

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_236098

UNIVERSAL
LIBRARY

﴿ فهرس الجلد الاول من شرح الشفاء للشهاب ﴾

- | | |
|--|--|
| ٢٩٩ الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتاب العزيز من عظيم قدره الخ | ٦ ديباجة الكتاب |
| ٣٢٠ الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له | ٣٨ سبب تأليف كتاب |
| ٣٣٧ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام | ٦٦ تقسيم الكتاب الى الفصول والابواب |
| ٣٤٩ مبحث قوله تعالى ان الذين يباعدونك | ٨٣ القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى |
| ٣٥٩ الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده | ١٠٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى |
| ٣٦٦ مبحث قوله تعالى واقد آتيناك سبعا من المثاني | ١٠٢ الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجي المدح والثناء |
| ٣٧٦ الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خافقا وخافعا | ١٠٨ مبحث الامودة في القرني |
| ٣٨٩ فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه الخ | ١٣٧ مبحث الله نور السموات والارض |
| ٤٠١ فصل ثالث ان قلت اكرمك الله لاختفاء على القطع بالجملة انه اعلى الناس قدرا | ١٨٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة |
| ٤٠٦ مبحث شمائه الشريفة | ٢١٥ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاحظة والمبرة |
| ٤٢٥ فصل واما نظافة جسمه | ٢٣٤ الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم |
| ٤٥٦ فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائه | ٢٥٦ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له |
| | ٢٦٨ مبحث والنجم اذا هوى |
| | ٢٨٩ الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاكرام |

- ٤٧٧ فصل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول
٥٠٦ واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كنهه
٥٣٣ فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومناشده
٥٤١ فصل واما ما تدعو ضرورة
الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة
ضروب
- ٥٥٧ فصل الضرب الثاني
٥٨٠ فصل واما الضرب الثالث
٥٩٣ فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق
الحميدة
٢٢
٢

﴿ فهرس الجلد الاول من شرح الشفاء للشهاب ﴾

٢٩٩ الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتاب العزيز من عظيم قدره الخ	٦ ديباجة الكتاب
٣٢٠ الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له	٣٨ سبب تأليف كتاب
٣٣٧ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام	٦٦ تقسيم الكتاب الى الفصول والابواب
٣٤٩ مبحث قوله تعالى ان الذين يبائعونك	٨٣ القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى
٣٥٩ الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده	١٠٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى
٣٦٦ مبحث قوله تعالى واقد آتيناك سبعا من المثاني	١٠٢ الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجي المدح والثناء
٣٧٦ الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خالقا وخلقا	١٠٨ مبحث الامودة في القرني
٣٨٩ فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه الخ	١٣٧ مبحث الله نور السموات والارض
٤٠١ فصل ثالث ان قلت اكرمك الله لاختفاء على القطع بالجملة انه اعلى الناس قدرا	١٨٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة
٤٠٦ مبحث شهادته الشريفة	٢١٥ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاحظة والمبرة
٤٢٥ فصل واما نظافة جسمه	٢٣٤ الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٥٦ فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شهادته	٢٥٦ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له
	٢٦٨ مبحث والنجم اذا هوى
	٢٨٩ الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاكرام

- ٤٧٧ فصل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول
٥٠٦ واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كنهه
٥٣٣ فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومناشده
٥٤١ فصل واما ما تدعو ضرورة
الحياة اليه مما فصّلناه فعلى ثلاثة
ضروب
- ٥٥٧ فصل الضرب الثاني
٥٨٠ فصل واما الضرب الثالث
٥٩٣ فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة
٢٢
٢

﴿ نسیم الریاض * فی شرح شفاء القاضی عیاض ﴾
 ﴿ للعالم الفاضل * شتیت الفضائل * الذی هو ﴾
 ﴿ بانواع المدائح حرى * مولانا احمد شهاب ﴾
 ﴿ الدین الخنجا جی المصری * تغمده الله ﴾
 ﴿ برحمته * واسکنه فی فرادیس ﴾
 ﴿ جنته * بمنه وکرمه * ﴾
 ﴿ آمین ﴾



معارف عمومیه نظارت جلیله سنک ۲۵۳ نومرو وفی ۱۹ صفر سنه
 ۱۳۱۴ وفی ۱۸ تموز سنه ۱۳۱۲ تاریخی رخصتنامه سنی حائز در



درسعادت



۱۳۱۲

الجلد الاول

من شرح الشفا لشهاب
الدين الخفاجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين * وجعلها شفاء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين * فازال ظلمات الضلال المدهمة * فاذا همت افواه الاباطيل
باطفاء نوره انى الله الا ان يتمه * حين اشرق به مصباح الهداية * وقد كاد
ان يهم بالانطفاء * واتضح منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا * برسالته
التي شرح الله بها الصدور وشفاه * وانهار به ركن الباطل بعدما صار من الغواية
على شفا * فاكمل الله به المنة على البرية * واحيي به مؤدات المعارف الالهية
في فترة الجاهلية * فصلى الله عليه وزاده تجيلا وتكريما * كما امر بذلك فقال
صاوا عليه وسلموا تسليما * وعلى عترته وصحبه الذين باعوا له ارواحهم بالجنة
وساموها تسليما * ما ذر منك المداد على كافور الطروس * فعمطر اردان الازدهان
والنفوس * وهذا وان كتاب الشفا يعرّف حقوق المصطفى * كتاب قدره جليل *
وهو على جلالة مصنفه اذل دليل * فانه كما في مطلع الانفس * اجل ايمان الاندلس
جاء بها على قدر * وسبق لنيل المعاني واستدر * فاستيقظ لها والناس نيام * وورد
ماءها وهم صيام * فتحات به للعلوم نخور * وتجلت له منها عرائس حور * كانهن
الياقوت والمرجان * لم يعظمهن انس قبلهم ولا جان * والحقته بالاصالة رداؤها
وسقته درها وندائها * والقت اليه لرياسة مقاليدها * وما كتبه طريفها وتليدها *
وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة * واعتناءه باعلاء معالم الشريعة *
يعتني باقامة اود الادب * وينسل اليه اربابه من كل حذب * مع عفاف وصون *

اعدم الفساد بعد الكون * وقد وفي بيان بعض ما يجب من آياته * ونشر على
 كاهل الدهر الوية الشفاء بين يدي صفاته * مما يحق له ان يكتب بالنور * في صحائف
 وجنات الجور * وينقش بقلم العقل معانيه * ويخط على اواح الازهان لاطفال
 الارواح مبانيه * تحف انزعت بشهد حلا * في كل ذوق لذلك كان شفا *
 ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه * وبلغت امانيه ما كانت تنويه من التنويه *
 حديث لو ان الميت نودي باسمه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر * فلما كنت
 قديما وحديدا * يحثني حادي الشوق نحوه حثيثا * وقطب الصباغضة
 مورقة الافنان * ورياضه الزاهرة مخفوفة بروح وريحان * لشغفي بصفاته
 وموصوفه * وطربي بسماع تليده وطريفه * ثملا بحميا سقت عنها ظروف
 حروفه * لا زال اقف العين بالانثر * منشدا وقد ناب السمع عن البصر * فاتي
 ان اري الديار بطرفي * فلعلني اري الديار بسمعي * وكان يسدني عنه ماني الباع
 من القصر * وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر * فلما رأيت له شروحا ربما
 تشرح لها الصدور * وان لم تخل قصورها المشيدة من قصور * وفي بعضها
 اغاليط * وتطويل تمل وتحايط * الا ان تقايد الناس ابي صريح ندائها *
 والبحث قد امن على دعائها * قتلا لأما فيها من تلاعب الظنون * قل بفضل الله
 وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * فسودت بعض الامل الى رجاء لان
 يبيض بها تحف اعمالى * فيسر بها كاتب اليمين * وترفعها ايدى الكرام الكاتبين
 * فلما رآه بعض الاصحاب * سألني ان ابرز مخدراته من خلف الحجاب * والى على
 في ذلك دفعة بعد دفعة * وانا قول له هذا يا سمين لا يساوى جمعا * وهو يمد يدا له
 لا قنطاف وردة له لا تجتني * وبهم بدوق ثمراته الغضة الجنا * وقضيه برنج القبول
 ما ترنحت * ووردته بنسيم السحر ما تفتحت * كعدواء ابصرها مبصر * فغطت
 باكمامها رأسها * ثم عرض لي بغية ما عرض * مما اضرب جوهر القوى من العرض *
 فقصدت شفاء الروح والبدن * باسناد الجسم الضعيف لحديثه الصحيح الحسن *
 رجاء للظفر بمساعدة الدارين * مما فيه من عين القرة وقرة العين * لتشفي به امراض
 القاب اذا انت الساعة * فقلت منه بجمد الله ترياقا مجربا وبراء ساعة * ولما انجلي
 على منصة التمام * وفرض منه مسك الختام * سمعته نسيم الرياض * في شرح شفاء
 القاني عياض * رجاء ان يهب عليه ريح القبول * وان كانت سمات الآمال عليه *
 وتشملة نفحة من نفحات الرسول * صلى الله تعالى عليه وسلم فتشفي من الظلماء عليه *
 * واعلم ان سندی في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب من طرق
 عالية اعلاها روايتي عن خاتمة الحديث الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن اخيه
 الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال السيوطي بقراءتي عليه
 من اوله الى آخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله اشهر من الشمس في رابعة النهار

وعن شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملي
عن والده الشيخ احمد الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي
قدس الله روحه عن الشيخ الشهاب الدين بن حجر الهيثمي وهكذا كابر عن كابر
الى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي
السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب صاحب التصانيف الجليلة كشرح
مسلم وغيره كالشارق اى في تفسير وله مدة طويلة ثم نقل الى غرناطة في سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة ولم يطل امدد بها ثم ولى قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة
في شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة فهو سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل
فان اصوله نشأوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان
وانتقل الى سبتة بعد سكنى فاس وهو بخر في العلوم النقاية والعقلية واماد به وبلاغة
شعره فحدث عن البحر والاحرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة
سنة اربع واربعين وخمسمائة وما قيل من انه قتل لاصل له وفيه يقول على بن هارون
ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الرأى عينا في اسمه * كي يكتموه وشانه معلوم
لولا ما فاحت اباطيح سبتة * والروض حول فنائها معدوم
وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث
وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تأليفه نحو ثلاثين تأليفا جليلة واشهد له من شعره
الله يعلم انى منذ لم اركم * كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم * وان يكن بعدكم حين جناحين
(وقال) انظر الى الزرع وخاماته * يحكى وقدمات امام الرياح
كثيبي خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح
قال واليحصبي بفتح المشاة التحية وسكون الحاء المهملة وتثنية الصاد المهملة
نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين
المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والفاء بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة
بالف قبل الغين ايضا انتهى ويأتى لذلك مزيد بيان وسبتة مدينة مشهورة وقراءت
في ديوان ابن المقرئ البني الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهدوا بر كنه حتى
لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرئ
عليه شفا الله وهو ماجرب وكان ابنتى بمرض فقرأه فعااف الله منه وقال في ذلك
مابالكتاب هواى لكن الهوى * امسى بمن امسى به مكتوبا
كالدرايهوى العاشقون بذكرها * شغفها لشمولها المحبوا
ارجو الشفاء تفاؤلا باسم الشفا * فحوى الشفاء وادرك المطلوبوا

وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى * لاسيما ظن يصيح محبياً
ويأتى لذلك مزيد بيان * وانا ممن جرب بركته وشاهدها والله الحمد وانا لارجو
فوق ذلك مظهراً * واعلم ان في الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل ممن قيل
انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفاء وقد نسبته على ذلك كله الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبي
في قوله انه محشو بالا احاديث الموضوعه والتأويلات الواهية الدالة على قلة تفقده
بما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلائل النبوة لليهقي رحمه الله فانه كله هدى
ونور وقال الذهبي ايضا انه قلد فيما ذكره ابن سبع وكفى المرء نبلاً ان تعد معايبه
وهو تحامل منه لا ينبغي وسترى ان شاء الله ما ذكره في محله فانا لم نترك شيئاً يحتاج اليه
قارئ هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتداء بالبسملة مردفة
بالحمدلة عملاً بالحديث المشهور وهو (كل امرئ بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع)
وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه
الروايات مشهور وكذا التوفيق بينهما بحمل الابتداء على العرف المعتقد والمجرد
التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها
الاذان والخطبة ونحوها من بعض الامور المهمة مما لم يبدأ بها فيه * واجيب بان المراد
في الروايات كلها الابتداء باحدها او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفاء تارة بالبسملة وتارة
بالحمدلة وتارة بغيرها فاندفع الاشكال وانكالت التدافع ايضا وبحمل المقيد على المطاق
وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من قفائيك فلا فائدة في الاعادة وهنا اشكال
ابداً شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوى رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة
من رأيناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو اما ان تكون خبرية او انشائية وتجه على
الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر ويكون الخبر
حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به
من تيممه وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك
اتكلم او اقوم متكلاً مخبراً بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني
ان من شان الانشاء ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالباً
اذا لا كل والسفر ونحوها مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشاء المصاحبة
او الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشاء يتعلقها والاصل اى ويكون الاصل غير
مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتداء او اقتتح اى اجماله بداية الفعل والجملة لانشاء
الجعل وانه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزم مامر الا انه خلاف المشهور
ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تيمم الخبر وهما
لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشاء على انه لا يجري حقيقة الا في نحو التأليف

فما يمكن ان يكون بدائية له حقيقة واجراؤه فيما سواه يحتاج للمساخنة في جعله
بدأ له ^{منه} اقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ
بالسجدة وما توهمه هذا القبائل على تقدير الانشاء من الخيالات الواهية والاوهام
الفارغة وفوله انها حينئذ لانشاء المتعاق ومثله في غاية المندور وعدم صحته في غاية
الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام بأسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها
خارجا فتصير بحجتها انشاء كما يقول من رأى شخصا قائما لم يخط بشخصه واحواله
خبرا من قام او على اى حال قام وهكذا مما لم يخط به نطاق الحصر ولم يحم حوله
الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لانشاء المتعاق وكذا كم غاط
وقع منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضى واما لكونه لانشاء
الجمل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل كيف زعم
ورود ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كابتلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا
وفي النسخ (قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض)
بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة وبعدها الف وضاد معجمة (اليحصي رضى الله
عنه) قال في القاموس يخصب مثناة الضاد حى والنسبة مثناة ايضا لا بالفتح فقط
كما زعم الجوهرى ويخصب قاعة بالانداس انتهى وفي اسباب الانساب لابن الاثير
اليحصي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المهملة وقيل بضمها وكسر الباء
وهذه النسبة الى يخصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يخصب بن مالك قالت
هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يخصب بالكسر فتفتح
في النسب كسرى وتعالى انتهى * قالت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس
على الجوهرى مردود لا لانه قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف
شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله تعالى وانما
كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل

ابى الفضل من اجرى الى الفضل يافعا * فصار به يدعى وصار به يكنى
(الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجمل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما
على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف
المحمود بالجمل المذكور عند متأخرى المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل
ليس هذا محله والله اسم للعبود بحق المستوجب جميع المحامد وفي علميته وفي اصله
ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد ان حاس الحمد او جميع افراده مختصة به تعالى
فان قلنا الاختصاص الذى يدل عليه اللام بمعنى الانحصار وضعها او بمعونة المقام
يحمل الاختصاص الذى ذكر على الفرد المكامل اما على المباعدة تنزيلا لغيره

منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدأ كل جميل او على الحقيقة لان الحمدود عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بناء على حمله على العرفي الظاهري والكل وجهة ولو اريد بالاخصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله شرح المطول والعرض وفي شرح السيد ان جملة الحمد الانشاء الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا اولدالاتها على الاتصاف بجميل ولو عرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر * وههنا بحث ابداء ابن الهمام رحمه الله في شرح البدیع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من قطعيتين احدهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخرى انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقائل زيد ثبت له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل الحمد لله حامد ولا ينفى الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومهما واللازم من المقارنة انتفاء وصف الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لاثبوتها نعم يترأى لزوم كون كل مخبر مانثا حيث كان اصلا للواقع مظهرا له وهو توهم فان الحامد مأخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختالف الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشأ الغلط او بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشاء وانت تعلم ان هذا خارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وتماه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى **وقول** هذا صنو ما مر في البسملة وهو تعسف لوجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالجميل وادجدا لانه انما تنفي الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد كفانا بيان مزيتة واما ابطاله الخبرية بقواهم حامد وحامد فعلاقة عجيب لانه ليس نظير من قال زيد قائم بل نظير من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصاف المخبر بما خبر به عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن نور الله تعالى بصيرته وهو ان الحامد الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يمتحض الاخبار فينمذ يكون التعظيم وابتدأه لازم له لاجزؤه وقد بسطنا هذا في العناية بحسبك من القلادة ما احاط بالعمق (المنفرد)

قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه
 فرادى قال الله تعالى (لا تذرني فردا) اى وحيدا ويقال فى الله فرد تنبيهها على انه
 مخالف للاشياء كلها فى الازدواج المنبى عليها بقوله تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين)
 وقيل معناه المستغنى عما عداه فهو كقوله تعالى (ان الله لغنى عن العالمين) فاذا قيل هو
 فرد فعناه منفرد بوحديته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيهها على انه مخالف
 للموجودات كلها ومنفرد فى كلام المصنف ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب
 الانفعال والتفعل ومعناه مامر وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره له فى ذاته وصفاته
 وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد هنا تفرد بخصوص بمتعلقه الآتى واطلاقه
 على الله تعالى اما اثبوتة كما يشعر به كلامهم اوللاكتفاء بورود ما يشاركه فى مادته
 ومعناه اوبناء على جواز اطلاق ما لا يؤهم نقضا مطلقا او على سبيل التوصيف دون
 التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للمطاوعة والمراد انه بدون صنع
 ففرد به ذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع ايضا كتحجير الطين اى صار
 حجرا صلبا من غير مدخل للغير كيتكون وتولد وكذا توحد الا انه قيل فيه انه فى الاصل
 لتكلف فاريد به غايته وهى الكمال والمباغة لان المتكلف ببائع فيما تكلفه ويتأق
 فيه كما قيل فى المتكبر (باسمه الاسمى) الباء صلة المنفرد والاسم اما من السمة بمعنى
 العلامة او من السمو كالعلو افعلا ومعنى قيل وفى قوله الاسمى ايماء الى الثانى والباء اما
 للتعدي لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للعلاسمة والاول الارجح
 ويرجح الثانى بافادته التفرد المطابق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته لساير
 الذات فى الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمى افعلا تفضيل بمعنى الاعلى
 من السمو وهو العلو والاضافة تأتى لما يأتى له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله
 لاشتهار انه اسم الذات ومساواه اسماء صفات فالفضل عليه مساواه من اسمائه
 الكريمة وفيه اشارة الى انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيه اقوال اخر مشهورة
 اوللجنس فالمراد به اسماء المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمائه لاختصاصها
 به فى الحقيقة وان اطاق بعضها على غيره كالملاك فانه بمعنى آخر فى البدائع لابن
 القيم اسماءه تعالى التى تطاق عليه وعلى غيره كحى وسميع هل هى حقيقة فيه تعالى
 مجاز فى غيره او مجاز فيه حقيقة فى غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر
 وعلى الثانى المراد ان كل اسم من اسمائه اشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه
 فان قلت قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى الفقه الاكبر اسماء الله تعالى وصفاته
 مستوية فى العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر * قلت مراده روح الله
 روحه انبها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء
 والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا يتناقى التفاوت فى حقائقها

من حيث ان بعضها في حیطة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كاللوهية التي تشمل حیطتها اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقائقها كالعالم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للارادة فعدم التفاوت بين الاسماء ليس الا لاستوائها بحسب الاضافة الى الذات كما فصله الشيخ بهاء الدين في شرح الفقه الاكبر وفيه ايضا ان آيات القرآن متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرآنية وادافتها الى الله تعالى وان كان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كآية الكرسي وآيات القصص وعليه يترتب ما روى في فضائل السور (المختص) اختص يكون لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه قبل الادغام والاظهر انه اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشئ خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيص واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس ان تدخل الباء التي هي صلة الاختصاص على ما لا يوجد الشئ في غيره فتقول المختص به الملك كيقال اختص السواد بزيد وكثيرا ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف وهو فصيح ايضا والمعنى على التقديرين واحد اى هذا الملك لا يكون لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز اى يميز عن غيره بالملك وهذا ما خص ما قلناه القوم كفى شروح الكشف وحواشي المأثور وهو مع اشتهاؤه وتلقيه بالقبول عند من يرى التقليد سريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخل الباء في المقصور عليه هو الاستعمال العربي العام وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشائع العربي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص ان يستعمل بادخال الباء في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد اى صار مقصورا عليه الا ان اكثر في الاستعمال ادخالها على المقصور بناء على تضمن ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما خضته الافكار بسم الله الرحمن الرحيم وانا قول هذا كلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لامن اوجده كالحقق في الاصول فاذا اسند الى احدهما حقيقة تعين دخول الباء على الآخر لان قياس الاختصاص به اما بحسب الامر والاستحقاق او بقهر وتغلب فعلى الاول يسند حقيقة للمقصور لانه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله لومات رجل عن ابن واخل يختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابه دون خاله فلو كان له ابنان وحاز احدهما المال كله تغلب فاللائق ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول الباء على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلامهما فصيح صحيح لغة

حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقرر وزعمه مع هذا انه مجاز خبط
وفي كلام الغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى ﴿يَخْتَصِرْ بِرَحْمَةِ مَنْ يَشَاءُ﴾
يختص فيه متعدد واسناده الى الله وادخل الباء على الرحمة اشارة الى انه يختص
كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة او هم خلافه فتأمل انه فانه دقيق جدا
(بالملك) الظاهر انه هنا يضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو ابعدا
وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي
وفسير بالاحتواء على الاشياء قادر على الاستبداد بها وقد يراد به الاشياء المحتوى
عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع في كشف الكشاف
وبينهما عموم وخصوص فان الاول الساطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان
ويأتي ان المملوك فسر بالملك والساطنة وتأود للمبالغة كرحوت وجبروت وقد فرق
بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والمملوك عالم الغيب والارواح وهو فرق
لغوي وقيل الاستعلاحي لاهل الحكمة والتصوف والبناء داخلة على المتصور
وقد سمعته آنفا (الاعز) افعّل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العز حالة مانعة
للانسان عن ان يهان او يقهر ويغلب من قولهم ارض عزاز اي صابة كانه في عزاز
اي محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشام وهذا مما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف
عليه قال في شرحه معنى كونه اعز ان احتواءه عليه اغلب من كل احتواء ولا ينبغي
ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدّة والصلاية (الاحمى)
افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صاته والمحمي مصون واصله ارض
ممنوع من قطع نباته ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام
نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاحمى الله ورسوله فلذا منع شرعا الا باذن
الامام لمصاحبة واحمى اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل
من ذات النجيين اي ذات رزق السمّن وهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة كانت تتبع
السمّن في الجاهلية فاتاها خوات ابن جبير الانصاري قبل اسلامه فساومها فثأله
نحيما لموا فقال امسكيه حتى انظر الآخر فخل الآخر وقال امسكيه فلما شغلها بشغل
يديها غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها في النجيين وشحها بضائع السمّن
فلما قام عنها قالت له لاهلك الله فمى في هذا المثل مفعولة لانها شغلت بالنجيين
او على القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد
لحميته اعظم من حماية كل حام للملكة كجوهره نفيسة وجدها فقير لا يسهه ان يدعى
انها ملكة لعظمة قدرها عندها كانه حمت نفسها عن تملك مثلهما كما قيل في مقدمة
الكتاب اذا كانت من قدم المتعدى كانه قد تمت نفسها وهو المناسب لقول الاعز
فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك غيره اذا كان محيا فملكه تعالى محمي بحماية

أقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريد
عن معنى التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله * بيتا دعائه اعز
واطول * على رأى وان قيل بانه مقيس لان المسموع خلافه كقوله

اكر واحمي للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله احتواؤه على العوالم اكثر
منه لغيره من التوصل اليه واشد منه لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو اشد منعا
من سائر املاك المالكين لا يحصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعاء فهو بعينه
ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير ذلك فلا معنى له (الذى) حفة لله
او للملك يعنى ملك الملك لا شئ قبله ولا بعده (ليس دونه) دون لها معان قال الصاغاني
يكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى امام ووراء فهى من الاضداد ويكون بمعنى
غير وبمعنى خسيس وشر يف والاول مشهور وعليه قوله

اذا ما علا المرء رام العلاء * ويقنع بالدون من كان دونا

ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهى هنا بمعنى فوق وامام ولا يجوز ان يكون بمعنى
وراء او غير (منتهى) اسم مكان او مصدر ميمى من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى
بمعنى انزجر وانكف كما فى قوله

لا تنتهى النفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكلف بغير داع (ولا وراءه) وراء نقيض
قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد وهو ما وراءك سواء وارى عنك غيرك
او وارك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون
بمعنى بعد وبمعنى غير (مرمى) بميمين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة وهو
مقصود من فعل من الرمى وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه فى حق الله
تعالى فى الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى فى مشارقه وابن الاثير فى نهايته
ليس وراء الله مرمى وتكلمت به العرب العرباء وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة
حلفت فلم تترك لنفسك رية * وليس وراء الله للمرء مطلب

قال فى النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثمة فليس وراء الله
ولا وراء معرفته والايمان به غاية تقصد انتهى كقيل

على نفسه فليترك من ضاع عمره * وليس له منه نصيب ولا سهم

فى المشارق ليس وراء الله مرمى اى مطلب لطالب والمرمى الغرض الذى يرمى
اليه واليه ينتهى سهم الرامى وبه يحوز السبق كما الى الله انتهت العقول ووقفت
فليس وراء معرفته والايمان به ما تمس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى ان كان صفة
للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل آخره باوله وليس بعده
شئ تنصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه

فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الآخر فيتصل بما بعده اتصالاً ظاهراً وعلى الاول يكون كالا حتراس المتم لمقابلته لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالفه فلا يخرج شيء عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصى الذي ترمى له الآمال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهاال فهو استعانة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

يا مطلباً ليس لي غيرك ارب * اليك آل التقصى وانتهى الغلاب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ الفيض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله ﴿مالك يوم الدين﴾ ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضى للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله ﴿اياك نعبد الى آخره﴾ واتى هنا بما هو منزلته وهو قوله (الظاهر) هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون ومابعه امور تقتضي التحجير والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز في شيء من مفراداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس تحته محل انتهاء ولا بعده مرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمى لانه مقصد الرمي اريد به مطابق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واولى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطأ لانه لا بد فيه من كونه فرداً من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصوداً مع ان ابن الاثير رحمه الله تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طائل تحته لان الهدف دائماً يقصد للرمي والقصد بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للجههور ولا يلزم من اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز ففي الشيء بنى لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا لمقابلته بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما وردت الظاهر فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الخواس بحيث لا يدرك اصلاً فهو صفة سالبة وقيل العالم بالحقائق انتهى * وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الامزدوج كالاول والآخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية

فان الفطرة تقتضى في كل نظرانه موجود ولذا قال بعض الحكماء طاب المرء في الافاق ماهو معه والباطن باعتبار معرفته حقيقة وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلّى لعباده من غير ان يروه فاراهم نفسه من غير ان تجلّى لهم انتهى ﴿ اقول قد عرفت تماذكراه ان للظاهر اذا اطلق على الله معاني هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الامزدوجا وباعتبار الآخر يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وفيه كلام حقهناه في شرح اسماء الله الحسنى (لا تخيلا ولا وها) يعنى ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن او السهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح او المرجوح او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا تحقق له فغالب التخيل والموهوم على كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير هو الاصول وذكر السهو لوجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصوير خيال الشئ في النفس والتخيل تصويره وخالت بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشئ المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب وسرجوح طر في التردد والغاط وفي المقتنى الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب اوهم وها بسكون الهاء اذا غلظت فيه وسهوت ووهمت في الشئ بالفتح اوهم وها بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشئ ووهم واوهم بمعنى ونصبهما على الحال او التمييز او بنزع الخافض فالمعنى مامر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص برأسين واختراع ما لا حقيقة له كالقول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب ورد بان هذا مبنى على فلسفة لا يرضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفى له ولاضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان في اقتراحه بقوله (الباطن) ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة لقوله (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف

فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الآخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا وعلى الاول يكون كالا حتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قديتهم مشاركة غيره او اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالفه فلا يخرج شيء عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالرمي محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصى الذي ترمي له الآمال وتتوجه نحوه وجود التضرع والابتهاال فهو استعانة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة الرمي بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

يا مطلب ليس لي غيرك ارب * اليك آل التقصى وانتهى الغلاب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ الفيض وان الكل منه واه كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله ﴿مالك يوم الدين﴾ ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في اندارين المقتضى للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله ﴿اياك نعبد الى آخره﴾ واتى هنا بما هو منزله وهو قوله (الظاهر) هذا هو المناسب للمقام وما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراءه ودون ومأمعه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تخور في شيء من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس تحته محل انتهاء ولا بعده مرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمى لانه مقصد الرمي اريد به مطابق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واولى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطأ لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لاوجه له ولاطائل تحته لان الهدف دائما يقصد للرمي والقصد بالفعل ليس بالازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للجمهور ولا يلزم من اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز ففي الشيء بنى لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو انفراد هنا لمقابلاته بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما وردت الظاهر فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا فهو صفة سالبية وقيل العالم بالحقائق انتهى * وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الامر ذو جاك الاول والآخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية

فان الفطرة تقتضى في كل نظرانه موجود ولذا قال بعض الحكماء طاب المرء في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفته حقيقة وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلّى لعباده من غير ان يروه فاراهم نفسه من غير ان يتجلّى لهم انتهى ﴿ اقول قد عرفت تماذكرنه ان للظاهر اذا اطلق على الله معاني هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الامزدوجا وباعتبار الآخر يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في شرح اسماء الله الحسنى (لا تخيلا ولا وها) يعنى ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن او السهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح او المرجوح او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة فان من شأنهما ادراك ما لا تحقق له فغلبت المتخيل والموهوم على كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير هو الاصول وذكر السهو لوجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصوير خيال الشئ في النفس والتخيل تصوره وخات بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشئ المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط وفي المقتضى الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب اوهم وهما بسكون الهاء اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشئ بالفتح اوهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشئ ووهم واوهم بمعنى ونصبهما على الحال او التمييز او بنزع الخافض فالمعنى مامر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة المتصرفه في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص برأسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب ورد بان هذا مبنى على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفى له ولاضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان في اقتراحه بقوله (الباطن) ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة لقوله (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف

كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عاطف لما بين المفرد والمختص من كمال الانصاف ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا توهم انهما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل ﴿مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ساجدات ثبات وابكارا﴾ فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقولها وبنعوت ذاته وافعاله التي لا تخفى باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله وأشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من كشفه كآول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال كل منها وقد يذكر في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن اول زيادة مناسبة فرعاية الانسب ابلغ والابلاغ انسب ولما كان الظهور والبطون متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى * وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من التصور لاهاله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثبات وابكارا وكأنه اعتبر بما وقع لهم في قوله تعالى ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾ والذي ذكره الزمخشري في نزغة اعتراضية كانه عليه شراحه وليس هذا محل تفصيله وقد عامت مما قانساه معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن (تقدسا لا عدما) اعرابه كاعراب ما قبله والتقديس تفعل من القدس وهو الطهارة والتزهد اى ان بطونه وخفاء لثبته وعلوه من ان تحيط به البصائر والابصار لانه يكون معدوما او غائبا اولاً من جهة عدمه او عدم كل منه بل لقصور غيره وتزهد عن ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا فالتقدس التزهد عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمته اعدامه كعلمته اعلامه عدما وعدما بفتحيتين بمعنى فقدته واختار الاول هنا للسجع وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقد كما في الصحاح اى ليس خفاؤه لافتقاره كما يخفى بعض الفقراء لفقره فهذان محوم وبعض الشراح هنا كلام لا معنى له تركناه لانه غنى عن النقد والتزييف (وسع كل شيء رحمة وعلما) العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقته وهو ما لا يوصف الله تعالى به فيعتبر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحم بمن يرحمه وذهب

الاشعري رحمه الله الى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأى الفاضى يجوز ان يقال
 اللهم اجعنا في مستقر رحمتك وعلى رأى الشيخ لا يجوز وفي القرآن مواضع تناسب
 كلام من الرأيين فقوله (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) يناسب بحسب الظاهر الارادة
 لاقتراحها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله (هذا رحمة من ربى) اشارة الى ان السيد
 يناسبه الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازية للقرافى وابسط الكلام فيه مقام آخر
 يأتى اوائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطلق نظره في هذا
 الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع
 المخلوقات بدأ بحمد الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملك له لا تصرف
 فيه لاحد سواه ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى
 المراتيق وسع الى آخره ولوقال الذى وسع كان اولى والسعة ضد الضيق استعيرت
 للشمول والشئ الموجود مطلقا او اعم منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا
 ماسوى الله وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى (قل اى شئ اكبر شهادة قل الله)
 لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لما سواه ظاهر لان كل شئ
 منعم حتى المذهب بترك الاشدد والمعدوم ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة
 مستأنفة وتعلق العلم بكل شئ كلياً وجزئياً مبرهن عليه في الاصول وفي شرح السيد
 هنا نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا
 انا لا نعلمها الا بلوازمها وآثارها وذاته لم تكمل بها لان الذات كالمبدأ لها فيلزم
 استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الذات يستلزم الصفات وفي عوارف
 المعارف اجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل
 بها بل بمعنى انى الضد وثبوتها قائمة به وهذه مسألة نفيسة سكنت عنها الاصوليون
 وربما اوهم كلامهم خلافها وتوضيحها انه لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة
 في تحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان وجودها اكمل لاقتضاء
 كمال الذات لها ويدفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه
 لاستلزامه الاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة اعلى عقلا ونقلا الا ان فيه
 ايها تعطيل الصفة ويدفعه ان مجرد وجودها فائدة وان سلم فليكن سببا عاديا
 الا تارك سائر الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبر واحفظه
 فانه عزيز انتهى ✽ اقول قوله لاستكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله
 في تعليقه له ان الخلق هو اليجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى
 مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات اى محتاجة الى
 الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة بالذات بذواتها والا لزم تعدد الواجب
 لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوقا بالعدم بل موجودات لازلا وبدا

وان جاز ان يقال في سائرهما انها مخلوقة وان الذات خلقتها واوجدتها ونحوه
لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لانها اوجدتها بعد العدم لكنهم يحاشون
عن استعماله وان كان صحيحا ويرون الخوض في مثله سؤالاً وجواباً بدعة لعدم
وروده في الشرع فلا محذور في تلك التعرض له الا اذا الجأت له الضرورة ولذا قال
في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن
مبدأ لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز ❦ واجيب
بان المتبادر من المبدأ انه موجد بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدها بل لم تزل
موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتوقف عليها فالذات بالنسبة
اليها كالمبدأ الامتداد لما انتهى ❦ واعلم ان بعض علماء المغاربة قال ان الفلاسفة
اجمعت على ان الصفات لشبهه تقرب مما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات
لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها بشرط لبقاء بعض كالحياة
للعلم فيلزم الافتقار والتأخر وهو مناف للوجوب ❦ واجيب بتمنع الملازمة فان الافتقار
للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثاً ونحن لاندعى هذا بل نقول جميع صفاته
واجبة الوجود غنية عن مقتضى الوجود فان غنيم بالافتقار عدم الانفكاك فهو
لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقاً
يوجب الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفقور لجزئه فلا يكون
الا ممكناً واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال نستخير الله في القول بامكانها لذاتها
ثم جزم به وفاد بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها
واجبة بوجوب ذات الله تعالى والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة
❦ اقول هذا من نفائس الذخائر المستودعة خزان القلوب وقد تكلم فيها قدماء
الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين عن الرئيس وجزم بان علة
الامكان الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسائل فقال
الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان غنيم بالافتقار
هذا القدر فسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذا الافتقار على هذا التقدير
في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض
مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق
الافتقار الامكان فبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه
وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الاثر للماثر وهذا
هو المقتضى للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص
غير مستقيم انتهى ❦ اقول تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج
للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن حذا حذوه جزموا

بالاول والقرافى ومن نحاحوه كالسنوسى منعوه وقالوا بالثانى وشنعوا على من خالفهم ولايتهم لهم هذا بسلامة الامر فان كل ما احتساج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا لا محذور فيه فى صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات الاسرار التى لاتدرج لغير محرم ففقول الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التى ليست عينها بل الصفة مفتقرة للذات لاسنادها له وعدم صحة استغنائها عنه بديهى واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فائدة لكونها صفات كمال فليست مؤثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التى هى كالمبدأ لها لانها قديمة ليست منفكة لكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافى الامكان ولا يقتضى الحدوث الزمانى وبقولنا كالمبدأ ظهر ان قول المعتز انهم مبدأ وفاعل تقول عليه وقال السنوسى فى شرح منهاج البياضى بعدما نقل قول الامام فى الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اى واجبة لاجل الذات المقدس لان ذات الصفات انتضت وجود نفسها انتهى *

وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة فى حد انفسها معاملة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ماسواها من مخلوقاته والالزم حدوثها بناء على ما تقرر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى (واسبع) اى اتم واكمل وهو فى الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعيرت من الطول والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه (على اوليائه) جمع ولى فعيل بمعنى فاعل او مفعول اى موالى ويطلق على الله وعلى غيره نحو (الله ولى الذين آمنوا - الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهو من الموالاته وهى الاتصال والقرب ويكون ذلك فى النسب والدين والصدقة والنصرة وله معنى يعنى كل مؤمن وآخر يختص بمن اخاص الله فولاه امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار ومعارف الهية اثار بها بصيرته حتى يشاهد صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والمملوكوت وهى مرتبة جليلة ويأتى لذلك مزيد بيان وكل نبي ولى ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولى على النبي كما توهم والمراد هنا الاول والثانى ويحتمل ان يكون الاسباع هنا على حقيقته بان يشبه النعم المسبغة بملابس يصونه على انه استعارة ممكنة وتخيلية كما فى قوله اذا ما عزاد هرى وخفت خطوبه * على دروع من نداء سوايع

(نعما) جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان والحمد على الانعام امكن من الحمد على البعم كما فصل في محله (عما) هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة مشددة تليها الب اما زائدة كالف زيدا في قولك رأيت زيدا حالة الوقف فاله زائدة او بدل من التنوين كما في سائر المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة كالف حبلى ومعناه عميمة اى نامة شاملة لكل شئ من الاجزاء والجزئيات قل ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر طافت به الفرس حتى بدت ناهضها * عم النخيل لقاحا غير منشهر

العم الطوال من النخل واحده عميمة عن ابى حاتم ويعقوب وكأنه خفف من عم ثم ادغم لاجتماع المائتين وقل اللحياني نخلة عم ونخيل عم اى طوال فعم على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره وسبعد ان يكون من باب ذلك لقائه وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمى كحبل وهذا اقيس الوجود انتهى * واقتصر على التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عميمة لان فعيلة تجمع على فعل قياسا وفي كتاب النبات للدينورى في باب النخل العممة النخلة التى يصعد اليها اذا جنبت وهى العميمة ايضا والنخل العم الذى استحكمت وكمت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم يقول * فعم كعمكم يافع * وطفل كطفلكم يومل * اى كبار بلغ نفهمكم ككباركم وصغاركم كصغاركم فسمى صغارها اطفالا انتهى * وما قصصناه عليك علمت ان قول المصنف عما اما منون او غير منون مقصور وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة فى الكرم والكييف والاشراح رحمهم الله فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجاها بعثة خاتم الرسل عليه وعاليهم افضل الصاوة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ قوله (وبعث فيهم) من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال ومقابله تمهيد له والبعث فى الاصل الانارة او الايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشر من القبور وبمعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بفي فعناد انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى بالى فعناد انه مرسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر وضعير فيهم الاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره والمراد مطلق المؤمنين وبعث صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لا يقتضى تخصيص البعثة بهم فينبغى ان لا تجعل في بمعنى الى حتى يرد عليه ان البعثة عامة للتقايين غير خاصة بهم وانه ينبوعه قوله الا ترى عربا وعجما وقيل ان ضعير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس راجعا لغيره وقيل انه راجع لكل موجود من التقايين المفهوم من قوله قبل كل شئ وقيل بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان اوحى اليه بتبليغ الشرائع والبعث وان كان فى الكفار فان كثيرا منهم قد علم منه انه سيصير من اهل ولايته ومنهم

من اشرف عليها وهو المراد بالاولياء او هذا ليس ببيان الاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل مكة والمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم الاولياء العرب وضمير انفسهم الا آتى للعرب والعجم لقوله عربا وعجماء فلا تكون الاولياء مرجعاهما الا بالتكلف بان يقال كان فيهم العجم والاوجه انه استخدا م او اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل او في بمعنى الى او ايراد مطلق الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد والانفسية باعتبار الجميع **وقول** هذا تعسف نحن في اغنية عنه والحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة بالاولياء وهم مطلق المؤمنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم﴾ كما آتى وهو مبنى على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة مخصوصة بالمؤمنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لانعمة الله على كافر وعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله (رسولا) مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول بمعنى المرسل وهو نبى اوحى اليه ما امر بتايلغه والنبي من اوحى اليه مطلقا فينبه ما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله الى انه وجهى وفيه نظر وسيأتى تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول (من انفسهم) بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع التضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما امتاز عنهم بالرسالة والخصائص المودعة في ظاهرها عنصره التي اهل الله تعالى بها لان يكون اهلا لامانته ولم نفسه بما فسر به قوله تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم﴾ بانه من جنسهم عربى مثاهم لان المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم واقامة الحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا ولكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبعثه في الجنس يجعل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافى ككون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء قالوا وهو خطأ رواية ودراية (انفسهم) بفتح الهمزة والفاء والنصب على البدلية من قوله رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وجزه على البدلية من انفسهم قبله ورجح بانه المروى والموافق لقراءة الآية وفيه اشارة الى القراءتين وهو افعل تفضيل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرس عليه وقيل الانفس الاعلى والاشرف ومنه الحديث سئل رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اى الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اى افضلها
 وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عربا وعجماء) يضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة
 وفيه لغة اخرى بفتحهما والعرب الجليل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد
 ثم غاب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمى واحده عربى وقيل لاواحدله
 وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كايخص الاعراب بسكان الاخبية والوادي
 ولذا قيل لاواحدله لان العرب مغاير لهم او اعم فلا يصح ان يكون مفرداله حتى
 غلط سيبويه رحمه الله تعالى في القول به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمعه
 في الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب له
 بالفظ فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكنائهم في بلدة تسمى عربية كما قاله الازهرى
 وما قيل من ان اولهم اسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ايس بمقبول
 عندهم لانهم كانوا قبله بنو احيى اليمين وابوهم قحطان وامهم او مقدمهم جرهم
 والعمالة واسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما يأتى بيان
 ذلك والعرب قسمان عربية ومستعربة فالعربية بمعنى الخالص وعرب عاربة
 كليلة اليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية
 وعليه حمل اول العرب اى المستعربة وقحطان ابن شالح بن سام بن نوح عليه الصلاة
 والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمى
 كما في الروض الافر وغيره ونصبهما على التمييز او بزع الحافض (وازكاهم)
 افعل تفضيل من الزكاة وهى الزيادة محسوسة كانت او معنوية والعلوية الحسية
 والمعنوية ايضا اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله
 وشرفا واطهرهم وانزهرهم عن القبائح عنصريا وخلقا والعصمة صلى الله تعالى
 عليه وسلم من دنس البشرية كما سيأتى (محتدا) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة
 وكسر التاء الفوقية وآخردال مهملة وهو الجرثومة والارومة والمنصب والعنصر
 والضئى بمعنى وهو اصل النسب كما فى فقه اللغة وفى الصحاح حثد بالمكان محتدا
 اقام وثبت والمحتد الاصل وفى القاموس من معانيه الاصل والطبع فاصل معناه
 الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقة اصل النسب فكانه مشترك
 وعلى كل حال ففى شرح المواقف من انه مكان اقام به والعرب تقول لله بلد
 اطاعتك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك لا يخلو ما فيه من القصور لمن تدبر
 والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسباً فاقيل
 من انه لايناسب عموم التفضيل ليس بشئ يحتاج لارد (ومنى) بيمين مفتوحتين
 بينهما نون ساكنة اسم زمان او مكان او مصدر ميمى من نمية اذا نسبته او من نى
 المال اذا زاد اى ان حسبه صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه الذى اتى اليه ازكى

من جميع الاحساب واشرف من سائر الانساب فلاوجه لما قيل ان المراد به انه اركى
 من جميع المؤمنين الذى بعث فيهم اوان محل نمائه اى مكة او المدينة اركى مما عداه
 لازدياد الدين وظهوره بها ويجوز ان يراد ان ذاته فى تمام العمر والصبا اظهر على
 انه مجاز عقلى لما عرف منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طفوليته من نزع حظ الشيطان
 منه وشق صدره ورفع خفة الصبا عنه ولايرد عليه ان عيسى عليه الصلوة والسلام
 كان نبيا فى الصغر كما قيل ونصبهما على التمييز ايضا (وارجحهم عقلا) رجحان
 العقل زيادته ووصفه به مشهور فى الكتب القديمة وسيأتى ويقابله الخفة
 والنقص وهو فى الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق الزيادة
 الممدوحة تمثيلا او مجازا مرسل او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد
 ما فيها فاريده لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال الاخطل

واذا وزنت حلومهن الى الصبا * رجح الصبا بحلومهن فما لا

وفيه اشارة لما فى الحديث كما يأتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شق صدره قال احد
 الملكين للآخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن
 فيه كما قالوه اعتبارى والرجحان انما هو فى الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلمه
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وامته فالعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما استفاد
 بواسطتها وقيل هو نور روحانى تدرك به النفس ومحله القلب او الدماغ او هو مشترك
 بينهما فيه خلاف مشهور يقال العقل عقلا ن مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع
 وهو من عقل الدابة لمنع الانسان عن القبائح كما قال الشاعر فى التاميح لاصله
 قد عقنا والعقل اى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

(وحلما) وهو قوة نوجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان
 الغضب وقيل الصبر على الاذى وقيل الحلم من عفا بعد ماستر وقيل من لا يعجل
 بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفو غفور فاين الحلم
 ومعناه الا ان يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط ان لا يظهر ذلك فان
 اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد فهم من كلام السلف
 ان الحلم صفة تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقديمع الحلم
 تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويؤخر الحكمة خفية ويفارقه بان صاحبه لا يقدر
 على الانتقام حالا مع انتظاره للفرصة ولا يخفى ما فيه وهو فى صفات البشر ان يملك
 نفسه فلا يقضب اذا اودى اورأى ما يكره مع تمام الوقار فاذا وصف به الله اراد غايته
 لامتناعه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة عليه ومغايرة الاول للحقد والعفو
 ظاهرة واما الثانى فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغايرته
 للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قديمع ولا يغفر كفى حلمه على الكفرة

في الدنيا وقد يقال غفرله ولا يقال حلم فتدبر (واوفرهم) اى اكثرهم واتهم
من الوفرة وهى الكثرة والسعة (علما وفهما) العلم هو الادراك الجازم وحصول
صورة الشئ في العقل او الصورة الحاصلة فيه او عنده مفردا كان او مركبا وقدير اذ به
المعلوم الحاصل في الذهن والمملكة والتهيؤ واكثرية ظاهرة والفهم هيئة للنفس تحقق
بها ما يحس قال الله تعالى (ففهمناها سليمان) وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على
عادتهم في التسامح فليسا مترادفين حتى يكونا هنا كقوله * والى قولها كذبوا مينا *
اذنا علم مطابق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها
فالمنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الى ان علمه
صلى الله تعالى عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضرورى وكسبي وقول بعض الصوفية
ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بانه ان حمل على ظاهره
لزمه ان ينتفى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر عايتها
وان اريد انه لشدة ذكاء نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو تحصيل (واقواهم يقينا)
اليقين والايقان اتقان العلم بنفى الشبه عنه فلا يوصف به الضرورى ويتفاوت قوة
وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما
التفاوت في آثاره ولذا قيل لو كشف العظام ازدت يقينا ونسب للحنفية وامام الحرمين
فما تخيل انه اقوى انما هو احلى عند العقل (وعزما) العزم والعزيمة عقد القلب على
امضاء الامر يقال عزم الامر وعلمه وبه ومنه اولو العزم من الرسل لقوة باسهم
وامضاء عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرائعه فن توهمه معنى آخر فقال ليس
المراد بالعزم مطابق عقد القلب بل ما في قوله تعالى (فاصبر كاصبر اولو العزم من الرسل)
لم يصب وعزم الله ايجابه وفي التهذيب عزيمة من عزمات الله اى حق من حقوقه
واجب مما اوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسى قال المرزوقى والعزم توطين
النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا ينجوز اطلاقه على الله والعرب تمدح بقوته
لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الرأى والتدبير والالبر بما يظهر اولوية
غير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله تعالى كورود
في مسلم وصححه شراحه الا ان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يخفى بعده (واشد هم
بهم رافة ورهما) الرحم بضم الراء وسكون الحاء المهملتين يقال رحمه رحمة ورهما
كقفل ورحمى كرجى فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة العطف والشفقة
والانعام والرافة بمعناه فذكره هنا للتأكيد او هو عطف تفسيرى او الرافة اخص
لانها اشد الرحمة كفى الصراح وغيره وعلى هذا قدم الاخص الاعلى في الاثبات
على عكس المعروف في استعمال البغاء للفاصلة كما قاله الشراح وتبع للقاضى
في التفسير وغيره ولا وجه له كإبيناه في حواشيه لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت

عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالى ﴿ رَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ وَرَهْبَانِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا ﴾ حيث قدمت في الحشو والذي غرهم كلام الجوهرى وغيره والحق تغيرها حيث اجتمعاً فان معنى الرحمة الانعام او ارادته والرفقة التلطف والمعاملة برفق لانه يقابله العنف والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها على الرحمة كاقيل في المثل الايناس قبل الامساس وكقال * اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة مع البذل * ويوضحه قول قيس الرقيات * ما ليك ملك رافة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء * ومن تتبع مواقفه وعرف مقابله جزم بمافاناه ويأتى لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول وقال اشد هنا تفننا وايهاما للمطابقة كقوله تعالى ﴿ اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (زكاة روحا وجسما) التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اى خلقه زائدا على من سواه منزها عن دنس البشرية ووسخ العناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد اوسار في البدن سريان ماء الورد في الورد اوهى ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في تأليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتزكيتها صلى الله تعالى عليه وسلم كونه في اكمل تقويم واحسن صورة مكمل بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كاسياتي وفصل هذه الجملة واتى بها فعالية لانها كالمؤكد لما قبلها ولتلوين الخطاب (وحاشاه) فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال * ولا احاش من الاقوام من احد * وليس هذا مأخوذ من حاشى الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فيكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كما في قوله تعالى ﴿ حاش لله ﴾ وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى نزل فغصب ما بعده على نزاع الخافض اى من عيب او عن عيب او بمعنى جنب فغصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا تجوز او تضمنين فعناه منزله وعزله عن النوع السابق الانسانى الذى هو عيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامتلا الاناء ماء وفي الحديث اسامة احب الناس الى ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالمعنى جنبه (عيبا ووصفا) اى كل عيب ووصف لان النكرة في سياق النفي معنى للعموم مع ان النكرة قد تم في الاثبات والوصف بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الآخر اظنا في مقام الخطابية تنميلا لفاصلة وان فسر بالعار كافي القاموس فهما متقاربان والتوصم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتوانى وهو ابلغ والمعنى ان الله نزاهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوقيفه للجد في اموره (واتاه) بالمد بزنة اعطاه ومعناه

فيتعدى لمفعولين (حكمة) في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقرآن والكلام الحق وهي من احكامه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقائص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوى هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكية التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولما لم يشمل ما ذكره القاضى في تعريفه حكم الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشياء كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر (وحكما) اى قضاء وفصلا للامور على الحق سواء كان الزاما للغيرام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق يجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السؤال والجواب بعدم النظر لها امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله (وفتح به) اى بسببه والباء للالة (اعينا عميا) جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه سبب عادى لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلوة والسلام امانة لخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والرى * الاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما استراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لكتابة كعدد قليلة بالنسبة لقدرته تعالى اولئك كونها كانت قليلة في الابتداء وسيأتى تحقيقه * وعميا جمع عمياء ويكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عما هو من شأنه فان لم يرد المعنى الاول فهو استعارة لاتمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا يتفهم بها كالمفقودة فن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من استعارة لم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبى

انا الذى نظر الاعمى الى اذنى * واسمعت كمانى من به سمع

لان معنادان كلامه بلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه (وقلو باغلفا) جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غافا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغاف بمعنى ذى غلاف وغطاء فهي مغطاء فى اكنة ومنها غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فيخفف وبه قرئ قوله تعالى (وقالوا قلوبنا غلف) ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتغال فيكون المفتوح غلافه وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبها او بتقدير وازالة غباوة قلوب غلف على نهج قوله * متقلدا سيفا ورحما * وهذا مبنى على ان القلب محل العلم والقوة المدركة قائمه به لا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة

عن الهداية فزال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت
ففيه استعارة تمثيلية أو تخيلية أو ممكنة كالحقق في الكشف وشروحه وهو لا يتأني
قوله تعالى ﴿ ومالت بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ لانه فيمن طبع على قلبه وهذا
في غيره أو المنفى الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولى (وآذانا صما) آذان
جمع اذن بضم تين وتسكن تخفيفا وهى الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع
صماء كعمى وعمياء ويجوز فتح صاده على انه مفرد مؤنث ممدود قصر للوقوف وصف به
الجمع كجبال راسية والصمم آفة تمنع السمع وفتح ازالته مجاز مشهور ويقال في ضده
انسدت استعير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به
فتزل سمعها منزلة العدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا
مذعنين كانوا كن زال صممه (فامن به) اى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقة
الايمان جعل الغير فى امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدى
بالباء كآمن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدى باللام وهو فى الشرع التصديق
بما علم محى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا
فيما علم اجمالا وتلفظ القادر به شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كاعمل خارج عنه
ودهب بعضهم الى انه جزء منه داخل فى حقيقته الا انه عند بعض المحققين جزء
لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر
كما ذهب اليه بعض الساف وتفصيله فى كتب الكلام (وعززه ونصره) بعين مهملة
وزاى معجمة ثم راء مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى اعانه على عدوه والاول
المراد لما فيه من التأسيس واصل العزr بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه
من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزيز المعروف اطلاق عليه لمنعه عن العود
للجناية ولم يعدل عنه لابهامه المعنى الاخير لدفع السياق له ويرجحه موافقته للقرآن
فى قوله عز وجل ﴿ وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ مع ما فيه
من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان
الاولى ان يقال عززه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة وضدها وسيأتى انه
قرىء بهما فى آية الفتح والاعانة النصر والدفع عنه ما يضره ويقال نصرت السحابة
اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوفير على النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال
﴿ تنبيه فى القاموس ان التعزيز فى اللغة من اسماء الاضداد لانه يطلق على التفضيم
والتعظيم وعلى التأديب وعلى اشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن
حجر الهيثمى والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعى لا لغوى لانه لم يعرف
الا من جهة الشرع فكيف ينسب الى اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله والذى
فى الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب مادون الحد تعزيرا فاشار الى

ان هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوها المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة انظر لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وكاه غلط يتعين بالتفطن له انتهى وقوله فكيف ينسب الى آخره قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا لا يأتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع اللغة باعتبار ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله (من) موصول تنازعه الفعلان (جعل الله له) اى قضى وقدر كما علم بالنص كقوله (اولئك هم المنافحون) وكل ميسر للمخلق له * واذا يسر الاله سعيدا * لاناس فانهم سعداء * وليس في هذا ايجاب ولا جبر كما توهم (في مغنم السعادة) مغنم كمقعد بمعنى الغنم والغنيمة وهي الفوز بما يصاب من الفء ونحوه ويطلق على ما يغتنم من كل شئ والسعادة ضد الشقاوة ويختص بالفوز بالنعيم الاخرى وازضافة المغنم بالمعنى المصدرى لامية وهي ببيان ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان يكون كالجبن الماء كقيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرا فكان المؤمنين لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كما انهم ساءوا بها والجامع بينهما ان كلا منهما له فائدة عظيمة لا تحصل الا بجد وجهد ولا وجه لما قيل ان وجهه خفى او اقوى في المشبهة فانه ظاهر لمن له ادنى تامل (قسما) بكسر القاف بمعنى الحظ والتصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق على الحصة والتصيب ومناسبة ما يغتنم ظاهرة (وكذب به) يقال كذب بكذا تكذيبا اذا انكره وجحدته وكذبه اذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالباء فلما راد انه انكر ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لانه بمعنى ما بعدد فنفسه بانه جعله كاذبا او انكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا الوعيد والشقاء الابدى نأت لمن انكره كان وصفه بعير صفته كاسود او غير قرئى فقد فسره بغير مراده (وصدف) بمهملتين وذا بمعنى اعرض (عن آياته) جمع آية وهي العلامة والامارة وآية القرآن الفاظ منه ذات مقطع ومبدأ وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة او محرركة او فاعلة ويأتى بيان ذلك مع زيادة اى اعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مكابرة كما قال الله تعالى (فن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها) والآيات تضاف الى الله تعالى والى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه تصديق الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب عليه الشقاء حتما) كتب بمعنى حكم وقدر في الازل او اوجب او كتبه في اللوح المحفوظ وقيل انه يكتب السعادة والشقاوة في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في رق لا يرى في عنقه

كما ورد وهو اما تمثيل اسبق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته وظاهره وحتما بمعنى
 لازما وواجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدى لعصى بصيرته نبه على حاله مقتبسا
 من القرآن فقال (ومن كان في هذه) الدار الدنيا (اعمى) عن مشاهدة الآيات الناطرة
 (فهو في الآخرة اعمى) واصل سبيلا الى بالصيغة البديعة من الاكتفاء للسجع وعماء
 لعدم رؤيته طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اى من كان في الدنيا اعمى القلب والبصيرة
 لا يبصر رشفة كان في الآخرة اعمى على طريق النجاة لا يراها واصل سبيلا منه في الدنيا
 لزوال الاستعداد او لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
 اعمى الثانى افعل تفضيل كجهل وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل
 تمامه بمن فالفه في حكم المتوسطة كاعمالكم بخلاف التعت فان الفه متطرفة لفظا
 وحكما فكانت عرضة الامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية واماها حمزة والكسائي
 وورش على اصله بين بين فيهما واورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذى هو ادنى
 الكافرين الا ترى ان حمزة والكسائي وابا بكر املوها في الموضعين مع قيام هذا
 الاحتمال في الثانى ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة والموضع
 اللاتق الامالة آخر الكامة حيث تصير ياء عند التثنية فنه ابو عمرو ويعقوب
 على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثانى او يقال من امال الثانى راعى المشاكاة
 بينه وبين اصله وهو المعنى الحقيقى وفي بعض الشروح قالوا الكونه اسم تفضيل
 امال ابو عمرو الاول دونه لان الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري
 وفيه انهم املوا ولا ادنى من ذلك مع التصريح بمن لا يميلوه اذا قدرت معه اولى
 واخرى ~~نحو~~ اقول ذكروا الامالة اسبابا كمجاورة الكسرة او الهاء ولا يشترط فيه
 تطرف وكونها منقابة عن ياء او تصير ياء في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان يكون
 الفه متطرفة كما في التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل
 بها ما يجعها في حكم المتوسطة وقارنت ما هي متطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل
 الثانى للفرق بينهما ارجح من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمته لانهم لم يعنوا ان افعل
 التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لاسيما مع قصد
 الفرق بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما يباه واما الكافرين فلا يحتاج
 للعدول لما مر فان قلت شرط افعل التفضيل ان لا يصاغ وصفه على افعل فعلى
 كاعيوب وما قبلها والاولان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل
 المشدد اللام ولذا نحت عينه اذا كان ثلاثيا كعمور رعاية لاصله وقال ابن مالك
 رحمه الله تعالى الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على افعل
 كعمور لم يبين منه اسم تفضيل ثلاثي لابس احدهما بالآخر ~~نحو~~ قلت قد اجيب عنه بانه
 في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا على التعاميل الاول ظاهر واما

على الثاني فغير تام الا ان يقال حق وصفه ان لا يكون على افعال فعلا ويشهد له قول الجوهرى عمى وما خالفه محمول على غيره شذوذا فاذا اريد بالعمى عمى البصيرة فلا اشكال فيه فان اريد عمى البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله (فاذا هم قيام ينظرون) ان فى القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقباس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذبه واعرض عن آياته متحتم الشقاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفى الكشف ان العمى حقيقة فى البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثانى حينئذ يجوز بناء اسم التفضيل منه فان كان حقيقة فى البصر فقط لم يتجه بناؤه كما فى درة الحريرى لان ما يمتنع فى الحقيقة فى مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بناء التفضيل من الوان والعيوب لا يجوز بعد التجوز فيه واما القول بانه تمثيل فلا يجدى الا الفساد اذ لا تجوز فى مفر داته فهو غفلة من قائله وسيأتى الكلام على الاقباس فى آخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم وصل الى اعلى مراتب الكمال وان كل غيره انما هو بهدائيه والاقباس من نور شر يعتسه ناسب ان يعظمه ويدعوله اداء لبعض حقه وتوسل اليه الى الله فى قبول حمده واتمام قصده فقال (صلى الله عليه وسلم) والصلوة فى العرف عبادة معروفة وفى اللغة الدعاء وفى اشتقاقها كلام مفصل فى محله كما سيأتى بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء صح عن السلف وبه تمسك الشافعى فى الجمع بين معنى المشترك وردده صاحب التوضيح بما هو مذكور فى كتب الاصول ولما فيه من معنى التعطف عدى بلى للمنفعة مع تعدى الدعاء بها للمضرة وعقب الحمد بالصلوة لقوله تعالى (ورفعلناك ذكرك) فان السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معى كما سيأتى الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة ايراد الصلوة عن السلام افظا وكتابة او هو خلاف الاولى كما سيأتى بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالصلوة والسلام استقلا لا كما خص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غالبا بالترضية وغيرهم بالترحم كما سيأتى فى محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضى الله تعالى عنهم وان كان من آداب الشريعة تركه رغما للشيعة فى التسليم على آل البيت وعندى انه يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من العامة فى موطن لم تؤثر فيه لاسيا منفردا (صلاة) اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه (تنمى وتنمى) كذا فى غالب النسخ كما قاله التامسانى وفى بعضها تنمى بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وفى المقتنى ان الاول اصح ووضح رواية ودراية وفى المصباح

نمى الشيء نمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نما نمو من باب قعد
ونمته الى ابيه نسبه نميا وانتهى انتسب وضبط الثانى على الرواية الاولى بفتح المثناة
والميم مضارع نمى نمى كنى يابى وعلى ضمة تائه وفتح ميمه وهو مجهول من نمى الحديث
نميه اى رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف وتضاعف الحسنات او هو
دعاء بتكثيرها الى غير النهاية والثانى بمعنى ترفع الى المأل الأعلى لقبولها (اليه يصعد
الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقيل نمى الاول بصيغة المعروف اى تزيد
وترفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة تحيضة نمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح
ضعفه ويرده حكايته فى القاموس وغيره انتهى والظاهر ان نمو الاول بمعنى تزيد
والثانى بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لاسيما من ان الله ملائكة تباهه صلى الله تعالى عليه
وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة للمايل من ان الثانى بصيغة المجهول اى يزداد عليها
بانضمام مثناها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تمنى فمى تمنى على انه يحتمل
التأكيدي انتهى فانه تعسف انت فى غنية عنه بما قدمناه وكذا ما قيل من ان المطلوب
صلاة مستفزة مستمرة تنميها فتتم وتزيدها فتزيد وهذه الجملة الانشائية والحبرية
نهنالك عايه (وعلى آله) عسف على قوله عايه وقيل على المجرور باعادة الجار واصل
معناه الاتباع ولذا فسرهم بهم فيما سياتى ولم يضاف فى الاكثر المطرد الا الى العقلاء
الاشراف وزيد فبدل الذكور والكل اغايب اقوالهم آل الله وآل البيت قل * وانصر
على آل الصا * ب وعابديه اليوم آك * فهو اخص من الاهل ثم خص فى العرف بنى
هائهم وبنى المطالب وقيل هم عترته واهل بيته وقيل هم جميع امته كاسيأتى فى كلام
المصنف مع الكلام عايه واختاره الامام مالك والنووى والاصح جواز اضافته
الى الضمير وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف يقال اهله واصله
اول من آل يؤل الى كذا اذا رجع اليه بقراءته ونحوها لان الكثير يرجع اليه
فى المهمات وقيل اصله اهل فقلت الهاء همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره على
اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وآل واويل * قيل كان ينبغى ذكر الصاحب
مع الآل لان الصلوة عليه تستحب عليهم * واجيب بان معناه هنا الامة والاتقياء منهم
فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف رحمه الله مالكي المذهب
وقد تفرد ابن عبد السلام رحمه الله بانه لا يستحب الصلوة الاعلى من ورد ذكره
فى الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير مرضى (وسلم تسايما) سلم بصيغة
الماضى او الامر وهذا موجود فى اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما فى بعض الشروح
وهو يحتمل ان يكون تسايما على من ذكر قبله تأكيده بحسب المعنى لفعله ومصدره
او اقوله وعلى آله بعطفه على صلاة الصلوة السابقة على السلام بعد تشرىك معهم
فى اصل الصلوة والتسليم تمييزا لشرفعه وعلو قدره ولما كان المستحب ان لا يفر دالال

بالصلوة عن السلام اردفه به تيمنا للمقام كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل ان يفيد
 العطف التشريك في الصلوة والسلام اى على النبي وآله اذ لفظ سلم في الصلوة على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليست من كلام المصنف وان اقتضى كلام الشارح انه ثابت
 في كلامه ويكون ما ذكرناه تأكيداً له وهذا دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومعناه السلام عليه اوجمله سألنا من النقائص والآفات واما تأكيد
 السلام بالمصدر دون الصلوة اقتداء بالنظم المجيد فلان الصلوة من الله ومن الملائكة
 رحمة وتعظيم واقعة منهم بالتردد واما البشر فلما صدر عن بعضهم كالكمرة
 ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلوة بالتسليم من النقائص والانقياد
 واكد لوقوع الانكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال الفاكهاني
 في الصلاة لما اكدت بالاعلام بان الله وملائكته يصلون عليه بتقديمها اعتناء
 بشأنها ولا كذلك السلام فحين تأكيده بالمصدر جبراله وهو لا يجزى هنا كتوهم
 لانه اخبر ان الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم
 بصيغة الامر اى سلم اى اوجد السلام عليه فيطابق الآية لفظاً ومعنى وهو تعسف
 غنى عن الرد ثم ان المصنف اتى بسجع الخطبة على روى واحد ولم يجعل كل
 فاصلتين على حدة وهو اسلوب من اساليب السجع ثم زيد بما هو خارج عن السجع
 ومثله كثير في الخطب من توهم انه منه واورد عليه انه يطول بعض فقره وهو
 معيب فقد توهم اذ لا يروى ان تسليماً كالتأنيف هنا الاشكال (اما بعد) اما حرف
 شرط لوقوع الفاء بعدها لفظاً او تقديرًا وتوكيد لان معناها مهما يكن من شئ
 فقد عاق مشروطها على وقوع شئ ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه
 واقع على كل حال البتة وتفصيل غالباً اودائماً بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل
 بينها وبين الفاء بامور ذكرها النجاة منها الظرف كبعد هنا والعامل اما فعل
 مقدر او ما في حين الجواب وهو مبنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة
 عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف
 وروى عن سيدييه رفعها ونصبها كالفصل في محله واما بعد قيل انها فصل الخطاب
 واختلفوا في اول من تكلم بها على اقوال (اشرق الله قاي وقلبك) اشرفت الشمس
 ونحوها بمعنى اضاءت وهو لازم كما قال الله تعالى ﴿ واشرفت الارض بنور ربها ﴾
 وقد استعمل متعدياً في كلام المولدين كما هنا فيكون اما محالة على اضاء لانه بمعناه والشئ
 يحتمل على نظيره وضاد اضاء جاء متعدياً ولازماً كاصر جوابه او هو متضمن معناه
 او معنى التفسير اى سير الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابواسحق والقمر

والخطاب هنا للسائل الا ترى وهذه جملة دعائية معتزنة بين الشرط والجزاء لانه

بعد ذكر الظرف لا يذكر فصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيفة ربانية لها تعاق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقة ما تبع فيه بعض الصوفية وكأنه اراد الاخير ثم ان المصنف رحمه الله تعالى بدأ بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن ﴿ رب اغفر لي وولدي ﴾ وفي حديث رواد الترمذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر احدا ودعاه بدأ بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح بان ذلك اذا كان المدعوه واحدا فان تعاريف فهو غير وقال النخعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدري في اي دعائك يستجاب لك فيبين العلة فيه وهذا ليس مخصوصا بالحديث الآخر وهو كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء عليه الصلوة والسلام بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للتفريسي انه يقدم الدعاء للاخوان ايشاراهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى لبيك عبدي وبك ابدأ فاي فضيلة تلتبس وراء هذه وهي كونه مبدؤا به في الاجابة فتمام الاشارة مقام عال شريف فان شاء بدأ بنفسه وان شاء بدأ بغيره انتهى فقد علم مما قالوه انه اذا دعا لنفسه وبغيره في الافضل من طريقه اقوال قد يجمع بينها بانها بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (بانوار اليقين) الانوار جمع نور وهو كالضوء الا ان بينهما فرقا ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو جرم ام لا فيه كلام في كتب الحكمة ف قيل عرض يحصل في الاجرام عند مقابلة النور بتوسط جرم شفاف كالهواء والماء والمقيض له المبدأ الفيض للصور بانسروط المعدات للانفاضة فلو لا قصور البشرية ما احتاجت الى واسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط نور على ما يقبل الانضاء بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الانضاء بمثابة علم اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنفى الشك والشبه عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى الحضورى والضرورى فنور اليقين امان قيل لجين الماء اى اليقين الذى هو كالنور فى قوة الظهور وقيل المراد الادلة المبينة له استعارة او العقل اى رزقا الله عقلا سلما نهتدى بنوره الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا لنعلم علومنا نفع ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما سأل به يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدنى وهو معرفة الذات والصفات بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقاية ومنه علم الخضر عليه الصلوة والسلام وهذه مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده (ولطف لى ولك) لطف

كقعد من اللطف وهو الرفق والرأفة وهو من صفات الله تعالى وفيه تفاسير منها الترفيق والبر والاحسان او معاملة عباده بذلك وايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفاء وجعل تذييلا لقوله تعالى ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ومن ثم قيل انه من اللطافة المقابلة للكثافة وقيل انه العلم بدقائق التي لا يهتدى لها والمشهور تعديته بالباء كقوله تعالى ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ وجاء تعديه باللام في قوله ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ لما فيه من معنى الترفيق والتيسير او تضمين لهذا او لمعنى الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المحمل الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق و اليه اشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له وكذا جمع المصنف رحمه الله تعالى بين حري في التعدية فقال ﴿ بما لطف به لاولياءه المتقين ﴾ وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر لاحدهما متعلقا او يجعل الباء سببية لامعدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيهما وهو ايضا مما مر فلا غبار على كلامه كما توهم والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه موال لله او بمعنى مفعول لانه تعالى تولى امره وله معنى تام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلى بكل خالق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الذواني وهو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه قالوا والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب او ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصوفية هو الغائي في الله الباقي به والفناء الاستغراق في شهادته القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه والبقاء به ليكون مظهرا لافعال الله وارادته من غير اختياره في غير اختياره والمتقين صفة كاشفة او المراد بها معنى خاص لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقى نفسه عما يضره في الآخرة وله مراتب اولها التوقى عن العذاب بالتبرى عن الشرك وعليه قوله ﴿ والزهم كلمة التقوى ﴾ وثانيها التجنب عما يؤثم فعلا وتركها حتى الصغار عند قوم وعليه قوله ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا ﴾ وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكلية وهو المراد بقوله ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ فهو دعاء بان يوفقه لتيسير ما يسره ﴿ الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه ﴾ الشرف في الاصل الممكن العالي نقل لعلو المرتبة والمنزلة والنزل بضمين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحصول من الشيء وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لمطابق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال الله تعالى ﴿ كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ ويصح ارادته ايضا والقدس

بضمين ويخفف ثانيه مصدر بمعنى الطهر واسم جبل القدس لطهارته بالعبادة فيه والقدس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اى شرفهم باكرامه اياهم فى جنته اى باسكانه اياهم فيها او بكرامة تطهيره اياهم او يجعل الطهارة نزلا على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتسريفة وعلو منازلهم وتطهيره لهم عن النقائص ولتقدم التخلي على التحلى عقبه بقوله (واوحشهم عن الخليفة بانسه) فى نسخة من بدل عن واوحش ماض بمعنى سيرهم فى وحشة ونفرة عما لا يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانبساط لما يهوى ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع فى العرف بمعنى القبيح ولذا تظرف القائل * ووحشة لم نزل تحر كها * يد انوى فيها دائما وحشة * والخليفة بمعنى الخلق والناس ويكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الجديرة يقال طبيعة خالقة بكل مدح وخليفة جديرة وباء بانسه سببية يعنى ان انهم بالله واستغراقهم فى مشاهدته تغرقهم عن من سواه والانس هنا روحانى كما قيل * فالجسم منى للجلوس موانس * وحيب قابى فى الفؤاد انيس (وخصهم من معرفته) من بيانية مبينة لما لا آتية ان قلنا بجواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان الامر مقدر والآتى تفصيل لما ابهم واجمل فى ذلك المقدر ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه تام واهم مراتب وهذا مما لاخلاف فيه انما الخلاف فى معرفة الذات بالكنه هل هى واقعة ام لا ممكنة ام لا كما فصل فى الكلام ومعنى المعرفة معروف (ومشاهدة عجائب المكنوت) المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والممكنوت صيغة مبالغة من الملك كالرحوت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان مقابلته يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو مانع عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن فى قوله من معرفته ابتدائية لبيانية اى ان الله خص اوليائه بما سرهم وولهم لانهم لما عرفوه نظروا فى عجائب مصنوعاته فنشأ لهم ما يملأهم نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع فى الوصول والياس * حيرة عمت فائى فتى * رام عرفانا فلم يجر * ومن تحتل البيانية بناء على جواز تقديمها كما مر ففیه احتمالا لسل كل منهما وجهة (وانا قدرته) الاثار بالمجتمع اثر واثار القدرة المقدورات البارزة فى الوجود بعد تعاقب القدرة بهما من بين الممكنات وقد حمل هذا على عالم المشاهد الحسوس ومقابلته على عالم الغيب كما سمعته آنفا وهو الاحسن من حمله على الثانى (بما ملأ قلوبهم حيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قال التوئسى ثم راء مهمة تليها هاء تأنيث وملا مهموزا ضد فرغ والخبرة السرور وهو

منسوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية وتفسيره
باطنية روحانية تكلف كما مر (ووله عقولهم في عظمته حيرة) وله مشدد اللام
تفعيل من الوله يقال وله يوله ولها من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر
والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل
الناسي منه وفي المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة
نفس الحيرة والعقل قوة لانفس بها ادراك الانسان وتميزه عما سواه * لولا العقول
لكان ادنى ضيغ * ادنى الى شرف من الانسان * والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في امره يخار حيرا من باب تعب
وحيرة الامر لم يدرك وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهرى اصله ان ينظر
الانسان الى شيء فيغشاه ضوء فيصرف بصره عنه وفي المصباح الوله ذهاب العقل
والنحيب من شدة اوجده وهو في العرف كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول
فان اعتبر فيسه التعل او الحيرة فلا بد فيه من التجريد والا فلا وهو منسوب على انه
مفعول مطلق لوله وتميز والمعنى انهم تجزوا عن ادراكها فاما الزدات العظمة ازداد
العقل تحيرا وشورا فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تقب العقول دونها وفي التفسير
في حديث الكبرياء (ردائي والعظمة ازارى) اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير
من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره ام لا وسواء عرفت هذه الصفة ام لا والعظمة
عبارة عن كونه بحيث ينظمه غيره فالصفة الاولى ذاتية لالسانية والذاتية اعلى
واشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر دون متعظم فتأمل وفي العبارة
تجسس ولتب ونشر ان قلنا الذي ملأ القلوب سرورا وعرفته والذي حير العقول
تجباب ما كونه وآثار قدرته لان من عرفه استهيج به ربه وترب فضله والعبد يزهر
على مقدار مولاه وانزل تلك المشاهدة الوله والحيرة لان يكون البصائر لا تليق بالنظر
لاشعة انوار القدس (شعروا جميعهم به واحدا) الفاء اعقبيية او تفريعية والهم
في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة وكل مطلوب يهتك ويغيب وكل
من المعاني غير الاول جائز هنا اي لما شاهدوا باهر قدرته تحيرت عقولهم في كبرياء
عظمته علموا ان ما سواه كالأشياء فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا
قباتهم واحدة فلا مراد لهم سواه لاشتهالهم به عما عدا * تلك بعض حبات
كل قلمي * فان ترد الزيادة هات قابا * وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال من جعل همومه ما واحدا كفاه الله هم الدنيا والآخرة فكان العبد يقول
همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدره غير متناهية
فانا لا أقدر على دفع حاجتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك
اجعل همى مشغولا بذكره واسأى وانما على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته

مهمات الدنيا والآخرة قات انا في معناه * من صيرهم جميعاها * يكتال به
 السرور كيلا جما * والحرفنى بذاك حتماها * من يسبح لا يخاف بحرا طما *
 وبأؤه سببية لاصلة الهم اى جعلوا قصدهم واعتناءهم به تعالى حال كونه واحدا
 فى القصدية فلا مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدا والمأل واحد ﴿ وقيل
 المعنى انهم جعلوه واحدا فلم يريدوا منه الا اياه الا ان فيه قصورا فعرفوا انهم
 لم يبق لهم طاب وتطاب فقصدوه لاشئ وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج من قلوب
 الصديقين حب الجاه فتجلى لهم جلال ذى الجلال حتى نسوا انفسهم ونسيانهم وهو كلام
 نفيس لكنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى والجار والمجرور يجوز ان يكون
 منفعولا ثانيا لجعل وواحدا حال من الضمير المجرور او من الضمير المستتر فى الجار
 والمجرور وهو الاولى (ولم يروا) حقيقة لا مجازا وقيل لاحقيقة ولا مجازا
 (فى الدارين) الدنيا والآخرة واصل معنى الدار معروف وقد شاع فى لسان الشرع
 استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهما فكانهما لقتلتهما عند الله بمنزلة دار انزل
 فيها بعض عبده والغافل يظنه مجانا سكنها والحال فقد عمره كراءها (غيره
 مشاهدا) الضمير لله وجملة لم يروا معطوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يهتموا بغيره
 ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول الجملة وهذا محتمل للمعنيين الاول ان يريد
 ان فى الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق فى مشاهدة جماله وجلاله
 لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفناء فى التوحيد والثانى
 ان يريد انه ليس فى الوجود غيره لان كل شئ هالك الا وجهه وكان الله ولا شئ معه
 وهو الآن كما كان على ما قاله ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد
 قوله * لا ترى الضب بها يججر * ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعنى
 المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة او الحضور وفى الشروح هنا كلام
 طويل ولا حاجة لنابه (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون) الجمال الحسن الدائى
 لا الصورى والمتبادر من الحسن الثانى ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وورد
 وصف الله به فى الحديث فقال (ان الله جميل يحب الجمال) وليس للمشاكلة كما فصله
 شراحه والجلال العظمة يعنى انهم يشاهدون جمال ربهم وانوار ذاته بعيون
 البصائر والبصر فى الآخرة يروونه دون احاطة كرؤية غيره ويومى اليه جعل
 المشاهد نفس الجمال والتنعم الترفه والتلذذ فلانهم لهم بغير تلك المشاهد كما قال الله
 تعالى (ورضوان من الله اكبر) على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا لعبادة
 وبها تصفية الباطن وصقل الحواس حتى يعبد الله كأنه يراه وقوله بمشاهدة متعلق
 بـ يتنعمون قدم عليه للحصر ولرعاية الفاصلة وفى نسخة كماله بدل جماله والتنعم
 بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضى الادب والخوف فلا يناسب

التعظيم فيحتاج للتأويل أو التغليب وليس كذلك فإن القرب ممن عظم وجل من أن يتقرب لحظائر قدسه اعظم وقعا من غيره فإن من تقرب من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطاء الله التعظيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو بشهوده واقترابه والعذاب وإن تنوع إنما هو بوجود حجاب (وبين آثار قدرته) أي مقدوراته (وعجائب عظمته يزددون) يعني أنهم قائمون في مقام جائلة فيه افكارهم لا يفترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب نارة إلى بدائع المصنوعات المشاهدة في مرأى آثار باهر قدرته وتارة ترقى لسرادق عظمته فتظل اغناقهم خضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد المجيء والذهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الجسمية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر
لا تنكرن عدم الزيارة سيدى * فحجبتى طبع غير ترددى

والمراد أنهم مواظبون على التفكير في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية (وبالاقتطاع اليه) الاقتطاع مطاوع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه لاخذ من شيء الامر وترك غيره وهو المراد هنا ولذا عداه بالي ويتعدى باللام ايضا يعني أنهم لما توجهوا إلى الله ظاهرها وباطنها وقطعوا علائق الخلاق اتوكلهم عليه ورضاءهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم مفوضة إلى الله عزوا وتقوا لان عبد الملك العظيم الملازم لسدته قوى عزيز ولذا ورد في الحديث (من خاف الله خاف منه كل شيء) (والتوكل عليه يستعززون) والتعزز تفعل من العزز والذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى (فعززنا بثالث) وكل من المعنيين جائز هنا (الهجين) جمع لهج بزة حذر أي ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الهاء وسكونها وهى فى اللغة اللسان او طرفه ويطلق على الكلام يقال هو فصيح اللهجة ولهج بالشيء من باب تعب اولع به ولزمه كافي المصباح (بصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) يعنى ان هؤلاء المختصين لله المختصين به الذين شعلوا ظاهرهم وباطنهم بحبته ووردهم دائما ذكر الله والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الآية يعنون أنهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يأمرؤن انفسهم او يأمر بعضهم بعضا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر لواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت هذه الجملة الانشائية به نظرا لما تضمنته اولقول ومقدر كبرياء الله ونحوه اولان الامر للمباركة ماله نحن لانبا بكم ومقصود المصنف التمثيل به كما تمثل به السبلى رحمه الله تعالى لمن قال له اوصنى فقال * عليك بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون * وبهذا سقط ما اورده السراج من انه كيف وصف الانشاء بالصدق وان الآية ليست مناسبة هنا فانها هكذا (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونوه

قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) الى آخره اى قل الله الذى انزل التوراة
او انزلها الله فامر الله بحجوب منكروى الوحى اما لتعين الجواب او تنبيهها على انه
لا يمكن غيره او تنبيهها على انهم مبهوتون لا يقدرّون على الجواب لهم ثم قال ذرهم
في اباطيلهم فاعلمك الا البلاغ وحجة يلعبون حاية فتمثل بها المصنف رحمه الله تعالى
لترك ماسوى الله والانقطاع له كتمثل بها الشبلى رحمه الله تعالى وان كان سياقها
في التلاوة لمعنى آخر اذ يكفي لمثله المناسبة بوجه ما ذكره وقيل وصف هذا القول بانه
صادق وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب صادق وقيل الصادق هنا هو الخلوص
او الثبات والكمال الصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة اليه للمامر واضافة
صادق كجرد قطيفة واستعارة الخوض من المشى في الماء للاقتحام في الباطل كما قدره
المفسرون ونحوه استعارة الحياض وفي بعض النسخ بعد قوله تعالى وهى حجة
معترضة او حالية للتعظيم والتمييز والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس هذا اقتباسا
كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله ثم انه قيل ان معنى هذه الآية
قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزلها ثم ذر الكفار في اباطيلهم
وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ماله الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل
هو اقول ما ذكره لا يترأى في بادى النظر وليس بشئ للمامر وان سلمه الشراح
واجابوا بان المراد لهجين بمثل هذا اقتداء بقوله تعالى في دفع المنكرين المغرورين
بالدنيا التى امرها لهو ولعب باطل الاما فيها من ذكر الله فيتم الاقتباس من نور
التنزيل ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على طرف
النظام وههنا بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال
الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى
عن يقول الله مقتضرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب
بانه بدعة لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع
لا بد فيه كله من ان يكون جملة مفيدة والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما فتى به
البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في آخره
مكرم معظم فاجاب بانه ترك ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم على
محمد وتابعه عليه كثير من العلماء ﴿ اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مكررا من كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يتعبد بمثله داخل فيما نهى عنه
لقوله ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ كاسيأتى بيانه ولم يرد
تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالدعاء له والصلاة والسلام عليه فلو عظم
بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زجره واهانوه فبالك
باشرف الخلق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به ووعد ذاكره

بالثواب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى ﴿الذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾
وفي الحديث القدسي ﴿من شغلته ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل مما اعطى السائلين﴾
الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقيد على ان الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو
اذا قال الله ملاحظا لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع الحمد
ولم يزل اهل الله من العلماء والصالحين يفعلونه من غير تكبر وكان الاستاذ البكرى
رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما سوى الله وكل شيء يقول الله وفي مجلسه اجلة
العلماء والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقابلة ابن عبد السلام هذه عدة
رسائل رأيناها ومن صنف فيها القطب القسطلاني والعارف بالله المرصفي والشيخ
عبد الكريم الخلوئي وبه افئى من عاصرناه اللهم احشرنا في جملة الذاكرين ولا تجعلنا
من الغافلين (فانك) جواب اما واكده لان المسئول عنه يحسن توكيده والخطاب
لسائل معين محقق سأل اولغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله
اعلى من ان يفرض سائلا يخاطبه وان قوله الآتى كررت السؤال وما بعده بأباه ليس
بشيء لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لتكت واقع في القرآن
والحديث كثير كقوله ﴿ولو ترى اذ الجرمون﴾ وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون
من باب التجريد كقوله ﴿طحايت قات في الحسان طروب﴾ وما بين اما والجواب
معتز (كررت على السؤال) التكرار اعادة ذكر الشيء مرة فصاعدا وبطابق على
الذكر الثاني والاول ومجموعهما والجار متعلق بكررت لما فيه من معنى اللاحاق
والسؤال الطلب ويكون سؤال استفهام وسؤال استعظام وهما مرفوعان (في مجموع)
المجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كتاب يجمع من كلام الغير كافي قوله
لله مجموع له رونق * كرونق الحبات في عقدها
كانت مجامع الورى عنده * تمتو لاججلة في جلدتها

ففي عبارته هضم لنفسه بانه ليس فيه الا الجمع والتقدير في تأليف مجموع وتقدير
في شان مجموع ركيك وفي متعلقة بالسؤال لا يكررت لانه لا يتعدى في بخلاف السؤال
فانه يتعدى بنفسه وبعن ومن وفي اذا كان بمعنى الرجاء والشفاعة دون الاستعطاء
فتقول سألت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعامل كدخلت امرأة النار في هرة
فيصح تعلقه بكررت ايضا (يتضمن) التضمن جعل الشيء في ضمن الشيء وداخله
فالتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من ظرفية الكل
للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما فصل في شرح المفتاح
فالمنى انه يحتوى عليه وتفسيره ينتجصل منه وبسببه فيه تسمح (التعريف بقدر
المصطفى) تعريف الاعلام واسله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان
معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه وقدر الشيء مقداره غالب في رتبة شرفه

واسله تقدير الشيء بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة
 وهوصفة غابت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تبلغ لحد العلمية كالرحمن
 ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانما ذكر
 في الاسماء لانهم لم ينسوها بالاعلام كما سيأتي فاقول من انه لقب وضعي او بالغلبة
 واللام للمح الاصل ليس شيء ذاته لم يسمع في عهده واسماؤه صلى الله تعالى عليه
 وسلم توقفية على المشهور كما سيأتي قبل ولو قل ببعض قدر المصطفى صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع مسئوله وكذا
 قال فيما يأتي خاتمي امرا امرا على انه اذا اريد الاجمال سقط القيل والقال
 (عليه الصلوة والسلام) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يقصد السجع
 حتى يرد عليه ان الاوفق بالسجع الاولى وانه يلزم طيل الفقرة الأخيرة ويعتذر له
 بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل واسناد الصلوة لله كما سيأتي اكثر تعظيما
 (وما يجب له من توثير) تعظيم (واكرام) افعال من كرم بمعنى نفس بالضم وعن
 اى عده موقرا معظما بحجته وتعظيم آله واتحابه (وما حكم من لم يوف) اى يتم
 ويكمل من وفاء حقه اذا اعطاء اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلماء فيه او خطاب الله
 المتألق به (واجب عظيم ذلك القدر) اى مقامه الشريف وهو من اضافة
 الصفة موصوفها اى القدر العظيم وضافة واجب لامية واحد مفعولى يوف
 تحذوف اى لم يوف او يوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او لم يوف واجب قدره
 حقه فاحذف الاول او الثاني او هو معنى يتم ويكمل فلا حذف لتعديه لواحد
 وما يجب في محل نصب معطوف على امرين وكذا ما حكم وما استفهامية اى
 يتضمن جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائد مقدر وعلى الاول المنضاف
 المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة مماضيف اليه لا يصح عمل ما قبله
 فيه الا انه قد يبدى لفظه على طريق الحكاية اى جواب قولك ما حكم الى آخره
 فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل عن المعطوف دون المعطوف
 عليه وتعلق يتضمن وليس من افعال القلوب فيجيب بانه ضمن معناه وذلك من وضع
 الظاهر موضع المضمر وتعلق العامل بواسطة حرف حتى يجاب بالثبات النجاة له
 كما في شرح التسهيل ومنه تعليق فكر ونظر نحو (فلينظر ايها اركى طعاما)
 لتعديهما بى والواجب ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (او قصر
 في حق منسبه الجليل) التقصير والافصار ترك الابد منه وفي المحكم قيل قصر
 عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحقه ما يستحقه
 مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب
 والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض في كلام الفصحاء كما قال ابو تمام

* ومنصب عنه * ووالد سباه * وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد
اى علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحمد ومن لم يقف على هذا
قال انه لغة المرجع ويطلق على المرتبة وقيل القدر فكانه من نصب اذا جد وارتفع
واما المنصب بمعنى العمل فنولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله

نصب المنصب او هي جلدى * وعناى من مداراة السفلى

فكانه لانه نصب فيه للنظر فى الامور او هو من نصب والحيلة واطلاقه كذلك اطلاقه
على ما يوضع عليه القدر كقول ابن تمام

كم قات لما فار غيظا وقد * ازيح عن منصبه المعجب

لا تعجبوا ان فار من غيظه * فالقلب مطبوع على المنصب

وفيه مع استعماله المولد تحريف آخر (قلامة ظفر) اى تقصير قليل بمقدار قلامة
ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر او بترع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة
فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او غيره كالشجر ولذا
سمى القلم به لقطعه وهو قبل التمتع يراع ونصبه كما ذكره اهل اللغة واضافته
الى الظفر لامية كيد زيد فلا وجه للقول بانه تجريد وزنه فعالة تكون لما يلقى من الشيء
كالقمامة والكناسة وشذ منه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات
افصحها ظفر بضمين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على اظفر ويقال
ظفر بز نحل واطفور كسبوع وقول الجوهرى انه جمع ظفر سهو او من طغيان القلم
اراد ان يقول اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القامة والحجارة كما قال ابن نواس
ايها المدعى سابعى شفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

وبقلامة الظفر يشبه الهالك وتظرف فيه سعد الدين ابن عمرى حيث قال

ناديت من اهواء وهو مقلم * اظفاره يانزهة المتامل

ابعدت ظفرك وهو بعضك فالذى * يهواك اجدر بالبعاد الاطول

فاجابى اظفانى قامةها * عن حاجة لكن لمعنى عنلى

لاريك يامن بالهلال تقيمنى * ان الهلال قلامة من اتملى

يعنى انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كاه
او بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص
على العام باو وقد اباه النجاة او يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا
ونحوه (وان اجمع لك مالا سلافنا) جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى
من اصولك وافر بانك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء
وهو المتأخر عند الاطلاق وهذا فى محل جرم معطوف على مجموع (وايمتنا فى ذلك) اى
ائمة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واسله ائمة بهمزتين

فابدلت الثانية ياء قيل ويجوز ان يراد ائمة مذهب المالكية (من مقال) بيان لما
(واينسه بتنزيل صور وامثال) اي بن بالصب عطف على اجمع اي يوضح مايقوله
عن المتقدمين بذكر بعض افراد اوصفاته او امثاله فاستعير التنزيل وهو الالهاسط
من علو الى سفلى لذكر الافراد الخارجية فان الكل لعدم تحققه في الخارج بعيد
عن الافهام كالعالي والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بصاد مهملة
جمع صورة وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلماء
صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة
كما ذكره ابن رسلان قال والمراد الآيات من تسمية البعض باسم الكل مجازا او التنزيل
معروف والفرق بينه وبين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره
وهذا كله تكلف فالحق انه بالصناد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج
وذكر انظاره (فاعلم) اي اذا لم ترجع عن الحاحك في الطلب فاعلم امره بالعلم
لصعوبة ما طلبة قبل الشروع فيه لياقى فكره له وسعته اعتناء به وبجوابه وكثيرا
ما يأتي به المصنفون لذلك ويأتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله
* فاعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرا * فلذا خصه بالدعاء له بالاكرام
فقال (اكرمك الله) بعد مادعا لنفسه وله سابقا وهي جملة معترضة دعائية اي
جعلك الله تعالى معززا مكرما لحسن سؤالك وعظم مسألت عنه وكونك باعنا الى
على تدوين مسئله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه اهل لما طلبة منه
مخصوص به في عصره فلذا جازاه بهذا الدعاء (انك حماتني) بالخاء المهملة اي
كافيتني ما يشق كحمل الاثقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله تعالى (انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها) (من ذلك) الاشارة للمسئول
عنه ومن بيانية على احد القولين في جواز تقديمها على المبين كما مر او ابتدائية
لان حملها لذلك ابتداء لما يطالبه منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعاليمية
(امرا امرا) امرا الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر
والاول اولى والثاني بكسر ها وهو بمعنى عظيم او منكر او غريب والكل محتمل هنا
الا الاول اولى اي كافيتني امرا عظيما لاصفه او منكرا عندى او عجيبا طلبه مني لاني
لست باهل له ففيسه تواضع وهضم لنفسه (وارهقني) ببناء الخطاب والارهاق
والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معنى رهق غشيه وقد فسر قوله (ولا ترهقني
من امرى عسرا) بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما
سأله (فيما ندبتني اليه) اي طلبته مني ومنه المندوب (عسرا) بزنة فعل وهو الامر
العسير (وارقيتني) من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجأتني اليه بتكرير
سؤالك والحاكك على في طلب الاجابة (بما كافيتني) ما مصدرية اي بتكليفك

مسألته وهو من الكلفة وهى المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر حملته بمشقة
ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والكلف تغير فى الوجه كالبهق كما قلت فى قصيدة
للبدريات وقد حكى وجهاله * فصح التكلف شعبة المتكلف

(مرتقى) مصعدا او صعودا (سعا) وعرا شاقا (ملا قاي رعا) خوفا وفزعاً وفيه
استعارة مكنية وتخييلية وفى جعله عالياً اشارة الى علو قدره وشرفه (فان الكلام
فى ذلك) المسئول وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة (يستدعى تقرير اصول)
اى يقتضى ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبيت وفى النهاية التقرير تريد
الكلام على المخاطب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطالبة واصل معناه جعل الشيء
قاراً فى مكانه والمراد قراره فى الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو فى اللغة
الاساس وفى الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة
كل منها هنا وتقديمه على ما بعده ظاهراً (وتحريروا فصول) اى تهذيب امور مفصلة
والفصول جمع فصل بمعنى فاصل او مفضول وتحرير الشيء تلخيصه واظهار زبدته
واصل معناه جعل الشيء حراً اى خالصاً ومنه حراً الوجه لا كرم موضع منه وحر
الطين ما لم يخاطبه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص اريد
به عام واصله الكتابة الماضية او كتابة العتاقة والحرية كما فى كشف الكشاف
(والكشف) اى الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعى
لاعلى الكلام كما توهم فانه تمسك لركاكة المعنى وان مسح (عن غوامض) جمع
غامض او غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض فارتد
به ما ذكره خلفائه وجعله غامضة لئلا ينسب الحقائق فى النيات امر تافه لا يلتفت
لمثله لان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل
بشروطه اما اسماء الاجناس وصفات ما لا يعقل فيحوز فيها بفعالها بمنزلة الاسماء
غفلة (ودقائق من علم الحقائق) جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهى خلاف الغاطضة
او صغر الحرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق
كذلك والمراد به بعض احواله التى لا تدركها العقول الناصرة مما يدرك بالكشف
ومشاهدة عين البصيرة الصافية فايست هى الغوامض السابقة لاسيما اذا فسرت
بامرء قبل البعثة فايست بمعنى لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتأتى هذا مع قوله
من علم الحقائق وهى جمع حقيقة وهى الذات والماهية المركبة من الذاتيات او العلوم
المدركة بتمفية الباطن كما اصطاح عليه ارباب السلوك وهى غير منافية للمعنى
الاول وهى فى كلام العرب الامور التى يخفى حمايتها والافتة عن تركها عن الرؤساء
وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قال

الم تدرانى قد حيت حقيقة * وناشرت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقي (مما يجب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه بيان
 للمكتشف وما يجب له كالعظمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه
 (ويضاف اليه) اى ينسب له ويوصف به وعطفه بالواو لانه غير مقابل لما قبله
 وهو كالقيد له وقيل المراد به خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يرد عليه
 ما سيصرح به لما سيأتى (او يمنع عليه) كالعيوب والنقائص وما لا يليق بمقام الرسالة
 (او يجوز عليه) من امور البشر كالاسقام والامراض التى لا تورث نفرة ويضاف
 وما بعده معطوف على الصلة لاصلة موصول محذوف كاجوزه الكوفيون فى نحو
 قوله * امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * كباين فى محله
 (ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة) روى بالنصب
 عطفا على مفعول يستدعى وروى بالجر عطفا على ما يجب لاعلى دقائق كفى المقتضى
 وقيل على المضاف اليه تقرير والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا التعريف
 وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لابتناء كثير من صفاته صلى الله تعالى عليه
 وسلم عليها (وخصائص هذه الدرجة العالية) تجرور معطوف على النبي والدرجة
 واحدة الدرج وهى المراتب والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصائصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصائص
 ما يختص به ولا يتعداه لغيره جمع خاصة او خاصة على كلام فيه فى شرح المفتاح (وههنا
 مهمه) ههنا اشارة الى المسلك الذى سلكه للوصول لمقصده والمهامه جمع مهمه
 كعمر وهو القدر والمفازة البعيدة قيل انما سميت بها لانهما تكونان مخوفة يخفض
 فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه مهمه كما سميت المفازة اصمت (فيصح) بقاء مكسورة
 وياء ساكنة وحاء مهملة جمع افصح او فيحاء وهى الارض الواسعة والمهمه يذكر
 ويؤنث كقال * ومهمه مغبرة ارجأه * وفى هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة
 تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه على انظار
 دقيقة فى معرفته مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم
 او يصفه بما ليس فيه فيدخل فى زمرة من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق آخر
 حيث جعله اولاً جبلاً شامخاً وعراً صعوده ثم بعد النزول منه بمفازة بعيدة
 كما قيل * كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونها حثوف *
 وما يقتضى منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدراى كيف زعمت انك كلفت امرا
 عظيماً صعباً وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج
 لاقتحام مهمه فيح هذا شأنها وكيف يصح جعله جواباً لسؤال مقدر مع اقترانه بالواو
 مع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف (يحار فيها القضا)

حاريجار كخاف يخاف اذا لم يهتد قصده وضمير فيها للمهامه والقطا طائر معروف
واحدته قطاة وهى توصف بسرعة الطيران والاهتداء فى الظلمات والتبكير حتى
يقال انها ترد الماء من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها فلا تخطئ صادرة ولا واردة
ولذا ضرب بها المثل فليل اهدى من القطا كقيل * والناس اهدى فى القبيح
من القطا * واضل فى الحسنى من الغربان * وهذا اما داخل فى التمثيل او ترشيح له
للمبالغة فى بعد هذا المقصد والمراد انه مما يضل ارباب الهداية وتتحير فيه وقيل انه
استعارة اخرى ترشيحية (وتقصير بها الخطا) وفى نسخة بها بدل عنها وتقصير
بفتح التاء وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصير بزنة كرم ضد طال والخطا
بضم الخاء جمع خطوة بضم الخاء وفتحها وهى ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه
مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها وغيره او لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشى
فيها من مد الخطا وباء بها بمعنى فى اوسببية وعلى النسخة الاخرى قصيرها عنها
بمعنى العجز عنها للمامر او اطولها او هو على حد قوله * ولا ترى الضب بها يشجر *
فالمراد انها لا تسلك اصلا وهو من جملة الترشيح او التمثيل او هو تمثيلية اخرى
وعلى كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به وان الافكار فيها بطيئة الحركات او عاجزة
عنها راسا وما بعده كالشجر يد كما ستره (ومجاهل) مرفوع غير ممنون جمع مجهل
وهو انفاذة التى لا اعلام فيها كفى المقتضى وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة ايضا
وفى القاموس المجهل ما يحتمل على الجهل وجهله تجهيلا نسبة اليه وارض مجهل
كمقعد لا يهتدى فيها ولا يأتى ولا يجمع انتهى وقل ابن سيدة فى قوله * انما تصح
عن مجاهل قومنا * مجاهل فيه ليس له واحد يكثر غلبة اقوالهم جهل وفعل لا يجمع على
مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل
اسم الارض لا يأتى ولا يجمع فجمع المصنف له اما على القياس لان مفعول ومفعلة
يجمعان اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت مامعنى قوله فى القاموس
ما يحتمل على الجهل قلت يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعول
تكون للزمان وتكون فى كلام العرب لا يقتضى وقوع ما شق منه ويدعو اليه وان
لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجنبه ومبخله اى يجعل المرء جبانا لتخافه بسببه عن الحرب
وبخيلا لحرصه على بقاءه ليربى ولده وبخيلا ليبقى ماله لولده وهو من نوادر العربية
فاعرفه (تفضل فيها الاحلام) تفضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع
ضل اذا لم يهتد او بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل
اى العقول غير مهتدية لمعرفة على الاستعارة المسكنية والتخييلية او هو اسناد مجازى
وهو احسن من تقدير ذى الاحلام لانه يزيل بهار ونق الكلام وجعل الاحلام مجازا
عن اصحابها والمراد الصعوبة بعيد (ان لم تهتد بعلم علم) تهتد مبنى للفاعل اى

ان لم يحصل لها الهداية لتسكنها بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناؤه للمجهول
وعلم بفتحيتين العلامة المنصوبة في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصباً ويكون
بمعنى الجبل ايضاً لانه يهتدى به كما قالت الخنساء * وان صخرها لتأتم الهداة به * كانه
علم في رأسه نار * وفي قولها سحرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية هنا المناسبة للجبل وعلم
ضد جهل لاضافة المشبه به للمشبه كقوله ذهب الاسيل على لجين الماء * وقد يضاف
المشبه للمشبه به كما تقول نهر شربت منه ماء الدر المذاب * ولك ان تقول انه استعار
العلم بفتحيتين للكبير من العلماء لاهتداء الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او علو
قدره واشتهاره كما فسر به في البيت وبين بعلم وعلم تخنيس وقيل في عبارة المصنف
رحمه الله تعالى ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحيتين عكس المشهور وهو
وان لم يخل من وجه صحة خلاف الاولى (ونظر سديد) النظر بمعنى الابصار والفكر
وهو ترتيب امور معلومة للتأدي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول
والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد ماله سداد بفتح
السين وهو الصواب من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر (ومداحض) معطوف
على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحاء مهملتين وضاد معجمة وهو الزاق وسقوط
المائى ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها لو حل ونحوه وفيه استعارة تصريحية
تشبيه الوقوع في الخطاء لعموض المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المؤدية
للسقوط وقوله (ترل بها الاقدام) بفتح حرف المضارعة وكسر الزاي المعجمة
او فحها من الزلل وهو الزلق في الطين ونحوه ومتحرز به عن الخطاء فهو تأكيدي لمداحض
وترشيح او تجريد نحوى والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة
الخطاء وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال
الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى
ركاكتها على من له عقل (ان لم تعتمد على توفيق من الله عز وجل وتأيد)
الاعتماد افتعال من العمد وهو في الاصل ما يسكاؤ عليه ويستند اليه ثم شاع
في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلى مناسب لمداحض والثاني مناسب للمقصود
ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خالق الطاعة وقيل تسهيل
سبيل الخير واصله جعل لاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما
ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله من قول المعتزلة انه اظهر
الآيات الدالة على وحدانيته وابداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر
لطفاً منه تعالى والتأييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله
بتوقيفه وتأيد زل وخطأ وما احسن تذييل الحيرة والضلال بقوله ان لم يهتد الخ
وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان ما ذكر للسائل من صعوبة مطلوبه

وتوقفه على امور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله (لكنى لما رجوته) بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعائد لها الهاء ويجوز ان تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدم او مؤخر للحصر اى اجبتك لهذا دون غيره او دون غيرك والرجاء بالمد ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراعى مؤمل لعدم الفوت بسبب رجائه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر كقوله تعالى (والذى اطعم ان يغفر لى خطيئتي) (لى ولك) قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المرء يبدأ بنفسه فى الخير وليس الايثار مطلوباً فى كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه فى الدعاء كما مر لا لما قيل من ان النفس تراعى حالها او لا الامن شرفت نفسه فانه يؤثر غيره (فى هذا السؤال والجواب من نوال و ثواب) فيه لف ونثر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله لى والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطاء كالتائل والمثال والتساول تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزاء بخير او شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما فى النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لمسا على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان المصنف رحمه الله تعالى عطاء من الله لما صنفه وله ثواب عايه وللنائل نوال وعطاء لوصوله لمسئولة وثواب لتبنيه لاجداد هذا الكتاب والدال على الخير كاسيأتى كفاعله ووجه الاول ان النوال عطاء دنيوى عاجل للنائل بسؤاله والثواب اخروى للمصنف رحمه الله تعالى على اجابته لان المتبادر من النوال الدنيوى ومن الثواب الاخروى فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عايه وفى بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مؤيد للثانى (بتعريف قدره الجسمى) التعريف التبيين والبلاء سببية والقدر شرف الرتبة والجسم العظيم الجسم فاريد به مطلق العظيم على انه مجاز مرسل واستعارة بتشبيه العظيم المعنوى بالجسمى والقدر الجسمى ان كان علو مرتبة عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عايه ظاهر وان اريد اتصافه بكل صفة حميدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح (وخلقه العظيم) الخلق بضمين ويسكن ثانيه تحفيقا وهو الطبيعة والسيجية وقد عرفوه بانه ملائكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملائكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبقيده السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر بغير تفكير فكله لا يسمى خالقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم المنن من الله وفى الحديث (اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق) وخلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى

(وانك اعلى خلق عظيم) وسيأتى الكلام فيه (وبيان خصائصه) جمع خصيصة
وهي ما حصه الله تعالى به فأنفرد به عن كل ماسواه او انفرد به عن غيره من الانبياء
بأيهم الصلوة والسلام او عن امته والاولى خصائص مطلقة حقيقية وماعداها
اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاص خلاف العامة لا بمعنى ما انفرد به ولا الخاصة
بمعنى الاثر الذى لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد فى مصطاح الاطباء
وكخواص التراكيب عند اهل المعانى على ما فصل فى شرح المفتاح وما ذهب اليه بعض
علماء الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية او كراهته قيل انه متناول وقيل
غير صحيح كفى الخصائص الكبرى للسيوطى وسيأتى بيانه وقيل محل الخلاف بيان
ما حرم عليه كتنزع لامته وخائنة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره
لما يقتضى به غيره او يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع كزيادة زوجته على اربع
وما هو مستحب كغيرها ويدخل فيها ما اختصت به امته عليه الصلاة والسلام واذ عرفت
هذا فقوله (التي لم تجتمع قبليه فى مخلوق) بيان شامل لسائر الاقسام لان المراد انه
تفرد بمجموعها دون كل فرد فرد منها فاعرفه (وما يدان الله تعالى به) اى يعبد
وبطاع لامر به من الدير المعروف وهو معطوف على خصائصه وقيل على قدره
(من حقه) بيان لما وقد ورد فى الادعية الماثورة اسئلك بحق محمد فقالوا المراد بحقه
رتبه ومنزله او الحق الذى جعل الله له على امته تفضلا به عاينه كفى الدر المنظم
لان خبر والمراد هنا الثانى وهو ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم على امته من حق
بمعنى ثبت ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل
كقيل وفيه تكلف كالتقول بان من لا تبعيض لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية
لزم ادعاء بيان جميع حقوقه او المراد جنس الحقوق فتأمل (الذى هو ارفع الحقوق)
صفة مادية والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لاماعداها حتى حقوق الله
وارفع من الرفعة وهى العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد او الاستعراق
العرفى ويجوز ان يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص الارتفاع منها بالذكر
اهتماما به والمراد بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه الحصر
(الاستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا) الاستيقان استفعال
من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن بمعنى علم علما محققا لاشبهه فيه
لاتقانه بالادلة النافية للشبه ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله ويقال بلج اليقين
دون العلم كإفصانه فى عناية القاضى وقوله ويزداد انفعال من الزيادة وفيه دليل
على ان الايمان يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل فى محله لاحاجة لنباه
هنا واقتبس المصنف رحمه الله الآية هنا تعليلا لتعريف قدره وخالقه وخصائصه
الذى به يتيقن ذلك او لكون انعمه بدت ببيان حقوقه فكانه قال بتعريف

فضائله وخصائصه بتحقيق تيقن اهل الكتاب حقية رسالته لموافقته لنعمته المذكور
 في كتبهم ويزداد ايمان المؤمنين من امته بتحقيق ماله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التورانية والانجيل
 وغيرها من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكر ليس للحصر لان المراد
 تعميمه وشموله لجميع اهل العلم باحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا بمجرد اتباع
 معنى النظم القرآني وان لم يطابق السياق كاقيل وقديقال المراد بالذين اتوا الكتاب
 اهل العلم بالتفسير والحديث وبمن بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى ان هذا
 التعريف المتيقن ما تضمنه العلماء ويزيد ايمان العوام ويجوز للمعتبس ان يقصد
 غير المراد به على طريق التمثيل وان كانت هذه الآية وردت في عدد خزنة جهنم
 وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد ايمان
 غيرهم لعلمهم بذلك وفي الآية دليل على ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان
 والكلام فيه مشهور فلا حاجة لذكره اذ لا يخفى ان ايمان الانبياء واللائكة عليهم
 الصلوة والسلام ليس كايان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فهو ظاهر كابين
 في الاصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم من الموصولة او الموصوفة وتقدير العائد
 كما مر وهو علة ثانية لا تعريف المستفاد من هذا الكتاب (اخذ الله على الذين اتوا الكتاب)
 المراد بالذين اتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطابقا واهل الكتب المتقدمة في النزول
 او اليهود كما هو احد التماسير في هذه الآية وقد اسندل بها على وجوب نشر العلم
 والمراد بما العهد والميثاق الذي اخذه الانبياء عليهم الصلوة والسلام على اممهم ان يبايعوا
 ما سمعوه كاقال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الايبايع الشاهد منكم الغائب) ونحوه
 وقيل المراد ما اخذ من العهد يوم السبت بربكم في عالم النذر (ايبينه للناس ولا يكتمونونه)
 (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا) ولم يتل الآية تمامها لعدم مناسبة
 باقيها لما اراده والضمير ان المنصوبان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امامه ما سبق في كلام
 المصنف رحمه الله تعالى وان كان في النظم بخلافه فلا حاجة الى القول هنا بانه علم
 من السياق وان لم يجزله ذكر كاقيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم والعلماء
 ويدخل فيه امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخولا اوليا ولم يؤكدهم يكتمونونه كما أكد
 ليعين قبله اما لانه جملة جوابية ولا يكتمونونه حالية وليست كاقيل بتقدير مبتدأ اي
 وهم لا يكتمونونه لاجل الواو الحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست
 كالمضارع المثبت كما صرح به التحاة او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب
 المنفي لا يؤكده قيل وهو اوصوب **تنبيه** قال الزركشي في قواعد تصنيف كتب العلم
 لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض كفاية وان تزال هذه الامة مع قصر اعمارها
 في ازدياد وترق في المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس

وقد قل الله تعالى ﴿واذ اخذ الله ميثاق الخ﴾ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهى
 عرفان قالت قوله ليبيته هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر ^بقالت هذا
 محتمل الا ان ابن الاثير قال في البدع ان للعرب الفاظا تتقاهما تارة بما يتأق به القسم
 كقوله تعالى ﴿واذ اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾ الآية وتارة
 لاتتقاهما به كقوله تعالى ﴿واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
 بقوة﴾ وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله تعالى ﴿واذ اخذنا ميثاقكم
 لاتسفكون دماءكم﴾ وفي معنى هذه الآية قوله تعالى ﴿ان الذين يكتفون ما نزلنا
 من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾
 قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر قل ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود
 والنصارى وقيل في اليهود اكتبهم صفته صلى الله تعالى عليه وسلم التي في التوراة
 وقيل هي عامة وهو السواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الآية
 التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى وقل انها نزلت في اليهود وكتبهم صفته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ والينات ما نزل
 على الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الكتب والوحى والهدى الادلة العقابية
 والناظية قال وقوله في الآية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتفون لاننا لفساد
 المعنى يعني ان البيان متأخر عن الكتب لاعن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز
 ان يراد بما نزل وبين ما نزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرائيل وبالكتبكم كتبتم
 اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل
 منهما ولما استدلل على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال (ولما)
 بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا (حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد اسقيه رحمه الله)
 هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احد شيوخ المصنف
 وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجازده مائة شيخ وهو
 من عرض عليه القضاء ولم يقبله وتوفى بقرطبة سنة تسع وخمسمائة ومولده سنة اثنين
 وخمسين واربع مائة وفي نسخة هو ابن هشام بن خالد الاندلسي الوقيشي بفتح الواو والقاف
 وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكتاني الحافظ الفقيه
 ولد سنة ثمان واربع مائة واشتغل بالفتن وسمع من ابى عمر الطاطلي وابن عمر السفاقسي
 وابى عمر بن الحداد وروى عنهم ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب
 واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والاتقان وله نبيها ووردود
 على كبار المصنفين في بعضها فقال وكان ينظر في الاسول وانهم بالاعتزال وقال
 الرشادي ولي القضاء ببلاد من بلاد الاندلس وكان من المتقين في ضروب المعارف
 وكان يعرف الشروط والهندسة والفرائض وغيرها مات في جمادى الآخرة سنة

تسع وثمانين واربعائة (بقراتى عليه) قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول
حدثنا واخبرنا وانبأنا قال العراقي وهو متجه ومن قرأ عليه او سمع بقرادة غيره
عليه فلا جود ان يقول قرأت على فلان او قرأ عليه وانا اسمع وفي العرض يقول
حدثنا فلان بقراتى عليه او قرئ عليه وانا اسمع كفضل في مصابح الانر ولذا
قال المصنف بقراتى عليه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو علي الغساني
المشهور قال (حدثنا ابو عمر) اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام
حافظ المغرب ابن عبد البر بن عاصم القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره
من الكتب الجليلة ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة بقرطبة وتوفي
بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعائة ومصره خمس
وثلثون سنة وقوله القرطبي بفتح القون واليم نسبة الى القرطبي بفتح القون واسمائهم
اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جددهم ثم ابن قابط بن هب وثبتت فيه في النسبة
تتميمًا للملا تتوالى كسر نان وياء مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين
مضموم الفاء او مكسورها او مفتوحها فان كان مكسورها كالبى صار فيدفتح وابقاء
كسرها كذا في النجاشي (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) في المقتفى هو ابو محمد
عمر الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من علماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان
انه كان تاجرا صديقًا في الكبار واحداً منهم الا انه لم يكن جيد الضبط فرما وقع له
الخلل والمصنف رحمه الله سبب لجدده قال (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر) المعروف
بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة يدال مهملة تاليها الف ثم سين
مهملة بعدها هاء ثابت وهو احد رواة سفيان بن داود قال (حدثنا سليمان بن
الاشعث) هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد
بن عمر الأزدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة اثنين ومائتين وسمع بمصر
والخجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة
في التواريخ ومات في ستادس عشر ثمان مائة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة قال
(حدثنا موسى بن اسمعيل) هو ابو سامعة بن اسمعيل المقرئ البوذكي نسبة
اليهودك بمشاة فوقية مفتوحة مؤجلة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تاليها كاف
اسم موضع نزل قوم من اهله عندي سامة هذا فقبل له يهودكي او لانه كان له دار بها
واصل معنى اليهودكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبدتها ونحوه وقيل انه نسبة
ايضا لبيع اليهودك وهو السرجين وهو موسى هذا روى عنه انتخاب السنن ووثقوه
وقيل انه فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال (حدثنا حماد) اطلقه
والمراد به كما قاله البرهان الحلي حماد بن سامة بن دينار احد الاعلام مولى قرين
او يميم وهو ثقة لم يتهمة الا من روى عنه وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا

ولم يولد له وهو من عاداتهم كسرعة الصلاة على الزمان لهم اولغسيرة كاذكره
السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان حجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد
وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن مسامة ولم يرو
عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الجمل في ابناء الرجال فإني بعض
الحواشي من انه حماد بن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان
(قال حدثنا علي بن الحكم) البصري وقد روى عنه احمدان وعدها
من المحدثين توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين (عن عطاء)
هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي القرشي مولاهم احدى
الاعلام روى عن عائشة وجابر وابن عباس وزيد بن ارقم رضى الله تعالى عنهم
وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس او اربع
عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتفي انما ميزته
لاشتراك اسمه بين جماعة رويوا عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وهذا هو المراد
هنا دون غيره وقال التلمساني المراد به عطاء بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكر العطاء بن يسار
رواية له عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولا يخفى انه لا يلزم من عدم ذكرها
ان لا يكون له رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه ~~في~~ اقول
هذا كله خبط عشواء فان المصنف رحمه الله روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره
في كتاب الملم وصرح بانه ابن ابي رباح كما رأيت فيه وبعبارة قال قرأت على عبد الوارث
بن سفيان بن قاسم بن اصبغ حديثهم قل حدثنا بكر بن حماد قل حدثنا مسدد
قال حدثنا الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء بن ابي رباح عن ابي
هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي
يرويه عن عطاء يقولون ان الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن
ارطاة مشهور بالتدليس ورواه حماد بن مسامة عن علي بن الحكم ولم يقل به رجل
وكذلك رواد عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضى الله عنه
ثم ذكر له طرقا اخر وقال الحسن دخلنا فاعتمعتنا وخرجنا فلم نزد الا غما اللهم اليك
نشكو هذا الغناء الذي كننا نحدث ان اجبتهم لم يبقهوا وان مسكتنا عنهم وكلناهم الى
غنى شديد لولا ما اخذ الله على العلماء في عامهم ما انبأناهم بشيء ابدوا وكان ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه يقول لو لا اينان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا (ان الذين يكتفون ما نزلنا
والتي تليها الحديث انتهى) فاخذ المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقدم فيه واخر
وغير والمراد انه في اصله صرح بان عطاء هو عطاء بن ابي رباح فإني الحواشي
ناش من عدم الوقوف على ما تقول الأئمة (عن ابي هريرة) الدوسي وهو من غلبت

كنيته اسمه ولذات اختلاف فيه وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كناه بها
لما رآه يحمل هرة في كفه وقيل المكنى له غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اسمه اقوال
نحو الثلاثين شهرا انه عبدالله او عبدالرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبدشمس
واسم عام خبير وشهدا ولازم مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صابرا زاهدا
ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ما لم يرو غيره
وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد اكثر مني الا عبدالله بن عمرو بن العاص
فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالحفظ فم يمس
شبه اسمعه بعد والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالمقبق وفي السروج
الجديدة نقلا عن الحافظ ابن حجر ان هريرة بن خزيمة بن زهير بن خالد بن الحارث بن
والمقبول بقي على اسمه قبل النقل لان جزء العلم غير علم الا يخرج عن تشكيكه وصرفه
ولواعطى مثله حكم العلم لم تدخل الام في مثل شمس الدين فيجوز ابو الهريرة
وان هريرة بالتونين وكونه غير منصرف للعلمية والتأنيث لان المضاف والمضاف اليه
ككلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل والحال في لفظة واحدة فيعرب
اعراب المضاف اليه انقرا لاصله ويتبع صرفه نظرا للحال ثم قال ان البرهان الحلي
قل هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطل فيه من غير طائل وانا اقول هذا
كلام نال من عدم السؤل وهو مما يقتضي انه العجب فان السماع فيه منع الصرف
وكتب العربية مشجونة بقوله عن علماء العربية وهو موضح به في ايضاح
ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله سراج السهيل وافق عليه سراج الكشف
فالهم بقاطبتهم قالوا في شهر رمضان الماركة الاضافي اذا جعل علما فجزؤه الثاني
هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم ال ادات ان التوضع وامتيازها في غيره
كابن داية وصرح به سيويي وابو علي رحمهما الله تعالى وانما غرضهم فيه كلام بعض
المتأخرين من المعارضة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من ملح اسمه الا انه
بابه السماع وقد اشبهنا الكلام عليه في السوانح فان اردت شفاء الغليل فانظره
(قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه اجمع الله بلجام
من نار يوم القيمة) قال السيوطي رحمه الله في تخرينج احاديث هذا الكتاب هذا
الحديث اسنده المستنف رحمه الله من طريق ابني داود واخرجه الترمذي وحسنه
وابن حبان والحاكم وابن ماجة بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده
ايضا ابن عبد البر من طريق كاسر فانقل عن الامام من انه لم يصح وعن غيره من انه
ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف ففي بعضها كتم علما ما ينفع الله به الناس
وفي بعضها كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعليمه ويتعين
كتعليم حدث عهد باسلام ما يتعاق بالسلوة ومستقب في الحلال والحرام والاحاجة

لتقييده باهية السائل الحديث واضع العلم عند غير اهله كقلد الدر رقاب الخسائر
لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال
الفقهاء ايد الله الدين ببقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها
من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ماهو فرض كفاية كالفقه وماهو فرض عين
كمعرفة الله ومايجب له ومايستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام
كالسحر والشعوذة والكنم الاخفاء والحام بزنة ركب ما يوضع في الدابة معروف
وهو معرب لكم او لغام وقيل انه عربي لتصرفه كالجم وماجم وهو في المعرب نادر
والجمه اذا وضعه في فيه والجمه الغرق اذا وصل الماء لفيه ويقال الجم اذا سكنت ابونواس
* مت بدء الصمت خير * لك من داء الكلام * انما السلام من الجم فاه بالجم *

والاجام في السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه الغرق بمعنى
اهلكك ابغ من علا عليه الماء لما فيه من بيان سبب هلاكه بمعنى النفس والمقصود
هنا انه يحرق جهنم كفي الجمه الغرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار لفيه او بوضع
حديدية حمئة فيه ويجعل ذلك علامة عليه كالخيو انات العجم فيوزي من جنس عمله
اغطسا ومعنى فهو مستعار لما يقع الكلام كالاجام المانع من الجراح او هو مجاز
مرسل والاستعارة التخيلية غير مناسبة هنا وباء بالجم الالة او المصاحبة وقيل
ان الله يخلق له صورة لجم من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار
وخص الاجام تشبيهه بدابة منع عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله (يوم
شهد عليهم الساتهم) الآية لان في القيامة موافق متعددة لكل منها حال يخصه
يوم القيامة سمى به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم او لوقوفهم فيه
كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب من قام بمعنى ظهر بجمته وفائدة مهمة
قل النووى في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في النضائل
والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالاحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط
في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكرهه بعض اليسوع او الانكحة
فان المستحب ان ينزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك
فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السيحاوي في كتابه القول البديع
سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف
ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفرد
من الكذابين والمتهمين من فحش غاطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج
ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل بثبوته لئلا ينسب
الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العبد

والاول نقل العلاني الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره
وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب اليها من رأى الرجال وذكر ابن حزم الاجماع
على ان مذهب ابى حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأي والقياس اذا
لم يوجد في الباب غيره فتجمل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل
به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشرطه وقيد ابن الصلاح رحمه الله
تعالى جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال
ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله تعالى انه اذا لم يكن قويا
لا يعتمد به انتهى وللعلامة الدواني في النموذج على هذه المسئلة اشكال اورد على القوم
وحاول الجواب عنه بمازاده اشكالا وليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل
بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب
العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه
من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحباب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث
الضعيف وهو ينافي ما تقدم وينافض وحاول بعضهم التخصيص عنه بان المراد انه
يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قلوه والذي يصلح للتعميل عليه ان يقال اذا وجد حديث
في فضيلة عمل من الامور لا يحتمل الحرمة والكرهية يجوز العمل به ويستحب لانه
مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دأب بين الاباحة والاستحباب فلا احتياط العمل به
رجاء للثواب فان دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة
والاستحباب فينظر ايها اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب
فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم
احتمال الحرمة الا انه اذا لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على
ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب
معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت
شيء من الاحكام بالحديث انتهى ^{في} اقول اذا احطت خيرا بما قدمنا في كلام
الحافظ السيحاوي عرفت ان مقاله الجلال مخالف لكلامهم برأيه ومآله
من الاتفاق غير صحيح مع ما سنده من الاتوال والاحتمالات التي ابدأها لا يفيد سوى
تسويد وجه القارئ والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به
متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام
وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة من جوز العمل به بشرطه وقدمه على القياس
واما الثاني فلان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الاتري انه لوروى
حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه اوفي فضائل
بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم او الاذكار المذكورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم

اسلا ولا حاجة لتحصيل الاحكام والاعمال كتوهم للفرق الظاهر بين الاعمال
وفتائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير ما بارأها ظهر انه
لا اشكال ولا حائل ولا اختلال (فبادرت) بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة
الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت
الفاة لا تدخل في خبر كان لاسما اذا كان ضميرا فلا يلزم ما بعده فمابها قالوا انه
معطوف على مقدر هو الخبر المتعاقب به قوله لما اى انكى اجتنك لما رجوت فبادرت
الى آخره (الى كنت) اى الى جمع تك وتايفها وتلك جمع تكتة كنقط ونقطة
ويجمع ايضا على نكات بالكسر لكمة وبقاع وعمايه انصهر في القاموس وسع فيه
ايضا نكات بالضم وقبل الفة الاشباع والنكتة بمعنى الاقيق النادر والكلام القليل
الطيس وهى فى الاصل فعلة من النكت وهو النيش الخفيف فى الزراب يعود ونحوه
والاسان فعلة اذا تفكر فى امر خفى فنكات لما ذكر اما لا يريد فى النفس اولانه
يحتاج الفكر وتأمل اوهى منقولة من النكتة بمعنى نقطة من لون تخالف ماهى فيه
اما لدفعها فى النظر بالسببية لماهى فيه او مخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها
تطابق على مليل سدا فى وجه المرأة او السبب كما وسخ كما ورد فى حديث الجمعة
لا يناسب المقام مع انه مأخوذ من كسر (مسفرة) وفى نسخة سافرا وفى اخرى مسفرة
سافرة بالجمع بينهما هو الكسف مصانفا وقولنا فى القاموس سمرت المرأة كشفت
عن وجهها تمثيل لا تحصى حتى يكون ليريدا كما قيل لقوله تعالى (والصبح اذا اسفر)
وفى المقتضى سفر بمعنى كشف قل * سفرن بدورا والتفتين اهله * وما ن غصونا
والتفتن جا ذرا * وعلى نسخة سافرة مسفرة يابى ان يتغير مسفرة بمعنى مشقة
مضنية وسافرة بمعنى كاشفة لغرض بحيث لا يحتاج الى كتاب آخر قيل وفى وصف النكت
بالاسفار اضافة ونكتة اى لانها تكشف ما تحت التراب وهو امر سهل (عن وجه الغرض)
الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة واستعمار خيار الشئ واوله
ولرئيس القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما را مهملة مفتوحة كاوله الهدف
ويجوز به عن الفائدة المقصودة من الشئ وهو حقيقة عرفية لاوله مقصدا وهو
قبل الشيوخ استعارة او مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المضاف او الشئ فى لارمه
والنكت المستفردة عبارات الدالة على المراد والوجه ان كان بمعنى الجسارحة فى
الغرض استعارة مكشبة يرشحها سافرة او هو استعارة ايضا (مؤديا من ذلك الحق
المعترض) مؤدى اسم فاعل من اداء تأدية اذا واصله من الاداء وهى حال من فاعل
بادرت او من وجه الغرض والاشارة على الاول لغرض الذى هو تعريف حق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن المداخلة عليه بياحة بناء على جواز تقديمها
على المبين او تبعيضية لان حق المصطفى اكثر من ان يخط به كتاب وهو الحق

وعلى الثاني الإشارة للحق الذي هو انت اسم الإشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعديده
 لمنعواين والثاني على الاول الحق والمنفترض صفة وعلى الثاني هو المنفترض ويصح
 ان يفسر هنا بتموصلا الى السائل مراده اوقاضيا لحقه كانه ليقين اجابته عليه دين
 في ذمته يلزمه ادائه والافتراض افتعال من القرض والمراد به اللازم جعله فرضا
 مبالغة والكلام في القرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا
 ما ثبت بنص قطعي فرض ونفي واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل
 كل منهما بمعنى الآخر واعتقاد ما في هذا الكتاب واجب جملة لا بيانه كتابة وتأليفا
 ولذا قيل انه هنا فرض كفاية واعاد المصنف رحمه الله تعالى اللام الجارة في قوله
 لما إشارة الى استقلال كل منهما بالعبادة لا جابة سؤاله ولا شك في كفاية كل واحد منهما
 فان الاجر الجزيل والعطاء الجليل اذا ترتب على فعل يكفي فيه تقريره وان لم يدون
 والمقصود اذا كان له طريقان فالسالك مخير في سلوك ايهما شاء لاسيما وهذه الطريق اكثر
 ثوابا واحسن لعدم انقطاعها وفي الحديث (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
 صدقة جارية او ولد صالح يدعوه او علم ينتفع به) كروا ما كراهة بعض السامع تدوين
 الكتب فلا تحمله على اطلاقة فان السامع على خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز
 رضي الله تعالى عنه ونائبه بانه يهرى بتدوين الحديث وكتابه كافي البخاري وكان
 مالك اول من صنف في الحديث الاول ما كتب منه من من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 من كتبه كهم ولذا سمي مصهم الاجماع على جوارده وانما منع بعضهم منه في العصر
 الاول خوفا من التباسه بالقرآن اذ لم يكن حينئذ يدون غيره مع عدم الاحتياج له
 فسقط ما قيل من ان العائنين الاخيرين لا يقتضيان المنع من هذا وانفساء اعادة
 العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كقيل (اختلاستها) الاختلاس
 الاخذ بسرعة خفية فقوله (على استعمال) تأكيد او تحريذ فان فسر بالاخذ خفية
 او بالاستلاب كفي القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر او المكابرة
 ففيه لطف لجعله كالتخارب لازمان لينال فرصة يتهزها كقيل * التهاز الفرصة
 ان الفرصة * تميز ان لم تهزها غصة * وفي المقتضى اختلاسوها بضمير الجمع
 وتكافؤ التوجيه بان المراد ان القوم اختلاسوها من يد العوائق وانا تلقيتها منهم
 ودونتها وصحح رواية هذه النسخة وثان السيد المشهور خلافه وهو الوجه
 لا الصواب كتوهم (لما المرء يصدده) المرء مثل الميم الانسان وفسره بعض
 اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا التفتا ولا تفتان لان المراد التعميم ولذا
 لم يقل لما انا والصدد بفتحين ومهمات بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب وهو
 تعليل لام بادرة والاستعمال او للاختلاس يعني انه اسرع فيه خوفا ان تحول العوائق
 بينه وبين مراده (من شغل البدن والبال) الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز

فتحتها وبالفن المعجزة المضمومة واسكانها يقال شغلته اذا عاقه واشغله بالهزيمة لغة
 ردية وكتبته بمعنى اعمال المصاحبة في رقعة فوقه عليها من يكتب اشغالى لا يصاح
 الاشغالى والاوجه لترديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال له معان منها
 الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اى الامراض والهجوم
 عائقه عما يريد وفاما يتلو ما قل من مثله فان الهجوم بقدر الهمم (بما طوقه) ماض
 مجهول بضم التاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين او لهما المستتر القائم
 مقام الفاعل والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى بما كلف
 وابتنى به او طوق العنق فهو استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة لياض في عنقها
 كاقال المتنبي * اقامت في الرقاب له اليد * هي الاطواق والناس الحمام * وهذا ورد
 في كلام العرب لكل امر لازم محمود كان او مذموما وقوله في كشف الكشاف انه
 لم يرد الا في الذم لوجه له لانه سل حاتم ابن له عن ابل له افانها القرى فقال له
 طوقك تجدان بهر طوق احكام كذا كره في مرآة الزمان ويأتى له في الفصل الثالث
 مرید بیان فی التبرج هذا كلام طويل بغير طائل (من مقاليد الخنة) بيان لما والمقاليد
 اما جمع لا واحد له من لفظه او واحدة مقليد او مقلاد او اقايد وهو معرب اكليد
 بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الجزء منه والاول انساب باسائه وورد بمعنى
 الحبل المقبول ومنه ضاقت مقاليد اى اموره هذا محصل ماقلوه في معناه وحينئذ
 فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور الشاغلة ومنه تقليد الاعمال الساطية من الامور
 النسيوية على انه مأخوذ من المني الاول والثاني لانها كل فتاح اعيرها واسباب اعيرها
 او كل الخرافة او كل الحيل المقبول في عقده الذي يربطه على ما كلف به ويعوقه عن السعي
 فيما يريد او هو كناية عن كل حيلة لان من اعطى مفتاح شئ فكأنه مسلم له فالمعنى انه ابتلى
 بجميع الحيل او بكثير منها فان فسر طوقه بتعبه طوقه او جعلت المقاليد بمعنى الحبال
 المقبولة وجعل كونها في خلافه بمنزلة العقود والاطواق التي تحل بها على الاستعانة
 تهكمية كقوله السهيلي في قوله تعالى (في جباهها حبل من مسد) كان وجهها وجيها
 واما جعل المقاليد بمعنى القلائد لاقتضاء التطويق له كقيل فبوساعده اللغة كان حسنا
 والحنة اسم للامتحان بمعنى الاختيار والتجربة ويكون بمعنى المصيبة او البلية اما
 لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان الله يختبر بها عباده اى يعاملهم
 معاملة المختبر ليجزى بهم الجزاء الاوفى او لان المبلى بها يختبر بها زمانه واصدقائه
 واخوانه * جزى الله المصائب كل خير * عرفت بها عدوى من صديقي *
 وفي المقتضب المراد بالحنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلى به المصنف رحمه الله تعالى وكانه
 سحله بنقل عنه فانه ثقة والقضاء اعظم مصيبة تكون على خطر عظيم (التي ابتلى بها)
 صفة كاشفة او مؤكدة ان فمرت الحنة بالبلية والابتلاء مختص بما يسوء الناس

وان كان في الادل بمعنى الاحتمار والمرء قد يخير بما يجب لينظر هل يشكر وبما يكره
لينظر هل يصبر ام لا فالإله يكون حسنا وسيئا ولذا قيل انى بلاء حسنا فالصفة حيائذ
مخصصة (فكادت تشغل عن كل فرض ونفسل) اى عوائق الدهر وعنه قاربت
ان تعرفه عما هم من امور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعاء ليس بمناسب
للمقام ولشغل بفتح المشااة التقوية والغبن المعجزة الخلقية بمعنى اموق وضم التاد وكسر
الغبين لغة ردية وقيل كل فرض ايدخل فيه المطوب والفرض واراجب والمكتوب
مقاربة المعانى وقد فرق بينهما كما مر بان الاول ماثبات بدليل قطعى وغيره بخلافه
وقيل الفرض مالا خلاف فيه اوثبت بذلك والفعل والسنة والمنسحب والتلوع
ما لم يطلب طلبا جائزا ومنهم من فرق بينهما كما فصل في محله (وترده بعد حسن
التقويم الى اسفل فعل) اى ترد في تلك الشواغل والعوائق بعد حسن وضارة وروض
شبابى واستقامة غصن قوامى انعكس ذلك من تعويج شاتى واصوب ماء حياى
او تعادلنى عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وسجن سجين ايقاها
عن عبادة رب العالمين او المراد ترد نوع الانسان بعدما كان في احسن صورة مستجيما
لخواص الكائنات لانه التسعة النكمى قائما بوظائف عبوديته الى ضد ذلك لان المراد
بقوله السابق بالمرء بعدد ما يستعمل كل احد بالقطع في امور دينه ودنياه وذكر
الامر العام المسلم يقتضي دخول المتكلم في طريق برهاني وهو ابداع واستل سفلى
كسفل سافلين وبفسر المتصورون بمراد وارذل العمر وانهرم بعد الشباب
والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه عيب وبسر بقوله بماطوقه فانظر اشغل
البال وترده الى اشغل البدن فانه نهاية سعته وظهور تجرد فان فسر بالمرء على
ان شغل البدن داخل في اذنة والمنقول عن جميع القرائن والنوافل من اهل
الدرج السافل وانس هذا المصنف ولا لسان معين بل لاجانس بقوله تعالى
(ان الانسان لافى خس) ومع ذلك كاد في الانبات بى فلا يرد عليه لى كالتقويم
وهو لم يذكر الآية حتى يرد عليه بقيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل فعل
اتباع الهوى والتمار الدنيا على مرصاة ربه كما كثر من تولى القضاء وهو المذكور في قوله
تعالى (ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه) فهو الاسفل هنا لا المذكور في سورة
الذين لانه غير ملائم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر ان ما يتضح به ما في هذا الكلام
من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التأسف على ما يتلى به
نوع الانسان وعلى ما شاهد بما اقبل به هو في نفسه فقال (ولو اراد الله بالانسان
خيرا) اى لو اراد الله تعالى بجناس الانسان وجميع افراد خيرا حتى اكون مندرجا
فيهم وخيرا بمعنى خير محض بحيث لا يصدر عنه سواد كما قال الله تعالى (ولو شاء
لهديكم اجمعين) وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن اغايرها فقد وهم اذا خير

انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى (لجعل شغله) فاعل شغل المستتر الظاهر انه لله
ويجوز ان يكون الانسان واما الضمير المضاف اليه فهو الانسان لا غير والمراد يشغله
ما يشغل به نفسه من افعاله واقواله لوفوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل
قلبه وقالبه من العبادة فان منها قلبية كعرفه الله وبدنية كالسجود فلا وجه لتخصيصه
(وهمه) اى ما يهتم ويعتني به او ما يعزم عليه عزما مضمعا من هممت بالشئ اهم
بانضم من باب فعد يفعده فعضفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثانى
من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين
والحزن وبينهما فرق وقد جيئان بمعنى لكن الاول اقدم لان هذا الايلام ما بعده
لان الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا لتأويل قوله (انى ليحزننى ان تذهبوا به)
وايضا الحزن لا يكون فيما يعمد الا بشكك كاعتبار فواته فن اقتصر عليه فقد قصر
حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختيارى والحزن انفعال النفس لخوف
ما يأتى وليس المراد به الارادة كما توهم من وهمي بكذا اذا اراده فان كلام المصنف
مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (تفرغوا من هموم الدنيا
ما استلعم فان من كانت الدنيا اكبر همه انسأ الله صليته وجعل فقره بين عينيه
ومن كانت الآخرة اكبر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع ثلعه اتمه الدنيا رغبة)
ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان لكلام المصنف رحمه الله معنى آخر
بدليل سياقه وسابقه مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة
ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة نيته فقد برد وقوله (كانه)
تأكيد للشغل والهم معا او تأكيد للثاني وتأكيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض
ساحب المعنى في انواع الحذف له فان حذف التأكيد يثنى المقصود منه مع انه لا مانع
منه ويجوز جعله تأكيدا للثاني كما قيل لان الهم اذا لم يكن فى شئ يدل على عدم
الاشتغال به بفجوى الخطاب وجعل مبنى للفعل وبنائوه لامجهول خلاف الظاهر وان
احتمل وقوله (فيما) متعلق بجعل او بالشغل والهم على التنازع فيقدر فى احدهما
(يحمد غدا او يذم محله) بفتح الحاء لا يكسر ها فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان
الذى يشغل فيه وسياق المراد منه والحمد والذم ضدان معروفان والغد اليوم الذى
بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيامة وهو المراد هنا وفى
المثل لكل يوم غدا واما قوله * وسوف ترى يوما وليس له غدا * فهو كناية عن يوم الموت
واصله غدا ويرتفع على الاصل فى ضرورة الشعر كقول ذى الرمة * وما الناس الا
كالديار واهلها * بها يوم حاوها وغدوا بالفتح * وفى الشعر وح يجوز فى يحمد ويذم
ان ينبىا للفعل وينصب محل على التنازع ويجوز بناؤها لامجهول والرفع وضميره
لله او للانسان ايضا والخجل مكان الإقامة * وليس الخجل بمنى كالمقام فى قول الشماخ *

وان كان في الأصل بمعنى الاختيار والمرء قد يخير بما يجب لينظر هل يشكر وبما كره
لينظر هل يصبر ام لا فالبراء يكون حسنا وسيئا ولذا قيل ابل بلاء حسنا فالصفة حينئذ
مخصصة (فكادت تشغل عن كل فرض ونفل) اي عوائق الدهر ومحنه قاربت
ان تعوقه عما هم من امور الدين ولم ينقل شغلات لان غير واقع والادعاء ليس بمناسب
للمقام ولشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحاقبة بمعنى يعوق وضم الناء وكسر
الغين لغة ردية وقل كل فرض لابدخل فيه المطاوب والفرض الواجب والمكتوب
منقاربة المعاني وقد فرق بينها كسر بان الاول ماثبات بدليل قطعي وغيره بخلافه
وقيل الفرض مالا خلاف فيه اثبت بذلك والفعل والسنة والمستحب والملتوع
ما لم يطلب ملابا جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل في محله (وترده بعد حسن
التقويم الى اسفل - قل) اي ترد في تلك الشواغل والعوائق بعد حسن وضارة دروس
شبابي واستقامة غصن قوامي العكس ذلك من تعويج قلبي وتصوب ماء حياتي
او تعديلني عن الخرافات المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وسجن سجين ليثقالها
عن عبادة رب العالمين او المراد ترد نوع الانسان بعدما كان في احسن صورة مستجيما
لخواص الكائنات الالهية النسيحة الكبرى قائما بوظائف عبوديته الى عند ذلك لان المراد
بقوله السابق ما المرء يصدر ما يستعمله كل احد بالطبع في امور دينه ودنياه وذكر
الامر العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ واسفل سفل
كاسفل سافلين وفي تفسيره المفسرون بانار وارذل العمر والهرم بعد الشباب
والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه التاكيد بقوله بما حقه ناظر لشغل
الليل وترده الى اسفل البدن فانه نهاية سعته وظهور تجزئه فان فسر بانار على
ان شغل البدن داخل في الجنة والمنعول عن جمع الترائس والنوافل من اهل
الدرك السافل وليس هذا للمصنف ولا لالسان معين بل لما جسد كقوله تعالى
(ان الانسان لفي خسر) ومع ذلك كاد في الاثبات اني فلا يرد عليه شيء كما هو هم
وهو لم يذكر الآية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل
اتباع الهوى والشار الدنيا على مرضاة ربه كما كثير من تولى القضاء وهو المذكور في قوله
تعالى (ولكنه اخذ الى الارض واتبع هواه) فهو الاسفل هنا لا المذكور في سورة
التين لانه غير ملائم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر ان ما يوضح به ما في هذا الكلام
من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التأسف على ما ابتلى به
نوع الانسان وعلى ما اصابه بما ابتلى به هو في نفسه فقال (ولو اراد الله بالانسان
خيرا) اي لو اراد الله تعالى بحسن الانسان وجميع افراده خيرا حتى اكون مندرجا
فيهم وخيرا بمعنى خير محض بحيث لا يصدر عنه سواد كما قال الله تعالى (ولو شاء
لهديكم اجمعين) وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تعابرها فقد وهم اذا ظن

انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى (لجعل شغله) فاعل شغل المستتر الظاهر انه الله
ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو الانسان لا غير والمراد يشغله
ما يشغل به نفسه من افعاله واقواله لوقوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل
قلبه وقلابه من العبادة فن منها قلبية كعرفه الله وبه نية كالخروج فلا وجه لتخصيصه
(وهمه) اى ما يهتم ويعتني به او ما يعزم عليه عزما مضمعا من هممت بالشئ اهم
بانضم من باب فعد فعد فعد فعد على الاول من قيل عطف المتغايرين وعلى الثانى
من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين
والحزن وبينهما فرق وقد يجيئان بمعنى لكن الاول اقدم لان هذا اليا ليم ما بعده
لان الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا لتأويل قوله (انى ليحزنى ان تذهبوا به)
وايضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكلف كاعتبار فواته فن اقتصر عليه فقد قصر
حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختيارى والحزن انفعال النفس لخوف
مستبأى وليس المراد به الارادة كما توهم من وهم بكذا اذا اراده فان كلام المصنف
مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (تفرغوا من هموم الدنيا
ما استطعتم فان من كانت الدنيا اكبر همه انسأ الله صليته وجعل فقره بين عينيه
ومن كانت الآخرة اكبر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله واتته الدنيا رغبة)
ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المصنف رحمه الله معنى آخر
بدليل سياقه وسياقه مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة
ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة نيته فتدبرد وقوله (كانه)
تأكيد للشغل والهم معا وتأكيد للثانى وتأكيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض
ساحب المعنى فى انواع الحذف له فان حذف التأكيدين المقصود منه مع انه لا مانع
منه ويجوز جعله تأكيدا للثانى كما قيل لان الهم اذا لم يكن فى شئ يدل على عدم
الاشتغال به بفجوى الخطاب وجعل مبنى للفعل وبنافذ للمجهول خلاف الظاهر وان
احتمل وقوله (فيما) متعاقب لجعل او بالشغل والهم على التنازع فيقدر فى احدهما
(يحمد غدا او يدم محله) بفتح الحاء لا يكسر ها فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان
الذى يمل فيه وسيأتى المراد منه والحمد والذم ضدان معروفان والغد اليوم الذى
بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقدير اذ به يوم القيامة وهو المراد هنا وفى
المثل لكل يوم غدا واما قوله * وسوف ترى يوما وليس له غدا * فهو كناية عن يوم الموت
واصله غدا وربما جاء على الاصل فى ضرورة الشعر كقول ذى الرمة * وما الناس الا
كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع * وفى الشرح يجوز فى يحمد ويدم
ان ينبىء للفعل وينصب محل على التنازع ويجوز بناؤها للمجهول والرفع وضمير
لله اول الانسان ايضا والمحل مكان الإقامة * وليس المحل بلان على كالمقام فى قول السامخ *

وما قد وردت بعيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين * وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسماء متنوعة ولذا قيل ان حمد المحل وذمه كناية عن حمده وذمه في نفسه على ابلغ وجه او يجعل حمد جزاء وذمه حكمة فتجاوز في نسبته وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل ايماء لما عليه الاشعري رحمه الله من ان الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل للكسب ومباشره لما خالقه الله واوجده ^{بني} فان فات كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيرا مما يذم وهو الحرام وما يقرب منه ^{بني} فقات اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف الهم عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن او التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه * ولك ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شأنها ذلك يعني ان اشتغاله وحمته في معالي الامور دون سفاسفها وغدا قيد لهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا مان وعما

او يقدر مثله في الثاني واذا اشتمل الشغل القاي فاولا بانه ولا حاجة لجمعها بمعنى الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلائق مما يحمد في القيامة ويذم اليوم للفقر صاحبه فعدا قيد الاول فقط واو لتغاير محايهما وفاعليهما وفي بعض النسخ محله مرفوع نائب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للتأنيد وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ او لا يذم بزيادة لافيه على ان ما يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اى شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يذم وفوق او بين المترادفين لبعده الا ان همه في المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في كليهما كما قيل في قوله تعالى ﴿ لا املك لكم ضر او لارشدا ﴾ اذ لم يقابل الضر بالنفع والرشد بالغي والظاهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا مقتضى النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصائب وجعله شغله مقصورا على كسبه الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قل ما يخاو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلائق ولم تقعد العوائق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدري كمها * فكيف تدرك اخرى لست تطلبها

(فليس ثمه) بفتح المثانة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبنى على الفتح وترسم

بهاء السكت لانها ماحقة في الوقف وقيل انها ناء تأنيث في لغة قليلة واختاف فيه
 هل هو موضوع للبعيد او القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها
 للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمه كان كذا اشارة لمعنى يكون منشأ لغيره
 وكذا فسر وهاب بن اجل وهو استعارة لجعل منشأ الشيء كما كانه ويؤخذ منه التعامل
 فان كانت من تعليمية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعامل يفهم من السياق
 كما افاده شيخنا رحمه الله تعالى في الآيات الينبات والقاء فصيحة او تعليمية تفرعية
 والاشارة للدار الآخرة ومكان القيمة كما قيل لانها نصب عيني المؤمن وهي
 تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار
 بها اليه اى اذا انكشف الغطاء في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر (سوى
 حضرة النعيم) - سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالخضور
 وفي النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والقاء والكتاب في الانشاء
 يستعملونه للتعليم كالمقام العالى وحضرة الخليفة تأديبا باضافة ماله لخلقه فالمراد هنا
 تعظيم النعيم او المراد به الجنة لمقابله بالجهنم والنعيم المسرة والترفة في العيشة
 وفي نسخة نصرة النعيم اى بهجته وحسن منظره (او عذاب الجحيم) العذاب العقاب
 الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتأججة واسم جهنم والاضافة لامية
 لا بمعنى فى ولا لادنى ملائمة كما قيل لانه عدول عن الظاهر بغير فائدة والحصر
 بالنسبة لما يجزى به المرء اى ليس فى الآخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها
 تصرف لاحد فينبغى الاهتمام بامرهما وبهذا ظهر المراد وانه يابغى للعاقل ان لا يزال
 مفكرا فى الآخرة ومعرفة ما يذم ويؤدى للعذاب الاليم وما يحمد فيؤدى للنعيم
 المقيم فيدأب فى الصاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته وعذاب بالجر عطف
 على حضرة او النعيم تهكمابه والاول اولى وهذا امانته على عدم الاعتراف او بادخالها
 فى النعيم باعتبار المال للنعيم اى يعدنما بالنسبة للجحيم (ولكن عليه نحويصته) وفى نسخة
 بنحويصته نفسه وهو عطف على جواب لو واعاد الكلام فيه اشارة الى انه جواب آخر
 مستقل وليس من تمة ما قبله والضمير المستتر فى كان للانسان وجعله الله بتقدير
 لكان الله متصرفا فى شأنه ليلزم خويصته تعسف من غير داع وعليه متعلق
 بتقدير وكذا بنحويصته اى لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل
 بما طاب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزه
 وبدنه العائق عنه وعن غيره من العبادة كالقضاء وامور الدنيا عقبه بان
 من يرد الله به خيرا وفقه لاشتغاله بما هو خير لان ماله لجزء عمله من خير وشر
 فينظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوائق
 من امور غيره وامور نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فعلى هذا

عليه ليس .فعولا الامر وقيل انه اسم فعل الاغراء وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعليه وعلى بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضى الباء زائدة وهي تزداد كثيرا بعد اسماء الافعال لضعفها في العمل لانه فسر على بناء ولين وعليه يلزم وقال ابن عصفور في حديث «من لم يستطع فعليه بالصوم» الصوم مبتدأ خبره عليه والباء زائدة واعترض بانه يقتضى ايجاب الصوم وزيادة الباء في مبتدأ غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل وبحويصة متعلق بمقدر كما مر او بعليه او هو مبتدأ والباء زائدة وعليه خبر مقدم لنا كيد الحصر والجملة خبر كان كبايناه وخويصة بضم الخاء وفتح الواو وسكون الياء لان ياء التصغير لا تحرك وصادها جملة تصغير خاصة وهي ما يخص وحيث وقع حويصة مع النفس واريده النفس لم يرد الاسغرا والتصغير للتقليل والتحقيق وقد يرد لغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى ان من تقيد بنفسه قات اموره وخفت اسواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بحويصة نفسك فالمراد بالحويصة النفس واتقيا لتعابر اللفظ والمفهوم كعرق النساء او هو من اضافة العام للاخاص كمدينة بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبمنفعة دون الناس وما لا يفيد وقيل هو ذكر الموت وتهية اسبابه ولا يخفى بعده (واستفادة معجته) المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والاستفادة الانقاذ بالتحليص اى عليه بتحليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها عن القبائح (وعمل صالح يستزيده) الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز انقاؤه على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس بفرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود اول ما ترقى (وعلم نافع يفيد او يستفيد) من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقائد الحقة وقدم الافادة وان كانت مؤخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف (خير الله صدق قلوبنا) الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجيرة والصدع الشق وهو الكسر الذى لم يمين في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الجبر او تجوز بالاطلاق في المقيد اى ازال الله ما في قلوبنا من النقائص واصلاح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعاء بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية باناء صاب مكسور لا يعرف فيه شئ ففيه استعارة مكنية في قلوبنا وتخيلية في صدق والجبر ترشيح وهذا اولى بما في الشروح (وعف عظيم ذنوبنا) من اضافة الصفة لاموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغار من الله بمغفرتهم بالملكورات المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها اولان من يغفر الذنوب العظيم

يغفر غيره بالطريق الأولى أو لأن كل ذنب عظيم نظراً لعظم من عصى كما قيل
 أن الذنوب كلها كباثر ﴿﴾ فإن قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة ﴿﴾ قلت بين مفهوميهما
 بحسب الوضع عموم وخصوص فإن المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو
 ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كأن يحاسبه بذنب على رؤس الأشهاد ثم يعفو عنه
 أو يستره ويتأخيه عليه أما بالنظر بكرم الله فهو إذا ستر عفا فينهما عموم وخصوص
 مطابق ولذا يقال في مقام الملاحظة في الأكثر عفا الله عنه كما سيأتي في تفسير قوله تعالى
 ﴿ عفا الله عنك ﴾ (وجعل جميع استعدادنا) معنى الاستعداد طاب العدة بالضم
 وهي ما لا يد منه لوجود الشيء ثم شاع في لازمه وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون
 بمعنى الاستحقاق كما في استحقاقات وهما مقاربان (لمعادنا) أي جعل اشتغالنا بما فيه
 عوننا على النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة والمعاد محل العود فيحصل بالحشر عود
 الأرواح لا بد أنها فيه أو تعود للقائه ليجزيهم بأعمالهم كقوله تعالى ﴿ إليه مرجعكم ﴾
 وللمفسرين في قوله تعالى ﴿ أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ أقوال
 منها ما ذكر ومنها أنه الجنة لأنهم كانوا فيها في عالم النور أو الكونها معدة لهم كأنهم
 كانوا فيها فإن العرب تحب أن يكونوا بالقوة الممكنة يخبرون ما يفعلون فيفتته
 يقعد فيها ثلاثة رجال أي واسعة وعالية قول ابن القيم * حتى على جنات
 عدن قائما * مآثرات الأولى وفيها المحيم * (وتوفر دواعينا) معطوف على جميع
 أو استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع أو داعية وهي ما يحمل
 على فعل الشيء قال الأسنوي في شرح منهاج الرياض إذا علم الإنسان أوطن
 أو اعتقد أن له في الفعل أو الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه ميل جازم فهذا العلم
 ونحوه هو الداعي بالذاتية مجازاً من دعاه أكد إذا طامه فنكاه علمه بالمصلحة طاب
 منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضاً وهذا هو المراد لأنه المعروف في كلامهم ﴿﴾ وقيل
 المراد دعوتها وطلبها ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث والمراد أعمالنا وما نطلبه
 انتهى فالمقصود الدعاء بأن يجعل الله ميله ومصره لما ذكر وهذا كله بيان لما قدمه
 (فيما يجينا) هو أفعال أو تقبل من النجاة وهي الخلاص مما يخشى كعذاب الله
 وما يبعد عنه وكان الظاهر أن يقول لما يجينا لأنه على المعنى الأول يتعدى باللام
 لكنه جعل شدة ميله له كأنها متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله تعالى ﴿ لأصابتكم ﴾
 في جذوع النخل وقيل الدواعي أضاف لما يترتب عليه كدواعي الوطء وليس بالآزم
 كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المصنف (ويقربنا إليه زاني) زاني فعل من أضاف
 بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى (وأزلفت الجنة للمتقين) فالمراد قرب أو تقريب كامل
 فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناد كجلس قعوداً أو بمقدر من لفظه
 ففيه إيجاز بليغ كما في تيسان الطيبي لأن معنى انتهت نباتاً انتهت فثبت نباتاً والمراد

قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذى هو اقرب من حبل الوريد
 (ونحيطنا) بضم المثناة التحتية من الخطوة بضم الحاء وكسر هاء وهى القبول
 وعلو المرتبة عند من تحب وهى قريب معنى مما قبله لان القرب المكنى ينزده عنه البارى
 وما ورد فى حقه فى القرآن والحديث المراد به قرب معنوى باعتبار علمه به او كرامته
 لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الخطوة بالتفضيل على الغير فالمعنى انه
 طلب من الله ان يكرمه ويفضله على غيره لتغاير الجمالتان بحسب الظاهر وان تقاربا
 معنى وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيد اذا تعدى بعلى كما قاله
 الجوهرى رحمه الله ولا صلة له هنا لاوجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير واسع
 (بمنه) متعلق بما قبله وهو خبر وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط
 المتنازع فيه ولا حاجة الى جعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لاداعى اليه
 والمئة تكون بمعنى تعداد الجليل وهى تحسن من الله ومن اسمائه المدان ويقبح من غيره
 ولذا قيل المئة تهدم الصيغة والظاهر انها مكرهة لغير من كفر النعمة وجحدتها
 وقيل انها حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لقوله تعالى ﴿ ولاتمنن تستكثرن ﴾ فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام
 (ورحمته) بالجذر معطوف على منه وهى فى الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك
 فى حقه تعالى اريد بها تاييدها وهى اللطف والاحسان فهى من صفات الافعال
 او ارادته فهى صفة ذاتية والياء فى قوله بمنه سببية وقيل انها بالاستشفاع واورد
 عليه انه معنى غريب لم يقله احد من المجتهد ورد بان مراده انها للتعبية وانك
 اريد التشمع بمدحها كما يقال فى بقاء البسملة انها للتبرك فلما راد انه توسل الى الله به
 كما ورد اعوذ بك منك ولان تقول انها للقسم الاستعطاف وماله الاستشفاع
 وتمثيله له بقوله بحياتك سريع فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر
 نعم يبقى الكلام فى ان القسم الاستعطافى الواقع فى السؤال هل يخص بالياء والوقوع
 بعد الامراء لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفى الكشف فى اول سورة النساء انه
 غير لازم (ولما نويت) لما بالفتح والتشديد ظرف زمان عامه جوابه والنية القصد
 وفى العرف القصد المقارن لل فعل وغير المقارن عنهم (تقريبه) اى جعله تقريرا الى الافهام
 او الى الحصول بالتدريج الآتى ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل
 على وجه يقتضى المطاوب (ودرجت تسوية) اسل التدريج جعل درجة بعد درجة
 وفى السجاح درجة اليه ادناه على التدريج وتبويبه مصدر مبنى للمفعول اى جعله
 ذا ابواب والمراد انه رتبة بابا بابا وقد راد بالتدريج التانى والمهل كما قال * درج الايام
 تدريج * وبيوت الهم لاتلج * يعنى انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا متناسبا (ومهدت
 تأصيله) اسل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتأصيل ذكر القواعد والاصول
 يعنى انه ذكر فيه قواعد وادلة تبينى عنها مسائل ابوابه فايست مجرد دعوى خالية

عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله واوضحه كما لا يخفى (وخلصت تفصيله) اى ميزت فصوله او فروع قواعده وتفصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاس قيل ويحتمل ان يراد بالتأصيل الاجمال وعبر به رعاية للفصالة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر (واتختت حصره) بالخاء المهملة اى قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله اتخوت وفى نسخة اتختت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والحصير اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل او الكلى فى اجزائه او جزئياته اى قصدت او اختصرت حصر انواعه فى هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل فى اجزائه ظاهر وقوله فى عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشئ فى محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور. مذكور وشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة فى الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها ليس بشئ لانه اصطلاح لامشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل (وتخصيله) اى جعله حاصلًا فيه بعد جمعه من الكتب المتعبرة وقبل المراد ان الناس يحصلونه باختصاره وضبطه فان ما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من اصله فصله ولا كل من فصله وصله (ترجمته) جواب لما والمراد سميته واصل معنى الترجمة التعبير عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفى من الكلام لبعده قائله او لحائل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كفى شرح البخارى ومنه قوله * ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمى الى ترجمان * واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بان التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف الحاجة اليه لما عرفته والترجمان هو المبلغ عربى وقيل انه معرب در عمان تصرفوا فيه وفيه لغات فى كتب اللغة (بالشفافا) متعاقب بترجمته بمعنى سميته (بتعريف حقوق المصطفى) الباء سببية متعلقة بالشفافا او بمعنى فى قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتاب نزهة العيون الشفافا ملايم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل فى القرآن على ثلاثة اوجه الفرح كقوله تعالى ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ اى يسرهم والعافية كقوله تعالى ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ والبيان كقوله ﴿ شفاء لى الصدور ﴾ وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام فى اسماء الكتب هل هن اسماء جنس او اعلام جنسية او شخصية ومسميها المعانى او الالفاظ او النقوش او مجموعها احتمالات ليس هذا تفصيلها والشفاء ممدود قصره هنا للوقف على فواصل السجع كالقوافى والممدود

يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا او هو لما كاة مصطفي وهو مجوزة محسنة
 فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن شان هذه الحقوق الطيفة لاتصاح
 للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى في الشعر تجرى في السجع كما في شروح
 التسهيل وهو غريب من قائله واغرب منه تجويز مد المصطفى وغيره مما لا طائل
 تحته واسمه موافق لمسامه فان السانف الصالحين قالوا انه جرب قراءته لشفاء الامراض
 وفات عقد الشدائد وفيه امان من العرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله عليه
 وسلم وادا صحح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل في ضيق صدر
 وخرج وانا الآن منتظر ليكل خير وفرج ككفات * يارب ظهري مثقل بالعباءة *
 وما قاسي من شديد الجفأ * والمثل قد كل وصدرى به * ضيق فوسعه بشرح
 الشفاء * اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل
 بها العقد وتفرج بها الكرب (وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة) ضمير فيه
 للكاتب او التعريف حقوق المصطفى والجار والمجور ومتعاق بالكلام واحال منه والخصر
 والقصر بمعنى الحبس لغة واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا يجاوزه ووجه
 الخصر في مثله استقرائي وجعله عقليا بالعباءة تكلف وضمير فيه ان كان للكاتب كما
 هو المتبادر فهو من خصر الكل في اجزائه ونسبية الكل جزأ باعتبار معناه لغة والفرق
 بين الجزء والجزئي ان الاول لا يطلق انقسم عليه اذ كل واحد منهما لا يسمى كتابا
 حقيقة وفي الاصطلاح القسم الجزئي لا الجزء فان اطلق عليه فهو مجاز لمشابهة كايقال
 تقسيم الكل الى اجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه
 بعضهم فان اعاد الضمير للتعريف فهو من تقسيم الكل لجزئياته والاقسام على
 ظاهرها (القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى لهذا النبي) الكريم صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قولا وفعلا) التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع
 قدره او يظهر رفعة العلى من اسمائه تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلى حقيقة
 علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان لاعلو غيره بالنسبة
 اليه واعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى موقع
 العلى الاعلى هنا فان التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وان ناسبت ان يشار اليها بما يدل على البعد الا ان المصنف رحمه الله آثر
 اشارة القرب اشارة الى ان تعظيم الله له قرينه منه وادنى منزلته وانه ينبغي لمن يحبه
 ان يكون نصب عينه كأنه حاضر عنده ولذا قال النبي دون الرسول لان النبوة اتصال
 صرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت افضل كافي
 قواعد القرائى وسيأتى مفصلا الكلام فيه والاشارة تأتي للتعظيم كما بينه اهل المعانى
 (وتوجه الكلام فيه) توجه بصيغة الماضى اى تم وكل من قولهم توجه اذا صار

ذاجاه وليس المراد كافي بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل
 والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله (في اربعة ابواب) من حصر
 الكل في اجزائه لا السلكي في جزئياته كما توهم **باب الاول** في ثنائه عليه واطهاره
 عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول (الباب يطلق على الفرجة التي يدخل منها
 للدار وعلى ما يسد به ويلقى من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على
 مسائل من الكتاب متناسبة افردت ترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به
 لمعرفة جزئياته اولانه يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى البابة وهي النوع وهو سمج
 بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره
 او ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشتمل الكتاب على
 الابواب غالباً والثناء الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما انيت
 على نفسك على ما فيه وقدر الشيء مقدارده وشرفه رتبته ويكون بمعنى التعظيم كافي قوله
 (وما قدره الله حق قدره) اي ما عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره
 هنا بكل منهما ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان
 لاستحالة حقيقة عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله او حكمه كافي قوله تعالى (فاولئك
 عند الله هم الكاذبون) وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور
 ويكون بمعنى فضل الله كافي قوله تعالى (قالت هو من عند الله) **باب الثاني** في تكميل
 الله له المحاسن خالقا وخالقا (المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو جمع
 لواحد مقدر كمحسن بزنة مقعد اولا واحدا وهي الامر الحسن مطلقا والحسن
 الخفي وخالقا وخالقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخالق اليجاد
 والخالق السجبة والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح
 وهي للنفس كخالق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة
 وبحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يرتب عليه وحسن الصورة يدل
 على حسن السيرة ولذا يمدح به كل الرجال ولذا خطا الامدى رحمه الله تعالى
 من اعترض على اني تمام في وصف ممدوحه بالجمال لانه يلحق بالغزل لما ذكرنا (وقرانه
 جميع الفضائل) القران بوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله والفضائل جمع
 فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها اثر متعدد ام لا وقد يختص بالثنائي
 الفضائل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادي رحمه الله تعالى يقول في مثله اذا افترقا
 اجتماعا واذا اجتماعا افترقا كالفقير والمساكين وهو كلام حسن (الدينية والدينية)
 الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى
 ما هو خير لهم بالذات في العقبي فيخص بالدين الحق الذي جاءت به الرسل عليهم
 الصلوة والسلام ويستعمل فيها يشمل الباطل كافي قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)

ان لم تقل انه تشاكل او بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا والدين معان اخر كالجزء والطاعة والدينية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات واحوالها ويطلق على المال وما يملك وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلى مؤنث ادنى من افعال تفضيل لكنها جرت مجرى الاسماء وجردت من معنى التفضيل ولو ازمه ولذا وردت نونيتها شذوذاً وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف الفه فيقال دنى وقابها واوا فيقال دنيوى وزيادة الف فيقال دنيواى كايين في علم التصريف وداله مسمومة وقد يكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كقال الشاعر * اعاف دنيا تسمى من دنائها * دنيا والافن مكر وهما الداني * ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالآخرة ايضا وكل منهما صحيح فصحيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن ساع مقابلة له وهو المراد بقريضة المقاتلة او المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين منسوب الى الآخرة ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر (فيه نسقا) ضمير فيه لاني صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بقران او بقوله نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا فهو مأول الصفة والا فهو على ظاهره يقال در نسق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه متناسب يأخذ بعضه بحجز بعض وفسرها التامسائي تبعا ولا وجه له (وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال السيد ايس في الكتاب الالسة وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلا وان لم يسمعه به وكذا الحال في جميع ما عد من الفصول الا ما في موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب بابا لان العادة تسمية المسائل اجمة بالباب ولم يدخل في باب اتعاقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التامسائي وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الاول او الثاني الخ فيعلم منه ان الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد في الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها (الخبر في العرف واللغة ما يتقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما مسموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله تعالى هنا لانه اشمل واذا كانا بمعنى فالمراد به ما ضيف اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً او فعلاً او تقريراً او نحوه ويدخل فيه ما هم به قلبه اذا علم به بوجه من الوجود وكذا ما يتعاق بحالته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح

الحديث والصحيح والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذ ارواه عدل تام الضبط
واصل سنده ولم يكن معطلا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما يضعفه وانحجر
بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره ومالم يشتمل على اعلى صفات القبول فهو
حسن والمشهور ما تعددت رواته ولم يصل الى حد التواتر ويطلق على ما شاع مطلقا
وان لم تعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي عناه المصنف هنا
ولذا عطفه على الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن
خبر ويدل عليه قول المصنف في اول هذا الباب **﴿ اعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك ﴾**
كثيرة جدا وقد اقتصرنا على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد اشتهر بين
المحدثين على انه من عطف الخاص على العام (بعظيم قدره) متعلق بورد لانه
مصدر بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه
لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول لان تقديره قدره العظيم حال كونه كائنا (عند ربه)
فتدبر (ومنزلته) اى رتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب تقول المنزلة فى المعنوى
كالمكان والمكانة فكان التاء للنقل (وما خصه به فى الدارين) الدنيا والاخرة
تسميتهما بهذا شائعة كما مر لانهما سكن ابن آدم فاما ان تكون الدار حقيقة هذا
ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه او تكون مجازا صار حقيقة عرفية وخواص النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو
بالنسبة لارسل عليهم الصلوة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسيأتى
(من كرامته) اى ثمانيه تكريم وتجيل له صلى الله تعالى عليه وسلم فمن بيانية او تعاليمية
كقوله (**﴿ ما خطبناهم اغرقوا ﴾**) وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصائص التى خص
بها تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم
من بعض الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحرير مما لا يظهر فيه التكريم
وان تضمنه فى الجملة ولم يذكر ذلك وهو غير مناسب لغرض التأليف (وفيه اثني عشر
فصلا) هكذا هو فى النسخ كلها وهو المروى عنه مع ان الفصول خمسة عشر
وقد سلك السراج فى الجواب عنه مسالك منها ما قاله التلمسانى ان الثلاثة الزائدة بعدما
اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر جملة من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم فى اثنا عشر كقوله (**﴿ رؤف رحيم ﴾**) وما رسلناك الا رحمة للعالمين *
ذى قوة عند ذى العرش * الله نور السموات الخ) الى آخر ما ذكره فى حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم ففهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح
فى خاطره امر يعذر تركه اوجب ذكرها وجعلها ذيل لهذا الباب وذكر من كلامه
ما يدل عليه ومنها انه كان عازما على جعلها اثني عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى
الحال زيادتها وهذا بناء على ان الخطبة مقدمة على التأليف والقول بان قوله السابق

نويت ودرجت بأباه غير مسلم وهكذا كانه جعل القسم الرابع بايين معانه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا اضعنهما لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في الخطاطات فلا فالجواب انها ذيل للثاني عشر المقصودة او امر زاده على ما كان في تصوره وذهنه **الباب الرابع** فيما ظهره الله على يديه من الآيات والمعجزات (الآية جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصلها اربعة اقوال لاهل العربية * احدها لما حيل رحمه الله تعالى وهو ان اصلها آية بفتحين بزنة فعلة فقابت الباء الاولى الفاء لتجر كها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي فاب الثانية او الادغام بتقديمه على الاعلال * الثاني لما سأل رحمه الله تعالى ان اصلها آية على وزن فاعلة حذفت عين النكمة والقياس الادغام كدابة * الثالث لقراء رحمه الله تعالى اصلها آية بسكون الياء الاولى فقابت الفاء على خلاف القياس * الرابع لبعضهم اصلها آية بكسر الياء الاولى فقابت الفاء لثقل التضعيف والمعجزة امر خرق للعادة ومعجز بل بشر اظهره الله على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم واستناده الى الله تعالى لانها من افعله كقول ابن الهمام رحمه الله تعالى واما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي آية صديق ان اضع يدى على رأسى ولا يفكر احد على ذلك فليدوره لا يعنديه اولاه باعتبار انه كتب كالفعل الموجودى وكذا اخباره عن الغيب وانما استند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بايجاد الله وخلقه على ما عليه اهل السنة والآية والمعجزة بشر كان في الدلالة على صدقه لكن الآية اعم لانه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدى فكى معجزة آية ولا عكس فشق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم ونسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه آية وليس بمعجزة واما قول السهيلي رحمه الله تعالى في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لامعجزة بناء على عدم افتراها بالتحدى المشروط عنده فردد ابن الهمام رحمه الله تعالى بان امره مبنى على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وسيأتى للمصنف رحمه الله تعالى كلام في هذا (ونسرفه به من الخصائص والكرامات وفيه الاثون فصلا) المذكور في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر الباب فصلا كما مر ونسبه عليه التامسنى والخصائص جمع خصيصية وهى الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته او صفاته او فيما يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهى تشتمل على امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته صلى الله تعالى عليه وسلم لبني آدم في الدارين وقربه من ربه بالاسراء والحجة والخلة وذكرها ماجرى على يديه من المعجزات وماذاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكرها مختلف معنى وان نسبته العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكرها هو بعينه في الثالث

من قوله وما خصه وهو قيسح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد بالثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كالاسراء والامور الاخرية وفي الثاني ما يقصده ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما وقع فيه اتحاد العنوان ظاهرا وهو على طرف التمام على اننا نقول انهما متغايران معنى كما يعرف بالتأمل الصادق وقيل ان الخصائص والمعجزات آيات كسبائى في بابها والكرامة لغوية لاصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما الكرامة التي خص بها صلى الله تعالى عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها مما لم يقصده اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء ولا طائل تحته و وقيل ان الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقب انها تسمى كرامة وارهاسا وهو التأسيس والسبقها على اظهار الرسالة كانت كالتأسيس لها و فان قلت اخباره عن المغيبات كيف يعد معجزة و قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كعير قریش ونحوه ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالخوارج وذى الندية وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدى والقول بانه معجزة لعجزهم عنه سواء كان المعجز عدمى ام لا لا يحدى (القسم الثاني فيما يجب على الامم) اى يلزمهم حتى يأثموا بتركه والانام الخلق والانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثانى وقيل انه ما يعتريه النوم (من حقوقه) صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت له وقد مر تفسيره (ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب) يترتب اى يتمكن او يذكر مرتبا من الترتيب وهو جعل كل شىء فى مرتبته اللائقة به وكونه من تقسيم الكل او الكلئ تقدم مع ما فيه و الباب الاول فى فرض الايمان به (اى كون التصديق برسالته صلى الله تعالى عليه وسلم فرضا فالإضافة للمفعول او هى لامية اوبيانية فيجب الايمان به صلى الله عليه وسلم وبسرعيته وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة (ووجوب طاعته) اى اطاعته صلى الله عليه وسلم والانقياد له (و) وجوب (اتباع سنته) اى طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم التى امرنا باتباعها امر ايجاب (وفيه خمسة فصول) وقد اجاد فى تفننه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى كما قال فى القسم الاول وتوجه الكلام فيه وفى الثانى ويترتب القول فيه وفى الثالث وتحرير القول فيه وفى الرابع وينقسم الكلام فيه و الباب الثانى فى لزوم محبته ومناحته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ستة فصول (النصيحة والنصيحة والمناحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهى كلمة جامعة كسبائى والمفاعلة على حقيقتها لانها ان يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله الآخر به وان لم يتحدا فنصيحة الامة ايمانهم بما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بتبليغهم ما امر بتبليغه

وارشادهم للخير وقيل انه معنى النصح كالتخادعة في قوله (يخادعون الله) وما ذكر
 في الكتاب من ثواب محبة ونحوه استطرادى وله تحقيق في شروح الكشف
 (الباب الثالث في تعظيم امره) اى شأنه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قيل اللائق هنا تقديم المازوم الاقنى لا توسطه فيقول لزوم تعظيم
 امره وتوقيره فكانه اشار الى تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم امره وتوقيره
 فهو من عطف العام على الخاص وليس الامر بمعنى الطاب هنا وفي ذكره ايماء الى
 ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع ما في تركه او لا من المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة
 الاعتناء بنفس التعظيم في كلامه ترقى من الأدنى الى الأعلى (ولزوم توقيره وبره وفيه
 سبعة فصول) توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن يناسب اليه وامته ومعاهده وآثاره بحيث
 لا يدانيه احد فيه فدل صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه للمامر
 وبره بكسر الباء واصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة
 والاحسان والعناية وهو المراد هنا وصاته صلى الله تعالى عليه وسلم بعباده
 من اهله وغيرهم ممن مر ذكره (الباب الرابع في حكم الصلوة عليه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (والسليم) من القرصية والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله
 (وفرض ذلك) اى فرضه او المفروض منه من عطف الخاص على العام
 (وفضيلته) اى فضيلة المذكور من الصلوة والسلام والتأويل بما ذكر افرد الضمير
 ويكثر مثله في اسم الإشارة كقوله تعالى (عوان بين ذلك) (وفيه عشرة فصول)
 مع ما ذكر معه استصراذاً للفضيلة المدنية وسكنائها ومسجدها وفضل الصلوة
 فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (القسم الثالث فيما يستحيل
 في حقه) صلى الله تعالى عليه وسلم اى يتمتع امتناعاً قوياً حتى يلحق بالحال عقلا
 كالكذب ونحوه واصل معنى الاستحالة التعير من حال الى حال ومنه استحالة احمر
 خلا ويقال استحالة اذا صار اعوج وقد ورد في كلام العرب استعماله في كلامهم
 كثيراً كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتأخرى كانت مستقيم
 في محال (وما يجوز عليه) اى يصح ان يناسب اليه سواء كان واجبا او حراما او المراد
 ما يصح التصافيه صلى الله تعالى عليه وسلم كاعراض الانشين رتبة العلية
 من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز بمعنى الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله
 (وما يمتنع) ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه) المراد به الامور المتعلقة بالدنيا
 دون الدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد
 به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيرى فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب
 واللائق ذكره اولاً انه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان استحالة الشيء
 تستلزم وجوب نقيضه فلما احمل واختصر والمراد باضافته ان يقول انه متجفف به

واما انه من ذكر ما يجب وقد تعرض له فيما يأتي فيآياه جعله ثمرة ولبابا له من اعظم
 الثمرات كالإخفى (وهذا القسم اكرمك الله) جملة دعائية والمعنى جعلك الله
 مكرما مبجلا (هوسر الكتاب) اى خلاصته او فضله او الخفى منه والمراد انه المقصود
 بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه وما لا تصح مما تمس الحاجة
 اليه في تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التأليف للتأليف احد
 فيما لا يلبق بمقامه او يترك ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر
 بمعنى الاصل لان ما سبقه مبنى على العصمة من الرذائل ولا تساعد اللغة (ولباب ثمرة
 هذه الابواب) لباب كل شئ خالصه كما قال الزبيدي ومنه الباب للعقل وليك اى
 اجابه مع اخلاص والثمرة بمعنى ما لها الاصل وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة والغاية
 وهو مخاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق
 من الابواب بناء على انه كالقواعد لما بعدد وما بعدد كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له
 وصافة الباب بانية كقيل وهذه استعارة مصرية بتشبيه مقصوده بثمرة ذات
 لب وقيل انها مكنية وتخيلية لجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبهها مضمرا
 في النفس واثبت الثمرة تخييل واضافته كذهب الاصل ورد بان القواعد تآبه
 اذ لا ذكر للكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان
 الكتاب عبارة عنها وقيل المراد بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود ولما كان
 غيره كالادلة عليه كان كالدليل او المراد ان ثمرته اى تعلمه والانتفاع به لباب
 الثمرات (ومقابلته) اى ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو
 (كالقواعد) القواعد فى الاصل الاساس وخشبات تركيب الهودج فيها والعمد
 واتى بالكاف لانها ليست قواعد كلية بل شخصية اذ هو وضعها ذات النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كقيل والاطهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية (والتمهيدات) جمع
 تمهيد اى امر تمهد وهو فى الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد والفراش كما مر
 والمراد انها مقدمة ونوطمة له (والدلائل على ما نورد فيه) ضمير فيه للقسم ونورده
 بمعنى نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان
 بشئ ما والدلائل جمع دليل على خلاف القياس وفى الآيات البيّنات انه جمع دلالة
 فان فعالة يجمع على فعائل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل
 والظاهر انه مجاز ويأتى ابضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلائل نبوته
 وعلامات رسالته (من النكت البيّنات) قدم ان النكت الامور الدقيقة الغامضة
 فجعلها بيّنات جمع بيّنة بمعنى واضحة بالنسبة للاذكياء ولما كان ما قبله من استحقاق
 التوقير والجلالة وشبوت النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله تعالى
 عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقائص اعلو قدره وظهور شرفه

صحيح جعله دليلا الا انه لما لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعل كالدليل والاستدلال
 عليه يعلم من علم الكلام وما في غيره اقناعي وان كان لاشبهة فيه لمن جلا الايمان
 مرآة ذهنه وتحتمل اليقينة هنا ان تكون بمعنى بينة المدعى او هو ايهام وتورية لقوله
 بعده (وهو الحاكم على ما بعده) تشبيهه بما في اي كالحاكم على القسم الرابع من جزاء
 سبابه ومنقصه صلى الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعاق بافعال المكلفين
 واجراؤه وبرازة ايضا ولا يخفى موقفه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا
 القسم ونحوه فان مسائله ومن يعلمها اذا حقق ما يجنبه ويجوز تبين له ذلك فجعل
 تبين ذلك كالحكم في شأنه صلى الله عليه تعالى عليه وسلم وشأنه منقصه (والمنجز من غرض
 هذا التلخيص وعده) الوعد معروف والجزاء ايقاع ما وعده واعطاؤه واصل معناه
 الاتمام او الاحضار من تحز الامر والعرض هو المنقصود من الشيء ومن ابتدائية
 او بينائية والمراد بالعرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجعه
 قوله هو او للحاكم لا للعرض والمنجز بصيغة الافعال او التفعيل وفاعله ما يرجع اليه
 الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة مجازية واستعارة
 ملكية تخيلية من جهة جعل هذا القسم لتعميمه غرض التلخيص كانه كريم وعده
 التفضل بمقصوده واجابة السائل لما سأل منه من تلخيص جملة الكتاب وكأنه بهذا
 منجز للوفاء بالكلية او هو من قبيل الخج عرفة والسائل وان لم يسئل ما في هذا القسم
 صريحا الا انه لما سئل ذلك كان كانه مفصوده بالذات فلما اعتنى به المصنف
 رحمه الله (وعند التقضي) هو تفعل من الاستقصاء بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ
 اقصى الشيء وتامنه او ظلمه كما في قوله * يا مطلبيا ليس لي في غيره ارب * اليك
 آل التقضي وانتهى الطاب * وفي بعض النسخ التقضي بصاد معجمة من تقضي
 الامر ادايم ومضى او بمعنى التقاضي والاحكام ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله
 تقضض فابدل احدي الثمانين ياء للتخفيف كما قيل في تطانات تطبت واللام في قوله
 (لوعده) بمعنى وعده او مواعده صالحة او تعليمية والجزاء الموعد مقابل لحافه قال الله
 تعالى (انه لا تخاف الميعاد) وتقدر عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد
 في الضد ويجوز اختلف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا
 باعتبارين كقول الله تعالى لا هلك من غارى رسل فانه نصرة لهم وههنا اشكال
 مشهور وهو ان تخاف الوعيد كاذب غير جائز على الله تعالى وعن انس رضى الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له
 ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار ﴿﴾ وسئل ابو عمرو بن العلاء رحمه الله ان يجوز
 ان يعد الله على عمل ثوابا ثم لا يجزه قال لا قال فاذا اوعده عقابا فلا بد ان يجزه فقال له
 من قبل المعجزة وان ثبت ان العرب كانت شرفها ان تبقى بالوعد وان لافى بالوعد قال

* واني وان اوعدته او وعده * تخلف اعداى ومنجز موعدى * قالوا ولا يلزمه
 الكذب لان الكذب يكون فى الماضى والتخلف فى المستقبل لان فساد ظاهر لانه
 عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد مشروط بشروط مقدرة مساهمة معلومة
 من شئ آخر كعدم الاصرار او عدم التوبة او عدم العفو فيكون فى قوة الشرطية
 فلا يلزم الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كذا ذكره علماء
 الرسوم فى مثل قولهم السبي يقاوم الاسد انه لانشاء التعجب وفى قوله تعالى (رب
 انى وضعتها انى) لانشاء التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد
 حق الله والكريم قديرك حقه ولا يشاح فيه وفى قواعد القرافى اختلاف فى لزوم
 الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبدالعزيز رضى الله
 تعالى عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل فى امر كقوله لا آخر بع دارك وانا اقرضك
 دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمتهم فى هذه ولها ثمة لعل الدهر
 ينجز ميعادها (والتفصى عن وعده) هو تفعل بالفاء والصاد المهملة منقوص
 بمعنى الخروج والخلاس وبينه وبين ما قبله تخنيس والعهد بضم العين المهملة
 وهاء ساكنة يليها دال مهملة ضممان ما يتعهد العاقل فى ذمته فيلزمه واصل
 معنى الوثيقة جعل المصنف رحمه الله اجابة سائله كامر التزمه فى ذمته يلزمه
 ادائه فيه استعارة تصريحية وعن متعلق بما بعده من قوله (يشرق به صدر
 العدو اللعين) يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشروق وهو وقوف
 الشراب ونحوه فى الحاق والغصة مثله لكن استعمالها فى غير المايعات اكثر والمعروف
 اسناده للحاق الذى هو تجراء كقوله * لو بغير الماء صدرى شرق * كنت كالغصان
 بالماء اعتصارى * ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما فى عبارة المصنف
 رحمه الله فغير معروف فكانه قصد به المبالغة فى كثرتة وعدم الخلاص منه لان الغصة
 تكون ساعة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع وشرق هنا بمعنى تألم
 واغتاظ كما فى قول الاعشى * وشرق بالقول الذى قد ادعته * كما شرقت صدر
 النملة من الدم * وايس فى قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعريف العدو
 جاسى او استغراقى وهم اعداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه باللعين
 للذم لا للتقيد اذ كل عدوه صلى الله تعالى عليه وسلم كافر مستحق اللعنة واصابه
 المضرود مطلقا كما فى قول الشماخ * دعرت به القطا وتعت عنه * مقام الذنب
 كالرجل اللعين * ثم خص بالمطرود عن رحمة الله اول العهد والمراد به ابليس بقرينة
 اللعين لانه مخلوق باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق
 بريقه عند موته وفى المقتبى يضيق صدره حسدا (وشرق قلب المؤمن باليقين) مضارع
 اشرق اذا اضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديده كما فى قوله * ثلاثة تشرق الدنيا

ببهرتها * شمس الضحى وابواسحق والقمر * والباء آية اوسببية كافي قوله تعالى
 (واشرفت الارض بنور ربها) والقباب مشبه بما يقبل الاضاءة او بمشكاة واليقين
 مشبه بالنور كاشبه به مضائق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح ياء يشرق لانه
 يقال شرفت الشمس واشرفت بمعنى والمعروف المزيد وان اثبت اهل اللغة ثلاثية
 ايضا والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام (وتملأ
 انواره) الضمير المضاف اليه لليقين والاضافة له مع انه جعل قبله النور عين اليقين
 امالانه من قيل لجين الماء اشارة الى ان الاضافة لا تخص القاب بل تفيض على ما حوله
 فتملؤه او المراد بالانوار انوار اخر حاصلة من ذلك النور ايضا كالهداية الى الحق
 ودفع الشبه ونحوه كان نور الشمس الداني يحصل منه انوار اخر تملأ الكون والمراد
 بكونها مائة لانه عامة شاملة له وهو استعارة مكنية مخيلة حيث شبهت الانوار
 بالماء الفائضة من البحار واثبت لها الملى ويجوز عود الضمير للقاب (جوانح صدره)
 جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت الزائب كالضلوع تمايلي الظهر ولذا
 اضيفت لصدر واذافة الصدر بضمير القاب لما بينهما من الملازمة التامة
 والقاب معروف وتفسيره باطيفة مدركة مرتبطة بهيكل الانسان وقع لبعض
 الصوفية وهو مختلف لغة ومراد المصنف رحمه الله فلا وجه له كامر (ويقدر
 العاقل النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدره) يقدر بزنة ينصر يعرف
 مقداره ويتصور عظيم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم كاهو وقد فسر ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما قوله تعالى (وما قدر والله حق قدره) بما عرفوه حق معرفته
 والعاقل يعين مهملة وقف وفي حواشي التامساني انه يعين معجزة وفاء قال والمراد
 انه يكون سدا للعاقل وقدرته ولو لم يقل انه رواية قلنا انه تجرئ من الناسخ
 ومن له اب اذا تلبه لما قاله المصنف واحاط به خبرا عرف اجمالا جلالة شانه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومعت من افق اليقين له بوارق برهانه وان لم يخط بحجته فانه
 لا تتبعه العقول ولا يخط به نفاق البيان كقال * اتاملوا صفاتك للناس * كما مثل النجوم
 الماء * ويقدر معطوف على يشرق (ويتجرر الكلام فيه) اى يتم ويجيء محررا
 مهنيا في هذا القسم وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعلة
 او حال منه وقوله (في بابين) متعلق بـ يتجرر في الباب الاول فيما يخص بالامور الدينية)
 اى الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين (ويتشبت
 به القول في العصمة) التشبت بمتناه فوقية وشينة معجزة وباء موحدة مشددة ومثناة
 التعاق والتسك بما فيه ضعف كقولهم الغريق يتشبت بالحشيش اى النبات وضمير
 به مفاهيم تماثل اى بما ذكر او بما يختص الى آخره وجعله ليكون مرتبطا به كانه
 متمسك به وفي التعبير به مع العصمة اظف لانها في الاصل بمعنى الربط ثم سارت

بمعنى المنع وخصت عرفاً بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له أو بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه من ارتكابها ولكونها بخلق الله لمن يختار تفضلاً منه لا يتوهم انه مبني على القول بالاجاب وان النبوة كسبية وهو ليس بمذهب اهل السنة ويكون ايضا بمعنى صونه عن اذية اعدائه بحيث لا يقدر على عابها كافي قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ كسبائي واذا وقع لبعض الاولياء تسمى حفظاً بالعصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواج انه يجوز لانه ورد في الادعية الماثورة اللهم اعصمنا في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطابق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبداء ومنشأ (وفيه) اي في هذا الباب (سنة عشر فصلاً) يأتي بيانها في الباب الثاني في احواله الدنيوية (اي الطارية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا من جهة الاشباح لامن جهة الارواح ولذا قال (وما يجوز طروده عليه) اي عروضة وحدوثه يقال طرأ مهموزاً بزنة قعد طرؤاً كقعودا وتبدل حمزته واو افتدغم في مثلها فيقال طرؤ وكعلو وقد سمع ذلك كما في كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتضى انه ضبط هنا بتشديد الواو واذا اسند الى الناس كان بمعنى القدوم يقال طرأ علينا فلان اي قدم فلذا قال (من الاعراض البشرية) جمع عرض بفتحين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة سواء كان عرضاً قاراً ام لا والاطباء يخصونه بغير القار فيقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطرد والحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازاً لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر ففيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم ﴿ القسم الرابع في تصرف ﴾ هو تفعل من التصريف الذي هو التحول (وجود الاحكام) مر بمعنى الحكم والوجود جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال السلام على اربعة اوجه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصرف الرياح وقيل تبينها وكونه بمعنى تنوعها وذكر الوجود تجريد عدول عن الجادة بلا فائدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها (على من تنقسه) متعلق بتصرف اي نسبة ما فيه نقص لجنابه صلى الله تعالى عليه وسلم المبرأة عن النقائص (اوسبه) السب الشتم اي بيان حكم من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص اعم منه فان من قال له يا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليسا متساويين ولا بينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف باوهنا او يتكلف فيقال حكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة

ينصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اى تحول وجه الاحكام اليه على انه استعارة تعسف
من غير داع ويجوز كون الجار والجرور حالا (وينقسم الكلام فيه في بابين) ضمن
ينقسم معنى تجرد ويتركب غير به قبيله فمن قال معناه الى بابين او حال كونه فيهما الى
امور فقد كانت في الباب الاول في بيان ماهو في حقه سب ونقص (النقص هنا
انم من السب او بمعناه كسر فلذا عطف بالواو وليس بمعنى كاقيل وقيل الواو بمعنى
او كما يفهم من كلامه الا ترى (من تعرض او نص وفيه عشرة فصول) المراد بالنقص هنا الصريح
وله معان احر كلفظ القرآن ولفظ الحديث والدلالة على مالا يحتمل اللفظ غيره
والتعرض ما يفيد معنى يلوح له الكلام ويومى اليه كانه يؤخذ من عرضه اى جانبه
يقال نظر اليه تعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية والمراد به هنا ما يقابل النص
لوقوعه عديلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه في حواشي
المبصراوى (الباب الثانى فى حكم شائته) هو اسم فاعل مهموز الآخر من الشئان
وهو الغضب والعداوة ويجوز ابدال همز تاء وفتح نونه وتساكنها (ومؤذيه)
هو الا ترى بما فيه اذيه له قول او فعلا يقال اذا يؤذيه ايداء واذاء ولا عبرة بما فى القاموس
من انكاره للايداء كبيناه فى كتابنا شفاء الغليل (ومتنقصه) بتشديد القاف وفى نسخة
صحيفة متنقصه بتقديم النون على التثنية التوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا تى
بما فيه نقص الكمالات فترد من قول او فعل او ترك يقتضى ذلك (وعقوبته) بالجر
عطف على حكم او على شائته والضمير عائذ على كل واحد لتأويله بالمذكور او على
احدهما لانه عين الاخير والعقوبة ضد العفو ما يقع فى مقابلة ذنب واما قوله تعالى
(وان عاقبتهم فعافوا بمثل ما عوقبتم به) فهو مشاكاة او بمعناه اللغوى (وذكر
استنابته) معطوف على حكم والمراد به ما يتعاقب بشيئته من القبول وعدمه اثباتا
ونفيا واصل معناه طلب التوبة وقيل الاستعمال للتحويل عن اصله الى غيره كقوله
* ان البغاث بارضا تستسمر * اى تحول من البغائية الى التسرية فلما راد به التحول الى
التوبة بعد الكفر فتدبر (والصلاة عليه) اى الصلاة على جنازة من ذكر بعد
موته (ووراثته) اى حكم وراثته نفيا واثباتا كفى ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره
اولا وناخير الصلاة والوراثة عن الاستنابة فى غاية الاحكام لمصادفته محزه
(وفيه عشرة فصول) كذا فى كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب
كافى بعض النسخ خمسة فصول وهو الذى صححه مغلطى والشمعى فى حواشيه
وهو الظاهر ولا يأتى فيه مامر فى الزيادة كاقيل اذ لو كان زيادة لم يضر ضرر
النقص فكان المصنف يرض له ولم يلحقه بعد اقول هذا ما قالوه برمتهم وسيأتى
قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه (وختمناه) اى جعلنا ختام هذا القسم لا الباب
الثانى كاقيل او الضمير للكتاب (باب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة لبا بين

(الذين قبله) اى لما ناسب هذا القسم جعله مكتملا لما قبله من المسائل ومتصلا به
 بان عدده بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو الاتصال
 وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل فلو لا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب او قمنا خامسا
 (في حكم من سب الله ورسله) عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غير نبينا صلى الله
 عليه وسلم (وملائكته وكتبه وآل النبي) عليه الصلاة والسلام (وتحبه) رضى الله
 تعالى عنهم اى فى حكم من صدر منه سب لواحد من هؤلاء او للجميع او الفريقين منهما
 مجتمعا او منفردا ولا ينافيه كون من الموصولة نفي العموم حتى يتوهم انه بقى حكم
 من سب فردا من هؤلاء غير مذكور والعطف بالواو لا يقتضى انه فى حكم من سب
 هؤلاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة
 الى ان يقال الواو بمعنى اوفان العموم يكفى لصحة امكان شموله سواء كان ذلك
 فى الواقع اولا مع ان مثله انما يدقق فيه اذا كان فى كلام يستدل بلفظه كالقران
 والحديث اما فى كلام المصنفين فلا مع ان تعريف الموصول كاللام فيجرى فيه
 اقسامها فسقط ما فى بعض الشروح هنا من التعسف (واختصر الكلام فيه) بالماضى
 المجهول وفى بعض النسخ تختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكثير المعنى
 اى جعل الكلام متصفا بالاختصار فيما ذكر (فى خمسة فصول) قيل الصواب فى عشرة
 كما فى بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدت له بعده بناء على تقدم
 الخطبة على التأليف او العدد لا مفهوم له فلا ينافى الزيادة فقد مر ما فيه ولك ان تقول
 ان ضمير فيه ايسر للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى انه
 كان هم ان يجعل الباب الثانى عشرة فصول فاختصره فى خمسة وافرد للخمسة
 الباقية بابا ثالثا فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان فى غاية الخفاء احسن من حمله
 على الخطأ وهذا ما وعدناك به فان صادف مخز القبول والافاطرحة فى زوايا
 الفضول ويكون هذا معنى قوله (وتبامها) اى تمام هذه الفصول المكتملة لما قبلها
 (يتجز الكتاب) تفعل من تجز بجيم وزاى معجمة اى تم وانقضى فهو مطاوع تجز قال
 ابن القطاع تجزت الحاجة وانجزتها فتجزت قضيتها وقالوا انجز بالفتح والكسر
 اشهر وفى غيره انه بمعنى يحضر او يتم او ينقطع وفى المتنى انجزت حاجتك
 قضيتها والكتاب حاجة للسائل موعود بها وهو مختلف فى النسخ ففى بعضها
 من الافعال وفى بعضها من التفعّل والكل بمعنى واختار المزيد لانه ابلغ وقيل ليفيد
 انه بفعله ~~تنبه~~ فى الملائكة اقوال لاهل الامة فقل جمع ملك بزنة فعل شذوذ او قيل
 مفردة ملاك كشمال حذفته همزة بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم ردت للجمع فوزنه
 فعائلة وهمزته زائدة وقيل ملاك على وزن مفعّل فبمع زائدة ووزن جمعه مفاعلة
 وقيل مفردة ملاك فمقلت فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفردة ملاكة كفعالة من لأك

يلوكه فحذف عيئه تخفيفا ووزنه مفل وملائكة وزنه مضاعفة ويقال فيه ملائكة
 ايضا (وتتم الاقسام) يعنى الاربعة المذكورة (والابواب ويلوح فى غرة الايمان لمعة
 منيرة) يلوح بالحاء المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة فى الاصل بياس فى جبهة
 الفرس ويطاق على كل شئ واوله والمعة بضم اللام من لمع الشئ يلمع لمعانا اذاضاء
 وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام والمعة ايضا البقعة فيها كلاً والقطعة من التبت
 اذايسست فايضت وموضع لايصبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء
 واما المعة بالفتح فصدر لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من انار ويكون لازما
 ومتعديا اى ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا تم ما فى
 كتابه وانقش فى صحائف الازدهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسوله عليهم
 الصلوة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبة العلم بما تؤدى اليه خالفته
 من النكال اوصل صاحبه لاعلى عليين اذا عرف هذا فيلوح ان قرىء بالانسان
 الفوقية فناعاه لمعة وان كانت بالتحبة ففاعله صعب بما ذكره ولمعة لموصوف تمييز
 او حال وغرة الايمان اشرفه واظهره فاضافته حقيقة او هو كالجن الماء لانه يتر
 صاحبه واظهر سعادتة فى الدارين او يظهر انه جواد سابق فى حابة السابقين
 الاولين ففيه استعارة مكينة وتخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله * وفى الرحمن
 لاضعاف كاف * والمعة هى الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاد على انه استعارة
 مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمة فيه اى نورا لا انحاء عليه لانه زيادة فى ايمانه واثار
 بانه لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يميز عنه وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يميز بعضه
 عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالانارة فان فهمت فهو نور على نور وفى بعض
 الشروح انه شبه الايمان بفرس يحى صاحبه من المهالك والاعمر محمود فى جنسه
 ففيه استعارة مكينة واثبات الغرة تخييل او شبه كتابه هذا بامعة منيرة فى غرة فرس
 على نهج الاستعارة المصرحة وكفى بغرة الايمان عن الكتب المؤلفة فى شأنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكفى بالمعة عن كتابه وان له من بينها شائعا لجمعه ما تفرق فيها وفاعل
 تلوح لمعة لاضمير الكتاب كقولهم او الغرة مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة لموصوفها اى فى الدين
 التقي يلوح لمعة منيرة والمعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتكبير لمعة لتعظيم
 او لتقابل بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا سلب النور
 عن غيره من الكتب حتى يكون ذماله غايته ان له زيادة عليها واعترض على المصنف
 رحمه الله تعالى بجعله للمعة فى الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول
 يلوح فى جبهة الايمان غرة وبما قررناه علم ان هذا بحر احل عن المرام وانه غنى عن الرد
 ولك ان تقول المعة هنا جزء من الغرة لا امر زائد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة

الميزة لصاحبها لأن هذه الامة غر محجلون ويعنى ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح مما قالوه وقوله (وفي تاج التراجم درة خطيرة) اى عبارته الدالة عليه لاستلزامها لظاهر الايمان والاقرار به بمنزلة تاج على رأس عظيم لدالاتها على رفعة قدره وما يدل منها على هذه المعاني كدرر مكللة بها التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدأ فتدبر عبارته اوهى درة على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه العارف بها بذى سلطان وانبت له ماهو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة فى كلامهم كثير كقوله فى ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقدمر انه معرب وفى شرح ادب الكاتب انه عربى وهى تفعلة من الرحم يقال رحمت اذا ظننت قال الله تعالى (رجما بالغيب) قال * ما كان من غيب ورحم ظنون * فكان الترجمان الذى يصيب بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمان وترجمان وفى النهاية تراجم جمع ترجمان يفتح التاء وضمها وهو المترجم وفيه نظير وخطيرة لجماء معجمة وطاء وراء مهملةتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل التراجم ما الف فى معناه كدلائل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلماء بناء على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية اردفه بجعله من بين نظائره كدرة باعها اما على انه شبه التراجم اى الكتب بالملوك للانقياد اليها والعمل بما يقتضيه او تشبه كتب السير بتاجها الذى به محزها وكتابه بدرة نفيسة تشبهها بليغا واستعارة تمثيلية او مكنية مخيلة مرشحة وتاج التراجم كالجبن الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين فى عنى عنه وفى تاج معطوف على قوله فى غرة فهو متعلق بيلوح (تريخ كل لبس) تريخ كتريل وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه للجمعة وهو اولى من رجوعه لدرة لازالتها بضائها ظلمة اللبس وان رجوعه لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات وان جاز ان تكون استينافية واما كونها حالا فبعد واللبس فى الاصل الخاطى والاختلاط قال الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) فالمراد الاشتباه او الشبه يعنى ان كتابه يزيل الاشتباه فى احواله صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى الدين فى الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة (وتوضح كل تخمين وحس) لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع فى بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفى المقتضى انه سقط من نسخة المصنف فتحمين قافية مع ما بعدها على نمط واحد وله وجه والتخمين والحدس متقاربان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند اهل الميزان الحنسيات امور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكيلات نوره بحسب قربه

وبعد منها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث يشرق عليها
انوار اليقين فيضحل التخمين و يطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادئ
للمطالب والمراد الاول لانه حقيقة لغة (وتشفي صدور قوم مؤمنين) مناسبة هذا
للكتاب وللمعنى المقصود في الآية ظاهرا لان المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والشبه
والغيظ حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الساب الا انه وقع هنا في نسخة يشف
بدون ياء في آخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة بياء في آخره لانه مستأنف
مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضى الجزم قالوا وهو صحيح هكذا
في نسخ المشايخ كما مضى والنسخة الاولى لاوجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة
والاقتباس واورد عليه انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف تقصد
التلاوة والضمير في الآية لله لا للدرة واللمعة حتى يرد عليه انه ينبغي ان تكون العبارة
تشفي بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويعتذر عنه بانه عائد عليها باعتبار كونها
كناية عن الكتاب كما قيل فانه تكلف انت في غنى عنه بما سمعته آتفا واول الآية (قالوا هم
يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين)
وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا يقدر في كلام المصنف رحمه الله تعالى
ولا يخفى ان الحكاية مسوغة لما ذكر والمقتبس قد سبق بلفظه وقد يتغير كما في قول
ابن الرومي * فقد انزلت حاجتي * بواد غير ذي زرع * فان المراد به في القرآن
واد لا نبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كما ان المراد في النظم بالقوم بنو خزاعة
وهنا مطلق المؤمنين والمراد انه يشفي صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم لايمانهم حتى يقال ان المؤمنين قلوبهم مشفية وبحاج بان الايمان
يقبل الريادة وزيادة الشفاء شفاء فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا
في جواز الاقتباس فاجزه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا وفصل بعضهم
فقال الحق جوازه ولو مع تغيير لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخيف
من هزل ونحوه فان فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز ولذا نقل عن الامام مالك رحمه الله
انه لا يجوز النقل من المصحف وما وقع في فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه
فعله لا اصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة (وتصعد بالحق)
اي تخرج بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
ابن عرفة رحمه الله تعالى في قوله (فاصدع بما تؤمر) اي فرق بين الحق والباطل يقال
تصدع القوم اذا تفرقوا اي يظهر به او يحكم او يفصل ويأتي الكلام على هذه الآية
عند ذكر المصنف لها وما قيل انه يحتمل ينشق بالحق اي يظهره من خلال تراكيبه
تعسف لاداعى له وقيل المراد بالحق هنا القرآن لما فيه في كثير من آياته وقد جاء الحق
مرادا به القرآن في الآيات وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الاناء
اذا شقه وقيل المراد ينشق القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة

(وتعرض) بضم اوله وكسر ثالثة رباعى اى يصد (عن الجاهلين) بحقوق الله ورسوله والغافلين عن على قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم التفاته لاقوالهم ذكرها وردا كمنكر الحشر ونحوه فلا يعبا بهم فانه انما صنف كتابه للمؤمنين او المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب عليهم الشقاوة والسماع للحق امامؤمن يستشفى به صدره ويزداد ايقانا وكافر له عقل سليم يرتجى قبوله الحق او ذوغاوة مفرطة او معاند فاشار الى الاول بقوله تشفى والى الثانى بقوله تصدع والى غيره بقوله تعرض الخ وهذا لا يلاحظه المصنف فى كلامه لان كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد يراد فى بعض الاقسام من يظاهيهم فى بعض الصفات (وبالله سبحانه لا اله سواه استعين) فى النسخ هنا اختلاف فى بعضها بدل سبحانه وتعالى وفى بعضها اسقاطهما وفى بعضها لا اله الا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحان مصدر سبج والكلام عليه ليس هذا محله وطالب المعونة من الله على ما قصده من التاليف والانتفاع به وسبحه لان السائل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع فى الفائدة فتره ان يحجب قاصده ولذا قال لا اله سواه اى لا معبود ولا مقصود فى المهمات سواء والجمتان معترضان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره وسائط ولذا استشكل حصر الاستعانة فى اياك استعين مع الاستعانة باسمه فى باء بسم الله على احد الوجوه* واجيب بان طالب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كائنها ورساله كما ذكره شرح الكشف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كآلة ارمه سهلة كالراحلة للقادر على المشى كافضله القاضى فى تفسير اياك استعين قيل وعلى نسخة بالله لا سواد اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف بالافيدته ايضا ولذا منع اهل المعانى العطف به بعد الحصر كما فى عبارة المصنف وقالوا انه غير صحيح فندهم ثم اجاب بان الذى منعوه بعدما والا فلا يقال ما هم الا زيد لا عمرو واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادته الحصر وقصده غير متعين الى آخر ما قررته فاطال فيه ﴿ اقول هذا عجيب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكى ووقع فى كلام الزخشري فى مواضع ما يخالفه كقوله تعالى فى سورة آل عمران ما هى الاشهوات لا غير وذكر سراحه كلهم ان هذا لم يقم عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعدما والا والنفى الصريح لا فى غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه فى السوانح ثم انه شرع فى المقصود فقال (القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى) اسماء الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اى فى بيان تعظيم

الح والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام لدخوله فيه وشموله له فشبّه أحد الشمولين بالآخر وعلى المشهور المعنى لما يخیل أولاً وأتاه بلفظ تقديره كان كما ظن وفي المقصود الذي يؤتى له بظرف مناسب أو هو كاللباس كإفصاؤه وقيل في بمعنى اللام والمراد بكونه فيه أنه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلی هو العالی شأنه في نفسه والاعلی عماءد فالاول بالنظر لذاته فلذا قدم والثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل على معنى فانه لا يشاركه ولا يدانيه شيء ولذا عدی بمن فقال الله تعالى ﴿عما يقول الظالمون﴾ لبعده عن مخلوقاته ولذا قال الله تعالى ﴿سبح اسم ربك الاعلی﴾ فان قلت لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل ﴿فيسبح باسم ربك العظيم﴾ قال اجعلوها في ركوعكم فواجهه ﴿فوقات هو الهام والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى وقد فهمه من الموحى به لان تنزيه الخالق المنعم عن مشاركة مخلوقاته في علوه وتعظيمه يكون قولاً واعتقاداً وفعلاً ومشاركة القول للاعتقاد والفعل بالتباس بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضائه في تراب الذل الذي ينبت العز وكل مكان ينبت العز طيب فلذا كان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجاباً ولما كثرت تعظيم العظماء بالانحاء قائماً امر بان يقول سبحانه ربني العظيم في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف رحمه الله من البلاغة ماعرفته فان تعظيم العظيم اعظم والعلو في المكان فعله علا يعلو كدنا يدعو وفي الرتبة على يعلى كرضى يرضى (اقدّر النبي المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم معناه (قولاً وفعلاً) وفي نسخة لقدر المصطفى وهو متعاق معنى بتعظيم واللام للتقوية وفي تعظيم قدره اى رتبته تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ماورد في القرآن والسكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعل ماخصه به من التأييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لماعدائها واكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولاوجه لتخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على اعظم ما اعظم به فلايس سهو كما قيل (قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى وسدده) هو عياض ابن موسى السبتي يفتح السين نسبة لسبته بلاء بالمغرب لانه كان بها قاضياً كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي بالحركات الثلاث في الصاد كما مر وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه * زهر الرياش * في محاسن عياض * وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامذته النساخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم (لاخفاء على من مارس شيئاً من العلم) اى ليس شيء من الحفاء والاستتار عند من له علم ومارس بمعنى عالج ولازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للسقي ويقال مرس الشيء اذا عركه كفي افعال ابن القوطبة ثم شاع في كل ملابسة

مع المزاولة والملازمة وشيئا المراد به شيء قليل او شيء يعتد به والاول ابلغ والثاني
انسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات او الاصول والقواعد مطلقا
او الشرعي منها وليس المراد به الملائكة ولا الصورة الذهنية والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه والوجود في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومته كما يقال فلان ليس بشيء اى ليس
بما يصدق عليه لفظ شيء ولا مانع منه كقيل (او خص بادنى لمحة من فهم) خص
بضم الخاء على صيغة المجهول الماضى بمعناه الاصلى من التخصيص وقيل انه بمعنى
فضل اى صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام باباه لان المراد ان الله تعالى
خصه بشيء قابل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهم وذكاء فان ما ذكر اذا لم يخف
على مثله لم يخف على احد غيره واو على اصلها لاحد الشئيين اى لا يخفى على مثل
هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ او سرعة
الانتقال ويجوز ان يكون او بمعنى بل كما فى قول جرير * كانوا ثمانين اوزادوا
ثمانية * لولا رجأول قد قلت اولادى * فهى لا ترقى من عنده علم الى من له ادنى
فهم وادنى يكون بمعنى اصغر مقابل الاكبر وبمعنى اقل مقابل الاكثر وبمعنى اخس
وارذل مقابل اشرف كما فى قوله تعالى (تستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير)
والكل من مادة دنى وقيل الاخيرة مقلوب ادون من الدون وهو الردى اى اردأ
ولمحة بفتح اللام من اللمح وهو كفى القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها
عن القالة كقوله تعالى (وما امر الساعة الا كالمح البصر) وقال التامسانى اللامحة بالضم
قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الضم هنا فلمراد بالادنى الاقل وبالفهم قليله
وهذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية ومن فى قوله من فهم ان كانت
بيانية فهو استعارة بجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع فى نسخة بادنى حطة
واللحظ النظر بمؤخر العين وان كانت ابتدائية اى لمحة ناشية من فهم فهو ويجوز فيه
ان يكون باقيا على حقيقته وفى نسخة من الفهم معرفا (بتعظيم الله قدر نبينا) اى
مرتبته وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم والباء قيل انها للملازمة وقيل بمعنى فى وقيل
بمعنى من اى من جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقرا ولغو فى متعلقه احتمالات
وجوه اشار اليها الشراح وعلى كل حال لم يأتوا بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد
المصنف رحمه الله تعالى انه لا خفاء فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من له
ادنى بصيرة وحينئذ فحقاء اسم لا وقوله على آخره متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال
خفى عليه كذا فهو حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح
على لغة حكاهما نحة بغداد وقدر وى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مانع لما عطيت)
بالتنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله تعالى جمهور النحاة على وجوب التنوين
فى مثله بجعل الظرف معمولا له فيكون شبيهها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر على

انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه الاسم لا الحبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة
جوز ترك التنوين وكذا جوزد الزخشرى وتبعه القاضى فى قوله (لا تثريب عليكم
اليوم) الا انه منعه فى قوله (لا غالب لكم اليوم) فكانه مال الى المذهبين فى الموضوعين
انتهى فان قلنا على متعاقبة إخفاء على الوجهين فقوله بتعظيم الى آخره خبر لا والباء
بمعنى فى اوله لعلامة او بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو قاله متعاقبة بعلم
او بفهم لان العلم قد ينعدى بالباء وقد ر بالنصب متعاقب بتعظيم (وخصوصه اياه) اى
تخصيصه نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من بين سائر الناس فالخصوص
بمعنى التحسيس لا بمعنى التفضيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر
مضاف للمفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو مفعوله (بفضائل ومحاسن ومناقب) كلها مجرورة بالفتح تتبع الصرف والخبر
والمجرور متعاقب بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال النفسى والادنى
خالقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدنيوية والدنيوية التى لا يدانيه فيها احد
وهذه عبارات متقاربة معنى متغايرة مفهوما وقد تفسر بمعان متغايرة متباعدة فيقال
المراد بالفضائل ما تفرد به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة
وبالمناقب ما يتجرب به من عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيادته وشفايعه
فى الخشر كما هو مقتضى العنايت واصل الفضائل جمع فصيلة وقد يخص بما لا يتوقف
تحققه على تعدى اثره ويقابله المواضع كما مر والمحاسن الحسن فى الصورة جمع
حسن على خلاف القياس اوجع محسن وهو الموضوع الحسن من البدن كفى القاموس
والمناقب ما يتجرب به كمر وضده المصائب وحاول بعضهم اثبات تغيرها بما
لا تساعد اللغة عليه وينبئ فى الحديث (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى ان لا افتخر به
كمادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره وقوله ولا فخر احتراش وتكميل
وهو يكون فى الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه بالخيرين فالاول
كقوله * الا يا اسامى يادارمى على البلاء * ولازال منها لا يخرج ائب القطر * والاخر
كالحديث والوسط كقوله * فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الجباء وديمة تهسى *
فان الدعاء بالسلامة او لا احتراش ولا ينافيه قوله لا زال كما مر حريف بعض الادياء
وان غفل عنه من فضل بيت طرفة عينه (لا تضبط بزمام) فتضبط بالياء القوية
ويجوز بالتحجية على ان الضمير للفضائل وبمعناها اولها كقول واصل الضبط الحفظ
بالامس السديد ونحوها واما كونه بمعنى الاحياء والحضر منه الضابط للقبضية الكلية
وقيل بينهما فرق عريفى فلم يرد فى العصة وانما استعماله للضميمون والمولدون كان
الكلى لجمع افراده حفظها ونسك وللتجاوز وجه اى ما ذكر لا يمكن احصاؤه
وتفصيله وبزمام روى بالباء واللام كقوله التلمسانى هو الاول اظهر والثانى اشهر

فإن بآء السببية واللام التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاى المعجمة مايزم به اى يشد البغل والناقة ولا تختص بالثانى كما فى القاموس وفى كلامه هنا استعارة تصريحية او تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كاقيل فى المثل كثرة الشد ترخى فافهم واما جعله استعارة ممكنية بتشبيه الفضائل بنساقة قوية تغلب صاحبها فركيك جدا (وتنويه من عظيم قدره) يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه قال الله تعالى (ورفعتك ذكرك) وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه انا اول من نوء بالعرب اى رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو مجرور بالعطف على التعظيم او الخصوص وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم وفى نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور بمن المينة لمقدر يفسره قوله (بما تكل عنه الالسنه والاقلام) اوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرده بمنع تقديم ما فى حيز الصلة عليها لانه على هذا متعاق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او زائدة وبما متعاق بتنويه وما عبارة عن امور او وجوه وتكل بمعنى اعني وتعجز الالسنه والاقلام عن احصائها او على تشبيه الالسنه والاقلام بالناس او هو من كل السكين بمعنى عدم قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة او ممكنية وبين الالسنه والاقلام مناسبة نامة فانهم قالوا القلم احد اللسانين فيشبه احدهما بالآخر وينسب له كاقيل والسنة الاقلام تشكر دائما * صنيع الذى اوايت فى اليد والقم

(فنها) اى مما عبر عنه بما من الفضائل (ما صرح به فى كتابه) الضمائر لله اى نص عليه واظهره وقال المرزوقى رحمه الله تعالى فى قوله * فلما صرح الشرامسى وهو عربان * فقال صرح الشر بالنصب اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازما متعديا بالباء ومتعديا بنفسه (ونبه به) اى بما ذكر فى كتابه واصله معنى ايقاظ النائم وتذكير الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصون بذكر امر تبين اوسبق ذكره ومنه تنبيه فى التراجم وقال التلمسانى اصل التنبيه ان يكون فى شىء وقعت فيه الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال ولا التباس (عن جليل نصابه) فى المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق اى منبت ومحمد وامرأة ذات منصب اى حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى * فاصل معنى النصاب والمنصب العلو والشرف حسبا ونسبا من الانتصاب وهو القيام اى ان الله جل وعلا يذكره له صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتابه المنزل نبيه على جليل رفعة وشرفه وهذا هو اصل معناه فى استعمال العرب فما قيل انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون مأخوذا من نصاب الزكاة مجازا عن مقامه الذى ساد فيه الخلق كلهم كلام ناس من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة

اللغة وقد سبق الكلام فيه فنذكره ويأتى ايضا الكلام عليه (وأتى به عليه من اخلاقه وآدابه) بيان لما اى مامدحه الله به مما ذكر والثناء ممدود بتقديم المثناة قال الجوابى هو تكرير الحمد ولا يكون فى الذم وهو فعال من ثبت تقول ثبت واثبت عليه ثناء حسنا والثناء الاسم وربما استعمل فى الشر قال زهير * سياتى آل حصن حيث كانوا * من الكلمات ما فيه ثناء * ولقائل ان يقول انما سعى الذم ثناء على سبيل التهام والثناء بتقديم النون والقصر فى الخير والشر والفعل منه ثنائى ويأتى فى صفة مجلس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسمى فلتاته فلا ياتفت الى من قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثناء يكون فى الخير والشر والثناء لا يكون الا فى الذكر الجليل والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثناء مخصوص بالمدح والثناء عام فيه وفى مقابله وليس مخصوصا باللسان كما مر فثناء الله حقيقى ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقا والله تعالى لما مهد بساط الوجود ومد مائدة الوجود فى ساحة الامكان كشف كل صفاته واظهر نعم مبدعاته والاخلاق جمع شاق يضمين وبضم فسكون الطبع والسجية التى فطرده الله عليهما والآداب بالمد جمع ادب والآداب فى الناحية كما قاله البطليموسى ادبان ادب نفس وادب درس ويقال ادب حبرة وادب عشرة كما قيل * ياساتى عن ادب الحبرة * احسن منه ادب العشرة * وقال الجوابى فى شرح ادب الكاتب الادب الذى كانت العرب تعرفه هو ما يخص من الاخلاق وفعل المكارم كقول السفة وبذل الجهود وحسن اللقاء فى العزى لم يمنع الناس منى ما اردت ولا * اعطيهم ما ارادوا حسن دا ادبا

كانه يذكر على نفسه ان يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلاح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على ان يسموا العالم بالنجو والشعر ادبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة * نحن فى المشتاة ندعو الحفلا * لا ترى الادب مما ينقر * فكانه تعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الى الاحامد والفضل وينهاهم عن القبائح والجهل والفعل منه ادب قانا ادب انتهى * فالادب هنا بمعناه الماعوى وهو اجتماع خصال الخير والفقهاء بطاقونه على ما يقرب من السنن فى العبادة وفى بعض الشروح الادب حسن تناول والاخذ (وحسن العباد على التزامه) الحظ نجاء مهمة وضاد معجزة والحث بمثابة الطالب الشديد السريع والالتزام اقتعال من اللزوم فهو بمعنى الالتزام البالغ ويكون بمعنى المعانقة وهو مخاز عن اللزوم ايضا او كناية متفرعة على انجاز وعلى كل حل فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والآداب كما قال الله تعالى ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ﴾ فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه

فيها وامرهم الله تعالى ايضا بذلك بقوله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا فنحن نلتزم فعله وفريضته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل اننا نلتزم ما التزمه على الوجه الذي التزمه اذا لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن الا انه ينبوعه قوله (وتقليد ايجابه) لمنافاة الايجاب للنقلية ولك ان تقول انما عني المصنف ان ما امرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطاب يكون ايجابيا وغير ايجابي كابين في الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لمقابله كقيل وحمل الفقرتين على الايجاب يخل بالآداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير للاتزام استعارة تصريحية اصابية لاتسعية ويجوز جعله نجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل ومقابل من ان الثاني اخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن تركه او تجاوز عن الايمان من اوجب اذا اتى بالوجبة والسمير ان لما صرح به اول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما حض به على التزام امره لعصف لا ينبغي ان يصدر عن مثله (فكان جل جلاله) الجلال العظيمة وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كحقيقه الامام المرزوقي في جد جده وقل الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله امة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماني الم على ارض تقادم عهدا * بالجزع واستب الزمان جلالها

ويجوز ان يكون المعنى جات عظمته عن ان يساويها عظمة غيره مما يسمى عظمة عند الناس فالاسناد حقيق فان اريد جات ذاته من جهة كبريائها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع على ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه واعلام مقامه فانه بدل على انه (هو الذي تفضل واولى) اى انعم واعطى افضل رساله عطايا جزيلة جليلة بان حلقه اعظم الناس حسبا وسبا وجعله اشرف الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله اعظم قدره واولى بمعنى اعطى وفي النهاية ان العطاء من غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيرى وعلى الثانى من عطف الخاص على العام (ثم ظهر وزكى) الطهارة الحسية معلومة والمعنوية نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نوى ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر لآخلاقه وآدابه صلى الله تعالى عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني او الرتبى لما بين التخلية والتحلية من البعد وليست هذه التحلية مؤخره على مافسرها (ثم مدح بذلك واثنى) على رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن

كقوله تعالى (وانك اعلى خلق عظيم) ونحوه مما يأتى وهذا ناظر لقوله واثى الخ والمدح الثناء بكل جميل اختياريا كان اولاولذا اختاره واما كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الثناء قد مر وقيل المراد بالفضل هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذى هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك والآثام والثناء علينا بكنتم خير امة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق (ثم اثناب عليه الجزاء الاوفى) اثناب بمعنى اعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجريد اوائاب بمعنى اعطى او الجزاء مفعول مطلق من غير لفظة كجسات قعودا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتهدى لمفعولين فالاول مقدر اى اثنابه وعليه ضميره راجع للتفضل عليه والوافى بمعنى التام والاوفى افعال تفضيل منه (فله الفضل عودا وبدا) اى اولاولا و آخرالبدء والابتداء والعود الرجوع والابتداء يقابل بالانتهاء ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدى والمعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما منجذبان على الظرفية وقيل على نزع الخافض اى انه تعالى ابتداء بانعامه على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان خلقه على اتم خلقه واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد على احسانه فتعممه وزاده الثناء الجميل والثواب الجزيل ولولم يثبه لانه اوجده واقدوره تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد وبالعود الجزاء والمعاد كقوله تعالى (انه هو يبدى ويعيد) والسياق ياباه لتفرعه على ما قبله بالفاء الوافعة احسن موقع فلما راد انه تفضل عليه بما اولاد من احسان والمناقب ونسب ما قبله تكماله ثم مدح به واثنابه عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعود (واحمد اولى واخرى) اى هو مستحق للحمد فى اول الامر وآخره اوفى الدنيا والآخرة لانه المتفضل دائما فى الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخره لانه صيغة تفضيل وقد حقق اهل اللغة انه يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجرى عليه احكامه ووزنه على الاول افعال وعلى الثانى فوعلى وهذا ينون فيقال اولاولا واذا كان اسم تفضيل تجرى عليه احكامه ومؤنثه اولى ومؤنث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كذا ذكره المرزوقى فى شرح الفصيح ومقابلهما اخرى وآخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جامدين يستعملان استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يصف او يقرن بالالف واللام ولذا خطى ابو نواس فى قوله * كان صغيرى وكبرى من مواقعها * حصباء در على ارض من الذهب * وان اجابوا عنه كافتائهم فى شرح الدرر واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فرد بانه سماعى كافى التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مراد منه بالاشبهة لان الدنيا متقدمة والاخرى متأخرة فلا يصح ان يقال انهما متجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع فى القرآن والكلام ومثله كاف فى ثبوته مع انه يرد على

مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مراد منه كيف يقال انه غلبت عليه الاسمية
 فهل هذا الاجمع بين الحادى والملاح ؟ واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر
 انه تعالى ينعم بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثني عليه لقبوله انعمائه ويجزيه على ذلك اتم
 جزائه وهو احسن من قول ابن طباطبا ممدوحه * لا تنكرن اهداءنا لك منطلقا *
 ذلك استفدنا حسنه وناضاه * فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه
 وكلامه * وله نظائر فى معناه فى كتب الادب وفى لثام الخلق عكسه فان منهم من اذا رأى
 من انعم عليه متجعلا قد يحسده ويؤذيه وهو احد الوجوه فى قول المتنبي * واظلم
 اهل الارض من بات حاسدا * لمن بات فى انعمائه يتقارب (ومنها ما برزه) اى
 اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على براز بالفتح اى مكان مرتفع (للعيان)
 ما يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينه وعيانا كقتال
 وفى المثل كسياتى فى كلام المصنف ليس الخبر كالعيان بل ورد فى الحديث وروى
 كثيرون منهم احمد وابن حبان (يرحم الله احمى موسى ليس العيان كالخبر خبره ربه
 تبارك وتعالى ان قومه فتوا به فلم يلق الا لواح فلما رآهم وعانينهم القى الاواح فتكسر
 منها ما تكسر وروى للعيان ما برزه الله للعيان فاللام للتعدية اول التعليل قيل والمراد به
 ما علم يقينا سواء كان مشاهدا او منقولا نقلا صحيحا بحيث يتيقن ويصير كالمشاهد
 لانه عند مدعيه بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره
 غير مشاهد الا انه بمنزلة المشاهدة لا التواتره لان ادعاءه فى جميعها التواتر غير مسلم ولك
 ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد ولكن كثرته (من خلقه) بفتح الخاء وسكون اللام
 كما قيده الشئى وفى المقتضى انه يضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والمعطوف
 هو التخصيص به فلا تكرار فاقيل انه غير سديد لانه ما برزه للعيان ولانه سديد كره
 غير سديد قيل والمناس لقوله وتخصيصه وتأييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق
 والايحاد وهو قيل من غير حاجة وضمير خلقه لله اول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ؟ واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه الا فى مجرورا معطوفا
 على خلقه اما لو رفع ونطقت على ما برزه لم يحتاج الى تكلف وعلى الاول كيف يعترض
 على من جعل الخلق يضم الخاء فقدر (على اتم وجوه الكمال والجلال) الجار متعلق
 بخلقهم سواء كان بمعنى تخليقه ام لا اوصفة مصدر مقدر اى خالقا كائنا على آخره
 او حال من انضاف قيل والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على اتم الوجود او هو
 متعلق بضاف مقدر اى ابراز خلقه او هو حال والوجود الانواع والمراد اتم الوجود
 المتحققة فى زمن ما والوجود الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فضلا عن ان يساويه ولا داعى لهذه التكلفات فانه غنى عن التاويل
 والمرأ بالجلال مهابة فى عين رايه (وتخصيصه بالمحسن الجميلة) مربيان المحاسن

والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا ورد اطلاقه على الله كما مر
في حديث (ان الله جميل يحب الجمال) وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو
بهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي التامسانية الجميلة والحميدة
كلاهما لغتان فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جعل بضم الميم اى لازم والثاني بمعنى
مفعول ولا بد من حقوق التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز
ان يوصف الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون بمعنى
فاعل كعالم او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصور للفخر التاء في فعيلة لانقل من الوصفية
الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاة اكلة ونطيحة يعنى لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه
التاء من فعل بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يلفظ بالتاء وقد ثبتت كخصلة
حميدة وصفة حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء فثبت فيه التاء كهذه
جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فيحققه فانه مفيد اقول فهم من كلامه
ان الموصوف اذا كان جمعا ثبت تأوذه على كل حال ولم تر من ذكره غيره وبقي
كلامه ظاهر (والاخلاق الحميدة) اى المحمودة وهى الصفات المعنوية التى هى للباطن
كالمسورة للظاهر واعيانها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قليل وهو مبالغة
او مجازا والتخصيص فى الجملة لانه لم يرد عدا الخصائص هنا فقط ولذا فسر التامسانى
التخصيص بالعين والامناع من جملة على ظاهره نظرا لكمالها او مجموعها (والمذاهب
الكرامة) المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اخير من الافعال
وغيرها كما يقال مذهب الفقهاء والمراد مسالكه صلى الله تعالى عليه وسلم فى احواله
مع امته اوفى نفسه * والناس فيما يشقون مذاهب * وهو مأخوذ من الذهاب
وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها ام لا ولذا اختلف فقهاؤنا فيه فقليل
لا يشترط الوصول وقال بصير يشترط لقوله تعالى (اذها الى فرعون) فانه بمعنى
ايتاء والكرامة بمعنى الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هى بمعنى العزيزة
المنزهة عن النقائص (والفضائل العديدة) اى المعدودة من المفاخر من قواهم
فلان عديد بنى فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به او المراد الكثيرة قال صاحب
المحكم فى قوله تعالى (سنين عددا) جعله الزجاج مصدرا وقال المعنى تعد عددا
ويجوز ان يكون اعتا السنين والمعنى ذوات عدد والفائدة فى قوله عددا فى الاشياء
المعدودة انك تريد توكد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج الى
ان يعد واذا كثر احتساج الى العد فالعدد فى قولك ائت اياما عددا تريد به الكثرة
انتهى فقول بعض السراح هنا نقلا عن التامسانى انه من العد بالكثرة للعاء الكثير
تكلف نشأ من ان ذكر العدد يدل على القلة كاذ كره ابن هشام عن ابن عبد السلام
فى هذه الآية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة لان ما كثر فى الغالب

لا يمكن عدده ولا يمكن هذا هنا لانها ذكرت لتعظيم القصة فاعل ذكرها لمناسبة
 رؤس الآى انتهى (وتأييده بالمعجزات الباهرة) التأييد النصر والتقوية من الايد
 وهى القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة
 والمراد اثبات العجز واظهاره من شانه التحدى وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة
 كالجهل لعدم العلم وهما فى الاصل امر وجودى او متعلق به فيمن شانه القدرة فلا يقال
 عجز الحجر عن الحركة وهو امر خارق للعادة مقرون بالتحدى او بزمانه على وجه
 يدل على صدق مدعى النبوة الذى من شانه التحدى ولا يشترط فيه التحدى بالفعل
 والباهرة بمعنى العجيبة او الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قرأها أى تام الاضاء
 او الغالبة لمن يهتم بمعارضتها وبه فسر قوله * ثم قالوا تحجبها قلت بهرا * عدد الرمل
 والحصى والتراب (والبراهين الواخحة) جمع برهان وهو الدليل القوى الذى يحصل
 به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقى لميا وانيا وان شمله والواخحة بمعنى الظاهرة
 (والكرامات البينة) جمع كرامة وهى امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين
 بدون تحدى ودعوى نبوة فيكون للنبي والولى واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة
 والتحدى بالقوة او بالفعل وبقولنا اكرم الخ خرج السحر وما يصدر من الكهنة
 والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين تعسف ركبك (التى
 شاهدها من عاصره) اى كان فى عصره ومدة حياته والمساعدة الرؤية بالعين
 من الشهود وهو الحضور عنده او المراد علمها علما متيقنا فيدخل فيه نحو ابن
 ام مكتوم رضى الله تعالى عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر (وراها من ادركه)
 اصل معنى الادراك اللحق يقال ادرك زمنه اذا لحقه ومنه ادرك الطعام والتمر
 اى لحق حال النضج وادراك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك البصر لشيء
 لحقوقه برؤيته ثم شاع فى معنى العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فلمست
 حشوا زائدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولى من طالت صحبته له
 صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وبهذه من
 بعدهم على ان الاطئاب فى مقام الخطابة مستحسن وفى نسخة عاصرها وادركها
 والاولى اولى (وعلمها علم يقين من جاء بعده) من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها
 واشتهار بعض آخر منها ونحو ذلك مما ينفى الشبه وعلم اليقين كشجر الاراك فاضافته
 لامية او بيانية على رأى ويلحق به ما كان بطريق الكشف (حتى انتهى علم حقيقة ذلك
 اليقينا) اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كافى قوله * وكل شيء بلغ الحد انتهى *
 والمراد انه بلغنا ووصل اليقينا لان من انتهى اليه شيء وصله وضمير اليقينا للمعتاخرين
 ومن بعدهم الى الحشر وهذا يناسب مامر من تفسير من ادركه بمتأخرى الصحابة
 ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة ما يكون عبارة شاملة للجميع

الامة تفصيلا والا فهذا داخل فيما قبله لانهم ممن جاء بعده (وفاضت انواره علينا)
 اصل معنى الفيض في الماء ونحوه من المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وفاض
 بالالف لغة وفاض الاناء فيضا امتلا وفاضه صاحبه ملاء وفاض الخير كثر
 واستفاض الحديث اتشهر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن
 عند الاصمعي واثبته بعضهم فمسيبه الانوار وانتشارها بماء سائل متدفق والمراد
 بانوارده مظهر من بركاته صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم اولاعلم لانه ورد اطلاق النور على كل منهما او اراد بالنور الايمان
 وما يترب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة من ظلمة الضلال
 وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي الحقيقة المحمدية ومآلها من الكمالات
 في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة اولالكرامات (صلى الله تعالى عليه وعلى آله
 وصحبه وسلم تسليما كثيرا) اي دائما عقب ما ذكر مما وصل للامة من خير بالثناء له
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولا له الذين هم واسطة بيننا وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيما وصل اليها فيه شبه ألف واثم (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
 الحافظ قراءة مبنى عليه) قراءة منصوب بترغ الخافض اي بقراءة مبنى عليه او مفعول
 مطلق اي وانا اقرأ قراءة مبنى عليه هفتان له وهذا الحديث اسند المصنف
 رحمه الله تعالى من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي
 في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف قرأ عليه الاندلس وهو ابن خيرة بن خيرون البغدادي
 السمرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكره وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته
 مفصلة في ابناء الرجال وقال الشيبيني لانه امتشهد ببعض فقرات الاندلس في روضة
 تعمارة وقعت في ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسمائة وله من العمر نحو
 من ستين سنة والحافظ وصفت لكل من اكرمه رواية الحديث وانها وقد اطلع
 هذا في عصرنا وكان آخر الحفظ السيوطي والسجاني وبين بقوله قراءة مبنى عليه
 الاخذ عنه فانه لا تقدم يكون بقراءة الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو
 يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج لبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى
 ان يقول من قرأ على الشيخ حدثنا مطلقا وان اجازة غيره كما فصوله (قال حدثنا
 ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) ابن احمد المعروف بالحمامي بفتح الحاء المهملة
 وتخفيف اليمين سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح
 (وابو الفضل احمد بن خيرون) في المتقى هو الحافظ الناقد ابو الفضل احمد بن الحسن
 بن احمد بن خيرون البغدادي البائلي سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر
 البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب ابو بكر وابو علي ابن سكون
 وابو عامر البغدادي وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان

وثمانين واربعمائة وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيروا بفتح الخاء المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الاصل في خيروا الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه الصيغة لمسلم تعهد في الاعلام المفردة اشبهه من الاسم الاعجمي وهو احد الوجود في امثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كافي شرح التسهيل فان فيه لغات فيعرف بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصاله ويعرب بالحركات مع لزوم الياء كغسلين او الواو كهارون ويمتنع حينئذ من الصرف كما ذكرناه وقال ابو العلاء المقرئ في كتاب عبث الوليد ان بعض العرب يجعل الف نحو الصلاة واوا فهذا منه ولذا منع صرفه وهو غريب جدا فقول بعضهم كانه اراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والافسرطه صيغة منتهى الجموع وتبعه الشارحان خبط ناش من عدم الوقوف على كلام النجاة في امثاله (قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي) احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ماكولا رحمه الله تعالى وقال انه سمع على بن علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة (قال حدثنا ابو علي السنجي) بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم ياء نسبة لسنج مرو وهو كما قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي السنجي ورد ببغداد وحدث عن الترمذي بجماعه عن ابي العباس محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره (قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس الحبوبي المروزي راوى جامع الترمذي (قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ) سورة بفتح السين المهملة تليها واوساكنة ثم راء مهملة وهاء والد ابي عيسى الترمذي الضريس المحدث المشهور هو وتضافه كالجامع والسنن قيل انه ولد اكمه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين قال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعاني ونصبهما كما قاله النووي في التهذيب (قال حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ المشهور توفي سنة احدى وخسين ومائتين وهو ثقة في الرواية (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام النفاة الذين يروى عنهم اصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره ولم يرو الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله صاحب المقتنى والسيوطي في تخرىج احاديث هذا الكتاب قال (اخبرنا معمر) هو بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مهملة وبالراء معمر بن راشد بن عروة البصري عالم العين ثقة له او هام معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان

توفي في رمضان سنة ثلاث اواربع وخمسين ومائة باليمن اخرج له الجماعة قال معمر
 طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة ابو الخطاب
 السدوسي الاعشى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس واس وخلق كثير
 وعن ايوب وشعبة وحاق توفي سنة سبعة عشر بعد المائة وقيل غير ذلك وله ترجمة
 في الميزان (عن انس بن مالك) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وسنأتي
 ترجمته في الباب الثاني (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) بصيغة المجهول
 اى اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام به لحذف فاعله لشهرته كما سرح به في غير
 هذه الرواية ولانه يعلم من آخر الحديث وراق كغراب دابة فوق الحمار ودون
 البغل سمى به لشدة سرعته كما يقال مر كأنه برق خطف اولشدة تلاته وبريقه
 اوبياضه وقال المصنف رحمه الله تعالى انه سمي به لانه ذلول ومن كما يقال شاة برق اذا كان
 خلال بياض صوفها طافات سود واورد عليه انه مخالف لما سرح به في بعض طريق
 هذا الحديث من انه ابيض الان يقال انه باعتبار الاغاب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائمه كقوائم النور
 وجسده كالفرس وقال الثعالبي جسده كالاسنان وذنبه كذنب البعير وعرفه بعين
 مضومة وراة مهماتين وفاء كعرف الفرس وقوائمه كالابل واخلافه كالبركانهاياقوتة
 وظهوره كدرة بيضاء وله جناحان في فخذه يضع سافره عند منتهى طرفه كورد
 في الصحيح وهو مذكر وسمع منه باعتباره اذناه وقيل تدكيره كذنب كبر الملاك
 وتذكيره وصفه فان مبنى التذكير على عدم الثابت لانه الاصل انما ومعنى وقال ابن الملقن
 انه ليس بشكر ولا اثنى وقول جبريل في رواية ثنى يا ابراق لا تنفري لا ينافية لانه
 انظر الظاهر حاله واحتمال التأويل او انظر الخوف تاء الواحدة اذ لم يقم دليل على احد
 الشقين وقوله تعالى (ومن كل شيء جاثمنا زوجين) اعلى او مخصوص بدواب الارض
 وصيغة المذكر لا تخص بماله مؤنث لانها اصل فالجمع بين معينين متنافيين في قائم
 وقائمة كما توهمه الكندي وهو ملك خلق على هذه الصورة لخلق الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام ولا مانع منه كذالك العرب او هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها دابة
 بعض دواب الارض ايضا وبلغوها نحو عشرة وظلموها في شعر مشهور (شعر)

راق شفيق الحاق ناقة صالح * ونجل ابراهيم كبش لبحاج

وهدهد بلقيس وتملة اعلمها * حمار عزيز ركاب كهف لملأ

وحوت ابن متى ثم باقور قلن * يبر بام في رحاه ومخله

فهذه عشر في الجنان وغيرها * يكون ترابا يوم حشر لملكه

(ليلة اسرى به) بصيغة المجهول والجار والمجرور قائم مقام فاعله وايضا منصوب على
 الظرفية لا اثنى والاسراء كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل اسبعة عشر

خات من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الآخر وقيل من رجب وقيل انه
كان في شوال وكان ليلا لانه ادل على القرب وسنة صلى الله عليه وسلم خمسون سنة
وتسعة اشهر واسرى وسرى بمعنى وهما سير الليل وقيل اسرى لاوله وسرى لآخره
واختصار السهيلي ان اسرى لازم واسرى متعد ترك مفعوله والاسراء والمعراج كانا
في ليلة واحدة يقظة بحسبه على الاصح وبينهما فرق سيأتي لان ما ذكر هنا استطرادى
(ماجما مسرجا) مخففان بزنة مصحف اى مهيا للركوب بسرجه ولجامه وهما
حالات من البراق وهل هو علم او اسم جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني
لوروده معرفا ومذكرا والقول بتعدد الاستدلال عليه بقوله (ومن كل شيء خلقنا
زوجين) مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله تعالى افاد انه كان قبل
النبي صلى الله عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلوة والسلام ذكره في شرح السيرة
وستسمعه عن قريب (فاستصعب عليه) ضمير استصعب للبراق او للركوب المعلوم
من السياق وضمير عليه لاني صلى الله تعالى عليه وسلم اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما اراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اى صار الركوب
سعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والتعل مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه
سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت
الامر اى وجدته سعبا يعنى انه امتنع وانى ان يركب بسهولة ولذا فسر بنقراى
شمس كور في بعض الروايات ويقال ذابة شمعوس وشمعوس بمعنى حرون وروى
ان جبرائيل عليه الصلوة والسلام مسك ركبه وميكائيل عليه الصلوة والسلام زمامه
ومن هنا علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم * جبريل
ندده وميكائيل * ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كقولهم وسبب استصعابه فيه
وجوده منها انه لم يركبه احد قبله قال الشمني رحمه الله تعالى وهو مبنى على ان الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لم يركبه او هو بعد عهده بالركوب اطول زمن الفترة وما قيل
من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص
لم يركبه احد منهم وان ركبوا غيره او لما في جملة الفرس الاصيل من عدم التذلل كلام
وام رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفرحان بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم وبآبائه
ما روى من انها نفرت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا من تقصيره في حقه صلى الله
عليه وسلم وقيل انما توقف حتى يأخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كافي قصة الجزع
وحنيته ومن الغريب ما في تذكرة القرطبي في تفسير قوله تعالى (خاف الموت والحياة)
ان الموت خاف في صورة كبش والحياة في صورة فرس اثني بقاء وقد كانت الانبياء
عليهم الصلوة والسلام يركبونها وحكاه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وطعن
الحاجي في تحته عنه وقال السهيلي في الروض الانتف بعد ما نقل الخلاف في ان البراق

هل كانت الانبياء عليهم الصلوة والسلام تركه قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اولا وما ورد فيه ان سبب نفاذه ما ورد في كتاب البيهقي ان جبريل عليه الصلوة والسلام
قال له يا محمد هل مسست الصغراء اليوم فقال ما مسستها ولكن مررت بها فقال تب
لمن يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصغراء فيه فقيل الذهب وعبادتها
سببها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لشيء مغناطيس ومغناطيس الانسان
الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وسبه له
اما اهانته او لارادة كسره او غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله تعالى هذا واحد جدا
فيما يقول في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى وابن عدى والبيهقي وابن عساکر اخر جوا
عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهد مع
المشركين بعض مشاهدتهم فسمع ما يمكن خلفه اذها يقول لصاحبه اذهب بنا
حتى تقوم نخاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهد
بالسلام الاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدتهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله
انما عهده الى آخره انه شهد من استلم الاصنام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم استلمها
او المشاهد مشاهد الخلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث انكره
وانما المنكر منه قوله انما عهده الى آخره فان ظاهره انه بمراسلة وليس بمراد
انما المراد انه شهد استلام المشركين لها وروى ايضا ان بوانه منهم كانت اقرش
شهادة يومئذ في السنة وابر طاب معهم فلكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في ان يفسره في غضب هو وعلمته فقاموا اليه يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عبدا
او تكثر لهم جماعة فلم يزلوا به حتى ذهب ولما فعدا مرعوب فرما فقالت له عمامة
ما هذا قال اني اخشى ان يكون بي لم فقام له ما كان الله لبياتك بالشيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فماريته قبل اني كما دنوت من الصنم منها تمثل لي رجل ايض
يصيح وراك يا محمد لامتسه فقام صلى الله تعالى عليه وسلم الى عبادهم حتى تاب وانما
فصلنا هذا لان الامام السهلي تردد فيه في الروض بقي هناك هل اردف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل ام لا فقد ذكر البرهان انه اردفه خافه وفي رواية انه
ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وظن انه غير نبي فلما عرق حلالا ما اعماه جبريل عليهما الصلوة والسلام بانه
نبي الله (فقال له جبريل) عليه الصلوة والسلام للبراق ما فعل هذا وجبريل علم للملك
المشهور وفيه العتات وصات اربعة عشر لغة جبريل وجبرين وغيرها مما يأتي
في انشاء الباب الثاني وبعضها قرىء وهو عبراني او سرياني ومعناه عبد الله
على الاتح وال اسم الله تعالى في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل
لا يعرف من اسماء الله تعالى ليس بشيء (ابن محمد فعمل هذا) في نسخة زيادة

يأبراق وفي رواية ابن حبان ما حمله على هذا ما ركبك خاق قطا كرم على الله منه
وروى البيهقي يأبراق والله ما ركبك مثله وروى البزار يأبراق لا تنفري من محمد فوالله
ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت
انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي
انشاء الله قيل ففي رواية المصنف رحمه الله تعالى اختصار فان قيل بتعدد الاسماء
فالا مرسل وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكارى وقدم
الظرف لتخصيص الانكار اوزيادته به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من علاه
فلا يليق النفاذ منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب اولما فهم منه كما اشار اليه بقوله
(فما ركبك احدا كرم على الله منه) الفاء للسببية واكرم افعّل تفضيل من الكرم وهو
وصف جامع لكل خير وشرف وضمه الاثم والكرّم في العرف بمعنى الجود فيقال به
البحل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل
ولامثله ولا يدانيه والعبارة قصيرة يعني قلت قال في شرح المقاصد استدلو على تفضيل
الصدق بتحديث ما طاعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على احد افضل
من ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومثله وان كان ظاهره في افضلية الغير لكن انما يساق
لاثبات افضلية المذکور واهذا افاد افضلية ابي بكر رضي الله تعالى عنه والسرف فيه
ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا في افضلية احدهما
ثبت افضلية الآخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها
من يساويه ويدانيه فضلا من يزيد عليه وهو معروف في استعمال البايعاء وروى هنا
ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذ الافضل لا بد له من مساواة المفضول من بعض
الوجود وان زاد في بعض آخر فقصد ببقية في لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر
الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال
النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه
لم يركبك احد فكيف ركبك اكرم منه على حد قوله * ولا ترى الضب بها يخجر *
وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبياء
عليه وعليهم الصلوة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحج
عليه في كل سنة حتى قبل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فيه يحتاج لقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه
صلى الله تعالى عليه وسلم له انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه
بل على رفراف اي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب
شجرة الايمان ان مركبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيت المقدس الاول البراق
ثم مركبه الثاني الى سماء الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة

اجنحة الملائكة ثم مركبه الرابع الى سدره المنتهى جناح جبريل ثم مركبه الخامس
الرفرف الاخضر من النور مد ما بين الخافقين (قال) هو من كلام الراوى عن انس
رضى الله تعالى عنه (فارفض عرقا) ارفض بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد
معجمة مشددة بزنة اجر بمعنى سال وتصيب وعرقا تمييز محمول عن الفاعل وعرقه
لخبطه او مهايته من استعمايه وشبهت الخجل النجود غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى
ترشش عرقه وقال ابن رسلان عن المصنف رحمه الله ارفض بمعنى خر على الارض وبرك
كروى انقض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقيل
وفي اسيرة ثم قرء وفسر بأنه جرى عرقه ثم سكن واقاد وترك النهر وقلت في معناه بداهة
(شعر) عرق البراق وقد اراد شعور * بعوا عليه لاجل جل مصلحه
فكانه التفاره خجلا لاسا * اسلم يكي بكل جوارحه

واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دأبه
في هذا الكتاب وغير اسنوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول
الاقسام وناسخ التراجم والمراهم وتقديره لاهتمامه به سندره بحديث ثابت فيه
من الدلالة على ما اراد بيانه من العظم لولا وفعلا لم ييسر لغيره من الانبياء عليهم
السلام مما يقصر عنه الاقهار وخير قوله انقول والادواء وهو دعوة الملك الجليل له
ليلا لحظا قدس كما يدعى اقرب الساع على الاسرار وارسل له دعوته عظام ملائكته
براق ومرج عليهم على هذا وقد اذا عظمه وامر دعوا وارسلوا له بعض المقرين
بمر كوب كانوا يسعون في السورة فوصلوا الى حرم مرثا لمكان لا يصل اليه سواه
وكنه بعير واسنة وتبلى له بالاحباب ولما قال جبريل عليه الصلوة والسلام انه
اكرم خلقه عليه وسألني تفصيله في بابه ان شاء الله تعالى بين الباب الاول في ثناء الله
تعالى عليه (التناء المدح كما تقدم تقريره) واظهره عظيم قدره لديه بقول غير ثناء
ظاهرا كالقسم به والامر باتباعه فهما معا غير ان اذا لاسل في العنكب التغاير او اراد
بالعمل القول الصريح في ثناء وغيره وامر ان عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
بالسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام او مطلقا فيهما عموم وخصوص
وجهي وهو تبارك جزئي فالتناء من غير تفصيل يتفرد به الاول ويتفرد الثاني بالاسراء
وتحود ومادة الاجتماع تفصيل بالقول على غيره فان اريد بالتناء ما يدل على الكمال
مطلقا بطريق انجاز فالعظم للتفسير والتوضيح (اعلم ان في كتاب الله العزيز)
بالجر مفعلة اول الكتاب لان العزيز معناه القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل
من عزيز وهو من اسبأه تعالى ويوصف القران به وهو المراتب بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه
فاق كل كتاب وغاية واعلم امر من العلم بسدربه ما يعنى به من الكلام تقوية وتأكيذا
وحننا على لقاء الباق لما بعده تايها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك

في القرآن وكلام العرب كقولهم (فاعلم انه لا اله الا الله) ولذا التزم بعده غالباً ان المؤكدة كقوله
 فاعلم فاعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرنا (آيات كثيرة) اسم
 ان كثيرة وصفته جمع آية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القرآن
 وجمع من الحروف له مبدأ ومنقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها
 وتفسيرها ما مر من (مفسحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى مينة له والافساح لغة الكشف ويقال افسح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى
 بعن والمصنف رحمه الله تعالى عداد بالباء ولم يستمع ففى بمعنى عن فانها تأتي
 بمعناها ولا يختص هذا بمادة السؤال كافي قوله عز وجل (فاستل به خيراً) او هو
 مضمن معنى ناطقة اى دالة او تخول على ما هو بمعنى كفى او المراد انها مينة في حد
 ذاتها والباء للملازمة من افسح اللين اذا ذهب رغوته وجمل ذكره بمعنى ذكره
 الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات
 وخصه بعضهم بالاختيارى ولنا فيه كلام في حواشى التهذيب (وعد محاسنه)
 اى تفصيلها لما بينهما من الملازمة في الجملة وفيه اشارة الى ان تفصيلها لا يخط به
 اتفاق البيان (وتعليم امره) اى شانه ومثله في نفسه او هو مقابل النهى والمراد
 ايجاب السعة فتوك النهى اكتفاء لان الامر بالشئ نهى عن ضده او المراد مطلق
 الصواب مجازاً (وتوحيده قدره) اى رفعة بشانته على وجه التعظيم والتكريم يقال
 توبه باسمه تنوياً اذا رفعة كقول الله تعالى (ورفعا ناك ذكره) قيل هو تسمية
 باللائمة او تعميم بعد التخصيص (اعتمادنا منها) اى من الآيات والمراد باعتماد
 على بعضها القصص عليه او جملة عمدة مفعودا بالذات وغيره بالتبع ويقال
 اعتماد على كذا اذا اتكأ عليه وليس يراد هنا جملة اعتمادنا صفة آيات وجمعنا الآتى
 بعده معطوف عليه وقيل انها حل من الجبرور بعدها على رأى من جوز تقديم
 الحال على صاحب الجبرور وفيه نظر (على ما ظهر معناه وبان فحواه) ظهر وبان
 بمعنى اى اوضح والكشف والمعنى ما فهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات
 والمراد الاول والظهور عند الخفاء لاما لصالح عليه الاصوليون والفجوى لغة
 كالغنى والفجوى عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة ويمد ويقصر والاشهر
 فيها القصص كذا قال ابو على في المفسر والممدود مأخوذ من النحا وهى التوابل
 والابرار قيل ويبنى ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بالخلاف ولذا اعتبره
 فقهاؤنا في ظاهر الرواية وانما الخلاف في صحة الاستدلال به من المنصوص فلا وجه
 لما قيل ان المصنف مالكي المذهب ومالك رضى الله تعالى عنه لا يقول بالمفهوم حتى
 يجاب بان صاحب الماخص نقل عنه انه قائل به خروجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه
 اللغوى فهو من عطف احد المترادفين على الآخر وقد تخص الفجوى بما يفهم

قطعاً او من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة (وجمعنا ذلك) المعتمد عليه
 (في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحجى المدح والثناء) وليس من قبيل
 الفصول المذكورة والمدح والثناء متقاربان وليس من عطف الخاص على العام
 كما قيل (وتعداد المحاسن) بالجور عطف على المدح وذكر الحلي انه صحيح نصبه
 ووجهه بان اصله ومعنى تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف
 المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واكونه منصوباً على الحالية سهو وتعداد بفتح
 التاء مصدر بمعنى التعديد (كقوله) تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية)
 بالنصب بتقدير اعني او اذكر او اقرأ اشارة لبقية الآية اختصاراً قل بعض المفسرين
 هذه الآية آخر آية نزات وقد قبل يستفتونك في آخر السورة وآخر سورة براءة وقيل
 آية البراءة واراد بعضهم التوفيق فلم يساعد التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن
 ان هذه الآية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله تعالى عنه ووقع في البخاري
 مثله في قوله تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الى آخره واستشكل ذلك
 بانه يناقض اتفاقهم على تواتر القرآن واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهار ما كتب بين
 يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انه وحده من شاركه في حفظها فتواترت وقيل
 المنفي وجودها مكتوبة لا مضمومة فكتب (قل ابوالميث السمرقندي) رحمه الله تعالى
 نسبة السمرقندي نسبة معروفة بماوراء النهر قل التلمساني المصحح في النسخ
 بفتح السين والراء وسكون الميم والمعر وف فتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب
 القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء الحن وفيه خطأ وهي معرب شمر كند
 وشمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الحلي المعروف
 بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم القمي الحنفي المشهور صاحب
 التصانيف الجليلة كالفسير والنوازل وحزارة الفتاوى وتاييه الغافلين والبستان
 توفي ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاث
 مائة ومن أئمة الخفية ايضا آخر يدعى بابي الميث السمرقندي متقدم على هذا كقوله
 السمعاني وهذا يعرف بالحافظ وبهذا النقب يفرق بينهما (وقرأ بعضهم من انفسكم
 بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم) اى بفتح الفاء وضمها والواو في قوله وقرأ من المحكي
 فهو معطوف على المذكور في اصله وفي عبارة المصنف على مقدار وفي المحتسب لابن جنى
 انها قراءة عبدالله بن قسط المكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرككم ومنه
 قولهم هو من انفس المتاع اى اجوده وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في امر
 يقتضى التحامد عليه والعجبة وهي كفى شرح ادب الكاتب مأخوذة من النفس فكان
 المنافس فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما علم
 من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيص وروتها فاطمة رضي الله عنها

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وانفس على الفتح افعلى تفضيل وجوز التامسنى
فيه ان يكون اسم فاعل وهو يعيد على الضم جمع نفس لانه مامن قبيلة الاوقد ولدت
من نسله صلى الله تعالى عليه وسلم كما يأتى الابنى ثعلب لمتسكهم بالنصرانية والجمهور
بالضم كثير من الخلق جمعه جواهر وحكى التامسنى فتح جيمه وهو غريب
(قال القاضى الامام ابو الفضل) عياض وهو رواية بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة
المصنف كما فى بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله تعالى وقد سقط كله من بعض
النسخ المتداولة (اعلم) ماض من الاعلام (الله تعالى المؤمنين) جعل الخطاب هنا
المؤمنين لقوله تعالى فى سورة آل عمران (نقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم) والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى فى الاصول
بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم فى زمان النزول او النازلين
فى مهبط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة اقوال
اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم فى حكمه وانما الخلاف فى كونه يدل عليهم
وضعا او لا قال لالة هل هى قياس او اجماع او دلائل آخر وليس هذا محل تفصيله
وهو شبه بالخلاف المذكور فى المنطق بين الفسارنى وابن على فى عنوان موضوع
القضية وان لم يتبينه والله ووجه التخصيص بالمؤمنين انهم المتفعول بعبته صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الدارين وان كان رحمة جميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان
عليهم او اعلامهم بمضمونه وان كان منهم من علمه اقلها اهما بارشادهم ولذا
أكد بالضم او هو الاشارة الى ان نطاق علمهم لا يخطى عظم قدره وقيل انه
لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن عظم هذه النعم والتقصير عن شكرها
وقيل هو اقتصد اعلام الجاهل واضهار المنة على العالم واستبعد وقيل ان قوله
بالمؤمنين التقات مرعى فيه نكاته او هو من وضع الظاهر موضع المضمرة تشريفا لهم
واهانة لمن عداهم وفى الالتفات بعدها ورد بان المؤمنين لاسما الصحابة رضى الله
تعالى عنهم علمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا
منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد مجرد
توجيه الكلام نحوهم والاطهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتبنيه من غفل عن هذه
الصفات وفوائدها كما مر اقول هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغبة
اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتفسير يحتاج للتنبيح والتفجير
فان وضع الظاهر موضع المضمرة لا يخرج من الالتفات وان جاز ان يقال انه
تجريد بناء على عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم
جهل المؤمنين وترددهم فى مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر (او العرب) على ان المراد
بانفسهم جنبهم وانه صلى الله تعالى عليه وسلم عربى مثاهم وقد رجح هذا اكثر

المفسرين لتبادره ولأن قوله بعد (فان تولوا فقل حسبي الله) يدل على عموم اختصاصه
 بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم)
 قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة المسماة السابقة في قوله (من ذريتنا)
 اى ابراهيم واسماعيل اذ الامة من ذريتهما الا العرب كقول واحتمال اختصاص بعته
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهم مدفوع بالقرائن والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم
 من ذرية اسمعيل عليه الصلوة والسلام والصحيح عند اهل التاريخ خلافه وقول
 ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب
 من ولد قحطان وهو اول من تكلم بالعربية حين تباينت اللسان ببابل وسار حتى
 نزل باليمن هو واولاده ثم نطق بعد ثمود بلسانه وشخص حتى نزل بالحجر فكان
 منهم تسعة قبائل قديمة فنضقت الستة بالعربية وبعث فيهم هود وصالح وشعيب
 عليهم الصلوة والسلام واثبوا الله اسمعيل الحريم وهو صغير وانبطاه زمزم مرت به
 رفقة من جرهم فزأوا فلم يكونوا راوه فاختارهم امه بلسانه وحاله فبكر كوا به وبمكانه
 ونزلوا معه فثبوا اسمعيل عليه الصلوة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم
 فانكحود منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروا فقالوا بالعربية لسان العجسي وقال
 لهم العرب العاربة والعبرهم المعرية واستعربة الداخلية في العرب كثرز ويعيس
 انتهى والذي قلناه ان العربى كثر منهم نزلوا ببقعة او سكنوا بها فيقال لها عربية
 فسموا بها عربا (او اهل مكنا) لانهم اقرب نسب الى صلى الله تعالى عليه وسلم
 اولادهم اول من جاء الى اولادهم اثم في العرب وهو اسرفهم فهو خيار من خيار
 وهذا لا يقتضى تخصيص بعته صلى الله تعالى عليه وسلم بهم لان التخصيص اذا كور
 لا يفيد الحصر وانما يقتضى الترجيح وعموم الرسالة خصوص به صلى الله تعالى عليه
 وسلم كما صرح به الصومس واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلوة والسلام
 كان معونا لاهل الارض كافة بعد الخوف فان لانه لم يبق على الارض الا من كان معه
 فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كما دعى صلى الله تعالى عليه وسلم واما نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعته على ان دعوة نوح عليه الصلوة والسلام
 لم تعم من بعده وكون نوح عليه الصلوة والسلام اول الرسل كما ورد في الحديث
 الصحيح فقد بينه شرح البخارى بما لا مزيد عليه واستدل عموم رسالة نوح
 صلى الله تعالى عليه وسلم بدعائه على جميع اهل الارض حتى هلكوا غير اهل السفينة
 واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن
 من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة نوح عليه الصلوة والسلام لم تنطبق
 الى يوم القيمة لسخنها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا
 عليهم لانه عليه الصلوة والسلام انزل مدته اشتهر امره في جميع الارض وقال

ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة للدعوة يجوز ان تكون عامة في حق بعض الانبياء عليهم السلام وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن (اوجيع الناس) من بنى آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيمة لامن تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عبته وحرص على هدايته لشقيقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمحل لتشير يفهم والاشارة الى ما شئنا ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليه بكونه من جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الفرق بهم لان الجنس الجنس اميل وآس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيته الاصابة لم يتيسر لهم التلقي عنه ولا التمس عليهم **﴿﴾** فان قلت ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه عليهم **﴿﴾** قلت قد صرح به جماعة من اهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله تعالى والعرب تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقفوا ف قيل لهم من اتم فقالوا ناس من الجن ولذا يجوز بعضهم في قوله تعالى **﴿﴾** من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصلة الناس وتارة يكون شاملا لهما واصلة على هذا نوس بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم فقصد اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم وفي صحته نظرا قول وجه جعل المجيء شاملا لمن تقدم انه اخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا امهم بانه سيبعث فلما جائهم خبره جعل كانه جائهم حقيقة اولانه سيثقف لهم في الحشر فكان مجيئه لهم كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بفائدة الخبر اولا لازمها اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصدها معا لا جميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في صحته لا وجه له (على اختلاف المفسرين) اي اعلامنا مبدا على اختلافهم في اختيار بعض لبعض هذه الوجوه وآخر لا آخر لما بداهتهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه (من المواجه بهذا الخطاب) من بفتح الميم اسم استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان للمؤمنين اي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبرا او مبتدا على القولين والمواجه المخاطب لمقابلة وجهه لوجهك او الخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام

للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل منها هنا وعلى ماسر متعلق بمقدر صفة او خبر مبتدأ مقدر اى هذا او ما ذكر مبنى الى آخره واصله فى جواب القائل من المواجه الى آخره والاختلاف مصدر متعد بالحرف يقال اختلف فى كذا والاختلاف ماسر من التخصيص والتعميم فالمطالوب تعيين احد اوجوه للسائل وهو كما قيل معاق عنه عاملة وان تعدى بالحرف تعاقب افعال القلوب اما ان تضمه معنى العلم كما قالوه فى قوله تعالى ﴿ اياكم اياكم احسن عملا ﴾ او على قول يونس بن جرير فى جميع الافعال او الجملة الاستهامية مستأنفة كما فى قوله تعالى ﴿ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن * من فرعون ﴾ فى قراءة من يفتح الميم فتعاقب الاختلاف وتروك او مقدر كانه لما ذكر الآية قيل فيما اختلفوا فقيس فى جواب القائل كما قد روه وقد قيل عليه انه مع سماجته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وايضا المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده وليس مرادا فى هذه الآية الى آخر ما طوله بغير طائل مع ذكره امورا مفصلة من العربية ليس هذا محالها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاص فى ادب القضاء فقال الخلاف ما وقع فى محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاصحاح والاختلاف بخلافه بان يكون فى محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قضى ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثانى وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف (انه بعث فيهم رسولا من انفسهم) ان بالفتح وهو مع ما بعده ساد مسد ومنعولى اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التويل الا انه لاشتماله على النسبة فى حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجود كما بينه النجاة كما ذكره وقد افردناه بالتأليف فى الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج للتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء جمع نفس والضمير فى بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطأ بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جبر على الوجود كلها فان كان الحسان للمؤمنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشأ من تربتهم وبين اظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجود كما توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام (يعرفونه) بيان لفائدة كونه منهم وهى معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره فى الكتب القديمة وتواتر اخباره وضاءة انواره وهذا جار على الوجود كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان

صح بالتأويل السابق (ويحققون مكانه) اى قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقى خصوصاً اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحته كبير فائدة الا ان يكفى به عن معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا يقدرّون على اذيته او انهم يعلمون انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ ما جاء به عن احد وفي نسخة مكانته بالناء وهى اولى لان المكان الحقيقى والمجازى بخلاف المكانة فانها تختص بالانسان كما صرح به اهل اللغة فكان الثناء فيه للنقل وهذه النسخة انصب بالمقام وبقوله يتحققون فتدير (ويعلمون صدقه وامانته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان معروفاً بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويؤيد حديث هرقل مع ابى سفيان رضى الله تعالى عنه المذكور فى الصحيحين (ولا يتهمون به بالكذب) اى لا يصفونه به ولو افترأ وتهمة لانه نشأ بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع من احد منهم ما يتهمون به ولذا قال هرقل فى حديث البخارى ما كان ايرع الكذب على الناس وينذب على الله تعالى وهم بهم بمعنى غاظ او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او نسيهاله وفى القاموس تهمة كهمزة ما يتهمون به وفى معنى التقرّب ان هاء قد تسكن وفى النهاية اتهمته طنات فيه ما نسب اليه وباء بالكذب لاسبية او للملابسة اى لا ينسبون ولا يظنون الملبسة بالكذب او لا يتهمون به بسبب الكذب وقيل انها لاتعدية (وترك النصيحة لهم) ترك بالجر معطوف على الكذب اى لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه فى مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش وفى معناها لغة اختلاف فليل وهو الاشهر معناها الخلوّس يقال نصحه اذا ارادله الخير واظهره وغشه فى ضده ومنه التوبة النصوح وهى الخالصّة ظاهراً وباطناً الذى لا يرجع صاحبها عنها اصلاً ورأيت فى فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال ان نصوحاً اسم رجل كان فى زمن عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم يسمع باحد سعى نصوحاً فى العصر المتقدمة ولم يقل هذا احد من المسلمين فضلاً عن العلماء وانما ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهالة الوعاظ من الروم يذكرونه فى مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله (لكونه منهم) متعلق بيعرفون اوبه وبما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدأ اى وهذا لكونه الى آخره وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب او بلا يتهمون فيكون دليلاً له وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره (وانه لم يكن فى العرب قبيلة الاو لهاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة) انه بالفتح وهو وما بعده

في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغاير أو تفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه
على ان الاول بعده ولانه لم يعلم به الابتكاف بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة
بفتح القاف بنواب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة وقيل بينهما
فرق فالاول بنواب واحد والثاني من ابناء مختلفة او هو اسم وطبقات اسباب العرب ستة
وهو الشعب بالفتح وهو اكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي
العشيرة وقد نظمها الساذقي في قوله (شعر) شعب بفتح الشين والقبيلة *
من بعدها عمارة اسيله * وهي بكسر العين تروى ثم قل * بطن وفخذ بعدها ولا تحل *
وسادس فصيلة تؤويه * وهي العشيرة التي تلبه * والشعوب بضم العين جمع شعب
بفتحها في المعجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا قيل ان يفضل
المعجم على العرب شعوبية ونسب له وهو جمع لانه كان صارى وقوله الاواها الى آخره
يعنى به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب او جد او ام ولو جده بدون
واسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو قولان فذهب الزمخشري
الى انها صفة والواو لالتصاقها بالموصوف تشبيها لها بالخال والجمهور على انها حالية
والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الاعلى هذه الحال من اتصال النسب
لامتناع الواو والتفريع في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب من عمود
النسب الفرعى والاصلى مطلقا الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالفرعى ولذا
لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل فروعه واسوله والفرق ظاهر بينه وبين اقرب
اقاربه والقراءة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته
الاتجوز او يكون اسم جمع بمعنى الاقارب وانكار الحريرى له في الدرة ينارده في شرحها
والمراد في عبارة المصنف رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى العرفى لانه لو كان بمعناه الحقيقي
لزم عطف العام على الخاص باو وهو انما يكون بالواو كعكسه وفي شرح السيد
انه يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند الحاجة كما في المعنى وغيره وقوله لم يكن
في العرب الخ ورد في الاثر كما أخرجه ابو نعيم في الدلائل من طريق الكشي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسير هذه الآية قيل ومثله لا يكون من قبل
الرأى فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه بحث الا انه سيأتى رفعه ايضا واخرج
البيخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن بطن من قریش الاوله صلى الله
تعالى عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه * وسقط نسبتي
الذوائب منهم * كل دار فيها ابلى عظيم * ووقع في بعض نسخ الشفاء عند
بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله (وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى)
(قل لا اسئلكم عليه اجرا) (الامودة في القربى) قال السيوطى رحمه الله في
تخریج احاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيناها في الدر المنثور منها

ماخرجه البخارى من طريق طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال ﴿لم يكن بطن من قریش الا كان لى فيهم قرابة الاصلوا
 ما بينى وبينكم من القرابة﴾ واخرج الطبرانى نحوه من طريق سعيد بن جبیر عنه
 قالقربى على هذا قرابة اهل مكة خاصة وعلى ما رواه ابو نعیم فى الدلائل كما مر قرابة
 جميع العرب لاتصال نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بهم كما مر فمعنى الآية عند ابن
 عباس رضى الله عنهما الاتودونى لاجل القرابة بينى وبينكم والخطاب بقریش
 خاصة لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يؤذونه ففزت وما روى من انها نزلت
 فى آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روى من انها نزلت فى الانصار
 لانه لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك تنوبك نواب وقد جعلناك ماتستعين به
 عليها ففزت قال ابن حجر انه ضعيف ويطلبه ان الآية مكية واقوى ماورد فى سبب
 نزولها ماخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطاب اجرا على مايتعاطاه
 ففزت وهذا محصل ماقلود فى سبب نزولها وقيل الآية مكية والذى صححه ابن حجر
 يخالفه وفى قوله فى القربى تعاملية كما فى ﴿ان امرأة دخلت النار فى هرة﴾ الحديث او هى
 للفرقة المجازية وهو حال اوصفة ان جوزنا تقدير المتعلق معرفة فكان القربى ظرفا
 لمودة ~~و~~ واعلم انهم اختلفوا فى هذا الاستثناء هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل
 والآية منسوخة بقوله تعالى ﴿قل ما سألتكم من اجر فهو انكم﴾ وقيل هو منقطع
 لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يسعون على تبليغهم اجرا فالمعنى انى اذكركم
 المودة فى القربى وفى زادالمسيرانه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفى شرح البخارى
 ان الآية نزلت لاستكشاف سر الكفار فهى منسوخة بآية القتال وهو لا يتم على كونها
 مدنية وبعض الانقطاع مافى الكشف من ان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته
 قرابتهم وصلاته لازمة لهم مودة وهو مقتضى السياق فمافى بعض الشروح
 من ان الصحيح الذى يرتبط به كلامه ماخرجه البخارى من انه لم يكن بطن من قریش
 الاوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم قرابة لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
 كماخرجه ابو نعیم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري نظر اذ لزوم اتصال شئ
 لاحد لا ينافى كونه اجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل
 وما لزم بدونه لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين
 فان نظر الى الظاهر او ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شئ او بالمودة لوازمها
 يكون متصلا وهو المراد فى هذه الآية وان اريد حقيقة فهو منقطع وهو المنفى فى الآية
 الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن ~~و~~ اقول هذا زبدة ما مخضه التبع
 وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة امامودة اقاربه له او مودة بعضهم لبعض
 وماطاب اجره بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لحرصه على

على هدايتهم وشفقته عليهم عد طاعتهم نفماله لما فيها من كثرة اتباعه وقوة شوكرته
والقربى ذوى القرابة القريبة او البعيدة كاقيل * اذا كان اصلى من تراب وكلها *
بالادى وكل العالمين اقاربى * فكلام المصنف رحمه الله تعالى منزل على الاقوال كلها
والضمير فى قوله وهو عند الخ لجمع ما ذكر قبله او لالاخير فلا غبار عليه ثم شرع فى توجيه
القراءة بالفتح الشاذة فقال (وكونه) ولم يعطفه باول متحقق المعنيين والقرايتين
كاقيل وقد جوزوا فيه ان يكون عطفًا على مدخول اللام فى قوله لكونه والنسب لعطفه
على مفعول اعلم او تعلمون والرفع على انه مبتدأ خبره قوله نهاية الى آخره واقتصر
عليه فى المقتضى واستبعد بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لانه ابتداء
كلام لبيان القراءة الشاذة ولذا اخرد (من انفسهم وارفعهم وافضاهم على قراءة
الفتح) اى بناء على قراءة الفتح للقاء وهذه المتعاطفات متقاربة ولك ان تفسرها
بما يجعلها متقاربة والامر فيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه اخبار
من الله تعالى الذى لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المبني على القراءة
كونه معلما به ومرادا من فحوى النظم لاسله ولا ماتوهم من ان الامر كذلك قطعاً
فلا ينبغي على القراءة الشاذة نعم يرد على رفع كونه ويدفع بالتأويل وكذا ما قيل من انه
مبنى على القراءة المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع (وهذه)
اى المنقبة والصفة الجميلة التى تضمنتها الآية على هذه القراءة او على القرايتين
او هذه الآية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة لوصف بالانفسية والتأنيث لرعاية الخبر
ارتكاب لما يحتاج للتأويل من غير داع له (نهاية المدح) فى بابيه وبهجه المقصود منه
وهذا يمكن عوده الى القرايتين وان كان الظاهر الثانى فقط فعلى القراءة الاولى نهاية
المدح بعلاو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك
فن اتصل نجمهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة السننهم فكان صلى الله عليه وسلم
اجل منهم كاهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا المراد جميع الناس وان توهم
خلافه فى قولك هو واحد من الناس او من بنى فلان ونحوه وعلى الثانى هو نهاية
النهاية لانهم انفس الناس وهو اجاهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله
عز وجل (كانت من القانتين) وقوله فلان من العلماء فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان
عالم ولذا عدل عنه مع انه اوجز لافادته انه مع اتصافه به له قدم راسخ فيه لادخيل
كقوله مثلك لا يخل كفى شرح المفتاح وهو مأخوذ من كلام ابن جنى فى المحتسب
وعبارته العرب تقحم لفظ مثل توكيذا وسببه انهم يريدون جعله من جماعة هذه
اوصافهم تمييزا للامر وتوكيد له ولو كان فيه وحده لعلق منه موضعه ولم ترسخ
فيه قدمه ولم يؤمن عليه انتقاله الى ضده ومثله قولهم فى مدح الانسان انت
من القوم الكرام اى لك فى الفضل سابقة واول وليت مقيم عليه محفوف به لست

دخيلا فيه من غير اول ولا اصل فيخشى بنوك عنه ولما اريد مثل هذا في التناء
 على الله ولم يحجز ان يكون تابعا فيه لسأفه ولا موجودا فيه نظير عدلوا به الى وجه
 ثالث وهو ان يجعل قديما وراسخا عليه فيكان اثبت له وذلك نحو (وكان الله سميعا
 بصيرا) انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الاعلام
 امر ان كونه من اشرفهم لان من كان اشرف وهو رسول الله فهو اشرف من الاشرف
 وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس نهاية
 المدح انتهى ليس بشيء فانظر الى هذا مع سماجته وافلاسه من افادته وانظر
 بعين الانصاف لابعين الرضاء فيما قلناه ﴿ واعلم ان دخول من على افعال التفضيل
 كافي عروس الافراح على وجهين الاول ان تكون جماعة فاضلة مستوية في الرتبة
 في زيادتها على غيرها فتقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها
 الثاني ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الافضل كافي قوله
 (من انفسكم) على قراءة الفتح فتنبه لهذه الحقيقة انتهى ﴿ اقول هذا على ما قاله انما
 يفيد مدح قوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم شرف
 جميع افرادهم كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل ان في كلام
 المصنف رحمه الله تعالى بحثا ظاهرا لان ما في الآية على هذه القراءة ليس نهاية
 المدح لان قولك هو انفس الخالق وفضاهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو
 المتبادر فكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفاء فالأظهر انه مبالغة اريد بها الكمال
 انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف لا يحصل له ويقتضى
 ان الآية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما يقتضى منه العجب ﴿ تنبيه ﴿ قال بعض
 الفضلاء رحمه الله تعالى عليه هنا في حديث (انا افصح من نطق بالضاد بيد ابي
 من قریش) اى من نطق بالضاد العربية وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه
 من قریش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم وممدوحا بالفصاحة
 وقد تردت فيه زمنا حتى رأيت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد
 ما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوى وهو ان كونه من قریش
 لا يقتضى كونه افصح من قریش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذى يشبهه الذم
 اقول هذه غفلة على غفلة لانه ترك آخر الحديث وهو تربيت في بنى سعد والذى
 صححه ابن حجر في تخریج احاديث الرافي (انا سيد ولد آدم بيد ابي من قریش
 ونشأت في بنى سعد واسترضعت في بنى زهرة) ويروى انا افصح العرب الخ واللفظ
 الاول مقلوب فانه نشأ في بنى زهرة واسترضع في بنى سعد واما انا افصح من نطق
 بالضاد فلم يصح يبنى انه انفق لسانه في قبياتين هما افصح العرب واملحهم فحاز

لب اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسانه قومه فقط فلزم منه ان يكون
افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه منجبا لا منجبا فيه فانه لا يفيد او لا كونه افصح من سائر
قريش فقد وقع فيما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب احمد بن قاسم رحمه الله من الآيات البيّنات
ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التصعب عاينه انتصارا للجلال بما حاصله
ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديرها وانا افصح منهم فزاد في الظهور نعمة
لا تطرب ولا تضحك (ثم وصفه بعد) اى بعد الاعلام المذكور (باوصاف حميدة)
اى محمود او حامدة على التجوز في النسبة (واثنى عليه بمحامد كثيرة) قيل ثم هنا
بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الاناييب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين الاعلام
والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النجاة ورده ابن عبد السلام في كتاب
المجاز بان في حخته نظرا الان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الابتساف يرفع لغيرة
من الوجود فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبى لان بعثة الرسل عليهم الصلاة
والسلام واشرفهم نعمة عظيمة لكافة الخلق وحرصه على هدايتهم وشفاقتهم
دونها بمراتب ولك ان تقول وجه ما قاله النجاة ان الترتيب المذكور لما كان على
ما يقتضى من الالفاظ يعطى حكم البعيد كما قرره الزمخشري في الاشارة اليه بذلك
في قوله (ذلك الكتاب لا ريب فيه) على ان ما ذكر كل منهما امر ممتد يجوز عطفه
باعتبار آخره بالفاء وباعتبار غيره ثم كما قلوه في قول السكاكي فوضح ثم ليقل
فهو تأسيس لاتأكيد والارصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة
بمعنى محمود عند الله والناس والمحامد جمع محمودة وهى المحمود به ايضا والثناء بالمحامد
لا يغير الوصف بالصفات الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت
الارصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام الاول مطابق لظاهر الآية
والثاني لما تضمنته مما لا يخصى (من حرصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم) من بيانية مينة لما قبلها من الارصاف وما بعده والحرص
فرط الشرة وقيل هو الشح على الشيء ان يضيق وفيه نظر والمراد هنا شدة الطلب
لما يريد ويحبه والهداية الدلالة مطاقا او الموصلة وقيل المراد بها هنا الاهتداء لعطف
الرشد عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خالق الاهتداء الى الايمان لا الدعوة
اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس
على الدعوة التى على عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على
الدعوة المراد طاب تأثيرها لا مجردها والرشد وان كان ضد الفى فهو الهداية فيابغى
تفسيره بالصالح ظاهرا وباطنا لتغايرها كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو
ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى (فان آتستم منهم رشدا)
اكثر الاحكام تنبنى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد بطلت

التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصغر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة المجاهدين والحكم لهم وعليهم وقبول اعتنائهم وهداياهم بما ياباه والآية لاتدل على ما ذكره والمعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك الحجز عنه ﴿١﴾ اقول قد رد كلام الفقهاء بوجود ثلاثة مخالفة لاجماع ونص القرآن ومناقضة كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصالح * فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الآية استنباس الرشد وهو كما قاله المفسرون احساسه وابصاره وذلك بظهور اماراته فآله النظر لظاهر الحال وهو الذي عول عليه الفقهاء و اشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المصنف قدم هذه الصفة مع تأخيرها في الآية لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسباق الآية للاثمان وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين ﴿٢﴾ فان قيل المنية في الحرص اتم ﴿٣﴾ قلنا ممالك الآية على الترقى وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر تدبر مقاصد المصنف ولطف نظره او يقال لما كانت العزة منشأ لحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت في الآية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء امره فلما حكاه المصنف رحمه الله بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم انه جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شأنهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه واقوله في غير هذه الآية ان تحرص على هدايتهم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات (وشدة ما يعتنهم) من الاعانت قال الله تعالى ﴿٤﴾ ولو شاء الله لاعتكفم ﴿٥﴾ او من التعت وبكل منهما روى كلام المصنف رحمه الله واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنته واعنته والعنت المشقة او الوقوع فيها ويحجب بمعنى الاتم والفساد والهالك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله تعالى على عبارة المصنف رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور على التي تعلق بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضان مجرور معطوف على الحرص المجرور بمن اي وكرهاته شدة الى آخره اقول هو كما قال معطوف على حرصه ولكن الحاجة فيه الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تأباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن اوقعه التمدير فيما وقع فيه وعزته عليه الآية معطوف عليه وقد تنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المصنف المذكور اشارة الى جواز الموصولة فالتقدير ما عنتموه لاما عنتم به لان حذف العائد المجرور ضعيف فاقيل من ان

ان المصنف اشار الى ان المراد في الآية ما عظم به وقد جعلت ما مصدرية اى عظمتم
 فيتفاوت المعنيان وان تلازما لا وجه له قال في المصباح اعتنته ادخل عليه الاذى
 واعتنته اوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى (ويضر بهم في دنياهم
 واخرهم) يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضرورى بضم الياء وكسر
 الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضربه فلا يلتفت لمن انكره لانه ان همرته
 انما تكون للتعدية ومعنى اضره واضربه اوقعه في الضرر والدنيا يقال في مقابلة الآخرة
 واخرى كما في عبارة المصنف (وعزته عليه) عظم على شدة عظم تفسير اقواله
 تعالى (انما اشكوا وبى وحزنى) ففيه اشارة الى تفسير عزيز في الآية وانه من عز عليه كذا
 اذا صعب وشق كما قال * يعز علينا ان نفارق من هووى * وله معان اخر مفصلة
 في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبة بعضها هنا قيل كان المناسب للتفسير وعظمه
 ان يؤخر الاشهر الاظهر فيقول عزته وشدته لكنه عكس لام بادرة لما مراد
 حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجمل الشدة غير العز لا يدرع في عابه
 فان التفسير لا ينافي التنازع (ورأفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ورحمته بمؤمنيه)
 معنوف على حرصه وقوله بمؤمنيه متعاقب بما قبله على التنازع ولا تنازع في الآية
 الا على رأى من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة
 لا لفصالة كما قاله القاضي ومن تبعه لوقوعه كذلك في الحديث كقوله تعالى برأفة
 ورحمة ورهبانية يدعوها بل لان اصل معنى الرأفة المتعطف والشفقة وبقاها
 العنف والجبروت كما يشهد له كلام فصحاء العرب كقول قيس الرقيات * ملكك ملك
 رأفة ليس فيه * جبروت لهم ولا كبرياء * فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الاعمال
 كما في المثل الا يناس قبل الامان والذي نرحم قولهم في كتب اللغة الرأفة الشدة
 الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي
 في حقه تعالى بمعنى الاعمال او ارادته نظرا لعلينها وقد قلت هذا بطريق البحث
 ثم رأيت الامام القرطبي قال في شرح الاسماء الحسنی ما نصه قال الله تعالى (وجعلنا
 في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) الآية وحيث ذكر هذان الوصفان قبله الرؤف
 على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهد انما تحصل بمعنى في المرحوم
 من فاقته وضعفه وحاجته والرأفة اتفاق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة
 على المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد باطله ومن يعطفه انتهى
 فحمدت الله تعالى على موافقة الصواب ثم اضافة مؤمنيهم للضمير ظاهر في ان الضمير
 ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت قوله السابق اعلم الله الى آخره يشعر بان رأفته
 ورحمته صلى الله تعالى عليه وسلم بمؤمني المخاطبين على الاقوال كلها
 حتى على القول بان المخاطبين المؤمنين وبينهم التدافع كما قيل ودفع التدافع

بان الاضافة بيانية اى بالمؤمنين الذينهم المخاطبون واتى بالظاهر ليسين علة الرأفة
 والرحمة ولوقال بهم لغات هذا او قصد عود الضمير على ذكر غير المؤمنين فى الوجه
 الاول ولا يخفى بعده وركا كته والاولى ان يقال الضمير عائذ على شئ مفهوم
 من الكلام كالمخاطبين اى من ذكر او الامة (وقال بعضهم) القائل هو الحسين
 ابن الفضل (اعطاه) اى اعطى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الآية
 تشرىفاله صلى الله تعالى عليه وسلم (اسمين من اسمائه رؤف رحيم) الظاهر رفعه
 موافقة للنظم على انه خبر مبتدأ مقدر اى هما رؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدر
 وهو اعنى ونحوه او على انه بدل من اسمين وجرد على انه بدل من اسمائه والاسم يكون
 بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطاق
 على ذات ومسمى صفة كان ام لا وفى بدائع ابن القيم الاسماء التى تطلق على الله وعلى
 غيره حكى وعليم هل هى حقيقة فى الله مجاز فى غيره او على العكس او حقيقة فيهما
 اقوال ثلاثة اظهرها الاخير انتهى وقول المصنف رحمه الله تعالى اعطاه الى آخره
 فيه ميل الى القول الاول **فان** قات كيف يصح ما قبله عقلا ونقلا وبعض الاسماء
 مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز فى الله حقيقة فى غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب
 او ما عكس كالك الملك وقاضى القضاة **فان** لم يعن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد
 ذلك لم يصح بل العقابية او العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم
 تشاركهما فى معنى ونقل عن الغزالى رحمه الله تعالى **فان** قات كثير من اسمائه
 تعالى يطلق على غيره حكى وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه
 صلى الله تعالى عليه وسلم **فان** قال الغزالى المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعانى
 التى اطلقها على الله فجعله صلى الله تعالى عليه وسلم متجلبا ببعض صفاته كما جعله
 متخالفا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق بجناب العزة كما قيل
 كل ما يصاح للمولى على العبد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منها خلعتى اكرام دال على تميزه عما عداه
 وفى تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير **فان** قات ما وجه اختصاصه صلى الله تعالى
 عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقدمى موسى عليه الصلوة والسلام
 كريما فقال تعالى (وجاءهم رسول كريم) وبالا على حيث قال (لا تخف انك انت
 الاعلى) وسمى ابراهيم عليه الصلوة والسلام حليما واسماعيل عليه الصلوة والسلام
 عليما حليما فقال فى آية (وبشرناه بغلام عليم) وفى اخرى حليم **فان** وجه الخصوصية
 ايرادها معا فى سلك واحد ونسق متصل فى القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا فى وصف
 الله تعالى لنفسه فهى كرامة اكرمه الله تعالى بها ليدل على مكانته صلى الله تعالى
 عليه وسلم وان رتبته فوق سائر الرتب **تم** اعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت

باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في معنى ما قبله كغفور رحيم فيفيد بالغة في تلك
الصفة على وجه يليق بالربوبية او مغاير له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل
لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما جرى ما هو من خصائصه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان من الاختفاء به ما لا يخفى قد بر (ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى)
سقط هذان من بعض النسخ ووقع بدون واو (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الآية) بالنصب كما مر اى اقرأ الآية او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة
على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء ضمت التاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله
تعالى عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة وفي تفسير ابن المنير من انفسهم
من جنسهم يعرفون حاله وانه مقرأ ولادرس وقد جاء العلم دفعة فقص سير الاولين
والآخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخلق
كل ذلك ابلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يحمل المقضى ما عا
فيلحدون ويحدون انتهى * وقوله في الآية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل
في الابهام لا يتمعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجيء من المبتدأ على الاصح
لان مثله لا يكون ذا حل كما توهم لان الاضافة ولولا النكرة مسوقة له بالاخلاف
ويجوز ان يكون مثله مبتدأ خبره في الآية وما بعد بدل منها وامن الانعام مطلقا
او على من لا يطالب ويكون بمعنى اعداد النعم استكثارها وهو غير محمود الامن الله
تعالى لانه بمنه يذكر العبد فيعبثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطاقا ولذا نهى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لقوله (ولا تمنن تستكثر) حتى قيل ان من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة امن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا
فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة نهمة الصائفة كما قال الله تعالى (لا تبطلوا
صدقاتكم بالبن والاذى) وكما قال الشاعر * وان امرى اهدى الى صائفة *
* وذكرنيها انه ليخيل * (وقال آخر) * اذا زرعت جيلا فاسقه غدقا *
* من المكرم حتى يثمر الشجر * ولا تشبه بمن منك تدبه * فسيمة المن ان تؤذى به الثمر *
والنعم الملك الحقيقي وعطوؤ عن وعشاء غيره ذل لا آخذة لجعل يده سفل
(وفي الآية الاخرى * هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية) في هذه الآية
امتان وثناء عظيم كما تقدم والامى هو الذى لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ما حفظه
بالسمع من غيره وانما سمي اميا نسبة الى الام كناية كيوم ولدته امه فانه يكون
على جبايته من غير ان يحسن كتابة ونحوها اولامة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة
معدومة فيهم الانادرا لاحكامه كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون
على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تغليا وقيل
الامى الذى يقرأ ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم امى مثلهم

قال الله تعالى ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون﴾
 ففيه إشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون مع ذلك اظهر
 علم الاولين والاخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم
 من إشارة الانبياء عليهم الصلوة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي واليه
 اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله * كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية
 والتأديب في اليتيم * وبالإشارة الى الوجه الاول تطرف القائل * من اعجب الاشياء
 اني امرى * عني خلى واني امي * تنبيه * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب
 تلخيص الحديث الرافعي عند فقهاء الشافعية رحمهم الله تعالى ان ما حرم الله عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم الخط والشعر وانما يحبه التحريم ان قلنا انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة وبحديث انا امية لانك كتب
 ولا تحسب والاسح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين
 جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد
 ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الآية فان عدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم
 سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة
 وامن الارباب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكرت هذا للسدي فقال
 قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الآية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن انس
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي
 على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على
 قراءة المكيوم فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله تعالى له على ذلك من غير
 تقدم معرفة الكتابة وهو باغ في المعجزة او فيه تقدير اى سالت عن المكتوب فقيل بي
 هو كذا وفي حديث سهل بن الحنظلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر معاوية
 رضى الله تعالى عنه ان يكتب الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال عيينة
 اتراني اذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الصحيفة فظفر فيها فقال قد كتب لك بما امر قال يونس بن ميسرة راويه فنرى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري
 في صحيح الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب
 فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال ابن دحية واليه ذهب ابوذر
 وابو الفتح النيسابوري وابو الويد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن شيبة وقال
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيد في الحديث وقال ابو بكر بن عربي لما قال
 الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم مثبتا فعقد مجلسا للمناظرة

فأقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكُتِبَ بذلك لعلماء الآفاق افرقة وصقلية وغيرها فجاءت اجوبتهم بموافقة ومحصل ما تواردوا عليه وان معرفة الكتابة بعدم معرفة اميته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتنافى المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه تنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة وصنف ابو محمد بن معوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكى ان ابا محمد الهورى كان يرى الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشق وماج فلم يستقر فاندھش لذلك وقال لعلمه لا اعتقادى لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسى فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن معوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدايم الآية) ومحصل ما اجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكتاب فيها على بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخارى من حديث البراء ايضا لما صالح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الحديبية كُتِبَ على رضى الله تعالى عنه بينهم كتابا فكُتِبَ فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كُتِبَ امر الكتاب ويدل عليه رواية المشهور في هذه القصة ايضا والله انى لرسول الله وان لا تخموني اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا في الاحاديث كُتِبَ بمعنى امر كحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كُتِبَ الى قمصر وكُتِبَ الى الشجائي وكُتِبَ الى كسرى ونحوه وكما هي محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكتاب ان يحجو محمد رسول الله قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قراره موضعه فجاءه ثم ناوله على رضى الله تعالى عنه فكُتِبَ بامر ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم انه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه كُتِبَ مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الخبر وكذا كُتِبَ بعض المأول علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمعاني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادرا (وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية) في هذه الآية غايته المادح كالتى قبلها لما فيهما من انه يعاينهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالتمية فيها كما بين في التفسير فلا حاجة الى اعادته كما في الشرح الجليل وفي هذه ايدان بانه تعالى اتم النعمة برسالة صلى الله تعالى عليه وسلم كما اكل دينة وفي الكاف وجهان احدهما مذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد بان يجعل من ذريته امة مسلمة فبنى الآية لا تم نعمتى عليكم بالسريرة الخفية ه اهديكم لدين ابراهيم عليه الصلوة والسلام (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراء وهي متعلقة

بما بعدها وهو فاذا كرونى اذ كركم والخطاب جار على الوجود السابقة فبعثه بانه
 كما قاله ابراهيم تاليا الكلام ربه من كيا لامته معلما لحكمته وقدم يزكيهم هنا واخره
 في دعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام نظرا للمقصد والفعل فيهما كما قاله القاضي احمد
 رحمه الله تعالى يعنى ان التزكية هي المقصودة بالذات من تعاليم الكتاب والحكمة
 فلذا قدمت في الآية الآتية لانها اهم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرجت فرقا
 بين المقامين قبل او استشهد المصنف رحمه الله تعالى بآية دعوة ابراهيم لكان احسن
 واوفى بالمقصود بالاشتمال عليه من المدائح مع افادة ذكره على السنة الانبياء السابقين
 عليه وعليهم الصلوة والسلام وليس كما قل لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما ذكر فيفيد
 وقوعه والثناء لا يفيد والباب معقود لثناء الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لثناء
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان حكاه الله تعالى فهذا ناس من عدم معرفة مقاصد الكتاب
 (وروى عن علي رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم)
 قال الفاضل الحلبي عن في قراءة من فتح الغناء كما قلنا ابن رسلان ويعضده ما في المواهب
 اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ من انفسكم بالفتح وقال
 ان انفسكم سبا الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث المرفوع وهذا
 مما ايد به الخرجون الاحاديث هذا الكتاب فلذا (قال نسبا وصهرا وحسبا)
 تمييز الاسم التفضيل لايهام التفضل به الذي يفسر بتمييزه وقد فسرته النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كعمره والنسب القرابة مطلقا او من جهة الاباء وفي النهاية النسب
 اولادة القرربة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذلك سائر الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام كما ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو ذو نسب في قومه
 وفي المصباح النسب مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اي قرابة سواء
 جاز بينهما التناح أو لا وجمعه انساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والصهر
 واحد الانهار قال الخليل اهل بيت المرأة يقال الازهرى رحمه الله تعالى الصهر
 يشتمل على قرابات النساء من ذوى الحارم وذوات الحارم كالأبوين والاخوة واولادهم
 والاعمام والاخوان والحالات فهو لاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج
 من ذوى قرابته فهم اصهار المرأة ايضا وقل ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج
 من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع
 الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحين ما بعد من
 المأثر وهو مصدر حسب بالضم وقل ابن السكيت الحسب والكرم يكون في الانسان
 وان لم يكن لابائه ورجل حسيب او كريم بنفسه واما المجند والشرف فلا يوصف بهما
 الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آباءه وقال الازهرى رحمه الله تعالى الحسب الشرف
 الثابت له والآباء وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنكح المرأة لحسبها لانه مما يعتبر

في مهر المثل والحسب الفعال الحميدة له ولا يأنه مأخوذ من الحساب وهو عدد المناقب
 لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوها (ليس في آباء من لدن آدم) عليه الصلوة والسلام
 (سفاح كانوا نكاح) وفي نسخة كانوا نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذي
 مرويا بالوجهين اى ليس في آباء من حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا ذلك كابدل عليه السلام ولدن ولدى ظرف مكان
 بمعنى عند الا انهما لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضرا
 وسواء من لدنا رسول اى من عندنا وقد يستعمل لدى في الزمان واذا اضيف
 لمضمر قلبت الفه ياء الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند الا انها
 لا تنسج الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المصنف رحمه الله تعالى الحصر فيه لا وجه له
 فانه اغلبي والافاح الزنا والفجور من سفحت الماء اذا صبته فكانه اراق ماءه واضاعه
 وعلى رواية كانوا الضمير المؤنث للوطنات واسناد النكاح لهما حقيقة ان كان بمعنى
 الجماع ويجوز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى
 هي اسج الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يأنه واسناد النكاح اهم بتحويل
 ذي نكاح ونحوه او على التجوز في الاسناد كما هم يحسموا من النكاح كقوله فانما
 هي افعال وادبار والنكاح يوافق على الوطى والعقد بالاحلاف اما الخلاف في انه
 حقيقة فيهما او في احدهما على احوال مفصلة في التبروع والاصول وقيل ولم يرد
 في القرآن الا بمعنى العقد لانه في الوطى صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهي
 اوفق بالبلاغة والادب كذكر الزمخشري والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا
 فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام او لا يرد من الايمان السابقة وحيث
 اخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بوحى من الله انشاء الله به انه سانه واسلافه
 عمائشين وطهر ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى
 في الوفاء ينقل من الاساليب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى مهذبا لم يتشعب
 شعبتان الا كان في خيرهما وقل السبب ان المؤرخين اتفقوا على ان هاجرام اسمعيل
 عليه الصلوة والسلام كانت مائكا لابراهيم عليه الصلوة والسلام فان لم يكن هناك
 عتق وزواج تعين ان يكون المراد في الحديث النكاح بعموم المجاز عقد صحيح يبيح
 الوطى اذ المقصود في الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير محذور كما حققوه هذا
 وظاهر الحديث انه لا فجور في الآباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما أتى
 وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلق ابو اى على السفاح ان المراد طهارة النسل
 كما شربنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبل اقول ويمكن ان معنى لم يلق نسب ابو اى بقرينة
 الروايات الاخر جمع بينهما (قال ابن الكلبي) هو محمد بن السائب الكلبي ابو نصر
 المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذي وستأتي ترجمته مفصلة ونسبته الى كلب

وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع وثمانين ومائة قاله الحلي وصاحب المقتفي هذا والمشهور ان الشافعي توفي شهيدا يوم الجمعة سابع رجب سنة اربع ومائتين وقال التلمساني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السائب قال كاتب هو الوالد فاعله نسب الكتابة الآتية تارة الى نفسه حقيقة او تجوزا فرواه المصنف كذا قال السيد (كتبت للذي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا) اي وطئا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات ومن في حكمهن كام العم والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الى آدم عليه السلام سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في الاقارب كما في الشرح من ان ذلك النقل احط رتبة لاطائل تحته ^{هو} اقول هذا اشارة الى السؤال المشهور على ماقاله ابن الكلبي رحمه الله تعالى من ان امهاته صلى الله تعالى عليه وسلم وجداته لا تباع هذا العدد فكيف ماقاله وانت اذا تأملت قول المصنف السابق لم تكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب واعسان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وامهاته ومحاذيه لم يبايع عدد الامهات ما يدعيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وسائر قبائل العرب جميعهم انهم به صلى الله تعالى عليه وسلم اتصال نسبي ونسائهم امهات له واحاطة ابن الكلبي واضرا به بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتناء بالاسباب يعدونها من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورههم آتاه صلى الله تعالى عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات لعمد قرابتهم ولادته والمراد ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو ابيه واطرافه جميل لم يمسسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطال الكلام لاني رأيتهم استشكلوه ولم يأت احد فيه بما يشفي الغليل (ولاشيئا مما كانت عليه الجاهلية) وفي نسخة مما كان وفي نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر او المراد الامة او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على اهلها والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمان الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا شيئا الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا فخرمها الشرع كمنكح المصاحفة وعد منها في بعض الشروح امورا اكثرها زنا واطال فيها من غير طائل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير ابن بكار ما ذكره المؤرخون ان كنانة خلف على برة بنت اد

زوجة ابيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية فعليه اذا مات الرجل خالف على
 زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها ورد بما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال
 ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كذا نكاح الاسلام وبما ذكره المصنف
 رحمه الله تعالى عن الكلبي وقد احيب عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا محرما قال
 السهيلي رحمه الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
 الا ما قد سلف ﴾ فان الاستثناء يدل على تحايله وانه ليس في سبب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن في نكاح اجداده صلى الله تعالى عليه وسلم
 سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء انهي عنه في القرآن الا ما قد سلف ﴿ نحو لا تقربوا
 الزنا ﴾ ولا تقربوا النفس التي حرم الله ﴿ ولم يستثن من المعاصي التي انهي عنها الا في هذه
 وفي الجمع بين الاثنين لانه كان مباحا في شرع من قبل انكاح جمع يعقوب بن
 راحيل واخته الياف فقوله الا ما قد سلف التفت الى هذا المعنى وتايه على هذا
 المعنى ونقل هذه السكتة عن ابن العربي وهذا بناء على ان نكاح زوجه الاب
 كان حراما قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدكم ورثت اولياؤه نكاح زوجته
 ولو كرها فانزل الله تعالى ﴿ لا يحول انكم ان تروا النساء كرها ﴾ وظاهر كلام
 بعض المفسرين ان نكاح زوجته الاب كان حراما في اول الاسلام واما قوله تعالى
 ﴿ انه كان فحشا ومقما سيلا ﴾ فان كان هنا بمعنى لم يزل وهو احد معانيها
 لازادة قايها لا يرد اذا عرفت وذهب بعض المفسرين الى انه لم يكن حلالا ابدا
 وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من ادخل به ودفع ما مر بما نقله
 الجاحظ من ان كلمة من خزيمة وان خالف من زوجه ابيه بعده وهي برة بات
 ابن طايحة وهي ام اسد فهي لم تتركه منه ذكر ولا اني حتى تكون حدة لاني صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولكن كانت ابنت اخوها وهي برة بات من ابن طايحة اخت
 تميم بن مرة عند كنانة بن خزيمة فولدت له المصيرين كنانة واما غاطس كنانة من الناس
 لما سمعوا ان كلمة خاتم على برة لا تحاد اسمهم وتقلب اسمها قل وهو الذي
 عليه اهل العلم بالسب ومعاذ الله ان يكون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نكاح مقت وقد قال ما زالت اخرج من نكاح كذا نكاح الاسلام ومن اعتقد غير ذلك
 في هذا الخبر فقد اساء واخطأ وكذا ما قيل من ان هاشما خالف على واقتد زوجته ابيه
 فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان ام عبد المطلب السارية
 ولذا كانت الانصار اخواله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير ^{بني} واعلم ان
 المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر آيات قرآنية فيها النشاء على رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم سردها في ترتيب اتفق لم يابه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بدأ بقوله تعالى
 ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ الآية الدالة على ان الرسول الذي جاءهم ازال

عنهم الغنى والمشقة وهداهم للنور المبين وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخلية بما يدل على التحلية من قوله تعالى ﴿ لقد من الله الخ ﴾ فدل على انه منة و نعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والاتبان بكتاب لم يشرف بما بدأ منه احد من الائم ثم ينتمه بما يؤكده هذه المنة من انهم اميون لا قدر عليهم على القراءة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقابلك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخر جئتك نبيا) وروى اخر جئتك قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن سعد والبخاري وابو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القرآن الفائق في العلم والكرم احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وقد كنف بصره كما سيأتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وجعل اعلى الشيء اسفله وهو بالمعنى الاول في الآية وفيها وجهان آخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد تردده في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل وان يوتهم ثلوة بالذكر والصلاة ولهم دوى كدوى النحل او تصرفك بين المصاين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلوة الجماعة الا في هذه الآية وعلى هذا اقتصر اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل بها على اسلام آباء النبي صلى الله عليه وسلم واجدادهم فقال انه كان يتقل ذرة من ساجد الى ساجد فتدل على ان آباء صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل ينقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال الله تعالى ﴿ انما المشركون نجس ﴾ وسيأتي تفصيله في حال الابوين والادالة فيما ذكر لان المراد بتقابله انتقاله من صاحب نبي الى نبي ولو مع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بان هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه بعد مدحه بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه وملايمة هذا لما قبله وهو ﴿ فتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقابلك ﴾ الخ ظاهرة لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك الى من يراك اذا قمت لكل صلاة او صلاة الليل ويراك في اخفى من هذا ان كنت ذرة في اصلاب المصاين وعبر عن الصلاة بالسجود لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخرى في علمه خلافا لمن توهم انه لا ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا مناسبة هذه الآية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تأخيرها

والمراد بالرؤية ظاهرها والحفظ والكلاءة والرعاية كما يقال نظر الله اليك اي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك من اعدائك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان اريد ان جميع الاصلاب التي حوت كذلك فالواقع خلافه والا فلا فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روى عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان عنه (وقال جعفر) هو جعفر الصادق ابو عبد الله (بن محمد) بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه روى الحديث عن ابيه وعن نافع وعطاء والزهرى وغيرهم وروى عنه كثير كالك والسفياني وابن جريح وابن اسحاق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد في الصديق مرتين لان امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وامها المها بنت عبد الرحمن ابن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن اتسب من جهين ووثقه في روايته الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلاء اهل البيت وعلمائهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الارواية اولاده اذا لم ترد من طريق آخر فانهم روى عنه مناكير كثيرة حتى ذهب بعض الناس الى تبرئته ولا تزر وازرة وزر اخرى وكانه لذلك لقب بالصادق (عليم الله تعالى ونقدس عجز خالقه عن طاعته) في نسخة ضعف خالقه والصاعة اسم مصدر هو الاطاعة من اطاع اذا اتقاد واتبع الامر فلم يخالفه قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه اطاعة واذا وافقه فقد طاعه والاستطاعة الطاعة والقدرية اي انه عز وجل علم عجز القوى البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم لها تجرد باعتباره ونساق بمقتضى القسرة به يفيض على من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين يدي الله وبين العقلاء يزيح بها عنهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفضيل معنى النبوة والرسالة (فعرفهم ذلك) العجز والنهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينهم وبينه رسولا موصوفا بما سيأتي ولذا اقم الله عذر من لم ياترسل فقال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته) ينالون بمعنى يصلون ويأخذون والصفو بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفو مائة وخمسة وخمسة بمعنى عبادته وطاعته وحقوقها خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التفسيرات (فاقام بينهم وبينه) وفي نسخة بينهم وبينهم بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم لانهم المخناجسون للوساطة فقدّموا رعاية للمقام واقامته

بينهم جعله قائماً موجوداً بينهم او اقامه خليفة له (رسولاً محمداً من جنسهم) وسقط رسولاً من بعض النسخ اى بشر منهم فليس الجنس منطقياً بل لغوى وهواهم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل من ان المراد من جنس اشراقهم اذ اصل الكلام بالنظر الى الانسان الاشرف او المراد من العناصر ونحوها مما يعنى الثقلين ولذا عدل للجنس كلام لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حاجة فتركه خير وفى الاخير يكون الظرف لغواً والقصد بهذا زيادة الالتيام وسهولة الاتباع وقوله (فى الصورة) اى جنسيته صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطنى لما سيأتى فى القسم الثالث لتكون له المناسبة بين الجانبين فيتأهل للوساطة بين الله وعباده (والله) اى كسماه الله حملاً (من نعمته الرأفة والرحمة) ففيه استعارة مكنية والنعت والصفة بمعنى ورأيت فى بعض كتب العربية ان بعض النحويين فرق بينهما فقال النعت لا يقال الا فى غير الله لقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف اليه نعمته لله والرأفة مفعول النبس الثانى وقد قدمنا لك الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه فليكن على ذكر منك فان بعض الشراح اطال فيه هنا بغير طائل ﴿تنبيه﴾ قال القرافى فى التقييد شرح مسائل الاربعين الرحمة اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق طبعه اراد الاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب الباقلانى الى ان التجوز عن الفعل فقال رحمته معاملة المرحوم وذهب الاسعمرى الى انها ارادته فعلى رأى القاضى الرحمة محدثة وعلى رأى الشيخ قديمة وعلى رأى القاضى يجوز ان يقال اللهم اجعلنا فى مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأى الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات وفى القرآن مواضع لا تستقيم الا على احد الرايين فقوله تعالى ﴿ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلم﴾ يتعين فيه الارادة لا اقتراحها بالعلم وهو صفة ذاتية والوسع وقوله ﴿هذا رحمة من ربى﴾ الاشارة الى السد وهو من باب الاحسان انتهى وهل هى مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالة بينها فى حواشى القاضى ﴿واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر فى هذا المحل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله يبعث فى هذه الامة الامية رسولاً هو اعظم مخلوقاته حسبا ونسبا او دعه فى الاصلا ب الطيبة والارحام الظاهرة وجعل واسطته انبياء ورسلا وواهى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتغلا على علوم الاولين والآخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلام يحاط بهم

بلسانهم وفي ذلك رأفة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك اذ رآف بهم واتم عايتهم بنعم الدنيا والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ومثله لما خص الله به نفسه فلما جعل خليفة الله خاتم عليه خاتمة فوق خاتمة تميزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرها **وقد** فإن قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرها وجمع له بين صفتين ايضا في قوله تعالى في آية الاسراء (انزله من آياتنا انه هو السميع البصير) بناء على ان الضمير اعبد **وقد** قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان الضمير لله تعالى ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يميزا لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف بالذكر فاقيل معنى البسه الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بتشاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة وان بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات للكمال مناسبة لهما لبعثته لثقلين ووسطا بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار المرئدين في قوله (تخلقوا باخلاق الله) معناد اتصفوا بالصفات المحمودة وتزهدوا عن الصفات المذمومة وليس معناد ان يأخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج او يأخذ علما من عالم فانه لا يأخذ عين سراج ولا عين علما بل يحصل له من اشراق سراج سراج ومن افاضه علما علم آخر هو كلام من لم يصل الى العقود مع انه لا تحصل له وليس تحته كبير فائدة (واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا) المراد انه اخرج من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني او من الاسباب والارحام والسفير الرسول والمصاح بين القوم والمراد الاول اى رسولا من الله اهم وهو ما خوذ من سفرت الشئ سفر اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهر دونه اسفار السبع والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتى وصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه تهمته به فضلا عن وقوعه كما مر في حديث هرقل (وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته) طاع واطاع بمعنى اى انقاد واذن عن وقيل طاع بمعنى انقاد بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر اى من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بالطاعة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بالطاعة لله والمراد الاتحاد الحقيقى لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والامر هو الله اولانه لا يأمر الا بما فيه طاعة الله وعبادته طاعته عبادة وقيل المراد

ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله امرنا باطاعته قيل وهو قصور او خفاء وذكر
الموافقة بعد الصلابة وهي بمعنى الاطاعة للتأكييد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان
من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا
كقيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود
لا يكون تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فلذا انتقل
عنه كما له التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئا بعينه
شيئا آخر من غير ان يزول عنه شيء او ينضم اليه شيء وهذا قد انضم الى امره
ونواهيه كونها وحيا من الله تعالى ايست كوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة
وهذا كقول السلطان لوزير مر الناس عني بكذا فانه صادر من الوزير صورة
وبعد امرا للوزير وهو في الحقيقة امر السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال
والتغير كما يقال صار الماء هواء اى زالت عن هويلاه صورة خلقها اخرى او هو
من قيل صار الابيض اسود او انضم اليه شيء آخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه
ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة
موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة
طاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي طاعة الله وامن الوجود من الحقيقة وقد تقرر
ان وجود العرض والجوهر زائد على ماهيتهما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه
ماهية اذا وجدت في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين
ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضعه انهما لا يتميزان
في الاشارة الحسية وقيل هو من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا في نفسه
هو وجوده في الجسم وليس بشيء اذ يصح ان يقال وجد في نفسه فقام بالجسم وهذا
يقضي المغايرة ﴿ اقول انما انقأت هذا مع طوله لئلا يظن ان في السويدياء رجلا
وتحقيقه ان المدلولين اذا تغيرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب المصادق
كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج واطاعة الله
واطاعته كذلك من غير شبهة فان الله تعالى اذا اوجب الصلاة وامر بها فامر الرسول
عليه الصلاة والسلام بها الخاق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم اقامة الصلاة وهي امر واحد في الخارج وان تغير مفهومها فانه
امر اضافي يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده
في موضوعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شيء آخر
كالخشب والسرير والماء المنقلب هواء ليس من هذا القبيل لتغيرها في الخارج
فهذا القائل خبط خبط عشواء واطال من غير طائل ﴿ فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا
باجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال اطاعة امره

اطاعة لله مع احتمال امره بخلافه كافي قصة الاسراء عليه السلام قالت نعم هو اطاعة لله لقوله
 ﴿واطيعوا الرسول﴾ من غير قيد ولذا عقبه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فقال تعالى
 من يطع الرسول فقد اطاع الله) تقدم ان ضميرى طاعته طاعته فيهما وجهان
 وقد قيل هنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم لتعريف الطرفين لان الاعتبار منها ماوافق الشرع والشرع
 من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الآية عليه ليست
 بظاهرة وتوضيحه كقيل ان معناها ليست له صلى الله تعالى عليه وسلم اطاعة الا
 وهي لله بشئزيل الموجود منزلة المعدوم كافي قوله تعالى ﴿وما رميت اذ رميت﴾
 ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ماخاطبه
 فقد اطاع الله في قوله تعالى ﴿قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾ الا ان هذه الآية
 هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته ووصف الآية
 التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه
 جعلها قبلها في الوجوب لان قوله فقال الخ يأنه لتفسيره او تقريره عليه ماخالفه
 كسبائي ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الآية الثانية لان الآية
 التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى دالة على ذلك ايضا فان مضموها انه جعل طاعته
 صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله
 عليه وسلم كذلك وان لم يكن مناسبا في كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز
 ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب
 وهو كلام حسن والذي جرح اليه القائل ان المقاضى وغيره قل في تفسير قوله تعالى
 ﴿من يطع الرسول﴾ الآية ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغ والامر هو الله
 وهذا الحصر يقتضى انه لا امر ولا نهى سواه وانه لا اطاعة لغيره الا بحسب الظاهر
 ﴿وانا اقول هذا كله من ضيق العطن فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه
 وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بالامر الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت اطاعته وتصديقه واجبان عينيا جعل امرا ونهيا
 ومثله يعد حقيقة بحسب اللغة كقَالَ في البردة * نبينا الامر الباهي فلا احد * ابر
 في قول لأمنه ولا نعم * وفي هذا التفرع خفاء ليس هذا محل بيانه فاي ماس في النظر
 بهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه ببلغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه
 وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الآية لان الشرط والجزاء متغايران نظرا لما في نفس المقام
 ولكل مقام مقال (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) هذا اما ابتداء
 كلام في ذكر ما جاء في الثناء من الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم او من تمة
 كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حينئذ متصل باول

كلامه اى لما علم عجزهم عن نيل صفو خدمته اقام بينه وبينهم سفيراً من جنسهم
رحمة لهم فانه انما بعث رحمة للعالمين او بقوله البسه من نعته الرأفة والرحمة وهو اقرب
والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سيأتى من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم رحمة للكافرين بتأخير العذاب ومنع الاستيصال فمن خالفه فعذابه
من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل آخرون فهي رحمة لهما وما قيل
ان المفسرين لم يتعرضوا لبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم
كثيراً وقد قصد الله تعالى ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا
نظراً للعموم العالمين لانه لو اراد به هذا قيل (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) او يقال
القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم او المعنى لاجل
الرحمة على الكل لا الغضب على الكل الى آخر ما قاله واطال فيه من غير طائل
وامرى ان ما ظنه مشكلاً في غاية الظهور فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة
شاملة كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضرراً وقد اجتهد في نفع كل احد
ولكن من يضال الله فانه من هاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه
وانما يغضب لانه ياتى الله كما سيأتى بيانه ولعمري ان صاحب الكشاف اجل
واحمل فلا حاجة للإطالة هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اى ما ارسلناك
الا ارحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله
ادع الله على المشركين فقال انى لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا
من الكاف اى اذا رحمة او هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلناك لان ما قيل
الا لا يعمل فيما بعدها الا فى الاستثناء المفرغ نحو ما مررت الا يزيد والمعنى الا ارحم
بالبناء للفاعل لانه مفعول كما قيل (قال ابو بكر بن طاهر) قال الشافعى والبرهان الحلبي
هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المغافرى الشاطبي وقال التلمسانى
هو عبد الله بن طاهر الابهرى وهو من افران الشبلى ومن مشايخ الجليل عالم ورع
مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر
الاشبلى القيسى يروى عن ابي على الغسانى وروى عنه السهلبى والاول اقدم
من الثانى وهو المراد والله اعلم والذى عند سيدى ابوالحسن ابو بكر بن طاهر بن
مفوز بن احمد بن مفوز المغافرى الشاطبي والله اعلم ايهم هو انتهى (زين الله
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيينة الرحمة) يعلم من هذه العبارة ان فى قوله السابق
البسه الرأفة والرحمة استعارة مكنية تجعل كل منهما كالحملة والجامعة البهية (فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق) الفاء هنا للتفسير والتفصيل وكونه
مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اى وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه
لاخبره وتقديره من ربنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزيينة ما يزين به لباسا او غيره

واضافه للرحمة كايجين الماء اوبيانية وقيل الزينة هنا اللباس اى البسه الله رحمة
رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انهامنة من الله بها عليه غير الجبلية البشرية
والشمائل جمع شمال بالكسر مثل شمال خيلاف اليمين قال الازهرى الشمال خالقة
الرجل اى خالقه وجمعه شمائل ورجل كريم الشمائل اى فى اخلاقه ومخاطبته انتهى
وبه سمي كتاب الشمائل وما اللطف قول ابن الوردي فيه مضعنا

يا اللطف مرسل كريم * ما اللطف هذه الشمائل

من يسمع لفظهما تراد * كالغصن مع النسيم مائل

فعلطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخص بالصفات الظاهرة
والشمائل بخلافها وقال الشراح صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم تشمل غضبه
وظاهر مرآه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه الاصلاح وهو رحمة
فى ذاته واما مرآه الحسن فانه تحبته والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام
رضى الله تعالى عنه لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به وقل انى لما رأيت وجهه
الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله (فمن اصابه
شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين) اى فى الدنيا والآخرة والناجى بمعنى السالم
من اصابة ما يكرهه ويضره قيل المراد به من انتفع انفعانا معتد به بان يكون مصدقا
به او انتفع بشئ معتد به او ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقته هداية
فمن اهتدى بشئ منهما نجح وقيل المراد بشئ من رحمته انه اهتدى بهدايته لان
من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الماء ولم يرو كانه لم يشرب وهذا
هو التفسير الصحيح وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله تعالى عليه
وسلم وسلم من كل مكروه ونال كل مرغوب فسقام الدنيا والآمها لا تعد مكر وها
بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات (من كل مكروه) يلحق من لم يهتد
فلم يؤمن به فى الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفى الآخرة العذاب الشديد (وان اصل
فيهما الى كل محبوب) اما فى الدنيا فان كان ذاغنى وائمة فظاهر والاقل من العاقل
اذا صبر وقام بوطنائى العبودية فى دنيا سريرة الزوال كان ما اصابه من المكروه
لاصاله للنعم الاخرية محبوبا عنده واما حاله فى الآخرة فعلى عن اليأس فما قيل
انه يشك كل غموه بالمؤمن العاصى المعذب وبان معائب المؤمنين فى الدنيا كثيرة
الا ان يقال فى الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب فى الجملة او الكل
بمعنى اجل لا وجدله فانه من قسم الوسواس (الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين) وفى نسخة ام تروى فى نسخة اسقاط ان اى لم تعلم ان الله لم يقصر بعثته
على الرحمة علم انه من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها اذ ليله ينال الحصر وهذا
ترغيب كما فى حديث (من قل لا اله الا الله دخل الجنة) فلا مسامحة فى المدعى حتى

يحتاج للتأويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنوير الانها تشير الى ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالرؤية لعملة كالحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الآية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود رضى الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث ابن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية مودة بدل مماته اى كل منهما نافع لامة صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثنى والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وافعل تفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باسمه الا نادرا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (بلال خير الناس وابن الاخير) وفريء في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اى كل من حيوته صلى الله تعالى عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب اوان حيوته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله تعالى عليه وسلم اهم لنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالاتاة باخز من موته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته وارتفاع الشدايد بتوقيده وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابن لكم السنن وامرغ لكم الشرائع واما موتى فان اعمالكم تعرض على فمارأيت منها حسنا حمدت الله ومارأيت منها سيئا استغفرت وايضا فان الملائكة عليهم الصلوة والسلام تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتباعهاله في وقت واحد وان لم يخص عددها كما سيأتى * كالشمس في كبد السماء وضوئها * يغشى البلاد نارقا ومغاربها * كما في بعض الشروح ونقل في بعضها مالا مساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا مات لا زال نادى في قبري امي امي حتى ينفخ في الصور فظنين الاذان لما تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فلذا استجبت الصلاة عليه اذا طنت الاذان اداء لشيء من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله تعالى واعظم الاجر على مصيبته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضى الله تعالى عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حيوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما في حفيها من مصيبتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل عليه انه لاشبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها بذلك بل يكونها بضعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في سنن ابى داود لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم احدا واما تفضيلها على اخواتها فاجديت فاطمة افضل نساء العالمين الامير
بنو عمران ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضات عائشة رضى الله تعالى
عنها خديجة رضى الله تعالى عنها والاكثر على خلافه ثم اورد على حد الاجتهاد
من الخير الذي حصل بموته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة
رضى الله تعالى عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد
كثرت مع ما يفرع عليه من المذاهب والتأليف قبل وعرض الملائكة عليهم الصلوة
والسلام الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لا يخصى في وقت واحد لم يثبت وهو
مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سيأتى مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن
ان رحمته لهم في حيوته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله تعالى عليه وسلم بين
اظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستيصال والمنسوخ والحلف ونحوه كما قال الله تعالى
(وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) ورحمته لهم في ثماته انقدمه صلى الله تعالى
عليه وسلم فرطاهم كما سيأتى وبه فسر قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم) ثم ان تفضيل فاطمة وعائشة رضى الله تعالى عنهما بما مر
لا ينافى كون خديجة رضى الله تعالى عنها افضل لانه قد يكون في المفضل ما ليس
في الفاضل كما لا يخفى رحمه واعلم انه حكى عن الاشعري والقشيري والصابية انهم قالوا
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس باني في قبره وان رسالته صلى الله تعالى عليه
وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقلوا بالكفر بهم وقال السبكي انه
افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث
من ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام احياء في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم
الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى
عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل انبؤى رحمة الله تعالى عن رآه
صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه يمر بهل يجب عليه ان لا فاجاب بانه
ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان الناس
لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون اشارة لما يحتاج للاويل وهو كلام حسن
فلا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث (وكما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا
وساقا) هذا الحديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضى الله
تعالى عنه فقال اذا اراد الله تعالى رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وساقا بين يديها واذا ارادها لكة امة احيى نبيها فاهلكها وهو ينظر فاجر
عنه بهالكيتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع
في بعضها مؤخر او كانه من النسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما

في الشفاء فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فاعلمه رواه من طريق آخر
الان يقال انه رواه بالمعنى واقصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة
وهم وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاءه
يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك زيدا او روحه والمشهور في الاستعمال
الاول وكان العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام احياء
في قبورهم ولا تأكل الارض ابدانهم فواتهم ليس كموت غيرهم فهم كن ارسله الملك
لامر قائمه وعاد اليه والفرط بفتحين اصله من يرسله الناس قدامهم لمزل رحلتهم
ليهي لهم لوازمهم او ليطروا مابه من ماء وعشب وانه هل يحسن نزول السفراء به ام لا
او يزيل ما يخاف ويخطر هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل
الجمع بمعنى تابع لاجمع له كخدم وخدام لاطلافة على الواحد وغيره ويطلق على
النفيل الذي يموت قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعاء الجنائزة وهو من هذا القبيل
لا معنى آخر فهم اما لانه يحصل بسببه اجر كنافع المنازل او لما ورد من انه يقف على
الحوس ليسقى ابيه وفيه استعارة بدرجة لجملة القبر منزلا كل احد سائر اليه وموردا
وهو وارده عليه ولذا يقال حيا من الدنيا وموردها من صيرته الحية في ظهر فال موت
يردد لا بد ان يرده وان الناس مسافرون ليست الدنيا را اقامة لهم * وانافي الدنيا
كركب سفينة * نظر وقروا والزمان يسايرى * ويقال افرط فلان ابنه اذامات
قائه والسائب بمرته معناد ما تقدم اعطاؤه في المساك كالسلم ورد بمعنى القرض
وسالف المرء من مضى من آتية وافر بانه لتقدم موته ولذا يسمى الصدر الاول السالف
الصالح فكان ما صاب الامة بفقد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم جعل سلما او قرضا
الاجر الذي يجازوا به على الصبر * والصبر يخدم في المواطن كلها * الاعليه فانه
مذموم * ولذا قيل لما تقدم من العمل الصالح فرط والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اب لامة لانه سبب حياتهم الاب الابدية كالاب الذي هو مبدء الحياة ولذا كانت
زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم امهات المؤمنين ففي حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى
وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم وانصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولو لا
ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لهم مع ما صابهم
من الاجر بمصيبة وحده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم قريبا جزاه الله
حيا وميتا خير الجزاء (وقال السمرقندي) الامام الحنفي وقد تقدمت قريبا ترجمته
(رحمة للعالمين يعني الجن والانس) هذا تفسير الآية المذكورة بان المراد به
جنس العقلاء من الثقلين بقريظة صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو

كل ما يعلم به الصانع من العقلاء وغيرهم فالمفرد اعم من جمعه فخص ثم جمع بجعله
صفة او ملحقا به لان فاعل بالفتح اسم آلة كالتامم والقلب وقيل غالب العقلاء
او جعل اسماء لذوى العلم من الثقلين او الثقلين والملك او الانس قال الشريف
الجزجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الاجناس فيصبح
اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها لانه مجموع واذا عرف بالام الاستغراق شمل
كل فرد من جنس كالا قول قيل فمن فسرده بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسرده
بالجن والانس فعلى بعض الوجود او خصه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
مبعوث اليهما ومن فسرده بالمؤمن والكافر اراد انه يشملهما لان معناه ذلك وهذا
يقتضى ان هذا غير مخالف لقوله (وقيل لجميع الخلق) وسياقه مع تمريره بآباد
فالحق كافي بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسيره لم يرضه
ثم اخذ في بيان ما به تكون الرحمة على ما اختاره فقال (للمؤمنين رحمة الهداية)
اي ارسله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن آمن بهداية تزيد على هداية الايمان او لمن
قدر ايمانه قيل وهو على الثاني عام شامل للعالمين والجماد ان قلنا انه صلى الله تعالى
عليه وسلم مرسل اليهم على احد العالمين فيه رسلاني تحقيقه وان سمته رحمة
ايضا وقوله للمؤمن الى آخره يدل من قوله للعالمين او متعلق بقدره وعلى الاول هو بيان
مختاره وهو الظاهر وعلى الثاني يصاح الهمم (ورحمة المنافق بالامان من القتل)
مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بالامان او اداء الجزية والتفاق اسم اسلامي معناه
اخفاء الكفر واطهار الاسلام مأخوذ من تفاقم الربوع او من التفاق بمعنى السرب
(ورحمة للكافر بتأخير العذاب) وفي نسخة المؤمنين واما المنافق والكافر ين بالجمع
والمراد الأخير من بعد الموت واما عذاب الدنيا بالتحفظ وغيره فلا يختص بصاحبة
وقيل المراد في الاستيصال والمسح والخسف واورد عليه ايضا ان الزنا بقى سواء
ادخل فيه اوفى الكافر عذابه مؤخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتبديل المنافق
باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة
من غير تخصيص والامان السبب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر ايضا
الشفاعة له من هول الموقف ورحمة صلى الله تعالى عليه وسلم لسائر المخلوقات فائضة
اذ اولاد ما حاققت فتأمله (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) في تفسير هذه
الآية وبيان من شمله العالمين (هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا) اي عافهم
الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا (مما اصاب غيرهم من الائم الكاذبة) اي المكذبة
للانبياء السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسح وما نزل
عليهم من السماء فلا يرد من قتل في غزوات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واما التفاق
فلم يشتهر في الائم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

هذا مستند اليه في الطبراني ودلائل اليه في تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم
(وحكى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل) عليه الصلوة والسلام حكى بالبناء
للمجهول كما تحكى البرهان في المقتفى فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من
ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد في شيء
من كتب الحديث نقله كما في تخریج السيوطي وغيره (هل اصابك من هذه الرحمة شيء)
فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة زائدة نالته من رحمة النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظر لما في الآية
على مختاره الاول فيكونه قل له هل دخلت في العالمين فاسبب السؤال لارادة الثقلين
وان كان على الثاني فيكونه قيل هل دخل في الخلق فاسبب شيء من هذه الرحمة وقيل
لاشبهة في انه صلى الله عليه وسلم واسطة كل رحمة وخير وان رحمته اصاب جبريل
وسؤاله اما ليعترف ويحدث بالعمدة او لالتدذذ او من باب طرح المسئلة والاختبار وهذه
كأما امور واهية وجبريل عليه السلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه صلى الله
عليه وسلم تغني عن التدذذ وطرح المسئلة ليس بشيء (قال) جبريل عليه الصلوة
والسلام (كنت احبب العاقبة) بتقدير منضاف اى سوء العاقبة او المراد بالعاقبة
السيلة بعمل التعريف للعهد بقربة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه
والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان او شرا (فأمنت) بفتح الهمزة
المقصورة وكسر الميم الخفيفة بمعنى لتفعل من الامن ضد الخوف وسيأتى فيه ضبط
فيه مقبول (بما شاء الله عز وجل على يقوله) (انه لقول رسول كريم) (ذى قوة عند ذى العرش
مكين) (مخاض نعم امين) عند الله في علمه اوفى حكمه وقضائه اذناء العظيم يقتضى
رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن
الذى هو رحمة نازلة به صلى الله تعالى عليه وسلم اطمأن خاطره وامن سوء الخاتمة
واما ما ورد من ان الله ما جفت لى عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصى فيقذف
فيها وان الله تعالى قال له لم تبكى وقد امنتك فقال من يأمن مكرك كما في الاحياء
فهو لا يأتى ما ذكر لان المقرب لا يزال خائفا ممن يهابه فانه لا يأمن مكر الله الا القوم
الحامضون اولائه من عظمة الله هل يذهل عن الامان وقدمه في الآيات بما ورد منها
القوة وهى معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المداين والجبال واهلاك صيحة
كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك ومكانته منزلته
عند الله جلت عظمته وشانه ولذا قال عند ذى العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه
من سرادقات عرشه الى ما لم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماع والارض
امين على سر الغيب والوحى وموازين القيامة لكن سيأتى انهم اختلفوا في رسول
كريم وان الاسح انه جبريل عليه الصلوة والسلام لقوله (واقدرأه بالافق المبين)

فان الرأى هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئى جبريل
 في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدمر ان امنت
 بزنة علمت مبنى للفاعل وقل التلمسانى انه مبنى للمفعول بضم الهجمة ولم يزد
 على ذلك ولم يستند لرواية والمشهور خلافة وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر
 وان كان بخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الحياة فهو غير مناسب
 للمقام وان كان من الامن فيكذلك لان الامن لازم فانه متعذر الا ترى قوله لا يا امن
 مكر الله بل لان مفعوله الثانى يكون من المعانى دون الذوات فيحتاج لتقدير وحذف
 على ان اصله امن سوء عاقبتى ومثله الادعى له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير فيه
 شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد كريم من رسله كما قيل به فى القى الى كتاب كريم
 وان جزر وفسره المصنف رحمه الله تعالى فيما سبقت فى الكلام على هذه الآية
 فى الفصل الخامس من هذا الباب بقوله اى كريم عند مرسله (وروى عن جعفر
 بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته قريبا (فى قوله تعالى) فى سورة الواقعة (فاما ان كان
 من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
 من اصحاب اليمين) فى هذه الآية وجود ذكر منها هنا ما روى عن جعفر الصادق
 لمسايقته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة ونعمة تامة وبالعقد له الفصل من ثناء
 الله عليه وهو قوله (فسلام) اى سلامة (لك) يا محمد (من اصحاب اليمين اى بك)
 فسر به بناء على ان السلام تعاليمية واملية والسبب متقاربان وان فرق بينهما اى
 لاجلك واجل كرامتك ومعناه انه (انما وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم) قد جعل الله فى هذه الآية من حضرة الموت ثلاثة اقسام
 مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين والمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين
 الاول الاسناف الاربعة المنعم عليهم فى قوله تعالى (اولئك مع الذين انعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) والثانى من لاجل حساب عليهم
 من المؤمنين وقد فسر به السابق ايضا فى قوله تعالى (ومنهم سابق بالخيرات)
 واصحاب اليمين من غابت حسناته سيئاته او عفى عنه ولو بعد حين والمكذبون
 الصالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل فى التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا
 وفسر مكى قوله (فسلام لك من اصحاب اليمين) بان الله سامه من عذابه قيل وعليه
 المخاطب بقوله لك المختصر المذكور اولا واصله فسلم ايها المختصر سلاما حاصل
 لك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليبدل على الدوام والاستمرار
 وقولك صفة سلام ومن تعاليمية اى من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل للمخاطب
 بقوله لك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسلام مبتدأ ولك خبره ومن اصحاب اليمين
 حال من الضمير المستكن فى الخبر اى فلك يا محمد سلامة من جهة اصحاب اليمين او من

اصحاب اليمين خبره ولك حل واللام تعليمية اى سلامة وامن من عذاب الله
 من جهة اصحاب اليمين حال كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر
 وقدم الجار والمجور الذى هو حال على عامه وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة
 الحصر اى انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن الابتداء اى سلامة ظهرت منهم
 انما هى لاجلك فايست انما مجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقررين ففهم
 مما يقتضى عدم السلامة فكانه قبل انما سلموا لاجلك ولذكر امتك على الله تعالى ولا قلب
 فى الآية وقال فتادة المعنى سامعوا من عذاب الله وسامت عليهم الملائكة او المعنى لك
 يا محمد منهم سلام تحية اذ يزورونك فى الجنة وقيل المعنى يدعون لك بان يصلى الله
 ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين فى السلامة هنا اقوال هذا محصل ما فى بعض
 الشروح على طول فيه وهو دنا فى شرح ابن الحنبلى من انه على قول جعفر الصادق
 فى الآية قلب والمعنى فسلام مات حاصل بالمعنى المذكور اهتم ففسرك بقوله بك لانه
 واقع موقع مناك اى من اجلك وفى القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما فى عكس
 التشبيه فى نحو قوله * وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يتدح * فان
 افادة الآية ان ليست سلامتهم الامن اجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة
 مع الحصر والافلام مجرد المبالغة كما فى البنى الدانى عن ابن عطية ان انما لا تفارقها
 المبالغة فان ساعد المعنى على الاصح صح والابقى تام بالمعنى وقيل المعنى فسلام لك
 منهم لانهم معك فى الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات
 من اصحاب اليمين مبشرين له بشارتين سلام لك انت من اصحاب اليمين انتهى قوله
 الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليمية بمعنى الباء كما مر
 وقوله انما الى آخره بان الحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين
 يشترك بها كما يتشأم ناكثا ولك متعلق بمقدر وهو كائن ومن متعلقة بمعدود اى
 سلامة المعدود من اصحاب اليمين لاجلك او لك متعلق به مقدم من تأخير لافادة الحصر
 اى لم يجعلهم الله تعالى من اصحاب اليمين الا بسببك اى لاتباعهم اولشفاعتك اهتم
 وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان فى الآية معان كما مر اختار منها المصنف
 رحمه الله تعالى ما ذكر لافادته ما ذكر من شاء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فان اما يفصل بينها وبين جوابها بشئ من اجزاء الجواب مفردا وفى حكمه كجملة
 الشرط فما بعد الفاء جملة هى جواب الشرط وسلام مبتدأ لان احاله سلامتهم
 ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير المهتر فى الخبر والمعنى
 ان كان من اصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين والحصر
 من سياق التقسيم او من التعايل ولا قلب كما توهم فتدبر (وقال الله تبارك وتعالى الله
 نور السموات والارض الآية) اى اقرأ الآية او اذكرها وهى (الله نور السموات والارض

مثل نوره كشكوة فيها مصباح) الى آخره وفي هذه الآية اسرار وظائف افريدها
 بالتأليف الامام الغزالي في كتاب سماء مشكاة الانوار وفيه فوائد جمة وكذا الامام
 السهيلي (قال كعب) هو كعب الاحبار بن مائع بن ثناء القوقية ابن هينوع ويقال
 عمرو بن قيس بن معز بن جهم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف
 ابن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا الحميري الشافعي ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابى بكر وقيل في خلافة عمر وخبره واكثر الرواية عنه
 وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية
 وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وبها توفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين
 ويقال له كعب الجبر يفتح اخاه الهملية وكثير ما ذكره عامة ويأتي فيه كلام متعاقبه
 واخرج له الصحاب السبع وغيرهم (وابن جبير) هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم
 ابو عبد الله او ابو محمد التميمي العابد الزاهد الثقة باحد اعلام رواة الحديث يروى
 عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يخفى وخرج له الصحاب السبع وغيرهم وقتله
 الحجاج شاماً في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعدد بدعوته رضى الله تعالى
 عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة (المراد بالنور الثاني هذا محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم) النور من نار نور اذا غرو منه نوار للظلمة وبه سميت المراد فوضع له لانتشاره
 اولاً لانه الضلام فكانه ينير منه ثم اطلق على الله وعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعلى القرآن كما في هذه الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في شأنه انهم
 لك احمدون السموات والارض ومن فيهن والحمد لله في غاية التقاضى عند الحكماء
 كيفية تدركها الباصرة اولاً وبواسطتها سائر البصرات كما يفرض من البصرات
 على الاجرام الكشيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تفصل من الغنى وتصل
 بالمستضيء كما فصوله في كتبهم ويقرب منه الضوء الا ان الزمخشري قال الاضياء
 فرط الانارة فقبل انه جعل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى (جعل الشمس ضياء
 والقمر نورا) وانكره في الثلاث الدائر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال
 مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في الآية واجيب بان كلام ابن السكيت
 بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف
 من ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات
 دون الضوء ولكون الايضار تمد حلبة الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى
 وتنويره ما حقه في الروض الالنف في قول ورقة * ويظهر في البلاد ضياء نور *
 يقيم به البرية ان تموجا * بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما فان الضياء الشعاع
 المنتشر عن النور فالنور اصله ومبدؤه كما قال تعالى (فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
 بنورهم) وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرفي

الشهر ولذا سمي الله القمر نورا دون ضياء فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وان في كل
 منهما بلغة من جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فسقط ما قيل ينبغي
 ان يكون النور على الاطلاق اقوى لقوله تعالى (الله نور السموات) لكنه انما يجبه
 اذا لم يكن بمعنى المنور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجاز اما بمعنى المنور او استعارة
 الا ان الغزالي رحمه الله تعالى قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه
 المظهر غيره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح
 حكمة الاشراق (الله نور السموات والارض) لا بمعنى منورها على ما يقوله بعض
 المفسرين هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان سائر
 الانوار شرر من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي
 نورا ايضا ففد في النور الثاني به كما قالوه ظاهر الا ان قوله يأتي ما فيه (وقوله تعالى
 مثل نوره اي مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والمثل المعامل والمشابه والصفة
 العجيبة والامام الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال لان كلام الحبيب
 لا يمل وهو النور يشير الى الظهور وهو امر اضافي فقد يظهر الشيء لالسان ويبطن
 عن غيره وازدافا للظهور الى الجواس الدراك اقوى واجلاها حاسة البصر
 والاشياء بالنسبة اليها الاله اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالا جسام المظلمة ومنها
 ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو
 عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يوافق على ما يفيض منه على
 خواهر الاجسام الكسيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان سر النور
 وروحه هو الظهور للادراك كان الادراك متوقفا على وجود النور فهو الظاهر
 المظهر واسم النور بانور البصر احق منه بالنور فلذا اطلقوا على نور العين
 المبصرة وقالوا للاعشى فقد نور ابصر فسموا الروح الباصرة نورا الا انه موسوم
 بانواع القسار فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب
 ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغاط كثيرا فيرى الكبير صغيرا
 وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا ثم ان قلنا ان في قلب
 الانسان روحا ونفسا انسانية وعقلا وهو اولى باسم النور لسلامتها من تلك النقائص
 الا ان المبصرات ليست عندها متساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند اشراق
 انوار الحكمة يصير العقل مبصر بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة
 كلام الله تعالى منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين
 الظاهرة اذ يتم به الابصار فلذا سمي القرآن نورا فقال والنور الذي انزلنا فالعين عيان
 عين ظاهرة هي من عالم الشهادة وعين باطنة هي من عالم الغيب دقيقة اذا كان
 ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه

يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره اسلا بل بالخرى وان
 يسمى سراجا منيرا فيضي انوارا الى غيره وهذا الخاصة توجد للروح القدسي النبوي
 اذ تفيض بواسطته انوار المعارف على الخلائق وبهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله
 عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء وان تفاو توافوا الذي يقتبس منه السراج جدير
 بان يكنى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور وهذه المخرج الارضية انما تقتبس من
 انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضيء ولو لم تسمه نار ولكن انما يصير نورا
 على نور اذ امسته النار ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة اشده من كتم العلم انتهى وقد عترض
 على عبارة المصنف رحمه الله تعالى بانها غير محررة وآخرها مناف لا ولها لان اولها
 يقتضي ان النور اطاق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هنا فانه يطاق عليه كمر
 فاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نور صلى الله تعالى عليه وسلم فاللائق التفرع
 وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نور اي نور محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله اي محمد واجيب بانه
 غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلامان او هما لابن
 جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك من سما قيل من ان اضافة
 النور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة
 للتشريف والتعظيم بانه ليس في كلامه تورية تدل على مثله ولم يقله غيره والمنقول
 عن كعب وابن جبير ان الضمير اخبرون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقله
 المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على الله نور السموات
 والارض فقول المصنف رحمه الله تعالى المراد بالنور الثاني محمد يعني به ان المقصود
 من النور الثاني ما هو شان محمد فليس محمولا عليه حمل هو هو غاية انه تجوز في العبارة
 وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية ايضا انول هذا
 محصل ما قلناه من الاعتراض والحوار وانت اذا تأملت رأيت متعسفا ومثله لا يخفى
 على هؤلاء والذي ظهر لي ان النور الثاني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق الخبار
 والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعظيم والثاني مضاف لله للتشريف والتعظيم
 والثالث اضافته كاجين الماء اتي به بيانا للتشبيه الذي بليت عليه الاستعارة فالمعنى انه
 نور هم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باوفر اسم منه فسماه
 باسمه والبسه حمله كاللبسه الرأفة والرحمة ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور المبين
 وبهذا ترتبط الايات بما قبلها وبأخذ كلام المصنف بعضه بنحو بعض فيا بسط
 من الاشكال كما يشط الفحل من العقال وفي نسخة اي محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها
 (وقال سهل بن عبدالله) بن يونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع التستري كسيتي
 الصالح المشهور الذي لم يسمع الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صاحب

ذالنون المصرى بمكة وتوفى سنة ثلاث وثمانين في الحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين
 ومائتين بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستروهي بلدة من كور
 الالهواز ويقال ششتر بمجتمتين وبها قبر البراء بن عازب وقال النووى رحمه الله تعالى هي
 بمثنائين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة
 مدينة نحو رستان (المعنى الله هادى اهل السموات والارض) هذا التفسير
 هو المأثور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال الامام الرازى فى شرح الاسماء
 الحسنى هذا حسن الا ان تفسيره بما ذكر فى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز
 لانه يصير تكرارا محضا واجيب بانه يجوز ان يكون الهادى اعم كما قالوه فى الرؤف
 الرحيم او يعتبر فيه هداية بالغة الى حد لا يتناهى فيحصل به المغايرة فى الجملة كالرحمن
 الرحيم وقوله لا يجوز لا وجه له فان له نظائر فى هذه الاسماء وفى شروح الكشف
 معنى نور السموات والارض هادى العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات
 الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والتأويل الذى عليه التعويل ما يساعده
 النظم سياق وسباق وما قبله من قوله تعالى (سورة انزلناها) الى هنا اشارة الى ضمن ما بين
 من الاحكام الى نزاهة المؤمنين وظهره ساحة افضل المراسين هدايا بها الى معالم
 الحكم فذكر بعدها انه الهادى ثم قال (يهدى الله لنوره من يشاء) فاخذ الكلام بعضهم
 يجوز بعض فما قيل من ان تشبيهه بالنور فى الهداية وبناء كلام ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما عليه مستبشع عندى كلام لا وجه له فاقى استبشاع فى مثله وفى ذكر اهل
 اشارة الى ان الاضافة فى الآية للسموات والارض مجازية تجوز فى نسبتها الاضافية
 كما فى قوله تعالى (مائت يوم الدين) او هو بتقدير مضاف والاول اولى وفى بعض
 الشروح الرواية عن المصنف رحمه الله تعالى قراءة عليه نصب اهل والمعروف
 الكسر ثم (قال) اى سهل رضى الله تعالى عنه (مثل نور محمد) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (اذ كان مستودعا فى الاصلاب) وفى نسخة فى اصلاب آبائه وهذا من تمة تفسيره
 المذكور وقيل انه على تفسير آخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوى فى تفسيره
 والظاهر الاول لان قوله ثم الى آخره نص فيه والضمير المستتر فى كان راجع لنور محمد
 او ل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ورجحه بعضهم بان محمدا صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان فى صلب آبائه لانوره وفيه نظر اى مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 وصفته العجيبة وقت كونه فى الى آخره والاصلاب جمع صاب بضم فسكون وقد تضم
 اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمى به الظاهر وعظم
 فيه تمتد ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهى قفار الظهر المعتدة فيه كالسلسلة
 قيل كان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى جبهة آبائه من آدم الى ابيه عبدالله وهو نور
 حسى كالقمر فى الليلة الظلماء والمستودع فى الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور

تابع تلك المادة وكان يظهر في أمهاته أيضاً كما ورد في صحيح الأخبار واستبداعه
 في الاصطلاح وجوده فيها كما قيل * أنواره كانت بجمهة آدم * لا تخفى عن له
 عينان * وبصاب آدم كان وقت هبوطه * وبصاب نوح وهو في الطوفان *
 * قات أنكر أو لا أن يكون النور في الاصطلاح ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة يقتضيه
 اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سيأتي بيانه (كمشكاة مفتحة كذا) في نسخة وصفها
 كذا وكذا كناية عن قوله (فيها مصباح) إلى آخره فإنها استعملت كذلك أي رفة
 نور محمد صلى الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف
 وضمة الميم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل إنها معربة من الحبشة وقيل هي التنديل وقيل
 هي موضع القتيلة وقيل ملاقاة والمصباح التنديل وقيل القتيلة مأخوذ من المصباح
 أو المصباحة والسراج القتيلة الموقودة والناس يطلقونه على محايها وهو محجاز مشهور
 هذا معناه لعمري وأما المراد هنا فإشارة إلى المص بقوله (واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة
 صدره) الزجاجة بالضم وهي مثانة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره
 المص تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر أي في جانبه الأيمن
 مما لا شبهة فيه وهذا من كلمة كلام سهل وقيل أنه ليس منه ولا سلف تفاسير آخرها
 منها أن المشكاة ابدان آباءه والزجاجة اصلاهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم
 المستودع فيهم كما سيأتي في شعر العباس رضي الله تعالى عنه وإنما جعل المصباح
 في المشكاة لأنه يكون فيها أقوى ضوءا وقيل المشكاة إبراهيم عليه الصلوة والسلام
 فالزجاجة اسماعيل عليه الصلوة والسلام والمصباح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 (أي كانه) أي صدره الشريف (كوكب دري) في الزاهر لابن الأنباري الدرر
 الكوكب المضيء وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونها
 مشدد الياء قيل أنه منسوب إلى الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلى وهو بالضم والهمز
 فعيل من درأ الكوكب جرى أو دفع أو طاع بغتة وهو شاذ لأن فعيل من أبنية العرب
 ومريق اسم العصفرا عجمي وعده سيديويه رحمه الله تعالى من أبنيتهم وقال أبو عبيدة
 أصله دروء كسبوح فجعلت النعمة كسرة والواو ياء كما قالوا في تنوعتي ومن قال دري
 بكسرة الهمزة من أجل الياء التي بعد الراء مخانسة لها ومن قال أنه منسوب للدر بناء
 على عدم فعيل فالهمزة من تغييرات النسب وعلى الكسر هو فعيل كشرية وسكنت
 صفة مشبهة وهو افصحها والضم نادر والقول بأنه لحن غير صحيح بعد وروده
 في القرآن وأما دري بفتح الدال والهمز فشاذ لا نظير له الاسكنية بفتح السين في لغة
 حكاها أبو زيد فدري بمعنى متلألئ مسرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب
 لاستتاره قيل ولم يشبهه بالشمس أو القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف
 ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل أوقاته فالصواب

ان يقال ان هذا اوفق بالتشبيه باعتبار ان الثيرين لا يخويهما مكان ضيق منيران فيه
وايضا اشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولوتركوا هذا كله لئلا يحسن
وقوله (لما فيه من الايمان والحكمة) ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة
القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم
القرآن وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة) (يوقد من شجرة مباركة) فيوقد قراءات بالفوقية والتحتية
والغيم والفتح على الماضوية والمضارعية ولاتعين شئ منها هنا وذهب بعضهم
الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر وايتارده على قراءة توقد بضم المثناة الفوقية
وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او لآل زجاجة والضمير في الاول انما هو
للمصباح مراد به القنديل الذي فيه الزجاجة ونسبة اتوقد اليه اولى من نسبة الايقاد
اليهما وان قيل او قد المسجد مع ما في التوقد من النسبة المكملة للاصل المشبه به السارية
الى فرعه ومن الابتداء اى ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة
بمعنى متميم بها لكثرة منافعها وثباتها وللازيتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر
في كتاب الفلاحة ان الحكماء يصنعون شئاً من اغصانها في بيوتهم في كل رأس
كل سنة تبركاً بها (اى من نور ابراهيم) المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة
وسول نور النبوة من ابيه ابراهيم اليه عليهما الصلوة والسلام لان النسب يشبه
بالشجرة و ابراهيم عليه الصلوة والسلام ابو الانبياء وجد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ودعوته (وضرب المثل بالشجرة المباركة) المثل كلام شبيه مضربه بمورده
وضربه ذكره كذلك من ضرب اللبن واختم اذا صنع على قالب مخصوص فضر به
بمعنى بيانها ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه
ظهور نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وتشبيه المتصل به بمصباح اضاء بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزاء
التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشف ابراز المعقول في هيئة المخصوص
لتنضح وترسخ في الازهان ولذا اكثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض
الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالزجاجة وقلبه بالمصباح
وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذى تتحقق توقده من نار
زيت هذه الشجرة ووصفها بالشرقية ولاغربية اشارة الى ان ابراهيم عليه الصلوة
والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره به ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما لان النصراني تصلى للمشرق واليهود للمغرب وعلى ما اختاره المصنف
رحمه الله تعالى بعد قول سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الآية كمثل نور مشكاة
كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من ان التقدير كمصباح في مشكاة

اي كمثل ضوء في مشكاة بناء على ان في جانب المشبه قايما كقوله

وكان النجوم بين دجاها * سن لاح بينهم ابتداء

وفي شرح البخاري ان هذا الذي حكاه المصنف من ان المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام تأويل بعيد عن ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لقصور افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله قال وما المشبه هذا التأويل بنأويل المفضل قول الفرزدق * اخذنا باطراف السماء عليكم * لتأقراها والنجوم الطوالع * لما سألته الرشيد عنه فقال اراد بالقمر بن ابراهيم ومحمدا صلى الله تعالى عليهما وسلم وبالنجوم الطوالع انت واما ذلك فقال له اخذت انتهى وفيه نظر (وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه) اي تكليمه ودعواه النبوة وتخصيه (كهذا الزيت) تبين مضارع بان بمعنى التوضيح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكليم كقوله * فن كلامها شفاء لما يئس * او امراء به ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل اراد كلامه الذي يتكلم به وقيل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيت اخذ من شجرة الاضاء فان النور المحمدي المأخوذ من النور الخليلي سبب لضاءة سراج قايه الذي اضاء به السكون وشبه الكلام بالنار لظاهرة النبوة والدين واورده عليه ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الاصاب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قاب وصدر فكيف يصح تشبيه القاب والصدر بما من الان يقال اصل المسادة موجود مع كل واحد من اجزائها الاصول موجودة في الاصاب كسباتي من اعاق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما روى عن كعب من انه مثل ضربه الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قايه والمصباح نبوته توقد من شجرتها ومخاضه تظهر قبل الكلام وان يوحى اليه واذا فسر النور بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة او ان التشبيه باعتبار الاجزاء فلا تقدير انتهى وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا ايمانه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان قاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمناسبة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولو لم تمسه نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت كانا بحيث يبينان للناس قبل كلامه فاشار الى ذلك مكثفيا بذكر احدهما احالة للآخر على المقايسة بقوله كهذا الزيت والاشارة للذي في الآية الموصوف بالضاءة قبل اقتباس النار (١) فلا يوضح كالضاءة كما ان الخفاء كالاطلام والتكلم كالمسامس النار في ترتبه ظهور شيء ما عليه (وقد قيل

(١) قوله قبل
اقتباس النار
هكذا وجدنا
النسخ كلها
حيث راجعناها
وهو وان كان
مناسبا من جهة
المعنى الا ان
سياق الآية
يأبى عن ذلك
فالظاهر قبل
امساس النار
حتى يكون
موافقا للآية
لمصحيحه

في الآية غير هذا والله تعالى اعلم) من الوجوه المقولة في التفسير واقتصر المستنف رحمه الله على ما ذكرنا فيه من الثناء على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد سماه الله في القرآن في غير هذا نور او سراجا منيرا) لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بما استبعده كثير من العلماء اردفه بما يغني عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الآية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية والمير الزائد النور او المظهر اغير ما خفي عليه (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) الخطاب لاهل مكة في قوله (يا اهل الكتاب قد جاءكم) ابلغ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقراءة فسموا نورا لكشف ظلمات الجهل والضلال لذا وحد الضمير لاتحاد الساريق في هدايتهم فان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن كما سيحكي (وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه) الاذن على ظاهره لان امره اذنه او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله تعالى وفسر بشو فقهه ايضا بيسيره (وسراجا منيرا) والطلاق النور مر بيانه واطلانه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام والقرآن فان بكل منها تقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما تقوى بالنور على ادراك المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى ائمتهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بضده لمن كفر وهو الداعى الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله تعالى عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضيء من الوحي ويضيء للناس بما انعم به فقهه من البلاغة ما ليس في قوله شمس وهرا ووصف السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضيء اذا ارق قتيله وقيل زينه وقد قيل ثلاثة اضمر رسول بطي وسراج لا يضيء ومادة ينتظر اليها من يضيء (ومن هذا) القليل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله تعالى لم يشرح لك سدرك الى آخر السورة) الهمة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فاسب عظم الميث عليه وقوله الى آخر السورة يقتضي انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الكلام فيه والنساء بحسب الظاهر انما هو في اوائلها الى قوله تعالى (ورفعناك ذكرك) فلت هذا بحسب بادى النظر كقيل وعند التحقيق هي كذلك بامرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي متضمنة لثناء عليه بما اعطاه الله تعالى من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثناء في قوله تعالى

(ان مع العسر يسرا) اشارة الى انه ثبت جاشه لما اقتحمه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقوض لظهور في مكابدة قومه وايدائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسرد وزاده على عسره فانه لا يغاب عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله تعالى (فاذا فرغت فاصب) اى اذا فرغت من التبليغ فاتعب في العبادة اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة المستحقة لابلاغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وامر بالشكر على ما اولاد والابتغال اليه لا الى غيره في كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القليل (نرح اى وسع) الشرح قال الراغب اصل معناه بسط الاحكام ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وقال غيره التوسعة مطلقا فلا تختص بالظرف كقيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها لامور فوصف القاب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح به اوله فهو متصف به واذا اطاق كفى الآية فالمراد تخليته لليقين وتحمل المشاق من غير قلق ونحوه من الشكامل ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه شرح الحديث اذا يمتته وفسرته وشرحت الاحكام قطعته طولا وقد فسرنا هذا بالاخير بناء على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي وما يدل على ان اصل معناه الاتساع المقابل لضيق قوله تعالى (فمن ير دالله ان يهديه يسرح صدره الاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وتفسير المصنف له بالماضى المبني لان الاستفهام الانكارى اتى معنى ونفى النفي اثبات كما مر ولم يقاب المضارع ماضيا واختاره في التعليل على شرح وهو اوضح واوضح لانه ابلغ لانه ذكر الشيء فلازمه وهو اثبات يمينه لانه كناية عن اثبات الملازمة له اى ان الله وسع قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاهد الحق ودعوا الخلق او بما اودع فيه من العلم والحكمة او بما يسرد من تلقى الوحي بعد مشق عليه كما ذكره المفسرون (والمراد بالصدر هنا القاب) فهو تسمية لاجال باسم المحل والظرف باسم المظروف والقاب معروف وتفسيره بتأليفه يمتاز بها الانسان عن عداد ليس بشيء كما مر (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شرحه بالاسلام) وروى بالاثمان اى التصديق التكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله اى بخوله فيه وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق عطاء وابن ابى حاتم عن عكرمة (وقال سهل) قد تقدمت ترجمته وقوله (بنور الرسالة) رواد الطيبي والرسالة هي ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بالنور لاطهارها للشرية وسائر العلوم فهو كالجبن الماء والمراد آثارها المضاهية له لجعله معدنا للحقائق والباء

للتعبدية اولاً السببية (وقال الحسن) هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي واسمه
يسار بالتحنية والمهمة وهو من اهل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار الحق
بمرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة
واقي كثيراً من الصحابة وتروى عنه احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن
فهو المراد وجلالته لم يختلف فيها ولم يخرج وانما اختلفوا في كونه ابي عليا رضي الله
تعالى عنه وروى عنه فذهب كثير منهم الى انه لم يثبت رؤيته له ولا انه البسه حرقة
المشايع الصوفية قدس الله ارواحهم ونفعنا بسيرهم على الطريقة المعروفة بينهم
وذهب كثير من المحدثين الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى صنف فيها جزءاً لطيفاً وقال انها ثابتة ثابت ايضاً ان الحسن بن احمد الله تعالى
اجتمع على كرم الله تعالى وجهه وكذا ذكره الخافض ابن حجر غلامه بركة باسكار منته
وسن الحسن متحمل له والمثبت مقدم على النافي فانه مولى للانصار وولد لسنتين بقيا
من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة ستة عشر ومائة وهو ابن ثمان
وثلاثين سنة وكانت امه تحبده ام سلمة زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي
عنها فكان اذا بكى عندها في صغره وضعت ثديها في فيه فاصابه بركتها حتى يسار
يفضرب به الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة (ملأه
حكمة وسما) وروى كافي بعض النسخ حكماً يضم الحياء المهمة وسكون الكفاف
او يكسرهما وفتح الكفاف جمع حكمة وهي العلم بالحقائق النافعة والمشرعية والحكم
بالضم ايضاً يكون بمعناها كقوله في الحديث ان من اشعر لحكماً وحكمة وقيل انه
يريد رواية الحكمة هنا في حديث الشق امسره من انه حشى ايماناً وحكمة والحكم
بالضم الفقه او القضاء بالعدل او التصديق او الحكم والعطف للتأكيد والتعميم
ومأوه مجاز عن عدم سعة شيء غيره او عن كثرة وقيل انه جعل على صورة جسم
ثم ملأ به فهو حقيقة وبعض اهل البصرة يرى الايمان والعلم مجسماً شعاعاً ومصباحاً
ومشعلاً وانا ارى ذلك من ثمراتهما كسبحي انتهى (وقيل معناه لم يظهر قلبك)
اي نظمه من حظ الشيطان ودنس الاوهام وهو اشارة الى ماورد في شق صدره
الشريف واخراج علاقة سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسيأتي مفصلاً
مشروحاً وفي بعض النسخ لك قلبك كافي الآية وزيادة لك مع عدم الحاجة لها قيل
للاشارة الى ان الله غنى عن العالمين فاللام للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلنا لاجلنا
لعدم احتياجنا لشيء من المخلوقات وفي تفسير القاضى انه لا لبهام قبل الايضاح فيفيد
مباغة وهذه النكتة جارية في (لم تشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك ورفعلناك ذكرك) اي انه لما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروح ومرفوع
ولما قيل لك اشتد ابهامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار اوقع

في النفس وأكد لانه في قوة ذكره مرتين محلا ومعينا لان لك بمعنى شيئا لك ثم قال
صدرك عينه قيل والفضل للمقدم (حتى لا يؤذيك الوسواس) قال ابن مالك
فعال ضربا صحيح كدحرج وثلاثي مكرر نحو كبك ولهما مصدران مطردان فماله
وفعال بالكمز كززال وهو اقيس فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير
في المكرر كتمائم وفاق وهو لام بالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وجملة مصدر
اريد به الفاعل او بتقدير ذو مما لا داعي له كما جنى اليه الزخشمى ومن تبعه انتهى
فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الوسوس صفة حقيقية من غير تأويل فهي
بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزخشمى يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنده ويحوز
تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتظهر قايه ما ذكر من حذف الشيطان والوسوسة
اما بان خالفه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح من شق
صدره وقايه واخراج عاقه سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله
لما اراد الله تقديسه وتنويره بنور منه حل طفولته ليستعد لقبول اوحى ومشاهدة
الملائكة ونحوه مما لا يطيقه القوى البشرية وهذا مما يؤذن بأنه على حقيقته وظاهره
ولا يحتاج لتأويل وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بقوة الجهاد وقيل بعدمه
التوجه لغير الله وقيل بعس السراج الاولى شرح الشرح لجميع الكمالات القلبية
الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال فان التخصص بالانحصار غير متجه وبهذا
يندفع الاشكال في هذه التفسير وامثالها من انه ان ثبت كل منها بقول فواجه الجمع
بين المنقول والا فواجه العدول عن التعميم مع ظهوره فقول بتسود الساق
ان ما ذكر مراد من غير حصص والوسوسة وحديث النفس والهوا جس والحواطر
القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلى وسواس
وقد اشتهر ذلك في كلام العرب وما احسن قول علي الباخري في المعنى *
وخريادة تكسو الخيال لباسا * قايى المواد خيها ما قى * حنت خلاهاها بنعمة
ساقها * ولذلك سمي جرسها وسواسا * وما احسن قول ابي الفتح الطيبي *
يقال شعرك وسواس هذيت به * وقد يقال لصوت الحلى وسواس * وفي الحديث
ان الله تجاوز عن امي ما وسوس به صدورها ما لم يعمل به او تكلم والكلام
في ان جميعه معفو عنه وفيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة للتأويل به هنا كما في بعض
الشروح واما شق الصدر وما فيه فسيأتي فلا حاجة لتأني الركبان به (ووضعنا
عنك وزرك الالهى انقض ظهرك) الوزر الحمل الثقيل ووضعنا ازالته عنه لانه
اذا تعدى اعلى كان بمعنى التجميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن
عبد السلام في محاز القرآن شبه اسقاط مؤاخذته بما سبق النبوة باسقاط مشاق الاحمال
الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقراض حصول القيض وهو صوت

فقرات الظهر وقيل صوت الجمل او الرجل او المراكوب اذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه لشدة خوفه واجلاله لله انتهى فالانقراض الثقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض اى صوت كما قاله الازهرى وقال ابن عرفة هو انقال يجعل ما حمل عليه نقضا اى مهزولا ضعيفا قليل وهذا تمثيل فان الظهر اذا ثقل حمله فله نقيض والتعل بالمعنى الجازى عنى ظاهره او على ارادة القرب اى يكاد ينشأ او على التشبيه بالبايع او على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسيك ما يجوز وسأنتى لاه منصف كلام فى هذه الآية (قيل ما سأل من ذنبك يعنى قبل النبوة) مرضه لما سأل من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغار والكبار قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا او بشرع سابق انه خلاف الايق او من امور حرمت عليه فى دينه فعدها اوزارا وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من غير مناسب الكلامه الآتى فتدبر (وقيل اراد ثقل) هو ضد الخفة بـ كسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا وللانقال معان اخر المذكورة فى كتب اللغة اى اراد بالوزر (ايام الجاهلية) هى زمن الفترة بعد عيسى عليه الصلوة والسلام الى بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وثقلها عدم رضاه بما هم عليه منهم من الفساد وهداية الاسلام والحروب والمقاتلة لا تحفظ النفسانية وغير ذلك مما استقرحه صلى الله تعالى عليه وسلم اسلامه فطرنه (وقيل المراد بذلك ما ثقل ظهره من الرسالة حتى باعها حنك الماوردى) اى الوزر مستعار من الحمل الثقل لما قاساه من المشقة فى ابتداء تلقيه الوحي من هيئة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم ما عرض نفسه على القبائل وشدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حياء رضى الله تعالى عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعد ما كان يخاف ان لا تبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم وهو بين اظهر من لان هذه السورة مكية ووضع الوزر فى القوانين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب او خلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين فى عدم الاتيان بالحذوف حقيقة عرفية وحقيقته اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب امة الاحابة الموضوععة عنهم بالشفاعة والماوردى هو على بن حبيب القاضى ابو الحسن الماوردى نسب ابوه اعماله او ابيعه والقياس الوردى وهو صاحب التصانيف الجليلة فى التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوى والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف فى باب مثله ولم ينصفه امام الحرمين حيث قال فى تصانيفه المسمى بالغياث انه قال فى الاحكام يجوز ان يكون الذمى وزيرا ومن هذا مبالغ علمه ومنتهى فهمه كيف يتصدى لتصنيف والفتوى قال ابن الملقن فى طبقاته والذي جوزه اى الماوردى انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له قلت

فقد تهنأنا لذلك فرأينا جوابه غير صحيح وله رحلة لآبي حامد ودرس بالبصرة وبعدها
وانهم بالاعتزال مع انه خالفهم في بعض اقوالهم مات رحمه الله تعالى سنة خمس
واربع مائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة (والساعي) بضم السين المهملة وفتح اللام
منسوب لسام بن بصير وهو ابو عبد الرحمن السامعي صاحب الحقائق واسمه محمد بن
الحسين بن موسى النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم
والسنة الثلاثين والثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثني عشرة واربع مائة ونقل الذهبي
عن يوسف القفطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خلفه فيه الخطيب
وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته واطال في ترجمته بالانساب
الكتاب (وقيل عصفه نك ولو لا ذلك لاثبات الذنوب ظهر لك حكاية السمرقندي)
قيل انه يعني ان الوضع مجاز عن ان لا يخليه بحمل الذنوب وهذا القول بعيد والعليل
ان العسفة ناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم فاسد اذ المقصود اذكار النعمة والثناء
عليه وسياق الكلام على هذا في القسم الثالث اقول لا بعد فيه قاره تقدم ان وضعه
بمعنى رفعه وازالته فاذا اريد منكم منها فاعلم خالق الذنوب ودواعيه فيك او اعلم
اقدارك عليه لم يعد لما في كل منهما من علة تلبسه بل وازى بعد في هذا وقد ورد
مثله كثيرا في التزيل لما في قوله ما يفعل الا ترى الى قوله في الحديث رفع القلم عن
الذات ولم يوضع بل هو في رفع القلم عن احد من اهل النعمة لم يفسر وضع
بمعنى خصه بخير من قبله ومثله على من الرتبة وقد نقل هذا القرطبي في تفسيره
والسمرقندي في تفسيره الكلام عليه (ورفعناك دترك قل يعني بن آدم بالنبوة)
يحيى بن آدم بن سائين الاموي مولاهم النوفلي ابو زكريا احدا لاعلام الذين اخرج
اهم اصحاب الكتاب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي سنة ثلاث بعد المائتين
وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح المصدر عنده
اما فسر بالرسالة او المراد به هو انه او يفسره بغير ذلك وانما فيه سلام سبيله
ولا يلزم من رفعه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة تفرد بها عن غيره من الانبياء
عليهم الصلوة والسلام اذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق
بها سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام في الازل وادم عليه الصلوة والسلام بين الماء
والطين حيث اخذ الميثاق على ان من ادركه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم اتبعه
ولا دليل عليه في كلام المصنف فهو اقول هذا كلام شرح هذا الكتاب وانما يحتاج
اليه اذا نقل المراد سواء تعاقبت الباء برفع او بذكر انه شرف ذكره صلى الله تعالى
عليه وسلم حيث خاطبه يا ايها النبي ويا ايها الرسول فعضمه وقال الله تعالى (لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وهو المذكور في شروح الكشف اما
اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولكن هذا غير ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له

(وقيل اذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت معي) بفتحها والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والفعل مجهول فيهما (قول لا اله الا الله محمد رسول الله) قول بالرفع بدل من الجملة قبله او خبر مبتدأ مقدر بهو ويجوز نصبه بتقدير اعني وما يضاهيه اي اعني بذكرك معي ذكر لا اله الا الله الى آخره وفي بعض النسخ روى قول الى آخره قيل وهذا بناء على العادة الغالبة او على الافضل المأمور به وهذا جواب عن سؤال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله مقتضرا عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله من حمده وربنا ولات الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذا الشرطية لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله من جملة كلام من فسر ورفعنا الى آخره بقوله اذا ذكرت ذكرت معي لما سجد كره المصنف عن الخدرى وكذا هو في زاد المسير وفيه عقبه قل فتادة فليس خطيب ولا منشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الآتي في كلام المصنف رحمه الله وهذا تفسير مأثور عليه الجمهور والخبر فيه مشكل بما مر والظاهر ان يحمل ذكره تعالى على افضل الذكر وهو لا اله الا الله الى آخره حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيغ في جوف القرا والقربة على هذا ان المقام مقام اثنان وتذكير بالنعى وكونه مذكورا معه اذا ذكر افضل الذكر البقي بمقامهما وتوسيط المصنف هنا قيل وهي سمعة تمرض والقول للجمهور لا يخفى ما فيه انتهى ولم يرخص هذا الشارح الجديد فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا بذكره معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالصلى اذا قال سمع الله لمن حمده هل بقولها الا وفي ذهنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي امره بها فليس المراد بالذكر الذكر القولى فقط بل الاذكار الفعلية والتركية والقائية والقائل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يتبع مقاصد الشريعة ثم اطلال في هذا بما خصه ما ذكر ولم يأت بشئ غير ان زاد في الشطر نجعة وفي الظهور نجعة بمز أقول هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير المأثور ولم يتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معي ان اخذ كلمة خالف الواقع فانه ذكر الله وحده وذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده وان عين موضع فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهمة فلا يخفى ما في الاهمال من الركاة وقدامت فيه النظر فلم ارميها في الصدر وترديد السائل غير سفر حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا يفتك ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم

من الايام والاليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتتجه الكلية
 فان قلت من اين لك هذا القيد فهل هو الاثر جريح من غير مرجح ^{في} قلت المقام
 ناطق بهذا القيد فان المراد التوبة بدكره صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعة
 على قدره ذلك على قربة صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه
 وانما يكون هذا بدكره في الخافق والمشاهد والجوامع والمساجد واي اشاعة اقوى
 من الاذان لا في الاسواق والخرق التي يطرح فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا
 على المصنف رحمه الله تعالى بانثائه بقليل في تفسير الجمهور المنور وليس بمناسب
 وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لاله الا الله وهو كذلك وقوله
 (وقيل في الاذان) دال عليه فقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمريض ثم التردد
 في اللسان وفي الاذان طرف لذكرت ابرقنا قبل وهو الاظهر على ما نقله في المعسلم
 عن مجاهد وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاذان والاقامة والخطبة
 والتشهد واعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص او لتخصيصه برفع الصوت
 على المبالغة وقيل في الآخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 بالمتابعة قبل وهذا مبني على الغاب ايضا والافق يقصر في الخطبة على ذكر الله
 تعالى وعوجاج عبادي حبيبا ومثله كدر في حكم العبد وفي بعض النسخ في الاذان
 والاقامة والنسخة الاولى انشور وما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت
 فيه بسريق التغليب وقد ورد اصطلاح الاذان على الاقامة ايضا والشيء بالشيء يذكر
^{به} واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قبله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة وبينه
 السبكي في تأليفه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضي الله تعالى عنه
 عن مجاهد في تفسير الآية لا اذكر الاذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
 رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة
 القرآن وعند العمل بالطاعة واوقوف عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال
 من الشافعي جيد جدا وهو مبني على ان المراد بالاذكر بالاذكر بالقلب وهو صحيح فعلى
 هذا بعم لان الفاعل للطاعة او الكفاف عن المعصية امتثالا لامر الله تعالى به ذاكر
 لاني صلى الله تعالى عليه وسلم يتقابه لانه المبالغ لها عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان
 فانه قد ورد على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم تمس
 بنا نعمة ظهرت ولا بطلت نانا بها حظا في دين او دنيا اودفع عنا بها مكروه فيهما
 اوفي واحد منهما الا وشهد صلى الله تعالى عليه وسلم سببها انتهى ^{في} اقول علم من هذا
 انه ان اتى العموم والخصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القاي فيشمل كل موطن
 من مواطن العبادة والطاعة فان العالم المؤمن اذا ذكر الله تذكر من دل على معرفته
 وهده الى طاعته وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل فانت باب الله

اى امر به اتاه من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله
 تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول المراد برفع ذكره تشریفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين الظاهرة واولها كتمان الشهادة
 وهما اساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطب فالخبر اضافي (قال القاضي ابو الفضل)
 عياض المؤلف وقد مر ان هذا من تصرف النسخ والا فهو يقول يقول الفقير
 ونحوه (هذا تقرير من الله جل اسمه لنبیه صلى الله تعالى عليه وسلم) الاشارة لما وقع
 في سورة الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المعنى التقرير حملك المخاطب على الاقرار
 والاعتراف بامر قد استقر ويحب ان يليها اى الهمزة الشئ الذى يقرره به وحمل
 الزمخشري قوله (الم تعلم ان الله على كل شئ قدير) على التقرير مراده به التقرير
 بما بعد المنفى لا بالنفى وغيره بجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للنفى والمصنف رحمه الله
 تبع فيما ذكره الزمخشري (والكل وجهة هو موليها) فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار
 وقد يكون من قرارا فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل ما هنا عليه تكلف لانه
 لا بد فيه من ايلاء المقرر اداة الاستفهام نحو ازيدا ضربت في تقرر المفعول وهنا وليها
 المنفى ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قل سألت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبياء قبلى
 منهم من سخرت له الرياح الى آخره فقال يا محمد (الم نشرح لك صدرك) الحديث
﴿ اقول يجوز ان يراد بتثبيت ما بعد النفي كما يريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلاهما
 تأويل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون
 الآخر لحكم وقد فسر التامس انى التقرير هنا بالتمهيد (على عظيم نعمه لديه وشريف
 منزلته عنده وكرامته عليه) على متعلقة بالتقرير سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت
 اما الاول فاما وليه بحمله على الاقرار وحمل يتعدى على فاما كان ما واولاه عدى
 تعديته واما على الثانى فظاهر وقيل ان على بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بها فتقول
 اقر بكذا وهو كقوله تعالى (حقيق على ان لا اقول) وهذا منه وليس بمعنى التثبيت
 والالقال المصنف رحمه الله تعالى تقرير من الله تعالى جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه
 انه من التثبيت اى تثبيت من الله عز وجل لنبیه على ما احاط به علمه من عظيم نعمه
 وذلك لان هذه النعم علمها وخشى لعدم شكره ان لا يكون منعما فثبت فؤاده على مشهود
 انها نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباقي بان شرح الآتى للسببية او هى متعلقة بالتقرير على انه
 من الاقرار وعلى متعلقة بمقدر اى منها على عظيم الى آخره فلا حاجة الى ما قيل
 ان على بمعنى الباء والمنزلة تقدم انها الرتبة العلوية علوا معنويا وكرامته عليه يعنى كونه
 مكرما معززا عنده موقرا (بان شرح قلبه الايمان والهداية) تقدم معنى الشرح وان شرح
 بمعنى وسع وفسح فهو لسعته يقبل ما يدخل من ايمانه وتصديقه بالله في اول امره

وزيادة مراتب ايمانه والهداية بمعنى الاهتداء او المراد قبول الهداية او هدايته الناس
كما قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَالٍ ﴾ (ووسعه لوعى العلم
وحمل الحكمة) معطوف على شرح عطفت تفسير والوعى الحفظ والحكمة فسرت
بالبوة وبالفقه في الدين وفهم القرآن والاتباع له وقيل الورع وحماها العلم بها والعمل
مع الاتقان وهذا ناظر للتفسير الآية السابقة وترك بعضها اكتفاء بحكمة فتذكره
(ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه) اى ازالها وثقل بزنة عتب ويجوز تسكينه
وعليه متعلق به وهذا ناظر لقوله (ووضعنا عنك وزرك) وتفسيره بمعنى ما شامل لما مر
والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل بالله والشرائع وارتكاب
امور رفعها الله لما جاء الحق وزهق الباطل كامر (وبغضه سيرها ولما كانت عليه)
السيرة فعلة من سار يسير ويكون لازما ومتعديا ويقال منه سار واسار ويسير والسيرة
جمعها سير كسيرة وسدر وهى الهيئة والحالة وشاعت فى الطريقة يقال سار سيرة
حسنة او قبيحة كما قال * واول راض سيرة من يسيرها * وغابت السير والسيرة
فى السنة اهل الشرع على المغازى كما فى المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية
وقال التامسنى سيرها عوامدها وبغضه فى النسخ فعل ماض مشدد مبنى للفاعل
وفى النسخة بغضه مصدر اى نظم المواعيد وسكون المعجزة وساربه صبح والسواب
ان يقال بغض له سيرها بالتسبيح وانما فعل هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد فى نسخة
سوى ما ذكرته او لا انتهى وفى بعض النسخ روح الذى فى النسخ المقررة على اى ذكر
الحديث او انما هو الحالى بغضه بصيغة الفعل المشددة المعطوف على رفعه رافى
بالاسم المحرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل بغضه سيرها لبقائه
وبقاء لوازمه واما عطفه على وعى ففائد مع مافيه من ذكر معنى الوضع من انشاء
معنى الشرح وذكر معنى الشرح فى معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان ثقل
البغض اذا قارن المعجز عن ازالته زاد وهذا كقيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الآية
او هو اشارة الى انه عبارة عن العسعة عن حيه ~~م~~ اقول ما فى الجوانش التامسنية
من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المحرور هو التصحيح وهو معطوف على العلم المضاف
اليه وعى بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف اليه راجع لله اى وسبح الله ثلثه افهم
العلوم والحكم وفهم بغض الله لماسهم عليه حتى كان لا يخاطبهم فى اعيادهم
وتجاءعهم قبل البعثه كما قال الله تعالى ﴿ ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم
واكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ وهذا كله ناظر لشرح صدره الاسلام
ولا ادخال فيه لتفسير فى تفسير كما توهموه وعلى قراءة بالفضل يكون فى كلامه قاب
من غير نكتة وحق العبارة بعض له سيرها (بظهور دينه على الدين كله) متعلق
بشرح وقيل برفع وقيل الباء لامصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليه حيث

قهر اهله وابطل حكمه ولذا تعدى على واصله ضد الخفاء والدين للجنس الشامل
 الاديان ولذا اكده بكل (وخط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة) معنى الخط التنزيل
 وهو قريب من الوضع فهذا الاشارة لتفسير قوله (ووضعنا عنك وزرك) والرسالة والنبوة
 غير محتاجة للبيان لاسيما هنا والاعباء بالمذكالات الاحمال والاثقال وزنا ومعنى جمع عبء
 بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد
 وله معان منها الامان والموثق والذمة ويقال تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه
 واصاحته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال
 عهدة هذا عليك اي تبعته وماتلزم منه فالمعنى هنا ان الله حملاه احمال الرسالة والذمة
 باجراء احكامها وتبليغها فكان في اول الامر في جرح ومشقة من خوف التقصير
 فلما يبر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من ثقائها وبرئت ذمته من عهدها
 للمابع الامة وادى الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمن الشاء العظيم من انه اقدره على
 التحمل والصبر ولذا قيل ان خط العهدة حجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الاثقال
 وتحملاها على الوجه الاثاق وهو كلام حسن (لتبليغه للناس ما نزل اليهم) وروى
 بتبليغه بالباء بدل اللام وهما متقاربان اي خط عنه تلك الاحمال وراحه من الاثقال
 لاجل انه بلغ ما امر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ
 فالسببية غاية او اراد بيان الخط بان وفقه على التبليغ على الكلام ولا يخفى انه غير
 مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وانما حص الناس وهو مبعوث للتقلين
 بالاتفاق وللا ملائكة ايضا كما سيأتي بيانه لان خط الاعباء انما هو بتبليغ الناس
 وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عادوه وحاربوه وكذبوه واما الجن فمجرد
 سماع القرآن اطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه وان كان منهم من لم يؤمن وليس الكلام
 في بيان رسالته وعمومها حتى يعترض بتركهم عليه وقيل انه اكتفاء كقوله (سراويل
 تقيكم الحر) وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث
 ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى (قل اعوذ برب الناس) وجعل قوله (من الجنة
 والناس) بيان له وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهب بعضهم الى
 انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان
 ولفظان متغايران فالناس بمعنى بنى آدم اصله اناس ومادته ان الناس من الانس ضد
 الوحشة وبالمعنى العام للتقلين اصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف
 المقصود بالذات وانت في غنى عنه كله بامر (وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
 ورفعته ذكره وقران اسمه اسم) قد مر انه يقال ناه بالشئ نواه ونوده تنويهها اذا رفع
 ذكره وعظمه ومر في حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان
 والاعطاء كما في المعصباح وهذا الاشارة لمعنى قوله تعالى (ورفعناك ذكرك) وتنويهه

بالجر معطوف على قوله لتبليغه لأن تعظيم الله له ورفع ذكره له يروح قلبه ويسره
لأنه يدل على قبول رب العزة لما فعله من أدائه ما في عهده وبذل جسمه وروحه
في تميم خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف على أن شرح وقيل على تقريره
فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع بعده أنه كان الظاهر أن يقول نوه تفسيراً
لرفعنا على سننه السابق وإنما يدل عن التعبير بالفعل إلى عطف المصدر الصريح
على المأول للملايتهم أنه كلام مستأنف والبناء في قوله بعظيم متعلقة بمؤيهاه وليست
زائدة فانه قيل نوهه ونوه به كقيل لأن الأشهر هو التعدية بالبناء كما مر في كلام
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الراء وآخره تاء تأنيث
مضاف لذكره وروى بفتحها وإضافته للضمير ونسب ذكره وروى رفيع عطف
على جليل ورفعة ذكره أما بهذا الرفع أو برفع زائد عليه واسمه الثاني منصوب
مفعول قرآن بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه قرآن التمر وقرآن
غاط فيه وقيل رواية وفي نسخة وقرآنه اسمه مع اسمه (قل قتادة رفع الله ذكره
في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمداً رسول الله) قدمت ترجمة قتادة رحمه الله تعالى وتأتي أيضاً ومن
أيضاً تحقيق هذا الكلام الا انه بقيت أمور ينبغي التنبه لها وهي ان بعضهم قال هنا
ان ما ذكر هنا هو الأكل الجاري في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة
ليست شرطاً في أصل الخطبة وهذا في الدنيا وعلم امر الآخرة بالتقديس عليها
وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كأيدي الجذماء والمراد بالصلاة المفرد
الكامل المتبادر فلا يرد صلاة الجنائز والمتشهد من تشهد بأمر حدانية سواء كان بهذا
اللفظ كما يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله المروى عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وعنه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعديد
وغيرها على ذكر الله بالتسبيح ونحوه قيل وهذا المتبادر لو كان قتادة رحمه الله تعالى
قائلاً به في عصره وهذا ليس بشيء ينصدي بجوابه وقيل ان مراد قتادة ببيان
رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقوله فليس خطيب
إلى آخره يريد ان الخطباء قبله كانوا يعدون ما أثرهم ومفاخر قومهم فلما جاءه الاسلام
صارت الخطبة اسماً للمشروعة بأي مذهب كان وأي خطبة كانت كما في الحج
والحسوف والعيد والجمعة وغيرها وفعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله تعالى
شاهداً بان محمداً رسول الله ممثلاً لامرء مقتدياً بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتى
يعتقد ذلك وانت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يحدى شيئاً فالقول
ما قالت حزام والتمرة تدل على الشجرة وقوله الا يقول مستثنى من اعم الاحوال أي
ليس يوجد في حال من الاحوال الا قائلًا ومقاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن أبي حاتم

فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس الى آخره وامر الآخرة لا يعلم بالمقايسة
 والمتشهد اعم من الخطيب والمصلى فكان ينبغي تقديمه او تأخيرہ ^{فقلت} اخذه
 من اطلاق الآية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق
 بان يشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الآتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة
 لان غيره يقال له خطيب ومصل فندبر (روى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه)
 وهو سعيد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة المنسوب
 اليه على الاصح وسيأتى الصحابي الانصارى ونسبته بخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون
 الدال المهملة يليها راء مهملة وهاء وهو حى من الانصار سمي باسم جدتهم ثم نسب
 اليه كتميم فلا منافاة بينهما وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قاله السيوطى والشيخ
 قاسم في تخرىج احاديث هذا الكتاب اخرجہ ابو يعلى في مسنده وابن حبان
 في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من ان في زاد المسير
 ما يخالفه فان ذلك من واد وهذا من واد ولا لما قيل ان في المعالم انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال الله تعالى الى آخره فعله بعد السؤال
 جاء وقال ان ربي الى آخره وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة ما في كلام
 المصنف رحمه الله وقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال
 ان ربي وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك) تقديره تدرى فحذف منه حرف
 الاستفهام وهو جزئ مع القرينة في النظم والنثر كما في المعنى وغيره وقول التجاني انه
 قليل مخصوص بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روى هذا الحديث ايضا تدرى
 بثبوت الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق
 او غير حقيقى كقوله تعالى (سواء عليهم ءانذرتهم) على قراءة والاستشهاد
 بهذه الآية للحقيقى سهو والاستفهام هنا غير حقيقى لاستحالاته على علام الغيوب
 والسر اتر بل هو تقريرى ليقرر بعد علمه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه
 تدرى جواب هذا السؤال وليست كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى
 كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى فما قيل من انه مخرج
 عن معنى الاستفهام اى تدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة
 التوجه والانتظار لىكنه اعجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة
 وتدرى متعلق عن الجملة التى بعده كما في قوله زهير * وما تدرى * وسوف اخال ادرى *
 اقوم آل حصن ام نساء * وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة
 في اعرابها من انها ان وقعت قبل كلام تام فهى حال والافهى خبر الا ان هذه القاعدة
 غير مسالمة كما في المعنى وشروح الكشف وهى سؤال عن الحال والصفة اى على اى حال
 ومعنى رفعت لك ذكرك وليست منصوبة بتدرى لان لها الصدر ووقع في بعض

النسخ فقلت (الله ورسوله) المراد به هنا جبريل عليه السلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلون بالوحي لانيائه ورسله عليهم الصلوة والسلام (اعلم) كذا عندى فى نسخة مصححة مقروءة على المشايخ وفى نسخة شرح غايها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها فى نسخة من الشفاء واللائق عدم ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما فى الزيادة فى مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل العلم له فى هذه المسئلة او المراد اعلم فيها نظرا الى ان حصول بعض الوجود له تجوزا وظننا فالترجيح فى الكيفية والمطلوب حصول اليقين او وجه آخر واعلمية جبريل عليه الصلوة والسلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه علم علم الاولين والآخرين كما ثبت فى الصحيح او بالنظر الى علم الله فعلمهما اتم من علمه وان كان علمه اتم من علم احدهما او بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دائمة له صلى الله تعالى عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق **وقول** الظاهر انه اراد تفضيلهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى خصوص هذا العلم او على الاطلاق اما على الله فظاهر واما جبريل فاعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاعلام الله له بها اولئك وهما فى الملائكة الاعلى ولا يلزم من هذا شك ونقص بمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد فى الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم علم الاولين والآخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم المغيبات كلها وقد امره الله بان يقول لا اعلم الغيب **(ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير)** وقال **(لا ادري ما يفعل بي ولا بكم)** وهذا مما لا يشك فيه وانما المراد انه علمه كل علم عند الاولين والآخرين متعاقق بمعرفة الله واحوال الائم السابقة والآتية اجمالا من خير وشر واوحى اليه ببعض المغيبات ايضا واخبر بها بعض انتخابه كما فى حديث حذيفة فتعاقق افعلى منى او من كل احد غيرهما او لامتعاقق له كما فى قوله الله اكبر فى احد الوجود وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله اكبر او اعلم منى بناء على انه علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او فهم من جبريل عليه الصلوة والسلام انه علم بكيفية الرفع دونه وانه جاء بحبر ايماله ولو كانت مما استأثر الله به قال الجبريل ما المسئول عنها باعلم من السائل كما فى حديث آخر او المراد انهما سميان فى عدم العلم لان قولك ما زيد باعلم من عمر والمراد به نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات فى مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فاعلمه كان آخر احواله بعد انقطاع انحاء جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم اى لا اعلم الا ما علمنى ربي واما كونه علم علم الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يردانها انقطعت عنه والكريم لا يقطع عوائد كما انعم الله فيها مضى كذلك ينعم فيما بقى واحتياجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوحي مقتضى مقام العبودية واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه آخر

احواله غير سديد لان هذه القصة وقعت ليلة الاسراء وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا ومع هذا ابتناه على ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولو لا خوف ان يظن ان بالسويدا رجلا تركته رأسا (قال اذا ذكرت ذكرت معي) قد مر شرحه (قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرى معك) لم يسم المصنف رحمه الله تعالى ابن عطاء فلم يدر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال التماماني هو ابو عبدالله محمد بن عطاء شيخ وقته وهومات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشمني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي الآدمي وجزم بانه المراد هنا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القرآن يختص به وكان يحب الجديد وسئل رضي الله تعالى عنه عن اوجد والسماع فقال هو صحيح فليل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد فقال اما الصحابة فكوشفوا بالشرعية في سرهم فنكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله بذكرى معك روى بذكرك معي وهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لان مع تدخل على المتبوع وقد تجيء لمطابق المساحبة وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن واقوال مخصوصة كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى تكرارا وانتشارا واللائق بالمصنف ذكر الاقوال ثم حاصل معنى الآيات وفي بعض العبارة قلب ايماء الى شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل ﴿ وانا قول هذا من عدم الوقوف على مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو بصده عقبها بذكر اقوال المفسدين فيها ثم خصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل على ما قالوه رواية مسندة ثم ختمه بكلام ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي وذكرى معك وذكرك عين ذكرى وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله او بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلا نهم انما عرفوا الله منه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم * فانت باب الله اى امرى * اتاه من غيرك لا يدخل * واما الثالث فلانه من ذكره من حيث كونه رسولا مبالغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من رآني فقد رأى الحق فلا تكرار ولا قاب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة واما

من يقول بأنه مجرد التصديق فجعله تاماً باعتبار أنه لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الأحكام
 ما لم يأت به لساننا لأن الأمر مبنى على الظاهر والله أعلم بالسرائر قليل وهذا قول غير قتادة
 لأنه لم يعتبر كونه من تمة الإيمان فتوهم العينية فاسد وفيه نظر فتدبر (وقال أيضاً)
 أي وقال ابن عطاء المعري قولاً كالذي قبله وأيضاً مفعول مطلق لفعل مقدر
 من آخ إذا عاد ورجع قليل واستعير هنا لجرد الانضمام ولك أن تبقيه على معناه
 الحقيقي لأنه عاد للكلام ابن عطاء رحمه الله تعالى (جعلناك ذكراً من ذكرى فمن ذكرك
 ذكرني) ذكرنا مفعول ثانٍ للعلم والظرف بعده صفة أو تمييز تحول عن المفعول
 والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد أي كان ذكرك عين ذكرى لعدم انفكاكه
 عنه غالباً أو هو مثله في التقرب به والأجراء وهو معدود من أفراد ما ورد أن كل مطيع
 لله ذاكره والاسناد مجازي والفاء تفسيرية أو تفرعية (وقال جعفر بن محمد الصادق)
 تقدم بيانه قريباً (لا يذكر أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية) الاستثناء من أعم
 الأحوال والجملة التي بعد الإحالية ولا حاجة لتقدير قد معها كذكر الحاجة والربوبية
 صفة مصدر من الرب وهذه الياء تسمى الياء المصدرية ولا بد معها من تاء التانيث
 وفي هذه الياء بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوانح ومعنى كلام جعفر رضي الله
 تعالى عنه أنه لا يعترف أحد برسالتك إلا بعد أن يعترف بوحدانية الله وربوبيته
 لأنه يجب معرفة الله عقلاً قبل ذلك لئلا يلزم الدور كذهب إليه المتريدي أو سمعاً
 كذهب إليه غيرهم كاتقرر في الأصول وقيل المراد ألا وقد اراد ذلك أو غير بالماضي
 عن المضارع مبالغة في تحقيق وقوعه وفي الأول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل
 وذلك لأن المراد بالرسالة أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والعادة أن يقال
 رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه أو لأن معنى الرسالة شرطاً أنه إنسان بعثه الله
 لتبليغ أحكامه والالوهية جامعة للربوبية وخص الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة
 للربوبية الرسول للعربى إليه وقيل المراد أن من آمن بك آمن بي وفيه تكلف ظاهر
 ثم إن مقالته الصادق وغيره يشترك فيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر
 فالأنسب حملها على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وأنه
 محمول على الإيمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقضى لمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد
 باظهاره والنداء به على رؤس الأشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين
 الوضع صنعة الطباقي وأما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الإيمان بالله
 أو إرادته على الإيمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما التاليف بما يدل على
 ذلك فلذكره عقبه من غير فاصل بعد مقارناً عرفاً ومثله يكفي عند الحاجة فلا حاجة
 إلى جعل الحال مقدرة وأما ما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقد علم تمام أن هذه المقارنة في نداء الإذنان والإقامة والخطب والصلاة

والإتيان بكلمة الشهادة المعبر في الاعتداد بالإيمان وهذا كله مختص بهذه الأمة
 فيختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدتها ونبيها عليه افضل الصلوة والسلام
 اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والأمم وهذا في غاية الظهور
 (واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة) المراد ببعض من فسر قوله عز وجل
 ﴿ورفعناك ذكرنا﴾ المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا
 والآخرة فانه في الآخرة بالشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي
 وقال البرهان لا يعرفه ﴿تمة لطيفة﴾ لما ذكر الله عز وجل في آخر السورة التي قبل
 هذه قوله تعالى ﴿واسوف يعطيك ربك فترضى﴾ الى قوله تعالى ﴿واما بنعمة ربك
 تحدث﴾ ثم اتى بعدها بقوله ﴿الم نشرح لك مدرك﴾ قال بعض المشايخ اشارة الى ان شكر
 النعمة والاعتراف والرضاء بها ثمانية اشياء منه التبرح الصدر ورفع الذكرك ثم وسط بينهما
 اعيان الرسالة التي تتنص الظهور فذلك عشر بين يسرين فلذا قال ﴿فان مع العمر
 يسرا﴾ الى آخره ثم اشار الى ان مقصوده من الدنيا انما هو اداء خدمة الامانة وانه
 لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه الذي هو مطالبه لا ما سواه فلذا قال تعالى ﴿فاذا فرغت فانصب﴾
 ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك والى الله تعالى ﴿فارغب﴾ كما قال الله تعالى ﴿اذا جاء
 نصر الله والفتح﴾ الى آخرها فتنبه لاسرار التنزيل (ومن ذكره معه ان قرن طاعته
 بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله) لما قرر التناء
 من الله برفعة قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكر معه كما مر وذكر القرآن في كلام الناس
 وما يحكى عنهم اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه
 معطوفا عليه من غير فاصل كالاتيين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكر لابن
 عطاء لفظا قران طاعته اطاعته لان احدهما لا ينفك عن الآخر كما قال الله تعالى ﴿من اطع
 الرسول فقد اطاع الله﴾ والمقارنة المصاحبة كما قال ﴿عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه﴾
 فكل قرين بالمقارن يقتدى * ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكر وامام مصاحبة
 الطاعة للطاعة فهي معنوية لالفظية هنا بمعنى انها لا ينفك عنها بل هي عينها كما مر
 وجعل هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز
 ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فانه في الاتيين كذلك لا قران الطاعة
 لله بطاعته في قوله تعالى ﴿اطيعوا الله والرسول﴾ لانه بمعنى واطيعوا الرسول واما
 قوله ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ فثالث لمقارنة الاسم الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم
 جعل كل آية مثالا لهما فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون
 بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر
 والباطن كقدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكره
 كطيع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه

باسمه ذا كر لله عز وجل ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا
 ذكر مجازي فمن زعم ان الله كر الاول مجاز والثاني حقيقة وان الآية من باب عموم المجاز
 اذا مراد بالذكر هنا معنى يعمهما فرارا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب
 شططا انتهى * والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى ان قصد اقتران الاسمين
 وزاد الطاعة لوقوعها في الآية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب
 شيء مما قالوه وان اراد بيان كل منهما على اللف والنشر لان في كليهما اقتران
 الاسمين فظاهر ايضا وان اراد اقتران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي
 يحتاج للسكف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدأ ومؤخر واما كون من مبتدأ
 لانها بمعنى بعض كما قيل في قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا ﴾ في البقرة
 فلا وجه له (يجمع بينهما بواو العطف المشرك) بكثر الرأ الشددة وضمير بينهما
 للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشتركة لافادتها لمشاركة
 المتعاطفين في الحكم من غير ترتب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم
 لدالاتها على تفاوت الرتبة لالتسوية وكذا الفاء والواو محتملة للامور الثلاثة
 التقدم والتأخر والمعية على الصحيح (ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه
 السلام) قيل اي جوازا من غير نهي فلا يباح مهورا علم ان الجواز يطلق في لسان حملة
 الشرع على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وعلى
 مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بالازم وهو اصطلاح الفقهاء في العقود
 وهذا كله ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي ان جاز كذا استعماله في الوجوب
 قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من فوائهم يجوز
 رفع الحرمة فيبقى الوجوب اي تشرىك الله تعالى وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام
 لا يجوز الا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه امر شرف به رسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما مر في تفسير ﴿ ورفعتك ذكرك ﴾ وقد اعترض بعض السراج على
 هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم
 فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد عن الله كقوله ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾
 واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما اظن ان احدا يمنع وكيف يختص
 هذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله ﴿ من كان عدوا لله وملائكته
 ورسوله ﴾ وقوله ﴿ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴾ وفي الحديث القدسي ﴿ قسمت
 الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين ﴾ وقيل ايضا ان اراد ان مثله لم يرد في القرآن وغيره
 فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي
 او الامير لقوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ واجاب بعضهم

بان مراده انه منهي عنه تنزيها وادبا لورود الحديث بما يدل على رعاية الادب في اللفظ
 وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلاق نفى الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي
 وغيره ولادليل في الآية لما سيحجى ولا احتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله تعالى
 ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ و﴿من كان عدوا لله وملائكته﴾ و﴿ان اشكر لى
 ولو اليك الى المصير﴾ ومثله في الحديث الا ان يقال انه لبيان الجواز وهو من الشارع
 بالفعل اولى واقوى وان يختص النهى بالامة والله تعالى يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي
 في معنى الجمع بالضمير وان تكون المواضع الواردة مختصة او الممنوع جمع الامة معه
 فلا يرد الاولان فأمل وقال تلميذه ابن الحنبلي قوله ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 واولى الامر منكم﴾ فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو في حق
 غير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى
 كما لم يكرر الام في حديث ﴿الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم﴾
 في العامة فاندفع ما مروى قيل كلام الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب
 آفات الناس الا ان الله تعالى يعفو عن العوام مثله ونقل كلامه واطال بما هذا محصله
 وسأتي تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الآتي بما يحتاج به المصدر ان شاء الله تعالى
 قال (حسننا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فيما اجازنيه وقرأته
 على الثقة عنه) الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة العلوم وابو على
 الحسين بن محمد بن احمد الغبائي الجبائي بفتح الجيم وتشديد الياء التحية والفت
 ونون تليها ياء النسبة الى جبان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين
 واربع مائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة
 وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خات من شعبان سنة ثمان وتسعين
 واربع مائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرأته على الثقة عنه الثقة كعدة
 مصدر وثق به ومنه اذا ائتمه واستوثق احكام ثم تجوز بالمصدر عن الموتى
 على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله تعالى
 من اراد قال البرهان لاعرفه وكان ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله اجازنيه يعني
 انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة
 قال السيد رحمه الله تعالى وتوثيق مثل المصنف رحمه الله تعالى لشخص يخرج
 عن حكم المجبول وايهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فنبه من قبله بناء
 على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم
 وغيره كقول مالك اخبرني الثقة وكذا يقوله الشافعي رضى الله تعالى عنه وقيل يقبل
 ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معين وقال ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي حدثني الثقة
 عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة عن ابن ابي ذئب فهو

ابن ابى فديك واذا قال اخبرنى الثقة عن الليث بن سعد فهمى يحيى بن حسان
واذا قال اخبرنى الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابى سلمة واذا قال اخبرنى الثقة
عن صالح مولى التؤمة فهو ابراهيم بن ابى يحيى والاجازة يأتى الكلام عليها وهى
ان يقول له اجزتك ان تروى عنى كذا او جميع مروياتى وفى تصحيح لفظها كلام
فى ابن الصلاح فيه كلام كتبناه فى حاشية ليس هذا محلها وهى مقبولة ولا عبرة بقول
ابى طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هى انزل من غيرها وانما قدمها المصنف رحمه الله
تعالى لعلو سنده فيها على السماع الذى بعدها وان كان بينهما فرق قال (حدثنا ابو عمرو
الخرى) هو العلامة الحافظ بن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن) هو عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن احد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره
ايضا وكذا ابو بكر بن داسة الذى ذكره بقوله (حدثنا ابو بكر بن داسة
قال حدثنا ابو داود السجزي) وهو ساجان بن الاشعث صاحب السنن وسيد
الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاى
معجمة منسوب الى سجستان على خلاف القياس وقيل انه منسوب الى سجزو وهو اسم
سجستان او بلدة منها قال فى جامع الاصول وهو الاشبه وهو اقليم بقرب
خراسان قال (حدثنا ابو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبدالله
بن يسار عن حذيفة) رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
الطيالسى هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن طرف اخباره
انه روى عن سبعين امرأة وهذا فى غاية الغرابة وروى عنه احمد وابو داود وقال احمد
انه كان فى عصره شيخ الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة سبع
وعشرين ومائتين وله من العمر اربعة وتسعون سنة كما فى الميزان واما عبدالله بن يسار
فبمئذ تحتية ثم سين مهملة الجهمى الكوفى اخرج له ابو داود والنسائى توفى عام احدى
وثلاثين ومائة ولهم عبدالله بن يسار كنيته ابو هام لكن قال الحافظ البرهان انه لم ير
لواحد منهما رواية عن حذيفة فى الكتب الستة واما خارجها فلا ادري وليس
فى الكتب الستة احد يقال له عبدالله بن يسار بالوحدة والشين المعجمة انتهى
وهذا الحديث روى من طرق كثيرة واما حذيفة فترجمته مسطورة مشهورة فلا حاجة
لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير المؤمنين فى الحديث كما قاله
ابن الجوزى ومن يقال له هذا اللقب ايضا سفيان الثورى (قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان) قال التلمسانى وقع فى نسخة باثبات ما بعد
ثم اى ثم ما شاء وعليه صحح العرفى وفى الطرة ثم شاء بدون ما هو كذا بنظر القاضى وهذا
هو الاشهر وهو المروى فى شرح مسلم للنووى وهذا النهى تنزيهى لرعاية الادب بترك
العطف بالواو الموهمة للتساوى كما سيأتى بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا

وفي شرح النجاشي انما جاء النهي عن التشريك في المشيئة بين الله وغيره لايهامه
 ان مشيئة الله تعالى موقوفة على مشيئة غيره تعالى عن ذلك فاذا لو خالصت المشيئة لله جاز
 ان يعلق الفعل على مشيئة غيره مجازا ثم التي للتراخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة
 الله على ان تكون ما موصولة او عطف مشيئة العبد على مشيئة الله على ان تكون مصدرية
 وعلى الوجهين الخبر محذوف اى كائن او كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه
 عطف غير اسم الله على اسمه فيه التنفير عما يؤهم سوء الادب لفظا واستنباطه مما ذكر على
 ان قوله ماشاء الله الى آخره وقوله ماشاء الله وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمد
 وبعضه ما ورد في الحديث عن الطفيل انه رأى ناسا من اليهود والنصارى فقالوا له
 نعم القوم اتم لولا قولكم ماشاء الله وشاء محمد وفي رواية انهم قالوا له انكم تشركون
 ولا تدرون فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا ونهى عن ذلك وسوغ
 ان يقال ماشاء الله وحده ثم محمد وقول المصنف رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع
 في غير حقه لا يوجب جوازه في حقه في الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع
 بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكرهه اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان
 انتهى * ثم ان هذا الحديث روى بلفظ آخر وهو لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا
 ماشاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللالى هذا تنبيه على تراخي رتبة
 المحلوف عن الخالق والواو تفيد الجمع والتشريك بلا ترتيب * فان قيل قد اقرهم
 صلى الله تعالى عليه وسلم على قولهم الله ورسوله اعلم ولم يأمرهم ان يقولوا ثم رسوله *
 اجيب بان في ماشاء الله وشئت تسوية بينهما في اصل المشيئة وقوتها لفظا ولا كذلك
 الله ورسوله اعلم فان اعلميته بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل
 الاعلمية لان الله اعلم من الرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم
 ولانه تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشيئة لقوله (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وفيه
 نظر لان علم الخلق متأخر عن علمه تعالى ايضا وبقي في هذا المقام كلام سندكره بعد
 شرح الحديث الآتي (قال الخطابي) بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو ابو سليمان
 حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف
 بالخطابي وجاء عنه انه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا احمد
 فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي اخي امير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان رأسا في سائر العلوم لاسيما
 الحديث والفقه والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال
 واللغة عن ابي عمر والزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها معالم السنن
 وغريب الحديث وشرح اسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي ببست سنة
 ثمان وثلاثمائة رحمه الله (ارشداهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب في تقديم

مشيئة الله على مشيئة من سواه) ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد والصلاح
 وفي المصباح عن ابى زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس
 ومخاض الاخلاق وفعله ادبته وادبته ومنه ادبه تأديبا اذا عاقبه على اساءته لانه
 يدعو الى حقيقة الادب اى دلهم على رعاية الادب فى كلامهم هذا واما الادب
 المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد فى كلام العرب العرباء
 والمشيئة الارادة و فرق الحنفية بينهما كما فصلوه فى الاصل والفرع لكنهما متقاربان
 معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات
 (واختارها ثم اتى بالنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك) ضمير اختارها
 لمطابق المشيئة او لمشيئة الله او لمشيئة من سواه اى اختار المشيئة المناسبة ثم على المشيئة بالواو
 وليس هذا من باب الحذف والايصال واسمه اختارها كقوله تعالى عز وجل (واختار
 موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) فانه لا داعى له هنا اى ارشدهم الى ان يراعوا الادب
 فى هذا بتقديم مشيئة الله وتأخير مشيئته غير مدعولة ثم والنسق العطف بأحد
 الحروف المشهورة من نسقه اذا صممه والتراخى تفاعل من الرخاء واصل معناد الانساع
 ومنه تراخى الامر تراخيا املا زمانه وفى الامر تراخ اى فحجة كما فى المصباح والواو
 لمطابق الجمع والاشراك فى الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تنافى فى الواقع
 ايضا فانس فى ذارعا راعى بالادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما يومهم خلافة
 لاسم اذا لم يحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قبل من ان الواو لمطابق الجمع لا المساواة
 الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الصحيح عند الحاجة
 وقد انكر امراء دلالة ثم على التراخى وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون
 حقيقيا ورتبيا وذكرا واولا بن عبد السلام كلام فيه فى كتاب المحار كفايات المصنف له
 مؤنة ذكره وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائى وغيرهما وهو حديث صحيح ثم
 انه قيل هنا ان المنع فى الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره فى حكم الاتيان بالواو
 فالاستشهاد به قاصر وان كان الامر فى المشيئتين فهو يدل على النهى عما يومهم
 خلاف الحق وترك الادب فيفقد مدعى المصنف استنباطا فلا يرد عليه ان المنع
 فى الحديث انما هو لاجل ان مشيئة العبد متأخرة عن مشيئة الله تعالى لا لمطاف والجمع
 وايضا فى الكلام ايها توقت مشيئة الله على مشيئة العبد فمع هذا لانه على التقديرين
 يفيد مدعا ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضى انه لا يمنع الجمع بين مشيئة الله
 ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقى رحمه الله تعالى فى حديث طويل لا تقولوا
 ماشاء الله وشاء محمد فان صح خص بما ذكره المصنف من الطاعة والايمان ونحوه فلم يرد
 فيه نهى بقرينة فائدة بقرينة فى بعض الشروح ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماشاء الله كان
 وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله تعالى (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) انما ما تشاؤون كائن

لأحالة وهو خلاف لتخالف كثير من مشيئتهم واجب بان المعنى ما تشاؤون شيئاً كأننا
 الا ماشاء الله كبنونته (ومثله الحديث الآخر) اى هو مشله فى التنزيه عما يوههم
 من العبارة وهو حديث صحيح فى صحيح مسلم وسنن ابى داود مسنداً (ان خطيباً
 خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الخطيب هو عدى بن حاتم كما قاله
 الطوفى وقال البرهان الخبى لا اعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس
 بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى الانصارى الذى شهد له رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالجنة وان فى عبارة المصنف مفتوحة ويجوز كسرها على الحكاية
 والحكاية مصدر خطب ويطلق على الكلام نفسه وهى معروفة وهذا الخطيب
 كان قد خطب قومه عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب
 فى الخطب للامور المهمة وللحكاك قاعداً او قائماً وكذا كان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة (فقال من يطع الله ورسوله
 فقد رشد) قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف البى والضلال ورشد رشداً
 من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة
 انتهى وقد قال مثله غيره من اهل اللغة فشين رشد فى الحديث مفتوحة وهو المشهور
 رواية ويجوز كسرها وروى من باب علم ايضاً ومن الغريب ما حكاه السبكي
 فى طبقاته ان شهاب الدين بن المرحل قرأ على الحافظ المزي رشداً بكسر الشين
 فردعاه وقال رشداً بالفتح وقيل له قال الله تعالى (اعلمهم يرشدون) فقال ابن المرحل
 وكذلك قال (فاوئلك تحروا رشداً) فسكت يعنى الحافظ ان يفعل المضموم مضارع
 فعل مفتوح او مضموماً والثانى غير محتمل فتعين الاول فاجابه بان مصدره ورد على
 فعل بالتجريك وهو مصدر فعل المكسور قال ابن هشام والذى فى كتاب سيديويه
 رشداً كسخت الحاء السماع على وفق سماع ابن المرحل فله دره قال السبكي
 رحمه الله ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروى فى الحديث هو المشهور فى اللغة
 انتهى وكذا نقله السيوطى فى شرح سنن ابى داود واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
 (ومن يعصهما) قيل آثر المصنف رحمه الله تعالى رواية الوقف على يعصهما ليعظم
 ما شا القول بان المنع للوقوف وان لم يرش به كما استراه وقد خفى هذا على المعاقين
 انتهى قالت كيف يخفى وقد ذكره الدجى فلا ينبغي مثله من مثله (فقد غوى)
 فى النهاية غوى يغوى من باب ضرب والنى والغواية الضلال والانهماك فى الباطل
 وفى شرح سنن ابى داود غوى روى بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب
 الفتح انتهى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم انت ثم اوقال اذهب)
 وفى سنن ابى داود ثم اذهب بئس خطيب القوم انت فان لم تتعدد القصة فبعضها
 رواية بالمعنى الا ان قوله اوقال يقتضى شك الراوى ويحتمل انه اختلاف فى الرواية
 ان كان القائل غير الراوى الاول وهو معطوف على مقدر مثله او هو معطوف

على الاول فتدبر ولم يكف بقوله بأس الى آخره حتى زاد طرده لازجر تنبيها
على ان من لادب له لا يصلح لصحته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا اذهب
من مجلسي كما قال * كاس اذا بصرت في القوم محظما * في الحال قالت له
في غير مطرود * واما على الرواية الاخرى فذهب بدل من قم مفسر له او باسقاط
العاطف اى في فذهب وبأس مستوف لجميع الهم كاستيفاء نعم لجميع المذبح
وقد لما كان المراد به الضرد كما عرفت لم يقتض كونه قاعدة وهذه الخطبة بخطها
القاعدة القسائم كخطبة النكاح فمن قل اعلمه كان يخطب قاعدة واعلمها لم تكن
خطبة مشروعة كالجمعة قالها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة
او مفاخرة على ما ذهبهم فقد اخطأ في فهم المراد وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة
غيره بنصيرته صلى الله تعالى عليه وسلم (فل ابوسايمان) هو الخطابي (كره)
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه الجمع بين الاسمين بخرف الكناية) اي كره ان يعبر
عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مفرد اي بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة وهي
ضمير التثنية في قوله بعضهما واخرف لهما معان منها الوجه والكلمة المخصوصة
عند الحاجة ومطابق الكلمة والاصح قال الازهرى في التهذيب كل كلمة تقرأ على
وجود من القرآن تسمى حرف فيقال هذا حرف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
اي الكلمة التي قرأها او قرأه ومنه الخريف (الاول القرآن على سبعة احرف) في احد
الاقوال وثلاث في كلام كثير حتى افرد الكاتب واما مخي الكناية بمعنى الضمير
فانصلاح كذا في الكشف في اول سورة البقرة وقال الرضى الكناية في اللغة
والاصلاح ان يعبر عن معنى القضا كان او معنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه
اما الابهام على الجمع كقائل فلان او الاختصار كاتضمار الراجعة الى متقدم انتهى
خرف الكناية بمعنى وجه الكناية او طريقة الكناية او كبتها وهي الضمير وهذا
نما لاشبهه فيه وان توقف في الاختصار بان بعض الضمائر اطول من بعض الظواهر
كزيد واياه فقبل بانه اعلى وعادل عنده الشريف في شرح الكشف وعالم
بدفع التكرار والامر فيه سهل من قال هنا خرف الكناية آله وهي ضمير الغائب
بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوى افرد لارادة المجلس اولشدة الاتصال
ولانه الاصل لها وقال الرضى الكناية غير الصريح لدلالته على المعنى بواسطة
المرجع ولا يخفى ان انا وانت فيهما تصريح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا يسمى
كناية من الممكن وهي الستة انتهى فقد تفخ في غير صوم فانه كيف يعد صريحا وهو
صادق على كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب من نقل
اطلاق الحرف على الكلمة عن حواشي الشمسية لاعتماد ومن تبعه وقال انه اصطلاح
منطقي وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهة وكلام الاحياء يقتضى انها

تحريمية وفيه ان ثابتاً كان خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حسان
رضي الله تعالى عنه شاعره ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام
خطيبهم فخطب واقتصر قام ثابت رضي الله تعالى عنه فخطب بكلام جزل وهو
من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد فبشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة
كما ورد في الحديث فكيف يقال له بأس خطيب القوم انت واجب عنه بانه لا ينافي ذلك
زجره لخطائه بمخالفة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ﴿ شارطت ربي فقلت اللهم انما انا بشر فأي المسامحين لعنته اوسيبته او آذيته
وشتمته فاجعله زكاة واجرا ورحمة ﴾ وفي رواية اجعله كفاراً يوم القيامة وفي رواية
ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الانفسه (لما فيه) اي الجمع
(من التسوية) الآتي ببيان المراد بها (وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على بعضهما وقول ابي سليمان اصح لما روى في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما) وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة
شأنها الايضاح واجتباب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم
بكلمة اعادها ثلاثاً لفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع
منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ﴾ وقال
العلاني في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه * منها
ان هذا يخص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يعطى مقام التريوية حقه ولا يتوهم
فيه تسوية له بما عداه اصلاً بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق
والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في قوله ﴿ من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ﴾ وغير ذلك وامر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الخطيب بالافراد لثلاثيهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد
الذين قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شاء الله وشئت الى آخره ويعلم
منه ما في كلام الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن يعصهما فيدل على عدم
الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة الحاجة
ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر * ومنها ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حين انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين
عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله * ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم
بل على وجه التنب والارشاد الى الاول لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له
بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد
الترتيب * ومنها ان ذلك الانكار كان مختصاً بذلك الخطيب لانه فهم منه التسوية

فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الأقوى لأنها واقعة حال وذلك
احتمال إلا أنه إذا انضم إليه حديث ابن داود الذي علم فيه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أمته كيفية خطبة الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث ((لا تفضلوني
على موسى عليه الصلوة والسلام)) انتهى **يقول** في هذا المقام اضطراب واشكال
لان مقصود المصنف رحمه الله تعالى ذكر شاء الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه بذكره وادرج فيه
انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشرقة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله
وشاء فلان ومؤيداه انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بناء على هذه الرواية والنهي عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى الى النهي
عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام منجاذب الاطراف بحسب الظاهر
سواء قلنا النهي تنزيهي على الصحيح او تحريمي لكن اذا تأملات كلامه وجدته مخالفا
لما في نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لوروده في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا في القرآن والحديث
ولامانع منه عقلا ونسقا والحديث الاول فيه رواية اخرى تحيجه كإسراء ما شاء الله وشاء
محمد فلا يكون مؤيدا له بل شائها وجمع الضمير ورد في القرآن والاحاديث كقوله
((ان يكون الله ورسوله احب اليه من سواهما)) ولما رأى الناس هذا مخالفا لما أتوا ذهب
بعضهم الى التوفيق وبعضهم الى التلقين ففسر بعضهم انه كان في ابتداء الهجرة
ثم نسخ وقبل الخطبة شأوا الافصاح وان كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
جملة واحدة ارفع القاسم فيها فقبل املا بطلاف كلام العطف وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لو اقر دكان مظلما وهو اعظم الناس تواضعا وقيل انه ادب شرعي
مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يردما في القرآن والحديث
وقيل فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايمان الخواص واما الحديث الاول فذهب
بعض المحققين الى انه مخصوص بالمشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله
((وما تشاؤون الا ان يشاء الله)) فانه لا بد لتعاقب الامر بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك
مشيئة غير الله بمشيئته سواء في ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره الا بتم الدالة
على التراخي فان نفس مشيئة العبد بمشيئة الله ايضا لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية
ما يوجه به كلام المصنف انه مكرود عنده في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من الابهام وانه
لما ذكره في العطف اتى بالمشيئة وما بعده استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه
من التسوية اي في تسمية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لاسما
اذا لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقبل

(من يعص الله ورسوله) وليس في الواو تسوية عند المصنف رحمه الله تعالى كما قيل بل تشريك اذ الواو تقتضي التغير والاستقلال لقيامها مقام تكرار العامل او تقديره معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله ذهب غيره اى غير الخطاى الى انه كره من الخطيب وتوقفه على يعصهما بناء على انه فعل ذلك لى اوسعمال او نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصى راشدا وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة خفيفة بقطع النفس لاقطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لخل الدم واكتفاء بالمقصود وتبنيها على جواز الحذف اودهولا وبسيانا ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول انى ساميان اصح اى من القول بان الانكار عليه لوقفه لالجمع في الضمير لان قوله له قل (ومن يعص الله ورسوله) صريح فيه واما القول بان الجمع وارد ايضا الى آخره فقد عرقته وما فيه فلا حاجة للتأويل به واما قوله اصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما مر والرد عليه بما ذكر لا يعينه لاسيما مع احتمال تعدد القضية (وقد اختلف المفسرون واتخايب المعانى) قل بعض الشراح لم يرد بعلم المعانى هنا علم البلاغة المشهور بل اراد من انهم زيادة اختصاص بالبحث عن معانى الكتاب والسنة غير المفسرين بطريقة المقالة وجوز ان يراد المعنى المعروف لما فيه من الحجاز الذى هو من مباحثه كحسيناتى (في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل) (واو يصلون راجعة) وعائدة (على الله تعالى والملائكة ام لا) وفي نسخة وعلى ملائكته ورجع يتعدى معنى والى والمراد بالرجوع والعود ارادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف عنى عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلما عاينها ام كما ورد في الحديث هل تزوجت تكراما ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعاق باختلاف والتقدير المشهور في امثاله اختلفوا في جواب هل الى آخره اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائدة على الله تعالى والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف اى ان الله يصلى وملائكته يصلون (واجازد) اى الرجوع اليهما (بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك) اى لزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق او بنفسه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهب بعض من منع فلا كلام فيه والمصنف رحمه الله تعالى ثقة واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح من انه لم يقله احد سواء والمنع له علة اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهى لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنيه او الجمع بين الحقيقة والحجاز فانهم قالوا الصلاة من الله تعالى رحمة

ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء فان كانت هذه معان حقيقية لزم الاول والابان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز الزم الثاني * واجيب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الآية وبان المنع على ما ادعاه المصنف رحمه الله تعالى انما هو في غير الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشاء ويخضعه من يشاء وهو لا يسأل عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القامضي لقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصالحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصالح امركم وظهور شر فكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي وهو اعلم ان في تفسير الصلاة السابق كلاما لنافيه رسالة مستقلة وليس هذا محالها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد (وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون) اى من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزوه مطلقا حصص الضمير بالملائكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون خذوف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الخذف والتقدير ولكن مثله جاز ان قرأ بفتح ملائكته عمقا على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعانه عند المصنف رحمه الله تعالى الهرب من التشريك وعند غيره مامر وكون الخذف من الاول له دلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يدفع اليهامه بخص الظاهر من اللفظ (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) من فضيلتك خير مقدم وعند متعاق به وان جعل مبتدأ مؤخر والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ خرق للسياج من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله) كما مر وهذا الحديث قال الخرجون اهتم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى) (وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآيتين) هذا يحتمل ان يكون استينافا من المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضى الله تعالى عنه

ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل اول كلامه ليكون مذكورا بتمامه
فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار
فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين فانه اول ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته
بطاعته لرفع ذكره واعلاء قدره وذكره هنا لان الله عظمه مع تأدبه مع ربه فجعل طاعته
نفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه ابلغ مما مر فيكون
ترقى في مدحه لان اقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما
عن الآخر وان من عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عصى الله فان كان هذا
مراده فمرحبا بالوافق وعلى كل حال فليس في ذكر هذا مع مامر كبير فائدة فلو اقتصر
على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال
ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا الله عز وجل
وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا ينبغي
المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ومطلووعة وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون
على ان المحبة نوع من انواع الارادة وان الارادة لاتعلق لها الا بالحوادث والمنافع
فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فعنايه يحب طاعته وثوابه
ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح
الفاضل ان العارفين قالوا بان العبد يحب الله لذاته واما حبه لشيء آخر فدرجة
نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شيء انما كان محبوبا لمعنى
آخر اذ لا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة
لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال
قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال
لله فيقتضى انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة
فاتبعوني فان اتباعي علامة ذلك فاذا اتبعتموني يزيدكم الله فضلا فيحبكم فتعلم الملازمة
او هي امر اعتباري اى انما تعتبر محبتكم باتباعي او هي قضية اتفاقية او بواسطة
قضية ضرورية عرفية * اقول هذا محصل ماقلوه وفي الشرح الجديد هنا كلام
طويل من غير طائل والحق الحقيقي بالقبول ان المصنف رحمه الله تعالى قصد بعدما
ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قريني ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضى
محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع مامر لان محبة الله واجبة اذ بها
يكمل الايمان فانه لا يؤمن احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه * وحبه لا يكون
الا بطاعته * ان المحب لمن يحب مطيع * وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله

تعالى عليه وسلم لانها اعظم ما مور به لقوله ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾ ومتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اتباعه في اوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن احب الله احبه كقيل * لا وحق الخضوع عند التلاقي * ماجزا من يحب الا يحب * وبهذا علمت ان ذكر آية الطاعة امر لازم هنا ليم الدليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب الخلق الى الله تعالى لانه يحب من اتبعه فادعاء التكرار من قصور الانظار وما بعده من فقر الديساج وترقيعه بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له * وروى كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة (انه ما نزلت هذه الآية قالوا) اي الكفار او المنافقون والقائل منهم عبدالله بن ابي سؤل انه الله نزل قوله منزلة قواهم كماهم لعظمته عندهم (ان محمدا يريد ان تحذو حذانا كما تحذو النصارى عيسى) صلى الله تعالى عليهما وسلم (فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فترن طمته بطاغنه رعايهم) الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة يلهم الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى ﴿وحنانا من لانا﴾ وقيل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ماذرى بالحنان وفي النهاية ان ورقة من سلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب في الله فقال والله اني قد ملوه لآخذته حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة اي لا جمال في موضع حنان اي مطة رحمة وبركة فالتسبح به كما تسبح بقبور السالحين الذين ملوا في سبل الله من الائم المائية والممن على هداها ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان نجعلنا من خير ليه ونخص له خضوعا وقوى لعبادته كما عبت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بالا لرضي الله تعالى عنه اما عذب بعضا اسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه أمل فانه قيل ان النقال ذلك زيد بن عمرو بن نفيل واما قول المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري مما يخالفه صريحا (٢) واما الذي لم يدرك البعثة زيد المذکور والنصارى مفردة عند سيديوه نصران ومؤنثة نصرانة ولم يستعمل بياء النسبة وقيل الخليل واحده نصرى كهرى ومهاري وقيل هو منسوب الى نصرته وهي قرية نزلها عيسى عليه الصلوة والسلام وقال قتادة هي ناصرة ولكنه غير في النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالغ وهم قوم عيسى عليه الصلوة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب قصة يونس المنفصلة في التواريخ وذكرها هنا التامسائي ايضا وعيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان قل التامسائي لم يذكر الله امرأة في القرآن باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يدكرون حرائر زوجاتهم باسمائهن بل يكونون

(٢) وما في النهاية ذكره ابن خنق في السير وايدى ابن حجر بما في البخاري نسجه

عنهم بالأهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح
فلذا صرح باسمها اشارة الى انها امة من اماء الله وابنها عبد من عبيد الله ردا
على اليهود الذين قالوا في عيسى عليه الصلوة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام
حسن جدا وعيسى ايس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم اعجمي معرب
والاشتقاق يختص بكلام العرب وان كانوا اذا عبروه الحقود بكلامهم وتصرفوا
فيه فقد يفرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلوة والسلام رفع
وهو ابن ثلاث ولاثين سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل
ثمانين سنة وقيل مائة وعشرين سنة كقوله ابن حجر في الاصابة واختلاف ايضا في مكانه
في الدنيا بعد نزوله من السماء فقيل سبع سنين وقيل اربعين وقيل غير ذلك ونزول الآية
ردا لما قولوه لامرء بطاعته وتوقيره بما يليق به فقيه تكذيب لهم وتنفية ورغما بالراء
المهمة والغيب المعجزة والهم مثل الراء بمعنى تدليل وقهر واكرام واصله من الرغام
وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على التراب ثم عم فقيل ارحم الله انفه ورغما
عليه اى قهرا وذلا وغياظا وهو منصوب مفعولا له اى ارادة ذلك بهم وتخصيلا وفيما ذكر
من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتذليل اعدائه اتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله هنا
(وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في) سورة (ام الكتاب) وهى سورة الفاتحة
ولها اسماء كثيرة مذكورة مبينة في محامها لاحاجتنا بما ذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه
وجود اشهرها انها سميت به لانها متدوئة ومفتحة فكانها امة اولاشتمالها
على مقاصد اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من المراجعات وفيه تحقيقات
تكفيها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى) تقدمت ترجمته واما ابو العالية
فهو اسم مشترك والذي رجحه الشراح انه رفيع بن مهران السابى الذى اسلم
في خلافة السديق رضى الله تعالى عنه فخر له الشيخان وله تفسير مات
في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البراء بتشديد البراء المهمة
لانه كان يبرى النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين
ايضا وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووى في تهذيبه
الرياحى نسبة لامرأة من بنى رياح اعتمته سابية فهو مولاها اسلم بعد عامين
من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى
السابية ان يعتق ويترك ولاؤه وميراثه طلبا للاجر وهذا لما كان في الجاهلية ونهى
عنه في الاسلام وهذا التفسير ما أخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى العالية عن ابن
عباس رضى الله عنهما وصححوه ورواه الحسن البصرى كما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى وتسميتها ام الكتاب وام القرآن على طريق الاستعارة مأثور مشهور

وان اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكرهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يدكره من الآيات لما فيه من تعظيم الله له واعتناؤه بشأنه حيث ذكره في اول كتابه ومبدأ خطابه (الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واختابه) جملة اهدنا الدعائية بيان للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعليمها ومراتبها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوى والصراط جادة الطريق من الصراط وهو الابتلاع ومثله تسميته لقما لانه يلقمه وقرئ بالصاد والسين وباشمامها زائنا وبها خالصة في رواية ضعيفة وهويد كرويات والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام او القرآن او الايمان وتوابعه والاسلام وشرائعه او السبيل المعتدل او طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما او النبيين عليهم الصلوة والسلام او طريق الجنة او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجاء او جسر جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها ان المراد بهذا ما يمدد من قوله صراط الذين الى آخر * قلت هذا ليس يتفق عليه نعم يرد على ما ذكره المصنف انه اذا فسر بياني صلى الله تعالى عليه وسلم واختابه بصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وفيه ركابة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هدايته شبههم بان طريق الحق في اصابه للمطلوب اى اهدنا يا محمد انؤمن بهم وتابعهم وقيل سمي المرشد لان طريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول اى السبب باسم السبب فهو شجاز مرسل كقيل وفي المعالم حكاية هذا القول بالفظ طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو اما رواية او اشارة الى حذف مضاف فيه كذا ذكر والمستقيم المستوى من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله واختابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله او خيار ورجح هذا للمسياتى والجر عطفا على اهل بيته وبد جزم في المقتضى فالعنى خيار اختابه والاضافة بيانية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واختابه خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة لامية سواء جعلت الظيرية بمعنى العدالة ام لالتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخصبه واصحابها من النعمة وهمة انهم للتصبير وهو اخدم معانى صيغة افعل وهى نحو اربعة وعشرين معنى (حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى) وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وصححه (وحكى مكى نحوه عنهما) وهو ابو محمد بن ابى طالب شيخ

الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتابه القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين واربعمئة واصله من القيروان ولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن (وقال) مكي (هو) اى الصراط المستقيم في الفاتحة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه) العطف اما تفسيرى فالجملة المبنية للمحكي او هو قول آخر فلامكى فيه قولان وليست الجملة مستأنفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستأنفة وقوله (ابو بكر وعمر رضى الله عنهما) بدل من صاحبه او عطف بيان وابو بكر رضى الله تعالى عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة وهو افضل من طاعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه اسلم هو وابواه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الفار وفي السر والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضى موحدا لم يسجد الصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها اعلم الله بانه سيؤمن ويصير من خاص الابرار وقال السبكي لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال لم يثبت عنه كفر بالله ﷻ فوات هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراد ان ضمير منه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد انه لم يفارق طرفة عين ولم يخالفه ببت شقة وبهذا استحق التقدم على غيره وتوفي سنة اربع عشرة وله اربع وستون سنة وعمر هو بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قريظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى ابو حفص امير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنّف ابن كثير كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وماروى عنه مات رضى الله تعالى عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفضائله غنية عن البيان (وحكى ابو الليث السمرقندى) تقدمت ترجمته (مثله عن ابى العالية) السابق ذكره والمراد بالمعائلة مشاركته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واحبائه رضى الله عنهم وان اختلفا في تخصيص الاصحاب وعدمه (في قوله صراط الذين انعمت عليهم) هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول وقال السبكي رحمه الله تعالى من الغريب ما قيل انه غير الاول فكانه على رأى من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فائتبتها المعتزلة ونفاها غيرهم وبناء انعمت للفاعل استعطف لقبول الدعاء بالهداية وغير وصف عند سيويه وبدل من الذين عند ابى على ومن الضمير عند غيره على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة والايمان والسلامة من غضب الله تعالى انتهى فالمراد عند هذا القائل

بالذين انعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته ونحبه فهو بدل او هذا
 التفسير مع ما سبق على الاحتمال والبدل فلا حاجة الى القول بان ابا العالية هذا غير
 القائل بان الصراط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما سبق لتنافيهما ولا يخفى ان قوله
 مثله ياباه (قال) اي ابو الليث (فبلغ ذلك) اي سمع هذا التفسير (الحسن) السابق
 ذكره (فقال صدق والله ونصح) اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للآية
 والقسم لنا كصدقه وجزمه بما قاله او غلبة ظنه وقال بعض السراح اكثر المفسرين
 على ان المنعم عليهم في هذه الآية هم المذكورون في قوله تعالى (فاولئك مع الذين
 انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وهو قول ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما واذ انظرت الى قوله (وحسن اولئك رفيقا) وجدت بينه وبين
 قوله (صراط الذين انعمت عليهم) تجدد شرحه لان الصراط الطريق وهو يحتاج
 للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء اربعة يعنى قوله (من النبيين والصديقين) الى آخره
 فانهم اربعة وهذا ثمانية عليه الامام السهلي * اقول ونحوه من الاطائف ما له لاوى
 تلميذ الفخر الرازى في كتاب له سماه اقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشار الى
 حقيقة الكلمة التي لا يحيط بها ادراك مدرك وهو في الازل خالق الخلق برحمته
 ولهذا لا يقال رحمن لغيره ثم بعد اخلق ابقى الخلق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم
 اي له رحمة بها يرزق ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد يجزى الرزق على يد غيره فهو
 اذا رحمن رحيم خالق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فهذا قال (الحمد لله رب العالمين)
 ثم انه تعالى في مرة اخرى بعد الموت والقوت يخلق المكلفين كما كانوا ويرزقهم
 في الدار الآخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال ثانيا (الرحمن الرحيم) باعتبار
 المعاد الذي هو مالكة فلذا قال (ماتك يوم الدين) فاذا تبين انه الخالق الرازق اولا
 وآخرا فلا عبادة الا له فقال (اياك اعبد) ولما كانت النعمة لا تنفى ولا ينفى بها الشكر
 من عباده الضعفاء قال (واياك نستعين) لتكون العبادة كإرضى لعباده ويبقى بجلاله
 فاذا عبدناه واعاننا ينبغي الوصول اليه ليحصل الشرف الاقصى بالمقول بين يديه
 وذلك بسلوك طريق يوصل اليه فقال (اهدنا الصراط المستقيم) ومن اراد سلوك
 طريق بعيد لا بد له من رفيق فقال (صراط الذين) الى آخره اي النبيين والصديقين
 فهم احسن الرفقاء ثم اذا وجد الطريق خيف قطاع الطريق فقال (غير) الى آخره
 واذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباه معالمه فقال (ولا الضالين) انتهى
 (وحكى الماوردى) السابق ذكره (ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
 عن عبد الرحمن بن زيد) بن اسلم المدني وهو يروى عن ابيه وابن المنكر
 وروى عنه اصبع وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمة في الميزان واخرج له
 اصحاب السنن وتوفى سنة اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واتبعه من النساء والتعظيم ما لا يخفى لاسيما ذكره

في ام الكتاب ومبدئه الواجب قراءته في كل صلاة وهو ذكر اسم السورة على خلاف
 سادته كما مر (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي) مر ذكره وترجمته (عن بعضهم في تفسير
 قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اول الآية
 (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد) الى آخره والطاغوت ما يعبد من دون الله
 وقبل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك بمبالغة في التمسك
 يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك بمعنى والعروة في الاصل النبات الثابت
 في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد لانتسك ومنه عروة القميص
 والكوز ثم استعيرت لكل ما يستصم به ويلتجأ اليه ووثقى فعلى من الوثاقة وهي
 الاحكام والشد الوثيق الرابطة المحكم الذي لا انفصال له اى لا انقطاع ولا انفصال
 فاذا اريد بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو استعارة ومجاز على المجاز لشهرة
 الاول والنجاة بالحقيقة والمراد ان من صدق وآمن به سلم من كل سوء في الدنيا
 والآخرة فهو استعارة لصريحية والاستمسك ترشيح او استعارة تبعية فان فسرت
 بالتوحيد والاسلام كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح البخارى
 فالمراد ان نفعه والسلامة بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه آمن من السقوط
 والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض الشراح لم يسمعه ولم اره ولا وجه لاستبعاد
 ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه (وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد)
 اى قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر مأمور وشهادة التوحيد قول
 اشهد ان لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بالاله الا الله وهي كلمة التوحيد اى
 الايمان بوحداية الله تعالى عز وجل قيل واول هذين القولين الصق بقوله تعالى
 (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد) الى آخره وعنايهما ففيه ثناء على ما جاء به محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم ويلزمه الثناء عليه نفسه والظاهر عند التجانى غيره وان الآية
 استعارة لعقده لنفسه عقدا وثيقا لاتزل معه قدمه ومن شأن العرب تشبيه المعانى
 بالذوات المرئية فيشبه في الآية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع
 ونحوه قول السعد فى شرح الكشف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى
 والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم المأمون من انقطاعه فذكر المشبه به وارىد
 المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله تعالى
 (واعصموا بحبل الله) انتهى وعد هذا اقرب من استعارته لذات النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا يرد عليه شئ مأمور (وقال سهل) هو سهل بن محمد الله التستري
 وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذه الآية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل
 نعم الله والثناء للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضى الكثرة ولذا قال الحساب

الواحد ليس بعدد الا انه قديم ويستغرق نوعية او جنسية فلك ان تقول فيه
 ايماء الى ان النعمة الواحدة ولو كانت الوحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى
 فالصحة نعمة واحدة مثلا وهي تشتمل على صحة كل جزء جزء في كل حين ظاهرا
 وباطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للسيرامي المعنى ان تشرعوا
 في عدد افراد نعمة من نعم الله لانطبقون عددا وانما اتى بان وعدم العدد مقطوع به
 نظرا الى توهم انه يطاق انتهى واصل معنى الاحصاء العد بالحصا وكانت العرب
 تفعله كما قال الاعشى * ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العدة للتكاثف * ثم صار
 حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصاء لان ما ليس كذلك لا يعد
 والا لكان المعنى ان تعدوا نعم الله لاتعدوها او المراد ان تريدوا عددا وقوله قال
 اعاده تاكيذا الاول والفضل بين كلام الله وتفسيره والفائل هو سهل والنعمة
 تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالبناء للتعديّة تقول انعم عليه بكذا
 ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر
 الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المصنف نعمته محمد من غير بناء وان اريد الثاني
 فالبناء سببية فالمعنى نعمته كائنة بسببه او انعامه ففيه فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة
 بين عدم الاحصاء وكون المنعم به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما قيل
 من انه من اعظم النعم والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصىها والا فالنعمة به
 من اعرف المعارف المعروفة والاحصاء انما يكون في الممدود لقوله تعالى (واحصى
 كل شيء عددا) انتهى وازافة نعمة يجوز ان تكون للعهد والاستغراق لان الاضافة
 تأتي لما تأتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصاء لها او لما يترتب عليها) وقال الله
 تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين
 على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي المراد بالذي
 هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو
 في غاية الوضوح واقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى لمناسبته لما عقده الفصل
 من المدح والثناء عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبرائيل عليه الصلوة والسلام
 وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جاء
 بالصدق وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل
 معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذي هو لا اله الا الله او القرآن فاولئك هم المتقون
 مبنى على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب لعالمهم
 يهتدون) او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال الفتازاني الاوجه ان يراد
 بالثاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف
 في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقال بعضهم

وهو) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى صدق به) المراد بالبعض ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به آمن به كفى الكشف
 وفي المعالم معناه صدق الرسول به اى بلغه الى الخلق وقال البيضاوى صدق به الناس
 فاداه اليهم كما نزل اوصار صادقاً بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل
 فى هذا خفاء الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقاً به وهو بالتبليغ فامتثل وقيل
 ضمير به للصدق فيتناول الرسول والمؤمنين والذى مبتدأ خبره اولئك وهذه
 الآيات قد دلت على انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء من عند ربه بصدق دلت
 معجزاته على صدقه قطعاً وانه صدق جبرائيل عليه الصلوة والسلام فيما آتاه به
 ووصفه بانه متق وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تيسر اغيره والحصر
 من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذى قد يأتى بمعنى الذين ويفى عنه
 فى غير تخصيص كثيراً اذا اريد به الجنس لا افراداً منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه
 جمع لتقدير موصوفه مفرداً للفظ مجموع كالفرق ونحوه كما مر وفى شرح التسهيل
 التقدير فى هذه الآية اجمع او الفريق الذى جاء الى آخره فله جهتان بحسب اللفظ
 والمعنى روى اللفظ فوصف بالمفرد وروى المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله
 تعالى (كمل الذى استوقد ناراً) وليس الذى اصله الذين فيخفف بحذف النون
 كما جوزده بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يحز افراد عائده فان اريد بالموصول
 جماعة معينة لم يحز افراده الا نادراً كقوله * وان الذى حانت بفتح دماؤهم *
 هم القوم كل القوم يام خالد * قال ابن مالك فى شرح النسيهيل (وقرىء)
 فى الشواذ والقارىء هو عكرمة وابوصالح (وصدق على التخفيف) قال فى المصباح
 صدق خلاف كذب وصدقه يتعدى ولا يتعدى وصدقه بالتثنية نسبتاً الى الصدق
 وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون فى الافعال ايضاً فيقال حمل حاملة صادقة
 كما قاله الراغب اى اخبر عن الله بما هو صحيح نسبتاً الى الله مطابق لما فى الواقع
 وهو ايضاً معتقد ومصدق به كانه قد يقول الانسان امراً واقعاً لا يعتدده كقول
 الدهرى العالم حادث اوجده الله او المراد انه صدق فى تبليغه الوحي كما انزل اليه
 وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فيسقط ما قيل من انه مكرر مع
 قوله الذى جاء بالصدق والتأسيس اولى من التأكيد مع ما فيه من الخطأ وترك
 الادب لان القراءة لا يعترض عايتها ولو كانت شاذة (وقال غيرهم) وفى نسخة
 قال غيره والافراد نظراً لافراد لفظ البعض والجمع نظراً الى المعنى لانهم
 جماعة والقائل قتادة ومقاتل (الذى صدق به المؤمنون) يعنى على القراءتين
 وتفسير الذى جاء بالصدق بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلاخبار
 باولئك الى آخره على ظاهره لكنه كما قيل يلزم فيه تقدير موصول

اى والذين صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزوه آخرون وقال انه الحق
 رواية ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى ﴿وقولوا آمنا بالذى انزل الينا
 وانزل اليكم﴾ اى وما انزل اليكم وقول حسان رضى الله تعالى عنه * فمن يهجر
 رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواد * وارتضاه ابن مالك والمنعون بمنعون
 تخريج الآية عليه ويقولون هى حالية بتقدير قد او يقولون الذى بمعنى الجنس
 الذى الخ من غير حاجة الى التقدير (وقيل ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقيل على
 كرم الله تعالى وجهه وقيل غير هذا من الاقوال) كتفسيره ببريل او بمحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقيل الذى جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يحيئون فى القيمة
 بالقرآن ويقولون هذا هو الذى جاء بالصدق وقد اتبعناه واما تخصيص ابى بكر
 رضى الله تعالى عنه فالانه الصديق الاكبر الذى سبق الناس كلهم التصديقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يصدر منه غيره قط وكذا على كرم الله وجهه فانه يسمى
 الصديق الاسغر الذى لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صفوه وكون
 ابيه على غير الملة ولذا خص بقول كرم الله تعالى وجهه وقيل تخصيصهما
 للاولية فى التصديق اولاً للتصديق فى اول اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على
 هذا ولا على ما قبله انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع
 صلة شئ ومنه مع صلة اخرى آخر لان الموصول هنا واحد لفظاً جمع معنى بتقدير
 موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة على التوزيع اى جمع بعضها
 وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار فى الوجه الاخير
 اذا مانع منه فلا وجه لقول القاضى ومن تبعه انه اذا كان الجائى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذى وهو غير جائز مع انه ذكر
 هذا فى الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بينهما فردان متشخصان هنا
 لا يجدى نفعا لما مر ولا حاجة الى ان الذى اصله الذين فحذف النون اطوالة
 بالصلة اقول الذى غير هؤلاء ان الذى لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص
 بمعنى قل فى التسهيل يعنى عن الذين الذى فى غير تخصيص كثيراً وفيه للضرر وتقييلا
 انتهى (وعن مجاهد) قال السيوطى رواه عنه ابن جرير وابن ابى حاتم ومجاهد
 من كبار التابعين وهو ابو محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء المهملة المقرئ
 المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه المحدثون كما ذكره
 الذهبي فى ترجمته ومولده فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه سنة احدى وعشرين
 وتوفى بمكة سنة اثنين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم
 ابيه جبير بالتصغير وقيل انه رأى هاروت وماروت فكاد يتلف (فى قوله تعالى
 الابد كر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه رضى الله

تعالى عنهم) قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر آمرا به جعل عين الذكركر جل
عدل او على تقدير مضاف اى ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى
﴿ ذكر رحمت ربك ﴾ ولاوجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص وافراده على المعنى
الاول نظرا لاصله فانه يستوى فيه الواحد المذكور وغيره واطمينان القلب
سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمأن بالموضع اذا اقام به واتخذ وطنا وموضع
مطمئن منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل ان اطمأن كاحسار ثم همز وقيل
كانت الهمزة مقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره واطمينان
القلب به لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددى لدوام ذكره وروى
عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القرآن وفى الحديث القدسى اذا كان الغالب
على عبدى الاشتغال بذكرى جعلت همه ولذته فى ذكرى اللهم اجعلنا ممن تطمئن
قلبه بذكرك ويكون همته مصروفة بحمدك وشكرك ﴿ الفصل الثانى فى وصفه
تعالى له بالشهادة ﴾ اى بانه صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ
اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفى بعض النسخ الصحيحة فى وصفه له
تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين جديرة بالحك والحكم بالسقم
كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر فى قوله تعالى لله وضمير له للرسول
وتوهم خلافه بعيد كما فى قوله تعالى ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واسيلا ﴾ فانه لايتوهم عود ضمير تسبحوه لرسوله والقول بعوده له على ان المعنى
يسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهى المعاينة والمراد بها
الخير القاطع تقول شاهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر (ومايتعلق بها من الشاء
والكرامة) اى الاكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعنى
ان المقصود فى الفصل الاول ثناء الله ومدحه لنبه صلى الله عليه وسلم بكونه انفس
الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة فى حياته ومماته وكونه نورا محضا
منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره
وانه الصراط المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وسائر الامم
وانبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والاكرام المذكور بالتبعية للشهادة استطراد المناسبتة له
وبهذا تبين مغايرة ما عقد له الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقريته
المقابلة كما قيل وسنقف عليه قريبا (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية) اى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كالمس وشاهدا
وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف رحمه الله ان يذكر الآية فى محل لغرض
ثم يسوقها فى محل آخر لغيره فذكر هذه الآية اولاً لتأييد كونه نورا ثم ذكرها هنا
لكونها شاهدا على التبليغ فذلك قال (جمع الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم

(في هذه الآية ضربوا) أي أنواعا جمع ضرب أي صنف أو هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو النخلير أي أموراً متناسبة متماثلة (من رتب الأثره وجملة اوصاف من المدحة) رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والأثره كما في المقتضى بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة يليها ناء تأنيث كذا ضبط هنا والأثره بالفتح في الهمزة والياء وبضم الهمزة وكسر هاء مع اسكان التاء الاستبداد بالشيء والانفراد به والمدحة بكسر الميم التناء والذكر الحسن فإذا فتحت الميم قلت المدح انتهى وقيل الأثره بضم الاول وكسر د وسكون المثلثة وفتحهما وهو الافصح كما ذكره النووي الانفراد بالشيء ويكون اسما لمابه الانفراد كذا قرر وه ومقتضاه ان في الآية امورا مخصوصة انفرد بها صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرومة كما في القاموس والمراد الافراد بالذكر او في الجملة او تحمل الاوصاف على معنى يختص به يعني انها اذا فسرت بالمكرومة والفضيلة فلا اشكال في كلام المصنف رحمه الله تعالى وان فسرت بالانفراد اقتضى ان ما ذكره هنا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتأويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا ﴾ لان قوله هؤلاء للمبعوث اليهم اللهم الا ان تحمل الإشارة على جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لوجه له اما الاول فلان قوله الآتي وهي من خصائصه يأباه واما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة على الامة بابلاغهم ما رسله الله تعالى به والبشارة لمن اطاعه في ذلك والندارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقتضى منه العجب عندي وهذا حديث اجابى فلذلك فصله فقال (فجملة شاهدة على امته نفسه بابلاغهم) مصدر مضاف الى مفعوله الاول أي بسبب ابلاغه اياهم (الرسالة) مفعوله الثاني والعجب منه انه فسر به بقوله أي مقبولا قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل صرح به الزمخشري فالشهادة مجاز انتهى (وهي) أي شهادته عليهم نفسه (من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الفاضل ابن الخطيب انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لان غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان كان ذات شهادة بمقتضى قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا ﴾ الا انه مطالب بالبينه وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامته له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لائمهم فتحن نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله تعالى ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا اولامكانا

وان كنا آخر ازمانا قلله الحمد على ذلك وفي البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلوة والسلام يوم القيامة فيقول ليبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول له من يشهدك فيقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الآية شهادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بتبليغهم وهي من خصائصه ايضا بالنسبة لبقية الانبياء عليهم الصلوة والسلام لشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بذلك وقدمر في الفصل الاول عن الباب ما فيه تعميمها لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا يخصص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخالط لاحاجة لنا به (ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته) فيه كلام سيأتي في الفصل التاسع والانهذار والتخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال شخص لعبده ايكلم بشرنى بقدم زيد فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذى اظهر سروره فلو قال اخبرنى عتقوا جميعا ومنه البشارة وتبشير الصبح واما قوله تعالى (فبشروهم بعذاب اليم) فعلى التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح الجديد وفيه خطأ فاحش نبع فيه غيره فان اردت تحقيقه فانظره في حواشينا على البيضاوى فانك لا تجده في غيرها (وداعيا الى توحيد وعبادته) داعى اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الاقبال اى انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفى الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهمت اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله فمن قال ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المصنف رحمه الله اشار الى ان الدعاء الى الله يراد به الدعاء الى الاقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب تنزيهه عنه وفيد به قوله باذنه اى تيسيره اشارة الى انه امر صعب لا يتأتى الا بمعونته ويحى بمعنى العلم كقوله تعالى (وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) وقوله تعالى (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) اى يعلمه وتوفيقه انتهى (اقول هذا كلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام في كتاب مجاز القرآن ان اذن الله مشيئة وارادته لان الغالب في الاذن ان لا يقع الا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر يلازمه مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى (فهو وهم باذن الله) بامر الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشياء بقدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيم لسرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد ويعبر بالاذن عن التيسير

والتهليل كما في قوله تعالى (والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه) اي بتيسيره وتسهيله
اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولاقت وقعدت باذني ولذا قال الزمخشري يجوز ان يراد
بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى المغفرة بامرهم اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة
انتهى (وسر اجاميرا يهتدى به للحق) وروى يهتدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه
وتنويره وكلاهما مجهول مضموم الياء مروى عن المصنف رحمه الله تعالى وقدم
تفسيره وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يهتدى به في ظلمات الجهالة ويقبض من انواره
وقد وصفه الله تعالى في هذه الآية بخمس صفات قابل كلامها بما يناسبها غير سفة الشهادة
اذ لم يقل له راقبني لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فابعد كالتفصيل له فقابل
البشارة ببشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالتهنى عن متابعة الكفار
والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء
بربه لان من اتاه الله برهانا حقيق بان يكتب في به عن سواه وقال ابن عدي رحمه الله
تعالى هذه الآية ارجى آية في القرآن لانه امره بتبشير المؤمنين بالفضل الكبير
وقد فسر هذا الفضل بقوله في آية اخرى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) (حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المنة الفوقية والف وباء موحدة علم
منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف اسم لكل
من تصدى لافادة العلم كمر وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله تعالى
سمع منه في رحلته للاندلس وهو من علماء الحديث توفي في جمادى الاولى سنة
عشرين وخمسمائة وله سبع وثمانون سنة قال (حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) وهو
ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التيمي المعروف بابن الطرابلسي تلميذ
ابي علي الغساني قرأ عليه البخاري مرات وروى عنه وعن القاسمي وغيره قال (حدثنا
ابو الحسن القاسمي) وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
المغافري اخذ باقرقية عن ابن مسرور بن الدباغ ودارس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة
بن محمد الحافظ ولد سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث
واربعمائة بمدينة القيروان وكان ضريرا وكتبه في نهاية الصحة ضبطها له ثقات
اصحابه والقاسمي بقاء والف وباء موحدة وسين مهملة وباء نسبة لقاس
وهي بلدة بالمغرب بين سقافس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف بعمره وعمه كان
يشد عمامته شد اهل القاس قال (حدثنا ابو زيد المروزي) وهو محمد بن احمد بن
عبد الله بن محمد الامام التحرير الزاهد العابدين المجمع على جلالته وعظمته جاور بمكة
وحدث بها وبغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهي اجل الرواية عنه لجلالة
ابي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

وترجمته مشهورة ونسبته لمرو البلادة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت الزاى على خلاف القياس وفي الثياب وغيرها يقال مروى فرقا بينهما ومن اللطائف قولى في هذا في ارجوزة * ومروزي جاء في الاناسي * والثوب مروى على القياس * قال (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) هو الفريرى المشهور سمع البخارى من مصنفه مرتين مرة بقربر ومرة بخارى ورواه وفربر بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى بخارى وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفى سنة عشرين وثلاثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمى مثالث السين وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله تعالى (يا اسفا على يوسف) قال (حدثنا البخارى) وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وتأليفه اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولا سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى بقرية خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين ومائتين قال (حدثنا محمد بن سنان) هو محمد بن سنان العوفى الامام ابو بكر يروى عن هام وجريز ابن صارم وفليح وروى عنه اصحاب السنن قال (حدثنا فليح) بقاء ولام وحاء مهملة وهو لقب له تصغير فليح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير فليح او فليح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابى المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفى سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوى مدنى روى عن سعيد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب الكتب الستة وقال ابن معين وابو حاتم والنسائى انده ليس بالقوى وقال الحافظ بن حجر صدوق لكنه كثير الخطأ ولكن الشيخان اعتمداه قل قال (حدثنا هلال) هو هلال بن على وهو هلال بن ابى ميمون يروى عن انس وعطاء بن يسار وابى سامة وعنه مالك وفليح وغيرها واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النسائى ليس به بأس قل الواقدى مات فى آخر خلافة هشام بن عبد الملك (عن عطاء بن يسار) بفتح الباء التحتية والسين الخففة المهملة ابو محمد المدنى من كبار التابعين توفى سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخارى واخرجه فى التفسير بغير هذا السند ايضا (قال لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص) واوعمر مشهورة قل ابن التلمسانى جوز بعضهم تركها وعبدالله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشى السهمى الزاهد العابد الصحابى كان بينه وبين ابيه فى السن اثنتى عشر سنة وامه ريطة بنت منبه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبدالله وابو عبدالله وام عبدالله اسلم عبدالله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية من ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لم يكتب وانما لم تشتهر روايته

كابي هريرة لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة
 والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين
 وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمره ابو هريرة اشهر من ان يذكر والعاصي يرسم بالياء
 وبدونها وثباتها اولى وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة
 الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب شبهوا مافيه الالف واللام
 بالنون لتعاقب اللام والتنوين وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي
 غر المكثر ان النحاة خصوه بالمتكر كما ذكروه في باب الرسم (فقلت اخبرني عن صفة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني صفته صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة
 بدليل قوله في الجواب انه لموصوف في التوراة فان السؤال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا
 وهو من القواعد الاصولية كما وقع مصر حابه في الرواية الصحيحة واخبر بتعدي للامر
 المستول عنه وللمنقول عنه الخبر ايضا كالخبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان
 المشهور في الاول تعديته بالياء وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لمائيل من انه
 انما تعدي بها هنا وهو مخبر به لانه لتضمنه معنى الكشف اى اخبرني كاشفا عنها
 وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعا
 يحمل عليه ما ذكر في التوراة وانه لا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج
 عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر للفظ فتدبر (قال اجل والله انه لموصوف
 في التوراة ببعض صفته في القرآن) اى قال عبد الله رضى الله تعالى عنه لمن قال له
 اخبرني عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة اجل اى نعم هي مذكورة فيها
 لان كلامه يقتضى ان صفته صلى الله تعالى عليه وسلم مذكورة فيها واجل كافى للمغنى
 لتصديق الخبر واعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بانها تحجب
 بعد الاستفهام وغيره فقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن
 منه في الاستفهام وقال الرضى هي تصديق الخبر ولا تحجب بعد مافيه معنى الطلب
 وهو المنقول عن الزخشرى وجماعة فالوجه على هذا كما قيل انه بعد خبر ضمنى وهو انه
 موصوف في التوراة واما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس
 بشئ انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف ايجاب
 وهو ما اول عند من شرط فيه تصديق الخبر او هو تصديق خبر نفسه ولذا اردفه
 بقوله والله والتاكيد لا القسم للاعتناء به لان السائل غير منكرا لولئله منزلة
 اغفاته عنه اولمنا من انكار اليهود وتحريفهم وفي شرح التسهيل اجل لتصديق
 الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تحجب بعد الاستفهام وعن الاخفش انه يحجب
 بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن منها ولم يذكر مجيئها
 بعد الطالب كافى هذا الحديث الا انه يقطع النزاع كما قيل صحيح نحوك بالحديث ولا تصحح

الحديث بخوك وهذا بناء على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل في شرح
المغنى وفي قوله والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد
كثيرا في الاحاديث والتوراة اسم لكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم
وهي كلمة غير عربية بل معربة وفي وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا
محله * فان قات عبد الله رضى الله تعالى عنه قرشى عربى فلا يناسب سؤاله عما في التوراة
والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لا تجوز قراءته فواجه هذا * قات
ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كما روى وقال البرهان الحامى في المفتى انه رضى الله تعالى عنه
كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن الهيعة عن وهب ان عبد الله
بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما رأى في المنام في احدى يديه سلا وفي الاخرى
سما وهو يلحقهما فاما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخى
انتهى واما انتهى عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه
في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من غير
انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرّف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها
واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب للزامهم فيما انكروه منها كافي قصة الرجم ويأتى
لذلك مزيد بسط عن هذا وقوله ببعض صفته في القرآن في بعض النسخ ببعض
ما في القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في القرآن اكثر
نما في التوراة لتفصيله وان تفرق في آيات وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فاقبل
من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما
على الآخر لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وقوله في التوراة كاسياتى اهب لك كل خلق
كريم ولو سلم انه اشتمل من قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) مخصوص بمدح خلقه صلى الله
تعالى عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه وعدي يحتمل
عدم التنجيز او التعاليق والتخصيص وقد وقع في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل
وقوله تعالى (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) بدل من بعض
اوبيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادق محمّده مع قوله انا ارسلناك وخطاب
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما في التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل كالماضى
لتحققه او حكاية لما يقال في المستقبل او لجملة على نهج استحضر الصورة الاتية
والتعبير بما يعبر به في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال الماضى او نادى التكليم ثم خاطب
الحبيب التفاتا قيل كونه بتقدير سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله تعالى (كنتم خیرامة
اخرجت للناس) ان تقديره يقال لهم في القيمة كنتم في الدنيا يا اياه ان ما يقال في المستقبل
ليس فيه حرزا للاميين والذمى فيه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ذكره

من الالتفات انما يخفى على رأى السكاكى كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع
من الالتفات غريب ذكره ابن ابى الاصبع وسماه الالتفات فى الضمان كان يذكر ضميرين
لخطابين احدهما لواحد والاخر لغيره اوضح ضميرين لغائبين كذلك وهناك ضمير فى اصل
النداء اى ادعوك ايتها النبى وهو للكليم صلى الله عليه وسلم والاخر فى قوله ارسلناك محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لانه اذهب اليه الجمهور ولا السكاكى
انتهى به اقول الغرابة منه فان ما ظنه غريباً ذكره جميع اهل المعانى وهو عندهم يسمى
الافتتان وتلويح الخطاب والادباء سموه التفتان والاعتراض انما يأتى اذ وقف على اول
عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتراضه وازد
والافلا (وحرز بالاميين) الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهماتين ثم رأى معجزة
هو فى الاصل مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة فى المكان الذى يحفظ فيه
فيقال حرز حرز كحصن حصين ومنه الحرز من كذا اى يحفظ منه واسرر نص
السبق اى حازه فحمله نفسه حرزاً مبالغة لحفظه اموالهم وانفسهم فى الدارين
والمراد بالاميين العرب لغلبة الامة فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وحصنهم مع عموم
دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم انهم فهم اول رسله صلى الله تعالى عليه وسلم بين
اظهرهم اولان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم لهم من آفات
النفوس وغوائل الدهر او من آفات العجم واتعابهم او من مضايق العذاب مادام
صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لقوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) او من عذاب
الاستيصال لحديث سألت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني اثنين ومعنى الثالثة
والاثنان هلاك السنة والعرق والثالثة كون أسهم بينهم (انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل) قدم العبودية لشرفها كما قل * لا تدعى الا بى عبداً *
فانه اشرف اسمائى * ولذا خص وصفها بالذكر فى الاسماء وليست بالمعنى العلم
الذى يتصف به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذى رضى الله لعبده حتى اطاعه على
حظائر قدسه وجعله رسولا مبعأ عنه وكفاه جميع مؤناته فقال (ليس الله بكاف عبده)
فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه لسواه واهانة احدله فانه
هو الذى يؤدبه فلذا قال سميتك المتوكل دون جعلتك او وصفتك وقدم العبودية
هنا اشريفاً وتعظيماً اذ المراد الكمال فى العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك
او وصفتك المنادى بشدة توكله الذى صيره علماً له ولذا قيل ان فيه اشعاراً بشدة
توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى فى امته (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
فى الاسواق) فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن
هذا كلام آخر من التوراة ضمه عبدالله رضى الله تعالى عنه الى الاول وفى الالتفات
هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يوجهه بمثله وان كان منفيماً والفظ

كفى المصباح الرجل الشديد الغليظ القاب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة
 اذا غاظ حتى يهاب في غير موضعه و غاظ خلافا لرق غاظة بالكسر وحكى في البارع
 الثلاث وعذاب غايظ شديد الالم و غاظ الرجل اشتد و اغاظ له في القول عنقه و غاظ
 بالتخفيف اكدها انتهى فعنى ليس يفظ انه ليس له قسوة قاب ولا تشديد على الناس
 لان ملته سمحاء وليس بغايظ امانا كيدله او بمعنى انه لا يغضب الناس والمراد انه ليس بسىء
 الخلق قال الله تعالى ﴿ولو كنت فظا غايظ القاب لانفضوا من حولك﴾ ولذا قيل
 المعنى ليس بسىء الخلق ولا غايظ القاب ليوافق الآية وقيل ليس شديد القول
 فلا تكرار فيه ولا يسافيه وقوع الغاظة والشدة الثلاثة او الواجبة احيانا لانها
 لاتسمى حسن الخلق فالمراد نفيهما بنسب الطبيعة واخاظة او في غير محلهما واما
 ما وقع في الصحيح في حق عمر رضى الله تعالى عنه انت افظ واغاظ من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل لم يقصد قائله التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل ولفظ
 من زياد وقيل انه من قبيل الخلى احلى من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخارى
 اى غاظت يا عمر اشد من رقيقته صلى الله تعالى عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى
 الفظاظة الثلاثة في محلهما فاقوع من امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه ازيد مما وقع منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الايسر
 الاحسن فيما هو محله والقاروق رضى الله تعالى عنه اختار الفظاظة الثلاثة فاختار
 كل منهما الاحسن له ونمايته ان القاروق ترك في بعض الاوقات الاولى لاحتياجه
 لما لم يحتاج له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحتاج في مثله والسحاب والصخب صيغة
 مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدة وهما الغتان في كل صا لاصقت
 حرف الخلق وهو من غير داع امر مذموم جدا والصاد افسح والسين لغة ربيعة
 وقد روى بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس
 للبيع والشراء ونحوه ويذكر ويؤث والسوق خلاف الملك ولما كان في الغالب
 محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدلائن قيده به والمراد نفيه عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره
 بالطريق الاولى وهو ابغ من الاطلاق وافصح لانه نفى بدليل على حد قوله
 * ولا ترى الضب بها يججر * وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما ونفى القيد
 ونفى المقيد وهذا هو الأرجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 للاسواق تواضعا وترك العادة الجبارة من الملوك وردا لقولهم ﴿مال هذا الرسول
 يأكل الطعام ويمشى في الاسواق﴾ لانهم قالوا لما اظهر صلى الله تعالى عليه وسلم
 الدعوة انه ينبغي ان لا يأكل ولا يشرب ويكون ملكا او لا يدخل السوق ليكون ملكا
 وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بصخب في موضع من المواضع فالتنفي للمقيد لانتفاء

المطلق وانما نفى المقيد ابتداء للتصريح بنفي ما هم عليه من التقييد اولاً للمبالغة في نفى المطلق
بجعله دليلاً لكونه مقررراً معروفاً وقال الطيبي رحمه الله المراد نفى الصخبية وكونه
في الاسواق وهو عجيب لان نفى الصخبية فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخبية ولا الصخبية
من غير كونه فيها بشهادة الذوق وقال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفى المقيد لشناعته
مع انه مظنة وموضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعله في غيره بالاولى ولا يرد ان صخباً
صيغة مبالغة فتقدير توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق تثبت له الصخبية لانا
نمنعه بان الصيغة هنا للنسبة كحياض ومنه (وما ربك بظلام) في احد الوجوه ولا ضير
اذا كان المراد نفى الصخبية المقيدة لانفتاحها مطلقاً لان نفى مطلقها لا ينافي ثبوت
اصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوها انتهى (وقول
فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتبعه ليس في محله لما عرفت
من انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكره ابدح لانه نفى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اعتياد صخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة
لا تناسب هنا والتجأ الى جعل الصيغة للنسب وليس بالازم لجواز كون المبالغة
في النفي لا في المنفى كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الآية الا ان فيه نظراً لان صرف
المبالغة للمقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التخصيص عنه بوجه وفي هذا
المقام مباحث اخر مذكورة في غير هذا المحل وقد افردناها في رسالة مستقلة (ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر) لان خاتمه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن
وقد قال الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلاً من عفى واصحح فاجره على الله)
فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسيء لمن اساء اليه ويدفع بالتي هي احسن
وفي الآية مشاكلة وكذا في كلام المصنف وان كان نقياً فتدبر وفي ذكر المغفرة
بعد العفو تأكيد ان كانا بمعنى او يعفو تارة ويستتر اخرى فلا يفصح فيقول في خطبه
ما بال اقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو
والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره
وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالته وقوله ولكن
الى آخره استدراك بانه لا يلزم من عدم جزائها بتمناها العفو لجواز ان يكله الى الله
تعالى ويؤخره للآخره انتهى (وقول قد ورد العفو الغفور في اسماء الله عز وجل
وتغاير مفهوميهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان
وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقاً من وجود منهما مانقوله الامام
القرطبي رحمه الله تعالى في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران ستر
لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره
فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة الكلام فيه ايضا فنذكره (وان يقضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء) الملة الدين وبينهما فرقى والعوجاء مؤنث اعوج وهو

ضد المستقيم وليكثره اطلاق الملة على الكفر فسرهما بعضهم هناه وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرتى وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هناملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال الله تعالى ﴿ ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ لامة الكفر كما توهم فانه ازالها انتهى وفي النهاية الملة المعوجاء ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملته الخفيفة والحنيف من يوحد الله ويعبد الله لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للعائل الرجل احنف احنفا او تفاؤلا وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عماره * اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الاتفاق في غير واجب * او هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه (بان يقولوا لا اله الا الله) اقتصر على هذا وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دمائهم واموالهم غير ان المنجي هو التصديق بها عن صميم القلب وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاء على حد سراييل تقيكم الحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلما لم يذكرها هنا فيه انه يجب على امة الخليل قبل وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا يتنافيه زيادة الايمان بشئ آخر ففيه اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لاننا لانعلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالرأى وما ذكر لا يتناسب ما نحن فيه (ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غافلا) قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتأنيث ضمير بها على انه راجع لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره فجعله عائدا عليها باعتبار اللفظ ارناني صلى الله تعالى عليه وسلم وروى البيهقي عن كعب ليصير الله به اعينا عوراء ويقم به السنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحية وعلى رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمى بالاضافة وكذا الكلام في الآذان والقلوب وعلى هذا فالعمى جمع اعمى وكذا الصم جمع اصم وعلى الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال ﴿ اقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف

لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم تغيرها الا في العمى والعور والذي في القرآن (صم بكم عمى) وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا الله تعالى والشريك كانوا كفا قد احدى عينيه او العور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمى يوصف به العين وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن الابصار اما لما فيه من فتح الاجفان اول تشبيهه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين العمى كما قيل * قد اغلقت ابوابه دائما * كانها اجفان عريان * وقال واقسم لوجد الخيال بضرورة * لصادق باب الجفن يفتح مقفلا * وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بافادت تصديها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقابه فهو على حد قولهم منقلبا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اى غشاء وغطاء كقوله تعالى (وقالوا قلوبنا غاف) يضم فسكون وقرىء بضمين على انه جمع غلاف كحمار وحراى هى اوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذ المعنى لا ينظر ولا يسمع ولا يبي ما جئت به (وذكر مثله) ذكر بصيغة المجهول والذي في البخارى ذكره في صحيحه تعليقا (عن عبدالله بن سلام وكعب الاحبار) عبدالله بن سلام بفتح السين المهملة ولا مخففة لا غير ونقل التامسانى انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن ابى الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخارى وسلام بن مشكاه وماءداه بالتشديد وقال العراقى في الفقه * نحو سلام كله فثقل * لا ابن سلام الحبر والمعتزلى * وابن سلام هذا سلم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة والقرآن وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرايلى من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله ونزل في فضله قوله تعالى (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) وقوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وحضر مع عمر رضى الله تعالى عنه فتح القدس والجابية وهو انصارى خزر جى بلولاء وكان من كبار الصحابة روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقدم ان كتب الاحبار هو كعب بن مافع بالمشاة من فوق ابن هينوع يكنى بابى اسحق الحميرى التميمى المشهور ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله عنه وكان على اليهودية وحبب عمر رضى الله عنه وروى عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن بعد ما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها

الى العراق وقيل توفي بجمص كما يقال له كعب الاحبار يقال له كعب الخبر
بكسر الحاء وفتحها كما مر باضافة الاسم للقب واقتب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته
فالخبر بمعنى المداد الذي يكتب به والخبر ايضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب
الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس كعب الخبر ويكسر ولا تقل
الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة
وذكره ابن ظفر في كتابه خير البشر الذي افرد به كذا في الكتب السالفة من التبشير
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب بديع في معناه رأينا وروينا ومران هذا
الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن الغاص كذا كره المصنف رحمه الله
ورواه عن ابن سلام تعليقا على عاداته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه
كما بينه شراحه وفيما ذكره مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي (وفي بعض طرق عن ابن
اسحق) الطريق جمع طريق وهي معرفة وتطابق على الروايات والاسانيد لاتصالها
بالحديث وتلمح القائل * له حديث في الجود مشهور * ترويه عنه الركب من طرق *
وفي المقتفي لابرهان كان هذا في الاصل عن ابي اسحق فضر به عليه وكتب
في الهامش ابن اسحق وهو الامام محمد بن سحوق بن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله
المطالي مولاهم المدني صاحب المغازي رأى انصار رضى الله تعالى عنه وروى
عن عطاء والزهرى وطيفته وعن شعبة والحمادان وخلق كثير وكان من محور العلم
سدوقا وله غرائب ربما نستذكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه
حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان
توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل اثنين وقيل سنة خمسين وجده من سبي
العراق وهو اول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة
بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بسبي لجواز ان يسمع منها وهي خلف الحجاب
كما روى الناس عن عائشة رضى الله تعالى عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام
مالك وقال انه دجال من الدجالة الا انه روى عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه
غير منصف لانه كان اعلم الناس بالانساب وانما انكر عليه ما كان يأخذه عن اولاد
اليهود الذين اسلموا بعض ما ذكر في الغزوات من عورات المسلمين واشعار الهجاء
فيهم لحرصه على الرواية مع ان عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان يوثقانه
ويقولان هو امير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق اخرجهما ابن ابي
حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساني هنا زيادة
وعبدالرحمن بن يزيد وقال هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي رأى عليا واسامة
بن زيد والمغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنهم ولم ارهذه في النسخ (ولاصح
في الاسواق) بكسر الحاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت وقدمر بيانه

(ولامتزين بالفحش) فحش كقبح وزنا ومعنى فحش شئ جاوز الحد فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿ولا يأتين بفاحشة اي لا يزني﴾ والحاصل انه كل قبيح قولاً كان او فعلاً ومتزين روى براء معجمة ومثناة تحتية ونون وروى بدال مهملة من الدين وروى منقوصاً متري بياء بدل النون من الزنى وهو اللباس والهيئة اي لا يتلبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهى به ولا يرد على ظاهره انه يوهى انه قديراتى به غير متجاوز او غير متزين به لانه لا مفهوم له لجره على عادة ارباب الفحش في المباحات بها وقيل انه استعارة تهكمية وقيل التزين بمعنى الانصاف على التجريد او المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي مكينة وهذا علامة من علاماته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه نشأ بين قوم يتزينون بالذوايح كالقتل والزنا والطواف عمرة فأتى بما يخالف عادتهم (ولا قول لنا نحن) قول فعال صيغة مبالغة اي كثير القول والخبائث معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ منه قبيحاً او كثيراً لان الفحش بمعناه وقيل فعال هنا بالنسبة الى ايس بنى قول لنا نحن كتمان ونسأل وليس المراد انه اشارة الى انه ربما يقوله لموجب لان ما كان لموجب ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم يثبت اصل قوله لاصحابة عن توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يوهى فحشاً ما وعن الهالك الذى يجره ذلك التوهم فوق الهالك الذى يجره توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات النجاسة بقوله ليس يفظ الى آخره اخذ في صفات النجاسة بطريق الوعد ممن لا يخاف وعده فقال (اسدده لكل جميل) مستأنفاً لمقصد اعلى مما قبله ولذا لم يعطه وقيل انه جواب سؤال تقديره فافعل به بعد ان صنفه عن النقائص فقال اسدده الى آخره والجميل الحسن صورة كان او معنى ومر في الحديث (ان الله جميل يحب الجمال) والتسديد التوفيق للسداد وهو السواب والقصد من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد جميعه وبعضه فتقوله بكل جميل ايس تجريداً كقيل والكلية للمبالغة او هو كاستغراق جمع الامير الصاعه اي بكل جميل يليق به (واهب له كل خاق ككريم) اهب بفتحيتين مضارع وهب بمعنى اعطى والخلق بضمين وتسكن اللام السجدة والطبيعة التى فطره الله عليها وهو يوصف بالكريم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كراماً اذا نفس وعمر ويكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمراد هنا وان اوهه قوله اهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خاق ولذا يجمع على اخلاق فلا حاجة الى تقدير كل فرد خاق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخاف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعاً لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسأيت نبذ منه (واجعل السكينة لباسه والبر شعاره) اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة

بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون وهاء وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله تعالى في مشارقه وبها قرىء في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة ووردت في القرآن في قوله عز وجل ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ ووردت في الأحاديث الصحيحة بمعان أخرى قيل إنها مشتركة فيها وللمفسرين فيها أقوال فمن على رضى الله تعالى عنه أنها ريح هفافة وقيل إنها ملك له وجه إنسان وله رأسان وعيون ذات أشعة وطست من ذهب تغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم الصلوة والسلام وقيل إنها شيء كان يلقى فيه موسى عليه الصلوة والسلام الألواح والعصى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله تعالى إنها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحى غشيته صلى الله تعالى عليه وسلم السكينة وهي ما كان ياحقه عند نزوله وقيل إنها صورة هومع بنى إسرائيل إذا ظهرت انهزمت أعداؤهم وفي حديث بناء الكعبة فأرسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الأول وأما هذه المعانى فيحمل عليها ماورد في الأحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدؤ ما يلوح لقلبه في مراقبته جعله في الآية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتباره جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجهه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بأن ما في الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه أو العنل كاقيل والبر الطاعة والاحسان أو زيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذى يلي الجسد سمي به لانه يمس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب هنا الأول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار أى هم خاصة له صلى الله تعالى عليه وسلم والناس عامة اوهم اقرب اليه من غيرهم وهو بزة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم فى سائر احواله ويراه كل احد برا وفاجرا جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف عليه المؤمنون ببصائرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو قوله (والتقوى ضميره) لان الضمير ما يضمير فى القلب وينوى فى خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير والمضمر الموضع والمفعول قال * مستقر لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة وديوم تلى السرائر * ويسمى القلب ضميرا لخلقائه اولانه محله فانظره كيف انتقل من الظاهر للخفى ثم الاخفى مع ما فيه من شبه الف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما بقى من العذاب فى الآخرة ولها مراتب اولها التبرى عن الشرك والثانى التنزه عن كل مايؤثم والثالث ان ينتزه عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت التيامها مع الضمير (والحكمة معقوله) الحكمة

كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها وتطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضاء بالعدل وبه فسر قوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ والقرآن وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاعة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد انها بعقله وادراكه او ما بعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق والوفاء طبيعة) اى لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد احدا او وعد وعدا لا يخافه وهذا امر طبيعي له جعله الله فيه (والعفو والمعروف خلقه) المعروف والعرف قال فى المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آمرا بالمعروف فأيامر بالمعروف اى من امر بخير فأيامر برقى انتهى ويقابل المذكر والمعروف ما تعرفه ونافه العقلاء ولذا قيل المعروف كاسمه معروف (والعدل سيرته) العدل القصد فى الامور وهو ضد الجور والسيره فعلة فهى فى الاصل الهيئة فى السير ثم صارت اسما للطريقة يقال سار سيرة حسنة اى طريقة وحالة العدل وعدم الخروج عن الحق قال الله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ قيل فى تفسيره العدل القرائن والاحسان النافلة وقيل العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة العلانية وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضيل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العفائد والعبادة واداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوى العدل بين العباد وربهم ايمار حقه على حفظ نفسه واجتناب الزواجر وامثال الامور وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر بينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على اذا هم قيل جعل العدل سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافى ان يكون الاحسان سيرته فى مثل يليق به ولا ان يكون العفو طبيعة له صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة تليق بالمقام وقيل عليه ان الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين بحمزة رضى الله تعالى عنه فى احد وعدم تمثيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقلائهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا ان الاحسان يتفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن الشرع كعفوه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذى اخترط سيفه ليقنتله فهو عفو وعدل وعفوه عما لم يؤذن فيه كالحدود لم يقع منه لعصته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مثله ﴿ اقول هذا القائل فسر العدل بالمساواة فى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير بمثلته وزيادة الشر باقل منه ومقتضاه تغايرها ومراده المقابلة فيما لا بد من مقابله وترك العفو عنه فلو اذن له فى العفو او التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعتزض ظن ان كل ما ليس

بعدل جور وليس كذلك (والحق شريعته) الذي رأيناه في النسخ المقررة بنصبهما عطف على مفعول اجعل وحينئذ لا يرد عليه شيء كما اورد على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان ماعداه من الشرائع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقدير ذلك الوصف او جعل التعريف عهديا عبارة عنه لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام لم يكن في الشرائع حق غيرها ومساواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا يحصل لها ولا يندفع السؤال بما قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لا تتساخ الشرائع بها والكلام يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي شرعه الله لأمته وهي قانون الهي وضعه الله على لسان رسوله عليهم الصلوة والسلام ليسوقهم الى خير الدارين والشريعة قيل انها في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشريعة قال الله تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ ويكون بمعنى المشريعة والموردة اى الحل الذي يشرب منه من خافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين اما لانه طريق الخير والسعادة او لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالموردة المتضمنة لسبب الحياة الفانية ورد بان معناها انما هو الطريق والموردة انما سميت بها لانها موصلة للماء وفيه نظر لا يخفى (والهدى امامه) والهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها انواع اولها خلق القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة التي لا يمكن بها من الاقتداء لمصالحه والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال الرسل عليهم الصلوة والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء * فان قلت كيف تشتمل هذه الانواع والاول لم يدلهم الله عليه * قلت هذا من سوء الفهم فان المراد ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتدا ومتبعه وبه سمي الامام للاقتداء به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلوة والسلام ﴿ اني جاعلك للناس اماما ﴾ اى انه متبع للهدى وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للعهد اى هدى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لقوله تعالى ﴿ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطوبى كقيل في قوله تعالى ﴿ وانهما لبامام مبين ﴾ وعلى الفتح فالمراد بطريق الكناية اى انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخاف ظهري (والاسلام ملته) بنصبهما ورفعهما كما مر والاول هو المصحح في النسخ التي عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان الاسلام

اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خير الممل وسماها بهذا الاسم او هو عام والمراد الكامل منه وهذه التسمية في التوراة صريحاً او ضمنياً لقوله تعالى ﴿هو سميع المسامعين من قبل﴾ اى من قبل نزول القرآن سماهم بهذا في الكتب الآتية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في التوراة والانجيل تعريفاً له صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغي حملها على الكامل منها ليكون من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق على الاسلام وغيره وهي متغيرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوى الاستسلام والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام بلا خلاف اتما الخلاف في اختصاص الاسلام بامه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور انه لا يختص بهم فيقال لكل ملة اسلام ولاهاها مسلمون وانكل من انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلوة والسلام ﴿وما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وقيل انه توصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون ائمتهم وارضى هذا السيوطى وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض السراج هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعى المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الائم والانبياء عليهم الصلوة والسلام وهو اسم منقول كالصلوة واما بالمعنى اللغوى وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشيء من الشرائع ويؤيد قوله تعالى ﴿هو سميع المسامعين من قبل﴾ اقول فيما قاله السيوطى ان لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاسول فلا حاجة لذكره هنا (واحد اسمه) اى جعل اسمه احمد وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اى هو اكثر حمداً لله من سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيمة كما سيأتى وقال السخاوى في سفر السعادة انه صفة كاحمر وايض نقات اهذه وسبأتى الكلام عليه في اسماء صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسؤال مقدر تقديره هل ينفع بهذا الظاهر المظهر الكامل في نفسه غيره فقال (اهدى به بعد الضلالة) كما قيل وقيل انما فصله لعلو مرتبة الهداية سواء كانت الايصال او اذلاله الموصلة واهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية لمدحه السرايق والمراد الهداية الى مابه النجاة والى مابه تكميل الناجى فلذا قال (واعلم به بعد الجهالة) والضلالة بمعنى الضلال وهو سألوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشيء اذا ضيعه وهى تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى ﴿فاعتأ اذا وانا من الضالين﴾ اى الخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة

الطبايق البديعية والباء للسببية او للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المقتضى والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهل والجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهات الشيء جهلا وجهالة خلاف عامته وفي المثل كفى بالشك جهلا انتهى (وارفع به بعد الجمالة) ضبطه ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال خالة وانما هو خولة وفي المصباح الخامل الساقط الذي لانباهة له وقد خل يخل خولا واحامته انا وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والحمولة وهو ضد النباه والنابه **﴿﴾** اقول هذا الحديث صحيح وثبت هذه اللفظة فيه يكفي دليلا لصحتها او هو لمشكاة الضلالة وللأزدواج معها ولو قلنا انه غير قياس والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعدما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا شائعا فهو مجاز كقوله تعالى عز وجل **﴿﴾** (ورفعنا لك ذكرك) وبين الجهالة والجمالة طباق او شبهه (واسمى به بعد النكرة) يقال اسميته كأكرمته وسميته بالتشديد كأكرمته ويتعدى بنفسه وبالباء كسميته زيدا ويزيد اذا جعلته اسماله وعلمنا بالتشديد ضبطه البرهان في المقتضى وروى بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطاق بمعنى المجهول كقول الشاعر في مجهول النسب * واهمه معرفة * لكن أبوه نكرة * وبالباء للسببية اى اعرف الناس بسببه او بما او حيه اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبياء وقصصهم وقيل الاولى التعميم وقيل المراد اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتشكيك شبه الطبايق ومعنى هذا وما قبله انى ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيؤمن به اول مساكين الناس وضعافهم على عادة الرسل عليهم الصلوة والسلام فيسيرون به بعد حقولهم وكونهم مجهولين اعز الناس واكرمهم فان من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كان بدويا واعرابيا وبعد اشراق نور النبوة عليه صار سيرا تقبل الجبارة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلوة والسلام نكرة لكن لا تقبل التعريف فافاض الله منه على امته ما لم تسمع به الامم حتى ابدعوا علوما وتوالييف تحارفيها الافكار فجزاه الله خيرا الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (واكثره بعد القلة) اكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المنة وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المنة المكسورة لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال الله تعالى **﴿﴾** (قد جادلنا فاكثرت جدالنا) وقولهم اكثر من الاكل يحمّل زيادة من وحذف المفعول اى اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا او على من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها في ابتداء

امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا بملة عوجاء فاقامها واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف (واغنى به بعد العيلة) اغنى مضارع من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال الله تعالى ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾ من عاله اذا قام بامرء وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجواد وجيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي والمراد ما كان هو وامته عليه في ابتداء امرء ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما احل لهم من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان (واجمع به بعد الفرقة) اى اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة الا ترى ما كان بين المسلمين والمشركون مما ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجرة بل بين الاب والابن والاخ واخيه كما قال ابو فراس

وقبلى كان الغدر في الناس شيمة * ودم زمان واستلام خايل

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه * وخلى امير المؤمنين عقيل

فلما جاء الاسلام الف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وضغائنهم حتى صار الواحد منهم ينزل عن احدى زوجتيه للآخر ويقطع برده نصفين او المراد انه جمع العقائد والمثل على التوحيد وملة الدين او المراد الاعم منها فقوله (واؤلف به بين قلوب محتاجة واهواء متشعبة وائم متفرقة) عطفت تفسير لما قبله ومتفرقة كما قال التلمساني بتقديم التاء على الفاء من التفرق بتقديم الفاء على التاء من الافتراق في نسخة العوفي والتأليف جعل الاشياء مؤلفة مجتمعة اى اجمع بينهم على مؤدة واتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال الله تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا﴾ واسناد التأليف الى الله في الآية لا ينافي كون التأليف بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله تعالى عز وجل والتأليف بين القلوب يستلزم التأليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم او المراد التأليف بين عقائدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتجهه والمتشعبة المتفرقة اى اجعل مهويهم واحدا متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ﴿ولئن اتبعت اهواءهم بعدما جاءك من العلم﴾ والائم جمع امة وهى الفرقة من الناس وغيرهم يعنى ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على

دين موسى عليه الصلوة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلوة والسلام
ففسخ الله بشريعته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين ديننا
واحدا قيا من حاد عنه هلك وشقى في الدارين (واجعل امته خیر امة اخرجت
للناس) كما قال الله تعالى (كنتم خیر امة اخرجت للناس) ای انه تعالى قضی بذلك
وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى اوجدت وخلقت واخرجت من العدم
والمراد امة الاجابة وهم من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة
وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد كنتم
مذكورين في الائم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير خیرية نبيكم ودينكم او بما بينه
من قوله بعده (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وفي هذه الآية
دليل على ان اجماعهم حجة (وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن صفته في التوراة) رواد الطبرانی وابو نعیم في الدلائل عن ابن مسعود
رضی الله تعالى عنه والدارمی عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف (عبدی
احمد المختار) اضاف اليه تشریفا له واحد عطف بيان او بدل والمختار الذي
اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (مولده بمكة)
ای موضع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه البقعة الشريفة (ومهاجرة)
ای محل هجرته الذي هاجر اليها صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمدينة او قال طيبة)
والمدينة المصغر الجامع وزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان
غابت على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع مدائن بالهمزة على القول
بالسالة الميم ووزنها فعائل وبغير همزة على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان للياء
اصلا في الحركة فترد اليه كما قيل في معاش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك
مكان لا آخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للهجرة وللمدينة وغالب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة
يثرب فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها
اسما منها ما ذكر وهو طيبة بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح
لغة في الطيب بمعنى الرائحة الطيبة او هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة
ايضا والمراد انها مظهرة من الشرك والحيانة وقوله او قال شك من الراوى فيما قاله
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من الصرف تقديره او قال
بطينة لا مرفوع تقديره مهاجرة طيبة وان جاز على بعد فيه قيل وظرفية طيبة
لمهاجرة بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكل للجزئى كما يقال الانسان في زيد وكذا
مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد تقدير (امة الحمدادون لله على كل حال)
الحمدادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة
بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السراء

والضراء لان الله تعالى مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر
 للمجموع او الغالب او المتعين منهم او هذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل
 والحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضراء للتوجيه
 وان كان العبد منعما عليه في كل حال بنعمة الاجداد والجوارح والحواس والضراء
 منفعة بالثواب عليها وحفظه عن الاصر ولك ان تقول كثرة الحمد في هذه الامة
 لما في اوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثناء على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع
 لغيرهم من الامم عليها السلام واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن
 اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها
 والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالع بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء
 باوراقها وهذا لما لا ينبغي التلفظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريفها وتبديلها
 هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتأويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقالوا
 الاستعمال بها يسافي الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف
 في التأويل لا غير لاستحالة بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة
 صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ولا لزامهم بما انكروه وكيف يجرم هذا
 وقد قال الله تعالى ﴿ قل فاتوا بالتوراة فانلوها ﴾ ووقع في الاحاديث النقل عنها
 ولو حرفوها حُرِفُوا آية الرجم التي الرجمهم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه بها
 وقد ارتضى هذا ابن ابي عمير وفي شرح التنجاني اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم
 تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يسبح النظر فيه والاستعمال به
 وهو كلام حسن (وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآتين) اى
 اقرأوا ذكر هاتين الآيتين تمامهما اعنى ﴿ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة
 والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
 عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به
 وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس
 انا رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
 فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾
 وانما اقتصر المصنف على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا لما لم يحفظ
 وادخار الثواب التلاوة وانما ذكر المصنف هاتين الآيتين لان الفصل معقود للشهادة
 اى لكونه عليه الصلوة والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر
 اول ما يدل على مقصوده من القرآن العظيم ثم بين بانه موصوف بذلك في الكتب
 الالهية كالنوراة والانجيل ثم ذكر هذه الآيات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة
 ما نقل من التوراة في ذكره فيها وقد قال في الترجمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها

وقد قيل انه ذكر استطراد المسألة في الآية الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه
مذكور في التوراة كإتقاه وفي الثانية ذكر كونه رسولا ونبياً أما كافي التوراة
وقيل ذكرت لما فرض من الثناء والمدح له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى
﴿وسعت رحمتي كل شيء﴾ قال إبليس لعنه الله تعالى أنا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع
قوله تعالى ﴿فيا كفتها للذين يتقون﴾ آيس من ان تسأله الرحمة وقالت اليهود
والنصارى نحن متقون داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله تعالى ﴿الذين
يتبعون الرسول﴾ الى آخره خرجوا عن العموم وهذا كما روى سعيد بن جبيرة عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة وهو كما قيل مبنى على
ان الذين يتبعون خير مبتدأ تقديره هم الذين الخ او بدل بمعنى ان كان تعريف
الموصول هنا الاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين
مبتدأ وقوله يأمرهم الى آخره خبره فلا تخصيص الا انه يخالف التفسير المأثور
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والقول بان البديل مخصص ذهب اليه كثير
من الأصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل منه في نية الطراح
والإحتمال فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه
ونقل عن الشافعي رحمه الله تعالى انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات
وهو الحق والامى هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقدم تقريره والقول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك
تقديم ما فيه وانه نسبة لام القرى او لامة التي ولدته وفي شرح التجاني انه قرئ في الشواذ
الامى بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود كل احد باتباعه واتباع
شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع انه اخص منه مخالفة للظاهر فقل لانه ارسل
قائلاً عن الله يعني انه بمعناه اللغوي وهو المنبئ لا بمعنى من اوحى اليه بشرع سواء امر
بإتيهه ام لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه لما قال آمنت بكتبك الذي انزلت وبرسولك الذي
ارسلت وقال له قل ونيك الذي ارسلت ليكون الكلام جارياً على الترتيب اللائق به
وليسلم من التكرار وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال
ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا اجيب عنه بانه يحصل من الاجتماع معنى
ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة مجرد بالنبي بل النبي الامى لاشتهاره بذلك في الكتب
السالفة فالمقصود الاخبار بمجموعهما كالرمان حلو حامض فهو اخص من الرسول
او ذكر النبي للتعميم فذكر اولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته لا لترقي ومعنى
وجدانه في التوراة والانجيل انهم يجدونه فيهما اسما وصفة والمعروف ضد المنكر
وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوزار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم

والطيبات كل حسن حلال والخبائث ما كان بخلافه كالخزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة ووضع الاصر بمعنى الثقل او العهد لان بني اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنائم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدائه عنه والمراد بالنور الذي انزل معه القرآن اى اتبعوا القرآن مع اتباعه اشارة للكتاب والسنة والمفاجون الفائزون بكل خير (وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية) ذكر هذه الآية لمتعلقها بما تقدم في التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ اى فبرحة من الله ومما يزيد التأكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان انما نكرة تامة في محل جر ورحمة بدل والاول هو الوجه اى برحة الله لك وتوفيقه ولطفه بك ان خالقك لنا مذهب الاخلاق حولا صورا لا يؤاخذ الناس بما فرط منهم حتى جبات القلوب على محبتك ولو لم تكن كذلك كنت فظا اى شديدا غليظ القلب متجاوزا للحد لا يالفونك فيتفرقون عنك يقال فضضت الشيء فضا فانقض اذا فرقته قيل فامتاع التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شأن لو فالشرطية ينتج فيها استثناء نقيض التالى لزوم نقيض مقدمه اى لم ينقضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانثناء كونه فظا غليظا اللازم لانثناء الانقضاء ثابت بابطال الانقضاء المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخاف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولى ان يقال المعنى انك لم تكن فظا فذلك لم ينقضوا والمقصود اظهار المنية وان عدم الانقضاء من الاين الذى هو من رحمة الله ففيها ترهيب وترغيب والكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانقضاء على اینه وانتفاء كونه غليظ القاب كما في قوله تعالى (لو كان فيهم آلهة الا الله الخ) حيث استدل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لو لانقضاء امتناع الشرط لامتناع الجزاء وانما تقتضى انتفاء ما يليها واستلزامه لتاليه كما قرر رد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بحاله وانه ذوالين وقوله (فبما رحمة الخ) ليس لافادة انه ذوالين وانما هو لافادة ان اینه ليس الابرحمة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن علما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالغية لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشف مامزيدة للتوكيد والدلالة على ان اینه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما كان الابرحمة من الله ونحو قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وقال المحقق التفتازانى في شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تأكيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا اى مامزيدة والظرف مقدم للتأكيد والدلالة الى آخره انتهى فهو من باب اللف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا اقول ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخمرى في هذه المسئلة فانه ذهب

الى ان زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضى الحكم ان لا يشاركه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الى ان الله مبتدأ واله خبره وقال في اثناء تقريره ان نحو ما جاءني رجل يفيد نفي واحد غير معين فيجوز السامع مجيء اثنين فاذا قيل ما جاءني من رجل علم انه لم يجئه احد من جنس الرجال ومن ثمه صح ان يقال ما جاءني رجل بل رجلان ولم يصح ما جاءني من رجل بل رجلان وكذا فبرحة من الله لنت لهم وفيما نقضهم ميثاقهم لعناهم لولم يؤت بما جوزنا ان اللين واللعن كانا للشيثين المذكورين ولغيرهما وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض الميثاق انتهى ويؤيده قول الفقهاء ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا رأينا قتيلاً في محلة اعدائه لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا على اللطف واللين فاعف عنهم ماصدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشورى على امر اعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبسة (قال السمرقندي) رحمه الله تعالى تقدم بيانه وترجمته (ذكرهم) اى ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وفي نسخة ذكره وذكر مشدد فيهما وقيل انه مخفف (منته) اى انعامه او امتنانه عليهم (انه جعله رسولا رحيماً رؤفاً لين الجانب) بفتح الهمزة بدلا من منته او بتقدير بانه والضمير لله اول الشان وخص المؤمنين بالذكر مع عموم رحمته لان الآية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرأفة والرحمة في موضعين وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسير الرؤف والجانب اى الذى ياليهم منه وهو كناية عن معاماته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وروى تخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة (ولو كان فظا خشنا في القول لانفصوا من حوله) المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهرى جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول الحماسي * اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذلوله لانا * لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما في البيت وقوله تعالى (اشدء على الكفار رحما بينهم) وكونها طبعاً وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى هنا ان خشونة القول صفة مينة للفظاظه فيكون التفرق مرتباً على مجرد الخشونة وعلى امر واحد وهو في الآية مرتب على امرين اللفظاظه وغلظة القلب فما فسر به الآية غير موافق لها فيحتاج هذا للتصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الى ان التفرق مترتب على الاول وحينئذ يلزمه ترتبه على ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتبه

على خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا ولما كان منشأ الخشونة هذه العاطفة قدمها في الآية واقتصر عليها المصنف رحمه الله تعالى فان الامر القاي انما يمر بعد قول او فعل فتأمل ^{ثم} اقول لك ان تقول ترتب الفرق في الآية على امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهرى قال الفظ الغليظ وقال في الصباح رجل فظ شديد غليظ القلب يقال منه فظ القلب يفظ من باب تعب فظاظة اذا غاظ حتى يهاب في غير موضعه انتهى فتكون الصفة الثانية في الآية مبنية الاولى كقوله تعالى (ان الانسان خاق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) فظا في التفسير بمعنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة في الآية صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ماتوهمه المعترض ومن دأبه ان يستعمل المورم على ان ما بين عليه كلامه من ككون خشنا صفة اساس في الهوى وما بناء عليه كإثبات القصور على التلوج (ولكن جملة الله سبحانه سهلا طاقا بر الطافا) سمح يوزن صيرت مصدر كالسماحة بمعنى سهلا ومنه الحديث آتاكم بالماله الخفيفة السهلة وفسره بعضهم بخواد كريم والسهل برزته وكذا كل ما يمدد الذي لا صعوبة فيه ولا فظاظة ولا غاظة والطاق بالفتح هنا ويجوز تلبسه صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به فيقال طاق الوجه اى غير عوس فيه شاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا ويكون بمعنى الجواد وليس بمناس للمقام كما قيل وفيه لغات نظما ابن مالك رحمه الله تعالى في قوله * من دأبه الافصاح حين ينطق * طاق طابق طاق وطاق * والبار من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطف الشفيق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمائه تعالى قال الله تعالى (الله اطفب بعباده) وفسر بالخير العالم بخفيات الامور وهذه الصفات تفهم من الابن وافي غاظة القلب فان البخل في محل الاتفاق من عدم الشفقة وطلاقة الوجه من عدم النظاظة لانها تلزمه غالبا والباقي نظام (هكذا قاله الضحاك) قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهاللى الخراسانى التابعى روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن احمد وابن معين وثقه وروى عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفى سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن اجلة التابعين ايضا الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف واشهرته بالاحنف لم يجوز احد من ارباب الحواشي ان يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الراوى للمروى وهكذا بمعنى مثل هذا واللتنبية والكاف للتشبيه واذا اسم اشارة والمائلة والمغيرة باعتبار ان اللفظ القائم بمتكلم غير القائم بآخر وان اتحد نوعهما او حرف التشبيه مقحم غير مقصود اى هذا وسترى تحقيقة قريبا

(وقال الله تعالى عز وجل * وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) سيأتى تفسير هذه الآية وفسر بعض السراح رحمه الله تعالى قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف التى للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الآية قبلها اى وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم او جعلناكم قبلتكم اصل القبل ﴿ اقول هذا خلاف ما ارتضاه المحققون من سراح الكشف فيه وفى امثاله قال العلامة التفازانى رحمه الله تعالى فى قول الكشف اى ومثل ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما ينوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبله جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة اتماما كاللازم لا يكادون يتروكونه فى لغة العرب وغيرهم هكذا يأنهى ان يفهم هذا المقام انتهى ﴿ اقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم ازل ابحث عن هذا كل من ناقشته من الفضلاء فلم اظفر بما يشرح الصدر فتصفحتم الدفاتر وراجعت خزائن الضمائر فرأيت فى شرح القصائد الطوال فى شرح قول زهير * كذلك خيمهم ولكل قوم * اذا مستهم الضراء خيم * نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون تسميئة خبر متقدم او متأخر فمضى تفيض كلا لانها تنفى ذلك فعنى البيت ان هرما واباه نبت لهم حسن فى دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدائد وحلول العظام ومثله قوله تعالى ﴿ كذلك نسلكه فى قلوب الحجر من ﴾ انتهى فقد علمت من هذا ما ذهب اليه اهل المعانى من ان كذلك يكون فى كلام العرب لتثبيت ما بعدها وتقرير من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوك لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه التمثيل يكون كثيرا فى النوعية والجنسية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب فى كونه خزا او بزا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته فى ضمن النوع فايدبه على طريق التكنية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها موجودا بدونها وهى مؤكدة فكانت كالكلمة الزائدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة واما دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك لاحتياج لبيان فلما اهتم بآبائهم فى الكلام البليغ علم انه امر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب * فان قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة * قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا وتحولهم عن قبله من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم والاقتراء باهل قباتهم ولاوجه لانكاركم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم اسبق اليه فعليك بادخار جواهره فى حقائق الاذهان فانك لاتراه فى غير هذا المكان (قال ابو الحسن القاسمى)

تقدم الكلام في ترجمته ونسبته (ابن الله تعالى) اي بين واظهر (فضل نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) الباء للتعدية او السببية
واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في قوله (وفي قوله في الآية الاخرى) وهي قوله تعالى
﴿هو سميع العليم من قبل﴾ (وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس) ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسوله عليهم الصلوة
والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم
عليه الصلوة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله تعالى ﴿ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك﴾ او ابراهيم عليه الصلوة والسلام سماكم مسلمين
كما نقل عنه في هذا القرآن وقوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت شهادته بتركية شهادة
المخاطبين وتصديقها على ان على الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبياء عليهم الصلوة
والسلام على ائمتهم وعلى الثانية على اسمها ان كان المراد بالناس ائمتهم او بمعنى اللام
ان كان المراد اياهم فتطابق هذه الآية وما قبلها كليتي في كلام المصنف وتعاكسهما
لفظا لان التركية مؤخره زمانا عن الشهادة في الاولى والمركية مؤخره رتبة عن المركي
في الثانية وترقى في مدح المخاطبين في الثانية ببيان انهم سيشهدون ويتركيهم من لا ينطق
عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثله ستركهم ومنهم من فسر
شهادتهم بماسم وشهادته على مخاطبين بالتبليغ فيتطابق الاثنان على هذا
والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احدهما واخرت
في اخرى لان السياق اهتم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا حق ما افترض عليهم فترأوا
منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم واستشكلوا كون
لام ليكون للتعايل اذا اريد شهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ
على المخاطبين لانها لا تنوقف على اسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل
عليهم الصلوة والسلام من يشهد على ائمتهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت
بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العملية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى
ومنهم من جعلها لام العاقبة (وكذلك) اي كما ابانت الاولى فضاءهم ابان (قوله تعالى
فيكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية) المراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يشهد على ما علموه اي كيف يكون حالهم
اذا شهد بصلاحتهم وفسادهم او بالآخر فقط او على التبليغ ويجوز التعميم
واقصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والآية بالنصب اي اذكرها
او بقيتها وهو قوله تعالى ﴿وجئناك على هؤلاء شهيدا﴾ اي جئناك يا محمد
على هؤلاء الشهداء شهيدا على صدقهم او على الائم او على التبليغ او على امتك بالتركية

ولامنافاة بين كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاهدا الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعلى الامم وبين ماسياتى من ان امته صلى الله تعالى عليه وسلم يشهدون وهو يزكهم اما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكهم او انه جعل التزكية شهادة لانها فى حكمها (وقوله تعالى وسطاى عدلا خيارا) الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبتبه اليهما متساوية وقديراد به ما يكشف من جوانبه ولو من غير تساوى كما فى المصباح وبسكونها بمعنى بين وفى الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه فى شرح الدرر ثم استعير لاحسن الشئ وخياره ولذا قيل خير الامو اوسطها وقال الشاعر * حب التهاى غاط * خير الامور الوسط * ورد هذا الامام السهيلي فى الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وما كقولهم اقل من مغل وسط وقالوا الوسط اخوالدون وانما يمدح به فى مقامين احدهما الشهادة لوسط الشاهد فى الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثانى النسب كما قيل فى وصف ام المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنها انها كانت وسيطة فى قومها لان وسط القبيلة اعرفها وصميمها لاحاطة الباء والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلال والايواسط محمية عنه والى هذا المعنى اشار الطائى بقوله فى وصف قلعة * كانت هى الوسط المحمى فاكتفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا * واورد عليه التجانى فى شرحه انه مخالف للغة فانهم يتفقون فيها على ان اوسط صفة مدح ومنه الصلوة الوسطى وليس واردا عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله تعالى لا ينكر كم نه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الآية والعدل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به فى المصباح والعدل فى الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرد المصنف رحمه الله هنا وجمعه فيما سياتى فلا منافاة بينهما وقيل على المصنف ان النبي عليه السلام فسر الوسط فى هذه الآية بالعدل فى حديث رواه الترمذى وصححه وثبت تفسيره فى صحيح البخارى والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتقديمه لشمول الثانى للجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو شجع المصنف بينهما ان اراد انهما مرادان معا فى الآية فالأكثر على منع مثله وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ الظاهر انه يبين مراد الله حتما لاحتمالا والمصنف اعلى شأنا من ان لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الثانى بالتبعية الاول لازومه له انتهى ✽ اقول قد ظهر لك مما قد مناه ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المصنف له بعد العدل

دون عطفه بالواو او باولجمله صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه اشارة الى ان التفسيرين ما لهما واحد وعطف الزمخشري له باو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما السلف فان ما لهما واحد فان اختيارهم للشهادة يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسير المأثور بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا من ان كلام المصنف رحمه الله تعالى محل تأمل حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه بعده في قوله عدولا خيارا لما عرفته والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول فاذكره كله من ضيق العطن وحط القطن وفي تركيبه هنا حذارة لانه يحتاج الى تقدير اى قوله وسطا اى عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله (ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام على انهم ويشهد لكم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالصدق) اشارة الى ان المشبه به في هذه الآية وهى قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا الى آخره) الهداية المذكورة قبله في قوله تعالى (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بينا ان المحققين من شراح الكشاف على ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله وقد مر تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب اى جعلناكم جعللا كذا وهذا مع ظهور غفل عنه من قال اسم الاشارة هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم بتأويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذى يفسره خبر نحو (ان هى الاحياء الدنيا) وهذا تعسف لا معنى له وقوله بان الى آخره تنازعه الفعلان ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الامة من نحو الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الائم السالفة وانبيائهم والرسول شاهد لهم لم يبق احد من بنى آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت او نقول المصنف رحمه الله تعالى مالكى المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى افادة لام التعليل الحصر كما نقله الخطابى في شرح الآثار عنه في استدلاله بقوله تعالى والهمير لتركبوها على حرمة اكائها فان اردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للواقع الى آخر ما ذكره واطال فيه من غير طائل بعدما استشكله غير ظاهري وفي قوله ليشهدوا الخ اشارة الى ان على معنى التلام لاله مضرة لانه اذا دخلت على المشهود به لا تكون للمضرة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعاقبة وعليه فالتناس في الآية بمعنى الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولا بأس به (قيل

ان الله جل جلاله هذا بلغ من قوله جل وعلا فانه على نهج جد جده (اذاسئل الانبياء)
عليهم الصلوة والسلام (هل بلغت) ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم
السروا حتى (فيقولون نعم فيقول ائمتهم ماجاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء) عليهم الصلوة والسلام (ويزكيهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله في تحريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري
من حديث ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله
يجمع الاولين والآخرين في سعيد واحد ثم يقول للكفار الم يأتكم نذير فيفكرون
ويسئل الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسئلهم البينة
واقامة الحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول
الامم من اين علموا هذا وهم اتوا بعدا فيقولون ياربنا ارسلنا رسلا من قبلنا بالبينات
فانما كتبنا كتابا اخبرتنا فيه بنبأ نوح عليه السلام صلى الله تعالى عليه وسلم فيسأل
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيسه نظر واضح اذا ما
اخرجه البخاري انما هو في نوح عليه الصلوة والسلام وامته لا ما ذكره المصنف
رحمه الله تعالى ولذا قال قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفضل امته على سائر الامم بقبول
شهادتهم وتركبة افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غنى عن السؤال وفيه معنى
حسن ليكونهم وسطا لوسطهم بين الامم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولظهور
عالمهم وعدالته واقامة الحجة على غيرهم (وقيل معنى الآية انكم حجة على من
خالفكم (١)) قال في المقتنى انكم بفتح الهمزة وفي نسخة التي ذكرت بفتحها وكسرهما
بالقلم اى اجاءهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة
على الجميع كما قال السمرقندى ايضا (وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم) اى لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان
السبق بها كما سميت النعمة يدا لان بها العطاء وضافه الى الصدق لبيان فضله
ومزيتة قال ابو عبيد كل سابق خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى
الحير مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا في فصل الشفاعة واجيب عنه بان هذا
الفصل لما كان معقودا لوصف الله له بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على
فضله وفضلهم عند الله تعالى استطراد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق
تركبته المقرونة بتصديقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه (قال قتادة والحسن وزيد
بن اسلم) فتادة هو ابو الخطاب بن دعامة الدوسي الحافظ المفسر روى عنه
خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفي كهلا سنة سبعة عشر
او ثمان عشرة بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصرى تقدمت ترجمته

(١) وفي نسخ المتن
وشرح القارى وقع
هنا قوله والرسول
حجة عليكم حكاه
السمرقندى والشارح
هذا وان اتى به على
طريق النقل في طرز
آخر الا انه يرى
من الشرح كاهو عادة
والظاهر من عبارته
(لمصنفه)

وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى عمر رضى الله تعالى عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي سنة
ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان (قدم صدق) مبتدأ خبره
المفسر له قوله (هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع) في نسخة لهم وروى ليشفع
وشفع فالتقدم على هذا الشفع سمي قدما لتقدمه وسيأتي قريباً تفسيره بالشفاعة
عن ابى سعيد الخدرى بنقديراً فقدم انسان صدق اى صادق كرجل عدل والشفاعة
طاب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان تجوز بالصدق
عن القبول لمشايعته لتحقق ما شفع فيه فبغير كالحزب المطابق ما وقع او يقال المراد
شفاعة يقدم صاحبها على رجاها كما في قولهم حمل حمة صادقة فيل المراد
ان الشفع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعاته (وعن الحسن ايضا
هى مصيبتهم بنبيهم) اى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قباهم كقتله انه فرط
لهم وسابقة ينفعهم حياته ومماته * كالغيث ان جئته وافك ريقه * وان تأخرت عنه
لح في الطاب * (وعن ابى سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه تقدم ان اسمه
سعد بن مالك بن منان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الانجر بموحدة وجيم وهو ابن
خدره بضم الخاء المعجمة واسكن الدال المهملة الذى ثبت اليه على الاصح
وقيل خدره ام الانجر الصبحاني الرفيع القدر المشهور من فقهاء الصحابة من اصحاب
الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالقيع سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وروى عنه
احديث كثيرة (هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفع صدق
عند ربهم) جمعت الشفاعة سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها وقوله وهو شفع
الى آخره اشارة الى ان الصدق صفة مضافى مقدر والصدق بمعنى الصادق
او بمعناه المصدرى وقيل انه اشارة الى جواز تفسير التسم به صلى الله تعالى عليه
وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر او الى المساحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الاقوال
(وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم الكلام عليه (هى سابقة رحمة او دعاء الله تعالى
في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التامسائى او دعائها بفتح الهمزة والدال والعين
وفي نسخة العز في بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين المضارع وفتحها اذا سقطت
في ورفع محمد على انه نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله يحيى لان ودع يتعدى
بنفسه لمفعولين على كل حال فنضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا بأس به ومعناه اجماله
متصفا بها لينفع الناس بها عند الحاجة والسبق لما مر او فى الازل سابقة رحمة
بمعنى رحمة سابقة او الاضافة بيانية وقيل هى رحمة قدمها بوفاته لما في الحديث
اذا اراد الله بامه رحمة قبض نبيها قباهم فجعله فرطاً لها وسلفاً وتقدم تفصيله
ومثل التقدم هنا ما ورد في الحديث فى صفة النار يضع الجبار فيها قدمه
اى من تقدم فى علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين

والقدم على ظاهره وليس هذا محل تفصيله (وقال محمد بن علي الترمذي) الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرها وروى عنه خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحواً من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام صدر عنه في بعض تصانيفه والله اعلم بالسرائر وترمز فيها لغات تقدمت (هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المحاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي) بضم السين وفتح اللام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائذ على قدم صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزمكاني الصديق فعيل من الصدق واصله في القول والخبر واختلّفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في الصدق وتكثيره فاما احوال العلماء فيه فقليل الصديق من كثير منه الصدق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لم يتأت منه الكذب لتعدد الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعلة واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وورد في القرآن العظيم في مواضع كقوله تعالى ﴿ اوائك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ﴾ واوئلك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعنى بالشهداء الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين هم شهداء على الناس يوم القيامة فاهم اجر ونور لم تره عين ولا اذن به سمعت الى آخر ما فسله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصدقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهي الولاية وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام ﴿ انه كان صديقاً نبياً ﴾ ووصفه النبي هنا ومناسبة هذه الآية وتفسيرها لما عقد له الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة المقبول قوله لا يكون الاسادقا صديقاً وقد قرنت الشهادة بالصدقية في القرآن على القول المرضي فاقيل من ان هذه الآية ليس فيها الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لوجه له لاسيما وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اماماً مطاعاً مجاباً لما سأل يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه ايّاه **اي** خطاب الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم والخطاب في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى الاول هي نسبة بين المتخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الازلي القائم بالنفس محال ولذا اختلف في صدق الخطاب على الكلام النفسى كاحكامه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقديرو حين والورود بمعنى المحيى والوقوع مجاز مشهور

او حقيقة عرقية وقيل انه تجوز في اسناد الورود الى ما خوطب به مجازا عقليا بتشبيه
المبرة والملاطفة بشرعية الماء بجامع الانتفاع ففيه استعارة ممكنة وتخيلية ولا يخفى
ما فيه فندبر تدر وكون في بمعنى من تأويل من غير داع (مورد الملاطفة والمبرة) مورد
اسم مكان او مصدر ميمى بمعنى الورود والملاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة
مجازية لتزليل استحقاقه له بمنزلة فعله او هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا
عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة
للعانى متغايرة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل ان المراد هنا الحب ومبرة لم يكن مما سبق
من المدح والشفقة او القسم (فن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم)
في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وضمر لهم لانفاقين المتخلفين عن غزوة تبوك
وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في الكشف وتبعه ايضاوى ان هذا كناية
عن الحيانة لان العفو مرادف لها ومعناه أخطأت وبأسما فعات وقد شنع الناس
عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكى عن الامام السبكي لما فيه
من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دطامة في الكلام
يقصد المتكلم بها ملاطفة الخطاب وهو عادة العرب في الخطاب بتقديم الدطمة لاستدعاء
الاستغناء او خبر معناه لاعددة عليك لانه تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فهو تخصيص وتبيين لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان تحملها ومساحتها لهم مع
اذا هم حملا للمشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عيب عليه باطن لا ملامة فيه
اى قد بلغت في الامثال والاحتمال الغاية وزدت ما اجحف بك في محبة الله وطائفة
والرفق بالبر والفاجر وابن هذا بن التخطئة والنزحشرى نزح به هنا عرق العجبة
لاساءة الادب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واراد بعضهم ان يساح ذلك فافسد
فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه ~~وسلكه~~ ذهول عن عيب
الحبيب في حيفه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد
وجد في العبادة طم ما انزانا عليك القرآن لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو وان كان
يستدعى ذنبا كما استدعاء رضى الله تعالى عنك لغضب سابق فهو هنا تبيين على انه
امر ان يرفق بنفسه فكانه قيل له ان آيت الاحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ
بل مثاب كن يرحص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان هذا بالازم لك
فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجبا لحقه ورفعا لقدرة الالتزام ما لا يلزمه وذلك
انهم ادعوا الطاعة وزاحوا الطبيعيين في رتبهم فاستأذنوا ليكون قعودهم
باذن لا يساق دعواهم ولو لم يؤذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخاموا ربة الطاعة
وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه
الاشارة بقوله تعالى (حتى يتبين لك) الى آخره وليس في هذا مخالفة لمصاحبة مرضية

فان الله تعالى بين انه باذنه لهم طبق نحو الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم
 بل فيه مفسدة شوهاء وعاقبة شنعاء لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعثن
 للفتنة يمشون بالنمائم ويشيرون غبار الضغائن مشتتين للشمل كالظربان
 فانهم ذباب يقعون على الدبر والقذر فكانت المصاحبة العظمى في قعودهم
 وان كان فيه ستره امرهم واحتمالا لمكرهم وغاية الغائلة التباس امرهم وقبام
 حجتهم وهو قد عرفهم وانكشف له عورتهم ولكن لم يفضحهم حلما وكرما واتساع
 صدورهم ضاق نفاق عمر رضى الله تعالى عنه عن ذلك و اشار بضرب اعناقهم
 فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يا عمر يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه
 قد يחדش الصدور السليمة ويرقع في حصائد الاسنة فاشفق على العدو فاستبقاه
 وعلى الاولى ان ترزحه الشبه عن رتبة تقاد وحمل عبأ ذلك نفسه في ذات الله تعالى
 انتهى **﴿افول جزاء الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف * ودافع به**
عن حرم النبوة العالى الرتبة لمن عرف * و انت اذا تأملت ما بعده من النظم تراد مصرحا
بما افاده لم تسمع قوله تعالى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا فلكم
يغوتكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ فاي رأى اشد من الاذن في تخلفهم و اى حلم
 اعظم من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب وآخره بيان لان ما وقع
 عين السواب * ولو كان هذا في رسالة كاتب مزقها ساطانه * فما ظنك بمالك الملك
 تعالى شأنه * (قل ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام) اى هذا جار على نهج البلاغ
 وارباب الترسل والاشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الى
 ان هذه الجملة انشائية دعائية على ارجح الاحتمالين فيها كما سمعته آنفا (بمنزلة
 اسألك الله واعزك الله) اى هو مثله في انه دعاء للتعظيم لم يلتفت اليه لما يوهمه
 الدعاء بالعلاج من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف
 عليه الصلوة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقد قدم هذا المصنف لانه التحقيق
 المرضي عنده لما استعرفه في قوله (وقال عون بن عبد الله اخبره بالغزو قبل ان يخبره
 بالذنب) وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه
 اخو عبيد الله الراوى عن ابي هريرة وابن عباس و قيل روايته عن الصحابة رسالة
 و ايس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضى الله عنهما في مسلم و روى عن الزهرى
 و ابو حنيفة و ابو العباس و اخرج له احاديث كثيرة و هو ثقة توفى في حدود الستين بعد المائة
 و في نسخة خبره بدل اخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المقتضى ان يخبره في النسخة
 المصححة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع اخبره من تنوع الكلام لان اخبره وخبره
 بمعنى والتوزيع ان يكون في الكلمة لغتان فيجتمع بينهما كقول بشار * اذا انكرتى بلدة
 او انكرتها * خرجت مع البازي على سواد * ففي العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد

بالذنب هنا خلاف الاولى والاليق لان حسنات الابرار سيئات المقرين والوجه هو الاول وبعض الشراح ارجع هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه على الاول لاذنب اصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هي خبرية فان اراد ان المال واحد صح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتختلف بعضهم بالاذن لا بأس فيه لاسيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال نفلويه الآتى ذكره اذا امر الملك احدا على جيش كان ذلك تخيرا له فيما يأمرهم وينهاهم فيمتنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده (وحيى السمرقندى عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القاب لم اذنت لهم) فيه ابهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نسأل العفو والعافية والمعافة الدائمة وفيه اشارة الى ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله تعالى ﴿الا من اتى اباه بقاب سليم﴾ لان معناه خلوصه من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الرأي وقلة الخيرة والعزم كافي لباب التفاسير واجيب عنه بان ما ورد مدحا في القرآن يخبر عن التعبير به في مقام المدح وان اوهم خلافا لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندى وترجمته (قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم) بدأ مبني للفعل وفاعله ضمير يعود على الله تعالى المنسوب مفعول وبدأ مهموز بمعنى ابتداء لامعتل بمعنى ظهر (خفيف عليه) اى خلف عليه من يحبه لا الله (ان يشق قلبه من هيئة هذا الكلام) لتأثيره في قلبه وجلالة قدره ومهابته خصوصا من هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسيأتي الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه او ان ياتى عليه من لا يعرف انه آمن مغفوره او خيف عليه بحسب الظاهر ان يكون شأنه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافا في المقصود كما توهم وهذا مبني على ان خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العقاب بعد تأمين الله له غير جائز وسيأتي تفصيله وانفطار القاب وانشقاقه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من خشية الله تعالى كما قال الله تعالى ﴿واوتر لنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله﴾ (ليكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه) سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع او منصوب وروى يسكن مضارع مضموم الاول مشدد وقلبه منصوب مفعول ويخبر تخفيفه ورفع قلبه يعنى انه تعالى لرأفته به صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمته قدم العفو او لا يسكن قلبه اى يطمن ويأمن قيل المراد به يدوم له السكون وعدم الاضطراب لانه او هو من قيل سبحانه من صغر البعوض

واعترض عليه بعض الشراح بأنه لا طائل تحت هذا الكلام لأنه خوطب بأشد منه نحو
 ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ ولم يضطرب لتأمين الله له بقوله ﴿ليغفر لك الله﴾ ونحوه وورد
 بآنا لانسلم انه اشد منه او مثله فانه نهى عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف كما سيحى
 ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهى مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام
 عدمها في مقام آخر ولا من الرعاية الرأية واللازم الامن من النار ونحوها على ان الوعد
 لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما يقع للانبياء عليهم الصلوة والسلام في يوم القيامة
 والعشرة المبسرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لاحتالات وسيأتى تحقيق هذا
 ان شاء الله تعالى في محله (ثم قال لم اذنت لهم بالتخاف حتى يتبين لك الصادق في عذره
 من الكاذب) ثم هنا مجرد الترتيب الذكرى بغير مهمة او بمهمة لتزليل ما تقتضى
 وان عدم بمنزلة البعيد كما حقق في قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب﴾ في احد الوجوه ويتبين
 بمعنى يتضح ويظهر ويميز هذا من هذا وينفصل فيتعلق من به باعتبار ما تضمنه
 من الاتصال وحتى متعلق بمقدر لا ياذن لنفسه المعنى اى حتى يتبين لك الذين صدقوا
 وتعلم الكاذبين اى لم اذنت للمنافقين بالتخاف عن تبوك كان عليك ان لا تأذن لهم
 حتى يتبين الى آخره كما في باب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اشعار بما قدرود
 (وفي هذا) المذكور من تقديم العفو وتأخير السؤال (من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى
 على دى لب) بمنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الى المنزه
 عن المكان فمعنى في علم الله اوفى حكمه كما في قوله تعالى ﴿كان عند الله عظيما﴾ وبينهما
 فرق دقيق وتكون بالقرب المعنوى كما في قوله تعالى ﴿ابن لى عندك بيتا فى الجنة﴾ وبمعنى
 احسانه وابعاده كما في قوله تعالى ﴿قالت هو من عند الله﴾ كما مر فاختر لنفسك ما يخلو واللب
 العقل والمراد الكمال او هو على ظاهره مبالغة ومن بيان مقدم على المبين عند من اجاز
 تقديمه او هو بيان بمقدر مبهم وما بعده بيان او صفحا خرى للعبهم (ومن اكرامه تعالى اياه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وبرده) لرعاية خاطره والتسايه له وتقديم الدعاء والعفو
 في اول خطابه كما مر فتدكره (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القاب) نياط
 فعال من النوط وهو التعاليق ومنه المناط فقلبت واوده لانكسار ما قبلها وهو عرق
 عليل يعاق به القاب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه
 فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى اسماء المنية قال الله عز وجل
 ﴿الا ان تقطع قلوبهم﴾ معناه الا ان يموتوا يقال تقطع قلبه ورمنى بقطعه ورماه الله بذنبه
 وطالبه بحقه اذا مات انتهى ولانياط معان اخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد
 ان له صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة اكرمه بها وانعم عليه بما لا تحيط
 العقول معرفة كنهه وعايته ولا تفى الاعمار بتحصيله

وعلى تفان واصليه بحسنه * يفتى الزمان وفيه مالم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسامحة او عبارة عن عدم وفاء الاعمار به وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى انه من عرف كل اكرام الله تعالى عز وجل ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يثمر الهلاك تعسف وارتكاب لما ياباه خوى الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب ومنهم من فسر ها بجملة الشيء وجملة استعاره وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار منازل (قل نفضويه) هو لقب لابن عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب النصائيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين ومائتين وقيل خمسين ولقب به لدناءة منظره والنفض معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن الواو ويفتح الياء وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ يويه ولذا قيل في سخائه

احرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صياحا عليه

وقال المعري ان هذا مما احده المولدون وويه بلغة اهل البصرة اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبناء على كسر الهاء لتركيبه تركيب مزج وهو الاقيس (ذهب ناس الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك) اي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشا مفصلا وانه لا عتاب في هذه الآية بل فيها اعزازه واكرام بالدعاء له وتصويب لفعاله والتعير بالعتاب فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف الاولى عند صاحب القيل (بل كان مخبرا) بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدمه نهى كقيل وفيه نظر والاولى ان يقول انزول وحى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لقوله تعالى (فاذن لمن شئت منهم) كاسياني في اول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (فاذن لمن شئت منهم الى آخره) ولفظ خير انا قد علمت انه بالمشاة التحية وقال البرهان الحلي انه في بعض النسخ مخبرا بموحدة مخففة وهما نسجتان مصححتان عنده فالاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله تعالى عليه وسلم مأذون له بوحى غير متلو لم يخبرهم به تحريضا لهم على الجهاد (فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقمعدوا النفاقهم) وهم يدعون بطلب الاذن انه لو لم يأذن لهم ماتوا فاذا ظهر كذبهم وانكشف مغشاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب (وانه لا حرج عليه في الاذن لهم) اي ليس فيما فعله ضيق وانهم ليكن لو صبرتين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير يقتضى العتاب ولا خطأ في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل) هو المصنف

عياض كما مر (يجب على المسلم المجاهد نفسه) بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهواتها كما يدل عليه ما بعده فانه الجهاد الاكبر قيل الوجوب هنا اعم من الشرعى بل مالا يلىق تركه وهو شائع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون تاركون للجهاد (الرائض بزمام الشريعة خلقه) هو من رضى الدابة اروضها اذا ذلتها لتتقاد لما تريد وتلين شكيمتها والزمام ما يقودها كاللجام ففيه استعارة مكينة وتخيلية والزمام بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعايم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يستعرب مثله (ان يتأدب) فاعل يجب (بآداب القرآن) وفي نسخة بآداب القرآن بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهرى وغيره يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل ومنه ادبه اذا عاقبه على اسائه لانه داع لحقيقة رياضة محمودة فيخرج بها الانسان في فضيلة الادب وادب ادبا من باب ضرب صنع صاعيا كالطعام به ودعى الناس اليه فهو ادب بزنة فاعل قال

نحن في المشتات ندعو الجفلا * لا ترى الادب فيها ينتقر

ومنه المأدبة للمأدبة والقرآن مأدبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى الخط على مثل الزخشرى مما خاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب في مقامه الشريف بما لم يقله له رب العزة اذ قال له ﴿عفا الله عنك﴾ ودعاه وقال له هنا اخطأت وبأسما فعات وقد تقدم ذلك بما فيه (في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته) الجار والمجرور متعلق بتأدب ومعاطاته من العطاء والعطية وهي ما تعلمه قال في المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن استعمالها الفقهاء في مناولة خاصة ومنه فلان يتعاطا كذا اذا قدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من الفعل كما ان المحاورة مخاطبته ومصاحبتة فهي اخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعادة ومعادات في قوله * موكل بمعادات المعادات * على ما فيه من احتمال افرادها وربط تأنها ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحاء المهملة وهي المجاورة ومعاطاته وان احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعاً فناسب ان يكون مقابله جمعا انتهى لا وجه له كما مر (فهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية) ضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم اول القرآن وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز فتحها بمعنى الاصل وفسره التلمساني بالمنع والوجه له والمعارف العلوم او المعلومات والحقيقية المنتهقة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار طيبة منتزه والمراد بالدينية هو ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية

(١) وقد وجدنا في بعض النسخ هنا ما يأتي ذكره وإن لم تجده في غالبها ورأينا درجته في الهامش مناسباً اعتماداً عليه وهو قوله هذا فكانه جمع بين ال والإضافة وهو تابع في ذلك للرأباجي وقد ^{٢٢٢} اعتذر عنها الرأباجي بأن ذلك مجاز

وكان الأولى به أن يتركها ولا يعتذر وقد كتبت الأديب ابن سهل الأسراني الأندلسي على الشيخ أبي القاسم الرأباجي في قوله حيث قال «موسى الماكلي وبعض حقيقة» وليس مجازاً بقولي الكلي والبعضا خففت كما في اذ حزم وسألي فكيف جئت الخرم عندي والخفضا (٢) وهذا دليل على أن يهود الأندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فإن إبراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل إسلامه والله أعلم وروى انه مات مسلماً غريقاً في البحر فإن كان حقاً فإن الله رزقه الإسلام في آخر عمره والموت على الشهادة فات وكان شيخنا أبو الحسن بن علي يقول سمعت شيخنا لأبيصان الإسلام بن سهل وتوبة الرخضري من الاعتزال فإن تصانيفه طائفة مدح بها أهل التوحيد والمعدل وهم اخوانه المثلثة مع انه في كثير من المسائل خالفهم وهو لا يدري لأنه على ما نقل كان يفتي حقايقهم وإن كان بلاغته قد صار منهم رأساً وقال أيضاً وأما ابن سهل فاشهور عنه ورأيت بخط أبي حيان انه عشق بعد موسى شاباً يسمى محمداً فنقل نقله في موسى الى محمد واسلم من اجله والله اعلم

والدنيوية ما يؤخذ من الشريعة متعلقة بالدنيا فهي دينية ايضاً ككفرم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة شبهه برياض الماينة بما يدفع الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او شبه الادب بالبناء والازهار فهو تشبيه للذكر الطرفين فيه لان وصفه بالدانية والدنيوية يأنه كقول ولا يصح كونه استعارة كما قيل الاعلى قول او أوول بعبد فتدبر (وليتأمل) التامل تفعل من الامل وهو رجا ما بعد حصوله من الخبر نقل لمعنى آخر وهو كما في المصباح التدبر واعدة النظر في الشيء مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمصفون رحمة الله تعالى يستعملونه فيما فيه دقة او شبهة والامام لامر الغائب وفعاله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة حذرة ولو اسقط اللام وعطفه على يتأدب كان أولى وعلى هذه النسخة قال بعض السراخ انه امر معطوف على يجب ان يتأدب بملاصع المعنى لانه في معنى يتأدب فهو كما قيل في قوله تعالى (ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وان يرزقكم من رحمته اي اييسركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقدير وارساها ليدفعكم كفي المعنى ومن العيب ما قيل انه امر معطوف على ذب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان السهل (هذه الملاحظة العجيبة) كما تقدم حيث قدم البناء والتبشير على ما يؤهم الاعتراض باعتبار مراعاة لحاظه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا لقلبه وهو المعنى عن عبادة الفعل ما يريد فكيف بالامة الذين يجب عليهم التأدب معه (في السؤال من رب الارباب) متعلقة بملاحظة اوصنة اهلها بتقدير الكاشنة والرب الوجود المرمي والسيد المالك مصدر وصف به بالغة اوصنة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى اقوال فقيل يخص به اذا اطلق من غير اضافة وكان مفرداً فاذا جمع كما في عبارة المصنف رحمه الله تعالى خبر لعدم الابهام بالواحد الاحد كقوله تعالى (ارباب يعرفون خير) وأما قوله وهو الرب والشهيد على يوم الخوارق والابلا

رب يقول الثعلبان برأسه * لقد دل من بالث غابة الثعلاب

فتأدب جهلى لا يعتد به وليس الكلام في حقه بحسب اتفاقية بل الشرع هل هو حرام او مكروه وقيل انما يشي عن كثرة استعماله وضافته لمعقلا بخلاف رب العرش والدار والاسبح انه ينهى عنه اذا اؤهم معنى المعبود فحل التمجيد ككون السؤال من الرب العالم الغنى عن خلقه كما اشار اليه بقوله (المنعم على الكلي المستغنى عن الجميع) لم يبين ما انعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل اطلاق لم يتم قرينة على تقييده والسبب هنا ليست لانتساب بل لانتا كيد لانتا وعرف السك بالالف واللام كقولهم بدل الكلي والبعض وهما لم يسمعا مرفعين بها في كلام العرب كما ذكره الجوهرى وغيره من ائمة الامة وقد جوزوه الجوهرى فبال كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضافة اولم تصف انتهى يعنى انه يلزم الاضافة لفظاً لمؤقتديرا (١) الا ان الالف

(٢) اقول قل فيه ايضاً «تسليت عن موسى بحمد» ولولا هدى الرحمن ما كنت اهتدى «(واللام) وما عن فلا فارت ذاك وانما «شريعة موسى بدلت بمحمد» (لمصححه ظاهر)

واللام قد تقوم مقام الاضافة وتبديدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضى صحة دخولها عليهما الا انه تسمع في قوله معرفتان وتجاوز به عن مضافين لانهما يضافان للشيء كثيرا ما جردا نحو كل رجل يقول كذا مع ان فيما قالوه نظرا لان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهرى ولا اعتراض عليه واردف المصنف المنع بالمستغنى اشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له به وعلم مما تقرر انه انما امر بالتأمل حنا على رعاية الادب في حقه تعالى (ويستشير ما فيها) اى في الملاطفة او الآداب القرآنية (من الفوائد) ويستشير بالمنة التوقية والمثلية بعد سبعين الطالب من اثار الارض كما قال الله تعالى عز وجل (واناروا الارض وعمروها) اى يخرجك ويبرزه كما يثار الصيد من مكمنه والتراب من مقبره ومنه اثاره الفتنه والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن رسلان يستبين بالنون بدل الراء وفي نسخة بعض الشراح يبين ويستشير وهو كالمطاف التفسيرى كما قال وهو مجزوم معطوف على يتأمل اى يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستشير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعا انتهى فيجوز جزهما عطفًا على يتأمل ونصبهما عطفًا على يتأذب او في جواب الامر بتقدير ان بعد الواو اى ليكن منه الامران التأمل والاستشارة وتعين هذا كما في بعض الشروح لاداعى له * والفوائد جمع فائدة وهى ما ياتيه له الزكى من ملاطفة الله له وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو اعلم المشير الى انه خير بما سدر منه واقف على ما حققوه من مكائدهم حارس لضباب حقدهم من نفاقها وتعظيمه ورونق خطابه في المبدأ والختم المقتضى للزوم الادب معه (وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان منه ذنب) كيف اتم استفهام يسئل به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله شراح البخارى في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدأ بفتح التاء والهمزة وثمة تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والهاء المرسومة للسكرت والوقف وفيه لغة ايضا بتاء التأنيث وهى احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحرى

اذا محاسنى اللاتى ادل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب خلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب وظهوره استغنى المصنف عن ذكره فهذا من بدائع الاكتفاء وقد حام حول هذا من قال لم يقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفاء بالثاني عن الاول لانها نظيران وشيخنا حمل العتب على ما هو صورته

لئلا ينافي ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغاطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوائد جعله كيف مقحمة وآنس بمد الهمة بزنة قاتل وروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اى وليتأمل كيف الخ ويعينه قوله فيما سيأتى ثم انظر كيف بدأ الخ فتابعه (وقال الله تعالى ولو لان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى لو لان ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل الى مرادهم ملاما قليلا فى الآية تصرح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم على الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه لا ذنب له رأسا وفيما فسروه به اشارة الى ان العفو ليس عن ذنب وتقدير (قال بعض المتكلمين) اى المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية وكثيرا ما يستعمله المصنف رحمه الله وغيره بهذا المعنى اللغوى ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اى اهل علم الكلام واصل الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهى من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم (عانت الله الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) العتب والعتاب مخاطبة من تودد بما صدر منه مما لا يناسب ايتيائه او يترك العود له وهو يكون ناشئا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلة بانقح من الزلل واسمه دحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضى من غير قصد ولذا فسر بالخطأ وفى التعبير بالوقوع بمعنى الصدور فى الواقع مع الزلل لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه فى الذنب ولان ان تقدرة قبل احتمال وقوعه كيدل عليه تعبيره فى الآية بقوله (كدت تركن اليهم) اى تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم وقوعه والمراد بزلات الانبياء عليهم الصلوة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة اعلم مقامهم كالزلة من غيرهم وخفائه قيل كان الملاذق مع عدم وقوعه فان القباية تقتضى انه قوع بحسب الظاهر وان سر حوايانه غير لازم بدليل قوله تعالى (لقد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى) وفى بعض الشروح معترضا على ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تدبير بعممة العصمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناف لما سيأتى من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الكبائر والصغائر ومقامهم منزلة عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كيبان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوى العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازا * فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة يقال عاتبه وعتب عليه قال اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

قلت جزم محققوا المفسرين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يههم بالركون اليهم
والعتاب عتابان منجز كما قال (لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) وهذا انما
يكون مع كيدودة الركون وعتاب معلق كما في قوله تعالى (ولولا ان ثبتناك الى آخره)
وهذا انما يكون مع عدمه اى لو لم تثبتك وقع منك ذنب القرب من الركون
لكننا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المصنف رحمه الله تعالى
لا ينافى ما جزم به من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان المنفى المنجز
المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فتأمل (ليكون بذلك)
المذكور او العتب على ما ادعاه (اشد انتهاء) اى اقوى فى تركه لما ذكر مما لا يليق به
والانتهاء افتعال من النهى يقال نهاه فانتهى لا من النهاية (ومحافظه لشرائط المحبة)
اى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة على ما يرتضيه المحبوب (وهذه غاية
الرعاية) من الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاتبة قبل الوقوع
لما ذكر من الفوائد ولذا انثاوه لرعاية الخبر والعناية قصد المساعدة والاعتناء
بمخافته وامره يقال عنيت بامر فلان بالبناء للمفعول عناية وعنيا شغلت به وهذه
اقوى من عناية الله بغيره من الانبياء فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية
مبالغة (ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن
اليه) اى ثم لبعد مرتبة هذا مما قبله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلة
وفى هذا اكرامه وتأمينه من صدورها منه وهو اما من كلام المصنف رحمه الله
تعالى او من تمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للمأمور
وحثاله على التأمل وهو من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اى تأمل
ما ذكر ثم انظر والنظر بمعنى التفكير والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجردة
عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التأمل انما يكون بعدمهلة وبدأ بثباته اى لم يقل لقد كدت
تركن لولا ان ثبتناك وقال بثباته ولم يقل بتثبيته كما فى الآية لان قوله كدت يدل عليه
وهو محل المدح او لان تثبت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعاتب عليه
الركون وخيف مبنى للمجهول اى وقع الخوف ممن هو شأنه وقيل فاعله المقدر
هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من يخاف
عليه ما ذكر كما قالوا فى قوله عز وجل (ليلوكم ايكم احسن عملا) ليعاملكم معاملة
المحبة ولا اختبار ولا ابتلاء اى خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خيف
عليه القرب من شئ خاف عليه ذلك الشئ بالطريق الاولى وهذا لا محذور فيه
حتى يقال المراد بالركون فى عبارة المصنف رحمه الله تعالى الوقوع لانه هو الخوف
فهو غير الركون المذكور فى الآية وقيل ان كدت من افعال المقاربة وقد اخبر به
مؤكدا بقوله لقد ومثله مما يعتب عليه الا ان قوله شيئا قليلا يدل على انه مما لا يضر

لقلته وهو عناية به صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمة عظمت لانه تعالى صفاء وحماء
من شوائب الخطرات القلبية التي لاثبات لها وانما يؤخذ بما وقع عن عزم وتصميم
كما قالوه في تفسير قوله تعالى ﴿وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله﴾ وله
تفصيل ليس هذا محله (ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته) اثناء
الشيء بالمدخله وتضاعيفه يقال جاء في اثناء الناس اى بينهم جمع ثنى بكسر فسكون
وباء تحتية او ثنى بالقصر والمراد بكون البراة في اثناء العتب انها معه في كلام واحد
بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كقول لان الدال على البراة قوله (لولا ان نبتنك)
وفي طيه اى داخله او في ضمنه او في تخويفه للطى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا
قيل وفيه بعد وتأمينه وكرامته تثبيت الله تعالى له وتزيهه عن القرب الى الميل
يعنى انه عتب بالركون للاعداء وتخويفه بقوله (اذا لا ذنالك) العذاب معاق بما هو
صريح في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرب فضا عن الوقوع
فيه تعريضا بالمتأقين واسماعا لهم على حد قوله * اياك عنى فاسمى يا جارة *
وقد تقدم انه لاعتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل انه كان ينبغي للمصنف
رحمه الله تعالى تركه وكلامه في غاية الظهور فلا حاجة لان يقدر فيه اثناء الكلام
الدال على العتب والتخويف فانه لا داعى له (ومثله قوله تعالى * قد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون فانهم لا يكذبونك * الآية) اى مثل ما تقدم في اللطف به او مثل
لولا ان نبتنك في الشفقة والتساية وهو اقرب او مثل عفا الله عنك
في الملاطفة والتهوين وضمير انه لاشان وقد لتحقيق والمضارع بمعنى الماضى
او بمعنى ربما بالنسبة لاسائر معلوماته والذى يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر
او كذاب ونحوه مما لا يضره اى لا تحزن لنفسك كما في الكشف ويدل عليه ما بعده
﴿ولكن الظالمين بايات الله يحدون﴾ وهو خبر اراد به لازم الفائدة كقوله (انى وضعتها
انى) اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال على رضى الله عنه) وكرم
وجهه وهدار واد الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل) هذه كنيته كناد بهارسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يكنى ابا الحكم فالله كناد ابا جهل والناس كنيوه ابا الحكم
والجهل وان كان ضد العلم فالمعروف في كلام العرب انه ضد الحلم كما قال

الا لا يجهان احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحنى العصاة
ولذا قيل له مصفر استه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في اول الاسلام يرجو اسلامه
ويقول اللهم اعز الاسلام باحد الرجاين ابى جهل وعمر بن الخطاب فلما اسلم عمر رضى الله
تعالى عنه علم انه هو الذى اجيب فيه دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم واما ابو جهل
اشقاء الله تعالى فقتل ببدرا واختلف في قتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه

ونصر الله به الدين تحقيقا لرجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به) وفي نسخة مصححة من الشفاء ماجئت به
 بدون بالجحده لايات الله تعالى عنادا وبغيا اى ننكره ونجعله كذبا مع انك صادق
 عندنا وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر بابي جهل
 واحبابه فقال والله يا محمد انا لا نكذبك انك عندنا لصادق ولكننا نكذب بما جئت به
 فنزلت هذه الآية فهذا هو سبب نزولها كما قال المصنف رحمه الله تعالى (فانزل
 الله تعالى * فانهم لا يكذبونك * الآية) وعزاه ابن الجوزى الى ناجية بن كعب
 من المفسرين وقد فسر به على قراءة يكذبونك بالتشديد وما فى الكشف واللباب
 من قوله وانك عندنا لصادق مروي فى الحديث قال السيد عيسى وهذا بظاهره
 فاسد لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا ان يكون ناقلا غير ماتزم للصحة والنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذكره على انه حق من عند الله وقال الطيبي لا نفتقدك
 كذبا وانما نسب الكذب لما جئت به عنادا او حسدا فقوله لكن نكذب بما جئت به
 فى موضع تحسدك اقامة للسبب مقام المسبب وفيه بعد لانهم لا يقرون بذلك وقيل المعنى
 لا نقصد اسببتك للكذب وتعبيرك به لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال
 الكلام او لا نقول انت من عادات الكذب لكننا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا وانك
 غير مقتعل متعمد للكذب بل تخليت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لافعاله فما كذبناك
 ليكون عيبا وهذا احسن التأويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل
 وفيه ما مر انتهى وفى اللباب المعنى لانخصك بالتكذيب ونقل ابن الجوزى عن قتادة
 لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادا ولا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا ما ارتضاه
 الطيبي هذا زبدة كلامهم وسيأتى فى كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يوافقهم
 (ويروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه حزن حزن فجاءه جبريل
 عليه الصلوة والسلام) قال السيوطى فى تخريج هذا لم اجد وكذا قاله غيره قيل
 وهذا من قصوره ولم يزد على هذا وهو غريب منه (فقال ما يحزنك قال كذبى
 قومى) لما حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النجاشة والاكثر
 الافصح فى جوابه عدم اقتترانه بالفاء وورد اقتترانه بها ومن ياباه يقدر لها جوابا
 محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن واحزن لغتان شائعتان فصيحتان بهما
 جاء التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح الياء وضمها وقواه كذبى بالتشديد
 وروى الكذبى وهى لغة ايضا واراد تكذيبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب دون
 ان يقولوا انه كاذب او حيث قالوا انه كاذب واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى
 بما سيأتى من انهم معترفون بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم قولا واعتقادا ويروى
 او اعتقادا اشارة الى القولين السابقين كما مر (فقال انهم يعلمون انك صادق

فانزل الله تعالى الآية) فهو سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على ان المنفى في الآية العلم (ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ) منزع بفتح الميم والزاء المعجمة والعين المهملة محل النزاع مصدر ميمي بمعنى المفعول فسرته التماساني بالمأخذ ورد بان مابعدہ بأباه فالمراد به شيء يرجع اليه قل في القاموس المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورأيه واقصر عليه صاحب المقتنى والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانزع بمنزع اى سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اى رجع الحق الى اهله قاله الامام المرزوقي ولطيف المأخذ اى حسن دقيق اخذه واستنباطه منها (من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام والعتاف في القول) قال البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من العطفه بكذا اذا برده كما في الصحاح والتسليط طيب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه ومن لبيان المنزع بتقرير انه صادق عندهم قولاً واعتقاداً كما اشار اليه بقوله (بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين) الباء سببية او آية وقرر بمعنى بين وحقق هذا حيث قرر وثبت في نفسه لما في الآية من بيان ذلك مؤكداً بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وتسميته قريبا ومرايه روى او اعتقاداً اشارة الى القولين في الآية وروى ان الاخنس قال لاني جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيرى وغيرك اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى بالواو والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قریش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كانه اعتراف بالآخر فلا يرد ان عدم الكذب اعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا يستلزم نسبة الصدق لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالآية فسرت بالنفي اعتقاداً وقولاً فن اين تقرير الامرين الا ان يقال ان المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمصنف رحمه الله تعالى جمع بين التفسيرين وهو عادته والاوجه ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقريته ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان كما مر والاطهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب ظاهراً كما اشار اليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصاً وقوله واعتقاداً على نهج قوله * وزججن الحواجب والعيونا * وكلام النجاة فيه مشهور وتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث ويسمى يتعدى بنفسه وبالباء (فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمه الكذب) الدفع بالبدال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعاً ولذا قالوا

الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة الى عدم تلبسه صلى الله تعالى عليه وسلم بما افتروه والتقرير برأين مهملتين هو ما تضمنه قوله بان قرر الى آخره وفي بعض النسخ التقدير بدال بدل الراء كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في اصل القاضى بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض الشيء وتصوره وبالراء بمعنى تبينه وتمهيدته وكل واحد منهما قريب من الآخر والارتماض براء مهملة ساكنة وآخره ضاد معجمة افتعال من الرمضاء وهى شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من ألم قلبه والسمة العلامة واصالها وسمه فحذفت فاؤه كعدة والمراد وصفهم له بها والاضافة لامية اوبيانية اى سمة هى الكذب فى قولهم انه كاذب (ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الخ عطف على قرر وثم للتراخي الرتبى والاشارة الى بعد الذم عنه اوهى للترتيب الذكرى ولا حاجة لتجريدتها مجرد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تأخره فى الآية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا يجحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيهها على ان جحدهم نشأ من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعاقبته ولذا عدل عن جاحدين الى يجحدون وجحدهم بآيات الله اما انكار حقيقةها او انكار كونها من الله والباء قيل انها لتضمين الجحد معنى التكذيب الا انه قال فى القاموس جحد حقه وجحد بحقه اذا انكره وهو يقتضى خلافه (حاشاه من الوصم) حاشا فعل ماضى اى نزه الله عز وجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى من الوصم بالصاد المهملة فى اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور فى الآية (وطوقهم بالمعاندة) طوق فعل ماضى من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلاً للزوم وقال فى كشف الكشاف فى شرح قوله طوقهم بها طوق الحمالة * انه لا يقال الا للامر المذموم الذى لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم كقول حسان رضى الله تعالى عنه * لولا سوابقك طوقتك بها طوق الحمالة * اى محبوتك ﴿ اقول فى اختصاصه بالذم نظر لما نقل فى مرآة الزمان عن حاتم الطائى انه قال لابنه لما سئله عن اباه التى نحرها للقرى وقال له ما فعلت الا بل فقال طوقتك مجد الدهر طوق الحمالة وعليه قول المتنبي

اقامت فى الرقاب له ايد * هى الاطواق والناس الحمائم

والباء للتعدي وقيل انها للسببية (بتكذيب الآيات حقيقة الظلم) هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثانٍ لطوق بمعنى جعلهم كالطوق فى اغناقهم للزومها لهم فيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذى هو وضع الشيء فى غير موضعه

لانهم وصفوه صلى الله تعالى عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وغيره بالاسم الدال
 على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما ذكره النحاة غير مسلم عند اهل المعاني
 كما قيل ~~في~~ اقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا الحق
 بالاسماء كالمؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني كما مر (اذا الجحد
 انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره) ثم للفتاوت الرتبى او الحقيقي كما مر وهذا ما صرح به
 اهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما جحدوا بغيرها جحدوا بغيرها جحدوا بغيرها جحدوا بغيرها
 ووجه استبعاده انه يكون ممن جهل كقوله ولذا ذكر ائمتنا الحنفية في الاصول انه لو قال
 للخصم امقر انت ام جاحد فان قال مقرر او جاحد فقد اقر وبقي ان يقيد هذا
 بمن كان من اهل اللسان (كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظالما ועلو) اتي
 بهذه الآية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه اننا لنسلم دلالتها على مدعاه فانه لو قيل
 انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكون للمدعاه النقل من ائمة اللغة كما مر ولذا ذهب
 بعض الشراح الى انه تمثيل لاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري
 الاستيقان ابلغ من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انه لبيان انهم اخفوا علمهم واسرود
 لان فائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بانفسهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم
 والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عنادا وفي شرح الصفوى اقول اليقين
 في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم اتم مورد فواريد
 بالوجود الانكار مع العلم كما ذكره المصنف رحمه الله افاد قوله واستيقنتها معنى جديدا
 على هذا الاصطلاح فلا بعد فيما ذكره لكن اللغويين واهل العربية فسروا اليقين بالعلم
 والاطهر حينئذ ان يكون المراد في الآية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تأسيما
 لتأكيد ما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحد بالانكار واليقين بالعلم ويمكن
 ان يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى ان الجحد يطلق على الانكار بشرط ان يكون
 مع العلم وهو خارج عن مفهومية شرط لصحة اطلاقه وهو في الآية كذلك قطعاً لقوله
 واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالآية بلا نزاع واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم منه
 فتأمل فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد والمثال بيان في جواز وقوعهما
 بعد الكاف ويعضده مجيء الكاف للتعليل كقوله تعالى ﴿واذكروه كما هداكم﴾
 وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحد وانه انما يتم الاستشهاد
 على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل
 في اقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاه انه شرط خارج تعسف
 وجريرة والآية الثانية انما اجابها المصنف للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال
 في الآية الاولى ولكن الظالمين بآيات الله يحجدون والدليل النقلى والعقلى دال
 على ان المراد انكارهم عن علم والالم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قديع مدعى حبه

لكن لما كان فيها خفاء اتى بالآية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا علمين فلا استدلال
بمعناها لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تأكيد
ان لم يكن اخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفي على من يدعى انه بيضة البلد
(ثم عزاء وآتسه بما ذكره عن قبله ووعدته النصر بقوله * ولقد كذبت رسل
من قبلك * الآية) التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها تسلية المصاب بما يخفف حزنه قال
هي الشمس مسكنها في السماء * فعزوا القواد عزاء جميلا
وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول اني فراس
كن المعزى لا المعزى به * ان كان لا بد من الواحد

وآتسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه
نماليه منهم ورجح الاول لمساكنته لعزاد ووعدته النصر في الآية لقوله تعالى فيها (ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله) اي مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون) وقوله تعالى فيها (اننا لنصر رسلكم) والوعد فيها له ولهم
ظاهر ولا حاجة لما قيل ان في هذه الآية دليلا على تحقق مقام النبوة فانه غنى عن البيان
وقوله بما ذكره عن قبله روى عن كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى يأتيك
النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصرنا وهذه الآية تدل على ان نفي
التكذيب في الآية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوي ويحتمل ان يكون
المعنى هون عليك جحودهم لآيات الله وما جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا
واوذوا حتى نصرنا فلا تدل الآية على ما ذكر وقد قيل في معنى الآية انها كقول
السيد لعبده ما هانوك بل اهانوني قاصدا تعظيم الامر وتقديره ان اهانتك اهانتى
لاننى الالهة وهو كلام حسن جدا (فمن قرأ لا يكذبونك بالتحفيف فمعناه لا يجحدونك
كاذبا) هي قراءة نافع والكسائي من اكذبه كالجمل اذا وجده كاذبا وبجيلا وهذا احد
معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثى موضوعة
للاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان لمعان اخر منها وجد
ان الفاعل للمفعول متصفا بالحدث الذى دل عليه الثلاثى وهو معنى حقيقى وضعت له
هذه الصيغة ويلزم من كونهم لا يجحدونه متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا
انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا (وقال القراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب) القراء هو الامام ابو بكر يا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور
الاسلمى الدولى الكوفي النحوى اللغوى المفسر كان اربع الكوفيين واعلمهم بفنون
الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه اعتماد الزمخشري توفى سنة سبع ومائتين
بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالقراء لانه كان فصيحاً يقرر الكلام
ويفصله فليس نسبة للفري لعلمها اوبيعها * والكسائي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن

عبد الله بن بهز بن فيروز الاسدي السكوني احد القراء السبعة امام النحو واللغة والقرآت عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائة بزيقونة قرية من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان يحييه ملتفا بكساء وقيل لانه احرم في كساء ولما لم يجد هذا المعنى السابق في كتب النحو المشهورة السيد الصفوي قال هنا ان هذا بناء على ان اكذب ككذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضي او ان معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدى عن القراء ان معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون ان ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبته بمعنى اخبرته انه جاء بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذه المنى صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور في كتاب الممتع من معاني افعال التسمية كقولهم اكفرتهم واخطأتهم اى سميتهم كافرا ومخطئا انتهى وهو معنى النسبة في العرف لانهم يقولون نسبه لارنا اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب (وقيل لا يحتاجون على كذبك ولا يثبتونه) عطف تفسير لان معنى يحتاجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يجتمعون قيل كانه تفسير بالازم فان من معانيه لا يجعلونك كذابا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا يعتد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه ~~في~~ اقول الصحيح الاول وتوجيهه ان افعال يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا بما ذكره قل في الممتع يقول ابصره اى دله على وجود المبصر واغفلته اى وصات غفلته اليه واما على النسخة الاخرى فالمنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلائم الجحد (ومن قرأ بالتشديد فعما لا ينسبونك الى الكذب) كقولهم فسقته اذا نسبته الى الفسق وتممته اذا نسبته لبنى تميم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطاح عليها وهذا اعلى الوجود السابقة (وقيل لا يعتقدون كذبك) وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الآية من قولهم لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفى اعتقادهم لمنى ما قالوه واورد عليه ان الاعتقاد المنفى لا يتخلو من ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضى انه غيره او غير جازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه تطمين له كما في الاول ورد بان المراد الاول بلاشبهة واحتماله للثاني بعيد وقصد المصنف بعدم اقراره نقل اقوال المفسرين في التفسيرين لينزل ما قاله عليه بدليل تقريره عليه بالفاء في قوله فن قرأ الى آخره والمعارض توهم ان ما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه بأس فان منهم من جعل القراءتين بمعنى كما قالوا قلت واقلت وكثرت

واكثرت ولك ان تقول المعنى على هذا ان نفى تكذيبهم مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة
العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله تعالى (لا ريب فيه) مع كثرة المتأين فيه
وهذا يدل على انهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره
المصنف وارتضاه مبنى على انهم معترفون بصدقه حقيقة قولاً واعتقاداً فلا غبار
عليه (ومما ذكر من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبر الله تعالى به) الخصائص
جمع خصيصه وهى ما خص به دون غيره تميزه صلى الله تعالى عليه وسلم وتفضيلاه
على غيره كما مر واتى بمن اشارة الى كثرتها حتى افردت بالتضعيف وبر الله به احسانه
ولطفه كما مر (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام باسمائهم
فقال يا آدم) بدأ به لانه ابوالبشر صلى الله تعالى عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم
ممنوع من الصرف بالاتفاق للعالمية والعجبة ووزنه فاعل كازر وعاذر وجعه او ادم
وآدمون وقيل انه عربى مشتق من اديم الارض او من الادمه لون بين السواد والحمره
واصله على هذا ادم بالهمزة فابدلت الثانية الفا ووزنه فاعل ومنعه من الصرف للعالمية
ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل الرباعى كما حكى عن الطبرى وفيه
نظر (يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى) وروى تقديم يا عيسى
على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها فى القرآن كقوله تعالى (يا آدم انبئهم
باسمائهم) عنى عن البيان (ولم يخاطب هو) بصيغة المجهول وضمير هو للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اى لم يخاطبه الله فى القرآن باسمه وفى نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل والضمير
المتصل وقيل هو الاولى والاوجه له (الا) بعبارة فى ندائه دالة على تعظيمه وملاطفته
لمنزله عند ربه كقوله (يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمى يا ايها المدثر) معنى النبي
والرسول معلوم وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالى (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال)*
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر* يا ايها المزمى قم الليل الا قليلا*
يا ايها المدثر قم فانذر* قيل الخاصة انما هى عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر
المشهور ان لا يشك بما سيجىء من ان يسين بمعنى يا محمد ونحوه ما قيل فى طه ايضا
فيعتذر عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا وفى العدول عن الاسم الى الصفات الحسنة
تعظيم فى العرف يعرفه كل احد وفى شرح التجانى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر
باسمه فى النداء وذكروا فى الخبر كقوله تعالى (محمد رسول الله* وما محمد الا رسول) لانه ورد
مورد التعيين والتعليم لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى (لقد كان
لكم فى رسول الله اسوة حسنة) لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمى اصله المتزمل
اى الملتف بشوب ونحوه وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اى لابس الدثار
وهو البرد الذى فوق الثياب وفيهما تلميح الى قوله لجديجة رضى الله عنها حين رجع
من حراء زملى زملى وفى رواية دثرونى دثرونى والقصة مشهورة فى كتب الحديث

اي غطوني وذ كر المدثر والمزمل للملاطفة والتأنيس على عادة العرب بخطابهم بما يدل على حاله حين الخطاب كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لملى رضى الله تعالى عنه يا ابا تراب لما رآه نائما عليه فلوناداه سبحانه باسمه وبامر عار عن مثل هذه الملاطفة وفؤاده يرجف شق عليه فلذا بدأ بما يؤنس به وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل للعرب فتأمل به صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقول من بالغ في الانذار يقرب العدو لان المستغيث كان يتعري ويرفع ثوبه ليرى من بعيد ثملا يسبق العدو صوته وقيل اصله ان رجلا سلمه العدو رجاء قومه منذرا على تلك الحالة فقوله تعالى ﴿يا ايها المدثر قم فانذر﴾ وقوله انا النذير العريان اى مثلى مثله فيه اشارة الى ان المدثر يضاد النذير ففيه تمايز وتلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المصنف رحمه الله في خطاب الله له باسمه في القرآن فلا يرذ عليه كتوهم خطاب الله له بقوله تعالى ﴿انك لا تهدي من احببت﴾ وقوله له في المحشر ارفع رأسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه اخصر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام الاذن في الشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابهم في القرآن لقوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين وواعلم انه قول في الامتناع ان من خصا نصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يتاديه باسمه فيقول يا احمد يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى ﴿لا تحملوا دعانى الرسول ينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ وقوله تعالى ﴿ولا تجهر وواله بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾ وبهذا فسرهما مجاهد والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد اتانا رسولك الحديث بانه قبل النهي او هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى وياتي الكلام على ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب المشافهة في حضوره حال حياته ﴿ الفصل الرابع في قسمه تعالى ﴾ وفي نسخة عز وجل (بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة تساميا والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مصدر ليس بحار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى لاعلى جهة التبعية (قال الله تعالى لعمر ك انهم افي سكرتهم يعمهون) المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه والمقسم عليه كما في الفصل الذي بعده فيغايرها والفرق بينهما ظاهر فالباء في بعظيم قدره متعلقة بالقسم لاسببية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بانية والمقسم به حياته وذاته ونحوها والمقصود من المقسم به تعظيمه وتقرير المقسم عليه في الذهن

وتمكنه والعرب من عاداتها ان تقسم بالشيء اذا ارادت تعظيمه حتى تجعل الجمل قسما
من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله
بقيت وفري وانحرقت عن العلا * ولقيت اضيافى بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة * لم تحل يوما من نهاب نفوس
قال المرزوقي هذا من الايمان الشريفة وافظه لفظ الخبر وظاهر الدعاء ومحصوله القسم
وكرر هذا في مواضع من شرح الحماسة و اشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له وهذه الآية
في قصة لوط عليه الصلوة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مبنى على ان هذا
الخطاب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشف انه على ارادة
القول اى قالت الملائكة للوط عليه الصلوة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فرجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح المصنف رحمه الله تعالى
الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها الى قوله (هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلمين) خاطبه
ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقته لمقتضى الحال وضمير انهم
لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى
لا يميزون الخطأ من الصواب ويعمّهون يتحجرون لعنى بصائرهم والعنى فى البصر
والعمه فى البصيرة كامر وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم فى الغفلة
الحبيطة بهم ~~تمسك~~ المظروف فى الظرف لانهم لم يفدّهم النصح للامة طبائعهم
وحسة انفسهم ففيه استعارة اخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال
النجاشي انه بعيد لانقطاع الآية به عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على هذا
معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية اول تشبيه الماضى بالحال قدبر
(اتفق اهل التفسير فى هذا) الكلام او اللفظ الذى هو اعمرك (انه قسم من الله
جل جلاله) هو اسناد مجازى كجد جده وسعد سعد كامر وتحقيقه فى كتب المعانى
(بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان
او كثيرا من مدة اذا بسطه وفى بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة
احد غيره والكلام مسوق للاخبار بقبائح قوم لوط عليه الصلوة والسلام واهلاكهم
تنبيهها على ان من كان هذا دأبه لم ينفع نصحه وتنفيرا عن ارتكاب مثله من المفسد
ودعوى المصنف رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى يثبتها غير مقبولة لقول جماعة
من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلوة والسلام اذ قالت له الملائكة
ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يأتى وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اى سواء
كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد البقاء فلا اتفاق ايضا على احدها
الا ان يريد بمدة الحياة معنى يشهلهما وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار

ولو عند المصنف لا يجدي نفعاً كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد
 باهل التفسير مفسروا السلف الذين اقتصروا على التفسير المأثورة كابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما لكان وجيهاً وعلى هذا فتأخيره وحكايته بقيل غير مناسب
 وعلى كل حال فالكلام لا يخلو من الكدر (واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت
 لكثرة الاستعمال) قال ابن مالك رحمه الله تعالى في باب المبتدأ والخبر يحذف الخبر
 وجوبا اذا كان المبتدأ صريحا في القسم ومثاله بقولهم لعمر ك لافعلان كذا اي لعمر ك
 قسمي او ما اقسام به وقال الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم ساد مسد الخبر
 والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة
 استعماله واحترز بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واسنائه لانه غير صريح
 في القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء صرحوا بان كلامهما كناية لا تنعقد به
 اليقين الابالنية وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة واجاب بان المراد بصراحة الاول
 اشعاره بالخلف مطلقا في استعمالهم وارادوا بنفي كونه يمينا انه لا يعتد به شرعا وقالوا
 في باب القسم يقال عمر ك الله بنصب عمر ويجوز في الله النصب والرفع وعمر مصدره
 محذوف الزوائد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمر تك في القسم ايضا ومعناه ذكرتك
 بالله او عمرت قلبك بذكره قال الشاعر

ايها المنكح الثري سهيلا * عمر ك الله كيف يتقيان

وفيه كلام في شروح الكشف لا يسهه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية
 ابن الاثير المسمى بالدر النير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمدين جمع عامر من عمر بمعنى
 اعتمر وان لم يسمع فاعل غير ناسمه قال الزمخشري وعمر ك الله اي اسأله ان يطيّل عمر ك
 والعمر بالفتح العمر ولا يقل في القسم الا بالفتح وعمر الهك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى
 وفي شرح الصفوى قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند
 الشافعية واللام لتأكيد القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل
 الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضى ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر
 بما ذكره المصنف انتهى ما خلاصا ومثله في شرح التجاني وقال ان المصنف رحمه الله
 تعالى لم يحقق هذا الموضع وفي التقريب في شرح الغريب العمر بضم وبضمّتين
 الحياة وهو يشعر بعكسه (اقول هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر
 وتحقيق هذا المقام على وجه ينفذ عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر عمر
 المشدد واصله التعمير فحذفت زوائده وله معنيان تعمير الله اياك او قلبك وهو على هذا
 صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والنحاة
 والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مودة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به
 شرعا لكن الله له ان يقسم بما شاء كقوله تعالى ﴿ والضحى والليل اذا جي ﴾ فالضم

اصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد بالفتوح هذا لا بأس ان يقال انه من قيل معناه او معدول به عنه ويؤيده ما في شرح ادب الكاتب للاقلبي انه سمع نادرا العمر ك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال انه كناية لنوقفه على النية كالمشرك واما العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافات بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقهاء ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي (ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك) البقاء جملة حياته في الدنيا وتام عمره والحياة اعم منه لصدقه على البعض والكل فالغميرة بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هناك كانت المغيرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا فسر التلمساني به هنا لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفائضة على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفسير كلها مأثورة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى آخر وهو وحقتك على امتك قيل وعرض لوط صلى الله تعالى عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نساء امته لانه كالأب لهم اي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فاعليكم بالحلل ولو حل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد دوام ابد الاباد معه كما قيل

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا لمن وعى

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمر ك من قولهم لعمر الله اي بعينه والمعاني التي ذكرها حقيقة لتصرح اهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها (وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف) تأنيث الاشارة لانها للكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قل لاحد عبيده وحياتك كان ملاطفة وتكريما فكيف برب الارباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كون ربه اقسامه وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتأمل (قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الخلق الایجاد وذرأ وبرأ بالهمزة فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرها للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرأ من الذرية وبرأ بمعنى صوراي لم يوجد احدا اشرف منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه العبارة يفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساوياه وقد حققناه قبل هذا ودخل فيه الملائكة عليهم الصلوة والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلوة والسلام بنساء على المذهب الحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزنجشيري وغيره من المعتزلة وقد سئل بعض البصريين عن

يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الإطلاق هل يفسق بذلك فاجاب ان عني
هذا القائل بالإطلاق دخول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فهذا امر
فوق الفسق لمخالفته للاجماع وان عني من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلاف
فيه مشهور والامسك اسلم كقال الشافعي رضى الله تعالى عنه لما سئل عن مثل ذلك
كما تنكحكم في فضول الاصول فصرنا تنكحكم في اصول الفضول فقبل له اجزم بالصواب
من الجواب فقال هذا عار عظيم المصارع يخشى على قباعه من المقارع والمسئلة طويلة الذيل
وما وقع من صاحب الكشف في سورة التكوين من تفضيل جبريل على محمد عليهما
الصلوة والسلام فهو خرق لاجماع من يعتمد باجماعه وقد تصدى للرد عليه فيه
ابن خليل السكوني وغير واحد فليحذر كلامه اعني الكشف كله من امثال هذا
بما يخالف السنن القويم انتهى وسيجيء بحقيقةه الان بعض الشراح انقبه المصنف
بانه لو قال روحاى ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلوة
والسلام اى لان النفس ربما يقال انها لا تنطق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة
لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد معانيها وعلى هذا يستجوز او بقدر في قوله
من محمد من نفس محمد كقيل (وماسمعت الله تعالى) قيل المراد ما علمت من اطلاق السبب
على مسببه اذ السماع قد يفيد العلم وقيل انه هنا من التواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر
على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدأ واليه ذهب الرضى وغيره
في فعل السماع الداخلى على الدواب كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر
تمايضع والتقدير ماسمعت اقسام الله تعالى لان نبى ولا من كتاب ينلى وقصره على
الثاني قصور واجملة مبنية للمقدر وفيه اهتم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة
كما صرح به في حواشى المطول وفيه كلام فصلايه في طراز المجالس (اقسم بحجوة احد
غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تلى الآية لعمرته الى آخره وكلمة غير مجرورة
صفة احد او بدل منه الا انه على هذا كقيل لا يفيد انه اقسم بالنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلى الآية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف
ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين
بقريئة السياق كما مر في قوله ما خاف نفسا اكرم من محمد واما احد فقال شراح
الكشاف في قوله تعالى (لا تفرق بين احد من رسله) انه يستوى فيه المفرد
والجمع والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومنفردا
بخلاف الواحد فانه يقال ما فى الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في احد وذكره
التمتازانى وقال معناه ما ذكره اهل اللغة من ان احدا اسم لمن يصاح ان يخاطب فيستوى
فيه الواحد المذكور وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فلما راد به

جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فعنى لانفرق بين احد لانفرق بين جمع
 الرسل ومعنى فما منكم من احد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم
 ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى
 الجمع كسائر النكرات وفي التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت خذا احد هذين
 فالفه منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاني احد فالفه ليست
 منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات وهذا مشكل لان اللفظين صورتهما
 واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما والواو فيها اصلية فيلزم قطعاً انقلاب
 الالف عنها فيهما واذا كانا مشتقين من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها دون
 الآخر فترجيح من غير مرجح ولم ار من تعرض لهذا حتى رأيت العلامة القرافي
 في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم اجاب عنه بان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي
 معناه انما باجماع اهل اللغة واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد
 واذا كان مسمى احد اللفظين غير مسمى الآخر غيره في الاشتقاق فانه مناسبة
 بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا يكتفى فيه احدهما فعلم من هذا ان احدا الذي
 لا يستعمل الا في النفي ما هو واحد المستعمل في النفي والاثبات فان كان المقصود
 منه انسابا فهو الاول والفه ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف
 الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والفه اصلية انتهى وفيه بحث وقد اشار الى هذا
 هنا بعض الشراح ولم يهذب (وقال ابو الجوزاء) بفتح الجيم وواو ساكنة وزاي
 معجمة عليها المد والهم ابو الجوزاء ايضا غير هذا وابو الجوزاء بمهملتين راوى حديث
 القنوت وهذا اسمه اوس بن عبد الله الراعي البصري يروى عن عائشة رضى الله
 عنها وصفوان بن عسال رضى الله تعالى عنه وغيرها وهو ثقة كما قاله الحاكم واخرج
 له الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقتولا في الجماع (ما قسم الله تعالى بحياة احد غير
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم
 قيل غير هنا منصوب على الاستثناء وقد سمعته آنفا مع ماله وعليه وقد مر ايضا
 ان عند ظرف مكان فلا يضاف اليه تعالى حقيقة وورد في القرآن لمعان منها الحلم والعلم
 كما في آية الافك في قوله تعالى (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وقد يراد بها
 القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على انواعه ويصح ارادة كل منها هنا
 والبرية الخليفة من برأ النسمة فيجوز همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل
 على انه غير معتل من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة ثم انه قيل
 ان الاكرمية لا تقتضى حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حيوته دون ذاته
 فالتعليل غير تام الا ان يقال عادة العرب لمن احبوه وعظموه ان يسموا بحيوته
 دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضى العظمة والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم
 ولا التخصيص به فان القسم مهملقا قد يتعدد القسم به وقد يقسم بفاضل

مع وجود الافضل وكون الاكرمية تقتضى التخصيص ببعض الامور فلذا خص
بما ذكر لانها تقتضى هذا بخصوصه لا يخفى ما فيه ﴿﴾ اقول هذا كله من التعسفات التى
لا حاجة اليها فان فيما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله به على ما اختاره المصنف
رحمه الله تعالى فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي عليه وكله من ضيق العطن وانما
عرضت له لئلا يظن ان في السويداء رجل واكرم من الكرم وهى صفة جامعة لكل
خير ويقال هذا تكرم على اى هو عزيز عظيم فى قاي ونظري وهو فى العرف يختص
بالجود وليس بمراد هنا لانه اى اكثر جامعة لكل خير عنده (وقال الله تعالى
يس والقرآن الحكيم الآيات) لم يصرح ببقية الآيات لانها ليست مما نحن فيه
بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالى ولم يذكرها هناك اكتفاء بما ذكره هنا
وتفنا فى التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن فى التعبير فن من فنون
البلاغة وسيأتى فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يتعلق بيس (اختلف المفسرون
فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي) رحمه الله تعالى تقدم الكلام فى ترجمته
والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض المصاح ستة وهى ان معناه ياسيد او يا انسان
فى لغة طى كما يأتى او هو اسم من اسماء الله تعالى لانه السيد الحقيقى او يا محمد او يا رجل
او هو اسم من اسماء القرآن كاه او سورة منه وما عدا الاخير فى كلام المصنف رحمه الله
تعالى وفيه قرأت فتح الباء وكسر النون وفتحها وكسر الباء واظهار النون وهل
هو معرب او مبنى وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمة او الحكيم صاحبه او المحكم
(انه روى) بصيغة المجهول وفى شرح الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدى فى الكامل
من حديث على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم
وفى سنده مقال وقال السيوطى انه رواد ابو نعيم وابن مردويه باسناد فيه ابو يحيى
الوضاع وسيف ابن وهب وهو ضعيف ولكن سيأتى عن قتادة مرفوعا وتعدد
طرقه قد يجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالاحكام (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لى عند ربى عشرة اسماء) تقدم ان عند الله بمعنى فى علمه فالمعنى انه هو
الذى سماه به لاعتناؤه به وتكريمه ولذا قال ربى دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافى
الزيادة واليه اشار بقوله (ذكر ان منها طه ويس) وورد تسميته بهما فى لسان العرب
كقول الشريف الحميرى

يا نفس لا تمحضى بالنصح جاهدة * على المودة الا آل ياسينا

اى الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد قوله ذكر امالان فى الحديث
زيادة على ما ذكر اولانه لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يا رجل وقيل اصله طأها
اى الارض وسيأتى الكلام عليه (اسمان له) اى هما اسمان له صلى الله تعالى عليه وسلم يحذف
حرف النداء او القسم ويجوز على بعد ان يكون خبر ان (وحكى ابو عبد الرحمن
السلمى عن جعفر الصادق انه اراد ياسيد) فيه اطلاق السيد على غير الله وقد قيل

بامتناعه لحديث رواه البيهقي مسندا في كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت
في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال
السيد الله الى آخره وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة اقوال * الاول وهو الصحيح انه يجوز
اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه
وفي غيره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد في الكتاب والسنة وكلام العرب * الثاني
وهو منقوله رحمه الله تعالى انه لا يطلق الاعلى غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه في الاحاديث
المشهورة ولانه من السودد وهو الرياسة على قومه وفخره ولذا لما اطلق على الله
فسر به غير هذا كما مر * الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف
على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى * الرابع التفصيل في المعرف بال فيختص بالله
وغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره * فان قلت ما تصنع بالحديث وهو قوله عليه السلام
السيد هو الله المفيد للحصر بتعريف الطرفين * قلت اذا ثبت وصف شئ واريد سلبه
عن غيره حقيقة او ادعاء فاهم فيه طرق الاول التصريح باداة الحصر كقولك لا معبود
الا الله الثاني ان يعرف الطرفان وهو في معنى ما قبله الا ان فيه ايماء الى ذكاء المخاطب
لاستغناء به عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول الثالث وهو اذق طرقة ان يجعل
من اثبته الزاعم له الصفة على من هي له حقيقة فيقال للدهر الذي يضيف الامور
للدهر الدهر هو الله اى لا تصرف لغير الله في جميع الامور سواء الدهر وما سواه
فان ثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه على حد قوله تعالى ﴿قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين﴾ وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر يسمى التلويح فضلا عن عبد القاهر في دلائل الإعجاز وهو مذكور في الكتاب
اى كتاب سيديويه رحمه الله تعالى كقوله عتابه السيف وتحمية بينهم ضرب وجيع
وما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد مر بيانه
ايضا فاعرفه فانه من نقائص الذخائر المستودعة في دفتار الخواطر ولنا عودة الى ذلك
في الكلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد ولد آدم (مخاطبة لئيه صلى الله تعالى عليه
وسلم) بفتح الطاء منصوب بذل مما قبله او مصدر فعل مقدر اى خاطبه به مخاطبة
مخصوصة به (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (يس يا انسان اراد محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم) رواد ابن ابى حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يسمون
الانسان يس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها لغة طى ف قيل ان اصله
يا انيسين مصغرا فاقصر على بعضه لكثرة النداء به كما قاله الامام تبعنا للز مخشري
وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء قبل الالف
واستدل به على ان اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها
ولم يجمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره لذلك فلا بد من بنائه على الضم مع

ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيم ان تصغير مؤمن واصله مؤمن ابدلت همزته هاء قيل انه قريب من الكفر فليتنق الله فائله وايشا الحذف من اول المنادى غير معروف وسيأتي الكلام عليه في فصل اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا المنوال ما تقدم من ان اصله ياسيد فانه قيل انه اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع في كلامهم حكاه سيديويه وغيره فيقولون الاتاء بمعنى الاتفل فيقول بلى فاء اى افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وورد في الحديث كفى بالسيف شاء اى شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم يكتبون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفى فقالت قاف اى وقفت فيحتمل ياسين ان يكون عبر عنه باسمين من اسماء حروفه لاسمائه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكلفت ببعض الكلمة كقوله

كانت منهاها بارض لا تبغها * لصاحب الهمم الا الناة الاحد * اى ماياها وقوله * درس المناسبات فابان * اى المنازل وله نظائر كثيرة اقول هذا محصل ما قلوه هنا وقال الادباء كما نقله النواحي في كتاب الشفاء في بدع الاكتفاء ان الاكتفاء كما قل عاماء البدع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسئل القرية على احد القواين فيه ثم قسمه الى الاكتفاء بكلمة كقوله تعالى (سرايل تفيكم اخر) اى والبرد والى الاكتفاء ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه بعض المتأخرين من اصحاب البدع واكثر منه الشعراء المتأخرون والتمروا فيه التورية كقول الدماميني رحمه الله تعالى

يقول مصاحبي والروض زاد * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بناكر الروض المغدى * وقم نسعى الى ورد ونسرين
(وقول ابن حجر رحمه الله تعالى)

دع يا عدولي رقى الملام قد سرى * عنى الحبيب فبيت دام له البقاء
والطرف مذ فقد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى بالرقا
وامثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النجاة اتفقوا على انه لا يجوز الترقيم في غير المنادى بشرطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله خلا بالفصاحة لمخالفته القياس فكيف يجوز ان يعد هذا من المحسنات البديعية التي انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج على مثله القرآن الكريم وان كان فيه تورية لانها لا يجوز مثله اللهم الا ان يقولوا انه مقس على الشعر وما وقع في القرآن ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايماء الى بقيتها وليس من قبيل الترقيم وهو الذي اشار اليه المفسرون فانظره فانه محال في صدرى ولم ار من تعرض له وفي كلام التجاني الذى مر انفا اشارة ما اليه وان لم يفصح به (وقيل هو قسم وهو من اسماء الله تعالى) قال السيوطي

رحمه الله تعالى اخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والتسم بمعنى المقسم به
 (وقال الزجاج) ابواسحق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب
 التصانيف الجلية وتفسيره مشهور وكان متينا في الدين توفي ببغداد سنة ست
 او احدى عشرة و ثلاث مائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب
 الجمل (قيل معناه يا محمد وقيل يارجل وقيل يا انسان) فبين او يسين علم له والمراد بالرجل
 والانسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا واما ارادة النوع وانك التفات كما قيل
 فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل على مثله وتقديرا وجعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته
 لا يرد عليه انه شاذ كقولهم اصبح ليل كما قيل لانا نحمل جعله بمعنى انسان ورجل
 في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج الى ان يقال
 ان بعض هذه المعاني تقدم وانما اعيدت هنا تيمنا للكلام الزجاج (وقال ابن الحنفية)
 رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبدالله محمد بن امير المؤمنين على
 ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه والحنفية امه واشتهر بنسبته اليها تميزا
 عن السبعين رضى الله تعالى عنهما وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرها ولد
 لستين بقيا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين
 على الاشهر وفيه اقوال اخر فصاها البرهان في المقتفى وترجمته مفصلة في التواريخ
 وهو من كبار التابعين رضى الله تعالى عنهم (يس يا محمد) اى معناه هذا لانه وضع له ابتداء
 او بواسطة كمر وانما ذكره وان تقدم لبيان قائله وتعدد طرقه (وعن كعب الاحبار)
 تقدم الكلام عليه (يس قسم) اى مقسم به او جعله قميا لتضمنه له او مبالغة
 (اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالي عام) لم يبين المقسم به ففيه الاحتمالات
 الساففة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة
 سترها والعام والسنة متقاربان معنى وللسهيلي رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما
 والمراد بمقدار الف عام والاقبالهما لا تتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقدار
 حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضى الحصر وينافى
 الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم
 العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى ((وكان عرشه على الماء)) كما قال
 زين العرب في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها
 قيل ان يخلق السماء والارض بخمسين الف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه مشكل ايضا
 لان كلام الله تعالى قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث * واجيب بان المراد ابرزه
 في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرضه التجاني فقال
 الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان سحت ترك علمها الى الله تعالى اذ مثله
 لا يقال بالرأى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة متعلقة بالاقسام وليس

المراد معناه النفس القديم بل احدث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه باسماءه وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعاقب حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعاقب حادث ارتضاء بعض ائمتنا كالنفس ومن لم يقل به يدخل من باب التأويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي بالمعوم الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازيلته الا ترى الى قولك الزمان الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يخطر ببالك ان للزمان زمان او ظرفية لنفسه ~~ف~~ اقول مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير فالطعن فيه لا يليق ولا بد من تأويله وهو ظاهر لان المراد انه اطاع عليه ملائكته عليهم الصلوة والسلام قباهما بهذا المقدار او قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره في الملائكة الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر (يا محمد انك لمن المرسلين) ليس قوله يا محمد تفسيراً ليسين لانه غير مناسب لما سبق له الكلام من ان الله اقسم به ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيحا لمراده بل هو بيان للمخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بيسين حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو مما اياه النجاة كما صرح به في الكشف وقال ان العرب تكرهه وبينه الذوق لا تسمع الامع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لاقضية وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجماعتين مناسبة تامة لان كلامهما قسم يقسم به على شئ واحد فيقتضى العطف واجتماع واوين وهو ثقل او حذف احدهما وفيه لبس وترك المصنف رحمه الله تعالى بقية التفاسير ككونه اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتأكيد وهو مخالف لما قالوه (ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) هذا من كلام المصنف رحمه الله تعالى اى قال يس والقرآن الى آخره وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وان خالف كلام النجاة لوجه له (فان قدر) بكسر الدال المهملة المشددة اى ان قيل بهذا وعبره لان فيه وجوها اخر (انه) الضمير ليسين والفاء فصيحة اى اذا عرفت مامر فان قدر الى آخره انه (من اسمائه سلى الله تعالى عليه وسلم وصح انه قسم) كما سمعته عن كعب ومكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس الامر لاحتماله عقلا وان في قوله فان قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابها قوله (كان فيه) اى في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص ورد بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر (من التعظيم ما تقدم) من القسم بقوله لعمرك واورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم مامر ولذا اقسم الله

بذات غيره ولم يقسم بحياته فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكأنه نسي قوله قبل هذا بأسطران كل احد يخاف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه في محل الجر لانه لم يرد في غير لفظة الله الا شذوذا وفيه بحث (ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه) عطف مرفوع فاعل يؤكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليسين او للنظم فالمعنى مطرووف في اللفظ والآخر بالمد وفتح الحاء وكسرها كما قاله البرهان الحلي وفي شرح الصفوى المعنى انه ذكر بعده مقسما به بالواو والمتبادر منه العطف ويسين اذا كان مقسما به فهو معطوف على مثله والا لم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلو مثله او كان المقسم به عطفًا على غيره والاول احسن وانسب وفي العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على الاول مثله مبنى على ان يسين قسم فكيف يؤيده مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان تقول يؤكد ذكر المقسم به الآخر وعطفه عليه لو كان قسما وذلك العطف اولى فكذا تسميته ~~ب~~ اقول هذا مما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان كون القسم بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذى زعم انه حسن باطل وتعين قسمية الثانى لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول ايضا كان مؤكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المصنف رحمه الله تعالى لما نقل ان يس بمعنى محمد اتبعه بيانه على وجه اختيار العطف لمزيته فقدمه والمعتزس توهم ان قوله يؤكد الى آخره استدلال على القسمية بالعطف والتأكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما والاستدلال على الشئ بما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قل وكلمه مثل هذه مما قرعت له العصابة فيما يدل على ما قلته قوله (وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهديته) اى ان كان يسين متابعا بمعنى النداء وهو منادى بتقدير يا اودون تقدير كامر وفيه اى فى الكلام قسم آخر بالقرآن المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعاق بالفصل الخامس ولكنه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله تعالى (انك من المرسلين) والشهادة بهديته فى نفسه وغيره بقوله تعالى (على صراط مستقيم) فالمقسم عليه رسالته وتحقيقها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة والقسم المؤكد لها ثم استأنف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه وهو كون يس قسما (اقسم الله تعالى باسمه) اى اقسام الله قسما متابعا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسام به لو بذاته كما يقال والله الجزم بالقسم باسمه وهو يسين العلم الدال على ذاته انما يتشبه اذا كان لفظ الاسم مقحما او المراد ما يراد اسمه وهو بعيد انتهى وقوله (وكتابه) بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير امادة الجار لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الى التأويل والقسم

بكتابه متعين واما بذاته فعلى الارجح عنده كما سمعته آنفا والضمير ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لالله لما فيه من مخافة الظاهر وانتشار الضمائر وعلى النداء لا ينافى مامر من انه لم يناده باسمه كما مر فتذكره (انه لمن المرسلين بوحيه الى عبادته) بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اى قائلا انه الى آخره ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه اللغوى ولذا ذكر الوحي بعده لتخصيصه او بمعناه الشرعى على التجريد وبمجرد ملاحظة الثاني لا يكفى كما قيل (وعلى طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وان المراد بها التوحيد اوهى تعاليمية وزاد الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لامتناع بالمرسلين اى ممن ارسل على هذه الطريقة فالقسم على امرين كما قال قبله ان الارسال على امرين رسالته والشهادة بهدايته لامر واحد وهوانه صلى الله تعالى عليه وسلم رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيما لا ينافى المقصد لان هذا اوضح واتم في المدح (اى طريق الاعوجاج فيه ولا عدول عن الحق) اى بفتح الهمزة وسكون الياء الخففة مفسرة للطريق المستقيم وهذا اعم من الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشديد الياء على ان المعنى طريق واى طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول الى آخره تفسير اعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد نذكرت هنا قولي

من احسن العشرة فلياتزم * سماحة النفس وترك المجاج

ويستر المنوج من خلقهم * اى طريق ليس فيه اعوجاج

(قال النقاش) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلى البغدادي المقرئ المفسر روى عن ابى مسلم الكجى وطبقته وقرأ بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منكورة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصد الا ان ابا عمر والذاتى اتى عليه وروى عنه حكاية تقتضى رده وفي حاشية التالسماني انه مغربى توفي سنة احدى وخسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وطبقات القراء وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال الجعبرى رحمه الله تعالى المضعف له غلط (لم يقسم الله لاحد من انبيائه) عليهم الصلوة والسلام (بالرسالة في كتابه الاله) اى بسبب الرسالة او لم يقسم على رسالة احد غيره كما في هذه الآية وهذا وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد الذاتى رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وعدل الى قوله تعالى (انك لمن المرسلين) عن قول رسول الله او مرسل وهو اخصر لثبوت رسالته وانه عريف فيها على نهج قوله تعالى (كانت من القانتين) لان فلانا من العلماء ابغ من عالم كما قرره علماء البيان وفصلناه في غير هذا المحل اى لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشريفا له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاء مؤكدا بتأكيدات (وفيه من تعظيمه وتمجيده

على تأويل من قال انه يا سيد مافيه (التمجيد تفعل من الجحد وهو العز والشرف والتأويل حقيقة في اللغة معرفة مآل الشيء وما يرجع اليه من آل ثم شاع في معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة رضی الله تعالى عنهم والتأويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر وقال القرافي رحمه الله تعالى المأول هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والحجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمير فيه الاول ليسين وقوله مافيه فيه ايجاز ومبالغة اى فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) لوصفه بالسيادة المطابقة المفيدة للعموم في المقام الخطائي فيقيد تفوقه على من سواه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه ووزنه فيعمل بكسر العين من الودد فاسله سيود وقيل انه فيعمل بفتح العين فغير على مامر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح فيعلا بالكسر بل بالفتح كصيقل وضيعم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فيعمل ورد بانه لامانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا بحديث يناسب السيادة ويدل على عمومها في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم) اى جميع اولاد آدم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التامساني وفي نسخة (ولا فخر) الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره اى لا اقوله تبيجا ولا افتخارا بل تحديثا بنعم الله وشكره كما قاله ابن الاثير وقال ابن قرقول اى لا فخر في الدنيا عندي اى لا اعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان له الفخر الاكبر في الدنيا والاخرة وفي هذا الحديث روايات منها السيد ولد آدم يوم القيامة كار وادمسلم والترمذي قال التيجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلائق له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كافي الدنيا وهو كما قال الله تعالى (لمن الملك اليوم) وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقد قيل انه واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في حقه ولذا قال الله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) وهذا لا ينافي بسيادته صلى الله تعالى عليه وسلم على الملائكة وماسوى الله تعالى وقوله ولا فخر احتراسا عما يتوهم من التكبر على حديثه

فسق ديارك غير مفسدها * صوب الحيا وديمة تهى

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتعميم ومرفى الخطبة الكلام فيه وان الاحتراس على ثلاثة اقسام (وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) يعنى لا نافية للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت حل به استغلاما لحوله فيه والبلد مكة حرسها الله تعالى كما اشار الى توضيحه بقوله (قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه) وروى ان لم يكن وهما يعنى هنا اى (بعد خروجه من حكاة مكي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته اشارة الى

ان عدم القسم به طروجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح واخصر وفيه ايماء الى ان القسم في سورة التين بقوله تعالى ﴿ وهذا البلد الامين ﴾ اكونه فيه فلا تنافي بين الآيتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كاقيل

وماحب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد الى آخره اى لا اقسم بالبلد واقسم بغيره او اقوله بغير قسم بناء على انسحاب التني عليه اولا اقسم بهذا الجلالة القسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به لعظمته ففيه تعظيم لماتني القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كاذب اليه الامام رحمه الله تعالى (وقيل لازائدة اى اقسم به) زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لفادتها تأكيد الكلام وتقويته وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القرآن مع ان لا تنافي زائدة مع القسم كثيرا وقد تزايد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على مثله انه زائد بل يقال تأديا صلة وهو كلام حسن وقيل لا انا فحذفوا انا واشبعت اللام ويؤيده انه رسم في الامام بلا الف وانه قرئ شاذا لا قسم بالام الابتداء (وانه لا ياخذ حلال او حل لك ما فعلت فيه) جملة حالية وهذا مبنى (على التفسيرين) في هذه الآية بالاثبات والنفي اوفى معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام افيد وحل له معان فيكون ضد الحرمة وبمعنى الإقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما كجذع وصفة كتنقض ومصدرا كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالعنى اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها بشرفك وعظمتك عندى اوانى حللت لك ما لم احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما لنسخ حرمتها او هو خصوصيته له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ سواء حل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الآية محكمة عند ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد لسارواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله تعالى حرم مكة يوم خالق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلى ولا بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة وقاتله صلى الله تعالى عليه وسلم وامره بقتل من لجأ الى الحرم كابن خطل من خصائسه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى عن السلف واورد عليه الجعبرى في كتاب النسخ بان قوله احلت يدل على الحرمة فيكون نسخا ولو كان لاستمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وبآيات اخر في معناها وتمسك بفعاله

صلى الله تعالى عليه وسلم ولادليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي
 انتهى وفي الآية تسوية صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان اخر جوك منها فستعود لها
 وتعمل فيها ما تريد وتثبت ووعد بالنصر والاول على تقدير نبوت القسم والثاني
 على انتفاء اوكل منهما جار على التفسيرين وفيه تفاسير اخر فليل المعنى وانت حلال
 اى غير محرم مقيم بها او المعنى يستحلون ايذاءك واخراجك منها وهو تثبيت له منه
 وتعجيب مما جرى عليه او اشارة الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال
 يقتضى عدم القسم بعد الخروج فيتناهيان ويجوز اجراؤه على الوجهين وقيل
 المعنى لا اقسام وانت مستحل او انت حال فانه حينئذ ينبغى القسم لك الا انه لا يناسب
 كلام المصنف رحمه الله تعالى وهو امر سهل وقال القسطلاني فان قات هذه
 السورة مكية اى على ما يأتى وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال والواقعة التى
 ذكرت فى آخر سورة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ
 للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) واستشكل هذا بانه
 يلزمه اختلاف زمنى الحال وعامها الا ان يقال الجملة معترضة لاحالية فتتضمن
 وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال لا الماضى كما يدل
 عليه قوله او حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه اشارة الى عظم شأنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعد التنبية على عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف وان
 شرفه مكاسب فيه (والمراد بالبلد عند هؤلاء) المفسرين (مكة) وقيل غيرها كما سيأتى
 (وقال الواسطى) نسبة لواسطة مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى
 ابو بكر بن موسى وهو ممن يحب الجنيد وتوفى بعد الثلاثمائة والعشرين وهو من اجلة
 العلماء والصوفية (اى تخالف لك بهذا البلد الذى شرفه بمكانك فيه حيا وبيركتك
 ميتا) تخاف بنون مفتوحة وحاء مهملة تليها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه فى المقتضى
 ولوقرىء بالياء التحتية صح ايضا وفاعل الخلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى
 هذه النون نون العظمة لان اسمها للمتكلم مع الغير كنحن الا ان العظيم يتكلم بها
 ويطلقها عليه غيره تعظيما لعدده بمنزلة جماعات كثيرة اولان له اتباعا فى خدمته اذا اراد
 فكفى عنه وعنهم ولذا قال الراغب فى مفرداته ان الله تعالى انما يوردها فى كلامه فيما يفعله
 بواسطة ملائكته عليهم الصلوة والسلام كقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر) وفى شرح
 التسهيل انه مقصور على السماع لا يهاجم التعدد فلا يجوز استعنا ناله وبه افق علماء الحنفية
 فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة تذكرت ما نظرف به ابن نباتة المصرى فى قوله
 اغمره بنظر ولم افه بكلمة * يحجبني بحاجب لكن بنون العظمة
 وقوله الذى شرفه بمكانك اى حصل له ذلك لاجلك ولا لجل تعظيمك فتشريفه لانه يحلوه
 فيها صارت حرما ومهبطا للوحى ومنبع الدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل فى تعظيمه
 صلى الله تعالى عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضى الله تعالى عنه

بقوله باني انت وامى يارسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ومكانك بمعنى كونك وحاولك فيه مصدر ميمى ولذا اعمله كقوله اظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلما

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرح حوايه ولو قال المصنف بمكانك وبركتك حيا وميتا كان اولى لان الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه تفنن لان بركته صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته كمنار على علم (يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية) يعنى ان هذا القائل اراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته ومماته وهى على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة فى حال النزول تعين انها مكية لان هذا يشار به للقرىب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست كذلك ولذا قيل انه جمع عليه وتنزيهاها منزلة الحاضر القرىب مخالف للظاهر رواية ودراية وشار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض به على المصنف رحمه الله تعالى كما فى شرح النجاشي واشدته وعفه وضعف ما بنى عليه لم يعتد به مدعى الاجماع (وما بعده يصححه) مبتدأ وخبر اى ما بعد القسم وهو قوله تعالى (وانت حل بهذا البلد) يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطي فقوله (قوله حل بهذا البلد) خبر مبتدأ مقدر مع الاقتصار على مناط الدليل واسله وهو قوله تعالى (وانت حل بهذا البلد) ويجوز ان يكون بدلا لما قبله بالتقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القائل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد فى الموضوعين عنده المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسامه فالالاتى الاقتصار على رواية خلافه لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الى آخره مجموع على علة الاصلية وهو قوله تعالى (وانت حل) وكونها مكية الا انه انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور فى حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجائز ان يفسره الواسطي بالحال النازل ويقول البلد فيهما المدينة كالحلال غير المحرم والسورة مدنية فلا يلزمه شئ مما مر ولا يخالفه قاعدة إعادة المعرفة معرفة كما اذا اريد بالاول المدينة والثانى مكة على انه وعدله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيكون بها حالا غير محرم على ما فيه من الاشارة فى كلام واحد لغائب وحاضر بتنزيل الغائب منزلة الحاضر لتكثيرة والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول الحاكم بانها زائدة ويصححه قوله تعالى (وانت حل بهذا البلد) اذ فى كونه حلا به اشعار بثبوته مع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف (ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير قوله وهذا البلد الامين) اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه يقصد نهج كلام العرب افرادا وتركيبا ثم استعمل للناس بمعنى مثل وشبه وشاع حتى صار حقيقة فيه اى مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله تعالى عليه

وسلم او نحو قول الواسطي في ان لمحله صفة مدح بواسطة قول ابن عطاء وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطاء في حق مكة وذاك بسببه وهذا لتشريفه بما فيه من الامان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تفيد عايمته له والامين فعيل بمعنى فاعل فهو آمن لقوله تعالى ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ وقيل بمعنى المأمون على ما اودعه من البركات اولانه مأمون عن الغائلة وتحقيقه في الكشف وشروجه (قال امنها الله لمقامه فيها وكونه بها) في المقتضى امنها بقصر الهمة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه الا مد الهمة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتشككف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببية فالامان بسببه وقد فهم من الآية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعاية فيكون الاقسام لسببه ايضا (فان كونه) اى وجوده (امان) اى موجب للامان (حيث كان) اى حيث وجد بذاته الشريفة والحديثة قد ترد للتعميم اى في اى مكان كان لقوله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم﴾ وهذا الامان كان بعد وجوده وقريبا من وجوده كما آمنه به من الفيل واحبابه لان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل في الحرم وقل بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقوله تعالى ﴿اجعل هذا البلد آمنا﴾ ومن دخله كان آمنا ﴿ واجاب الله دعاءه فقال ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا﴾ واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ويمن وجوده فيه فلما علم الله انه سيجير مقام حبيبه عليه الصلوة والسلام عظمه وقبل دعاء خليله او يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد ان يقال ان المصنف رحمه الله تعالى اشار الى هذا بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد) عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد فمنهم (من قال اراد آدم) عليه الصلوة والسلام (فهو عام) اى ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالتسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته ونسخة توحيدة في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادرى ما وجه تركه وعدم تعرض احد من المفسرين له وكأنه لعدم دليل عليه فتدبر (ومن قال هو ابراهيم) عليه الصلوة والسلام (وما ولد) ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولى وقيل الاولى ان يقول على منوال

ما سبق ومن قال اراد ابراهيم عليه السلام والضمير في قوله (فهى ان شاء الله تعالى) للقصة وانت باعتبار الخبر وهو قوله (اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى هو المراد من قوله ومولد عند هذا القائل وهو ابو عمر ان الجوفى كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلوة والسلام او الصالحون منهم وليكونه غير متعين من النظم اطلاق عليه الاشارة لحقائه والمشهور اطلاق الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله ان شاء الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تأدب منه في الحكم بان مراد الله او اشارة الى ان فيه احتمالا آخر وجوز بعضهم ان يكون تعليقاً على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما حمل الوالد على اكمل افراده ناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فيه مادون من وما فى الاصل لما لا يعقل قيل لان كثيراً من النجاة جوزوه اولئنا وبنه بالمبهم اى الولد الكمال الذى لا يدرك كنه ذاته لتناهيه فى الكمال ^{بقره} اقول المختار عند صاحب الكشف وغيره من المحققين انه مطرد فيما قصده المعنى الوضعى كمولود هنا نظرا للصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل فى حواشى الكشف قال الزخشرى فى قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الذات وامام اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقى فان قيل بانه يجوز ان يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم يذهبوا عليه وهو تغليب احد جزئى المدلول واما ذكره فى الجزئيات والتكثير فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل (فتنضم من السورة القسم به صلى الله عليه وسلم فى موضعين) اشارة بالثناء الى نشأته مما قبله اى اذا كان كذلك فى ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين احدهما فى البلد التى هى محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله تعالى عليه وسلم ابغ من القسم بذاته وحيوته كما مر تحقيقه والثانى فى قوله ومولود على هذا التفسير والقول بانه لما اقسم بوالده وهو فى صابه فكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما القول بانه لتفسير الوالد بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الكشف فغير صحيح لانه ليس فى كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد ممن مضى من آباءه قاسدا تعظيمه فكانه اقسم به اى بصفة من صفاته وهى شرف حسبه فتأمل (وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم على انه طائفة من الحروف او اسم السورة او القرآن تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره ولتقصيه كما فصله المفسرون (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (هذه الحروف اقسام اقسام الله تعالى بها وعنه

وعن غيره فيها غير ذلك) الاقسام جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله بها وقد روى عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما ضاهاها اقوال غير ما ذكر قال الشريف كما روى عن الخلفاء الاربعة انها مما استأثر الله به قال البيضاوى ولعلمهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورموز لمن يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا الله فانه اخفى الحكمة فلم يتحاشوا عما فر منه ~~منه~~ اقول فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوى يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفضائل الابن بان هذا انما يشترط فيما قصده تفهيم المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكر او الى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت اب اى جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهي اقسام متعددة جوابها مقدر اى لقد بينت لكم السبل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله تعالى (ذلك الكتاب) وفيها اقوال كثيرة تكفلت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا والى هذا اشار بقوله (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم ما فيه قال السيوطى رحمه الله تعالى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان هذا غير واضح المعنى ولا بدله من مأخذ وفي تفسير الاصبهانى نحو عشرين قولاً لم ارفها هذا الا انه حكى عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والالف من الله وهى اقسام اقسام الله تعالى بها وهو فى غاية اللطف والدقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا قسم بحرف من اسم دل على شرفه وفى هذا تقديم جبريل عليه الصلوة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما تعلق به مدعى التفضيل وان لم يلزمه مطابق التفضيل يعنى انه لم يقل انها حروف من اسمائهم بل جعلها دالة عليهم ووجهه فى غاية الخفاء فان نزل على ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فردد بانه لا طائل تحته دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلوة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فالاعتراض به فى غاية السقوط كما اشار اليه بقوله (وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل) عليه الصلوة والسلام (على محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا القول) وفى نسخة بهذا القرآن (لاريب فيه) كما حكاه القاضى بمعناه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى انه لوضوح شأنه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كما قال تعالى (وان كنتم فى ريب الى آخرة) (وعلى الوجه الاول) الذى رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف (يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لاريب فيه) ان بالفتح اى على انه قسم

في قول سهل وعلى هذا الجواب القسم لاريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله تعالى (ذلك الكتاب لاريب فيه) لاجواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها الا اذا استطل القسم كما في المعنى وحذف الجواب ورد في القرآن في قوله تعالى (س والقرآن ذى الذكر) بانه لمعجز وانك لمن المرسلين فأتى بدل ذلك بهذا لان التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني والنكات لا تتراحم والتردد في انهما على حد سواء ام لا كما قيل لا طائل تحته وفي شرح السيد النجيري انه اشار بهذا الى ان الظاهر الاشارة بالتقريب الحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتزليقه منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقدير حق بل بيان ان لاريب خير بمعنى حق (ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم) اى في الم او في هذا القول او القسم او الكتاب على قول سهل مطلقا او على ما ذكره السمر قندى لدلالة الحروف المقطعة من الاسماء اول لالتها عايمهما كانها اسماء واشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله تعالى (ورفعناك ذكر كرك) ولا يخلش القرآن توسط اللام المفسرة بجبريل لمسا في وقوعها في ذكر واحد من القرآن لاسما وجبريل عليه الصلوة والسلام سفير محض بينهما لا يمد فاصلا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واللام من آخر اسم جبريل مناسب لما ذكر (وقال ابن عطية في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كما في قوله * قلت لها فتي قالت فف * والظاهر ان مثله لا يقال بالرأى فلا وجه الاعتراض بانه لم لا يجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطية رحمه الله تعالى وقوله (حيث حمل الخطاب والمشاهدة) اى حيث تحمل واطاق خطاب الله له ورؤيته ليلة الاسراء ومشاهدة الملكوت ومهابته مما شهد له الجبال ولا تطبقه الملائكة على احد تفسيري قوله تعالى (حتى اذا فرغ عن قولهم) او مشاهدة التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) اى لم يصعب وبشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعاليل لما قبله اى ان له صلى الله تعالى عليه وسلم حالا في ثبات جنانه ورفعة شأنه لما اودع في قلبه من اليقين (وقيل هو اسم للقرآن) ضمير هو القاف وهذا القول تفسير مأثور عن قتادة فاقيل من انه في غاية الرككة لانه يصير المعنى القرآن والقرآن المجيد تهجم لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواد بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير خلفاء ما قبله ولذا قيل انه في غاية الواجهة من حيث المعنى اذ حاصله ان هذا القرآن اقسم به واطهره في مقام الاخبار ليكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الرككة انما هي لو صرح باسم القرآن لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفتن وتادب على انه يجتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة (وقيل هو اسم

لله تعالى) على نهج مامر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا بمعنى
 قيوم او قدير ونحوه او هو لما لم يطالع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله
 من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب (وقيل جبل محيط بالارض) ينبع منه جميع
 المياه وهذا رواه ابن الجوزي رحمه الله عن مجاهد قيل انه من ذمردة خضراء وخضرة البحر
 من انعكاس شعاعه (وقيل غير هذا) فيه اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه وقف عند امرنا ونهينا ولا تتعداها
 والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال جعفر بن محمد الصادق) تقدمت
 ترجمته رضى الله تعالى عنه (في تفسيره) وفي نسخة في تفسير بدون صمير قيل ان جعفر
 تفسيراً لم يشتهر (والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهوى بمعنى نزل
 او سعد الى السماء في المعراج من الهوى بتشديد الياء وفتح الهاء وهو الذهاب
 في الخدار او مع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله
 تعالى فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر (وقال) اى جعفر فله
 فيه تفسيران اوعنه فيه روايتان على البذل او الاجتماع ان جوز (النجم قلب محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم هوى انشرح من الانوار) الربانية المنزلة على قلبه في مشاهداته
 من العلوم والحكم وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجم
 لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور ربه وهدهد ومثله مشهور واما تفسير هوى بانشرح
 فلانه يقال هوى اذا فتح فما او ميديا ولا يضرنا عدم اشتهاؤه لمعرفة العرب اهل اللغة
 له (وقال) اى جعفر الصادق في رواية اخرى عنه في تفسير هوى (انقطع عن غير الله)
 وهذا اظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهو
 اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام الميرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي
 يقال هوى العقاب اذا انقض غير الصيد واهوى اذا انقض له وقيل هما بمعنى وقال
 بعضهم يقال هوى يهوى هوياء بفتح الهاء من اعلى الى اسفل وهوياء بضمها بعكسه
 انتهى فقول بعض الشراح اننا لم نر هذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت
 يقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من هوى الجوف اذا خلا كما في التقريب
 فيكون هذا خلوه عن غير الله او من هوى ذهب في جهة العلو لارتفاعه الى الله تعالى
 تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله وقد سبقه
 بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهرة وقيل الرجوم
 وقيل مطلق النجوم وقيل منازل من القرآن منجماً وقيل الهوى نزوله من المعراج
 وسيأتي الكلام فيه (وقال ابن عطاء) تقدم الكلام عليه (في قوله تعالى والفجر وليال عشر
 الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) تفجر بفتح التاء وتشديد
 الجيم المضمومة على انه مصدر مضاف للايمان او بفتح الجيم المشددة على انه ماض

فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق النوحى الماحى اظلمة الكفر او هو استعارة التشبيه بالماء على نهج المكنية واثبات التفجر له على طريق التخيل كما قيل والاحسن عندي ان يشبه الصبح وانواره بماء متفجر ثم يستعار ذلك شهرته بما ظهر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تيميم رحمه الله تعالى

انظر الى الصبح الميزر وقد بدا * يغشى الظلام بماء المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

وفيه تفاسير اخر تركها المصنف رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غرضه الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير مقبول لانه محل بالانظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومراة الارنب والبادنجان محدثة ومثله محل بالبلاغة ف اقول نقل الشراح هذا لانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء ادب وتهجم على كتاب الله تعالى عز وجل وهذا منقول عن السلف والخلف ومؤثر منهم وهم اهل اسان ومن فسر التفجر بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم يفسر الليالى العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة والحيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا اقسام بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حاله التي جد في عبادتي والتقرب الى فيها واى مناسبة اتم من هذه كما قلت

وحبيب هو المني وليال * كان فيها وصاله ورضا
وزمانا بالانس كان ربعا * لا طيعن غاذا في هواه

اترى هذا كالبادنجان وبزورد الهديان او كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه الحقون من المفسرين انه على حقيقته او هو بتقدير مضاف اى سلاوة التفجر والليالى العشر عشر ذى الحجة او الفجر فجر عرفة او النحر والعشر اول محرم واو اخر رمضان ومما يضاهي قول المصنف رحمه الله تعالى قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والليل اذا سجد ف الفصل الخامس في قسمه تعالى جده ف بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الخط والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناد التعالى له لامبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد مجازى او استعارة مكنية وفي بعض النسخ (له) متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته عنده) اللام للتعايل والاولى صلة فلا يلزم تعدى عامل بحر فين متحدى اللفظ والمعنى وقوله (صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بحسب المعنى بضمير عنده والتحقيق بمعنى تبين حقيقة حقه عنده والمكان معروف فاذا زيدت فيه الهاء اراد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ لتتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها مثلها في قوله تعالى

(وما خاقت الجن والانس الا ليعبدون) بمنزلة الفرض لا غرضاً لان افعاله تعالى لا تعال بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذى ارتضاه النفسى خلافه وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظى وعند مناث العين والكسر افصح وبدأ الفصل بسورة الضحى لمناسبتها لحاتمة الفصل الذى قبله وتضمنها للكريم خطنابه وعميم نعمه عليه تشرىفاله فقال (قال جل اسمه) كما جل وعلا فى نفسه وفيه تأدب وتأس (والضحى والليل اذا سجى السورة) بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذ كر او اقرأ السورة الى آخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات فان كانت معتلة فهى منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مدائن العلم ومنازله وان كانت مهيوزة فهى من السور وهو البقية كما بين فى محله (اختلف فى سبب نزول هذه السورة) سبب النزول امر حادث فى زمن النبوة ينزل القرآن فى حقه ويجوز تعدده وكما ان للقرآن اسباباً كذلك الحديث وقد صنفوا فى كل منهما تصانيف جليسة وان كان المشهور هو الاول (ف قيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام) روى ان هذه المرأة هى ام جميل بنت حرب واسمها العوراء امرأة ابى لهب وكان ابو بكر بن العربى رحمه الله تعالى يسميها ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم فى مستدركه وقال اسناده صحيح الا انى وجدت فيه علة وهذه المرأة كان بعضهم لكرهتها لا يحب ان يسميها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى او لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقاً وروى عبد الله بن السكن انها احدى عمات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن جرير انها امرأة من اهله او من قومه ونقل عن امرأة اخرى وهو غير صحيح وفى شرح التيجانى كلام طويل هنا وقال المصنف رحمه الله تعالى بكلام ولم يصرح به لبقائه لانه روى ان ام قبيح قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك ولم اره قربك منذ ليأتين او ثلاث كذا ذكره البخارى قيل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذى ترك به ما روى ان حجراً اصاب اصبه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت

وقيل انما قالت ام قبيح ذلك لابطسائه الوحى عنه وروى ابو داود باسناد صحيح ان ام المؤمنين خديجة رضى الله عنها قالت له ان ربك وفى رواية ان صاحبك قد قلاك فترأت وانما قالته رضى الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة او هو بتقدير الاستفهام وجمع بينهما بتعدد سبب النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد فى حديث اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل ولم يقل صاحبي وصاحبك او ربى وربك كما هو مقتضى الظاهر لنكتة وهى الاشارة الى شدة مراقبته لله وقربه منه قرباً لا ينبغي لسواه (وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى فترأت

(السورة) اى تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور فى سبب النزول الاول لاشخصه وعينه والفترة مدة قليلة بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى (على فترة من الرسل) وكان اوحى تاخر عنه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والاول اصح فقالت قرين ان محمدا ودعاه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن الخاب الكهف وعن ذى القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله تعالى فالتقطع عنه اوحى وقيل بل كان فى بيته جروا كتب قبل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المصنف بل الخ كانه اشارة الى ان القائل الثانى ادعى رد القول الاول وجزم بخلافه فلا ضرب لذلك وقيل بل لافادة انهم تكلموا به ايضا فهو اتفاق للترقى وهو بعيد ومنه لان الاول اصح (قل النقية الغاضى ابر الفضل) المصنف عياض رحمه الله (تضمنت هذه السورة) اى اشتملت سورة الضحى (من كرامة الله تعالى له وتوحيه به) كرامة الله تعالى اكرامه اى توفيقه بالمسئلة بدو تنويه به برفعة قدره وجماله مشهورا بذات واشاعة فضله (والمعظمة له) جملة عظمتها وهيباتها على عبود الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله ومن بيانية ان فلما تجاوز تقدم البيان على المبين كما ارتقاء بعضهم والافهوا بيان مقارن يفسره ما بعده وان است زائدة لاتعظيم كقيل (سنة) مفعول تضمنت (وأنجوه) وانجوه جمع وجه وهو استقبال كل شئ وهو انجوت منه وصاح على الحال فيقال فلان احسن تقوم وجهها الى حالا وقول النعماء الوجه كذا اى القوى وانها وجه اى مأخذ والمراد الاول وهو جمع كثيرة اسماءها المصنف رحمه الله فى الغلة لان كلا منهما يقوم مقام الآخر ويدى فقال انه اشارة الى انها اكثر من ذات كل قبل (الاول القسم له مما اخبر به من حله) بيان ما والمراد حله التى له فى الدنيا والآخرة (فقال والضحى والمبيل اذا سجدى) والضحى جمع نخوة كقمر وقمرى وهى اهل النهار وسجدى اذا دخل واظلم واصلة من السجدة وهى التغطية المستمرة بضامته ولما قال تعالى (وجعلنا الليل لباسا) وقالت

لانس لما اختلنا * وناب داني الهجوم

فى حيلة لذي حاجى * من رورة بالتجوم

ومنهم من فسر به باقبل او ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات او اختباها ولكل جهة (اى ورب الضحى) هذا بناء على الظاهر الذى ذهب اليه النعماء من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر بما ورد تخالفه رب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص بالمبين التى تمنعده يكون لها كفارة واما ما يدكر للاستعصاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يخص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم باني استوامى وامثاله لما لا يصى ولم ينكره السلف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلوة فانها لا تجوز لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استقلالاً على ما فيه واما هو فله ان يصلى على من اراد كقوله

اللهم صل على آل أبي أوفى والغنى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله وأما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من انهما وقت الخلوة مع المحبوب اى وحق قربك منا وان وجه وجهه في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه الله تعالى غير ظاهر بالنسبة للغنى فتأمل (وهذا من اعظم درجات المبرة) اى القسم المذكور والمبرة مصدر ميمى بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضى وفيه كما قيل استعارة مكينة لجملة المبرة منزلا عالياله درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة نصريحية فى الدرجات للمراتب وفى كلام المصنف رحمه الله تعالى نظر لم يذهبوا عليه لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذى يفيد القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى ما لم يؤت احد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يخصى (اثنى بيان مكانته عنده وحظوته لديه) مر مرارا ان المكانة المرتبة المعنوية والخطوة بحذاء محملة مثابة وكذا كل فعلة لامها واو كما قيل وفيه نظر وبعد طاء معجمة مشالة ويقال فيه حظية بالكسر والياء ايضا من حظى عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمنى وبعض الشراح معترضا على المصنف رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للمقسم عليه المذكور فى هذا الوجه جعله وجهها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا واجيب عنه بان المراد ان فى هذا القسم والمقسم عليه لفظين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر القسم عليها وان توقف احدهما على الآخر وهذه حرزة لا يحصل لها (بقوله ماودعك ربك وما فى) الوداع له معنيان فى اللغة الترك وتشيع المسافرين فان فسر بالثانى هنا على طريق الاستعارة يكون فيه ايماء الى ان الله لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان واما الترك لو تصور من جانبه ظاهر مع دلالة بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عودده واليه اشار الرازحاني بقوله

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد

وانظر العود عن قريب * فان قاب الوداع عادوا

فقله وما قلى مؤكدا وهذا لم ار من ذكره مع غاية لطفه وكلهم فسروه بالمعنى الاول ولما رأوا صيغة التفعيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضى الانقطاع التام قالوا ان المبالغة فى النفي لا فى المنفى فتركه لحكم عليه لا اضمره بهجره اولنقى القيد والمقيد وقرأ عروة بن هشام ماودعك بالتخفيف وورد فى الحديث شر الناس من ودعه الناس لاتقاء خشه وورد فى الشعر كقله

فكان ما قدموا لانفسهم * اعظم نفعاً من الذى ودعوا

ولذا قال فى المصباح بهذا علم ان قولهم فى علم التصريف اماتوا ماضى يدع ويذر خطأ وجعله استعارة من الودعة تعسف وقوله (اى ما تركك وما ابغضك وقيل

ما اهلك بعد ان اصطفاك (تفسير للقلبي واختار الاول لمناسبة لما قبله وان كان المشهور الثاني والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اى اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل ان يكون من معناه الوضعي كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وحذف مفعول قلى اختصارا للعلم به ويجزى على نهج القواصل التى بعدد او املا مخاطبه بتايدل على البعض وقيل الاحسن انه حذف ليع نفسه واختابه وامته فكانه قل له صلى الله تعالى عليه وسلم ما حجرتك لبعض وسترى منزلتك (الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق) صاحب المغازى وقد تقدمت ترجمته (اى مالك فى مرجعك) ما موصولة وروى ما لك بمداهمة اى ما يؤول اليه حالك و مرجعك اسم زمان او مصدر فى تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله فى الآخرة (عند الله) اى فى دار كرامته وجنته وهو متعلق بملك او باعظم والام لاخرة لام ابتداء مؤكدة او جواب قسم ففيه تعظيم آخر اى كما اعطاك فى الدنيا يعطيك فى الآخرة ما هو اعلى واكثر فلا يقال بما قلوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تحلية بعد تحلية (اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا) من تقديرك واعزازك ونصرك وفرة عينك بما تريد (وقال سهل) التفسير السابق ترجمته فى تفسيره (اى ما ذكرته لك) بالذال والحاء الميمتين اى ما اعدته لك من الناحية وهو ما يجوز الاسان من الغنائس ومن الغريب ما قيل هنا ان المذخر بمنجزة ما يكون فى الآخرة وما لهاملة ما يكون فى الدنيا قول الناصبى وهذا غلط او وقع فيه لو لم يندرجون (من الشفاعة) بل الشفاعات التى ستأتى (والقيام الخمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذى يحمده فيه الاولون والآخرون او كل مقام يتضمن كرامة نفوذة وعلى هذا يكون معنى ما قبله وقيل المراد ان احوالك الآتية خير من السابقة فى الدارين وقيل الدار الآخرة خير فى المحبة والوصلة (الرابع قوله) اى ما يقوله مما يتضمن ذكره او هو بالمعنى المصدري (واسوف يعطيك ربك فترضى) وقرا ابن مسعود رضى الله عنه وليعطيك واللام للتأكيد وقال الزمخشري انها لام الابتداء وهى لا تدخل الا على المبتدأ تقديرها ولان ورد ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من الحذف وخاع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دالان حال واستقبال وليست اللام للتعظيم لانها لا تدخل على المضارع الا مؤكدا بالنون (وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) حيث اجمعه ووكله الى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كما ترضاه وتريده فقد عممت عموما بليغا ووجود بمعنى ضروب واستعارة من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله (وشنات الانعام فى الدارين والزيادة) والشنات مصدر بمعنى التفرق اريد به متفرقاته ويعنى به انه تجمع فيك كل نوع من انواع النعم التى انعم الله بها على غيرك

(٤) خير لك مما
اعطيتك فى الدنيا
نسخه

ممن اختساره واصطفاه والزيادة على ذلك بما خصه به او الزيادة على النعم المعروفة
 بلفظه ورضوانه كما قال الله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) او الاول
 ما في مقابلة عمله وهذا غير او الاول ما وعده واعطاه وهذا ما لم يخطر بباله مما سيعطيه
 وما قيل من انه عطف تفسير الانعام لا وجه له (قال ابن اسحق يرضيه بالفالج في الدنيا)
 الفالج بفتح الفاء واللام وبالجم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداء
 ويكون بمعنى مطلق الفوز وبفتح الفاء وسكون اللام ايضا فلما راد انه يفوز في الدنيا
 ويستعده الله ويجمعه (والثواب في الآخرة) الثواب الجزاء بالخير على فعل الخير
 في الآخرة هذا هو المراد وان كان حقيقة الاصلية مطلق الجزاء خيرا وشرادنيا
 وآخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان جعلت الآية
 شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر وما ادخله مما لا يعرف كنهه
 سواء كان ايضا قريبا مما قبله وقبل انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وقيل يعطيه
 الحوض والشفاعة) الحوض ما يخفر مع بناء او يدونه ليجعل فيه الماء للحاجة ووقع
 ذكر هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد
 اغشا الغمام ثم رفع رأسه وقال ثواب على آتينا سورة وتلى سورة الكوثر ثم قال ادرتون
 ما الكوثر هو نهر وعينه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده اتي يوم القيمة الى آخره
 وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير الكثير فهو
 غيره كما ورد في حديث آخر الكوثر نهر في الجنة عليه حوض يمدده وهذا التفسير روى
 عن علي وابن عباس والحسن رضي الله تعالى عنهم قيل ان اريد انهما مرادان
 ولو مع التميز فلا كلام وان اريد التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال اتي وبكي فقال الله تعالى لجبريل قل له سنرضيك في اماتك ولا نسوءك
 فيشفع حتى يقول رب رضيت ~~ف~~ اقول ان اراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ متحمل له
 والمقل مساعدته فالمانع من حمله عليه (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 هو علي رضي الله تعالى عنه قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلائل موقوفا
 واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحلبي
 روى انه الحسن بن محمد بن الحنفية وقال الذهبي ان اول من تكلم في الارحاء
 زر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعالبي مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن علي
 ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق تعضده
 (انه قل ليس آية في القرآن ارجى منها) اي من قوله تعالى (ولسوف يعطيك اى آخرة)
 وارجى افعلى تفضيل من الرجاء معناه اكثر رجاء والمعنى ان هذه الآية الكريمة اكثر رجاء
 من سائر آيات الوعد وهو مجاز اصله ليس سامع للقرآن وآيات الوعد ارجى من سامع
 هذه الآية فجعل الآية نفسها ترجو مبالغة وهو من بليغ الكلام (تنبيه) اختلاف

في ارجى آية في القرآن فقل هذه الآية وقيل وهل يجازى الا الكفور وقيل انفاذ وحى
 اليان العذاب على من كذب وتولى وقيل ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
 ويعفون عن كثير﴾ وقيل ﴿قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى آخرة﴾ وقيل
 ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين﴾ لانه احتياط لدينانا فكيف لا يحتاط لآخرتنا وقيل
 ﴿ولا يأتل اولوا الفضل الى آخرة﴾ وقيل ﴿ولكن ليطمئن قاي﴾ واخوف آية ﴿ويحذركم الله
 نفسه﴾ وقيل ﴿سنفرغ لكم اية العقاب﴾ وقيل ﴿فاين تذهبون﴾ وقيل غير ذلك ولا يرضى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) وقد استشكل
 هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر مقدر فلو لم يكن من رضاه لزم
 الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمعفرة لجميع المؤمنين
 وان رد بانه ورد في الآثار وفي قوله تعالى ﴿رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
 والمؤمنات﴾ وبان عدم الخلود مغفرة ايضا واعلم انه اورد هنا ان مقام الرضاء
 بما يريد الله والتماس مقام عظيم لالسالكين فكيف لا يكون اسيد المرسلين ولذا
 قل صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يرضى واحد من امته في النار او ان يدخلها احد من امته من غير رضاء فانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بحقه من ان يقول لا يرضى
 الى آخرة ورد ايضا انه جرد وسوء ادب والوجه توجيه الحديث ثبوت روايته
 وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة لعصياتهم غير مرضى لله تعالى
 فلا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لان رضاه على وفق رضى
 ربه والرضى بالقضاء قد يكون مذموما فذا لم يرض بعضياهم ودخولهم النار لعدم
 رضى ربه به يدخلهم الله الجنة ولو بالآخرة لا وعد به والرضى بفعل الله انما يجب
 من حيث انه فعل للمولى الكريم الحكيم لا من حيث هو في ذاته وهو المقي في الحديث
 الثاني فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى بدخول احد من امته النار من حيث
 هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضاء مجاز عن ترك الطاب
 اى لا اترك طاب العفو واحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضاء حقيقة
 وكما طاب صلى الله تعالى عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضاء دائما واذا وعد
 بالارضاء فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطاب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي
 ان يجترأ احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح
 المواقف من ان لا يكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته له واجباده ونسبته الى العبد
 باعتبار محايته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثابتة والرضى باعتبار النسبة
 الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد نفي الرضى بالخلود على نهج
 المبالغة والاستدلال ويجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصى الله احد من امته

فغير بالمسبب عن السبب الا ان سياق الكلام يأنه وقيل مقام الرضاء انما هو في حق نفسه وهو بعيد (الخامس ما عده الله عليه من نعمه وقرره من آله) النعم والآلاء بمعنى وغير في النعم بالعد وفي الآلاء بالتقرير اى التحقيق موافقة لقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله) وفي قوله تعالى (فبأى الآء بكمما تكذبان) فانظر حسن مقاصده وفي واحدة الآلاء لغات منها الى بفتح الهمزة والكسر مع القصص والى والى يسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها والواى فى بيان عد ما عده (قبلة) بكسر القاف وفتح الاء الواو واحدة بزنة غيب اى عنده وفي جهته ويقال ليس لى بكذا قبل اى طاعة وقوله (فى بقية السورة) متعاقب بعد وهو من قوله تعالى (الم نمنك لتيما) الى قوله تعالى (فاما اليتم الى آخره) تأييدا على انه كما احسن الله فيما مضى لذلك يحسن فيما بقى ثم اشار اليه بقوله (من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير) بيان لما وما هداه له عام شامل للقوانين فى تفسير قوله تعالى (فهدى) اى فهداك او هدى الناس بك هدايته مصدر مضاف للمفاعل او للمفعول اى هداك للشريعة ومعلم النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم او الطريق التى ضل فيها فى طريق الشام او فى شعاب مكة فى صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وكلاهما اقوال مذكورة فى كتب التفسير (ولا مال له فاغنى بما آتاه) قيل انه معطوف على مجرور من بتقدير انه لا مال الى آخره ولو جمعات خلا جزر ووجد فى الآية بمعنى علم وآتاه بلمد بمعنى اعطاه ولو قصرت على معنى آتاه من عند الله مما اغناه الله به كل حديجة وابى بكر رضى الله تعالى عنهما ومال الغنى بل يماى خزان الغيب الذى لو طاب ظهوره مالا الارض لجاز وقيل ربه فى الآية الذين الجعود من امته اذ اغناهم الله به صلى الله تعالى عليه وسلم (او بما جعل فى يده من القناعة والغنى) القناعة فى اللغة الرضاء بما قسم الله او الاكتفاء بتقدير الضمونة والرضى به كما قيل

ما كن ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شىء كافى

والقناعة اكثر لا يفتى والغنى غنى النفس كما ورد فى الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاحتياج خلقه وقد خيره بين ان يكون نبيا مملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لاحاجة اليه (ويتم) فحسب عليه عمه وآواه اليه اى وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم يتما لموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذى لا اب له ولا يتم بعد البلوغ قيل واليتيم فى غير الانسان من الام وفي الطير منهما وحسب بفتح الحاء المهملة ودال مهملة مكسورة يلبها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع فى بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط وهو من حذبة الظاهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه اى عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابوطالب واسمه

عبد مناف وحنونه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة له امر مشهور في السير
وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة
خفية من الله لانه عظيم قریش لا يمكن احد منهم ان يتعدى على ما في جواره
فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بدء امره في كنف حماته يذهب عنه كما قال
والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى او سد في التراب دفينا

فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة
ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احياء له صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به كابويه
واظنه من افتراء الشيعة وقوله وآواه بالمد متعدي ضمه اليه لترتيبه وحمائه راوى
بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير للهم واما جده عبد المطاب فمات في صغره
وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فاقيل من انه انما لم يتعرض لعطف بيده عليه
اولا لانه كالأب فكأنه لا يتم معه اولان عطفه امر عادي لم ينفعه حين ظهور الاعداء
ونحوه والاوجه التعميم خصا منه (وقيل آواه اليه) اي قيل في تفسير هذه الآية
ان معناها آواد الله اي ضمه الى نفسه ولم يخوجه حماية احد وايواؤه وهذا في معنى
ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتجافى صغره
فقال لئلا يكون عليه حق مخلوق وقد روى هذا عن الحسن ايضا وقيل فيه ان عليه
في صغره حقا لغيرهما قطعا كابي طالب وحق ابويه اولى واسهل من حق غيرهما فلو جبه
ان يقال في حكمته ان فيه نسابة لنامي امته وان فيه مع ابويه توطئة لشكر اعماله من عطفهم
عليه ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق الابوين عظيم وترتيبهما وشفقتهما ليست
كغيرهما فلو كانا حينئذ معه لكان ينسب اليهما ابواؤد صلى الله عليه وسلم فاما فقد اعلم
عناية الله به وآواه روى بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كأم وهو اولى واظهر
وبالقصر من اوى الى منزله ياوى من باب ضرب اوياء قل في المصباح وربما عدى
بنفسه ف قيل اوى منزله وانكر بعضهم تعديه وقال الازهرى انه لغة فصيحة وقريء
بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحمه ورباه او جعل له مأوى
عنده وفاعل اوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل آواد الله تعالى
وروى اوى الى الله اي لجأ اليه وكان الظاهر ان يقول آواد الله اليه قيل وانما عدل
عنه لما ذكر ولم يقل وآواد اليه لئلا يتوهم عود الضمير اعمه فيكون بمعنى ما قبله * وههنا
امران * الاول ان المصنف رحمه الله غير ترتيب النص فذكر الهداية ثم الاغناء
ثم الايواء وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه
بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه
في سبب النزول لانه جواب اهم ثم اردفه بانه في الآخرة ايضا غير متروك ولا مقلى وفيه
ارغام لانوفهم وجواب اقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما يأتي كما يحب ويرضى

(٢) وعدم المعين
نسخه

في الدنيا والآخرة ثم كر على ذلك التفصيل حاله المؤيدة جوابه فقال انه اواد في صغره
ويتم وعدم الغنى (٢) له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال لم يجدر بك ان يتيما قأوى فهذا
ناظر لقوله ما ودعت ربك وما نقي وعقبه بانه ابعده عن الضلال وهداه وهدى به
لسبيل الرشاد فمن كان هذه حال دنياه حال آخرته كذلك وهذا ناظر لقوله تعالى
(والآخرة خير الى آخره) وثالث بانه اغناه عن سواه مع فاقته وعيائه فهو ناظر لقوله تعالى
(واسوف الى آخره) ففيه شبه الماف والشر على اتم نظام وكذا ما بعده كما سيأتى وهذا
هو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم اعظامها
وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم
الدينية بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدايته ثم الايواء الذي هو بمنه
الظاهر دون هذين فقير الترتيب واتى بترتيب متسق اقرب الى العقول الآن اشارة
الى ان النكات لا تتراحم وان الحسن يحسن في كل اناس وقيل انه قدم الثالث
على اخويه تقدمه بتفسيره الاول في الواقع وتأخره في كلام المصنف لتأخره عنهما
في النظم تأخر ثانيهما عن اولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شأنه فاللائق
تقديم الاعظم فلا عظم وقيل الاظهر ان الآية وردت في مقام الاستدلال كما ذكره فقدم
الاظهر لاظهار ان اليتيم والغنى معلومان بل بشاهدة وقد اختار صلى الله تعالى عليه وسلم
الفقر والفاقة وفي غناه خفاء بالنسبة لتعليم الشرائع والمصنف رحمه الله تعالى
قدم الاشياء اعظم وأثر هذا الاستدلال في الآية وفي ان الانسب في مقام التعظيم
تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه امور متكافة لا تنزل ساحة التنزيل فالوجه
ما قدمناه الثاني ان في قوله اواد الله على احدي النسخ نكتة وهو انه لو قال اواد
اليه لزم تعدى الفعل بالواسطة الى ضمير هو عين ضمير الفاعل وهو ممنوع عند الحاجة
في غير افعال التوب وعدمه فقد ذكره في نحو قوله تعالى (فصرهن اليك) فيحتاج
التقديم مضاف ظاهرا فهذا عدل المصنف عنه وانا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح
(وقيل يينا لامثل لك) وفي نسخة لامثل لك (فاوالله اليه) اي قيل في معنى يتما انه
لا نظير له من قوالهم درة يئمة اي لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها عن نظائرها
اي عمك عديم النظير لانه كان واحدا في قریش بل في جميع الخلق قال التجاني وهو قول
ضعيف حكاه صاحب المشرع الروى وجعله في الكشف من بدع التفسير وفيه
ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى اوال الله كما مر اصطفاك او ضمك الى عمك ونحوه
ففي مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لامال لك قيل ويؤيده ما في المعالم من تفسيره
بالم يجدر بك يتما فقيرا حين مات ابوا له واورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره
مع ان اليتيم لا يبدل على الفقر واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتكثير يتما
لان غنى اليتيم مرغوب في رعايته وكفالاته فالثمة في ضم اليتيم بدون المرغب اتم والنعمة

اعظم واعاد ذكره لين عليه بازائه فذكر الاول بالتبعية والثاني لذاته (وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما) حكاه بقبيل اشارة الى
ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالضلال بحسب معناه
المشهور غير ظاهر فلذا صرّفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم على فقدته في صغره
او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال التجاني هذا القول لا يساعد اعراب
ولا يصحبه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنسوب على تلمذه والفاء العاطفة
لا الرائدة كما في قوله تعالى (وربك فكبر) مع وجود عامل مقدمه ملاصق وهو ما لا يجوز
النجاة ولو جعل وجده متعديا لاشين حذف احدهما اي وجدك رحما فوى بك
يتيما ومهديا فهدى بك ضالا لكان اقرب واكثر التجدد ابوه ايضا وقيل في توجيهه
ان قائله ذهب لما قاله السدي انه من قبيل خطاب السيد لعبيده اي وجد قومك ضالين
فهداهم وقس عليه اخويه والمصنف رحمه الله تعالى نقله بالمعنى او القسائل
فسره بما يؤول اليه ثم ان قوله (الم يجدك) هنا تفسير لوجدك بما لا ينافي
وفي النظم تأثر بينهما تفننا ووجدك بتفسير اما المسبوبة لا معنى فكان التلاوة
داخله تحت قوله تعالى (الم يجدك) فلذا ادخلها تحتها ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قل
بعض الشراح انه صرّف الايات عن ظاهرها بالادليل من غير مقتضى (ذكره بهذه
المن) ذكره بشديد التكلف تفعل من الذكر اي جعله متذكرا والممن جمع منة
وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله تعالى
(فذكر بانقرآن من ينافع ويعيد) اي عظه به والذكر على الاول خلاف النسيان
والمراد ذكره بتفصيلها او تفضيلها وان كان ذا كراهة وايف يابى مثله وقدمه
حتى تورمت قدامه وقال افلا انون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها
مفضلة على ما رواد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال سألت ربي مسألة ووددت اني لم اكن سألتها قالت اي ربي قد كان النبي قولي
منهم من سخرت له الرجح وذكر سليمان عليه السلام ومنهم من كان يحيي الموتى
وذكر عيسى عليه الصلوة والسلام فقال الله تعالى الم اجدك يتيما فاويناك فأتيتك فأتيتك
بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك فأتيتك فأتيتك بلى قال الم اجدك عائلا فاغنيك فأتيتك فأتيتك بلى
الحديث مما لا ينبغي ولا دالة في الحديث لمساعدته وما احسن قول بعض الشراح
المراد اعلامه بما انعم به عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة
او انعم كلها على الاجمال يغفل عن تفصيلها وشكره كذلك او انه جعل بمنزلة
الغافل وعامله معاماته المكتبة وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكير بمعنى الوعظ
لئلا يغفل فلا تغفل والباء زائدة ثم اخذ في تقرير دلائل هذه السورة على انه ما قلا به
اصطفا فقال (وانه على المعلوم من التفسير) وروى على المهود قال في المعلوم لا يهد

والمراد به جعل اليتيم واخويه من احواله لامن احوال غير دوعلى متعاقبة بما بعده وقبل
 بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام (لم يهمله في حال صغره وعيلته ويته وقبل
 معرفته به) الضمائر الظاهرة كالهاله صلى الله تعالى عليه وسلم غير ضمير انه فانه الله اول للشان
 اوله ويهمله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عائل
 والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر وعال اذا كثر
 عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يقوله الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين
 الصغر واليتيم والصغر بوزن غيب معروف مفهوم من اليتيم وقبل معرفته تفسير لقوله
 ضالا ولم يصرح به تدبيرا وان وقع في الآية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد
 من غير قصد مأخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبياء وغيرهم
 مع ما بينهما من البون البعيد كما في هذه الآية و نظائرها لقوله تعالى ﴿ فعاتها اذا وانا
 من الضالين ﴾ والله ان يقول في حق عباده ماشاء وليس لنا ان نقول مثله الاعلى سبيل
 الحكاية الا ترى ان الساطان يدعوا كبر خواصه باسمه ويسمه بوسمه فيعده تعظيما
 وما لطفه ولو خاطبه به غير كان ترك ادب بغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن
 وقال المهر وى المراد قبل ان يعرف اشرايع والاحكام كقوله تعالى ﴿ وعامك ما لم تكن
 تعلم ﴾ وليس في على استعارة لتشبيه المعلوم بمتكأن عال مرتفع كما قيل (ولا ودعه ولا قلاه)
 اى متركه ولا يعضه في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنه اذ لو كان هذا لما هداه
 الى ما هدى واذا كان هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه (فكيف بعد
 اختصاصه واصطفائه) كيف الاستفهام الانكارى على من قال انه ودعه كقوله
 تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اى في اى حال يكون هذا بعد اختصاصه بمسمى
 زيادة قرب به او جملة مخصوصا بفضائل الجلالة واصطفائه اى اختياريه من بين
 خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام
 ان كلاك وعبادتك بعد هذه الامور اسم حيث رقيناك قبل ذلك الكمال الى ذروة العلى
 فبالاولى ان لا تترك ولا تبتعض بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب
 تفسير الغنى بالغنائم ونحوها مما لم يحقق بعد التزول فان جعلت بمنزلة المحقق اذ لا بد
 من تحقق امر قبل الكمال ليعلم ثبوت مثله بعدد بالاولى والاثبات والحجاز المذكور
 لا يفيد فالأظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ ان يقال سنخصك بالطاف جائلة او انا
 قدرنا لك ذلك فلا تترك ولا تبتعض لانه مناف له فتدبر ﴿ اقول الثابت في كتب
 التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبياء وكما تلميذه الخوى فسبة ماذكر للامام
 لا ينبغي وما اورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض للغنى فكيف
 يلزمه بما لم يقله ومن انظر تفسيره عرف ما قلناه (السادس امره) امره بصيغة
 المصدر المضاف لقاعله كما ضبطه به بعض الشراح او الفعل الماضى كما في المقتضى

والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كافي بقوله تعالى ﴿ ومن آياته
يريكُم البرق ﴾ كقيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه (باظهار نعمته عليه) هو عام شامل لجميع
ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القرآن والاظهر الاولى هو الاول
والخطاب والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعالما لهم
والتحديث بالنعمة شكرها وقد قالوا انه يحسن من الانسان الثناء على نفسه وذكر
محاسنه وفضائله في مواضع استثنوها من الاصل الغالب على التكمل من هضم انفسهم
وروى عن علي كرم الله وجهه انه قل اذا اصبحت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن
التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره ونوزع في امر وليس يوطى رحمه الله تعالى تأليف
في هذا سماء نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روى مثله عن كثير من الصحابة
وامره تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالتحدث بما اولاد يقتضى تعظيمه لان
من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يأمره في العادة بما عظم عنده لاستهجان طاب
الشكر على امر حقير وهذا يقتضى عظم الامور ايضا وقال بنعمة ربك دون
بنعمتي اشارة الى انه ربه وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عنده وغنايته به ففي هذا تعظيم
ليس في الامرين الآخرين ولذا لم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى فتدفع ما قبل
من انه بقى هنا شيء لم يذكر وهو ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله تعالى ﴿ فاما اليتم فلا تقهر
الى آخره ﴾ وخص اليتم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسر وهما منصوبان
بالفعل بعدهما بتقدير مهمما يكن من شيء فاما الى آخره فلا حاجة لما تكلف في الجواب
عنه (وشكر ما نشره به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك تحدث) مجرور
معطوف على اظهار وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن
رياء ولا لغرض آخر يكون شكرا تاما نعم ونشره اذاعته واظهاره للناس والاشادة
بكسر الهجزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو اذنية عن اعلام
التقابين وقوله بقوله تنازعه امره وما بعده (فان من شكر النعمة التحدث بها) اتي
بمن التبعية اشارة الى ان للشكر طرقا اخر هذا منها كاظهار الملابس والمطاعم
والمركب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب
ان يرى اثرها عليه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا منقول عن مقاتل وليس
فيه تخصيص بنعمة كما توهم (وهذا خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامته)
الاشارة الى الامر المذکور اى بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه المأمور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امرهم ما لم تقم
قرينة على انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فهم مأمورون بهذا
الامر او بامر آخر والقول بان المراد انهم مأمورون بالشكر لانه واجب عليهم
تكلف (وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من آيات ربه الكبرى)

فقوله تعالى جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اى متعاليا عما لا يابق بجانبه
ذكر هذه الآية لتضمنها القسم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم استطراد فذكر
ما معها من الايات استقصاء لما فيه تعظيمه (اختلاف المفسرون رحمهم الله تعالى
في قوله تعالى * والنجم اذا هوى * باقوايل معروفة) اقاويل جمع اقوال جمع
قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعاقبة بالمفسرين او بمقدر
من جنسه لانه يقال فسرده بكذا فيتمدى بالباء وهو وان كان بعيدا اظهر مما قيل
ان تقديره اختلافا مصحوبا باقوايل او مفصحا عن اقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها
للحال ظرف للقسم او كانتا المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله قديم وقد قال
ابن هشام لا يصح تعاقبه بالقسم الانشائي لان القديم لازمان له لتقدمه على الزمان
فهو متعاقب بكاننا باق على استقباله بدليل صحة مجيء الحال المقدرة واجاز بعضهم
ان يكون متعاقبا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعنى اقسام بالنجم العظيم اذا هوى
فان اريد بالنجم الجنس وهوى به غروبه فعظمته بدلالته على حدونه الدال على وجود الصانع
وان اريد القرآن المنجم نزوله فعظمته بدلالته على الاحكام وان اريد به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته بتكريم من هو اعظم من كل
عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع ايضا ~~اقول~~ هذا كلام غير مهذب فان
كلام الله قديم لفظه او معناه النفسى وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال
ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعاقبه وظهوره لان علم شئ في زمان لا يقتضى
ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله
وحقيقته مع انه لشهرته غنى عن البيان (منها النجم) محمول (على ظاهره) فيراد به
جنس النجم او الثريا او الزهرة لان من المشركين من كان يعبدنها والثريا ليست
نجما واحدا بل عدة نجوم اختلاف في عددها على اقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل
تسعة وقيل احدى عشر نجما وقيل اثني عشر والنجم صار علما لها بالغة وفي الحديث
ماطلع نجم فظاهري وفي الارض من العاهة شئ والهوى الغروب او الطلوع كما مر
والاحاجة الى جعل الثانى منهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به
لانه مخلوق يدع دل على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بمعنييه (ومنها القرآن)
لانه نزل بنجوم متفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القرآن من قولهم
نجم الدين اذ جعله حصصا ومن الغريب ما قيل انه الصحابة رضى الله تعالى عنهم
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انحسبى كانهجوم حكاة التجاني هنا وهوىهم
موتهم على هذا وهو بعيد (وعن جعفر بن محمد) الامام الصادق تقدمت ترجمته
(انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد لشدة
مناسبتها له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيها والقول بانه ليس منها

لا وجه له فلمقسم به وله واحد وهو امر مستحسن عند البالغين كما ذكره الزمخشري
 لقول البحرى * وتمايك انها اعرض * فانظره في شروح الكشف ولنا فيه كلام
 في السوانح وقد تقدم تفسير هويه على هذا (وقال) اى جعفر مرة اخرى
 وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمتهما (هو قلب محمد عليه الصلوة والسلام)
 اطلاق النجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر كما اطلقه الشراح واما اطلاقه
 على قلبه فلا شرافه بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان
 فيه خفاء وقيل انه الثبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وما له ساق
 شجر وقيل تقديره ورب كما مر وذكر المصنف رحمه الله تعالى السلام دون
 الصلوة وقد قيل كما مر انه مكرود كعكمه مع ان الذى فى النسخ الصحيحة صلى الله
 تعالى عليه وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب المصنف رحمه الله
 تعالى عدم كراهته (وقد قيل فى قوله تعالى والسماء والارض وما ادراك ما الطارق
 النجم الثاقب) الثاقب المضى كانه ينقب الظلام بشدة اضاءته والطارق اصل
 معناه من ياتى ليلا لانه يسرق الباب المغلق ليلا او الارض برجله ثم غاب على النجم
 الظهور ليلا ومنه الطريق لانها مصرية بالارجل وقيل الطارق رجل وكل ما يرى
 ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما
 لما فيه من عظيم قدره والظيف صفة فاهية ثم فسره (ان النجم هذا ايضا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم) وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن
 هو نفس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا الاعتبار
 يكون مما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون تبييدا لقول جعفر فلا وجه لما قيل
 من ان الاحسن ذكره فى فصل القسم به السابق ولا نقول بانه اشارة الى عدم
 الاستيفاء او انه غفل عن ذكره هنا فقد ذكر وذكر وعلى هذا فانظر اشارة الى انه
 صلى الله عليه وسلم اى وقد دجى الكفر واظلم اولان معناه سلك الطريق كما قاله الراغب
 (حكاه السامى) بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته (تضمنت هذه الآيات
 من فضله وشرفه العبد) تضمن الاشتغال وجعله فى ضمنه اى اشتملت او وفيت بها
 كما فى الضامن بما ضمنه قال المؤلف والعبد بكسر العين وتشديد الدال المهماتين الماء
 الدائم الجريان الذى لا ينقطع مادته والقديم والكثير ويصح ارادة كل منهما وعلى الاول
 فيه تشبيه له لكثرة الانساع به مع انه لا ينقطع عنه مدد الفيض وفيه تجنيس
 (ما يقف دونه العبد) بالفتح والتشديد شبه العبد والاحصاء برجل يجرى ليصل
 الى الاحاطة بمنافيه فيبعد عنه حتى اعني وانقطع دون مراده ففيه استعارة تمثيلية وتقدير
 صاحب المذهب برواق الكلام وماله ودون هنا بمعنى قبل كما فى قول ابن دريد
 ان امرء القيس جرى الى مدى * فاعتاقه حمامة دون المدا

وقد تقدم السلام عليهما في الخطبة (واقسم جل جلاله) هو كجد جده
كما مر وفي نسخة جل اسمه (على هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وتزيهه عن الهوى) هذا ما دل عليه قوله تعالى (ماضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى) اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية
وان توهم في بادى النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدي
لكنه لما كده بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بايع واذان النطق
بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا ينطق به على منوال قوله * ولا ترى الضب بها
يخجر * ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب الى خلاف الصواب
وحب الشهوات (وصدقه فيما تلا وانه وحى يوحى) فيما تلاه متعلق بصدقه
او تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشرع
تخص به وان كانت قد تطاق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلو اذا تبعه وهو وحى
متبع وسعير انه راجع لما هو القرآن والوحى يطلق على معان كالكتابة والاشارة
والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء واتى بيوحى بعد الوحى للتأكيد ودفع الجواز
واقادة انه يجدد شيئا فشيئا كما يشير اليه النجم الاول بالمعنى الاغوى فهو تأسيس
وقيل الوحى كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله تعالى (ان هو الى آخره) ان يكون استئنافا
غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المصنف رحمه الله
تعالى عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم اشارة الى ان شوى الكلام يفيد
لان المقصود نفي وجوه البطلان واذا بين انه وحى اكده على وجه دل على هذا
كما لا ينفي فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم به على الاثبات والنفي الذى
افاده قوله تعالى (ان هو الا وحى يوحى) وهو انبب بتعظيم القرآن الذى جاء به
النظم مقتضى التعظيم من جاء به وتجيئه وهو المناسب لما قصده المصنف رحمه الله تعالى
ثم اتى بكلام اوهم انه ابو عذرتة ماله ما ذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف
يتوجه القسم الى قوله تعالى (ان هو الا وحى الى آخره) مع انه لم يدخل به القسم
ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله تعالى (وما ينطق
عن الهوى) سواء كان المراد انه ينطق بوحى مثل هو القرآن او ان كل ما ينطق به مما يتعلق
بالدين وحى من عند الله ولذا رجح القسطلانى عود ضمير هو الى النطق المفهوم
من ينطق وايس عاذا للقرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحى من عند الله
ولذا فسر قوله تعالى (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة) بالقرآن والسنة لانها
كانت تنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينزل القرآن (اوصل اليه عن الله تعالى
جبريل عليه الصلوة والسلام وهو الشديد القوى) اى اوصل الوحى بمعنييه
كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد به القرآن فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به

فهو على التغلب والمراد انه اوصاه بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة لفاعلهما اى قوا شديدة والقوى جمع قوة واصل معناه طاقة الحبل المتناول وجبريل عليه الصلوة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة العالمة لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لقلبه قرى قوم لوط عليه الصلوة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات الى الارض فى اقل من طرفتين وقبل الشديد القوى هو الله العظيم القدرة (ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء) الباء الاتصال متعاقبة باخبر اول التشبيه بقصته وشم للاشارة الى بعده هذه القصة عما قبلها الزيادة شرفها والاسراء اسراء من مكة ثلاث المقدس والمعراج عروجه منه الى الملائكة الاعلى فلا يناسب تفسير الاول ثانياً وان كان كل منهما يوافق على الآخر والفضيلة ما اكرمه الله به من تربيته وتثريته بما لا يعلمه غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى الى قوله تعالى ﴿ لقد رأى من آيات ربه الى آخره ﴾ فانها فى المعراج فى قول طائفة قيل والاصح ان قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ المراد به رؤية جبريل عليه الصلوة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما فى المعراج على رأى الاكثرين ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى للتفصيل بل اتى بضم معقبا بقوله (وانتهاه الى سدرة المنتهى) السدرة واحدة السدر وهى شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان نبعها كقلال شجر وهى عن يمين العرش وورد انها فى السماء السادسة والسابعة ووفق بينهما بان اصلها فى السادسة وفروعها تنتهى تاسعة واضيفت لانتهى بمعنى الانتهاء او محله لانها ينتهى اليها علم المقادير والارواح او الملائكة وسبقت تفصيل حالها فى مبحث الاسراء وفى الرؤية فى قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ﴾ وفى المرتبة اختلاف ايضا هل هو الله تعالى او جبريل عليه الصلوة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء او الجنة او ما فوقها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انتهائه اليها لا ينافى انه لما فوقها (واصدق بصره فيما رأى) اى تصديق الله له فى رؤيته فى قوله تعالى ﴿ ما زاغ البصر الى آخره ﴾ كما سبقت اى ما رآه واعتقده بسبب رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلا الا انه يقال صدقت فعله اذا اثبتته اثباتا متيقنا لانه لم يتجاوز بصره ما رآه ولم يقل عنه ولم يعدل عما امر برؤيته ومدح الله تعالى له دلائل على عدم خطائه تركه الالتفات تدبى فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ اى ببصره مما مر اى ما كذب بصره فيما حكاه له فان الامور القدسية تدرك بالغالب ثم بالبصر او ما قال فؤاده ما رآه لا عرف ولم يقله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما رآه ببصره يقينا لا تخيلا كما قلناه بعض السراج وقوله (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) اشارة الى قوله تعالى ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ومن بيانية مبينة لمقدروا تبعية

اورائدة اى رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء الكبرى من آيات ربه وعجائب ملكوته وقال البيضاوى اى والله لقد رأى الكبرى من آيات ربه وعجائبها الملكية والملكوية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما رأى والكبرى صفة الآيات والمفعول محذوف او مفعول ومن آيات حال مقدمة وعلى البيان فهو راء لجميع الآيات وعلى التبعض المرثى بعضها وزيادة من فى الاثبات مرجوحة عند النجاة فالمعنى انه رأى ما رأى مما لا يمكن وصفه قيل والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولو رآه لكان الظاهر ذكره دون آياته قاله صاحب الكشاف وفيه كما قيل نزعة اعتراض الية وفيه نظر (وقد نبه على مثل هذا فى اول سورة الاسراء) ضمير نبه لله تعالى والتنبيه يكون بمعنى ايقاظ النائم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه ايماء الى كونه بالليل يشير الى قوله فى اول سورة الاسراء (انزله من آياتنا انه هو السميع البصير) وجعله مثله لانه فى سورة النجم ذكر تحقق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده لقول المفسرين ان المعنى انزله من آياتنا برؤية السموات وما فيها من العجائب ومشاهدته البيت المقدس ومقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومواطن عباداتهم وتمثلهم له وبينهما مناسبة بدالتهما على رؤية الآيات الكبرى الا ان فيها اشارة باضافة الاراء له بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قربه وعظمته كما لا يخفى على من له ذوق وافتحها بسبحان الدالة على التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشارة لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعدوه حتى قالوا ما قالوه (ولما كان ما كشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت) لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة وكشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطاء والكشف عن الشيء يقتضى معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا عاق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله (وشاهده من عجائب المالكوت) عطف تفسير فلاوجه لما قيل المناسب ان يقول فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهد لكنه راعى السجع اذ لا يصح ان يقال رفع غطاء ما هناك من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع عليه لارفع غطاء الجبروت فعلوت بفتح الفاء والعين ولا مضمومة يليها واو ساكنة وتاء طويلة وتسكين الباء والهمز غلط كما قاله ابن مكي فى تنقيف اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كفى القاموس وله معنى آخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة لانه معنى من المعانى لا يشاهد ولو ابقى على ظاهره جاز وقيل المكاشفة غير المشاهدة فالقفلان ليسا صلة لموصول واحد بل المراد الجنس الذى كاشف بعضه وشاهد بعضه او انه يقدر موصول بناء على تجويز حذفه مع بقاء صاته وهو تكلف لاحاجة اليه ومر ان المالكوت علم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى (اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض) وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص

بالله قيل وكان الاظهر ان يقول ومحائب المالك والمالكوت وفيه نظر (لا تحيط به العبارات)
والعبارة للفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو المرور قال الله تعالى (الاعابرى سبيل)
اطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكى
في المحكم فتحها ايضا انتهى اى تقصر العبارة عن ادائه لكثرة بحيث لا تبقى العبارة
بتفصيله وهو على اطلاقه مبالغه قيل وهو ناظر الى ما شاهده وقوله (ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول) ناظر الى ما كشفه على اللب والنشر المشوش وهو مبنى على
تغيرها كما مر وتستقل استفعال من اقله عن الارض اذا رفعه ثم صار بمعنى حمله ومنه القلة
ويكون الاستفعال من القلة اى عدك الشئ قليلا واستقل بالامر استبد وانفرد كما قيل
ربما قصر الصديق المقل * عن حقوق بهن لا يستقل

وهذا هو المراد اى لا يقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول
اى لا يطبق العقول غير عقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمله وادنى افعل تفضيل
بمعنى اقل اى لا يقدر على اقله فضلا عن كنهه واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق
حيث اضاف الحمل للسمع وهو كالتحمل لنقل الحديد يعنى ان التعبير عنه غير ممكن
ولو امكن لا يحمله ويعيد سامعه (رمز عنه تعالى بالايماء والكنية الدالة على
التعظيم) جواب لما وقاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز فى الاصل الاشارة
الخفية بالعين او الخاجب ونحوه والايماء الاشارة بالرأس يتعدى بالى قال الشاعر
* رمزت الى خفاة من بعلمها * والمصنف رحمه الله تعالى عداه بمن تتضمنه معنى
التعبر والكنية فى عرف اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقى مع جواز ارادته وعند
اهل الأصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى انه اتى بالموصول الاسمى المبهم
ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى انه لا يدرك كنهه كقوله تعالى (فغشيه من
اليم ما غشيه) وقوله

وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

مع ترك المفعول ايضا وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكالا
لانهم اشتراطوا فى الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول
فاذا كانت مبهمه لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا
فما اذا لم يقصد ابهامه لا يجدى نفعا وان تبعه من بعده كالدما مبنى فالتحقيق
ان يقال الاتيان بها مبهمه من اعلى طبقات البلاغة لان الذهن يذهب كل مذهب
فيقع فى النفس موقعا عظيما فيتصوره السامع بهذه الطريق ويرسم فى ذهنه
اشد ارتسام وليس المراد بالعمد الا هذا فاعرفه (فقال تعالى * فاوحى الى عبده
ما اوحى) هذا وما سياتى تفسير وتفصيل للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار
بما فى الابهامين من التعظيم وقيل ان هذا مبنى على ان الكبرى صفة الآيات ومن
تبعية وفاعل اوحى الاول والثانى رب العزة اى اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلوة

والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلوة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل
او العكس وان كانت ما فيهما مبهمة ظاهرا وكلام المصنف في الباب الثالث يقتضي
اختلاف الضمير فيهما * اقول يعني انه على بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع
المذكور عند اهل البلاغة الآتي ذكره كما صرح به القائل والصور على هذا اثني
عشر وجها تجري في هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة في اربعة جاءت
من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناهما في وجهي الكبرى كانت اربعة
وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو
موجود في سائر الوجوه لدالاتها على ان ما وحي اليه لا يحيط به نطق العبارة ولا تسعه
الاسماع والاذهان البشرية ولا تطالع على شرفاته الانفس القدسية (وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلاغ ابواب
الايجاز) الايماء والاشارة والوحي كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام
البليغ صرح به المنبر في كماله وسماه الايماء وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابي
تمام وفي الكشف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضا كقوله
يزمرون بالخطب الطوال وتارة * وحي المريب مخافة الرقباء

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى
لطيف يفهمه اهل اللسان الاذكياء ولدقته سموه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله
* جؤا بتمذق هل رأيت بالذيب قط * فانه ارادانه مزج بماء كثير حتى مال لونه
لارمادية ثم كنى به عن لومهم وبخاهم ومنه قول المنازي في صفة واد

تروع حمصا خالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده بهذا
الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشابها الى معان كثيرة بايماء اليها ولحجة تدل
عابها وذلك كقول الله تعالى * اذ يغشى السدرة ما يغشى * وقول الناس لورأيت
عابيا بين الصفيين انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد كقوله * اتمعيني وانا انا * وقوله

هذا رجائي وهدي مصر معرضة * وانت انت وقد ناديت من انت

كافضلنا في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول ومانحن فيه فان الايجاز
من لوازمه وهنا لما قال تعالى (فاوحي الى عبده ما وحي) قصد انه اوحى اليه بأسرار عجيبة
بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها
واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلف والقرب منزلة لم يصل اليها سواه
ولذا عبر بالعبارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها
ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده قال تسميته بالاشارة
واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو (فعشيمهم من اليم ماغشيمهم)

واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح قديم وهو نكتة لا يراد المبتدأ موصولا والابلية فيه
 بالايجاز وفيه انه ليس بالازم هنا كما اذا فأت في شيء واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع
 عليه غيرك فما ذكره ممنوع وتعقبه اى المصنف رحمه الله تعالى من قال انه اتم انواع
 الايجاز لاداء المراد باللفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك المصنف رحمه الله تفصيله
 اعظمته فرفع منعه وزعم دفعه بما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام لا يحصل له اضربنا
 عنه لعدم فائدته والمعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخطبهم خبط عشواء والنقد تمييز
 الجيد من الردي بنظر سديد ففيه استعارة تشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به
 يسمى بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الى النوع الذى
 فى ضمن جزئى من جزئياته فلا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام لشخص
 والمراد باهل البلاغة البغاء او العلماء بعلم البلاغة والملاغة عندهم معروفة (وقال
 تعالى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * انخفضت الافهام عن تفصيل الواحى وتاهت
 الاحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى) انخفض بمعنى اعنى وكل وناد من التيه وهو
 الضلال فى الطريق والتجوير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم
 بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراء النائم وايس مراد هنا خلافا لمن توهمه وشبهه
 الطالب للوقوف على معنى إسنان فى الطريق الطويلة التى يتعب المسافر فيها وقد يخفى
 عليه فيضل فيها فبين قوله تاه وانخفض مناسبة تامة والتفصيل التمييز وضد الاحمال
 والتعيين تحقيق عين الشيء وفى ذكر التفصيل مع الانحسار والتعيين مع التيه
 لطب نام والاشارة بتلك الآيات جميع ما رأى وقيل للمعنى انها وهو آيات كبرى
 لا الى جميعها لمسار من ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فيابق حمل كلام المصنف
 رحمه الله تعالى عليه وان كان خلاف الظاهر مع ان التعظيم انما يستفاد من حذف
 المقعول به الذى هو بعضها واعتبار ان التقدير * لقد رأى من آيات ربه الكبرى
 ما رأى وفيه نظر (قال القاضى ابو الفضل) وهو المصنف عياض رحمه الله تعالى (اشتمات
 بهذه الآيات على اعلام الله تعالى بتركية جملة صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تجوعها
 تمام قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها مشتملة عليه والتزكية
 واذا رده عن النقائص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية
 العصمة اخبر الله تعالى بذلك فقد جعله زكيا (وعصمتها من الآفات فى هذا السرى)
 والاسم من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به
 والآفات العصمة والسرى مكان السرى او نفس السرى على انه مصدر ميمي
 بما حصار جمع آفة وهى ما يعرض من المفساد ولما اخبر الله تعالى فى هذه الآيات
 (فزكى به التزكية كان كانه اعلم بها نفسه ولذا فسر المصنف رحمه الله تعالى بقوله
 زاده ولسانه وجوارحه) قال السيوطى رحمه الله تعالى وقع فى نسخة

وزكى بالواو والصحيح انه بالفاء التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولاوجه لما قاله فان العطف التفسيري كما يكون بالفاء يكون بالواو كافي قوله تعالى ﴿انما اشكوا بى وحزنى﴾ وقد يكون ابلغ اذا قصد انه لمغايرته بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفؤاد القلب عبره او موافقة الآية وعبر بعده بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل الفؤاد وعاء القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويجوز ارادته هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهى العضو الذى يكتب به كافي الصحاح ويعلم ما جرحتم اى كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه او هو بناء على ان اقل الجمع انسان او هو بالنظر لكل من المعنيين او لجعل هذين العضوين بمنزلة الجميع او عبارة عنهما لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداها تتبع لهما والذى فى نسخ الشراح هنا (قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى) بدون اتيان واو وهو الظاهر لانه بدل تماثله بدل مفصل من يحمل وقد جوز فى مثله ان يكون بدل كل وبعض بتقدير ضمير او بدونه وفيه كلام فصلناه فى غير هذا الكتاب وفى بعض النسخ وقلبه بالواو على نهج ما مر فى العطف التفسيري وروى فزكى قلبه بالفاء التفضيائية التفسيرية على الالف والنشر او هو استئناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الى آخره والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الى آخره مع نصب القلب وما بعده كان اولى واخصر غير متجه والكذب معروف يوصف به الكلام والمنكلم وقيل المعنى ما كذب الفؤاد ما رآه اى اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف رحمه الله تعالى لانه ياباه (ما زاغ البصر وما طغى) وقال المفسرون ان القلب لم يوهم العين ولم ينكر ما رآه ويلزم من تركيتها تركيته فلا يقال ان التزكية حينئذ للعين لا للقلب لان قبوله الحق تركية له وهذا مراد من قال ما قال فؤاده لادنى رأد بصره لم اعرفك كما قاله القاضى ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المزكى الرب او غيره وسيأتى تفصيله والمراد نفي الخطاء عن اعتقاداته (ولسانه بقوله وما يخطئ عن الهوى) وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفى شموله له الا اذا خص بالقرآن كما ذهب اليه الاكثر الا انه بنى كلامه على بعض الاقوال (وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى) اى مامل بصره صلى الله تعالى عليه وسلم يمينا ولا شمالا ولا تجاوز حده فى نظره لما هو امامه ففيه تركية لبصره وهو تركية له وبيان لثبات جنانه او كمال ادبه وهو فى رؤيته لربه جل وعلا فى معراجه كما سيأتى (وقال الله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم) هى النجوم

فالخنس الكواكب الرواجع وهي ماعدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار
اسيرها والخنس التي تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس نقر الظبي
كالغيل الاسد والوكر لاسير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه
والخنس تقعر الانف والظباء توصف به والشیطان من الجن مردتهم وقد يخص
بابليس من شاط اذا احترق او من شطن اذا اعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم
بالشهب (لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله) وهو الله
عز وجل فعلى عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر
المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام واقوله (وانه تقسم او تعامون عظيم)
ولثبوت الزيادة في قوله (فلا اقسم بمواقع النجوم) مع اشتراك المقامين في بيان شان
القرآن واختاره المصنف رحمه الله تعالى لمناسبة ما عقده الفصل و اشار لعدم القسم
فيما سبق لما فيه من التعظيم او اشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضوعين مع ان
في الاية ما يناسب النفي وايهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير انه لالقرآن او لما اخبر
عنه من المغيبات والقول بمعنى المقول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القرآن كهم
دأبه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى العظيم او الجواد بسعادة
الدارين قيل فاعل اقسم جبريل وضافة القسم له لا لقائه له صلى الله تعالى عليه وسلم
كلاماً مؤلفاً ثم صرح عنه بقوله تنزيل من رب العالمين وكريم ويمكن صفة جبريل عليه
الصلوة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير
المصنف رحمه الله تعالى بكريم عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله (عند ذى العرش مكين)
والغرض انه عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما يأتى * اقول يجوز جعل
ضمير اقسم لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له سواء اراد
ان المسكنة عند الله يستلزم كرمه عنده او ان العندية من قوله عند ذى العرش لانه
مقام مدح فيقتضى التصريح بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشرىف
وتعظيم فتأمل (ذى قوة على تبليغ ما حملة من الوحي) حملة بالتشديد مع البناء للفاعل
اى حملة الله او المفعول والتحميل في الرسالة لقائها مشهور وهو في الاصل استعارة
لثقل الامانة وعند ظرف مكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمتزلة كما يقال فلان
قوى عند السلطان فيتنازع هو ومكين في الظرف او الظرف صفة اخرى والقوة صفة
جبريل عليه الصلوة والسلام لما حملة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او هو النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن لقوله تعالى (اناسناقي
عليك قولاً ثقيلاً) (مكين اى متمكن المتزلة من ربه رفيع المحل عنده) يعنى ان مكين
بمعنى متمكن المتزلة اى معظم ميجل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مأمور
في امرها وتفسيرها بالمكن لا يخالف ما تقدم من ان المسكنة المتزلة عند الملك كقيل (مطاع

ثم اى فى السماء) ثم يفتح المثلثة وتشديد الميم مبنى على الفتح اسم اشارة الى المكان بمعنى هناك
وترسم بالهاء للوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه ايضا كما مر ودل على قوله فى السماء قوله
عند ذى العرش واشارة البعيد والمقام وهو قريب من قوله فى الكشف مطاع عند
ذى العرش فى ملائكته ويجوز تعلقه بالامانة وبهما (امين على الوحي) وخصه
بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول فصدق
فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاطلاق
الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلوة والسلام مطاعا فى السماء اظهر
وان قيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مطاع فيها ايضا لامامته بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر
وجوز فى ثم ان يكون اشارة للظرف السابق اى مطاع عند ذى العرش مقبول
الشفاعة وهو بعبد (قال على بن عيسى رحمه الله تعالى) فى المقتنى الظاهر انه
ابو الحسين على بن عيسى بن على بن عبد الله الرماني الامام فى النحو واللغة والتفسير
والكلام له تفسير عظيم لم نقف عليه وهو تلميذ بن دريد ويروى عنه جماعة توفي
ليلة الاحد حادى عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين
وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين واصله من سرير او الرماني نسبة
الى بيع الرمان او الى قصر رمان وهو قصر معروف بواسط كما قال ابن خلكان وله
ترجمة فى الميزان (الرسول الكريم) هنا شمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف
بعد على هذا صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا قول الجمهور وبعد هنا منهم من قال
انه بالموحدة بلفظ بعد ضد قبل اى بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم
من قال انه بالمتناسة الفوقية فعل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول
الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما تعلق به او بالشيء المقدر وضمير له
عليهما اى على القولين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى على هذا القول الاوصاف المذكورة
بعده او المعدودة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مطاعيته فى السماء كما مر
وما قيل من انه فى الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلوة والسلام مبنى
على الظاهر المتبادر وردوه بان ملك الجبال قال امرنى ربى ان اطيعك ولا تخاف
ملك عن امره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه (وقال غيره هو جبريل
عليه الصلوة والسلام فترجع الاوصاف اليه) ضمير غيره هنا راجع لعلى بن عيسى
ولم يلتفت لغيره المذكور اعدم تعينه ولا تابع له او هو راجع لهما بتأويله بغير
من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذى وافقه على القول المذكور اما كونه
هو على ان عنه روايتين فى التفسير فتعسف لوجه له وان جوز به بعضهم وكون المراد
بالرسول الكريم جبريل عليه الصلوة والسلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه

الواحدى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ما احسن ما اتى عليك ربك بقوله
 (ذى قوة) الى آخره وما مر من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له هل اصابك من هذه
 الرحمة شئ فقال كنت اخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلى القول الاول يحمل
 ما وقع فى خطبة المقامات للحريرى فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا القول
 الشريشى انه عثرة وضعف القول الاول السهلى بان الآية وردت لتكذيب الكفار
 ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم تقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلوة
 والسلام وان كان فى الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذى جاء به الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فصار كأنه قوله فلا يسوغ على هذا ان يكون الرسول الكريم
 محمدا صلى الله عليه وسلم وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا
 الغرض ورد بان لارادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مساندا ولو سلم ما قاله لان مدعى
 الكفار انه مقل محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول
 من ارسله كما صرفينتى كونه من تلقاء نفسه فتدبر (ولقد رأه يعنى محمدا قيل رأى ربه
 وقيل رأى جبريل فى صورته) يعنى الرأى محمدا صلى الله عليه وسلم على التفسيرين
 واختاف فى المرئى فاجهور على انه جبريل على صورته الاصابة بستائة جناح
 ومنه يعلم تكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يرد غير مرة بهذه الصورة وقيل
 رب العزة قل بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقدمه المصنف
 رحمه الله تعالى لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد
 عليه ويأباه كل الباء قوله تعالى (بالافق المبين) سواء كان نواحى السماء او حيث تطاع
 الشمس اذ لم يقل احد انه رأى ربه بالافق واجيب بانه اذا جاز عود ضمير رأه لربه
 فرويته بالافق كاستوى على العرش او المراد بالافق الذى فوق السماء السابعة
 وحينئذ فقلوه (دنا فتدلى) من قبيل دنوا المكنة لا المكان او المراد به المنزلة العالية
 كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد يردده انه روى عن ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه (وما هو على الغيب بظنين اى بتمهم) الغيب الغائب عن الحس الذى
 اخبر به او ما هو وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات
 والصفات والقرآن فيستدل به على غير او المراد ما غاب عن علمكم فيشمل اخباره عن المشاهد
 والغائب والظنين بالطاء المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط او المراد ليس
 مظنونا به ما نسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالتفى فيه كالنفي فى قوله لا ريب فيه
 وقرئ فى السبعة بالضاد المعجمة ايضا كما اشار اليه بقوله (ومن قرأها) اى الآية والكلمة
 وروى قرأه اى هذا اللفظ (بالضاد) وهو نافع وعاصم وحزة وابن عامر من الضن
 والضنة وهى البخل (فمعناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه
 لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق) الفساء زائدة فى خبر الموصول لتضمنه

معنى الشرط وضمير معناه للفظ او القول المذكور وقوله بالدعاء به الدعاء بالمبد بمعنى
الدعوة او المدعو اليه والباء في به على هذه الرواية اشارة الى ان على في النظم بمعنى الباء
او هي بمعنى الى او للسببية والمدعو اليه احكام الشريعة كلها وروى الدعاء له
او الدعاية بكسر الدال ومثناة تحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الوعظ وحكمه
بضم الحاء وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع
والعلم ما علم منه من كل امر فيه علم وحكمة اى ما هو بخيل على الناس في تبليغ ما وحي
اليه وقدامر بتبليغه وهذه اشارة للآية او الصفة على هذه القراءة والاتفاق على هذه
بخلاف قراءة الظاء لان هذه العاوم والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله
تمايضمن به البشر فنزله عن مثله لكرم جيلته (وقال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون
الآيات) اى اقرأ الآيات الى آخرها او اذكر او اعنى (اقسم الله تعالى بما اقسم به
من عظيم قسمه) ابهم المصنف ذلك اشارة الى عظمتها كإمر والى عظمة ما فيه
بناء على ان نون قسم هنا وهى الحرف او الدواة او اسم للسورة فاقسم بالقمران
وما كتب به والقلم هو المعروف او قلم اللوح وقيل نون الحوت الذى عليه الارض والقسم
على ظاهره او بمعنى المقسم به (على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم مما غمسه)
وفى نسخة غمسته (الكفرة به وتكذيبهم له) غمسه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة
وغمص بمعنى غابه وحقره قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم
والشئ كذلك وغمص النعم وغمصها كفرها وقال التامسانى الغمص بالصاد المهملة
الغيب والتقص واكثر ما يكون فى الدين وقال ابن حبيب فى غريب الموطأ الغمص
بضاد معجمة اخت الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا صغر الناس
وازدري بهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهما سواء انتهى فيجوز فى كلام
المصنف رحمه الله تعالى الاهمال والاعجاب الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر
الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد بالتكذيب الواقع فى كلام
المصنف كما فى بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال
المراد التنزيه عن الكذب المضمر القادح او ما كذب به * اقول لا يخفى ان المصنف
رحمه الله تعالى لم يذكر من الآيات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا وليس فى كلامه
غير ما انت بنعمة ربك بمنجئون وما قيل او لا لا مساس له بكلامه ونظر المصنف
رحمه الله تعالى فى مقاصده دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى انهم عليه بما علمه
واعطاه من نعم الدارين واغناه عما سواه ونصره على اعدائه ومن اوتى مثل هذا
لا يكذب فان فعل او تكلم بما لا يليق فهو بمنجئون ولذا قال الفاضل الحلبى انه تعالى
نزله عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الآية ما انت بمنجئون بسبب انه تعالى
انهم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم

كلا تكذيب لعدم الاعتداد مع قيام الدليل على خلافه (وانسه وبسط امه) انس فعل
ماض معطوف على اقسام بقصر الهمة ونشديد النون من التأسيس او بالمند
والتحفيف من اليناس يقال انس به وانسه اذا ذهبت وحشته وسكنته كما مر
والامل الرجاء وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال عائشة يبسطها ما يبسطني اى يسرها ما يسرنى
فهو استعارة تدل على انه عامله صلى الله تعالى عليه وسلم بالطفافه حتى كثر رجاءه
اوسره (بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمنجنون) محسنا حال من الضمير
وروى مخففا ومشهدا من الاحسان والتحسين والثاني احسن عند من له ذوق ولذا
اقتصر عليه البرهان رحمه الله تعالى وخطابه مفعول بقوله تعالى وما انت الى آخره
مفعول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجماله ملتبسا بنعم الكريم الذى
رباه وقوله تعالى ﴿وان لك لاجرا﴾ الى آخره وفيه ايماء لدوامها وازديادها وقيل خطابه
المقرون بخاتمه وتحليته وسع امه لان من اتى على احد وسع امه وهو تكلف انت
فى غنى عنه بما عرفته والباء للسببية او الملائسة او المصاحبة وقال الشريف المعنى
ان عدم الجنون لانعام الله عليه ولفظه او حال كونه ملتبسا بنعمة العقل والنبوة
والاخلاق العالية نمايل قطعنا على كذبهم وهو حال من معمول معنى التنبى اى
التنبى عنك او من فاعل بمنجنون كاذب اليه الزخشرى والباء زائدة ليصح العمل
وضعف بانه يلزم لى الجنون التقيد لامطلقا واجيب بان القيد دائمى فيصح المعنى
ولعل غرضه ان مقام رد المعاند يقتضى ما لا يوهم ولو فى بادى الراى والتقيد موهم
وفيه ان تقيد التنبى موهم ايضا لكن ايهاه اقل والقيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره
ابن الحاسب فالحكم بعدم الجنون فى زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق
وقيل الباء للقسم وبه جزم فى لباب التفسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم
انتهى * اقول هذا ليس بشئ لانه وقع مثله فى الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل
هذا الايهام لان السياق ومقام المدح شاهدان دق لا يحتاجان لتركبة الا ترى
ان ابا البقاء رحمه الله تعالى اعرب قوله تعالى ﴿وما هم بمؤمنين يخادعون الله﴾ حالا
والعامل اسم الفاعل وهو مؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما خطأ ابو حيان
رحمه الله بمثل ما قاله المعارض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزخشرى
غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف
الملل لاطلنا ذلك الثمرة تدل على الشجرة (تنبيه) خطر ببالي هنا تكتنه وهى
ان الله تعالى اقسام بالقلم وما خطبه لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه
القلم فاتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره (وهذه نهاية
المبرة فى الخطابة واعلى درجات الآداب فى المحاورة) الاشارة للامور المذكورة

من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى (بقوله ما انت) الخ والتكذيب الذي دل عليه والتأنيس بتقديم الدليل بقوله (بنعمة ربك) قطعا لرق الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق آماله بقوله تعالى (وان لك اجرا غير ممنون) به عليك او غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله تعالى عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم تعالما لعباده والمحاورة بالحياء والراء المهمامين كالمراجعة والمجاوبة وزنا ومعنى ففيه وجوه اكثر من خمسة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كمن رأى من يحبه في هجوم اعدائه بمقاتلهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرده وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكره (ثم اعلمه سبحانه وتعالى بماله عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع) اى بعد ان برأه ونزله اعلمه بما اعده له بعد من الثواب على ما قلناه وعطفه ثم اشارة الى بعد ما بين الامرين من سرعة السريع الانقطاع ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وسيره على طعنهم ورميهم له بما لا يليق ففيه تساية له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قال له لا تخزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا نقص يعود عليك مما قالوه فلك نعم مؤبد في مقابلته والصبر على الشدائد والمقاساة في النبايع ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون (لا يأخذ العبد) اى لا يخصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا عد اخذه او لا يغابه العبد ويخيط به كقيل في قوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا نوم) ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرتها (ولا يمين به عليه) يمين بسيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد المنعم نعمة وصنيعه والتقدير لا يمين احد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب ولا يمين بها الخالق ويؤيده انه روى يمين بسيغة المبني للفاعل وقال العاصبي رحمه الله تعالى ان من شان الكرام ان لا يمتنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لائمة والثواب لا ينقص بالمنة ففيها تأكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى يمين على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي بشكره ونيل المراتب العلية فضل آخر واعطاء ما لا يجب عليه فضل ثالث فتجري وجوه المنة منه وهى تشريف منه والتحقيق انها لما قبحت من غيره تعالى واعتادت النفوس النفرة منها لا يفعلها الله تعالى لا يهاهما ما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تأسيس لتعظيم يستفاد منه تدقيق النظر في اقول ما ذكره من التحقيق ليس بشئ فان المنة فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالى (قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمين عليكم للايمان) بل قد يستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبهه بقول المعتزلة فافهم وفي قول المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى تفسير آخر في قوله (غير ممنون) (فقال وان لك اجرا غير ممنون)

اتى بالفاء لانه متفرع على ما قبله من الاعلام او تفصيل له في الجملة اى لك على ما احتملته
من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به عليك من غيره لانه موهبة الهية واتى بتأكيدات
اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادته فأكد المجموع بالمجموع او هى موزعة
على ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منكرا فانه قدير اعى حال السامع
كما في التعريض وقد علمت ان المن له معانى القطع والنقص وتعدد النعم واسرار المصنف
رحمه الله تعالى الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا يأخذه العد الى آخره الا انه قيل
عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الاعلى القول بجواز استعمال المشترك في معانيه
او جوازه في النفي او ارادته على البديل فقول المصنف رحمه الله تعالى السابق ثم
علمه الى آخره وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون بمعنى او وكل قسم على تفسير
وفي تحرير ابن الهمام المشترك يعنى في النفي وهو المختار والقول بانه اعلمه بماله عنده
والبيان من المصنف رحمه الله تعالى لشبوت التفاسير تكلف وتحميل للامارة
مالاتيقه والظاهر انه بيان لوجود المذكورة في الآية على وجه يفيد ثبوتها كلها
لاستلزام عدم العد لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف المتخاطب (ثم اتى عليه
بتمامه من هباته) عطفه بـ ثم لما امر اى مدحه بما وهبه واعطاه من موهوباته السنية
(وهذه اليه) من معرفته وتوحيده او من القرآن وآدابه ودلالته له دلالة موصلة فن
افعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب اهل الحق (واكد ذلك تيمنا للتمجيد)
اى التعظيم من المجد وهو الكرم اى تيمنا لنسبته اليه (بحرف في التأكيدي) زيادة لتعظيمه
واهتماما به فقيسه تعظيم على تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل
الاولى ان يقول بوجوده التأكيد الا انه اقتصر على التصريح منه فان الاسمية
قد لا يقصد بها التأكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قائم يلقى خالى الذهن لكنه غير تام
بالنسبة للقسم (فقال وانك اعلى خالق عظيم) اتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه
مجبولا عليه بغير تكلف (قيل القرآن) هذا مروي عن عائشة والحسن رضى الله
عنهما وغيرهما كما سيأتى والمراد انه اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه ومنزه عن كل
مالا ينبغي مما نهى عنه فلا يس هذا تفسير آخر كما قيل (وقيل الاسلام) ولذا قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما في تفسيره على دين عظيم والخلق نجى بمعنى العادة والطريقة
(وقيل الطبع الكريم) اصل معنى الطبع الختم وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار
بمعنى الجبلية التى خلق الانسان عليها ومثله الخلق والخلق وهو ملكة نفسية
لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزى حقيقة ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب
واما ما ضيع فيسمى ختما وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم ما لم يجتمع
في غيره وقال الامام المراد التخلق بمجموع اخلاق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وهى مرتبة عظيمة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد

اصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها فالمراد مامر قيل في دليله نظر لجواز
 ان يراد الاقضاء في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد *
 (اقول لا يخفى ان تقليد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الاصول
 الدينية غير صحيح وهو الذي اراده الامام رحمه الله تعالى فان اراد مجرد سلوك طريقهم
 الموصلة اليها لانفسها فلا خلاف بينهما فتدبر (وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله)
 الهمة كما في المصباح اول العزم من هم بالشئ ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية
 والمراد هنا الثاني وهذا محكى عن الجنيد رحمه الله تعالى قال انما سمى الله خلقه عظيما
 لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى الله عليه وسلم معاشرنا للخلق بحسبه
 ومزاياهم بقبليه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعنى ان عزمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم في اعلاء كلمة الله وتبليغ ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول
 بعضهم انه بعيد جدا لوجه له (قال الواسطي) في الاول وتقدمت ترجمته (اثنى الله
 عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه) اسدى بمعنى اعطى او اوصل وها متقاربان
 ومن يسان لما الموصولة والباء صلة اثنى اوسببية والنعم فسرهما الفاضل الشريف
 بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي (وفضله
 بذلك) اى بما اسداه او بحسن قبوله (على غيره) من جميع المخلوقات الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام وغيرهم وقوله (لانه جبله على ذلك الخلق) اى خلقه مطبوعا
 على خلقه العظيم الكامل الذي لا ينفك عنه وضمير قبوله السابق للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اى قبول الله اخلاقه اوانه جعل حسن قبوله مثنيا
 عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل ان في كلامه مناقشة لان
 المحبول على الشئ الذى طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك
 الذى جبل عليه لان ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان يقول اثنى عليه بحسن
 ما جبله عليه والله المنة المطلقة فانه المنعم بالشئ والمثنى عليه وتمة كلام الواسطي تشير
 لذلك ورده السيد بانه تقرر في العلوم العقلية ان ما اتصف به المرء اما على الفاعلية
 او القابلية والمراد بالقبول تأثره وتحقيقه فيه فصرح بانه قابل لفاعل ردا لطبيعتين
 بل حسن قبوله ايضا من الله فهو قابل له ايضا فاشئ عليه لالفعله اياه بل لقبوله
 وقبوله ايضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد * اقول هذا
 الكلام كله تكلف مبنى على غير اساس وتقريره ان مراد الواسطي بيان محصل معنى
 الايات كلها فانهم في كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما انعم الله به عليه لعموم
 الموصول وحسن القبول مأخوذ من اشارة النص بقوله تعالى (ما انت بنعمة ربك بمجنون)
 اى لست ممن تستحقك النعم والبطر لمعرفتك بالله ومقدار نعمه وتفضيله على غيره
 من كونه له اجر لا يخصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعنى انه صلى الله تعالى

عليه وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله لانم واستحق الثناء وبهذا
التقرير سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخاق الله فيما جعله قابلا لمكنته
غير مراد هنا فاذا ذكره المحيب صلح من غير تراض قدبر (فسيحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد) الكلام على سبحان مفضل في محله وهو منصوب على
المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند
رؤية كل امر عجيب تنزيها عن ان يوجد شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد
هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الجليلة ثم الثناء على من قباهها وجزاه بالاجر
وليس له عبد في ذلك تأثير وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى مثله في آخر الخطبة
وفما ذكره من الاسماء اشارة لهذا فاللطيف للطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول
والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم بالثناء عليهم والجواد بما اعطاهم
من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل فعالة المذكورة او الحامد لهم او لنفسه
فالجواد بخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عمدة الحفاظ
لامانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السجى بناء على جواز وصفه
بالسجاء كما ينسأه في شرح اسماء الله الحسنى وقال ابن عصفور في الممتع امتنعوا
من وصف الله تعالى بسجى لان اصله من الارض السخاوية وهى الرخوة بل وصفوه
بجواد لانه اى بالتخفيف اوسع في معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد ورد
اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواد الترمذى والبيهقى (اى جواد ماجد)
ووقع في بعض النسخ هنا بدل الحميد المجيد اى ذو المجد والكرم وهو انبى هنا
(الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اتى على فاعله) يشير الى قوله تعالى (اعطى كل شئ)
خالقه ثم هدى) وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه ثم خالقه فيه وهداه لمنافعه حتى سعى
في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل يناسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثناء
كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال انت كما اثبت على نفسك وقوله فانت كما تاتى
وفوق الذى تاتى فالاعتراض ساقط (وجزاه عليه) هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب
لتكرار الاحسان فقال (سبحانه ما اغمر نواله) اغمر فعل تعجب بالغين المعجزة من الغمر
وهو الماء الكثير استعير لمطابق الكثرة والنوال العطاء (واوسع افضاله) السعة
معروفة شاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه
وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره سيرته افضل منه انتهى فاقبل الافضل
مصدر افضاله جملة فاضلا وافضاله غريب خبط لاوجه له (ثم سلاه) بتشديد اللام
من التسلية وهى ازالة الغم (عن قواهم بعد هذا) اى عما قالوه في حقته صلى الله تعالى
عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثناء والظرف
مؤكد لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتساية غير ظاهر (بما وعدله

من عقابهم) اى تعذيبهم بمصدر منهم وفى نسخة بالباء الجارة وفى نسخة عقوباتهم
 بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وانواع العقاب وروى عقابهم اى عاقبة سوء حالهم
 وما يؤول اليه وفى نسخة عقباة اى عقبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى نصره
 عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشفاء
 لصدور المؤمنين كما قيل * مصائب قوم عند قوم فوائد * كان وعداله فلاوجه لما قيل
 انه استعمل الوعد فى الشر مجازا اولانه فى اصل وضعه عام وجعل الموعدود هو النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله وعده متعين والقول بانه عدى بقوله له باعتبار انه
 ذكر له تغيير فى وجود الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم رجاء اسلامهم اذ لو كان
 ذلك مرجوا لو عدده به لانه احب اليه والاحسن ان يقول على عقاب طائفة
 منهم ولذا قيل ان الوعد تعريض بابي جهل والوليد واضرا بهما ورد بان المصنف
 رحمه الله تعالى لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره ممنوع لانه يقال لكل كافران لم تنته
 فستبصر ومقابل الوعد بقوله (وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات)
 يأتى ما ذكره كاه اى ذكر وعيدهم وتهديدهم والجار متعاق بتوعداويه وبما قبله
 على التنازع والثلاث منصوب بمقدر كما مر والآيات بدل منه منصوب بالكسرة
 لاجروور بالاضافة لضعف نحو الثلاثة الاثواب والمقدر اعنى او اقرأ ونحوه ولا فرق
 بينهما كما تقدم وقوله تعالى (بايكم المقتون) اى ايكم الذى افقتن بالجنون اسم مفعول
 والباء زائدة او مصدر لانه يحىء على زنة مفعول قايلا اى بايكم الفتنة والباء بمعناها
 او بمعنى فى ويجوز هذا اذا كان اسم مفعول ايضا اى المقتون فى اى الفريقين
 افريق المؤمنين ام فريق الكافرين او من يستحق هذا الاسم والابصار بمعنى العلم
 ما بعدد معموله او مستأنف اى فى ايهمما يوجد والعقاب مفهوم من سياق
 التهديد وبقيّة الآيات ظاهر (ان ربك هو اعلم بمن ضل) اى بالجانين
 على الحقيقة وهم من ضل (عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) بحيازتهم كمال
 العقل (ثم عطف بعد مدحه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ذم عدوه وذكر
 سوء خاقه وعد معاييبه) بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع
 عن الاضافة مبنى على الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت
 رواية عن المزى قيل وفيه نظر لانه يقتضى تقدم الذم على المدح وليس كذلك
 فى النظم فالاحسن ان يقرأ بالاضافة وقوله عطف اى التفت او مال اليه وعلى رواية
 المزى المعنى انه تلى مدحه فلا يقتضى تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل
 الذم نمائى به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطلع
 على ان المعنى انه ذم على ترك اطاعتهم وهو مدح له صلى الله تعالى عليه وسلم
 وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر

مضاف او ماض معطوف على قوله عطف وعدوه كل من عداه لا معين كامر
والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايير جمع معيبة بمعنى العيب * واعلم ان العطف
يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والحنو وبعن للصرف والصد ويقال عطفته اذا ثبته
واملته والعطف النحوى يتعدى بعلى ايضا وما فى عبارة المصنف عطف لغوى
لأنحوى وتجويزه هنا لكونه بالفاء غير صحيح لانها ليست عاطفة فار تكابه والتحمل له
تسفف وسوء خلقه مقابل لعظم خلقه (متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لذنبه
صلى الله تعالى عليه وسلم) حالان من ضمير عطف اى لم يكمل ذلك لاحد ولم يجعل
بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرتة كما ذكره بكلامه النفسى
او اللفظى فى قوله (سندسه) الى آخره (فذكر بضع عشرة) وروى بضعه عشر
وفى المصباح بضع بالكسر فى العدد وبعض العرب تفتحها واستعماله من الثلاثة
الى تسعة يستوى فيه المذكر والمؤنث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة
عشر لكن تثبت التاء فى بضع مع المذكر وت حذف مع المؤنث كالنصف ولا يستعمل
فيما زاد على العشرين واجازه بعضهم فنقول بضعه عشرون رجلا وبضع عشرون
امراة وكذا قال ابو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة فى العدد قطعة مبهمة
غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى
ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشر او اثني عشر او احدى عشر بناء
على عد المداينة والاستظهار بالمال والبنين منها (خصلة من خصال الذم فيه)
اى فى عدوه والخصلة بفتح الخاء المعجمة الصفة مطلقا وغابت فى صفات المدح
اذا اطاقته (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) فيما دعوك له من تعظيم آلهتهم ونحوه
وهو تهيج له صلى الله تعالى عليه وسلم على تصميجه فى مخالفتهم (الى قوله تعالى
اساطير الاولين) اى اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه
فى القرآن منقول عن النضرين كدرة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم
وغيره فكان يقول انا احديثكم باحسن مما يحدث به صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل
ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله (ثم ختم ذلك) اى ماعد من المعايير اورد عقه
كالخاتمة له (بالوعد الصادق) لذنبه صلى الله تعالى عليه وسلم كامر وفى نسخة
بالوعيد وروى ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم تخافه وان كان
الوعيد يجوز تخافه لكن لكونه وعدا لا يخافه من لا يخاف الميعاد او الصادق هنا
بمعنى الخالص الذى لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة (تمام شقائه وخاتمة بواره)
متعلق بختم اى بشقائه التام والبوار الهالك وعبر به فى نسخة الذى هو خاتمة امره
وآخر احواله او حاله تجر اليه فسمى به (بقوله سندسه على الخرطوم) الوسم العلامة
والكى والخرطوم وخرطوم كعصفور وعصافير الانثى هنا واصله يختص بالحيوان

كالقيل ونحو فاستعير الانسان لا يذانه باستحقاقه والتهام به وهوها كناية عن شهيره
 بالقبايح في الدنيا او في الآخرة او فيهما وقيل وسمه تسويد وجهه يوم تبيض
 وجوه وتسود وجوه وخص الالف لانه اظهر الاعضاء تذليلا للمتكبر عن الحق الذي
 عنده شمع في انفه فموجب بضده (فكانت نصرة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتم من نصرة نفسه) اى نصرة التي تولاها بنفسه في قوله تعالى (سنسحه على الخرطوم)
 الى آخره ونصرة نفسه على اعدائه هي لله ايضا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقم لحق
 نفسه الصريف وما فعله العظيم عظيم (ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده لنفسه)
 رده بتكذيبهم بنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة الحججة وان كان
 هذا ايضا ايس من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلوة
 والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له (واثبت في ديوان مجده) اى اعظم
 واقوى ثباتا وابقى في صحف الدهر من ان يثبت هو بنفسه فان ما مضاه الله لا تنقض له
 والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسي معرب واصله جمع
 ديو وهو العفريت شبه به اهله وقيل انه عربي من التدوين وهو الكتابة وهو واوى
 خفف بقاب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع الصحف
 والكتاب للسلطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه ويطلق
 على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المصنف رحمه الله تعالى تحتماها وهو استعارة
 فاستعار لمجده اى عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا اثبتته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا
 هو باق الى يوم القيمة ﴿ الفصل السادس ﴾ فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة
 والسلام مورد الشفقة والاكرام ﴿ يعنى ما جاء في القرآن من الآيات الدالة
 على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وحتى فهو
 شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله فتجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها
 الجانب والمراد بها هنا شأنه وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدر واسم مكان
 منصوب على الظرفية واصله المحل الذي يؤخذ منه المراء فاستعير له لعموم نفعه
 وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة
 ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عم شمل ما فيه غيره من الفصول
 (قال الله تبارك وتعالى طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) اى من
 اسماء النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبالغا يقدمون
 مثله لان البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فيما يقتضيه عندهم اهم عماله تقدم ذاتي
 كما قرروه في تقديم الامر بالقراءة في قوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ فذكره (وقيل هو اسم
 لله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل لما قبله بحديث (لى عند ربى
 عشرة اسماء طه ويس) (وقيل معناه يارجل) اى معناه رجل وحرف النداء مقدر

معه وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا كذا كره البيهقي وقال
 عكرمة انه لغة معروفة في عكلى وعك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية او سريانية
 او نبطية ومعناه يا حيي وقيل لعل اصله ياهذا فقاوا الياء طاء واقصر وا على ها
 وهو بعيد جدا (وقيل يا انسان) رواه البغوى عن الكلبي وقال انه لغة عك فان تحت
 الروايات فهو مشترك (وقيل هي حروف متقطعة لمعان) الجمع لما فوق الواحد لقوله
 (قال الواسطي اراد ياطاهر ياهادى) فالطاء من طاهر والهاء من هادى وقيل الطاء
 طول الغزاة والهاء هيئتهم وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهاديتهم وقيل معناه ايها البدر لان الطاء والهاء في الحمل اربعة عشر (وقيل
 هو امر من الوطى) بالقدم فابدلت الهمزة الفاء (والهواء كناية عن الارض) اى الضمير
 راجع اليها لعلها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كذا كره اهل
 العربية وهذا قول ذكره القرطبي والبيضاوى وقيل ان ها اسم الحرف مأخوذ
 من هاء اسم الضمير فهى كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير كقيل في طاورد البيضاوى
 هذا القول بانه ياباه كتابتها بصورة الحرف ورد بانه رسم المصحف غير قياسى فيه
 كإسـم (ايه المؤمنون) بالالف فى الامام وقرئ عظه بسكون الهاء واصله طأ فابدات
 الهمزة هاء كايك وهياك او هو امر والهواء لاسكت والمفعول محذوف اى طأ الارض
 ويحتمل انه اراد ان الهاء من هاء وحدها ضمير كقوله بعض النحاة (اى اعتمد على
 الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) الاعتماد الاتكاء والاستناد
 على الارض بقدمه او قدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا ما سياتى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقوم على قدم واحدة اتعابا لنفسه ليزيد اجره فى عبادته
 فان الاجر على قدر المشقة وان لم يثبت فى الشرع ان القيام على رجل واحدة من التطوعات
 حتى يفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخالفه ما روى ابن عباس وابن مردويه
 عن علي رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت
 قدماء فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام وقال له
 طاء الارض بقدميك وظاهره ان وضع احدى قدميه كان راحة له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لاتعابا وصرح به البغوى ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعنى لاتتعب حتى تحتاج
 الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لاما ذكره المصنف والجمع بينهما انه لما تورمت
 قدماء وتروح برفع واحدة وقع فى مشقة القيام برجل واحدة لنقل الاعتماد عليها فامر
 بالاستراحة وترتفع التعب وما يوجبها كما خفف عنه قيام الليل * اقول هذا مما لا طائل تحته
 فانه لاشبهة فى ان القيام على رجل واحدة اشق من القيام على الرجلين كما قيل
 اذا الحمل الثقيل توزعته * اكف القوم هان على الرقاب

وان كان فى القيام على واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل
 من الامرين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى متعين من السياق على هذا التفسير

فانه اذا قال له ضع قدميك فاننا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه
والتوفيق الذي ذكره تكلف فتدبر ^{في تنبيه} كونه الاجر على قدر المشقة كجورد
في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها اجر كل على قدر نصيبك كما في مسلم قال
ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على اطلاقه انما هو اذا اتحد العمالان في الشرف
والشرائط والسنن وكان احدهما شاقا فينبأ على تحمل المشقة كالغسل في الصيف
والشتاء اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار
ان افضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانفاذ
الحاكم مظلوما افضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزر كشي في قواعده
وارتضاه ولنا عودة الى ذلك (وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت فيما
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقوله من السهر والتعب وقيام الليل) الضمير راجع
للهي عن اتعاب نفسه المستفاد من النفي في الآية اي هو المراد من الآية والشقا
اصل معناه التعب قيل انه عبر به ليدل على سعادته والنفي على هذا التعب مخصوص
كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد
فلا يخص بما ذكر ولان تعبته بتأسفه على كفرهم (اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغير واحد) اي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلماء غيره وهو ابن
عبد الرحمن بن علي بن شبرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء
مثناة من اسفل من احساب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة
ثلاث وخمسمائة باشبيلية (عن القاضي ابى الوليد الباجي) بالموحدة نسبة لباجة
من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان
وابو الوليد هذا هو سليمان بن خائف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي
الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو والحافظ
ابو محمد الباجي ولد في ذي القعدة ببطليوس سنة ثلاث واربع مائة واخذ عنه جماعة
كابن عبد البر والخطيب والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام
ولازم اباذر الهروي وخدمه ثم رحل ابغداد ودمشق واخذ عن العلماء وتفقه
على ابى الطيب الطبري واخذ علم الكلام عن ابى جعفر السمناني واقام بالموصل ثم رجع
الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وقصته في كتابة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده
مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال ابن سكرة انه مات بالمدينة في تسع عشر رجب سنة
اربع وسبعين واربعمائة (اجازة ومن اصله نقلت) الاجازة في كلام العرب قديما كما نقله
اهل اللغة الاذن في الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم تعدى بالهمزة
للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى اجازة اذن له
في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار
حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائزة بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام

لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد باصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله
مدكاله لا السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابى عبد الله يعنى انه لم يسمعه منه وانما
نقله من كتابه الذى اجاز به وقال ابن الحنبلى انه من كلام المصنف رحمه الله تعالى
لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا يا باه ولوقيل كان بدلا عن قال لم يكن
من كلام المصنف رحمه الله تعالى والاصل اصل شيخ شيخه لعود الضمير على
الاقترب وانما قيد به لان العنونة يتبادر منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقيد
او هم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحديثنا في الرواية بالا اجازه والمختار خلافه
الا ان يصرح بالا اجازه ورواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفى
في قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة كذلك (قال حديثنا ابو ذر الحافظ)
الهروى العلامة عبد بدون اضافة ابن احمد بن محمد بن عبد الله الانصارى المالكي بن
السمك سمع بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجميلة وروى عنه
الكبار وترجمته مشهورة توفى في شوال سنة اربع واربعمائة قل (حديثنا ابو محمد
الحموى) هو عبد الله بن حمد بن حموية السرخسى الحموى بفتح الحاء المهملة وضم الميم
المشدة ثم واو مكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الى جده حموية قال البرهان ورايت
في بعض النسخ التى وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذى
في حواشى ابن رسلان والشمى الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة
على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفى ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل
الهمزة المخففة رسمت اشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو نزول
هراة وبوسنج ووصل لما وراء النهر وهو اصولى محدث ثقة توفى سنة احدى وثمانين
وثلاثمائة فى ذى الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال (حديثنا ابراهيم بن خزيمة
الشاشى) بجاء معجمة مضمومة وزاى معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشى ترجمته مشهورة
وهو ابو اسحق بن عثمان ومن قرأه براء مهمل اخطأ وشاش بمعجمتين بلدة بما وراء النهر
قال (حديثنا عبد) بلا اضافة (بن حميد) بجاء مهمل مصغر والذى جزم به ابن حبان
والبخارى ان اسمه عبد الحميد الكشنى بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة
تسع واربعين ومائتين قال (حديثنا هاشم بن القاسم) ابو النصر المعروف بقصر مات
سنة عشرة ومائة (عن ابى جعفر) قال التلمسانى هو محمد بن على بن الحسين بن على
بن ابى طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقرا لتيجره
فى العلم من البقر وهو الشق والتوسعة تابعى عدل ثقة وامام مشهور توفى سنة اربع
عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايخ هاشم
وفى المقتنى انه اختلف فى اسمه فقيل عيسى بن ابى عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله
بن ماهان مولى تميم مروزى روى له الاربعة وترجمته مشهورة (عن الربيع بن انس)
ابو حاتم البكرى البصرى التابعى صدوق لكن له او هام كما قاله ابن حجر وما فى حواشى

التلمساني من انه انس بن مالك رضى الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابه توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قبل والحديث المتقدم اولى سندا ومعنى ويمكن التوفيق بينهما بجعل الصلوة فيه على صلوة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختيارا منه تطوعا كما مر فاعلمه تسمح لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرورة وفيه نظر (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما نزلنا عليك القرآن لتشقى الى آخره) هذا كما مر من غير فرق فامر لوجه له وهذا كان قبل النهى بحكم الفقهاء بالكراهة كان بعد النهى فلا اشكال فيه **نذبه** لم نزل نتوقف في كيفية صلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسراء حتى رأينا ما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) ان من ركع وعية الركوع في الصلوة خاص بهذه الامة وصلوة بني اسرائيل لا ركوع فيها (٢) فلهذا امرهم الله تعالى بالركوع مع الراكعين في هذه الآية وبدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال اول صلوة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فكون الصلوات السابقة بالا ركوع قرينة خلو صلوة الامم السالفة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح المجمع انتهى * اقول هذا امر مقرر الا انه لحقنا لم يعرفه كثير من الصحابة المتأخر اسلامهم لان الساجد لا بد له من الركوع في هويته لكنه ان لم يفصله عنه بانتصاب لم يكن ركعا مستقلا وعبادة (ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة) الباء بمعنى في اي في المذكور مما في الآية وما يتعلق بها واكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشفقته عليه بنهيه عما يتعبه من عبادته فسا بلك بغيرها من امور اتراه يرضى له تعب فيها فمعاملة الله تعالى له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم (وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كقيل او جعلنا قسما لحق الفصل بما قبله) اي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقسما به او جعل اسماء الله ونحوه مقسما به ايضا التحقت هذه الآية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانيته بما اقسام به تعالى تحققا لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورته وقد قيل عليه ان لحوقه بالفصل الذي قبله على القسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا فان تكلف وقيل انه متضمن للقسم باباه جعله قسما لعطفه باو انتهى وقد علمت سقوطه بما بيناه وان كان في عبارته مسامحة والقسم له لا ينافي كونه به ايضا وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بال حذف او الحجاز

(٢) اقول هذا ينافي

قوله تعالى لمريم

واركعي مع الراكعين

لمصححه

ظاهر

والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقيق المكانية لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدها فلا يناسب قوله او جمعات ولم يرد الالحاق بالثالث لانه لا يمتنى على احدا الامرين فاعمل او بمعنى الواو او بل انتهى وفيه ما لا يخفى (ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة) في المصباح النمط بفتحين ثوب من صوف ذولون من الاوان ولا يكاد يقال الابيض نمط والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقليل هذا من نمط هذا اى من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان والاضط او من جماعتها فكانه من جماعتها وهذا مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث (خير هذه الامة النمط الاوسط) (قوله تعالى * فاعمالك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا * اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا) لعل كما تكون لرجاء المحبوب تكون للاشفاق من المكروء والمراد هنا الثانى على لسان العباد او بارادة لازمه لاستحائه عليه تعالى وباخع من يتبع نفسه من باب نفع قتلهما من وجد او غيظ ورجع الى باخع بخوعا انقاد وبذلك كما في المصباح قال البيضاوى شبهه لما دخله من الوجد على توليهم عن الايمان بمن فارق احبته فهو متحسر على اثارهم ومجمع نفسه وجدا عليهم او اذا ماتوا على الكفر تقول العرب بكى على اثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن احمه ما يحزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل امرئ لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القرآن وهو يطابق عليه قال الله تعالى (ومن اسدى من الله حديثا) واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فعرف طارئ وقوله فاعمالك اى لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلية نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيد قراءته ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضى قرىء بالفتح على تقدير لا فلا يجوز اعمسا باخع الا اذا جعل حكاية لحال ماضية يعنى على هذه القراءة لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه في حيز الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله غضبا الى آخره فلا اسف معان ثلاثة مأثورة ثابتة في اللغة وقيل حزنا او ندما والغضب ضد الرضاء والغيط اشد اوسورته او ما اضر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد للتايتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجرع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الاسف الغضب والحزن معا ويطابق على كل منهما بانفراد وحقيقته ثوران دم القاب لارادة الانتقام فمتى كان على من تحته انتشر فصار غضبا او على من فوقه انقبض فصار حزنا وهى منصوبة مفعول له او حال (ومثله قوله ايضا) مصدر أض يئض اذا رجع ومعناه عودا لما قبله لمشاركته له في معناه فلذا فسرت بالتشبيه اى بما اورد مورد الشفقة والاكرام له بشهادة لعل اذهى الاشفاق وهو مفعول مطابق او حال ومثله

نظرا لمعناه وايضا نظرا للفظه فلا تكرر ولو حذف كان اولى (لعلك باخع نفسك
 الا يكونوا مؤمنين) تفسيره ايضا يعلم ثماصر والمقصود منهما منع الغم شفقة عليه
 قيل وانما ذكر هذه الآية لما فيها من توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله تعالى عليه
 وسلم فان كانت لازائدة ففيها غاية الاشفاق عليه (ثم قال ان نشأ تنزل عليهم من السماء
 آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) المراد بالآية هنا آية مخصوصة وهى الملقطة قسرا
 الى الايمان او مافيه عذاب وعقاب والافكم من آية نزلت وما انقادوا لها والخضوع
 التذلل والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضى موقعه
 وعبر بالماضى لتحققه بعد نزول هذه الآية والاعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها
 عن الرؤساء كما يعبر بالرأس وعلى هذا فخاضعين بجمع العقلاء ظاهرا وعلى الاول
 فلما نسب لهم ما ينسب للعقلاء من الخضوع عبر بعبارةهم كما فى قوله (رأيت احد عشر
 كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) او فى الاعناق مقدر او المضاف اكتسب
 صفة العقلاء من المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتأنيث وفى الآية تسليمة له
 صلى الله تعالى عليه وسلم تزيل غمه وهوشفقة عظيمة فقيه مناسبة لما المصنف بصدده
 (ومن هذا الباب) الباب معروف ويطابق على القبيل والنوع اطلاقا شائعا فيقال هذا
 من باب كذا اى من جنسه ونوعه وهو المراد اى من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله
 على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل
 (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد تعلم انك يضيق
 صدرك بما يقولون الى آخر السورة) واصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فينشق
 فاستعير الامر المؤثر بتأثير الظاهر او للكلام المؤثر فى النفس وقيل الصدع الفرق بين الشدتين
 فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل
 والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا كما قال
 ترى السر حان مفتر شايديه * كأن بياض غرته صديع

وما مصدرية او موصولة والمائد محذوف واسمه بما تؤمره على حد امرتك الخير ولا يخفى
 ان هذا على الحذف والاىصال فالظاهر ان يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط حذف
 عائد الموصول المحرور وان يحجر بمنزلة ما جره به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون
 اى منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا يشترط المعاملة اللفظية ولا يخفى مناسبة الآية
 للفصل اذا المراد لا تخزن لمخافتك فانها لحكمة ستري عاقبتها لك وعلى اعدائك و اى شفقة
 وتكريم احسن من هذا ولم يقل فى الآية التى قبلها الى آخر السورة تصريحاً بما فيه
 زيادة دلالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن فى القرآن
 وهى منسوخة بآية القتال * قيل كان ينبغي ان يذكر قوله تعالى (انا كفيناك المستهزين)
 قلت ذكرها ضمنا فى الى قوله وايضا استغنى عنها بالآية التى عقب هذا وهى فى قوله

(وقوله واقد استهزى برسلى من قبلك الآية) اى (خفاق بالذين سخر وا منهم ما كانوا به يستهزون) والمستهزون خمسة من اشراف قرىش كانوا يبالغون فى ايدائهم صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما نقله المفسرون وهى وارودة على نهج الشفقة والتسليم والوعد بانهم سيكفيكم باهلاكم وورد بصيغة الماضى تحقيقا له وهذا عقبه بقوله (الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) اى عاقبة فى الدارين كما ذكره القاضى واقتصر فى الباب على ان عاقبة امرهم يوم القيامة وقوله (خفاق الخ) اى احاط بهم حيث اهانوا الاطبا الاستهزاء باطلاق السبب على المسبب لان المحيط بالعذاب الاستهزاء به او نزل بهم وباله فوضع موضعه وهذه الآية فى الانعام والانباء ويختل انما آية الرعد وتامها (فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) اى امهلتهم برهة من الزمان فى دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم (قال مكى) تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى (سلا الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقي من المشركين) من استهزائهم وعنادهم واما يسلى من يحبه ويشفق عليه والتسليم بان اخوانه من اولى العزم ابتلوا بمثلهم ففسروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلوة والسلام فى الدارين والتاسى بما ياتى الصدر كما قيل ولو لا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

وفى التأخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام من اذى المنسوبين لانهم لا ياتقنون عاقبة امرهم فلذا قال (واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله) اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتمادى اى تأخر وتناول تفاعل من المدى وهو الغاية ومنه مدى البصر وفى المصباح تمادى فى غيه اذا حل ودام على فعله من امداء ابعده او من ماديته اذا امهلت وقوله على ذلك حال اى كائنا ومستمررا على استهزائه قيل فيه قرينة على ارادة آية الرعد ويحل به اى ينزل به العذاب الذى نزل بامثالهم فهو بضم الحاء وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذى يتعدى بالباء لامن حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال فى المصباح حل العذاب يحل ويحل حلا هذه وحدها بالضم والكسر والثانى بالكسر فقط انتهى وفى القاموس حل المكان به يحل ويحل نزل وفى الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعنى انها عادة الله فى مثله (ومثل هذه التسليم قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اى مثل التسليم السابقة ما فى هذه الآية من تهوين ما لقيه بان له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصرة وعلو قدره والانتقام من اعدائه والتسليم لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعير بالآية الواقع فى بعض النسخ واطلق فيه الآية واراد جميعها الى قوله (ترجع الامور) فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول قرأت بابت سعاد اى القصيدة كلها فالمناسبة

للفصل والمحاثة في غاية الظهور (ومن هذا) القيل في التسلية والشفقة الدال
 على علو منزلته عند الله (قوله كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
 ساحر او مجنون) المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم
 من تكذيبه وقولهم انه ساحر او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام
 هذه الآية (اتواصوا به بل هم قوم طاغون) والاستفهام تعجبي تعجب من توارد
 اقوالهم وافعالهم وآرائهم على تكذيب الرسل عليهم الصلوة والسلام مع بيان ازمانهم
 والاضراب عن تواسيهم بما ذكر الى تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله
 (ما أتى) الى آخره كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة
 عما جعله المشار اليه وان يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسالهم وتسميتهم
 كل رسول اتاهم اى جاءهم وبعث اليهم كذبا وساحرا او مجنونا لان المقصود
 تشبيه فعل هؤلاء المتأخرين مع رسالهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسالهم واسنادهم
 لهم ما هم منزهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة (عزاه الله) اى حمله على الصبر
 كما صبروا لانه تفعليل من العزا وهو الصبر (بما اخبره به عن الامم السالفة) الباء
 للتعدية اوسببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتأويله بالجماعة وهو
 مقيس للرد (ومقالها) بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء
 كفى قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) في قرأة الجر اى وبمقالها
 والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقالها (لانيائهم قبله) والقبالية
 تصرح بالازم ما في الآية لان كون الانبياء اولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ومحنتهم بهم) وفي نسخة محنته اى محنة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بهؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء بهمهم والمحنة الابتلاء
 والاختبار وهذه النسخة اولى والسبب بقوله (وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
 مكة) انه ليس اول من اتى ذلك) فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلوة
 والسلام مع امهم مما يضاهاى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وبمثله الضمير فيه راجع
 للمشار اليه وافرده لتأويله بما ذكر وروى بملهم وهو تسلية بالتأسي كما مروى من كفار
 مكة متعاق بالحنة وضمير انه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على ذلك
 وبين وجه التسلية بقوله ليس الى آخره (ثم طيب نفسه وابان عذره) ثم للبعد
 اللفظي او الرتي ونحوه كما مر وابان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان
 حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اطاعة كفار مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة
 الرسالة والتبليغ فظهر الله له انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه
 صلى الله تعالى عليه وسلم من نسبة شيء من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية
 الشفقة واللطف به صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرىح كربه وهمه (بقوله تعالى فتول

عنهم اى اعرض عنهم) وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل بقوله وذكراى
اعرض عن المجادلة ومايتعبك او عن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك
او اعرض تارة وذكراى اخرى فلا نسخ وما ذكر من ان النسخ بقوله ﴿وذکر﴾
فان المذكورى تنفع المؤمنين هو ما قاله ابن الجوزى رحمه الله قيل وهو غريب لعطف
الناسخ على المنسوخ بالواو المشتركة الا ان تكون الواو الاستفتاح كما ذكره بعضهم
وعلى تفسير المصنف رحمه الله تعالى معنى ذكر دم على التذكير والموعظة فتدبر وقوله
(فما انت بلوم) اصله ملووم ففقت الضمة وحذفت الواو والمنفى لوم مخصوص
من جهة مخصوصة كما اشار اليه بقوله (اى فى اداء ما بلغت وابلغ ما حمت) مبنى للمجهول
مشدد الميم وما حمله امانة الرسالة وقد اداها صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل الجهد
فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى اى انت لا تلام من جهة الاداء
على التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت
مقدورك قيل والاولى ما قال البيضاوى من ان المراد نفي اللوم على بذل جهده
فى البلاغ اذا المقصود نفي اللوم مطلقا وكلام المصنف رحمه الله تعالى موهم لنفيه مقيدا*
وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لانهم بهم ولا تخزن ولا يبعد ان يراد لا تاتفت
لقولهم لك لم تركت ملة الابهاء امر تنابه وتحو ذلك فانك است بلوم عندنا وفى نفس
الامر بل فى اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه وعلى هذا فلا نسخ كما مر*
قات التقييد لاضرر فيه هنا وايهام لست ملوما فى هذا انه يلام فى غيره لا ياتفت
اليه لانه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجر حجة فبقيد عدم اللوم على غيره بالطريق
الاولى وليس فى قوله ابلغ ما حمت تكرار مع ما قبله لان الثانى فيه كناية عن الاول
كما توهم لان المعنى انك باغتنا الشكل واديت كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والنسائية
للسمول والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص فقيه اطباب حسن كما قيل بل لان الاول
تفيد انه بلغ ووفى بحق ما بلغه والثانية تفيد انه مأمور بالتبليغ كمن ارسل برسالة
وامانة فاولاها (ومثله) فى التسمية الدالة على الشفقة والمجبة (قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا) اى دم على الصبر فى تنفيذ ما حكم الله تعالى به ولا تخزن ولا تخف
من الاعداء فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا يدب بساحتك عقارب كيدهم
او اصبر لاجل حكم الله اى لتبليغ احكامه وفى المعالم اصبر الى ان يقع ما حكمنا به
او الى ان تحكم او تنزل حكما وفيه الايماء الى قتالهم واللام بمعنى على او لا تعامل او بمعنى
الى والحكم ما حكم الله به وقدره فى الازل اى لا تنزعج بالتعب فى سبيلنا ودم على الجد
فانك محفوظ معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله
بصيغة التعظيم ولا يهامة التعدد لا يجوز اطلاقه منا عليه بل تقتصر فيه على
ما قاله الله فى حق نفسه كما نقله الدمامى فى شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ

والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني او على عيني وبمراى
ومسمع منى وجمع قيل لمناسبة المضاعف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فان رؤيته تعالى
تتعلق بكل شئ وليست مخصوصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى ان جمع
القالة مستعار هنا لكثرة ولك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله
وعظمته ذاته والى هذا اشار بقوله (اى اصبر على اذاهم فانك بحيث تراك وتحفظك)
بيان للمراد من هذه الآية وارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير
بعيد فانه مكبرة وفى الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان
يعنى استحالة حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو فى حفظك
بغير طريق الرؤية لان ما استقر فى عينك كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط
الرؤية عدم تماسسة العين للمرئى فان اريد معناه الحقيقى على ان الباء للظرفية
المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز
فالمراد مجرد الرؤية بغير جارحة لاستحالتها فى حقه تعالى وذهب البيضاوى فى قوله
تعالى (واضع الفلك باعيننا) الى ان الباء للعلاصة والتعبير بكثرة آلة الحس الذى به
يحفظ الشئ ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق
التبديل فلا كناية فيه اصلا على هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر (سلا الله بهذا)
اى يمثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره (فى آى) بمد الهمزة وتخفيف الياء جمع
آية او اسم جناس جمعى لها ولا حاجة لجعل فى بمعنى مع كما قيل وان صح هنا (كثيرة)
كقوله تعالى (واقعد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم
نصرنا) (من هذا المعنى) من بيانية والتقدير كائنة من مثل ما يدل على هذا المعنى
وهو الحفظ والوعد بالتأييد والامر بالصبر للتسلياة والشفقة والمعنى مفعول من عناء بمعنى
قصد قل فى المصباح تقول العامة لاي معنى فعلت والعرب لاتعرف المعنى ولا تكاد
تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد الياء وقال ابو زيد
هذا فى معناه هذا وفى معناه سواء اى فى ثماناته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما وقال
الفارابى معنى الشئ ومعناه واحد ومعناه وخواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل
عابه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتأويل واحد وقد استعمل الناس
قولهم هذا فى معنى كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول
ابى زيد والفارابى واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة تداولوها وهى قولهم
هذا بمعنى هذا وهذا وفى المعنى واحد وسواء اى ثمانته ومشابهته انتهى ولنا فيه كلام

فى حواشى الرضى ﴿ الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز ﴾
اى العظيم الشريف او القوى ادلتسه ومعانيه او الذى لانظيره فى الكتب
(من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحظوة رتبته)

وفي بعض النسخ عليهم اى على جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمراد تفضيل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفصيله والمنزلة والرتبة
متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المشالة
اى اختصاص رتبته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى عند غيره
يخطى من باب تعب حطة كعدة اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظى على فعل وقوله
على الانبياء متعاقب بما قبله لتضمنه معنى العلو (قوله تعالى) وفي بعض النسخ قال الله
تعالى (واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين)
يعنى قوله (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اءقررتم
واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)
وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل
ان يراد اخذ الله الميثاق على النبيين او على الامة الميثاق الذى شرع
النبيون تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اى ميثاق ائم النبيين
ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوا النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن
احق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الاول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على الفرض
والتقدير وهو تكلف ولما آتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطئة للقسم
لان اخذ الميثاق فى معنى الاستخلاف وعلى الشرطية جواب القسم ساد مسد
الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقرأ حمزة لما بالكسر اى لاجل اثباتى اياكم بعض الكتاب
والحكمة ثم لحجى رسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل من هذين الامرين جدير
بان يكون علما وسببا فى نصرته اياه لانكم اوانتم الحكمة ومقتضاها نصرته الحق
كاننا مع من كان ولانه جاء بما هو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية
او موصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعية لانه ليس هناك ما يبين وانما
امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف فى الحجة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل
ان تكون ما موصولة اى اوجبت على الانبياء عليهم الصلوة والسلام نصرته النبى
المدعوه فى المستقبل لاجل الكتاب الذى آتته كل واحد منهم وحمله جاءكم
معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر مقام المضمرة والتقدير لما آتيتكموه من الكتاب
ثم جاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوى المصدرية وقيل
اصل لما لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث مبات فحذف احداها والمعنى لمن اجل
ما آتيتكم من كتب وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهى * واعلم ان هذه
الآية اجل آية فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد افردتها التقي السبكي برسالة
سماها التعظيم والمنة فى معنى قوله تعالى (لتؤمنن به ولتنصرنه) قال فيها فى هذه
الآية من التتويه به صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيها

مع ذلك انه على تقدير نجيبه صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلهم اليهم فيكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم عليه الصلوة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿كنت نبيا وادم بين الروح والجسد﴾ وان من فسر به بعلم الله تعالى بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم عليه الصلوة والسلام مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام يعلم الله نبوتهم في ذلك وقبلة فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها اخبر هذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخبر بذلك * فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنة اربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك * قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى آخره الى روحه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم او الى حقيقة والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهى ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله بها كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذى يشاء حقيقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم عليه الصلوة والسلام آتاه الله ذلك الوصف بان يخلقها متهيئة لذلك وافاض عليها من ذلك فصار صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلوة والسلام وغيرهم كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده حقيقة موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقة بالوصف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته تعجل لا تأخر فيه وكذلك استنبأؤه وايتأؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكرامة وقد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه وتعالى ولا شك ان كلما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية له

والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره وورد لعالمهم بآية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاءه جبريل صلات الله تعالى عليهما وسلامه وهو فعل من افعاله سبحانه من جملة معلوماته من آثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك اليها الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فمرقنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذله المواثيق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ **﴿عاطفة﴾** هذا كايتمان البيعة التي تؤخذ للاخفاء وكانها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو نبي الانبياء ولقد اظهر ذلك في الآخرة بكون جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ايلة الاسراء اذ صلى بهم ولو اتفق مجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى ائمتهم الايمان به وانصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعهم فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزومهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى عليه الصلوة والسلام في آخر الزمان على شريعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله لا كما يظنه بعضهم من انه يأتي واحد من هذه الامة نعم هو واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيها من امر او نهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شيء وكذا لو بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى ائمتهم والنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فقبولته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق على شرائعهم في الاصول لاننا لا نختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ اولا لنسخ ولا تخصيص بل يكون شريعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامة ما جاءت به انبيائهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والافاق وبهذا بان انس معنى حديثين خفيا علينا احدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ بعثت الى الناس كافة ﴾ كذا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انهم جميع الناس اولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا الى آخره كذا نظن انه بالغ علم فبان انه زائد على ذلك على ما شرحنه وانما يفرق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهاتهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعلقوا بالاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل التصرف فبان ان التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا ككل وكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت ككفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكلته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفوا ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهاية الوكيل انتهى * اقول بعد ما اقدم لك حديثا رواه ابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ﴿ اوحى الله الى موسى عليه الصلوة والسلام انه من لقيني وهو جاحد باحد ادخاته النار قال يارب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمدون يحمدون صمودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعاني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعاني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخرت ولكن ساجع بينك وبينه في دار الجلال ﴾ انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة كما في الخصال الكبرى * واعلم ان معنى كون احد من امة نبي من الانبياء انه مكلف باتباعه واتباع شريعته علما وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاده صدقه في كل ما جاء به واعزازة ومحبة ولا يلزم من تعظيمه ومحبة واعتقاده صدقه ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها الا ترى ان الله اعزده وعظمه

واجبه ولا يتصور فيه ذلك و كذلك الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام جميعهم
معظمون له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه
والالم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة
بخلافه الا ترى الى قوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده) وما في معناها من الآيات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله
تعالى واحتج به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقف عليه لوجه له عند من له بصيرة
تقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضى ان من تقدمه من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وعلماء الملل السالفة غير مبالغين في تعظيمه وتصديقه ومحبيه فان هذا معنى
واتبعه بشرعه معنى آخر ومن ظنهما امرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به
دون شرعه مناد عليه وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى (اتبع ملة ابراهيم
حنيفا) فانه عكسه وقد طلب موسى عليه الصلوة والسلام ان يكون من امته
عليه الصلوة والسلام فاجابه الله بما سمعته آنفا في الحديث الصحيح فقوله انه
على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم الى آخره لا معنى له وقوله في حديث
كنت نبيا الى آخره انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسر به بالعالم فقد يقال
مراده علم اظهره الله لغيره من الملائكة والارواح تشريفا له صلى الله تعالى
عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقة ان اراد به روحه رجع لما قبله
وان اراد غيره فامر لا يعقل عند من خلع ربة التقليد من جيد اعتناقه وقوله
في حق عيسى عليه الصلوة والسلام انه يأتي في آخر الزمان على شريعته وهونى
كريم جمع بين الغيب والنون * وههنا بحث وهو ان بين ظرف مكان ومعناه مكان
توسط بين شيئين اضعف لهما وقد يكون للزمان وهو في الاصل مصدر بمعنى افتراق
وتجاوز به عن معان آخر كما يقال بين الخوف والرجاء اى متردد بينهما يكون نارة
خالقا ونارة راجيا وبين الحلو والحامض اى مز والكلمة بين اسم وفعل وحرف
اى منقسمة لها وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقتضائه
وجود روح آدم عليه الصلوة والسلام وجسده حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
ولا يصح هذا ولا شيء من المعانى السابقة فالظاهر انه ظرف زمان اى في زمان كان
بين خالق روحه وجسده فيفقد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده
على انه نبيه في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته
صلى الله عليه وسلم والاقرار بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين اى بعد
خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذى صححوه
فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحج احد حول حماء
والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله واذ متعلقة باذكروا

مقدرا وحده او اذكر ويا اهل الكتاب فقله يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم فظاهر
وان اريد به الموحدون في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلتنزىل ما جاء آباءهم
بمنزلة ما جاءهم او يقدر اذ جاء آباءكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعاق باقر رتم وان اخر
والمراد بالكتاب الجنس والحكمة الشريعة والاعتقادات الحققة والمراد بالنبين مطلقهم
او مع اسمهم او انبياء بنى اسرائيل ومن تبعية او بيانية واللام موطئة او ابتدائية
(ثم جاءكم رسول) التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد اخذ على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ان يصدق بعضهم بعضا ويأمر بتابعه والايمان به وهو مروى عن ابن جبر
كما مر (مصدق لما معكم) من وضع الظاهر موضع المضمرك كما مر وقيل تقديره جاءكم به
فالعايد محذوف وهو تكلف (لتؤمنن به) اى برسالته تقدم انه جواب القسم وهو
ساد مسد جواب الشرط ان كانت ما شرطية او جوابها محذوف وعلى كل حال
اى سواء كانت شرطية او موصولة مبتدأ لا بد فى الجواب والخبر من التقدير وفيه تكلف
وقال التجانى قد يستغنى بعود الضمير الى ما فى اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ
او الشرط لارتباط بعض الكلام ببعض قيل هو غريب جدا ولما كان المراد الايمان
بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد من التقدير اى ان ضمير به لما بتقدير المصدقة
اى رسالته مصدقة * اقول ما عده غريبا اشهر من قفانك وهو مذكور فى متن
التسهيل وقال فى شرحه انه مذهب الاخفش والكسائى وصرح به السيد
فى شرح الكشاف فى قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن)
وفى الروض الانف ان ما فى هذه الآية مبتدأ بمعنى الذى والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه
وان كان الضمير ان عائدان على رسول واكن لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط
الكلام ببعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على
المبتدأ وله نظائر فى التنزيل انتهى (ولتنصرنه) على عدوه (قال) الله لهم
(اقر رتم) للاستنبات (واخذتم على ذلكم) اى قبلتم على ذلك المذكور (اصرى)
عهدى وميثاقى (قالوا اقر رنا قال فاشهدوا) اى الملائكة على اقرارهم او بعضكم
على بعض (وانا معكم من الشاهدين) على ماسيق (قال ابو الحسن القاسمى) تقدمت
ترجمته فى اول الفصل الثانى من هذا الباب وفى انساب السمعاني قابس بلدة بالمغرب
(استخص الله تعالى) استخص وخص واختص بمعنى فالسين للتأكيد لا للطلب
وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تخالف
فمعنى اراد كذا فعلة وهو تكلف لاحاجة اليه (بقوله) اى بسبب قوله هذا فى الآية
للانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ (محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره) مؤكدا للتخصيص دفعا لتوهم المجاز او ارادة

التخصيص المذكري (ابانه به) اى اظهر ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما قبله ايضا سواء كان مستانفا ام لا وبأنه للتعمدية اوسببية (وهو) اى الفضل المختص به (ما ذكره فى هذه الآية) قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين قال انها عامة وان كل نبى اخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وان يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوى والتعابى انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الآية مقرر عندهم واجيب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلوة والسلام اجمالى من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ العهد بان يؤمنوا به ويعبده ان ادركوه حتى يكونوا من امته والآية شاملة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال (قال المفسرون) اى بعضهم وكون التعريف للعهد لاقرينة عليه (اخذ الله الميثاق بالوحى) الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحمل هذا على ما وقع فى المذخر حين اخرجهم من صاب آدم عليه الصلوة والسلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم فيكون اخذ عليهم عهدا بالايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فالوحى مجاز عن ميثاق الاعلام او هو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اذ اوحاه اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر آخر فى هذه النشأة كما يدل عليه قوله (فلم يبعث نبيا الا ذكر له شهادا صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته) بصيغة المصدر المنصوب والماضى اى ذكر له صفته اى لم يبعثه فى حال من الاحوال الا حال ذكر له والبعث زمانه عند قلنا ذكر الواقع فى اوله او بعده مقارنة فالحال فى زمن العامل (واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمن به) ضمير به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله لم يبعث نبيا اى ميثاق ذلك النبى المأخوذ عليه او لله تعالى والاول اوفق باضافة الميثاق للنبين فى الآية او لمحمد اى الميثاق المأخوذ لاجل شهادته فالإضافة لادنى الالفة وهذا الميثاق اشارة الى ان شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به اثمهم ويأمرهم بتبليغه لمن بعدهم وفى الحديث لو كان موسى عليه الصلوة والسلام حيا ما سمعه الا اتباعى وسيأتى ما فى التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى ادركه انه عاش حتى يحجى زمنه فيلقاه فى الدنيا قال الشريف هنا ما نقل عن السبكي رحمه الله من ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا من امته وعلى دينه فى زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل له عليه ولا قائل به والاحتمال المخالف للغاواهر لا اعتداد به انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه آخر كما بيناه فى صدر هذا الفصل (وقيل) معنى هذه الآية (ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) اى اخذ الله

العهد على كل نبي ان يؤمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وينصره اذا ادرك زمنه
وفي هذا من تشريفه واعلاء قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول
للاعتقاد فاذا تافظ به علانية فقد بينه فاقبل من ان حمل الايمان على مجرد البيان
بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه يصفه ويقول من ادركه منكم
فاؤمن به غنى عن الرد وقال التجاني ان المصنف رحمه الله تعالى نقض ما قدمه
عن المفسرين من اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بقوله (وقوله
ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبعه
بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك
اذ من قاله لا يجعل خطاب جاءكم الالههم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه
واضيف للنبيين نظر الى انهم هم الآخذون على امهم وانهم يأخذونه على من بعدهم
الى ان يبعثوا سموا نبيين تهكم كما مر وردبانه من تمة القول الثاني لا الاول لتصريحهم
بخلافه ومناقضته له والمراد ان الخطاب في جاءكم وآيتكم لمن ذكر فالمعنى انه اخذ
الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطة اصحابهم
وجوب الايمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة
لتكلف ان يقال ان المعنى انه قيل للانبياء اذا جاء بعضا بعدكم رسول الله صلى الله تعالى وسلم
ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتأمل
هذا من قال من يقول ان الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يجعل
الخطاب في قوله ثم جاءكم الالههم ومن يقول انه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويتأول اضافته للنبيين بانهم الذين اخذوه عن الله تعالى فالإضافة الى
الآخذ الفاعل لا الى المأخوذ عليهم وكونه من تمة الثاني ممنوع لان محصله انه تعالى
اخذ الميثاق على كل نبي ان يبين تمجدا صلى الله عليه وسلم لقومه ليؤمنوا به وينصروه
ويباغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطابان للمعاصرين او لاهل
الكتاب مطلقا كأنه عن الربيع واستدل بقراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما
واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ثم ان الطيبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم
الوقف على النبيين وان الله تعالى امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما
آيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بان من يقول الميثاق
مأخوذ على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يجعل الخطاب الالههم لان منهم من جعله
للأمم الالههم فيحتمل ان المصنف رحمه الله ما ش على هذا فالخطاب للمعاصرين واخذ
الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومناقضه عن المفسرين تفسير لقوله تعالى
(واذا اخذ الله ميثاق النبيين) فقط لجواز الوقف عليه فتأمل (قال على بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي عنه) وهذا رواه ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبعوى بعبارات

مختلفة محتملة للنقل بالمعنى او تعدد القول المروى عن على رضى الله عنه (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده) فى حال من الاحوال (الا) فى حال ان (اخذ الميثاق عليه) وفى لفظ العهد عليه (فى) حق (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث (محمد (وهو) اى ذلك النبي (حتى يؤمنن به وينصرنه) وامر باخذ العهد على قومه ليؤمنن به وينصرنه من ادركه منهم كما قاله البغوى و اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وياخذ العهد على قومه بذلك) اى بالايمان به ونصرته وعدى اخذ بعلى والمعروف تعديته بمن كما فى قوله تعالى ﴿ واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ اشعارا بنصرتهم لهم اذ فرطوا فيه او تفشوا فيه ان فيه منفعتهم اذا حفظوه والعهد الوصية والتقدم فى الشيء واليمين وكل منها محتتمل هنا كما قاله التامسانى ومن فى قوله من آدم لابتداء الغاية وقوله فمن بعده اى واحدا بعد واحد ويأخذ قل الشمنى بالنسب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى وهو كذلك فى النسخ الصحيحة الصحيحة وجزم بانه معطوف على تؤمنن به بتقدير نون التوكيد الحقيقية وردد السيد عيسى بانه يكون حينئذ من جزاء الشرط فيلزم كون الاخذ من الامة بعد بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد الا ان يأخذ الانبياء فى زمنهم من ائمتهم انه اذا بعث وهم احياء ليؤمنن به ويؤيده ما فى الباب وتفسير البغوى عن على رضى الله تعالى عنه ما بعث الله تعالى نبيا الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامره باخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه اذا ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث الى آخره على انها فى موضع مقرر من باب ذرى فاكرام اى الا اخذ العهد عليه فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالايمان به والنصر ان بعث وهو حى وبان يأخذ فالوجه ان التقدير وامر ان يأخذ كقوله ﴿ افغير الله تأمرى اعبد ﴾ فيمن نصب اى بان اعبد على نهج علقتهما تبنا وما ويعدده ما من من التفسير * اقول ما ذكره الشمنى ذكره ايضا القسطلانى فى حاشيته وكذلك كونه مؤكدا بالنون الحقيقية على نهج قوله

لانهم الففسير عاك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

وعلى هذا فى الكلام مقدر اى وياخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حى وهذا التقدير لا بد منه على كل حال فاعرفه (ونحوه عن السدى وقتادة) اى مثل ما ذكر عن على مروى عن السدى وعن قتادة والسدى بضم السين وتشديد الدال المهمتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمنى انه كوفى تابعى مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته الى السد موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهى ما يبق من الطاق المسدود ليعيه المقامع فيه كفى القاموس وفى المصباح السدة الباب وينسب اليها

على لفظها فيقال سدى جماعة ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدى لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقناة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير (في آي) اى هذا المذكور مروي في جملة آي جمع آية كآيات (تضمنت فضله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير وجه واحد) وهذه الجملة صفة آي وآي بالمد وتخفيف الياء قال التلمساني هذا متصل بقوله في اول الفصل ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز في الآية المذكورة مع في آيات دلت على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى ﴿واذ اخذ﴾ في جملة آيات اوعن السدى فيها وفي آي اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه على الآية لانه من جملة الترجمة وليس ماقاله متعينا كاظنه (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية) قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعان محمد صلى الله عليه وسلم بانه لاني بعده ففيها تفضيل له صلى الله عليه وسلم من وجوه كما سيأتى وقال التجاني ذكر الله في هذه الآية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف والتقديم لشرف ذاتي كقوله تعالى ﴿من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ اول تقدم زمانى لتقدم نوح على ابراهيم عليهما الصلوة والسلام ويجوز ان يكون تقديم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الامرين لحديث كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب ولذا ورد في الحديث ابدؤا بما بدأ الله به وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح هنا وان لم يكن محله وتام الآية ﴿وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا عظيما﴾ اى عظيما شأنه او مؤكدا باليمين وكررا لبيان وصفه تعظيلا وقدم نوح في قوله تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾ لاقتضاء المقام له لان السياق لو صف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة فتدبر (وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا) كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله شهيدا يعنى قوله ﴿لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ وليست الاولى بخطا كما توهم لان بعد شهيدا آيات اربع آخرها وكيلا تشمل على ذم الكفرة ووعيدهم ونعته صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومجيئه من الله تعالى بالحق والامر بالايمان برسالة الذين هو منهم وهو مما يدل على فضله صلى الله تعالى عليه وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه او انه قراءة شاذة او قراءة بالمعنى وهم وار تكاب امور لا تلحق واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الآية غير تامة الغرض فيما عقده الفصل من تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره الا ان يقال قوله ﴿لكن الله يشهد بما انزل اليك﴾ الى آخره يدل على الغرض اذ لم يذكره بل ذلك في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل

التشبيه لو حيه بالوحى الى الشكل يدل فى الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل فى بيان المنزلة مطلقا وما ذكره استطرادى فلا اشكال يعنى ما وقع فى نسخ الترجمة من خطوة رتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذى استضعفه هو الحق لان الاستدراك بلىكن يقتضى اختصاصه بشهادة الله لما اوحاه له وانما نزل به بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه فقيه اشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفى هذا من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسيأتى جواب هو الحق عندى وذ كر نوح دون آدم عليهما الصلوة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم اول لانه اول نبي عوقب قومه او اول الرسل او لعموم دعوته وعلى الثانى فيه تهديد للمشركين (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) قال السيوطى فى تخرجه لم اجده فى شىء من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج فى مدخله ذكره فى ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعاق بالاحكام (انه قال فى كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اول هذا الكلام باني انت وامى يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فاما كثر الناس اتخذت منبرا اتسمعونهم شئ الجذع افراقك حتى جمعت يدك عليه فسكن فاهلك اولى بالسين عليك حتى فارقتهم باني انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال الله تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) باني انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعث آخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال (واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الآية باني انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقيها يعذبون (يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) باني انت وامى يارسول الله لئن كان موسى عليه الصلوة والسلام اعطاه الله حجرا تنفجر منه الانهار فاذاك باعجب من اسابعك حين نبع الماء منها صلى الله تعالى وسلم عليك باني انت وامى يارسول الله لئن كان ساميان بن داود عليهما الصلوة والسلام اعطاه الله ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فاذا باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح فى ليالتك بالا بطح صلى الله تعالى وسلم عليك باني انت وامى يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام اعطاه الله احياء الموتى فاذاك باعجب من الشاة حين كلمك وهى مسمومة فقالت لا تاكلى فاني مسمومة باني انت وامى يارسول الله لقد دعا نوح عليه السلام على قومه فقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) ولو دعوت مثلها علمنا الهالكين عند آخرنا فاقد وطى ظهره وادمى وجهه وكسرت ربا عيتك فاييت ان تقول الاخير اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون باني انت وامى يارسول الله لقد اتبعك فى قلة سنينك وقصر عمرتك ما لم يتبع

نوحا عليه الصلوة والسلام في كثرة سنينه وطول عمره فاقدم آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل * باني انت وامى يارسول الله لو لم تجالس الا كفوك لما جالسنا ولو لم تسكح الا كفوك لما تكلمت بنا ولو لم تواكل الا كفوك لما واكنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اديك تواضعا منك صلى الله تعالى عليك وسلم انتهى ويأتى شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المصنف له وبكى في كلام المصنف مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاء وبكى عليه اذا بكى لميت ونحوه في غيبته وابكاه وبكاه اذا حمل غيره على ان يبكى بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى وليس هذا مرادا قطعاهنا وان سلم وروده بمعنى المخففة لقول الجوهرى بكيت الشيء مخففا ومشددا اى بكيت عليه لان الاستعمال على خلافه الا ترى الى قوله

ولا يغركم عنى ابتسام * (٢) ففعل مضعك والقول مبكى

(٢) فقولى مضعك والفعل مبكى هـ هكذا في جميع نسخ القصيدة وهو وافق للمعنى المراد وهو من قصيدة لابن الفرج السامى برئى بها فخر الدولة وبقائه هـ هي الدنيا تقول بلى فيها هـ حذار حذار من بطشى وفكى المعصية طاهر

فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقاه الرشاطى او المعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فافى المواهب خطاء على خطاء انتهى (فقال) اى عمر رضى الله تعالى عنه والفاء عاطفة لمفصل عنى محمل كقوله تعالى (ونادى نوح ربه فقال رب) ولا تقدير ولا تأكيد كما توهم (باني انت وامى يارسول الله) هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واطهار محبته اى لو نزل بك امر يقبل الفداء باحد من البشر بذلت فى فدائك ابوى فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولها لمن يتألف به من اخبا به رضى الله تعالى عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخطا به بانث لتزييه منزلة الحاضر لكونه نصب عينه منتقشا حاله فى تخيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غنى عن شاهد وانت مبتدأ والجار والمجرور خبر مقدم اى انت مفدى باني وامى او اسلمه افديك باني وامى فالما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وناخر والباء للمقابلة الدال عليها الفداء ومنع الثانى لوجه له (لقد بلغ من فضيلتك عند الله) اى فى علمه وحكمه وتقربك منه ومن فى من فضيلتك جوز فيها ان تكون زائدة فى الاثبات على رأى فضيلتك فاعل او المعنى بعض فضيلتك على ان من التبعية فاعل ميلا مع المعنى كما جوز الفتازانى ان تكون مبتدأ فى قوله تعالى (ومن الناس من يقول) الآية اى بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب الحسنه فبالك بكلها وان بعثك الاتى مفعول على الوجهين لافاعل وجوز كونها بيانية مقدمة على رأى من جوزه كما تقدم (ان بعثك آخر الانبياء) اى جعل بعثك الظاهرة فى آخرهم بحسب الزمان ليحكم بك النبوة وينسخ بشرك بعثك سائر الشرائع ويسبق دينك الى يوم القيامة (وذكر كرك فى اولهم) بصيغة الماضى اى قدم ذكر كرك على ذكرهم فى التفضيل (فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح و ابراهيم الآية) ليدل على انك عنده اعظم من سائر الرسل واشرف وبهذا الذي قال عمر رضى الله تعالى عنه علم ان هذه الآية دالة على ما عقد المصنف رحمه الله تعالى له الفصل وعلم مراده من ايرادها فالاشكال السابق ناش من عدم الوقوف على ما اراده وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية التقدم في الشرف والرتبة اى ان من خص بالذكر في الآية من اولى العزم مقدم الرتبة على غيره فهم اول انت منهم او اعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اولهم كما قال آخر الانبياء لانه لا خاتم لارسالة غيره مع التفنن البديع (باني انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) فيما تقدم مزيد بيان لهذا (ان اهل النار) من امة الدعوة لك كلهم او بعضهم كما سيأتى (يودون ان يكونوا اطاعوك) وروى لوانهم يكونون اطاعوك والود فى الاصل المودة وهى دوام المحبة ثم صارت بمعنى اليمين والذى تمنوه طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه (وهم بين اطابقها يعذبون) جملة حالية والطابق جمع طبق وهى المنزلة والمرتبة واحدا بعد واحد وما تراكب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما ورثهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف ثم المعنى بدونه (يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) ياليتنيبه اول النداء والمنسأى نفسهم كقوله وهل تطيق وداعا ايها الرجل او لبعض المعذبين او للزبانية وهو تجريد على الاول وضمير ليتنا للقائين والمقول لهم المنادون وحذف المنادى مبادرة لتنى مافات اظهارا للتحسر وانهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل فى قراءة يا مال ليقض علينا ربك بالترخيم واليه اشار العلاء الموصلى رحمه الله بقوله

ما كان اغنى اهل نار جحيم * اذ رخصوا يامال وسط جحيم

عجزوا عن استكمال كلمة مالك * فلاجل ذا نادوه بالترخيم

ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلى الله تعالى عليه وسلم او اهلها عامة على انهم تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله تعالى لرؤيتهم حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء ويناسب الفصل ويعلم وجه ذكر المصنف رحمه الله تعالى له والا فكل طائفة جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة وقال التجاني كلام عمر رضى الله تعالى عنه قاله بعد تحقيقه من ابى بكر رضى الله تعالى عنه موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجوعه فى ذلك الى قوله لما توفى وارتفع البكاء عليه ودهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضى الله تعالى عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفى وانه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلوة

والسلام وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قدمات والله ليرجعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلوة والسلام فستقطعن ايدي رجال زعموا انه مات واما عثمان رضى الله تعالى عنه فاخرس حتى جعل يذهب به ويحيا ولا يتكلم واقعد على كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابا بكر رضى الله تعالى عنه وهو بالسبخ جاء وعيناه تهمالان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمراهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال يا عمر انت الذى بلغتني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا والذى نفس عمر بيده مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه (انك ميت وانهم ميتون) قال عمر فكأنني والله لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال اشهد ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعنده تختب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسقط رضى الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه باني انت وامى الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وبما ذكرناه لك علم مناسبة ما ذكر من حال اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير مناسب فاعرفه (وقال قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث) هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين ورواه ابو نعيم وابن ابى حاتم بسند فيه راوا اسمه مجهول وقال الغزالي اى كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الا زلى فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روى في بعض الطرق كتبت بالثناء الفوقية والباء الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى كنت اول الانبياء في تقدير الخلق وآخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما مر قبل ولا يجدى في حل الاشكال على الحديث الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم عليه السلام اخرج منها ذرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونباها واخذ المشاق عليها ثم اعادها لظهوره وهذا معنى حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين اى خفي قبل نفخ الروح فيه كانه اخفي بين الماء والتراب الذى كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وادم بين الروح والجسد اى ثبتت لى

النبوة وآدم صورة بلا روح كما في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نبيا وآدم عليه الصلوة والسلام تراب بالاماء يعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الاول * فان قلت ان اريد بالحديثين تعلق علمه تعالى فما فائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد * اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كلهم على قدر عقولهم واراد ثبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث الثاني وهو انه اراد انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي آخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا في آخر الزمان وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا قبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معنى قوله اني خاتم النبيين وآدم منجدل في طينته الى آخر ما فصله * اقول مجرد تقديمه في الكتابة حين التقدير امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانساب ما قيل ان الله تعالى خلق روحه قبل خلق الارواح ونبأها واخذ عايتها الميثاق واعلم بذلك اهل الملائكة الاعلى اود ذلك في عالم الدر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعن كتب الاخبار ان جبريل عليه الصلوة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة تجنت بماء الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطاقت الملائكة بها حول العرش وفي السموات والارض فعرفه الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة آدم وفي العوارف ان ذرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هي التي اجابت لما قالت اتينا طائعين ومنها دحيت الارض فهي الاصل والمراد ان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا امر آخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب وقوله (ولذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره) من كلام قتادة تعاملا لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للآية وقيل بدل من مقدما او وصف مبین لكيفية التقديم وفي نسخة على نوح وقد رواد القرطبي ايضا (قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قباهم) هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله اى فيه ما يدل على تفضيله ويظهره اوفيه ما يشاء من تفضيله لكونه خصه بتقديمه على من ذكره وان كان في الآية تفضيل لكل من ذكر لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهم الصلوة والسلام فانتقدمه بالزمان اولانه اول رسول مشرع او ما وقع له مما قسا وسهر عليه (وهو آخرهم) زمانا وبعثا وخالقا فلا يرد عيسى عليه الصلوة والسلام اى قدمه والحال انه آخرهم والتقدم في الذكر في الكلام المعجز لا بدله من نكتة وهي اما التقدم زمانا او لتقدم ذاته بحسب الشرف

وقد انعدم الاول فعين الثاني اذ لا وجه له غيرها وان كان التقدم عند الحكماء على وجوه خمسة منها هذان لان غيرها لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا لروحه وحقيقته والحاصل انه للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجه من ظهر آدم عليه الصلوة والسلام كالذر) سواء كان من كلام السمرقندي او من كلام المصنف يأتي ما قالوه لان المراد ان تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره هنا التيام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كما قاله التماساني الثالثة الصغيرة البيضاء او الحمراء او جزء من مائة واربعة وعشرين جزءاً من شعيرة وقيل جزء من الف وسبعة وعشرين جزءاً منها وقيل اصغر شيء لا يعاينه الا الله تعالى وعدي اخذ بعلى تضمنه معنى التقدير لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجه من اي وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله تعالى ﴿ السمت بربكم الح) فهو شامل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق المأخوذ في التبليغ والايمان بالرسول السابق وقد ورد بان البغوى رحمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراى لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فاعمل ذلك كان في مرة اخرى والسمرقندي لم يرد ان تقديمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا يحصل له واخذ هذه الذرات كلها سواء كان من ظهر آدم عليه الصلوة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم وابائهم وتركيب العقل والادراك فيهم لياخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان به ويشهد على ذلك امر تؤمن به ونصده وان كنا لانقف على حقيقته كما هي فالبحث عنه كما في الشروح لا نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرية فعلية من الذر وذالها مثلية ويكون واحدا وجما وقيل انها من ذر الله الخلق فتركت همزته للتخفيف (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) اشارة الى جماعة سبقوا في الذكر اي او معلومين للمخاطب او لجميع الرسل عليهم السلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاسل النبوة او مآول كاسياتي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلوة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكر ا مراتب

بقيتهم انتهى وفيه نظر * واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب
الاستهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى ﴿ اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ انه احتج بهذه الآية على ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه امر بالاعتداء بجميعهم
والاعتداء بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل
صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد
اذا فعل مثل فعل جماعة كان افضل منهم ويحكي ان هذه المسئلة وقعت في زمن
عز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فافتي فيها بانه صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل
واحد منهم لانه افضل من جميعهم قمتا لجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه
الله عز وجل منهم انتهى * اقول نحن لانكش في انه صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله تعالى مأخوذ
من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به واحد منهم
الامساواة للمجموع لا افضليته عليهم وكانه الداعي للغر على ما قاله بل قد يتوقف
في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا وآخر دينارين
وآخر ثلاثة وآخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع
الغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فيأتي
ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله
واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة
وهو اكثرهم ثوابا وامته صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرمهم له
الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير
اعلى من الجميع وفي الآية الآتية ايماء لهذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون
ان يسميه ويقول انه اعظم او افضل فاعرفه * ثم اعلم ان قوله في تمة الآية منهم
من كلم الله فيه وجهان احدهما انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليل المعراج ومنهم
من قال ان المراد موسى عليه الصلوة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الشهر الثاني
(قال اهل التفسير اراد بقوله ورفعه بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فالمراد بالبعض محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فابهمم للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل
واقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وانت كل الناس

وقيل المراد بالبعض او لو العزم وقيل غير ذلك ولما ابهم اولاً في التفضيل اخذ
في التفضيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه
المعجزات وغير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع

الدرجات الكثيرة كما يفيد التنكير اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي
ومن الرجال اسنة مذروبة * ومزidon شهودهم كالغائب
منهم ليوث ما ترام و بعضهم * مما قشمت وضم حبل الحاطب

(لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود) اى جميع الناس او العرب والعجم
او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهر الاقوال الثانى والمراد بالاحمر الابيض مطلقا
فان العرب تقول فى المرأة حمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم فى صفة الناس النقاء
من العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من ائمة اللغة وردة فى النهاية
باستعمال الابيض فى صفات الناس كثيرا كقول امرئ القيس * مهفهفة بيضاء
غير مفاضة * وجاء فى الحامية الشريفة كاسياتى ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس
رضى الله تعالى عنه ابيض كأنما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول فى نعت
وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول انس فى وصف جسده الشريف وعن البكرى
مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل اوصفتان للبخز والحر اى النساء الحسان
ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعنى
بيضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبيض الجير غير ممدوح فى الناس
لقربه من البرس والممدوح منه ماخالطه حمرة من الدم او صفرة خفيفة واليه
الاشارة بقوله تعالى (كأنهن بيض مكنون) ولذا يشبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغاب
وماورد فى المثل الحسن احمر محمول على هذا او على انه ترتكب له المشاق والشدائد
التي تحمل على اراقصة الدم هذا هو التحقيق والعرب تغلب على الوانهم السمرة
والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود (واحات له الغنائم) جمع غنيمة من الغنم وهو
الكسب والربح ويقال له الغرم وهى ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن
الغنيمة تحل للائم السالفة كالهذه الامة لان منهم من لم يؤمر بالجهاد ومنهم من امر به
ووضع الغنائم فتنزل نار من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل
لاحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الائم لاتتصرف فى مال الغنائم مما لم تأكله
لانفسها وهذا هو الذى عد من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وامتته
وبهذا يحاج عما ورد فى بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم (وظهرت
على يديه المعجزات) اى اظهر الله له صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات لم تكن
لغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فما من معجزة لنبى الاوله صلى الله تعالى
عليه وسلم مثلها او اعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقار بها شئ من المعجزات
كانشق القمر ولو لم يكن الا القرآن الذى لا يشبهه معجزة اذ فيه مالا يحصى لكفاه
فبلاغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

ولم يقل ظهر له المعجزات واتى باليدى اشارة لعظمها وكثرتها لانه كأنه يظهرها بكتايديه

ظهوراً محسوساً مشاهداً مكشوفاً لاختفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات المعجم والجمادات وبهذا ظهر انظمها في سلك الخواص (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة) قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به على غيره والثاني اعم وهما وان اتحدا معنى متغايران مفهومهما او الاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن بها والظاهر من العطف باو ان يفسر بما يقتضى تغايرها كالإخفى (الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً) اى ما هو من جنسها ونوعها ومما هو متماثلها بحسب الظاهر وان كان اعظم منها في الحقيقة كانشقاق زورق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليه الصلوة والسلام كقالت

شهد البدر انه حسنا * عن جميع البدور اذ تم خافا

ثم لما رأى الشهادة ترضى * ان تثبت فشق في الحال شفا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاخلاف فذهب الزخشرى الى انها صفة او او زائدة الاضاق اى لافضيلة ذات صفة من الصفات الالهة الصفة وغيره الى انها حال اى ليس لها حال من الاحوال الالهة الحال والتقدير مريداً اعطاؤه مثلاً او مقدرها لتقارن الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره وارادته مع انه لا يتأتى في نحو لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فاق المسيح وقيل يجوز الاكتفاء بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يحقق كالتحقق او المعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب القسرون في قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) ان تتبعها حال وبين المفتحين ان يكون سنة لاعتبار مدة الاطراب الى آخر الدنيا زمناً واحداً متداً ويمكن اعتباره هنا لا تكلف وقول الرضى المقارنة في الحال اغلبية كما في خرج الامير صائداً غداً بجعل المعزوم عليه كالأوقع بأباه قول النجاة ان الحال هيئة للمعمول حين تعاقب العامل به بالاستثناء يقتضى ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهراً فيجب التأويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلاً يفيد تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما سمعته آنفاً في قوله تعالى (فبهذا هم اقرب) ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة الى انه من الفضلين باعتبارين (ومن فضله) عليه الصلوة والسلام معطوف على مقدر كالعطف التاميني اى من فضله ما ذكر (ان الله خاطب الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اى القرآن الكريم (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) وقد مر انه باعتبار الاغلب تعليماً الامة ولذا نهاهم ان ينادوه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقال الله تعالى (لاتجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً) وهذا مخصوص بحياته

سلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وحكى السمرقندى) تقدم الكلام عليه
(عن الكلبي) محمد المفسر او هشام ابنه وقد تقدم ايضا (فى قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وان لم يتقدم
ذكره لدلالة الكلام عليه فكأنه مذكور كما فى قوله تعالى (ولا يوبى لكل واحد منهما
السدس) اى الميت والشيعه الاتباع والمعروف فى كلام العرب اطلاقه على المتأخر
زمانا وقد يطلق على المتقدم كما فى قول النكيت

ومالى الا آل احمد شيعة * ومالى الامذهب الحق مذهب

لان من كنت على منهج دينه فهو على منهجك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة للمتقدم
اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا اضيفت للمتأخر
اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بدله من نكته وليست
الا التفضيل الا ترى ان ابانواس لما قال

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره

شنعوا عليه كسيأتى بيانه لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعة *
فان قلت هذا يقتضى تفضيل نوح على ابراهيم عليهما السلام على القول بان الضمير راجع اليه
مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم * قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف
للمتأخر ونوح عليه الصلوة والسلام متقدم وهو آدم الثانى واول الرسل والشرائع
متفقة فى الاسول فجعل من كان على نهجه من ذريته شيعة له لا يدل على ما ذكر مع
ان المتأخرون قد يفضلون من جهته على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلوة
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه
وسبوته عليهم وعلى كل حال فالآية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع
وهو المقصود فلذا قدم هذا القول (اى على دينه ومنهجه) اى طريقه الواضح
من نهج الامر اذا وضخ والمنشأية المتابعة والموافقة فالمراد الموافقة فيما ذكر
(واختاره الفراء وحكاه عنه مكى) رحمهما الله تعالى وتقدم الكلام عليهما
وترجتهما و اشار بهذا الى انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه
وادعى انه بعيد وان ما اخره ومرضه بقوله (وقيل المراد نوح عليه الصلوة
والسلام) هو القول الصحيح وفى نسخة مكان اختاره اجازة بالجيم والزاي
المعجمة على انه مجرد احتمال لما بين نينا والخليل عليهما الصلوة والسلام من المناسبة
التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلوة والسلام
كما سمعته آفا والمراد بكونه من شيعة انه من نسله وعلى منهجه فى الدين
والتوحيد ومشايعته له لان نوحا عليه الصلوة والسلام ابوالناس و ابراهيم عليه الصلوة
والسلام ابوالانبياء عليهم الصلوة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر
المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصلوة والسلام ولذا قيل ان قيل هنا

اريد بها مجرد النقل لا التمريض وانه عاده في هذا الكتاب ﴿ الفصل الثامن ﴾ في اعلام الله عز وجل خلقه بصلوته عليه وولايته له ﴿ اى نصره وتأييده لا بمعنى توليته والواو يجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على الثانى فقد قصر قال فى المصباح وليت الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى (ورفعه العذاب بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم) روى رفعه بالراء والdal وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرئه العذاب كما سيأتى والرفع قديحى بمعنى الدفع كما فى رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يحى بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى اختار الالف على عكس النشر لانه الاصل الكثير فى كلامهم كما صرح به النجاة وان جعل اهل المعانى كلا منهما من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوشا يقتضى مرجوحيته عندهم (قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) قيل هذا يدل على عدم التعذيب وقوله ﴿ وما لهم الا يعذبهم الله ﴾ على التعذيب فقيل الثانية ناسخة ببناء على جواز نسخ الخبر وخالف الوعد اوكل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله (اى ما كنت بمكة) اى انتفى تعذيبهم مدة كونك مقيا بمكة معهم او الميثب مطلق التعذيب والمنفى عذاب الاستيصال كما قاله الزمخشري (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) هذا التأويل منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره من السلف كما فى تفسير ابن الجوزى قالوا اكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾ فلما اخرج للمدينة وبقي المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون انزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ فلما اخرجوا انزل الله ﴿ وما لهم الا يعذبهم الله الى آخره ﴾ فاندفع التدافع بين الآيه الاولى والثانية على قول من جعل مقادها انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة اذ المراد انهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم او هم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها للاولى وفيه ما تقدم ومقتضاء عود ضمير معذبهم لكفار مكة وعود ضميرهم للمؤمنين الباقين بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لفهمهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكر او عود كليهما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبنى فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود كليهما الى المؤمنين فقول اخر اسند المصنف رحمه الله تعالى لبيان الحديث الآتى وان قال التجانى انه غريب لانه يدور سنده على اسمعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمسانى انه ابو البشر الاسدى قيل انه وهم وقيل مفاد الآيه الثانية نفى الاستغفار عن كفار مكة وانهما ليست كالاولى

في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كاستغفائه بوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي الفاضل الخميني انه نوع من الكناية نظيره ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصاحلون ﴾ فان الاهلاك دليل على افسادهم اذ لو اصاحوا ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الآية على قول لو استغفروا لما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمي اى ما كنت لاهينك لو اكرمتي فاما اذالست تكرمي فانت مستحق لاهاتي وهو مختار اهل اللغة وتغيير الاسلوب تقننا للاشعار بان عدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم واراد على الاسل وعبر بالفعل او لايتهايم دخول اللام على خبر كان لتأكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبلاستغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم فيها لم يظهر وهذا على رأى الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتأكيد النفي وعند البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان المقدر في ما كان زيد ليفعل اى قاصدا لان يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله * يا عاذلاتي لا تردن ملامتي * انه ابلغ من لا تلمني فان قلت ان كان المراد المنفى فقد انتفى ببعثته صلى الله عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المبت غير فلا حاجة لتقييده بالخروج * قلت اجيب بان المنفى استيصال كل كافر والمقيد من هو فيهم او نفي مطلقا ومقيدا والتقييد في المبت لبيان الواقع ونزول الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة باردة والحق عندي انه لا منافاة بين الآيتين لان قوله تعالى ﴿ وما لهم الا يعذبهم الله ﴾ معناه اى شئ لهم استحقوا به عدم العذاب في انفسهم فان حل بهم فباستحقاقهم والافسحمة منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى تتكلف لدفعه وان قلنا المنفى الاستيصال فالتقييد مبين سببيته وهو وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مؤمنى امته وهذا امر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت غير الاستيصال له انواع كثيرة كالقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم نوع غير ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى قوله تعالى ﴿ وهم يستغفرون ﴾ اى وفيهم مؤمن او في اصلاهم من سيؤمن ويستغفروا وهذا كله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه من مدحه والتتويه بشأن الاستغفار ما لا يخفى (وهذا مثل قوله تعالى) (لوتزولوا الآية) هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وبسبب اصحابه وما لاصحابه انما هو بركته ايضا ولاجل عين الف عين تكرم وامهالهم ما ذكر في هذه الآية ايضا وهو قوله تعالى في سورة الفتح ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم فتمصيبكم منهم معرفة

بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتزايوا لعذبتنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴿
ومعنى تزايوا تميزوا وتفرقوا أي تميز المؤمنون من الكفار بنحو وجههم من بينهم *
وروى القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن معناه لوتزيل المؤمنون عن أصلاب
الكفار واستشكل بأن الوصف بالوطى والمعرة لا يصح في الذين في الأرحام * واجيب
بأنه يجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام أي لو انتفى الأمر أن عذبوا أي
لولا كراهة أن توقعوا برجال ونساء مؤمنين معلومين القتل ووطى الخيل فتاحقكم
معرة أي عيب وعار من جهتهم أو من المشركين بقولهم أنكم قتلتهم أهل دينكم لعذب
أهل مكة عذابا أليما بالقتل وأن تطوهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة أن وغاب الرجال
على النساء في الضمير وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لو عليه وسد مسدده لاتحاد
معناها ما لا وبقيّة الكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في النلاوة
وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأفرز ما تقدم عنه مع أنه من تمته للتنبيه على
أن الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الآية وأن قوله تعالى (لوتزايوا) ليس تأكيداً
لما قبله ولعذبتنا جواب الأول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه فإشار بعكس الترتيب
إلى رده ببالغ وجه والحاصل أن المعنى أن بين الكفار جماعة مسامين لم يعرفوهم
لولا كراهة أن توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبتنا
الكفار بتسايطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الأصلاب والأرحام نكره
أن تطوآ آباءهم وأمهاتهم فتاحقكم المعرة بأنهم لو لم يقتلوا جاءت إمة مسامة منهم
كما مر أولوا من علم الله تعالى أنه سيؤمن منهم وبالجملة فالمراد أن وجود المؤمنين
مانع وأن اختلف جهة المنع (فالما هاجر المؤمنون) من مكة ولم يبق أحد منهم
مختلطاً بالكفار (نزلت) آية (ومالهـم الا يعذبهم الله الآية) فيوقع بهم
القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديدية (وهذا من أين) أي من أظهر
شيء في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه كما أشار إليه بقوله (ما يظهر
مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرئه العذاب) بدال مهملة
مفتوحة وراء مهملة ساكنة يلبها همزة مقصورة وضميره للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما في أكثر النسخ المصححة وفي بعضها درأته بتاء مصدر بزنة الضربة
وهي بمعنى ما قبلها أيضاً وفي بعضها درأبه فعل ماض بعدد جار ومجرور متعلق به
وفي شرح الشريـف أنه في غالب النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف أو حال
وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غاظ الكتاب والصواب العذاب بلاياء
وفي حواشي التلمساني درأته وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة
وسكون الراء وتاء أي دفعه ومنه قوله تعالى (ويدرأ عنها العذاب) أي يدفع قال ودرأته

معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العرفي وهو الذي عند ابن سيدى
الحسن ودرايه فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهى الاصح هو منصوب معطوف
على مكانته (عن اهل مكة بسبب كونه) اى وجوده صلى الله عليه وسلم فيها (ثم
كون انتخابه بعده بين اظهرهم) ثم اشار الى مكنتهم مدة متطاولة والبعد باعتبار آخر
المدة اوهى للتراخى الرتبى واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وبين اظهرهم
بمعنى الإقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر
وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهرهم واظهرهم كلها بمعنى
بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على سبيل
الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان المعنى ان ظهرا منهم قد اقامه وظهرا وراءه
فيكأنه مكنون من جانيبه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الإقامة هذا ما عليه
الكثير اهل اللغة كما فى المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة والظهور
لان الظهور اظهر من البطن غير مناسب لغة وحال المستضعفين (فلما خلت مكة
منهم) اى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عذبهم الله) اى كفار مكة (بتسايط
المؤمنين عليهم وغلبتهم ايهم) وليس فيه تفكيك الضمير لظهور المعنى وليس الظاهر
ان يقول تغلبهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه (وحكم فيهم سيوفهم)
حكم بتشديد الكف اى جعلها حاكمة على رقابهم وهى استعارة لطيفة اى جعلهم
فى قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قبله
(واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم) ان فسرت الارض بما لا يبنى فيه بما يعدل لراحة
ونحوها والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود
وسائر المنقولات فهى متغيرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص
كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك بالارث مجاز
مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفى كلامه
ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى والجمهور
كما جزم به البرهان الحلي وتبعه بعض الشراح وما قيل انه لا ينافى كونها فتحت
صاحبا كما توهم لوجهه وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صاحبا وبعضها عنوة ثم
ان البرهان رحمه الله استطرد هنا ذكر خبر مكة وتفصيل فتوحاتها باعتبار الصلح
والعنوة والصحيح ان فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر (وفى الآية ايضا تأويل
آخر) تعريف الآية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون والتأويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم
ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فيهم يستغفرون الله
فضمائر الغيبة للكفار الا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح

الى ان المراد بالتأويل الآخر جعل الضميرين الاخيرين للكفار والجملة حالية اى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبرى او هو اشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذربتهم من يسلم اى ما كان الله معذبهم ومنهم من سيخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة الى التأويل السابق او الى غيرها من الآيات المأولة ولا مسامحة فيه كاقيل وفيها تأويلات كما مر من ان المنفى الاستيصال فى الدنيا والمثبت عذاب الآخرة او الاوليان من مقالة الكفرة والثالثة ردلها وقيل ان المصنف رحمه الله تعالى اشار الى ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفار المؤمنين مطلقا دافع للعذاب او المؤمن لا يعذب مادام مستغفرا فضمير العائبين للمؤمنين اى ما كان الله ليعذب المؤمنين بضرب من عذاب من قبلهم وانت حى وهم يستغفرون او الآية على تأويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السببين فالؤمنون بالطريق الاولى ففيها امان للفريقين والامة فى الحديث الآتى المراد بها امة الدعوة وان كان فى بعض التأويلات امة الاجابة (حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) بن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته (بقراءتى عليه) اى لا بالسمع وغيره من وجود الرواية قال (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) تقدم الكلام عليه ايضا (وابو الحسين الصيرفى) قال البرهان كان فى الاصل ابو الحسن فصحيح فى الطارة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا فى اول فصل تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتب تجاهه مامرا (قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة) هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه والحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء وبالهاء قال (حدثنا ابو على السنجى) الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجى بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم وياء النسبة قال (حدثنا محمد بن محبوب المروزى) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوى جامع الترمذى عنه قال (حدثنا ابو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال (حدثنا سفيان بن وكيع) ابو محمد بن الجراح الكوفى وله ترجمة فى الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفى سنة سبع واربعين ومائتين وروى عنه فى السنن قال (حدثنا بن نمير) بالنون والميم وآخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير المحدث الهمداني الكوفى توفى سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو الاصح (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلى من تبع التابعين وقول التلمسانى انه ابو بشر الاسدى قيل انه وهم كما مر

وفي التقريب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف (عن عباد بن يوسف) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندى حمصى ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزى وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية (عن ابى بردة ابن ابى موسى) عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة وهو ثقة توفي سنة اربع ومائة على قوله (عن ابيه) ابى موسى الاشعري الصحابي المشهور واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او بالكوفة سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابى القتيبة المعروف باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس وابى هريرة رضى الله عنهم موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله تعالى على) اى اوحى الى بقرآن يدل على (امانين لامتى) اى شيئين فيهما مايدل على مايدل على ان الله امن امتى من العذاب بهما وهما قوله تعالى (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون) قد تقدم ان الآيتين في المؤمنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان المراد امة الدعوة والاجابة على ما مر فاقيل ان مقتضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحمل الحديث على الكفرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام مضطرب متكلف (فاذا مضيت) اى ارتحلت للآخرة (تركت فيكم) وفي رواية فيهم اى خلفت بعدى بضم تاي المتكلم (الاستغفار) اى اذامت بقى فيكم الامان الآخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزما واحتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلوة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم اولادون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر (ونحو منه) منه متعلق بنحو لتضمنه معنى قريب اى فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتأخير العذاب (قوله تعالى وما اوسلناك الا رحمة للعالمين) اى لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وغير ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا امان لاصحابي) كونه صلى الله تعالى عليه وسلم امانا

لاصحابه من كل ما يخافون امر قطعى وهو اعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقيل
 الآتى وينبغى ان يكون هذا مندرجات قوله وولايته له كما قيل وهذا الحديث رواه
 مسلم عن ابي موسى رضى الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم قلنا لوجلسنا حتى نصلى العشاء فيخرج علينا فقال ما زلتهم ههنا قلنا
 يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء فقال احسنتم
 ورفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت اتى السماء
 ما تواعد وانا امانة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون واصحابى امانة لامتى
 فاذا ذهبت اصحابى اتى امتى ما يوعدون فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية
 موافقة لرواية مسلم او هى رواية مسلم بالمعنى لان امانة بفتححات مصدر بمعنى الامان
 وان ورد جمعا لامين بمعنى الحافظ كخدمة كفى النهاية والمراد الاول لقول ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجر وبقى
 الاستغفار كما رواه في الباب ومن هنا علم انه يجوز ان يكون معنى مضيت السابق
 هاجرت فلا التفات وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة
 واذا الكواكب انتثرت وما تواعد السماء انفطارها وتبديلها المذكور في قوله (اذا السماء
 انفطرت) و(يوم تبدل الارض) وهو تمثيل وايماء الى ان اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كالنجوم فى الامة وما اوعد به اصحابه رضى الله تعالى عنهم الفتن والردة بعده
 والموعود به الامة ما اندرهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة الروم وتخريب
 مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقى ما لا شك فى كونه وفيه دلالة على ظهور
 الشر بعد ذهاب اهل الخير فانه صلى الله تعالى عليه وسلم مادام حيا لم يقع شئ
 من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة رضى الله
 عنهم قويت الظلم لذهاب الانوار كالسماء عند ذهاب النجوم قيل الامان المذكور
 ما كان فى حياته صلى الله عليه وسلم لا فى حيوته وموته كما توهم كما لا يخفى فمن حمله
 عليه فقد اخطأ وفيه نظر (قيل من البدع) جمع بدعة وهى ما لم يعلم من الشرع
 لاصريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فان الفقهاء قالوا تجرى فيها الاحكام كلها
 فمنها ما هو حرام ك انواع السياسة التى لم تكن فى العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير
 العمامة وتوسيع اللباس وتطويله ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها
 ما هو واجب كدقائق علم الكلام التى تلزم بها الكفرة واهل الاهواء وما هو مستحب
 كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى اقسامها ابن الحاج فى المدخل وهو كتاب
 لم يصنف فى بابيه مثله وان كان فيه امور غير مسالمة (وقيل من الاختلاف والفتن)
 المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحكام من غير دليل

معمول به وان كان ذلك مطلقاً لم يقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفة حقيقة كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لاتضلون به من بعدى فقال عمر رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فاعط الناس فقال اخرجوا عنى لا ينبغي التنازع لدى فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا مما شنع به الرافضة على عمر رضى الله تعالى عنه وسيأتى بيان ذلك آخر الكتاب وقال صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى ان عمر رضى الله تعالى عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن في امتى محدث فعمر وقصة هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها في مرضه ادعى لى اباك واخاك حتى اكتب كتابا فانى اخاف ان يمتنى متعن ويقول قائل انا اولى بالخلافة ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وقد اشبهه على عمر رضى الله تعالى عنه قوله هذا هل كان من شدة المرض ام لا والانبياء عليهم الصلوة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض ولذا عبر بالرجل وقال اهجرج ولم يجرم بانه هجرو علم ان الكتاب لا يرفع الشك واما قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرزية الح فلان الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة على كرم الله تعالى وجهه فهو ضال والحاضرون جماعة يحبى منهم ججده ولو كتب فلذا تركه لتحقيق ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف امتى رحمة لم يثبت وهو مأول ايضا والصحابة رضى الله تعالى عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقائع والاتفاق اولى على كل حال وقد يؤدى الخلاف الى ما لا ينبغي قيل والحق ان المجتهد اذا غفل واخطأ فله اجر كما انه اذا اصاب فله اجران ولا يضره خطأه بل ينفعه * اقول هذا وان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافة والحديث الذى رواه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران وان حكم واجتهد ثم اخطأ فله اجر قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤجر من اخطأ لان الخطأ لا يؤجر احد عليه وحسبه ان يرفع عنه الاثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة رضى الله تعالى عنه القضاة ثلاثة وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تجاوز الله لامتى عن خطائهما ونسيانها وقوله تعالى (ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ونحوه وقال آخرون يؤجر اجرا واحدا

لظاهر الحديث وقال الشافعي يؤجر لا على الخطاء لان الخطاء في الدين لم يؤمر به احد وانما يؤجر لارادته الحق الذي اخطأ وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع به بين القولين والفتن جمع فتنة واصل معناها الاختبار فاطاقت على المصائب وما يختبر به والمراد بها الحروب والارتداد وكل ما جرى بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبتة للترجمة ودخوله في ولايته له ظاهر (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية) فذاته الشريفة نفس الامان او وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم امان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالى ﴿وانت فيهم﴾ وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بما مر وبقاؤها ببقاء نوعها والعمل بمثلها (فهو باق) الضمير للامان او للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لان بقاء شرعه كبقائه فيكون الامان الاعظم كالباقي لتزيل بقاء سنته منزلة بقاءه كما يشير اليه قوله تعالى ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وهذا مبني على انه صلى الله تعالى عليه وسلم امان للمؤمنين والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية والثانية معطوفة على الاولى وقيل هو ركيك وكأنه جعل الثانية شرطية وجملة الشرط معطوفة على ما قبله اي ان دامت السنة فالرسول وامانه باق كما بينه بقوله (فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن) وفي بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار المخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة اي لم يعمل بها ولم يخرس الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكيفية فانه من اشراط الساعة والبلاء بفتح الباء وبالمدة المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما مر اسأل الله تعالى العفو والعافية وليس مترادفين كما قاله التلمساني وفي كون الاستغفار قائما مقام الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبهوا عليه فتنبه (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) انما ذكر هذا هنا لدلالته على عظم شأنه وتولى الله اموره وسيأتي الكلام مفصلا في الصلوة في الباب المعقود لها (ابان الله تعالى) اظهر اوفضله عن غيره (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة ملائكته) ثم لتراتخي الرتبة والذكرى بجعل مقصده كبعده كما فصل في قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب﴾ قيل وفيه اشارة الى اختيار احد القولين في الضمير في قوله ﴿يصلون﴾ انه لله والملائكة كما تقدم (وامر عباده) امر مصدر مجرور بعطفه على صلوته او فعل معطوف على ابان كما صححه البرهان لاعلى فضل بتقدير ان المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده المؤمنون المكلفون او الاعام بناء على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب سيأتي وعباد جمع عبد وله مجموع كثيرة تزيد على عشرين

جمع ابن مالك رحمه الله غالبها في شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبد واعبد * اعابد معبوداء معبودة عبد

كذلك عبدان وعبدان اثنا * كذلك العبادا وامددان شئت ان تمد

وزاد عليه بعض اخباينا فقال

جوع عبد عبود اعبد عبد * اعابد عبد عبدون عبدان

عبد عبدى ومعبودا ومدها * عبدة عبدا عباد عبدان

عبيدا عبدة عباد معبودة * معابد وعبيدون العبدان

(بالصلاة والتسليم عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وسياق تفصيل معناها
 فله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين
 شاركوه في مجرد صلاة الله وملائكته لقوله تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته)
 وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف
 وقد ذكر ان الآية الاولى لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك الله
 من خير الا اشركتنا فيه فما بالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه الآية فاذا كان نزول
 هذه بعد الاولى ظهر فضله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت
 اولامن غير مزاحم فيها مع التأكيد بان والاسمية وفي تمييزه بمجموع ما ذكر وايضا
 المسارع يدل على الاستمرار التجددى في حقه دونهم فيظهر الاختصاص
 وعن الامام الرازى ان صلوة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلوته تعالى عليهم
 لتأخر ذكرها وصلواتهم عليه بطريق الاسالة ففي الآية الاولى تفصيل له على غيره كما
 اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان
 واورد عليه ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب فى اى الركنين كانت واما قول ابى حنيفة
 رحمه الله تعالى من قال لعير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة
 تقع واحدة بخلاف انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان
 فليس مبني على ان الواو للترتيب بل لان المعاق بالشرط كالمنجز عند وقوعه
 وهولو نجز الاول حقيقة لم يقع الثانى فكذلك اذا صار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر
 الشرط لان صدر الكلام توقف على آخره لوجود المعنى فى آخره فكان فى حكم
 البيان كما بين فى محله وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخلا تحت مخاطبين
 بالآية الثانية ليقال انه لما ميز بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك التميز دلالة وانحة
 على ترجيحه فيها كما حب القوم واحب زيدا بتقديم الاول او تأخيره لان مخاطبين بها
 المؤمنون خاصة بقرينة السياق انتهى * اقول القول ما قالت حزام فان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مخصوص بالصلوة عليه استقلالاً منا كما صرح به الفقهاء بأسرهم
 اما من الله ورسوله فيجوز استقلالاً وتبعاً لانه تعالى (لا يسأل عما يفعل) والصلوة
 حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله ان يعطيه من شاء مع ان الصلوة عليه رحمة

وتعظيم مخصوص به والصلوة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام
مالك لمسا قاله ابو حنيفة بعينه وايس هذا من الواو كما مر نظيره في قصة الخطيب
ففعله تعالى وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الحزينة لمن في بصيرته نور
من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكد لبيان لزوم رعاية التعظيم من الامة في حقه
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له ولا نعمه اكثر
من غيرهم والمراد التسليم من النقائص التي عصمه الله تعالى منها ولم يسند هاله
غير البشر الذين هم من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اى تسليما عظيما
تعريضا بمن لم يسلم وقيل لان المراد تسليما لاكتسليم غيره من الامة والصلوة ليست
نما يشاركه فيها الامة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير تأكيد اولان التسليم
لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن (وقد حكى
ابو بكر بن فورك) بقاء مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ
اختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى فار فالكاف اما زائدة فيه كما قالوا في هندي
هندي اول لتصغير فان العرب اذا صغروا الحقوا آخر الاسم ككافا ورد بان فور
بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في اللغة فور جمع فائر بمعنى الظبي والذي
في اللغة الفارسية انه بمعنى لون التراب قالوا فور خاك رنك وفي شرح النخبة انه ممنوع
من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قبل وليس هذا علة تمنع الصرف
لان شرط العجمة كونه علما في العجمة قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط
ان لا يستعمله العرب الاعاما كقولون على ما فيه وقيل فور عربي فلا ينقلب باحقوق الكاف
انجميا * اقول اللفظ العربي اذا غيروا ونجموه بالحق اداة من ادواتهم ولم يستعمل
الاعاما فالظاهر انه يصير انجميا ممنوعا من الصرف كبابك فانه في الاصل بابا بمعنى اب
فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد
فيه ولا جعله كما هك كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحفيد
على المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبنى
على السكون انتهى والبناء وهم لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلي هو مصروف
بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعامة والعجمة وهو
محمد بن الحسن الاصمغاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى فقها ونحوا واصولا
وكلاما مع جلالة وورع زائد وقد امتحن في الدين وجرت له مناظرات ادت الى عزله
ومات مسموما شهيدا في الطريق لمساعد من غزاة سنة ست واربع مائة ونقل الى
نيسابور ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعاء وهو شافعي المذهب قال
النامقاني انتهى الى ان يكلمه الملك في اليقظة وقوله وقد حكى الى قوله الاتي الى
يوم القيامة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المصنف وثبت في الاصل المروي
عن ابي العباس العزفي انتهى وفي حواشي الكمال بن ابي شريف على النخبة
انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فور تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير

وجعل في المعجم علما لكن في القاموس ان لفظ فور علم له ولم يعمده من المعجم كاهو
 عادته قيل وهو يدل على ان التفخيم بادخال السكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم
 غير معتبر وفيه نظر (ان بعض العلماء رحمهم الله تعالى تأول قوله عليه الصلوة
 والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلوة على هذا) والحديث حبيب الى من دنياكم ثلاث
 النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلوة وفي اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث
 كلام سيحى والمقصود هنا ان بعض العلماء فسر الصلوة هنا بالدعاء والمعروف
 انه الصلوة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف
 الاسرار (اى فى صلوة الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملائكته وامره الامة
 بذلك الى يوم القيامة) ذلك اشارة الى الصلوة المذكورة فى الآية وذكره لتأويله بالمذكور
 او الدعاء ودوامه الى يوم القيامة بدوام امته واعدم نسخه الى متعلقه بالامر ويجوز
 تعلقه به وبما قبله على التنازع وانما غايه بما ذكر لعدم التكليف فى الآخرة والمراد
 بالقيامة معناها المعروف او خراب الدنيا وتكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل
 لاندراج كل فضيلة فيه والآية تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يابق بمقامه
 عليه الصلوة والسلام (والصلوة من الملائكة ومنا له دعاء) وفى نسخة من الملائكة
 استغفار ومنا دعاء وهو الذى اشتهر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وما فى هذه
 النسخة سياتى وهما مشتركان فى انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة
 سياتى تحقيقه والمراد من قوله منا بنو آدم المكلفون كما قيل (ومن الله رحمة) انعام
 ولطف او ثناء وتعظيم (وقيل) معنى (يصلون يباركون) اى يعطيه الله البركة
 والملائكة يطالبونها له والبركة الذو والخير الكثير او الدائم من برك البعير او من بركة
 الماء كما حققه فى الكشف و اشار بقوله (و) قد (فرق) بخفيف الراء ويجوز
 تشديدها ان لم نقل ان الخفيف يختص بالمعنائى والمشدد بالاجسام كما قاله القرافى
 اى ميز وفصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) بتشديد اللام استحابه
 رضى الله تعالى عنهم (بين لفظ الصلوة والبركة) فى حديث قد امرنا ان نصلى
 عليك فكيف نصلى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى
 آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 فى العالمين انك حميد مجيد لو حيث عطف احدهما على الآخر فى حديث آخر
 فقال صابت وباركت والظاهر ان مراده الاول اشارة الى اعتراض على هذا
 القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لاتنافى تفسيره به وعطفه عليه
 وان كان الاصل ذلك وسيأتى تمة هذا (وسند ذكر حكم الصلوة عليه) من الوجوب
 والكيفية وغير ذلك وفى نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
 الدين) والمراد التأييد اى الى يوم القيامة لظهور امر الدين فيه أو الجزاء عليه
 او خضوع كل احده له فالغاية غير مرادة وقيل هى للكثرة كقوله ملا السموات

والارض (و ذكر بعض المتكلمين) اى المفسرين بدليل قوله (فى تفسير حروف كهيعص) والجار والجور متعلق بذكر اوبل المتكلمين وليس المراد به المتسمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبتة هنا (ان الكاف من كاف) اى حرف من اسمه تعالى الكافى ولم يقل من الكفاية كما قال فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله (اى كفاية الله لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم) وعبارته لا تخلو من اضطراب فانه اكتفاء بحرف من الكلمة على طريق الرمز والاشارة اليها واما من كاف الذى هو اسم له او من الكفاية التى هى صفته وما قيل من انه ميل الى اناشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم يقل الهاء من الهادى ونحوه وهو المراد بالاكتفاء الاول وانه اراد الاشارة الى ما وقع فى القرآن والذى فيه فى الاول اسم الله وفى الثانى نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ماورد * اقول هذا كلام من قر من المطر فوقف تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لاداعى له وهو غير صحيح فى الصاد التى هى اشارة الى الصاد من مصلى او صلوته عليه الآتى اذ ليس من اسمائه المصلى واما الثانى فغفلة عن قوله تعالى (فسبحك ياعلى) ونحوه والذى يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع من صفة من صفات الافعال وانها باعتبار تعاقبها به لامطلقا وانه لما ذكره اولا باسم من اسمائه الحسنى تبركا به وبياننا لوجه تقديمه لانه اهمها واعلمها فسر به بما ذكره لئلا يتوهم جريانه فيما بعده فانه المنقول فيما سياتى وان المراد اثبات معناد للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ماعقد له الفصل فتدبر فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عما سواه كقوله تعالى (يا ايها النبى حسبك الله) واليه اشار بقوله اى كفاية الله كائنه منه لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالخروف منتزعة من صفات مشتقة لامن مبادى اسمها كما توهم ولا يشترط فى الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي فى بعض التفاسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومثله لا يقال بالرأى فقول بعض الشراح ان هذا لا ينبغى فان الحروف لا تبدل على غير مسماها ولم تكن الكاف من كريم او كبير وهذا من بدع التفاسير كما فى الكشف وفى هذه الحروف اقوال اخر احدها انه من المتشابه الذى لا يعامه الا الله وقيل انها اسماء للسور او القرآن فيه نظر والعجب انه بعد ما انكر ما هنا نقل قولها بانها اسماء الله وقيل انها بيان لمدة هذه الامة او بعضها وقد نقل علما الحرف لها خواص كما فى حيوة الحيوان منها ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع يده اليمنى بكميعص يبدؤ بايهامها واليسرى بجمعهسق يبدؤ بخصرها ثم يقرؤ فى نفسه سورة الفيل ويكر رلفظ ترميههم عشر مرات يفتح فى كل مرة اصبعاً من اصابعه المعقودة يأمن شره قال وهو عجيب مجرب انتهى (قال) الله فى كتابه الكريم (اليس الله بكاف عبده) فسر عبده بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرئ عباده فيدخل النبى بالطريق الاولى والاستفهام انكارى للمبالغة فى اثبات

الكفاية ويحتمل ان يراد غيره والمعنى انه اذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله تعالى عليه وسلم (والهاء هدايته له) لم يقل من هدايته لانه يعين ان الهاء من هاد لاثبات هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفنبا ولثلاثا يتعين الاكتفاء ببعض الكلمة لوجه له وكذا ما قيل انه بتقدير مبتدأ ومضاف اى الكاف والهاء رمز كفاية والكاف من كفايته لانه كاف فيدافع كلامه والجواب بانها اذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه (قال ويهديك صراطا مستقيما) من الدين الاكمل والصلاح او يعينك على ذلك وقيل يهدي بك (والياء تأييده له قال الله تعالى وايدك بنصره) التلاوة ليس فيها واو والضمير في تأييده لله وفيه للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تأييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتأييد التقوية والاعانة على اعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على اعدائه وفي الباب لم يرو عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في الثاني ووجه بانه لم يأت في اسماء الله ما اوله ياء وقد علمت ان حرف الرمز لا يلزم ان يكون اولا وقد نقل هو ان الياء من حكيم والقول بانها من يمين وهم لانه ليس اسم الله واما قوله تعالى (والسماوات مطويات بيمينه) فلا شاهد فيه والاضافة تأباه وعندى ان هذا مما لا ينبغي ذكره (والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك من اذاهم وهو وعد بمن لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسنى والقول بان معنى الآية انه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم مصونا عنها كسائرنا وفي زاد المسير * فان قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شجج جبينه وكسرت ربايعته وبولغ في اذاه * قلت انما عصم صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل والاسر لاعتن عوارض الاذى او هذه الآية نزلت بعد ما جرى عليه لان المائدة من آخر ما نزل كفى الشرح الجديد ويأتى له مزيد بيان * اقول هذا بناء على ان هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الامام الخيضرى في خصائصه وهو كتاب لم يصنف مثله ما حصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من اول امره الى آخره واستدلوا عليه بان الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون هذه الآية مدنية فيه بحث لانه وان اشتهر برده مارواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن جابر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه ابوطالب من يكلؤه حتى نزل والله يعصمك من الناس فذهب ليعث معه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ياعم ان الله قد عصمنى لاحاجة الى من تبعث وروى مثله الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفيه انه قال لاني طالب ان الله

قد عصمتني من الجن والانس وهذا الحديثان يدلان على ان الآية نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ارق رسول الله ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال اناسعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمع غطيطة وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فاخرج من القبة رأسه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمتني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سنده من هو ضعيف الا ان له متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله تعالى وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله تعالى عنها اخبرت عن مشاهدتها وهي لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح اولى لكننا نلتزم تأخير نزول الآية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه كان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا الما المراد بالخوف هل هو من القتل او اعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر الى المدينة وامر بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع ان ادعى انه كان يعلم ذلك من غير هذه الآية وانما نزلت تطيبا لخطره * فان قات اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدائه وامنه من كيدهم وشركهم فاباله اخفى بالغار اذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله كسرت رباعيته وشج وجهه ونحوه بعد نزول الآية * قات كان ذلك تشريعا لامته ليقصدوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ليس من خصائصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختلفوا في الغار خوفا على الصديق رضي الله تعالى عنه لاعلى نفسه كيدل عليه قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن) فاعلم ابا بكر به تطيبا لخطره واظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار يرصدونه ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انه لحماية بعض قومه فاريد ان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واطهار اعتماده على اصحابه وامانتهم ولبس الامة ليرهب الاعداء ويظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقراء يتحدثون بسمعة الله واما كسر رباعيته صلى الله تعالى عليه وسلم وشجته فيبانا لما فطر الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل اجره له وتمايتهم بمصيبته وعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلاما لها معنيان احدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي * فان قات هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم * قالت قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلاف
 الفقهاء فيها فقليل يجوز انقول مالك والشافعي نسأل الله تعالى العصمة وقال الشاذلي
 في حزب البحر اسئلك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النسائي
 ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل بمتنع لاستحالاته والحق ما قاله
 بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والردائل في جميع الاحوال امتنع
 لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا
 لا بأس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك
 واستواجه له قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعيينه
 لانه محذور واحتماله الوجه الجائز وفي كلام مشايخ الصوفية كما مر انه يقال في النبي معصوم
 وفي غيره محفوظ وكأنه تأدب منهم (والصلاة صلواته عليه قال الله تعالى * ان الله وملائكته
 يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور او القسم بهذه الامور او القسم بهذه
 الصفات وهذا التفسير وامثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فاقبل من انه غير
 واجب التسليم لاطائل تحته فتأمل (وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
 هو مولاه اي وليه) تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى يتعاونوا ويتناصروا والخطاب
 لعائشة وحفصة امي المؤمنين رضى الله تعالى عنهما على الاصح او عائشة وسودة
 ام المؤمنين رضى الله تعالى عنهما اي تنفقا في امر يسوؤه عن افشاء السر او شدة
 غير النساء او امر النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه (الآية) اي اقرأها لتتم
 بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) والولي والمولى
 المعين والناصر وتعريف الطرفين والضمير يفيد الحصر اي لامولى له حقيقة سواء
 وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لحاظه وتطمينا
 لقلبه واظهارا للفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما بينهما عطف
 عليه او هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدأ خبره ظهير واقرده بجعل
 من ذكر لاتفاقهم على ذلك كالواحد او لانه اسم جمع كطفلا في قوله تعالى (يخرجكم طفلا)
 اولان فعلا قديمتين للواحد وغيره كافي قوله * ان العواذل ليس لي بامير * ويترتب
 على ذلك الوقف على مولاه او المؤمنين او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة
 من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للنصر والتظاهر والله وسبب نزول هذه الآية
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضى الله تعالى عنها في نوبتها فخرجت
 لحاجة لها فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم للامارية جاريته فأتته فواقعها فلما رجعت
 حفصة رضى الله تعالى عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت امالي حرمه
 عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضيها انها حرام على بعد اليوم وحلف
 ان لا يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابوعائشة وقال لها لا تخبري

احدا بهذه القصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها اخبرت عائشة بالقصة وقالت اراخنا الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية اى ان تتوبا الى الله * من ايذائه وحب مايكره تحقق بذلك ميل قلوبكمما عن الحق على حد قوله تعالى (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) في جنس التأويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجزاء فيما نحن فيه محقق له ضرورة ان التوبة عن الذنب محققة فان كان الميل الى الحق لم يحتاج الى هذا التأويل (وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم الصلوة والسلام) هذا مروي عن قتادة * فان قات الصلاح انما يوصف به آحاد الامة دون الانبياء عليهم الصلوة والسلام * قات لما فطن بهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر مدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظماء بها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لا انما يوصف بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهذا كما قال حسان رضى الله تعالى عنه ما ان مدحت محمدا بمقامي * لكن مدحت مقاتلي بمحمد

وخالفهم السبكي رحمه الله تعالى في فتاواه فقال الصلاح من ابلاغ الصفات واذا اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القاب بانه مضعة اذا صاحبت صاحب الجسد كله الى آخره فصالح القاب بالايمن والعرفان والاحوال وصالح الجسد بالعبادة والخلق تنفاوت في ذلك تفاوتا كبيرا فصالح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهى صفة ذاتية تفضل الله بها ومساواها من النبوة والرسالة وغيرها ناشئة عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقوله من قل الصالح من قام بحق الله تعالى وحق العباد كلام اجمالى لازم له وانما السر في المعنى الذى ابقى عليه ذلك وهى صفة حقيقية اودعها الله تعالى في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح كل احد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (وقيل الملائكة) رواه القرطبي عن ابى زيد قال السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد خواص الملائكة كما سر اقبل وحلة العرش والمراد بالملائكة بعدد بقيتهم اوجيهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتعبيره عنهم بصالح المؤمنين قرينة على ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فانه اخفى مما استبعده اذ مقتضى الظاهر ان يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين (وقيل ابو بكر وعمر) رواه القرطبي والشعبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضى الله تعالى عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابوا وزوجيته اللتين اسرلهما مامر فن قال انه دعوى بلاينة لم يصب يعنى انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما لاهلهما وهذا تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كادواه من ذكر وكذا رواه ابن مسعود رضى الله عنه وقيل هم الصحابة

وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع كخاضر وسائر او جمع مذكر سالم تقديره صالحوا المؤمنين حذفت واوه لالتقاء الساكنين وكون حذفها للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد صالح هم المؤمنون على ان الاضافة بيانية او الصالح منهم الاصاح الذين تولاهم الله واعانهم فتولوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصروه (وقيل على) كرم الله وجهه وفي نسخة (رضى الله تعالى عنهم اجمعين) وهذا التفسير رواد ايضا القرطبي والتعالي عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا (وقيل المؤمنون) كلهم بناء (على ظاهره) المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله والآية دالة على ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل ﴿ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة سيأتي والفتح اصله ازالة العلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على احد الاقوال وقيل لاختلاف بين تفسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له كقصص الحديبية ومن فسره بالحديث بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الإشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضى الله تعالى عنهم نزلت وعداله صلى الله تعالى عليه وسلم بفحجها ودخولها وعبر عنه بالمأذى على عادة الله عز وجل في اخباره لتحقيقها وفيه من الفخامة والدلالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو مشهور والثاني انه كما رواد عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قالت اليهود كيف تتبع ما لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤل اليه امره في الدنيا والآخرة (قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم) تقدم ان الفتح ازالة العلق والاشكال حسيا كان او معنويا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والهداية الدينية التي هي سبب لنيل اعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى انه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماهم كلاما حتى اشتالهم كان سببا لاسلام كثير منهم وسألوهم

الصالح والامان وروى احمد باسناد قوى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال أوفتح هذا
يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه افتح وروى بل هو اعظم الفتوح وقال الفراء
الفتح قد يكون صاحبا وقد كان الصالح مع المشركين متعذرا ففتح الله وعن انس رضى
الله عنه انه فتح مكة وقيل خير * قيل وليت شعري لم قدمه القاضى * قلت قدمه لانه
المعنى الحقيقى للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التى اشار اليها وان حمل الفتح
على المقدر او معنى شامل للماضى والمستقبل بعموم الحجاز شمل كل فتح وحصل التوفيق
بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر. (تضمنت هذه الآيات) اى وقع فى ضمنها اودلت
(من فضله) اى فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
(والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه) اى نعمة الله لدى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (ما يقصر الوصف) بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة
تمثيلية شبه الوصف بحبل مد ونحوه ليتوصل به اليه فلم يف به لكثرة او بعده فلذا
قال (عن الانتهاء اليه) اى بلوغه او الوصول لنهايتها لتعذر تفصيله وقصور الاجمال
عن اداء حقه (فابتدأ جل جلاله) السورة (باعلامه بما قضاه) اعلام مصدر
مضاف افاعله اى الله تعالى او مفعوله وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فيه اشارة
الى ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهى القضاء كما فى قوله تعالى ﴿ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق﴾ اى احكم ومنه الفتاح للقاضى والقضاء الحكم الازلى او الكتابة فى الواح
او القدر والاطهار للعيان (من القضاء البين) اى المقضى الظاهر الذى لا يشبه
(بظهوره وغايته على عدوه) الظاهر تعلقه بالبين وغايته معطوف عليه ولا حاجة
لجعله عطفا تفسيرا ولا لجعل بظهوره بدل من بما قضاه اى اعلمه بظهوره
كل الظهور وبينه اكمل تبين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغاية والعدو جميع
الكفار او مشركوا مكة (وعاؤكته) المراد بكلمته كلمة التوحيد والشهادة التى اتى بها
صلى الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعاق بها من التكاليف لفادها وعلوها
بما اسقط ماعداها عن درجة الاعتبار او المراد كل ما اتى به من امر ونهى وغيره
وعلى الاول اضافها له لانه الذى اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله فى الحقيقة واثار
الكلمة على الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولى (وشريعته) علوها بالانقياد لها واجراء
احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ ماعداها من الشرائع وليس
فى كلام المصنف رحمه الله ما يقتضى كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان
من فسرهم بالقضاء حملة على ذلك فلزمه مخالفة الحديث وكأنه مال الى التعميم
الشامل لما وقع وما سبق (وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون) اى اعلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم بانه مغفور له الى آخره بقوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر﴾ والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو العفو متقاربان كما مر والمؤاخذ من الاخذ

قال في المصباح اخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد مؤاخذه والامر منه آخذه
بمد الهزمة وتبدل واوافى لغة الين فيقال واخذه مأخذه كذلك وقرى به في السبعة
والامر منه واخذ انتهى فعبارة المصنف رحمه الله تعالى بالواو والهزمة وليس المراد
بمؤاخذته معاقبته لانه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يقتضيه لانه معصوم
بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعل مقامه كالذنب ومن قال المراد ماتقدم
من ذنبه قبل النبوة وماتأخر بعدها من الصغائر فهو مبنى على تجويزها على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطى من يراه
ومن لم يره وهو الذي ندين الله به واعتقده (قال بعضهم اراد غفران ما وقع ولم يقع)
اي مما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى (لعلك باخع نفسك) و (عبس وتولى
ان جاءه الاعمى) او انه لو وقع منك ذنب اى ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا
وقال السيد سنحلى معنى بديع وهو ان العبد لا يأتى بما يليق بجلال كبرياء ربه ولذا قيل
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب يجازى مبالغة
في التخويف ثم شرفه بما لم يحم حول الفكر وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادة
لائقة بجلالاته و اى مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عدم مثله قصورا لتشريفه فانه تعالى
لكمال حكمته جعل اعمالا خلقها بقدرته ذنوبا ممن هو مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب
عليها وان لم يفعل ونحوه قول التجاني الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له
صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته لو كان لك ذنب
قديم او حديث غفرتاه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة * اقول قد سنحلى ما هو احسن
من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناها الستر المقضى لعدم الرؤية اريد منه لازمه
وهو انه لا ذنب لك يرى اى لا ذنب لك اصلا اذ لو كان لرئى على نهج قوله * ولا ترى الضب
بها ينحجر * ويؤيده ان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر ففيه اشارة
الى انتفائهما كما في قوله تعالى (اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
ولما كان التقدم يوهم التحقق قدم الذنب وقرنه به مبادرة لنفيه بمغفرته والمراد بالتقدم
والتأخر ما قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الاية (اى انك
مغفور لك) كأنه اراد بتفسيره هذا ان التقدم والتأخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها
(وقال مكى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (جعل الله المنه سببا للمغفرة) اختلف
اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة ف قيل انهما سواء وقيل بينهما
فرق عند النجاة واللغووين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه أكثر
عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور على التثاثر في امر آخر ومثلوا للسببية
بقوله تعالى (فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) وللعلة بقوله تعالى (فبظلم من الذين
هادوا حرمنا) وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب

والعلة يشتركان في ترتيب الامر عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشيء عنده لابه
والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

الم تر ان الشيء للشيء علة * يكون به كالنار تقدح للزند

واختار السمعاني ان السبب الموصل للشيء مع جواز المقارنة بينهما ولا اثر له
فيه ولا في تحصيله كالحبل للماء والعلة ما يتاثر الشيء عنه بغير واسطة ويعبر عنها
بالباعث وقد تحمل اللام محلها كما في القواعد للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالى
هل تعالى بالاغراض حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعالى وانما ثمرات وحكم تحمل
عالمها اختاره الجرجاني ولم يذكرها في ذلك في السببية فعدول المصنف رحمه الله
عن التعبير بالعلة المذكورة في التفسير هنا كانه بناء على الفرق بينهما فما وقع في المروء
هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالثمة الامتثال او النعمة التي هي الفتح
او قضاءه ولما كان الفتح ناشئا عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة
صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما يترتب على فعل العبد بالا واسطة يعد
فعاله عرفا وشرعا مثابا عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اجرينا على يدك الفتح
ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لان سلم انه عد فعاله اذ لم يقل انك فتحت ونحوه
الا ان يقال انه عد فعاله وبرزه في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو في نفس
الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر ليغفر الى آخره كما في قوله تعالى (اذا جاء نصر الله
والفتح) الى قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره) والاسهل ان اللام للعاقبة ويحتمل
كلام مكي على السبب والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه التعليل كما سرح به
الزمخشري وصاحب المعنى فقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحه تعالى لا الفتح المبين
وثمرته شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعالى بالاغراض وان اريد بالفتح القضاء
فباختصار ان المقضى فعله كانه قال قضيت بترتبه على فعلك لتتاب وقيل المعنى لتجتمع
هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره
في الكشف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البياضوي * نقول
ما اورده ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناش من عدم الفرق بين الفاعل النافى
والفاعل الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او بامر الله لا الى الله وان كان
هو الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العبد وسيأتي الكلام عليه
في الآية الآتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والحقيقة ظاهرة وهو الذي بنى عليه القائل
كلامه واليه اشار بقوله (وكل منهما) اي من المنة والمغفرة حاصل (من عنده
لا اله غيره) فهو الذي سبب السبب وهداه واقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو
وجعل الخلق والتأثير من خواص الالهية المستلزمة له ففي المزموم لا يتفق لازمه
المساوي فهل من خالق غير الله ولذا جعل احد الفاعلين سببا للآخر لترتبه من غير تأثير
للغير فلا دخل لتعليل الافعال فيه (منة) بالمغفرة او بالفتح (بعد منة) لمخاق

السبب فيه وتيسيره عليه (وفضلا بعد فضل) اى فضلا وانعاما بعد تفضل وانعام ان كانت المنة بمعنى الانعام فهو تفسير مؤكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن كما قاله الجوهري (ثم قال ويتم نعمته عليك) عطف على قوله قال اولا ولا حاجة لتفسيره باقول ثم اقول وعطفه ثم باعتبار آخر ما ذكر اى ذكر هذه الآيات الى قوله (عزيزا حكيمًا) فعبر بالجزء عن الكل كقولك قرأت قل هو الله احد ويراد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الا تى فاعلمه الى آخره المعطوف على قال عطف مفصل على شمل ولولا هذا لم يف ما ذكر بما فسرناه واقتصر على ما ذكر لما اعترض بما يتضمن الخلاف فى معناه الذى اشار اليه بقوله (قيل) فى تفسيره (بخضوع من تكبر عليك لك) والجار الاول متعلق بتكبر والثانى بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر والتعظيم (وقيل بفتح مكة والسائف) واد بقرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به بلاد ثقيف سمى به لانها طافت على الماء فى الطوفان اولان جبريل عليه الصلوة والسلام طاف بها على البيت ونقات من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام اولغير ذلك مما فى القاموس وغيره وزاد بعضهم خبير وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب باتعميم النعمة والمقام الا ان يقال التخصيص اقتضاه على الالهم وتفسير فتح مكة بالحدودية لما وقع فيها لما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان (وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويعفرك لك) الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع منجرح فى النسخ المقروءة على ولد المصنف رحمه الله تعالى وما فى المقتضى من ان يرفع بالباء الجارة المصدر المضاف لذكرك فيه زكاة ومخالفة للرواية وخص الدنيا لان المذكور فى الآية فى احوالها وان كان ذكره مرفوع اى مشهور فى الدنيا والآخرة فلا حاجة لتقدير والعقبى كما قيل وقيل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما مر الا ان يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد فى الحديث الا تى من ان الله خير بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فاختر الاول ولما فيه كلام سيأتى وما قيل من ان النصر وما بعده رويان مصدرين مجرورين مخالفت للرواية والدراية كما مر مع تحريف يغفرلك بغفر والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا * فان قلت هذا لا يناسب تفسير الاتمام لانهما مذكوران معه والغفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر فى النظم والافعال على المختار هنا مرفوعة وفى الآية منصوبة فما وجه العدول * قلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيمًا كما مر وليس المراد حكاية ما فى القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر والنصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة

ذكره والنداء به وغاية النصرة له على أعدائه وأقر بهم اليه وفيه من السعي ما يقتضى
المغفرة ومن هنا علم وجه آخر في كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولاً توطئة لتفسير
يتم وما بعده مفرع عليه لتفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر ان في الآية تعميماً
وتخصيصاً والمراد بالاتمام جميع النعم فقد فيه ما ذكر واستبعاده بانه يقتضى اعادته
في قوله الآتى فاعلمه ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الآخرة كما في المعالم وهو تفسير
لقوله يهديك ولذا قدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل
من انه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل مأخوذ منه وانه من باب تسمع بالمعدي
واصله بان يرفع الى آخره فحذف الباء وان رفعه اشارة الى ان فتح الله له للهداية
والمغفرة والنصر واتمام النعمة بالآخرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه
كان تعميماً بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلف
بما لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة طويئناه وقلنا تسمع بالمعدي خير من ان تراه
(فاعلمه) في الفاء وجهان سمعتهما آتفاً (بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له)
مر ان الخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذف نونه للاضافة ومر ان العدو
يكون بمعنى المفرد والجمع كما في قوله تعالى ﴿فان كان من قوم عدو لكم﴾ فالمعنى المتكبرين
من اعداء الله او اعداؤه المتكبرون وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة بن شعبة
(وفتح اهم البلاد عليه واحبها له) يعنى مكة واهم افعال تفضيل من الهم بمعنى العزيمة
او الحزن ويقال منهما هم واهم والمهم ما يلزمك الاعتناء به وتقديمه على غيره قال
فقلت له هاتيك نعمي اتماها * ولا تبتأس ان المهم المقدم

فالمنعنى ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده لانها كانت مأوى
المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا
فلذا دخلوا بعدها افواجا افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوا على الله عليه وسلم
والمسلمين منها فكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغماً
على انفسهم وايضا هي القبلة ومعبد الانبياء عليهم الصلوة والسلام فتطهيرها من الشرك
والاصنام من اعظم المهمات ووقع مصحفاً في بعض النسخ اسنى بسين مهملة
ونون مقصورة اما من السناء بمعنى الرفعة والشرف او من السناء بمعنى الضوء والمراد
اظهر وعلى هذا فهمي بدل اهم ويحتمل على بعد ان يجمع معها اى اسنى اهم البلاد
نحو زيد اعلم العلماء وعداء يعلى لما فيه من الصعوبة او الوجوب وهى احب
البلاد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الى
لان الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها على المدينة
حتى يرد على المصنف انه مخالف لمذهبه كما سيأتى كما في بعض الشروح لانه قد يكون
في المفضل ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح
كلهم ان النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله النجاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل

اذا اخذا ثما يفهم حبا او بغضا يتعديان الى الشاغل بالى والى المفعول باللام فتقول
 ما احببني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احببني له اذا كنت تحبه وهذه
 المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلناها فى السوانح فالظاهر هنا الى لان اللام
 محتاجة للتجاوز بجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلمه الى
 آخره من قبيل الحل البدعي تكلف (ورفع ذكره) بالجر اى ورفعه ذكره
 السابق واعترض عليه بانه لا قائل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا
 المجموع عند احد وان سلم صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف الا ان تكون الواو
 بمعنى او ويراد اعلام كل واحد على قول والاوجه انه اشارة الى جواز ارادة
 المجموع لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول
 ولا يخصص فاللائق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جدا (وهدايته)
 بالجر معطوف على التمام او الخضوع اشارة الى ان ما ذكر من التمام (الضراط المستقيم)
 وفى نسخة الى الضراط لانه يتعدى بنفسه وباللام والى (المبلغ) بتشديد اللام
 المكسورة (الى الجنة والسعادة) فى الدارين او السعادة الكاملة فى الآخرة اى اعلمه
 بهدايته اياه لدين الاسلام المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلول الى المطلوب
 او بتبليغ الضراط المعهود وقال البيضاوى صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واقامة
 مراسيم الرأسة ولاوجه للتخصيص بهما لا يقال حال المخاطب والمقام قرينة عليه
 لان التعميم افيد وابلغ وما ذكر يندرج تحت العموم اندراجا اوليا فالاولى
 ما فى المدارك من قوله ثبتك على الدين المرضي فاندرج فيه مع امور اخر من وظائف
 العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالتثنية لانه المترتب على الفتح دون اصل
 الهداية فانها حاصلة له قبله (ونصره النصر العزيز) بالجر مصدر والنصر مفعول
 مطلقه او بدل منه والعزير المعز لصاحبه او جعله عزيرا فى نفسه لوصفه بوصف
 صاحبه او المراد انه نفيس قليل النظير لاذل بعده او الغالب من قولهم فى المثل من عز بز
 قيل ليس قوله وهدايته وقوله ونصره عطفا على ما به تمام النعمة لان من جعل
 النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلو وافقه المصنف رحمه الله تعالى لذكرها مع النصر
 ولو مع زيادة ذكر الهداية اذ لاوجه لتبديها بها كما لاوجه ليكون وهدايته عطفا
 على ما به وقع اعلامه وكون ونصره عطفا على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة
 عند المعارف بالاليها (ومنته) اى اعلمه بنعمته (على امته المؤمنين بالسكينة
 والطمأنينة) عطف تفسيرى لان السكينة لها معان منها الطمانينة والطمأنينة
 مصدر او اسم مصدر من اطمأن اذا سكن قلبه بما يشرحه ويزيل رعبه (التي جعلها
 فى قلوبهم) يشير بذلك لقوله تعالى (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين)
 يعنى ما كان فى صالح الحديدية من الامن بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزعج

قلوبهم بعدما كادت تزيع لما صدهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه على م نعطى الدينئة في ديننا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ان اختلف امره ولن يضيعني فوقع الله عز وجل الرضاء في قلوب المؤمنين فسلموا واطاعوا وهذه نعمة اخرى محتصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله تعالى عليه وسلم زادتهم ايمانا بحقية ذلك وان المصاحبة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور اودعه الله في قلوبهم به يعرف الصواب وسيأتى تفصيله في الباب الثانى (وبشارتهم بمآلهم بعد) ظرف مبنى على الضم اى تبشير المؤمنين بمآلهم بعد ذلك او بعد الحيوة الدنيا من النعيم الخلد في الجنة بقوله تعالى (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات) الى آخره وفي نسخة عند ربههم واللام في قوله ليدخل علة لما يستتبط من السياق من اول السورة الى ههنا واليه اشار في الكشف بقوله وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم و يعذب الكافرين بما غاظهم وخالفه البضاوى في التعاقى دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله تعالى (ولله جنود السموات والارض) من معنى التدبير اى دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستتبط منه وعدم ظهور مدخلة بعض الامور المذكورة فيه او هو علة لانزل وانما قالوا ما قالوا للتلايق حرقان بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضى انما عدل عنه لايهامه ما فر منه كوقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا الا ان يقال انه بدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستأنف لانه نزل جوابا لقولهم هذا ناك قالنا فانزل الله ذلك او الاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا المقام (وفوزهم العظيم) الفوز النجاة والخفر بالخير يعنى بذلك قوله تعالى (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانهما انتهى الطالب وقدم الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال (والعفو عنهم والستر لذنوبهم) في قوله تعالى (ويكفر عنهم سيئاتهم) مع انه بعد العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم و اشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقته لغة ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافر الستر ظلمته وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في طول ليل الهجر

لى فيك اجر مجاهد * ان صبح ان الليل كافر

وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ثانى الامر ين وان قرب امظا بعده درجة بالنسبة لعدمه او اهمسا بتأويل ما ذكر ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة والتفصى من الشئ والثانى تفسيره بالخفر بالخير من طول السلامة وهو الملايم لقوله تعالى (فمن زحزح عن النار

وادخل الجنة فقد فاز) وفيه نظر وقدم المصنف رحمه الله تعالى الفوز مع تأخره في النص والواقع لان المراد ما حصل من الامرين وقيل ذلك اشارة لجرد الدخول و اشار بالبعيد لبعدرتبة لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى انيق لم يذكره * قات لم يذكره لما فيه لان الدخول بغير عفو لا يصح (وهلاك عدوه) اى اعلمه الله تعالى بهلاك اعدائه بقوله تعالى ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ﴾ اى يعذب اهل النفاق والشرك كما يعم المؤمنين لظنهم بالله ان لن يتقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب (فى الدنيا) بالقتل والحزى ونحوه (والآخرة) بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله تعالى ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ اى يحيط بهم ماظنوه بالمؤمنين (ولعنهم) اصل معنى اللعن الطرد والبعثهم خص كما اشار اليه بقوله (وبعدهم من رحمته) اى اعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله تعالى (وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وساءت مصيرا) اى انتقم الله تعالى منهم بابعادهم من رحمته وتهية جهنم التى هى اسوء مقر لهم (وسوء منقلبهم) بفتح اللام اسم مكان وقال الحاشي مصدر بمعنى الانقلاب والاول اولى لقوله (وساءت مصيرا) ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور فى الآية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولى ذكره لان الاطباب فى الابعاد ابلغ مع ما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشئ من الغضب عليهم (لما قال) متعاق باعلامه وفى نسخة ثم قال (تبارك وتعالى * انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * الآية) احوال مقدرة للاعلام ببعض ما اوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم والآية بالنصب اى اقرأ الآية متمعالمها بقوله تعالى ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واسيلا ﴾ وهذا مبنى على انها آية واحدة لا اثنان لان ربط لتؤمنوا بانا ارسلناك يحسنه وان كان من ذهب الى غيره يقول انه لا ينافيه الا ترى ان قوله تعالى ﴿ وانكم لتمرون عليهم مصبحين ﴾ آية تامة مع ربط قوله وبالليل به (فعند محاسنه) الفاء للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على الجمل (وخصائصه) فضائله التى اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا (من شهادته على امته لنفسه) شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعد ما ميئنا لحاسنه وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله تعالى ﴿ ومبشرا ونذيرا ﴾ بتقدير وكونه مبشرا وكونه منبذرا على العطف على شهادته تكلف فتدبر (بتأليغ الرسالة لهم) لا حاجة لتأويله باليهم لتعديه باللام (وقيل شاهدا لهم بالتوحيد) فالمراد بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفى بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم بالانكار ولارسل عليهم الصلوة والسلام بالتأليغ وعلى ائمتهم بالجدد فعمم وهو افيد (ومبشرا لامة

بالثواب (قيل انه معطوف على شهادته بتأويل كونه شاهدا ومبشرا والثواب قطعاً
 على العمل الصالح ولو بعد دخول النار (وقيل بالمغفرة) والنجاة من النار او العفو
 في الجملة فيشمل الكل (ومنذرا عدوه بالعذاب) اى منذرا اعداءه الكفار والانذار
 معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامته المسامحين والانذار للكافرين وقديم
 كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى وخالف الامر مؤمناً وكافراً والتبشير
 لكل من اطاع مؤمناً وكافراً فان للكافر تبشيراً معلقاً لقوله تعالى ﴿ ان ينتهوا يغفر
 لهم ما قد سلف ﴾ وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى
 ﴿ وما رسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله
 (وقيل) في تفسيره قوله ونذيراً (محذراً من الضلال) قيل انه شامل للمؤمن والكافر
 لكن قوله تعالى (ليؤمن بالله ثم به صلى الله تعالى عليه وسلم من سبقت له من الله
 الحسن) يأباه الا ان يفسر بيبث ويدوم او يزداد ويرقى في ايمانه ولا حاجة اليه
 والتراخي زمانى ويجوز ان يكون رتبياً او اعم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل المراد
 بها السعادة فى الدارين وقد فسرت بالجنة وبالشارة بها وهذا انبى بما هو بصدده
 من تفسير مبشراً ونذيراً والمراد بسبقها كونها مقدرة فى علمه الازلى ومن عبارة عن القوم
 روى لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى برسالاته وبما جاء به
 وقرأ بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله ﴿ وتزود الى آخره ﴾ والخطاب له
 صلى الله تعالى عليه وسلم والامة لانه كما يجب على الامة الايمان بالله وبه صلى الله تعالى
 عليه وسلم يجب عليه ذلك اولهم ففيه التفات او ينزل خطابه صلى الله تعالى
 عليه وسلم منزلة خطابهم (ويعزروه) براء مهملة بعد المعجمة وهو بصيغة الخطاب
 والغيبة فى القراءة (اى يجلوئه) كذا فى النسخ بالنون مع ان المفسر لانون فيه وينبى
 حذفها ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاجال التعظيم
 وكذا التوقير فعلى هذا يكون تأكيداً وقد فسر التعزير فى اللغة بالنصر والتقوية
 فالاولى التفسير به ليكون تأسيساً فقوله (وقيل ينصرونه) ينبى تقديمه لا تأخير
 وتمريضه لاسما وقد ذكر التعال على تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبى صلى الله تعالى
 عليه وسلم وروى تجلوه وتنصرونه بالنون (وقيل يبالغون فى تعظيمه) وجه تمريضه
 انه كان ينبى تأخير عن توقروه على هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم بعد الامر
 للمبالغة فيه اشعار بان الاصل مما يجب ان يعتنى به كل الاعتناء واما المبالغة فقد تسامح
 فيها ويحتمل ان هذا القائل حمل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير توقروه
 لله بمعنى قوله ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ اى لا تخافون عظامته بعيد (ويوقروه اى
 يعظموه) روى بنون وبغير نون (وقراءة بعضهم) هو الجحدري (وتزودوه بزاثنين
 من العز) من العز خبر قراءة وقوله بزاثنين بهمزة وياء بعد الالف كما قال التلمسانى لان

في اسم المعجزة ثلاث لغات زاء بالمد والهمز وزاي بالياء وزى بزنة كي وهو بمعنى التعزير
وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزي من مصدر الجر عند
بعضهم او هو تسميح منه (٢) (والاكثر والاطهر ان هذا في حق محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم) يعني انهم اختلفوا في هذه الضمائر هل كلها لله اولاً رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضمائر او بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختر الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعيينه
في يسبحوه وتشيت الضمائر وتفكيكها غير متجه لما فيه من الركابة ومخالفة الظاهر
واختار المصنف رحمه الله تعالى عود ضمير يعزروه ويوقروه فقط للرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجة التفكيك لان التعزير والتوقير
لا يستعملان في حقه تعالى ففيه بعد لا يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر
له في آية الاعراف (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) ولهذا وقف كثير من القراء
على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الله
وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه
ورسوله وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى (ما لكم لا ترجون لله وقاراً)
انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتأديب لا يدفع
الاطهرية الموافقة لما عليه الاداء والتفكيك مع ظهور القرائن كثير في كلامهم
والاكثر مبتدأ والاطهر معطوف عليه وان هذا الى آخره خبرها بما يتقدير على بقطع
النظر على التسامع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ
ما بعده خبره ويقدر مثله لقوله الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحاجب
وما وقع ظرفاً فالأكثر انه مقدر بجملة (ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله تبارك
وتعالى) اشار ثم الدالة على التراخي الى ما عليه اهل الاداء من الوقوف على توقروه وردا
على من خالف فعيّن رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزمخشري
يسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي الصلوة وفيه على هذا حذف وايصال كما
اشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تنزهوه او اتصاله (قال ابن عطاء)
الذي تقدمت ترجمته (جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة)
اي متعددة كثيرة متغيرة لفظاً ومعنى ولذا عقد لها المصنف رحمه الله تعالى فصلاً
مخصوصاً (من الفتح المبين) الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (وهو من اعلام) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى اماره ودليل (الاجابة) اي اجابة
دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا
ولعله اراد ان الله تعالى اجابه ونجز له كل ما رجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل
نعمه ولذا يقول الملبى اعز عبده وانجز وعده (والمغفرة وهي من اعلام المحبة)

(٢) وذكر في زاد
المسير انها قراءة علي بن
ابن طالب وابن السميع
نسخه

فيه اشارة الى ان المغفرة المراد بها اظهار شدة محبة الله له كما تقول لمن تحبه كل ما يصدر
منك مغفور لذي وكل ما يفعل المحبوب محبوب (وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص)
اى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص انبيائه عليهم الصلوة والسلام لانعامه عليه بالميلته
غيره كما قال الله تعالى ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ (والهداية وهي من اعلام الولاية)
اى ان الله تعالى تولى اموره اذ هداه الى الطريق الموصل الى قربيه والولاية
بكسر الواو وفتحها كما مر النصر والتأييد فهدايته اما اليه وهي علامة لنوحيه اموره
من التبليغ وغيره وتأييده عليه المؤدى لنصرته كما قال الله تعالى ﴿والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا﴾ ثم فرع عليه قوله (فالمغفرة بترتة من العيوب) اى هي كناية
عن شدة محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرأ مما لا يحب وفيه اشارة
لما سلف وتبرئة بترتة تكريمة مصدر مهموز من البراءة اى بضم التاء وفتح الموحدة
وكسر الزاء المشددة ومحمزة مضمومة مضارع منها كما قاله الحاشي رحمه الله تعالى
وفي بعض النسخ تنزيه بالراء المعجمة مصدر من النزاهة بمعنى انه تعالى اولاه الفتح
المبين لتزهره ثم لا يليق بمنصبه العالى قيل فيكون في مقام التجلي ويبلغه تمام النعمة
عليه درجة كاملة كما ذكره المصنف يترتب عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشئة
عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندراجها فيما ذكر لاظهاره فمقدّر (وتمام النعمة
ابلاغ الدرجة الكاملة) غير المشاهدة فالفتح مطلوبه ونزعه عن كل عيب
وحلله بكمالات دهيئة مشاهدته وتدعوها لها كما اشار اليه بقوله (والهداية
وهي الدعوة الى المشاهدة) فامر من ان المشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات
الجليلة الاما وقع له ليللة المراج لتقدمها على فتح مكة وسلاح الحديبية وكون المراد
بالفتح القضاء المتقدم تعسف لا يفيد (وقال جعفر بن محمد) الصادق الذي تقدمت
ترجمته في تفسير هذه الآية (من تمام نعمته عليه) اى من اتمام نعمته التي انعم بها
عليه (ان جعله حبيب) اى استضافه وخصه واكرمه اكرام الحبيب حبيبته حتى
لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا يفخر (واقسم بخيائه)
في قوله تعالى ﴿العمرك﴾ على احد الاقوال المتقدمة (ونسخ به) اى بشره (شرايع غيره)
جميعها او تنوعها فلم يبق شريعة احد بكمالاتها وان بقي بعض منها ولا بأس بابقائه
على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشيء من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعاً له
صلى الله عليه وسلم بتقريره (وعرج به) بالبناء للمجهول والتخفيف اى اعرجه
ورفعه بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلوة
والسلام به وقيل عرج به بمعنى سعد به لا اسعده وفي الصحيح عرجني جبريل الى سدره
المنتهى فان سج وروده بمعنى اسعده كذهب الله بنورهم اى اذهب به فلا كلام
فيه والا فهو كنبى الامير المدينة اى امر جبريل بالاعروج به عليه الصلوة والسلام
(الى المحل الاعلى) الجنة والعرش او ما فوقه او ما فوق العالم كما حكاه التفاتراني

(وحفظه في المعراج) اى في ليلة المعراج اوفى عروجه اوفى مضعده كما سيأتى (حتى
 ما زاغ البصر وما طغى) تقدم تفسيره (وبعثه) ارسله صلى الله عليه وسلم (الى الاحمر
 والاسود) جميع الخلق كاتقدم وسيأتى تفصيله (واحل له صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولائته الغنائم) التصرف فيها كاتقدم (وجعله شفيعا) اى اذن له صلى الله تعالى
 عليه وسلم في الشفاعة وخسه ولقبه بها (مشفعا) مقبول الشفاعة (وسيد ولد آدم)
 بل سيد الاولين والآخرين وجميع العالمين كما ورد في الاحاديث الصحيحة (وقرن
 ذكره بذكره) في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد على عشرين في القرآن وهو
 معنى قوله تعالى (ورفعلناك ذكرناك) كما مر (ورضاه برضاه) مصدران مقصوران اى جعل
 رضاه الله برضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اورضاه الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم برضاه الله يعنى طاعته طاعته للزوم الرضاء لطاعة لقوله تعالى (من يطع
 الرسول فقد اطاع الله) والاظهرا انه اشارة الى قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه)
 (وجعله احد ركضى التوحيد) اصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله
 تعالى وانفراده في ذاته وصفاته والوهيته وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به
 ما يجبر الايمان به واصل معنى الركن الجانب واركان الشئ اجزاؤه الخارجية
 او اجزاء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته
 ولما كان الايمان الكامل التماثل بالصدق والاقرار بنبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورسالاته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ويقبل بدونه سواء كان بالمعنى الاول
 او بالمعنى الثانى كالاقرار بذلك الا انه على المعنى الاول مبالغة وعلى الثانى حقيقة
 والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح اعطفه على مدخول التام وعد الامام منه
 ما كان قبله لانه اراد بالفتح القضاء او جعل العلة اجتماع ما ذكر او اراد بيان نعم
 يحصل باجتماعها التمام لا بيان الاتمام نفسه (ثم قال الله تعالى * ان الذين يبايعونك
 انما يبايعون الله * يعنى ببيعة الرضوان) هذا كالدليل على ما قبله وعطفه ثم نظر
 الاول ما قبله لتراخييه عنه فلاحاجة للتراخي والترتب والمبايعة اخذ العهد والميثاق
 على امر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال (يد الله
 فوق ايديهم) وبيعة الرضوان كانت بالحديدية وسميت بها لقوله تعالى (لقد رضى الله
 عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهى شجرة سمرة وعضاء وقعت تحتها
 البيعة وبقيت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكانوا الفا واربعمائة وخمسمائة
 والمبايعة كانت على ان لا يفرؤا او على الموت ولا مخالفة بينهما وقيل كانت على السمع
 والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وعلى ان يقول في الله لا تأخذنا لومة لائم وعلى ان نصره اذا قدم
 علينا يثرب فنمنعه مما تمنع منه انفسنا وارواحنا وابنائنا ولنا الجنة (فمن نكث فانما

ينكث على نفسه) وهذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل في بيعة العقبة ولم يختلف احد منهم عن البيعة غير الجدين قيس وعثمان رضى الله تعالى عنه لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم انهم لم يقدموا لحرب وانما جاؤا زوارا للبيت فباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع الارجاف بقتله (اى انما يبيعون الله ببيعتهم اياك) والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) قاله تعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم بها فالبيع والشراء مقابضة والتسليم في المعركة كما اشار اليه بقوله تعالى (يقاتلون الى آخره) لاسلم كافى بعض شروح الكشف قيل ولذا قال بان اهم الجنة دون الجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاهدة كما يرشد اليه قوله (ومن اوفى بعهده من الله) ولما ورد انه كتب اثبت مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر * اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد نفى الحقيقة من حيث هي بلا تأويل بل بجعلها كأنها معدومة ادعاء من المؤمنين الواسعين لمقام الاحسان بطى الوسائط لغلبة الشهود فالتقصير ادعى وقيل انه حقيقى على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز عن تأكيد الحكم لاضافى ردا على من زعم انه مع الجن واولى الوجوه الاول ولما جعل المبايعة مع الله حقيقة أكد ذلك بقوله (يد الله فوق ايديهم) على سبيل التخييل كما ستره فلذا قال (يريد عند البيعة) اى المبايعة على عاداتهم فى وضع اليد فوق اليد وهذا من التشابه وجهور السلف فيه على تفويض علمه الى الله وتزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تأويله بما يليق به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله تعالى الى انه ان دعت اليه حاجة جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى الى انه ان كان التأويل قريبا جاز والا فلا واليه اشار المصنف بما ذكره هنا قال الاشعرى رحمه الله تعالى اليد ورد باطلا فها عليه تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة فان فى اليد تشريفا لازما وفى الكشف لما قال (انما يبيعون الله) اكده على طريق التخييل فقال (يد الله الى آخره) يريد يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى فوق يد المبايعين وهو منزّه عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد المشاق مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاء حيث قال الجلمة حال او استئناف مؤكدا على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبهه مبايعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمر فى النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهى التشبيه المضمر عند صاحب التاخييص وعند السكاكى لفظ المشبه

المستعمل في المشبه به ادعاء وعند غيرها عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه
بذكر لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكي لازوم استعمال الجلالة في غير ذاته تعالى
وهو لا يجوز اجماعا فالتخييل الذي قالوه هنا عبارة عن اثبات اليد التي هي من لوازم
المشبه به وهو المباح للمشبه وهي قرينة الكناية على رأى الغزوينى وعلى رأى غيره
عبارة عن لفظ اليد المشبه للمشبه والفرق بين مذهب السكاكي ومذهب الجمهور
ان التخييلية لا تحقق معناها حسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية لا يشوبها شئ
من التحقيق كإظهار المنية فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال صورها الوهم بصورته
واخترع لها صورة اظفار واطلاق عليها لفظ الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهب
بان يخترع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان المراد
يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي تعلو ايدى الميامين واضيفت لله لتكثرة
ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهب لانه يدل على تحقق التخييل في مادة
لا تصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا
وقوله اكد تأكيدها على طريق التخييل معنادان التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افادان
عقد الميثاق مع الله والرسول صلى الله عليه وسلم سواء بلا تفاوت والممكنية المقرونة
تفيد هذا فالجمله المشتملة على الاستعارة تأكيدها لجملة التشبيه البليغ على رأى اهل المعانى
دون النجاة ولذا لم يعطى وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه لها وذكره
صريحاً فاكفى باحد المتلازمين عن الآخر * فان قلت المشبه به في التشبيه المضمر المقرون
بالتخييل اما المباح المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح
جعل يد الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الثانى يرد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت نختار الاول ونجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا
وخصوص اضافتها من المقام او الثانى واليد وان عمت الايدى كلها مقرونة بما يخصها
وهو قوله تعالى (فوق ايديهم) لان اليد التي فوق ايديهم انما هي يد النبي صلى الله عليه وسلم
فالتخييل اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح
اهل المعانى وهو الظاهر فان حمل التخييل على اللغوى فان اضافة اليد للمنزعة عن الجارحة
مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتأكيده لم تحتج الى الاعتبارات المذكورة الا انه مع
بعده مخالف لعادته في الجرى على المصطلح وروى انما يبايعون الله اى لوجه الله
وقال التلمسانى الصواب ان يقول معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية انما هي في كلام
المخلقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعنى ولا يريد بل يقول من معناه او يجوز او يحتمل
ونحوه وهذا لا وجه له (قبل) في تفسير اليد (قوة الله) هذا على مذهب الخلف الذاهبين

الى تأويل المتشابه اى المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوسف بها ومن اسمائه القوى
 اى قوة الله وقدرته فى نصر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز
 مرسل لان آثارها يظهر باليد قيل فعلى هذا تكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من اعتباره فى الحال (وقيل ثوابه) اى المراد
 باليد ثواب الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق ثوابهم فى مبايعتهم والوفاء بعهدهم
 وهو قريب من قوله (وقيل منته) اى نعمته عليهم ببيعته مما منحود من العز فى الدنيا
 والثواب فى الآخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم وبذل انفسهم واموالهم واطلاق
 اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شائع فى كلام العرب ووردت بهذا
 المعنى مفردة ومجموعة على ايدى وايادى وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى
 الجارحة تجمع على ايدى وبمعنى النعمة على ايادى والصحيح الاول والدليل عليه قوله
 ياودك فى قومي يد يعرفونها * وايدى الندى فى الصالحين قرئ
 (وقوله)

سأشكر عمر ان تراخت مني * ايدى لم تمنع وان هى جات
 قيل والى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من انها من الله الثواب ومن المبايعين
 الطاعة غير ظاهر (وقيل) اليد هنا معناها (عقدة) قيل معنى العقد ربط الحبل ونسود
 ثم استعير لمعان منها العهد والميثاق يقال عاقده على كذا وعقده بمعنى عاهدته
 كفى المصباح وهو المراد هنا اى اليد عبارة عن عقد العهد وهى المبايعات المذكورة
 فان كان بمعناه المصدرى فهو الاجادة عهد البيعة واتمامه بمعنى ان الله تعالى اوجد هذه
 البيعة وتممها فاستعار لايجاد عقدتها اسم اليد لان الناس يفعلونها فهو
 من اطلاق المسبب على السبب وفوق ايديهم ترشيح للاستعارة الفاعلية فانها
 ترشيحاً كما صرحوا به وايديهم على حقيقته كفى شرح التجانى واعترض عليه بان اول
 كلامه ظاهر فى ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لايجاد عقدته يقتضى
 استعارتها للايجاد وعليهما التجوز فى المفرد وهو اليد فالمعنى ان عقد الله تعالى
 واجاده فوق ايديهم وهو مخالف للتفسير بان الله تعالى عز وجل اوجد هذه البيعة
 وتمم عقدتها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه التركيبى
 وانه لو كان له يد فوق ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذى اوجد هذه
 البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كتقدم رجلا وتؤخر اخرى وبهذا يظهر مناسبة
 لما قبله * اقول ان العقد مصدر فيطاق على المعنى المصدرى وعلى الحاصل به وعلى
 هذا فلا تنافى بين اول كلامه وآخره الا ان كون اليد الثانية بمعناها الحقيقى غير متجه
 نعم ما دعاه من انه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة او مجازاً مرسلًا واما قول
 الرازى يد الله فوق ايديهم اى حفظه فوق جارحتهم بحفظهم على البيعة كما انه

قد توضع اليد على يد المتابعين ليم عقدهم فقد قيل انه ناظر الى الاستعارة التمثيلية
الا انه لا يقتضى ان المبايعين للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مبايعون الله كما مر
وانما يقتضى انهم مبايعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الا والله حافظ
للمبايع ومنهم من ذهب الى ان في يد الله مكينة وتخييلية بان شبه الله برسوله ثم ذكر
المشبه بمثاله يد ا على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو عما لا ينبغي نقله لبشاعته
ان سلمت صحته كما قيل فتدبر (وهذه استعارة وتجنيس (٢) اى مستعار او التقدير
ذات استعارة وقد عرفت تمام ان يجوز في الاستعارة ان تكون مكينة وتخييلية
او نصريحية او استعارة لغوية وهى المجاز المرسل او اعم منه ومن الاستعارة المصطاحبة
وحدها الرمانى بانها تعاقب العبارة على غير ما وضعت له فى اصل اللغة على سبيل النقل
او هى تمثيلية كقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم) فانها
تمثيل لانابة الله تعالى اياهم الحنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيل الله وقوله
استعارة راجع لما قبله او لوجه الاخير فهو من مقول القول او كلام مستأنف من كلام
المصنف رحمه الله تعالى متعاقب بالآخر وحزم به بعض الشراح قال لانه فيما قبله ليس
استعارة بل محاز مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع فى بعض النسخ مكانه
تجنيس نجاء وسين مهماتين والمشهور هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجهين
وهو ان ايديهم مستعمل فى معناه الحقيقى ولا شك ان يد الله ليست تستعمل بهذا
المعنى فتم الجنس من غير شبهة لانه توافق الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيان
او محازيان او احدهما حقيقة والاخر محاز كما فيما نحن فيه وهو تام ان قلنا ان التخالف
بالافراد والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع لم يتعرض له ارباب البدع وعلى هذا يزداد
على ما فى الاتفاق من انه لم يقع الجنس التام فى القرآن الا فى موضعين ولم يذكر هذا
فيه على انا لو قلنا انهما بمعنى متمازي ففيه تجنيس بناء على ان الصفات المشتركة
بين الله وعباده كالمع هل هى بمعنى او بينهما تخالف بحسب الحقيقة احتمالات
كما فصله ابن القيم فى كتاب النوائد والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المصنف
رحمه الله نفسه حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البدعى بل اللغوى وهو مطابق
المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الجارية فيبينها وبين الايدي
مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخطأ ثم قال
ما زعمه ابن دريد من ان الاصمعى كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول
انه مولد فغير قادح فى صحة ان يقال ان فى هذا تجنيسا بين هذا وهذا لاختلاف
الصورة وان تحدث المادة بناء على انها من الجنس الذى هو الضرب الذى هو اعم
من النوع كما نبه عليه الجوهرى وهذا لم يفهم كلام الاصمعى فان مراده ان الجنس
جامد لم يسمع اشتقاق منه كاستحجر واما استعمال المصنف رحمه الله تعالى له فانه خطأ
مشهور وهو خير من الصواب المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما فى كشف الكشاف

(٢) وفى نسخ المتن
ومن بعض الشروح
وقع هنا فى الكلام
ولعله هو الصواب
لمصحفه
ظاهر

ولفظ الجنس ايضا مولد واختلاف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة
(وتأكيده لعقد بيعتهم اياه) اى الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم
مع الله لا تفاوت بينهما فائدة التي تعلو ايديهم هي يد الله على مامر (وعظم شأن المبايع
صلى الله تعالى عليه وسلم) عظم بزنة عنب مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف على عقد والمبايع
اسم فاعل او مفعول والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التامسنى رحمه الله تعالى
والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالته على تعظيمه لجعل يده يد الله وطاعته طاعته
وفيه تعظيم لمن بايعه ايضا وهو تعظيم له داخل فيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقول بعضهم
ان فيه تشبيه ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الله يلزمه اطلاق الجلالة على
غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله يجوز في الاستعارة الممكنية على بعض الاقوال
كأمر وفيه تأكيده لما قبله من جعل بيعته بيعته (وقد يكون من هذا) القليل الذى
جعل فيه فعل العبد عين فعل الله كفى هذه الآية (ان الذين يبايعونك انما) الى آخره
وقد للتحقيق او هي مجاز عن كونه محتملا وفيه بعد (قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) اى لم تقتلوا قريشا اذ ساطكم الله
عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مبشرين له
وهذه الآية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتى بعدها وقوله (وما رميت) الى آخره
اشارة الى ما وقع ثمة اذ رمى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصباء
وتراب كما يعلم مكيائى وقال شاهد الوجوه فلم يبق احد منهم الا ماتت عينه منه
فاشتغل وانهم فسد عليهم المسلمون حتى قتلوه ونزلت الآية والمشاورة بين الآيات
انه ثبت لنفسه فعلا كان اغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه
وفى بعده اتباعا للمعتزلة فى خالق الافعال كما توهم وكلا الآيتين من قبيل
انما يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيد قوله (يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله) فمن قال ليس فيهما نفي واثبات لاصريحا ولا دلالة لم يصب (وان كان الاول
من باب المجاز) اى وان كان المذكور اولا من قوله (يد الله) من نوع المجاز
(وهذا) اى القتل والرمى المسند الى الله (من باب الحقيقة) وليس هذا اشارة
الى القتل فقط وروى فى باب الحقيقة اى داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر
مشهور لا حاجة لبينه هنا كما فى بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوى لا العقلى
الواقع فى النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبايعه والحقيقة الى اليد والفوقية فورد
عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فاحتاج الى الجواب بانه على رأى من يقول
انه مجاز وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم
ان المصنف رحمه الله تعالى لم يبق المبايعه فى الآية على اطلاقها اذ قيدها باليد
المستحيلة فى حق الله تعالى فى قوله (يد الله الخ) فالمعنى ان الذين يبايعونك المبايعه التى

يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة فتعين ان قوله (انما يبايعون الله)
 مجاز لغوى مركب اى لا يكون ايجاد مبايعتهم منك بل من الله وفيه بحث يعلم بمقدمناه
 (لان القاتل والرامي في الحقيقة) وفي اكثر النسخ بالحقيقة ومعناها واحد والمراد
 بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية (هو الله)
 لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة كون الرامي حقيقة هو الله
 لا غيره لانه المتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال (وهو
 خالق فعله) اى الله خالق فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل
 عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق (ورميه) تخصيص بعد التعميم او تفسير
 (وقدرته عليه ومشيته) المشية بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام
 وفي نسخة وضمير عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسببة بالسين المهملة وتشديد الموحدة
 المكسورة اسم فاعل مرفوع معطوف على خالق ويجوز جره عطفاً على فعله
 فيكون بمعنى السبب ثم اشار الى تعليل ثان ودليل على كون الفعل في الآيتين حقيقة
 واعاد التام اشاراً الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال (ولانه ليس في قدرة البشر)
 فهذا لفظ مشترك يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال
 بشر وابشار جمع بشرة وهى اعلى الجلد (توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اى مكان
 وصولها من وجوههم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى كرم الله تعالى
 وجهه بيذر ناوانى كفا من الحصباء فناولوه فرمى به وجوه القوم فما بقى الا من وقع
 في عينيه منها وقيل اخذ قبضة من تراب ورمى بها وقال شاهد الوجوه فمابق مشرك
 الاشغل بعينه يعالج التراب الذى فيهما فنزل ومارميت ذكره ابن الجوزى وذكر
 ان سبب نزول قوله تعالى (فلم تقتلوهم الخ) ان الصحابة رضى الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا
 يقولون قتلنا واسرنا فنزات فجعل لهما سببى نزول وهو لاينا فى ما ذكره المصنف
 رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلوة والسلام قاتلوا لان ما قالوه ببناء على مارأوه
 بحسب الظاهر والى ما ذكر اشار بقوله (حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه) اى لم يبق
 من المشركين احد لم تملأ رمية صلى الله تعالى عليه وسلم عينيه من التراب ودقيق
 حصبائه حقيقة او نظرا للاكثر ولذا قيل عرفافانه روى هنا وهذا فعل الله لافعله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق لفعل العبد
 ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثانى مبنى
 على ان هذا الفعل ليس مقدورا للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف
 اللغة وعلى الثانى حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب فى الافعال ثلاثة ف قيل ان العبد
 موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير
 وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على اثر واحد

وللجلال تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه
والاثبات له والله اذ الفعل ينسب الى الموجد والمباشر كايها على الحقيقة لغوية
واعترض بانه لو صح هذا صح ماصليت والله صلى وكذا في المعاصي واجيب بانه
ان اراد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع مع صحة
المعنى كايها او بشاعة كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس
عليه وان اراد صحة النفي عن العبد واثباته حقيقة لله فطلانه مسلم وخص هذا
المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذ قالوا قتلنا واسرنا فترلت تعلمنا وتاديسا فلا يروا
ذلك الا من الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يستند حقيقة الا لمن
قام به لا لمن اوحده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شراح الكشف في قوله
تعالى (شقنا الارض شقنا) فاستناد القتل والرمى الى الله محذور على ما فيه او اراد
ان القتل والرمى تابان له خلقا دون البعثة معه والد فليست بالمعنى المصطلح
ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا يدخل له في المدعى وانما ذكر بمناسبة انتهى
ملخصا * اقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وعدناك به امر
مهم ولم يحققه احد كالا بهرى في شرح العصد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا
قابلا لفعله ليصح الاستناد اليه لانه فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به بسند ذلك الشيء
الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية
والعبث مما يقوم بالعبد يستند اليه دون الله وان كان اوحده ولذا شدد التكرار
على المعتزلة في استناد الكلام الى الله لكونه اوحده ولم يقيم به اعدم صحة لفظة
بالاستقراء واذا استند الفعل لغير السبب القابلي لم يعمل مجازا عن فعل آخر مناسب
له وبكى في هذا ان يعد سببا قابلا في صرف الامة ولا يجب ان يكون محالا في الحقيقة
كما في سرتي رؤيتك فلا تجد احدا من العرب يخطر بباله عند استناد الشرب لعمره و
المسرة الى الرؤية ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتدفع
به الاوهام الى آخر ما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه اختلاف مع طول بانه
وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فبقا ذكره هذا القائل امور منها ان قوله ان الفعل
ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعدم محالته
عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير مناسب لآخره ومنها ان الحقيقة تطلق
على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمستفون اذا ارادوا
الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقةه واذا ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى
كذا فتردده في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله
لايهامه يعني انه يختص بالجزئيات او بما سبقه جهل والاول يومهم اختصاص علمه
تعالى والثنائي يومهم ما لا يليق به جل وعلا تبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي
رحمه الله تعالى في نكته على المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله تعالى فسر العلم

مطلب اطلاق العارف
على الله يجوز اولاً

بالمعرفة وتبعه البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) فقال اى الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا واحدا واعترض عليه الفاضل المحشى وقال الجوهرى علمت الشئ عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله فى كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافوال الصحابة واهل اللغة فلا حاجة للانتجاع للمشاكاة ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجماعا لاصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له فى مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ من نسبته له على اتم الوجوه فإى مدخلية اعظم من هذه (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبرا القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبنى على ان الملائكة عليهم الصلوة والسلام قاتلوا فى بدر وان قوله (ولكن الله قتلهم) بتقدير ولكن ملائكة الله قتلهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما حق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرتهم وهم المباشررون فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وايضا لا يظهر كون لم يقتلهم مثل ان الذين يسياعونك الا ان يقال ان اللفظ يطابق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلاق اولا على ما وضع له من نفي القتل والرمى مع صدوره صورة فى قوله تعالى فلم تقتلهم ومازمت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب فى قلوبهم ومنفعة الرمي وتأثيره ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة عليهم الصلوة والسلام باشرروا القتال فاسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رضى الله تعالى عنهم فيصح النفي عنهم فاذا ذكر من قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة لا لاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلوة والسلام ان يكون القتل والرمى من الله فالعلم ساق الدليل الاول لحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثانى لحقيقة النفي فالجميع دليل على الاثبات والنفي او الثانى دليل لبعض المدعى ومثله شائع وهذا ليس بشئ والحق ورود اعتراضه وقصور فهم من رده واما الثانى فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه اولا (وقد قيل فى هذه الآية الاخرى) وهى فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم (انها على المجاز العربى) وفى نسخة العرفى بالفاء ولما كان الفاعل الحقيقى هو الله تعالى كما مر تحقيقه كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف مخاطبتهم على عد غيره فاعلا حقيقة والقرآن ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قوله العربى والعرفى فهما بمعنى ولذا جعل بعضهم المجاز العربى شاملا

للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ماوضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرف في ماعدل به عماوضع في عرف غير اللغة والشرع ولاوجه لايراده في هذا المقام الا ان يراد به مايم عرف اللغة فهو في مقابلة العقلي وقد عرفت انه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم نجده لغيره (ومقابلة اللفظ ومناسبه) بجرها عسفا على المجاز وعطف مناسبه على مقابلة عطف تفسيرى ان اتحدا والظاهر تغايرها فانه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطبايق وهي الجمع بين متضادين في الحمية سواء كانا مثبتين نحو (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود) او احدهما مثبت والاخر منفي نحو (ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) كافي التخييص وليس المراد المقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد لمناسبة ذكر اليد في الجانيين والقتل والرمى فيها فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكاة على حد قوله

قلوا اقترح شيئا تجد لك طبعه * فأت اطيعوا الى حجة وقيصا
 ح قيل وقيل التلمساني رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة ايراد الالفاظ متواليه متماثلة في الترتيب والمادة كذكر ابن رشيق وهو اكثر مايقع في الفاظ الكتاب كقول البحري
 لطيب يسراها البلاد اذا سرت * فينم رياها ويصفو نسيمها
 والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبى
 سقيتها غيرات ظنهما مطرا * وسائلا من جفون ظنهما سحبا * انتهى
 والاول لامناسبة له بوجه من اوجوه والثاني يمكن ازالته (اي ما قناتتموهم وما رمت انت اذ رمت وجوههم بالخصباء والتراب) الخصباء بالذات الاحجار الصغار وقيل المختاطة بالتراب لان الغراب ان الخصباء مع التراب وفي نسخة ما قناتتموهم اذ قناتتموهم اي لم توجدوا ذلك وتماحقوه ولم يكن منكم ما ثبت الله من رمى قلوبهم بالخوف والجزع اقلوه (ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) اي رمى ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى القتل المجزى الفهمه تماذك ولو جعل الرمي شاملا لاتصال الخصباء لعيونهم الشاغل لهم كان اولى فالله هو الموجد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي لمشاكاة قوله رمت قاصدا بالرمي رمى الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمى الخصباء (اي ان منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى) والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل الضر وفي لحن العامة للزبيدي اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله تعالى (لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا) واذا ذكر وحده

فبالضم كقوله (مسنى الضر) والنفع بالنصر والغلبة والقوة او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فائدة الموضوع له (فهو القاتل والرامي بالمعنى) والحقيقة لانه الموجد له وليس به ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذى فعله وتقرير القتالية يدل على انه مقدر قبله او فى حكمه او منفعة الرمي التى هى الجزع والرب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لاسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفائدة من اجل سببها فهو الموجد لها (وانت بالاسم) اى بتسميتك راميا واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله تعالى وفى عبارة المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كما انه فى قوله اذ رميت له خاصة ولا ضمير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السبب والامر بالقتال اولين سبب القتل للجميع تغليب الاكثر على الاقل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقاتل بنفسه فى وقعة بدر كما قاله التجانى وغيره

الفصل العاشر فى ذكر (ما اظهره الله تعالى فى كتابه العزيز) اى العديم النظير او الغالب لغيره من الكتب بالدمخ او الممتنع من مضاهاته بعجازه او من التغيير والحرىف لحفظ الله له (من كرامته عليه) يقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة او هى بمعنى عنده وعدل عنها لثلاث تكرار مع قوله (ومكانته عنده) اى علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر (وما خصه به من ذلك) المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اى فيه كرامات وتشرىفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم (سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) اى غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل مبنى على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعاقبه او بذكرنا على التنازع فيه ولما لم تستوعب كراماته قبل اردفه بفصل كله به ولم يدرجه فى بعض ما سبق كالاملاطفة لترجيح هذه الطريق (من ذلك ما قصه الله تعالى) من قصص الخبر اذا ذكرته على وجهه كما فى المصباح فهو اخص من الذكر مع مجانسته لقوله (من قصة الاسراء فى سورة سبحان و) سورة (النجم) وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والايصال والاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطلق على ما يشملهما ايضا كما مر وهذا وان تقدم مفعلا الا انه ذكره هناك استطرادا وهنا اصاله لعقد الفصل لامثاله (وما انطوت) اى اشتملت (عليه القصة من عظيم منزلته وقربه) من الله المفهومين من قوله وغير ذلك (ومشاهدته ماشاهد من العجائب) وهذا بناء على ان المراد بالدنو الا تى دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله او دنو الله منه دنو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو

جبريل عليه الصلوة والسلام منه والعجائب ما رأى من آيات ربه الكبرى ورؤية
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم وايابه في برهة
من الليل الى غير ذلك (ومن ذلك) عطف على من ذلك المتقدم اى ومما اظهره وقيل
الاشارة الى عظيم منزلته وقربه (عصمته من الناس) اى حفظه صلى الله تعالى
عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذى اشير اليه بقوله (والله يعصمك
من الناس) اى يحميك عن القتل وما يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا
وبين كسر ثنيته صلى الله تعالى عليه وسلم باحد تخصيص العصمة بالقتل او تاخر
نزول هذه الآية والمراد بالناس الكفار كما فى قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث
(وقوله تعالى واذ يمكرك الذين كفروا والآية) اى ومن العصمة قوله الى آخره وهو
مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتامم الآية (ليبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وهذا كان لما بايع صلى الله تعالى عليه وسلم
الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضى الله عنهم بالذهاب للمدينة اعفقت قریش
من ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة لمامشاوره فى امره فأتى ابليس اليهم
بصورة رجل نجدى وقال سمعت ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تقدموا
من رأى نصيحا فقال بعضهم احبسوه موثقاوتر بصوابه ريب المنون فقال الشيخ ما هذا
برأى يوشك ان يابت اصحابه فيأخذونه من بين ايديكم فقال آخر اخرجوه من بين
اظهركم فقال ما هذا رأى يجمع جموعا ويأتى اكم فقال ابو جهل لعنه الله تعالى تأخذ
من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فينفرق دمه فى القبائل
فلا تطيق قریش تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل وتستريح منه فقال ابليس
لعنه الله تعالى هذا هو الرأى وتفرقوا فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بذلك وامره
ان لا يبيت بمضجعه فى هذه الليلة فامر عابا كرم الله وجهه بان يرتدى ببرده وينام مكانه
ففعل فأتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوه فرأوا عابا وقد خرج صلى الله تعالى عليه
وسلم ليلا الى الغار على ما فصل فى السير وعلى اول من باع نفسه لله تعالى كما قال
وقيت بنفسى خير من وصى النرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر

فى شعر نسيبه وابتوك معناه يوتقونك ويحبسونك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازى
مكرهم بما يليق به كقوله تعالى (نسوا الله فسيهم) قال التجانى وخير الماكرين
اقدروهم وانزهم جانبنا لانه اثبت للكفار مكرافصح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه
انه يقتضى ان اهل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت له
انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذ اثبت لهم المكر الحقيقى وهو اصال المكر وه
حقيقة وله المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النجاة
كثنية العينين المشتركتين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل فى احسن
الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث (وقوله تعالى * الا تنصروه فقد نصره الله

اذا خرج الذين كفروا الى آخره) بالجر كما روى وروى بالرفع عطفا على العصمة
وفي هذه الآية تنمى لما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فسينصروه من نصره قبل
ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بانهما به فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة
او امده بالملائكة ونظر في الاخراج للنصر لانه سبب له اولانه سلمه من اعدائه واعمى
ابصارهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وحماه في الغار وقصة سراقته معه فلا اشكال فيه
والآية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه باذن الله تعالى
لأنهم سببه كما قصصناه عليك (وما دفع الله به) اى بحفظه من غير معين له او ببركته
صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) المشار اليها بقوله تعالى (واذ يكر بك)
الى آخره في الهجرة والغار والطريق وقوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله
اذا خرج الذين كفروا تانى اثنين اذ هما في الغار) (من اذاهم) اى اذيتهم له صلى الله
تعالى عليه وسلم بما سباني ومن مينة لما المعطوفة على الناس واختار بعضهم
عطفا على عصمته على ان ما مصدرية او موصولة ومن بيان لمقدر والتقدير
ودفع الله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه او الكرامة التى دفع الله تعالى
بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع (بعد تحزبهم)
نحاء مهمة وزاء معجمة وموحدة وفي نسخة تحزبهم براء مهمة ومثاة تحية اى
قصدهم والاولى بمعنى تجمعهم في مشاورتهم مع احزابهم وقرار رأيهم (لهلكنه)
بضم فسكون اى هالكة وهو مصدر او اسم مصدر (وخلوصهم نحيما في امره) اى
بعد اخلاصهم في اذيتهم منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة اعون
على الجسم والرأى ونحيما بمعنى متناجين ومتناجين فهو فاعيل بمعنى فاعل او مفعول للمبالغة
في التجوز ويقع على الواحد والجمع (والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم)
حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه ومعنى اخذ الله
على ابصارهم منعها من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم مع تركهم له لما خرج من داره
مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف على تحزبهم وروى مرفوعا بالعطف على ما
وقيل تقديره من الاخذ على ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله وهو خطأ لاقتضائه
دفع الاخذ وهو ثابت (ودھولهم عن طلبه في الغار) الذھول ذهاب العقل والنسيان
والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار متعلق بالطلب اى ذهلوا عن ان يكون طلبهم له
في الغار لاحال من ضميره لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتصوا (٢) اثره حتى يلقوه فصددهم
عنه انسج الغنكبوت وبيض الحمام بابه والغار نقب في الجبل كالغارة فاذا اتسع فهو
كهف وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة بمقدار ساعة (وما ظهر في ذلك)
الغار او الامر وهذا معطوف على عصمة اى ومن ذلك ما ظهر (لهم) اى للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر رضى الله تعالى عنه فيما ذكره من قصة الهجرة (٣)

(٢) اقتفوا سمه

(٣) من خصائص الهجرة
نسخه

والفسار وجمع ضميرها تعظيما وجمع ضمير المثنى كثير ولهم في اكثر النسخ والقدح فيه لتوهم ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف (من الآيات) الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة رصوده فقتلوا كلهم ببدر ونبات شجرة تسمى الرءاء كاسم الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفاء الصديق رضى الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الفيروز آبادي والطبري وفتح جبريل عليه الصلوة والسلام لطرف الغار الآخر عند خروجهما (ونزول السكينة عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او على ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما في مصحف حفصة رضى الله تعالى عنها فانزل الله سكينة عليهما وقيل الحق الثاني لانه هو الذى كان منزعا بدليل قوله قبله (اذ يقول لصاحبه لا تحزن) وقال التجاني في عود الضمير على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوانى بكر رضى الله تعالى عنه قولان وفي احكام القرآن لابن العربي الاقوى انه لاني بكر رضى الله تعالى عنه لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينة اى طمأنينة وامنا وفي الشواذ عليهما ولذا قيل الضمير في عاييه لهما واكتفى باعادته على احدهما كقوله تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) كما ذكره ابن الخوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده لاني بكر رضى الله تعالى عنه وان كان ضمير وايدع لجود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا خلاف لانه لا يحتاج للسكينة الا المترعج ونظيره ما مر في قوله تعالى (ويوقروه ويسبحوه) والقراءة الشاذة مأولة بنسبة مالاواحد الى الاثنين كيخرج منهما التؤلؤ والمرجان الا ان قوله تعالى (ثم انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين) يصح عودها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بطمأنينة الامن والرحمة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمأنينته صلى الله تعالى عليه وسلم ليست كغيره لانها عن جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على اذيته اولارضى بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بما يناله لاجله كما قيل

وبما شئت في هواءك اختبرني * فاخترى ما كان فيه رضاكا

(وقصة سراقه) بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف (بن مالك) وسياثي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المدلجي الصحابي الحجازي رضى الله تعالى عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهرى من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقاما يخطون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم في بعض الانساب (حسبها ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة) حسب بفتح السين وسكونها منصوب اى موافقا لما ذكر وفي الحديث يجزى المرء على حسب عمله اى على مقداره وله معان اخر والحديث اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله واهله علماءؤه المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والحصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لاخري وهى هنا للعهد اى هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة المنورة (ومنه) معطوف على قوله من ذلك (قوله تعالى

انا اعطيناك الكوثر الى آخره) اكدته مع ضمير العظمة ايماء الى عظمة المعطى والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالماضى لمضيه ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال وانت كثير يا ابن مروان طيب * وكان ابوك ابن الفضائل كوثر

وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرء من الناج كما ورد في الحديث لتقدم العطاء وفي الروض الانف عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خريير ذلك النهر ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة * فان قلت ماتسمع من الدوى اذا سدت الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوا المانع للاذن عن سماع حركات الاجرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب وتسمع في الدنيا دويا كأنما * تداولت الاذان انملك العشر

فاما معنى هذا الحديث * قالت الجنة موجودة الآن كما هو مذهب اهل السنة وهو الذى نعتقد وماتدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالخوض الذى ينسب فيه انهار خمسة فلامانع من ان النفس كانت سمعته في عالم الذر بخاسة ظاهرة فاما غاب عنها ولم تشتغل بالسمع الآن لسده ادر كته او ادر كته دويا آخر كما قاله الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سماعا على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالرأى وفي كلام العماد بن كثير ومعناه من احب ان يسمع خريير الكوثر اى نظيره او انما يشبهه لانه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوى ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعيه في اذنيه وقد قلت وانا بالروم اتشوق لمصر

لحديث نيلك مصر امسى مصفيا * حتى يخوضوا في حديث غيره
يا كوثر ان سد عنه مسمى * القاء فيه قد جرى بخريره

(فصل لربك وانحر) امر بالصلوة مطلقا او التهجيد وكان الظاهر فاشكر فعذل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلوة وعذل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا لطرية للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالترتبة قبل الشكر

فكيف بعده وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال
ذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المسالية والبدنية ولما رأى بعضهم عدم
المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلوة صلوة العيد وقال معنى انحرض يدك على
صدرك في الصلوة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلوة وقعت
قريبة للنحر كثيرا نحو (ان صلاتي ونسكي) لا يجدي (ان شئت انك هو الا بتر) اي
المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه ابتر لئلا يسند السر لنفسه (اعلمه الله بما
اعطاه) حقيقة او قدره له او بما هو موجب للعطاء فسمى به وتأويله يعطى يفوت هذه
الكلمات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين فيه ولم يقصد بقوله قيل
في الستة الاقوال الآتية تضعيف ذلك وانما اراد الحكاية فقال (والكوثر
حوضه) صلى الله عليه وسلم في القيامة وسيأتي بيانه (وقيل نهر في الجنة)
غير الحوض وهو الصحيح (وقيل الخير الكثير) فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة
وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه بقوله (وقيل الشفاعة) التي
هي من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام لايسع غيره النطق به وهذا
اعظم الخير والتفع واكثره (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة)
اي العلوم الدنيوية التي افاضها الله تعالى عليه فافوضها لغير واسطة كما انها
كثيرة وهكذا النبوة والمعجزات فاقيل انه لاوجه للتخصيص فيها وان الظاهر
ماقاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لاوجه له ثم انهم
اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شئ واحد او امران متغايران او الحوض
ماخوذ من الكوثر وانه يمدد بمجارى تأتية منه على اقوال استدل لكل منها باحاديث
تركناها اطولها (ثم اجاب الله عنه عدوه) تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع
والمراد سفهاء قريش والعاص بن وائل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم لمات ابنه القاسم قالوا ان تمخدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت
السورة جوابا لهم مصدرة بما اعطاه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله
وقيل فائل ذلك ابو جهل لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها
جوابا لهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان آخرها نزل جوابا لقول ابى جهل
بتر محمد وكلام المصنف رحمه الله تعالى ماش على هذا واورد على القول الاول بانها
جواب للعاص وان الا بتر من لا ولده وانه قد كان العاص ذاعقب وولد وابناء هشام
وعمر و ماتا مساميين وهشام قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعد
ما حبسه ابوه وقومه وعمر و قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين
فنظر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع
فلذ وهو القطعة واجاب التجاني بان العاص وان كان له عقب فقد انقطعت عصبته

منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
 اب لهم وازواجه امهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه
 انقطع نسله كسائى وقد رى ازواجه امهاتهم وهو اب لهم ولا تنافى بينها وبين
 قوله تعالى ﴿ ما كان محمد اباً احد من رجالكم ﴾ لان المنى الابوة الحقيقية واجاب
 غيره بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيموت ولا يذ كر وقد ورد
 هذا مصرح به فى بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شائته هو الذى لا ذ كر له
 فان المراد ذ كر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذ كر و نه بخير بعد اسلامهم
 واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له فى الرد فانها كانت نزلت جملة فكيف
 يقال انها نزلت للرد مدفوع بانه لا مانع فى الجواب من ان يزداد فيه والاحسن
 ان يقال انه مؤيد للجواب وموطىء له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا عظيمة فى الدنيا
 والآخرة يحب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شأنه لا يكون
 ابتر انما الابتر من ليس كذلك فان المقصود من الولد الذ كر واى ذ كر ابتر
 من ذ كر ك واقوى ولك ان تقول ليس سبب النزول قولهم هذا بل سببه موت
 ذ كور اولادهم وقولهم شئنا ان نسميه انه ابتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها فان
 من مات من الاولاد فرط لاتبائهم يثابون عليه فى الآخرة فالمراد انا عددنا لك الكوثر
 لما حسبته منهم واللائق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان امتك ومن هداه الله تعالى
 بك عقب لك الى يوم القيامة ومن كان هكذا فليس بابر انما الابتر عمداً واى مناسبة
 اتم من هذه (ورد عليه قوله) انه منقطع العقب والذ كر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه
 (فقال تعالى) وفى نسخة قال على الاستيناف او البذل (ان شئتك هو الابتر) لانت
 لبقائك وبقا ذ كر لك فهو علة لمقدر اى لانتفت لمقاله فانه ابتر وهو استيناف نشأ
 عما قبله اى امرأتك باشغالها بالعبادة المالية والبدنية لانها لا عائق لك عنها من عدوك
 الابتر وقيل هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاول وغير فيها الاسلوب تفننا
 وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد كل منهما الحصر ولم يكتف
 باحدهما لزيادة الاهتمام بنفى ما ذ كر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه ويحتاج بعض
 الشراح هنا بامور لا طائل تحتهما غير التطويل (اى عدوك ومبغضك) اصل معنى
 الشئان البغض ويلزمه العداء فى الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذ كرهما لانهما
 مترادفان كما قيل بدليل قوله تعالى ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾
 (والابتر الحقير الدليل) اصل معنى البتر القطع وفى حديث الضحيا نبى عن الميتورة
 اى المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم
 الولد لازم فيه وانما يذ كر باعتبار لازمه وهو انقطاع العمل لحقارته وذ لته كما ورد
 فى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الى آخرة مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم من فاطمة
 لم ينقطع ففيه رد وزيادة اذ الحقير لا يذ كر ه احد وقيل الابتر مشترك بين من لا عقب له

والحقير وليس ببعيد (او) معناه (المفرد) بفتح الراء (الوحيد) بمعناه تأكيد له وفي القاموس الاثر الذي لا عقب له او مقطوع الذنب وهذا المعنى مأخوذ منه ولذا فسر الاثر بالمفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ مأموله وروى هذا عن الحسن ونسب اعدائه انقطع باسلامهم كما مر ومنه ما انقطع بقاءه حقيقة او العاصي كما قالوه (او الذي لا خير فيه) فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله البكوث اذا فسر بالخير الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما اشار اليه بقوله (وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) والمثاني جمع مثني معدول عن اثنين ومن بيانية او تبعية اي من جملة آيات المثاني قال في مراقبة الصعود هي السورة التي تقصر عن المثني وتزيد على الفصل كأن المثني جعلت مبادى فالتى تليها جعلت مثاني والقرآن وصف او اسم وخص السبع بالذكر لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له (قيل السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها ففرد كرجل طوال بخفيف الواو وتشديدها للمبالغة (الاول) بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولى مؤنث اول وليس الطوال جمع طويل حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيها على هذا القول فقيل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معا بناء على انها سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية هذا القول بان هذه الآية نزلت ولم يكن اذ ذلك نزل شيء من هذه السور والمثاني اما صفة القرآن كقوله تعالى (كتابا متشابها مثاني) ومن تبعية او بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصصه ومواظمه واوامره ثني وتكرر فلا تشمل كغيرها من الحديث المتعاد او هي المثاني نفسها فن تجريدية واجيب بان اعطيتك بمعنى نعطيك في المستقبل عبر به لتحقيقه وقيل المثاني من الثناء للثناء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعامل به كقوله قرآن كريم ومجيد وهذه الآية مكية والسورة مدنية (والقرآن العظيم) على هذا التفسير (ام القرآن) اي الفاتحة وجمالها اما لاشتمالها على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القرآن عليها بخصوصها وهو بمعنى المقروء واما بجعل التعريف للعهد او لخصص آخر اولانه جعل علما عايمها وان لم يذكره في اسمائها وتفسير السبع بما ذكر مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واطلاقه عليها مروى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مع تفسير السبع المثاني بها ايضا فانه روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليه ابى رضى الله تعالى عنه ام القرآن فقال والذي نفسي بيده ما نزل الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم فاقيل ان ما ذكره في القرآن ضعيف مهجور عقلا ونقلا لا يخفى ما فيه (وقيل

السبع المثاني ام القرآن) وعليها كثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين
وورد به الحديث الصحيح في البخارى وغيره كما سمعته آفا والمراد على هذا
انها سبع آيات بعد البسملة آية منها او بعد (صراط الذين انعمت عليهم) آية
وما بعدها آية اخرى على الخلاف المشهور ويأتى انها انما سميت مثاني لثنتيها
في الصلوة وغيره من الوجوه المشهورة (والقرآن العظيم) على هذا التفسير
والقول بانه غير مخصوص بها كما مر (سائر) اى جميعه او باقيه بعد الفاتحة
وفى كتب اللغة ان السائر الباقي مهموز من السؤر وهو البقية او معتل من السور
الحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما فى كلام العرب وقد اشتهرنا الكلام
عليه فى شرح درة الغواص ويأتى له مزيد بيان فى اول الباب الآتى وقول
صاحب القاموس هو الباقي ووهم الجوهرى فى تفسيره بالجميع ليس بشئ والواهم
ابن اخت خالته وكلام المصنف رحمه الله تعالى يحتملها وما قيل من انه هنا
بمعنى الجميع فانا لانعلم احدا قال ان السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم باقيه
ليحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقرآن العظيم جميعه
امر غريب منه فانهم متفقون على ان القرآن يطلق على الجميع وعلى معنى كل
شأن له ولبعضه والعطف قرينة قوية على الثانى وخصت بالامتنان بها اشرفها
وزيادة فضائها وثوابها واشتمالها على المعاني القرآنية اجمالا فالحاصل انهم
اختلفوا فى السبع فقبل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين جوز فى القرآن
كونه الفاتحة او السائر وفى الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ام القرآن هى
السبع المثاني والقرآن العظيم وفى رواية الذى اوتيته فذهب الاكثرون الى مقتضاه
فى هذه الآية فوصف الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف فى الحديث
والمصنف رحمه الله تعالى عدل عن الاقوال المعبرة الى تقديم قول ضعيف مهجور
يوهم ان القائل بان السبع هى السور او الفاتحة جزم فى القرآن بما نقله وليس
كذلك فتأويله بان مراده نقل ما قيل فى كل مفردا مفردا بعيد مع ان اللائق حينئذ
نقل ما قيل فى السبع ثم ما قيل فى القرآن فتدبر (وقيل السبع المثاني) فى هذه الآية
(ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم) اى المراد
بها سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر الطلب ايجابا او ندبا لاصيغته
وان كان يطلق عليها والنهى طلب الكف عما يحرم او يكره على سبيل الاستعلاء
والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو
التخويف منجزا او معلقا وضرب المثل تشبيه شئ بشئ وهو المراد بالضرر والمورد
واعداد النعم بكسر الهمزة اى تهيئتها وجوز فتحها على انه جمع عدد وبه جزم
البرهان الحلبي وقال ابن رسلان انه الواقع فى النسخ المعتمدة وكذا قال الدجلى والعدد
بمعنى المعداد او التعداد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذى عدده المصنف

رحمه الله ستة فقبل ان السابع سقط سهوا او من الكاتب واما قوله (واتينك نبأ القرون (٢)
فقبل انه اشارة الى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء والسابع انباء قرون والانباء
جمع نبأ وهو الخبر والقصص التي قصها الله تعالى في القرآن لما فيها من الفوائد كاعبر وتسلية
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب اشارة الى مغايرته لما قبله
تفتنا كما قيل به في حديث حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قررة
عيني في الصلوة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر في قوله
وجعلت قررة عيني اشارة الى انه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وان عد منها لقوله فيها
على ما اختاره ابن فورك وغيره كما بين في محله الآتي وليس هذا تفسير القرآن العظيم
ليشمل ما مر وغيره وارضاء السيد عيسى ورده بعضهم فقال ليس هذا اشارة
الى السابع بارادة نبأ القرون لان مقتضى النظم حسنه ان يترك قوله آتينك
ليوافق المعطوف الاخير ما قبله في الافراد بل هو اشارة الى ان القرآن العظيم
منصوب بالعطف على سماع من المتأني والمعنى آتينك القرآن العظيم وزاد نبأ بمعنى
شان لتعظيمه والنبأ يكون بمعنى القرآن كما فسر به في قوله تعالى (عم يسألون
عن النبأ العظيم) (وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تنفي في كل ركعة) قبل الاولى
ترك الواو لانها ما انه قول آخر في تفسير الآية مع انه بيان لوجه تسمية القائمة مثاني
وكونها سبع آيات تقدم منها بيان وفي نسخة تنفي كل ركعة بالسقاط في واضبه
على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد اخرى او الكل
المحمودى او المراد بالركعة الصلوة اطلاقا للجزء على الكل لروح صلوة الحازة
والمعوم عند ابى حنيفة لكونهما على خلاف الاصل المتبادر اكماله والركعة الواحدة
لا تسمى صلوة وقد فسر قوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) بصلوا مع المصليين لما مر
والثنية من جعل الشيء ثانيا كرايتهم وثانيتهم اذا كنت راعهم او ثالثهم او بمعنى
التكرير او من التثني بمعنى العطف قيل او تكرر مضمونها في القرآن او هي من التثاء
بها او عليها وتثني بضم اوله وفتح ثانيه والتشديد او يسكون ثانيه والتخفيف وعليه
اقتصر التامسائي (وقيل بل الله استثنائها لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها)
فالمثنى من الاستثناء المعروف واصله التثني بمعنى العطف واستثنائها بمعنى ميزها
واخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال وحاء معجمتين وفي نسخة ادخرها بالمهملة
المشددة والمعنى واحد فالاصل من الذخر وهو ما يدخر من النفائس والمراد انه
اختارها او حفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام ولذا قال
(له) اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتنزيلها عليه (دون الانبياء) وروى دون
سائر الانبياء فلم يدخرها ويعطها لغيره لتميزه من بينهم وفي الحديث نادى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أيا رضى الله تعالى عنه وهو يصلى فلما فرغ لحقه فوضع

(٢) وفي غالب نسخ
الشرح والمثل المطبوع
وقع هنا بدل القرون
القرآن العظيم ولعل
ما في هنا هو الصواب
بقربة السياق يعرف
بالتأمل وان كان ما في
تلك النسخ له معنى
ووجه ايضا كما شرح به
على القارى فغلا عن
الذمى ويؤيد ما في هذه
النسخة ما نقل الشارح
الشهاب من قول
البعض فيما يقرره من
تاج القراء تأمل
لمصححه
ظاهر

يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لارجوان لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله في التوراة والانجيل منها ما جعلت ابطن في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلوة فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين الى آخره فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت وبه استمدل على خروج البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محلّه يعنى انها اشتملت على ما لم يكن في غيرها ولها من الفضل واجابة الدعاء بها ما لم يشاركها فيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والخرق حتى قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لك ان احدا احب بها الموتى فايك من انكاره ومن اطلع على تفسيره فهم ما قلنا فلا اعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة لوجوده في سائر السور ساقط (وسمى القرآن مثنائى) اى في هذه الآية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمي به لما مر او هو جواب سؤال مقدر (لان القصص) بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لاتباع من يحكى الخبر للآثار وروى بفتح الحين كقوله تعالى (نحن نقص عليك احسن القصص) فقوله (يأتى فيه) بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى الاول بالمشناة الفوقية والرواية هنا كاقيل بتشديد النون لا غير والمقصص مطلق الحكاية ويخص في العرف بحكاية اخبار الامم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثنائى فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالغرائب والحدود والامثال وقد ذكرنا هذا وجه التسمية الطوال مثنائى فاعلمه اقتصر في كل منهما على وجه ليعلم اجراء كل في كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بها انها مع اعجازها لا يزداد تاليها الارغبة ومحبة فيها وغيرها من القصص لو كرر بحج الطبع وهذا كلما كررته يخلو كما قال الشاطبي

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

لا يخفى ما فيه ولك ان تقول الاحكام لازمة لامة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت في حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا ترى ان الاستاذ يقرر المسئلة مرارا على الطالب لهذا (وقيل السبع المثاني) معناها في قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) انا (اكرمناك بسبع كرامات) هذا مروي عن الامام جعفر الصادق فآتيك بمعنى اعطيتك تكريما لك لانها كالهديّة التي ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول سبع اكرمه بها او آتيك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدأ وما بعده خبره بتقدير مضافين اى معنى آتيك السبع المثاني اكرمناك الى آخره او السبع مبتدأ وقوله الهدى الى آخره خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر انه قال السر في هذا انه ذكر في هذه السورة لجهنم سبعة ابواب فذكر سبع كرامات اشارة الى ان من اكرم بها

امن من تلك (الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة)
 يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر والهدى ماهداه الله اليه من المعارف والدين
 والمراد بالنبوة نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الكاملة المختصة به الخاتمة الناصخة
 لما عداها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما طويت عليه جبابته
 والشفاعة العامة والخاصة كاسيأتى والولاية بفتح الواو وكسر ها كامر ولاية الله له
 بنصره او توليه لجميع امورهم بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية التى هى
 صفة له كالنبوة والتعظيم جعل الله اياه اعظم من سائر خلقه والسكينة الوقار والهيبة
 بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف الا الله قيل تخصيص هذه الامور وتغايرها مع
 امكان اندراج بعضها فى بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر (وقال الله تعالى وانزلنا
 اليك الذكر الآتية) لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون وهذا متعلق بالآية
 المذكورة ومناسبة لما بعدها لالاتها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقيد اى لتجبر
 الناس بالوحى ولا تكتم شيئا منه اول تبيين اهم ما فيه من التكليف والشرائع قيل اورد
 فى هذه الآية الانزال والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجيا
 والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الآخر
 وتفصيله فى شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمهر اى ليبينه اشارة
 لتغايرها لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعانى منزلة تماما لا لفاظة ولا حاجة
 لتقدير مضاف فيه (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)
 الكافة مأخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كقوله الهروى ومعناه جميعا
 وتأوذه للمبالغة كعلامة وهى فى الاصل لتأنيث نظرا للغاية والنهاية او الجماعة
 وهو منصوب على الحالية من الجبرور المتأخر او من الضمير المنسوب او هو صفة
 مصدر قام مقامه اى ارسله كافة وفى المعنى انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشرى
 فى جعلها صفة لارسله وذكر بعض النحاة انها تلزم التثنية والحالية وتبعه الحريرى
 فجعل تعريفها والاضافة اليها لحن وليس كقالتوا فانه سمع بخلافه كافساناه فى شرح
 الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة
 او هم نفى الارسال لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جمعا للناس
 بالدعوة وكفالهم عن المعاصى والمراد جميع بنى آدم او ما يشمل الجن وانما خصوا
 على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمناه كما توهم (وقال الله تعالى
 قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الآتية) تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك
 بان آدم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض لانه لم يبق بعد الطوفان الا من كان
 مؤمنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن فى اصل بعثته وانما اتفق لحادث
 وقع واما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون

ثمة رسول غيره في إنشاء مدته فيحتاج الى النقل او المراد بقاء شريعته بحيث لا يطرؤ عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختاف في خطاب يا ايها الناس ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل آخر كاجماع وقياس ونص آخر او للجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان مخاطبا بقل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يعرض له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالملكفين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام (قال الفقيه القاضى) عياض المصنف رحمه الله تعالى (فهذه) اى الصفة او البعثة العامة (من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع خصيصة وهى ما لم يشاركه فيه غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام كما عليه اهل الملة للحديث الآتى ومر الكلام على بعضه اعطيت حسنا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وظهورا واحدا لى الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس كافة وروى عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به الاستعراق لانه ورد وكان كل نبى وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة بمجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مثله لداودى فى شرح السنن قال ابن حجر رحمه الله تعالى وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن آخره فانه نص على خصوصيته بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا يظهر لتخصيص خمس نارة والاربع والاشنين اخرى جليل فائدة وغير متجه لانه اذا سلم عموم رسالة آدم ونوح يكون له فائدة وادى فائدة وقد وقع بما مر وقيل المراد بالناس من في زمنه الى يوم القيامة وهذا يمكن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا امر غير بقاء الشريعة لآعيته كما توهم او يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمه اتباعه او هو مبعوث الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وآدم ونوح عليهما الصلوة والسلام ليس كذلك * اقول هذا كلام لا طائل تحته امارده الاول بان ما ذكر هو غير بقاء الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به لظهوره واما جوابه الاخير فظاهر الفساد (وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بانسان قومه) اى الابلغة من بعث اليهم (ليبين لهم) ما بعث به اليهم واما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث الى قومه وغيره من جميع الامم كما عرفته (فيخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق كافة) الانس والجن والملك كاسيأتى تحقيقه وقيل كلامه يقتضى ان غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الى الخلق فيخص الرسول

بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون ويقال به على غير النهج المعروف مع
انه شامل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي وكتابه عربي لياخذ
عنه قومه بغير واسطة ويستقل نقلا مستقيضا ولا دلالة فيه على تخصيص بعثة الرسل
عليهم الصلوة والسلام بقومهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان ارسل الى الناس
كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا ينافيه افهم معانيه بغير قومه بالترجمة ولو اتى بغير
لغته فاتعجازه المقصود منه واجيب عنه بانه معطوف على قال الاخير ناظرا اليه مبينا
الضعفه فانه فسر بما ذكر كالتقل عن تفسير تاج القراء وفيه بحث (كما قال صلى الله
عليه وسلم) فيما رواد البخاري واحمد والبيهقي (بعثت الى الاحمر والاسود) اي العرب
وغيرهم او الانس والجن كما مر (وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم)
يدخل فيه النساء على ما بين في الاصول لانهم تبع لهم في الاحكام فيدخلون بالتغليب
وان ذهب بعضهم الى انهم لا يدخلون في مثله الابدليل وقريصة الظهور انهم يعلمون
بالطريق الاولى الان قوله (وازواجه امهاتهم) مرجع الضمير فيه لذكر المؤمنين
فقط لان المراد تحريم بكاهن وهو خاص بالذكور ولذا لم يسع امهات المؤمنات
وقيل انه عام ايضا وهن امهات للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به
لانه الاحم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم المراد به ذواتهم
وازواجهم يعني انه صلى الله عليه وسلم مقدم عند كل احد على نفسه وليس المراد انه
اولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله تعالى (فسامعوا على
انفسكم) اي اسلم بعضكم على بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل
هو اولى بالمؤمنين فيما قضى فيهم كالك اولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول
المصنف رحمه الله (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي فيما انفذه فيهم » ٣) فهو
ماض عليهم كما مضى حكم السيد على عبده) فيفعل ما امر به ويختاره على ما يريد
ويختاره نفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومضى الحكم بمعنى نفاذه وجريانه
وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف او السهم واصل معنى المضى
الذهاب والولى بمعنى احق وقيل انه من الولاية والتسلط وانما ذكر مبينا على قول العرب
السيد اولى بعبد من نفسه اي نافذ فيه حكمه فحمل الآية عليه مجازا او كناية
وروى ابن سبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر الناس بالخروج
لغزوة تبوك قال قوم نساذن آباءنا وامهاتنا فنزلت اي طاعة الرسول اوجب عليكم
من طاعة آبائكم وامهاتكم وانفسكم وليس فيه تأييد للتفسير الثاني كما تروهم (وقيل
اتباع رايه » ٣) اولى من اتباع راي النفس) هذا مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بالمعنى فالاولى هنا بمعنى اولوية اتباعه وقيل اولوية محبته وقيل معناه ارفع واعطف
والاحسن ما في الكشف من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اولى بهم في جميع امور الدين

» ٣ من امر نفسه

» ٣ اتباع امره
نسخه

والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين الآية فايما مؤمن ترك مالا فليتركه عصبته فان ترك ديننا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قال القرطبي هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر كما قيل انه تفرع على الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الى ان مقتضى الاولوية ان يراعى في جانب الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم أكثر من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فافهم (و) قوله (وازواجه امهاتهم اي هن) وفي نسخة هم وهوسه وكونه لفظ الأزواج لا وجه له اي كالمهمات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة لآية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما يأتي وفي كونهن امهات المؤمنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والى ما ذكر اشار بقوله (في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده) اي بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتي واختلف فيمن طاقها قبل الدخول او أكثر على ما سيأتي على قولين يجوز به كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضى الله تعالى عنه (تكرمة له وخصوصية) بضم الخاء وفتحها اي هو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره من الامة فواقع بعض جهالة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة شيخه جهلى منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح اي تحريمه لقوله تعالى (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده ابدا) وفي خصائص الامام الخيضرى اختلف في تعاميل ذلك فقليل لانهن امهات المؤمنين قال الله تعالى (وازواجه امهاتهم) اي مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من النقص لمنصبه الشريف وقيل لانهن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين والفقهاء لان المرأة في الآخرة لا آخر أزواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لاجل انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي ولذا حكى الماوردى انه لا تجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقه في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالمستعينة على اقوال ثلاثة احدها وهو مروي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انها تحرم بالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج المرأة الثاني يكره الاول فيؤدى لأكفره قال النووي رحمه الله تعالى وهو الأرجح والاشبه بظاهر القرآن الثاني انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الامة الموطوءة له صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه فقليل لا تحل لغيره كإارية رضى الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المؤمنين لنقصها

بالرق وامومتهم لا تتعدى فلا يقال لبنان بن اخوات ولا لالاخوان بن اخوال فلا يقال معاوية
 رضى الله تعالى عنه خل المؤمنين وفيه خلاف ايضا واما كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ابائهم ومن قال الواحدى لا يسمى به لقوله تعالى (ما كان محمد ابائكم من رجالكم)
 وانقرض به ماسوخة فقط ومعنى وقبل يجوز والمنى الابوة الحقيقية انتهى ويأتى
 هذا الاخير فى قوله وقد روى فما قيل الحرمة الاحترام فيشمل التعظيم وعدم
 الابداء وحرمة النكاح فل فيه ذلا واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن
 وقال ابن كثير لا يقال لهم امهات النساء لعدم العلة فيهن وهى حرمة النكاح ورجح
 ابن حجر حوازي وقول القرطبي الظاهر التعظيم لا لاختصاص بالرجل مرفوع بما ذكر
 فان اريد التشبيه فى المسمى فالامع والافلا ان يوحى الله مراد فى الآية كلام غير محدد
 لما سمعته آتاه به انه (ولا يسمون) صلى الله تعالى عليه وسلم (ازواج فى الآخرة)
 احد الامور فى الآية كسر فاء وادغام مع ام فى اسماها امهات ولما اجمع
 على امهات واحيب بزيادتها وان الاسماء اتمت بقري ويأتى لذلك مزيد بيان
 والوجه ما فى البارع ان فيها اربع لغات ام يضم الهمزة وكسر ها وواو امهات فالامهات
 والامات لغتان ليست احداها اصلا لاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة
 كما فى المصباح (وقد روى وهواب لهم) اى قرى به فى الشواذ وهى على وجهين
 فقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم اب لهم يديون وازواجه امهاتهم وقرأ اى رضى الله تعالى عنه
 النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهواب لهم فجمع بينهما فقول
 بعن الشراح قرأها اب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما من غير تمييز بين
 القراءتين حافظ موهم وقد علمت الكلام فيه وايوت صلى الله تعالى عليه وسلم برأفته
 ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم او لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر
 وفى سنن ابي داود انما اتاكم بمنزلة اوالد اعلمكم (و) حكم الشاذ انه (لا يقرأ به الآن
 لمخالفته المصحف) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه مر بغلام يقرأها فقال للغلام
 حكم من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه المتواتر
 بالاجماع ومخالفته ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على قول كما مر قبل
 وانما نسخ الايوهم حرمة زوجة الولد فتأمل وقول التيجانى انهم اجمعوا على ان قراءة
 ابي رضى الله تعالى عنه المذكورة مما نسخ من القرآن مع ان مضمونه خير مجمع على انه
 لا يصح نسخه ولس بشئ لان فى نسخ الخبر خلاف مقرر فى الاصول ولو سلم فيلزمه
 احكام يصح نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلوة به (وقد قال الله تعالى) وانزل الله
 عليك الكتاب والحكمة * الآية (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيما * والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواظع والسنة كما مر وهذا كقوله

تعالى في سورة اقرأ ﴿ علم الانسان ما لم يعلم ﴾ ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم
ورد السؤال على الآيتين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا يقدر على علمه
من الخفايا او ما لم يتصوره ولم يكن مطلوباً لك فيفيد ذكر المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم
اي ما كان مجهولاً لك افاد فائدة تامة حسنة لدلالته على اشراق نور العلم ورفع ظلمة
الجهل او المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في آية النساء
دون آية اقرأ الاسما اذا اريد بالانسان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقط فلان الثانية
وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والاولى
وردت فيه * اقول هذا السؤال غير وارد اصلاً رأساً ولذا لم يعتن به جهابذة المفسرين
كالرحماني الا اننا نقول في تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشيء نفسه فان الثاني
يسدق بما بقي على عدمه الاصل لم يشم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدم بعد
وجوده والاول ابلغ ولما كان المنفى علمه او لا علمه بالدين والحكم والوحى ونحوه
مالم يتيسر لمن شاء في امة امية ولا يمكن بغير عناية الهية اشارة في الاول الى ان انتفاء
عنه امر محقق مقرر قوى فاكد بذكر الكون ولذا امتن به عليه وجعله فضلاً عظيماً
ولما كان الثاني قابل الوجود متيسر الكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصناعة
الكتابة لم يؤكده لان انتفاء امر اتفاهي واما الفائدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد
بها امراً ما بل امراً عظيماً معلوماً بخصوصه مما قبله وانما ابهم ليدل على عظمته
كافي قوله تعالى ﴿ فاعرج الى عبدك ما وحى ﴾ فلا حاجة لقوله في عروس الافراح انما ذكر
لانه أوضح في الامتنان والافلا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلاً عن السعدي رحمه الله
تعالى انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التاخير ان يقول ما لم تكن تعلم كافي قوله
﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ والافلا فائدة في ذكره لان التعليم انما يكون للملم يعلم لان ما لم تكن تعلم
فيه اشعار بان لا تعاليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي لا يمكن الا حاطة به الاعلام
الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به من غير تعاليمه له تعالى وردبانه
مثل الآية فذكره لافادة العموم كافي قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الارض ﴾ الى آخره
ومما فررنا تلك تبين انه كلام قشري ولنا عودة الى بيان ذلك عند اعادة المصنف الآية
(قيل فضله العظيم) في هذه الآية (بالنبوة) مطلقاً فانها اعظم النعم التي تفضل بها وبنوته
الخاصة به الكاملة (وقيل بما سبق له في الازل) الازل مولد وهو القدم والوجود الذي
لا اول له قال في المجلد الازل القدم ويقال هو ازل والكلمة ليست بمشهور في كلام العرب
واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار وقالوا يزل ثم ابدلوا الياء
الفاء وقيل الازل اسم لما يضيئ القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية
والمراد بما سبق ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما عطاها الى الابد
في جميع ما انعم الله به عليه اذ لا يخص وقيل المراد ما عطاها له وسبقه باعتبار تقديره
ففيه مضاف مقدر وهو تقدير وعلى الاول الامتنان بالتقدير صريحاً وبالقدر ضمناً لعدم

تخافه عنه واقضه كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما صرحوا به
(واشار الواسطي) رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الائمة
الى الشيء بغير انطق ويكون في كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق
الذكر وعبر به مشاكاة لما بعده (الى انها اشارة الى احتمال الرؤية) وضمير انها للآية
وقيل الكلمة الفصل والاحتمال فسر بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى ومشاهدته
ليلة المعراج على قول من قطع انه رأى بصره ولما كانت هذه من اجل الفضائل
واخصها به حمل الفضل عليها وان كان فيها الاختلاف الا انها لما كانت عند المصنف
رحمه الله تعالى راجحة لم يلتفت للتحلاف فلا يرد عليه انه تفسير للمقطوع به بالاحتمال
فلا اعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه لا دلالة في النظم على ما ذكره غير متجه وحمل
الرؤية على القابلية التامة بآية ظاهر قوله (التي لم يحتملها موسى) بن عمر ان عليه الصلوة
والسلام حيث قال ان تراني الى قوله تعالى (وخر موسى سعفا) وموسى متوجع من العرف
للعجمة والعامية واصلة كما قيل موسى فقير وهو بالعبودية مركب من مو وهو الماء وشا
وهو الشجر فسمى به لان امه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول
بانه من ماس يمس اذا تجتحر ومنع صرفه لآلف التثيت بعيد جدا وامام موسى بمعنى
آلة الحاقى فعربى في وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجو البقى ان موسى لم يسم
به احد من العرب قبل الاسلام وبعد سمي به كبريا باسماء الانبياء عليهم الصلوة
والسلام قال الشيخان اكثر المفسرين على ان الفصل العظيم عصمة الله تعالى صلى الله
عليه وسلم عن ان يصيبه احد من الكفرة لقوله تعالى فيه (ولو لا فضل الله عليكم ورحمه
اهلك طائفة منهم ان يصبوا وما يصبون الا انفسهم) وهذا اخر الباب الاول وحمد الله
على تيسير شرحه والنظر في حقائقه ودقائقه الرائقة وشفاء عليل الصدر من موارد فضائل
سيد الحلق الفائقة وانا رجو خير كنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدرنا
ويسر امرنا ويفرض علينا من بركاته صلى الله عليه وسلم آمين ﴿الباب الثاني في تكميل الله
سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم المحاسن﴾ جمع حسن على خلاف القياس او جمع
مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن الخمس تناسب الاعضاء وكونها على صورتها
الاساية مع صفاء البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع
البشرى مخلوق على الكمال في احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله تعالى عليه
وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين افراده
حتى ذهب بعض الحكماء الى ان كل فرد منه ماهية مستقلة (خلقا) بفتح الخاء وسكون
اللام وتقدمه لتقدمه على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز اى من جهة
المخلوقية وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخالقه صلى الله تعالى عليه وسلم على احسن
ما يكون كما قال فيه ابو العباس الاشيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته

من انت محبوه من ذا يغيره * ومن صفوت له من ذا يكدره
هيهات عنك ملاح الناس تشغاني * والكل اعراض حسن انت جوهره
(وخالقا) يضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجلبة ويطلق
على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة واوصافها
بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما
في الاصل بمعنى وخص المفتوح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والمضموم بالقوى
والسجاييا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال
عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص
في العرف بما يتعاقب بمعاشرة الناس كاسياني وقال الامدي رحمه الله في كتاب الموازنة جمال
الوجه وحسنه مما يتحدح به لانه يتيمن به ويدل على الخصال المدوحة ويزيد في الهيئة
والذمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظماء
انتهى * قات وقد اشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اطلبوا الخواص عند حسان الوجوه والله در الصرصرى رحمه الله تعالى في قوله

الا يا رسول الاله الذى * هـ دانا به الله من كل تبه
سمعنا حديثا من المسندات * يسرفؤاد النبيل النبيه
وانك قلت اطلبوا الخواص * حج عند حسان الوجوه
ولم اراحسن من وجهك الكريم * فجدلى بما ارنجيه

فان قات قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافية قول
النجاة ان الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالجاسة * قات لامنافة
بينهما فان الهيئة اتى ذكرها النجاة هي الهيئة العارضة في الافعال كالخلقية
(وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل اى جمعه (جميع
الفضائل الدينية) الممكنة الثلاثة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام (والدينية)
المنسوبة للدينا المعروفة وفيه وفي امثاله مما رابعه الف تأنيث كجلى اذا نسب اليه
ثلاث لغات دني وديوى ودياوى كالفصل في كتب العربية (فيه نسقا) حال من قرانه
اى قرن الفضائل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التامسانى بفتح و لاوجه له وقد تقدم
الكلام فيه (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب المصنفين كما تقدم انهم يأتون
به في ابتداء الكلام لتبني السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به
من سأل تأليف هذا الكتاب اوكل سامع فهو عام لكل من يصاح لخطابه وكونه
خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفته لدأبهم والكريم الشريف العظيم
او الجواد (الباحث) اى الطالب المتفحص عما خفى لان اصله كما قاله التامسانى
الفاخر للتراب لشيء تحتته (عن تفاصيل حمل قدره العظيم) جمع تفصيل المصدر

تفعيل من الفصل وهو تمييز الشيء وافراده عن غيره ثم استعمال في تبين كل امر باستيفاء افراده وتوضيحها وإطلاق على المبين نفسه وجعل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فاقبل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فاللائق اجمالا او مجملات قدره الا ان يريد بالجمال المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدر بالسكون والفتح مقدار الشيء ومثاله وجرمته ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسر ههنا ببلغة من الكمال والمرتبة والمراد تفضيل ما جمع من انواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال والكمال في البشر) وفي اكثر النسخ الجلال بالامين وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت ام لا والجلال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام فيما يفضل به الشيء على غيره وخص البشر لان مجموع مآثر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدية

فلا ذا جلال هية كحلاله * ولاذا ضياع هن يتركن للفقد

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها ماضورية او كسبية وكل منهما اما دنيوى او اخروى حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهمة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناش من عدم تدبر كلامها فان كانت اربعة الا انها في الواقع لا تخلو من نوعين عنده لان الذي منسوب للدين وهو وضع الهى سابق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوى لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جليا او ماحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه قيمان وسيأتي معنى الالتحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي احدهما (ضرورى) منسوب للضرورة وهى هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا (دنيوى) لا يتعلق به ثواب وكمال اخروى من حيث هو (اقتضته الجبلة) قال التلمسانى اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعى والسبب بمعنى واحد قيل طاهره ان الطباع اسباب للخصال ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكماء والمراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقضاء على طريق الاقتنان وهذه دقة في غير محالها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخالقه فآله لما ذكره من غير دندنة قال البرهان الحلي الجبلة الخلقة قال الله تعالى (واثقوا الذي خالقكم والجبلة الاولين) والمطبوع على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد جبلة صلى الله تعالى عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجبلة لغات ذكرها الصاغاني في كتاب العادة بضمتين مشدد اللام وجبيلة بزنة فعيلة وجبلة بتثنية الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرهما مع التشديد

(وضرورة الحياة الدنيا) قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبله ما لا يمكن الحياة بدونه والاطهر انه قسم آخر للضروري الدينوي لم يقتضه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه بالاول لان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها (ومكتسب ديني) اخروي حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاسلا قيل انه شامل لما هو بجده وما هو وهي فيشمل النبوة وليس على ظهوره لينضبط ويلتئم ولا يخفى ما فيه (وهو) قيل انه عائد على مطابق الديني (مايخمد) شرعا وعقلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفي) مصدر بمعنى قربه مؤ كد ليقرّب كقعدت جلوسا لانه امر ديني بعد عبادة يثاب عايتها ما لم يعرض له ما يفسده او يغير نية فاعله كالربا، وبقي قسمان آخران الدينوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عايتها (ثم هي) اي خصال الجمال والجلال والكمال جميعها لابعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة ثم للبعد الرتبة لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري (على فبين ايضا) اي على ضربين ووجهين آخرين كما انها على قسمين بحسب القسمة الاولى وجعله بعضهم تقسما للمكتسب الديني وياباه قوله الخوض الآتي (منها) اي من تلك الخصال (مايخص) اي يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد الوصفين) اي الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدينوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان في واحد من الانواع السابقة او اكثر (ومنها ما يمازج ويتداخل) التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة وقدير ادبكل منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المائعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضها من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزاء شيء في آخر مائعا كان ام لا يمكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج وجود الوصفين في شيء ولما كان امرا معنويا لا امتياز فيه حسا عبر به ثم عطف عايه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الآخر والتفاعل لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والمعتزج ما كان اصله جبليا وكاله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمساني التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كقروره الشارح وقال ابن سيدي الحسن تمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزج والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان يكون الشيء الخارج في شدة تمكينه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل ان يمتاز الفرع

تفصيل من الفصل وهو تمييز الشيء وافراده عن غيره ثم استعمال في تعيين كل امر باستيفاء افراده وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فاقيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فاللائق اجمالا او محملا قدره الا ان يريد بالجمال المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لوجه له وقدر بالسكون والفتح مقدار الشيء ومثاله وحرمة ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسر ههنا بمبلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجمال والكمال في البشر) وفي اكثر النسخ الجلال بالامين وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت ام لا والجلال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام فيما يفضل به الشيء على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدية

فلا ذا جلال هية كجلاله * ولاذا ضياع هن يتركن للفقد

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اضرورية او كسبية وكل منهما اما دنيوى واخرى حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهمة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناش من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا يجوز من نوعين عنده لان الدين منسوب للدين وهو وضع الهى سائق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا ودنيوى لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبابا او ماحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه قسمان وسبأنى معنى الالتحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي احدهما (ضرورى) منسوب للضرورة وهى هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا (دنيوى) لا يتعلق به ثواب وكمال اخرى من حيث هو (اقتضته الجبلة) قال التلمسانى اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعى والسبب بمعنى واحد قيل طاهره ان الطباع اسباب للخصال ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكماء والمراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقضاء على طريق الاقتنان وهذه دقة في غير محلها لان الجبلة ما جبلة الله عليه وخالقه فآله لما ذكره من غير دندنة قال البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال الله تعالى (واثقوا الذى خالقكم والجبلة الاولين) والمطبوع على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد جبلة صلى الله تعالى عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجبلة لغات ذكرها الصاغاني في كتاب العادة بضميتين مشدد اللام وجبيلة بزنة فعيلة وجبلة بتثنية الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرها مع التشديد

(وضرورة الحياة الدنيا) قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبله ما لا يمكن الحياة بدونه والاطهر انه قسم آخر للضرورة الديني لم يقتضه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه بالاول لان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها (ومكتسب ديني) اخروى حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصل اقل انه شامل لما هو بجهد ومأهو وهي فيشمل النبوة وليس على ظهوره لينضبط ويلتئم ولا يخفى ما فيه (وهو) قيل انه عائد على مطلق الديني (مايحمد) شرعا وعقلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفى) مصدر بمعنى قرب به مؤكدا ليقرب كقعدت جالوسا لانه امر ديني بعد عبادة يثاب عايتها ما لم يعرض له ما يفسده او يغير نية فاعله كالرياء وبقي قسمان آخران الديني المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما (ثم هي) اى خصال الجمال والجلال والكمال جميعها لابعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة ثم للبعد الرتبى لان الاول تقسيم حقيقى وهذا اعتبارى (على فئين ايضا) اى على ضربين ووجهين آخرين كما انها على قسمين بحسب القسمة الاولى وجعله بعضهم تقسما للمكتسب الديني وياباه قوله الخوض الآتى (منها) اى من تلك الخصال (مايخص) اى يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد الوصفين) اى الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لالضرورة الديني والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان فى واحد من الانواع السابقة او اكثر (ومنها مايتمازج ويتداخل) التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة وقدير ادبكل منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المائعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضه من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزاء شىء فى آخر مائعا كان ام لا يمكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج وجود الوصفين فى شىء ولما كان امرا معنويا لا امتياز فيه حسا عبر به ثم عطف عايه لدخول بعض الانواع فى بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالعطوفان متغايران وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما فى الآخر والتفاعل لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهى والمعتزج ما كان اصله جبليا وكاله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمسانى التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع فى العبارة كما قررره الشارح وقال ابن سيدى الحسن يتمازج اى يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه فى الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشىء فى الشىء وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان يكون الشىء الخارج فى شدة تمكينه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل ان يمتزج الفرع

عن الأصل لكن يقرب شبهه منه فيكون كالأصل فهذا هو التداخل هنا انتهى
 وكل هذا خاطئ أنت غنى عنه بما مر (فاما الضروري المحض) أى الخالص الذى
 لم يخالطه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختاره فليس دينيا كما اشار اليه بقوله (فاليس
 للمرء) بفتح الميم وسكون الراء والهجرة بمعنى الانسان (فيه اختيار ولا اكتساب)
 الاختيار هنا مقابل الاضطرار قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل
 ما هو خير كما قال الله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فيحصل له سواء اراده ام لا
 من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما فسر توضيحا له فقال (مثل ما كان
 فى جبلته) أى فطرته التى فطره الله عليها (من كمال خلقته) واتحاد اجزاء بدنه
 تامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان يقول ما فى جبلته من الكمال اذ الجبله هى
 الخلقة كما تقدم وهو امر سهل (وجمال صورته) أى حسن صورته الظاهرة فى جسده
 بتناسب اعضائه وصفاء لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه (وقوة عقله)
 وهو نور او قوة اودعه الله فى الانسان يتميز به بين الاشياء وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم
 الضرورية وهل محله القلب او الدماغ قولان وسيأتى بيان ذلك واصل معناه المنع
 ومنه العقل لمنعه عما لا يليق كما قال * قد عقنا والعقل أى وثاق * وصبرنا والصبر من المذاق
 (وصحة فهمه) أى ادراكه المعلومات بسرعة وازافة القوة للعقل بيانية وفى اضافة
 القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة (وفصاحة لسانه) الفصاحة لغة واصطلاحا
 مشهورة ويوصف بها المفرد والكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم كما يقال خطيب
 فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما
 هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم الالكنة
 وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة الاسباب فهى من المعترج الا ان يريد
 القدر السابق منها كفى الاخلاق الآتية واطلاقه يقتضى انها ضرورية محضة فاما انه
 لم يعتد بالكتسب منها او التقسيم لما ذكر مطلقا او الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة
 ولا تزيدها وان كان هذا بعيدا جدا كلام ناش من عدم معرفة الدخيل من النسانى
 (وقوة حواسه) المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل
 الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها عن الآفات واعتدالها
 (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهى اجزاء
 البدن التى يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وقوتها تتم اعماله ومابه كاله
 كما قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله تعالى من اللسان لفظه بتوحيده
 (واعتدال حركاته) الاعتدال قيل انه وقوعها بين الافراط والتفريط فى السرعة
 وقيل سلامتها عن الآفات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل فى كل عضو
 اعصابا وعضلا يتحرك جميعها فردا فردا كالرأس والظهر والكف والاصابع

والزند وهكذا الجيد يخنى ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومنشأه ليس باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعمال منها ولا الحركة في النحو والكيم ونحوه مما ذكر في الحركة لبعده عن مقاصد المصنف رحمه الله تعالى فاذا اريد باعتمادها سلامتها او المعنى الآخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل تبعا لقوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفي الجبلية ان يؤتى بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا المملكة المقتضية لها قريب مما قلناه (وشرف نسبة) اى شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل باختياره الا ان تسميته جبلة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالآباء والحسب به وبابائه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وسميم قريش ومثله يدعو لعلو الهمم وتوقى سفاسف الامور لاسيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال ابن الرومي

كم من اب قد علا بـابن ذوى شرف * كما علت برسول الله عدنان

(وعزة قومهم) القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في اب (وكرم ارضه) التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد الى الله والحرم الآمن من فيه ومقصدا للحيج وقبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلوة والسلام واعدل الارض وان لم تكن لغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراش وموضع حرث كما جوزه التجاني فان السياق ياباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع فيريد جعله من الجبلية ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يعتبر في الضرورى غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بما في الجبلية الخلقى سواء كان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك دائما فالفصاحة وقوة الاعضاء ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك في وقته اللائق به او انه ناش عن كيفية مستمرة (ويلاحظ به) لحوق الشيء بالشيء تبعيته له والحق الولد بابيه اخبر بانه ابنه لنسبة بينهما كما في المصباح فالمراد انه ابعد منه لشبهه به وسيأتي بيانه وهو بضم الياء مبنى للمجهول وفي الشروح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح الياء اى ما يحق بالضرورى الحض امور منها (ماتدعوه ضرورة حيوته اليه)

اليه متعلق بتدعو او بضرورة او بهما على التنازع وروى تدعو بغير ضمير والضرورة
شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمئه الى انه ليس مضطرا
اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعت وطلبته كما قال البوصيري رحمه الله ونفعنا به
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وانما كان ما يحق لانه اختياري لا يدخل في الضرورة المحضة كالمس (من غذائه)
بغين مكسورة وذال معجمتين ومد وهو ما يتغدى به من الطعام والشراب وجوز فيه
الفتح والدال المهملة وهو طعام اول النهار والاول اصح والانطرار له لقيام البنية به
(ونومه) وهو حالة معروفة تقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الانخرة وارتقاء
الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال المعري
وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول

(ومابيه) بفتح الميم بمعنى اللباس (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل
وهو ضروري بحسب العادة وروى مكتسبه بتأخير التاء عن الكاف الساكنة
وبالباء الموحدة وكسر السين وفتحها اى اكتسابه للرزق وهو مما يضطر اليه سادة الاله
يفنى عنه قوله وماله الآتى وقد يفسر بما به يغير (ومنكحه) اى ما ينكح من النساء بعقد
او تسرى وهو ضروري عادة ومثله قوله (وماله) اى ما يملكه وهو معروف يذكر
ويؤنث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالتقدين (وجاهه) المنزل
والقدر عند الناس واسله وجه فقاب وفي عدة من الضروريات الملحقة به
وان احتاج اليه بعض الناس عادة فاعل المراد ما يحمي به ماله واتباعه (وقد تلحق)
بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للاشارة الى انها في الاكثر غير ملحقة بها (هذه
الحاصل الاخيرة بالآخروية) الدينية المثاب عليها في الآخرة نسبة الاخرى بمعنى
الآخرة وهو المعروف في النسبة فتكون بحسب القصد والنية آخروية لان لها
حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كاتوهم والقلابها
بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها صرح به في الاحياء ومنهم من قال الثواب
انما هو على النية والفعل على حاله وقيل الخلاف في ذلك ما لم يصير واجبا وعلى
هذا يمكن عدها آخروية والحاقها بها اما المشابهتها لها حتى كانها ضرورية
اولا لامتياز الضرورى لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال
الحلقة والصورة والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرفه
وعز قومه ويمكن غير ذلك فتأمل (اذا قصد بها التقوى) بفتح المثناة الفوقية
والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له وجوز فيه
فتح التاء وسكون القاف والواو المخففة من الاتقاء والاول اقوى واطهر وعلى الثاني
المراد التحرز عن المناهى وامثال الاوامر بان يريد بما يفعله ذلك مع قضاء وطره

الديوى به وقصده معه فان الباعث على الشيء قد يتفرد وقد يتعدد مع غلبة احدها
وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث النفس وميائها الى فعل يعتقد انه يترتب
عليه الفرض الباعث الطالب اجابة للباعث على تحصيل الفرض واردة الشيء
قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره الى آخر ما طوله بغير
طائل (ومعونة البدن) المعونة مصدر بمعنى الاغاثة وهي المساعدة وهو من الشواذ
كما ذكر في التصريف والبدن هو الجسد ماسوى الاطراف او ماسوى الرأس
كما قاله الازهرى ويطلق على جملة الجسد كثيرا وما قيل من ان حذفه اولى اذ قد يقصد
معونة الروح ايضا لوجه له لان المراد انه يقصد تقوية بدنه بالغذاء ونحوه
ليقوم بوظائف العبادة كما اشار اليه بقوله (على سلوك طريقها) اى الآخرة اى ليدخل
فى طريق الآخرة او طريق الخصال الاخرى مع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو
يدل على ما ذكره والمراد ان يكون متلبسا بما ينفعه فى الآخرة او فى طريق يوصله
الى النعيم الآخرة بقصد ما يحمد به الشرع من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة
ونحوه لا مجرد قضاء الشهوة وحق النفس واما قوله فى الحديث ان لنفسك عليك
حقا فلا يتنافى هذا لانه بامثاله لامر الشارع مثاب بل لانه امر لازم له جائز شرعا
وتركه اذا اخر غير جائز فهو مباح فوجه مرتبة اخرى يصير بها احسن ولكل
مقام مقال والاحق بالآخرى ويجرى فى كل مباح حتى اللعب كما اذامل من عبادة
فاشتغل بمباح ينشطه بل قال الغزالي لهود هذا افضل من صلوته وعبادته ووجه
بان تنفله بكسل من غير توجه مكروه يثاب على تركه (وكانت على حدود الضرورة)
الحدود جمع حد وهو نهاية الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها
ان يأخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتقرىط بالشح ونحوه
فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة بل محقة بالآخرى وهذا كقوله تعالى (ومن يمتد
حدود الله فاولئك هم الظالمون) وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كمن نوى
بإتمامه التقوى للعبادة وزاد على الشيع اوزاد فى الالوان ومن جمع المال لينفقه
وانهمك فى جمعه ولكل ضرورة حد ومرتبة لا ينبغي تعديها والامور الديوى
ليست مقصودة لذاتها وفى بعض الشروح هنا كلام لا يحصل له (وقوانين الشريعة)
القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة المنطبقة على جزئياتها والاضافة لامية
او بيانية لالادنى ملازمة كقيل والمعنى ان يكون ما يفعله من هذه الامور على وفق
الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الى الله تعالى عز وجل

كمن يأكل حراما ويلبس مغصوبا ليتعبد به او يتصدق بمال حرام قال
ومطعمة الايتام من كد فرجها * فليترك لم ترني ولم تتصدق
وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبناء الرباط بالحرام

فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير
قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم الا ان منها ما لا تتغير حرمة كالزنا وذهب
ابن القيم الى ان من افق مالا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه
من غير حل كالصلاة في ارض مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله
(واما الخصال (المكتسبة الاخرية) الدينية (فسائر الاخلاق) جمع خالق وهو
الوصف الذي طبعه الله تعالى عليه او اكتسبه وسائر هنا بمعنى الجميع او الباقي
وقد اختلف فيه اهل اللغة فذهب الاكثر الى انه لم يرد في كلامهم الا بمعنى الباقي ثم
اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثير لانه من السور بالهمزة وهو البقية وقيل
انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهرى وغيره الى انه يكون بمعنى
الجميع وخطأهم فيه كثير كابن قتيبة والحريرى في الدرة لانه مخالف للسمع والاشتقاق
لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهرى رحمه الله تعالى
وان ما قالوه غير صحيح اما الاول فلانه سمع من الفصحاء كقولهم

الزم العالمون حبك طرا * فهو فرض في سائر الاديان

واما الثانى فلان القائل به يقول انه مشتق من السير اى يسير فيه هذا الاسم ويطاق
عليه وقد اشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره (العلية) اى الشريعة المحموده
عند العقلاء واهل الشرع المكتسبة لا الجبائية اذا اريد بها وجه الله تعالى (والآداب
الشريعة) التى هى اعم من الاخلاق او مقابلة لها فيشمل انواع العبادات ثم بين ما محله
بقوله (من الدين) اى التدين والعبادة والانقياد لاوامر الله والايمان (والعلم)
بماله وعلية بمابه نظام معاشه ومعاده (والحلم) وهو ما كفة يقدر بها على الصبر على
الاذى (والصبر) وهو حبس نفسه اذا اصابته مصيبة او ناله ضرر او قل رزقه
بان يتصور ما خالق له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شئ بقضائه وقدره لحكم فيتسلى (٢)
بذلك ويرضى (والشكر) بان يحمده الله على نعمه ويحمد من اولاد معرفه ويصرف
مالهم الله به عليه فيما خلق لاجله (والعدل) بان يجتنب ما لا يخل فعله ويتوقى ما يضر
غيره (والزهد) بترك الدنيا والرغبة عما في ايدى الناس وترك المحرمات والشبهات
وترك ما سوى الله تعالى مریدا وجه الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) اى
الخصوع والتذلل وابن الجانب (والعفو) وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذة
(والعفة) وهى قمع النفس عن تعاطى ما لا يبنى (والجود) وهو بذل ما يبنى
فما يبنى من غير اسراف ولا يخل (والشجاعة) وهى الاقدام على ما لا يبنى كايبنى
ولها طرفان الجبن والتهور (والحياء) وهو الانقباض عن القبيح حذر الذم
من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري
القوة الحيوانية فيردها عن افعالها (والمروءة) وهى فعולה بالضم مهموز وقد تبدل
همزته واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المرء وهى تعاطى

(٢) فيبتلى نسخة

المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كالخرف الدينية والملابس الخسيسة والجلوس في الاسواق (والصمت) وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقيل فاعله وقد يخدم في محله ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه انه قفل الفم كما قيل

وكم فاتح ابواب شر نفسه * اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير في النساء ولذا يذم احبانا اذا كان غيبا وقيل الصمت منام اللسان والكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا في الخير (والنودة) يضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والبدال المهملة تليها الهاء وهي التاني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروى التودد اى اظهار الود والمحبة للناس من غير تماق ومداهنة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة (والرحمة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكرامهم وتزليهم منازلهم (والمعاشرة) معضوف على الادب اى حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التخصب ونحو الاخوان بغير داع (واخوانها)

«٢» وفي نسخ المتن وقع وهي التي جاءها فلجور طاهر

بالجور من كل ما شبه هذه الحاصل مما ياتي في الفصل الذي يليه (وجامعها «٢») كسر الجيم اى يجمع هذه واخوانها ويشعها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعاى جامعة للكلمات كما في النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو عبارة كل احد بما يرضيه ولا يؤحشه كما قاله ابو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قوامهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مائة شعبة كما انه عنه فارومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف التفصاح شاقيل ان السموات الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجمع المشترك بين الشكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما سكته (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) هي والطبيعة والجبلة بمعنى كرام (واصل الجبلة لبعض الناس) خلقه الله وانشأه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم من احد * واعلم ان مراد بالكمال الذي عقده هذا الباب كالانسان في خلقه الذي ذكره الله تعالى بقوله (فقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) وما يلحق به من امور معاشه وماله دخل فيه كارضه واصله وماله دخل في بقائه من امور معاشه وهو الذي اشار اليه الحكماء بقولهم لما كان الانسان خلقا لاشر في الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله تعالى باشراف الامزجة واعداها وجامعها بحكمته قدست اسماؤه مدينة فيها اعضاء رئيسة ومروسة ومراده بصفاته الاخرية صفات مدوحة فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه

لا يدخل فيها صرف العبادة كالصلاح والحج ونحوه مما خصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر بها وحث عليها فمن فعلها امثالاً لامرهم كان متعبداً بها ومن لم يعرف مقاصده خاطئ وتكلف توجيهات لاحاجة اليها فقوله واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على المملكات والكيفيات النفسانية وعلى آثارها مسامحة وكذلك تسمى جبلة مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة وجه الله تعالى بها كما عرفته فاقيل على المصنف رحمه الله تعالى ان مقتضى كلامه ان الجبلى والوهبى كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينياً وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمآل يكون لكمال في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلى كما في بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمحبته كالات تقرب وتشفع وان لم تكن اعمال الاثاب عليها وكم في الآخرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها بكونها جبلية كما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال لا يسده طول المقال الى آخر ما اطال فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد (وبعضهم لا تكون فيه فيكتبها) هذا معلوم من جعله مكتسباً وانما ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكتبها بالنصب كما قاله البرهان الخبلى وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستيناف وتقدير المتبادر وهكذا كل ما اريد به نفى ما قبله واثباته كقولك لمن تكره اتيانه لا تأتيني فأكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله * واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها غريزية من غير كسب او كلها كسبية او بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون قال التيجاني واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى كما سيصرح به في الفصل الحادى عشر من هذا الباب والشعراء في تخيلاتهم ان ما ليس بغريزى لا بد من زواله كما قاله المتنبي

واسرع مفعول فعلت تغيراً * تكلف شئ في طباعتك ضده

وقال ذو الاصبع العدواني

كل امرء راجع يوماً لشيمته * وان تكلف اخلاقاً الى حين

(ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كاسنيته ان شاء الله تعالى) لا بد من كذا اى لا يحيد عنه ولا مقارفة من بددت الشئ اذا فرقه ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله

فمن ظن ان لا بد عنه * فان عنه الف بد

لقصد التمليح وهو مولد وما وقع في بعض حواشى المطول من تفسيره بالسعة

وتوجيهه لوجه له واسل الجبلية اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين
 المهملة الحصة من الشيء واصل معناه الفرقة والقطعة واحال المصنف على ماسياتى
 فى فصل الحاصل المكتسبة (وتكون هذه الاخلاق دنيوية) اى آثارها المترتبة
 عليها او اكتسابها والتطبيع بها يعنى تنقلب من حسننها المحمود المثاب عليه الى انها
 تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوى ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل
 طلبنا العلم لغير الله فاني ان يكون الله قيل وهذا تصریح بنوع رابع غير النوعين
 المذكورين او لا وهو الدنيوى المكتسب فالانواع اربعة دينى او دنيوى وكل منهما
 ضرورى او مكتسب وقد عرفت ما فيه (اذا لم يرد بها) بالبناء للمجهول او اذا لم يرد
 فاعلمها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والقصد (وجه الله) اى ذاته بان لم يقصد
 عبادته والتقرب اليه واتباع امره (والدار الآخرة) التى فى مقابلة الدنيا اى
 نعيمها وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله ولو وجهه فهو الآخرة وبالعكس
 وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التى لا ينظر فيها الجنة ونار وانما هو لاجلال الله
 وامثال امره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصده الكمال بالنظر والقرب والرضى
 ونحوه وما قصده التعظيم وامثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص
 الخواص قال الغزالى رحمه الله تعالى وهذا قل ان يفهمه احد فضلا عن ان يأتى به
 واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من الحظوظ من خواص الالهية حتى نقل
 عن الباقرانى رحمه الله تكفير من ادعى به البراءة من الحظ بفعله واجاب الغزالى بانه حق
 ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفة تعالى ومناجاته
 والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح فى القسم الثانى اذ ليس نظرهم لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم
 مطلب ولا مرید ولا مراد فالحق فى الجواب ان عدم الحظ بمعنى عدم التأثير عن شىء فانه غنى
 وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانه محظوظون
 متأثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه
 فيجوز فى فعلهم الغير الاختيارى واما الاختيارى ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل
 الاختيارى من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بفائدة وغرض باعث على الفعل
 يعود الى الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات
 والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثانى اشارة الى عبادة العوام بما كان لنيل
 النعيم والخلاص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة
 امره راجيا النجاة بحيث لو لم يكن لفعل وهذه اعلاها ومنها ما فعل لذلك
 والباعث لعبادته امر اخر وى بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل
 مع الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم
 الرازى رحمه الله تعالى بطلانها وفاقا فقال فى تفسيره اجمع المتكلمون على ان من عبد الله
 ودعا لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكليف

بمقتضى الألوهية والعبودية عند أهل السنة ومع كونها صالحا عند غيرهم فوجه الوجوب
والحرمة الأمر والنهي ففى إتباعها الاتباع الأمر والنهى صحت ومتى إتباعها خوفا وطعما
لم تسح اتفاقا لأنه لم يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر أن المراد وجوب أن يكون
الغرض الامتثال ونحوه ولم يثبت انضمام شئ آخر بإحدى وجهين ما لم يسر رياء فالإتباع
هذا قول النووي رحمه الله تعالى لو قل أحد لا خير صل لنفسك ولك على كذا فبلى
فهذه النية مسح ومن لم يفهم مراده توهم المناقضة ومن العبادات الظاهرة لما لا يحتاج
إلى نية بل يكفى عدم العارف كالصدقة والعق وغيرهما فلا بد أن يكون فى الإحلاق
العلنية ما هو كذا وإذا لم تحب فى الصدقة ونحوها فلاولى أن لا تحب فى العلوم
الشرعية والعدالة وإذا كان الكلام فى الآثار فقد يكون عين ما ذكره وحيث
أنما تكون دنيوية إذا أريد بها غير الله وأما إذا أريد بها الآخرة وغيرها ففيه
تفصيل وخلاف ولما هنا تحقيقات خارجة من مقاصد الكتاب انتهى ما خصنا * أقول
ذكر هذا الإمام فى تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾
وقد أقره على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي فى شرح الإرشاد
وهذا عجيب فقد سرح الفقهاء بأن من قصد بالعبادة الدنيا أصبح سلوة فبالأولى
هذا فالوجه خلافه وقد حث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه
دليل على أن مثله لا يضر وقد صرح فى الإجابة بأن قصد لا يتأتى الكمال والعمل
للجنة عامل إيمانه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجته بالإيمان هو أكثر أهل الجنة
وفيه رد لمسألة التفسير وأما قول السالكى رحمه الله تعالى فالمؤمن على أصناف
صنف عبده لله وإن لم يتأق جنة ولا نار ومع ذلك يستأثره الجنة ويستأثره
من النار أتينا لئلا يبنى على الله تعالى عليه ومن لم وقد قال جوامع الدين ومن اعتقد
خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبده خوفا من نار وطمعا فى جنة وهو دون الأول
وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة والاستحقاق تعالى لها انتهى وحمله بعضهم على من جعل
عبادته فى مقابلة ذلك وأنه واجب على الله تعالى كالمقابلة فهو غير جائز بالنية حيث
فيبطل عمله عند أهل السنة وحمله على أنه لو لا ذلك ما عبد تكلف إذا الكلام
فى إسلامه حيث أنه وفى الإجابة عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حُرورى ومن عبده
بالرجاء فهو مرجى ومن عبده بالجنة فهو زنديق أى المؤمن لا بد له من الخوف
والرجاء لقوله خافوني ولا تأسوا من روح الله إلى آخره من عبده بالخوف ولم يجد
منه رجاء أو وجد ما لا وزن له معه فهو حُرورى لحكمه على العاصى بالانسلاخ
من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على على كرم الله وجهه وهم فساق أو كفرة
فتجريد الخوف يوجب الاتحاق بهم ومن عبد بالرجاء دون الخوف فهو كالمرجئة
الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب ومن تجرد رجاءه قد يقال لا تسح سلوته

ولاشئ من عبادته لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرع
انتفى اعتقاد الوجوب لان الفرض ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف من العقاب من العقاب
على الخلاف في حده ومن اعتقد العقاب والتم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفاء
الخوف لا ينسخ منه عبادة واجبة لانه ارجاء لا يقال ينافية بقوله لم العبد صهيبي
الى اخره لاننا نقل ان انتفاء الخوف لا يوجب الارجاء مطلقا بل تجريد الرجاء هو
الموجب له وثمة حالة اخرى اكل منه وهي الحياء المانع من المعصية ومعنى الثالث
ان محض المحبة مع انتفاء الخوف والرجاء يستلزم العمل لاجلها بالاستحقاق تعالى
واعتقاده كقرايين يظهر الاسلام فهو كالنبيق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة لذاتك كما من انتهى وانما اهلنا في هذه المسئلة
لانها من المهمات واوقوف عليها لازم الان ما ذكره غير متجه بوجه من الوجوه
لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف الشرع وما نحن فيه ليس من هذا
القبيل كما حققناه ان فائكن على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن
قد وفكر ليرى في المعارف نقاد * فان جذب عنان التحرير * يستريح جواد القلم
من التسليم * والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في عرف
الشرع اشار بقوله (ولكنها كماها خمس وفنائل) اى هي كلها امور حسنة تفضل
بها صاحبها في حد ذاته بقطع النظر عن التسرع فان تحبها مقاصد حسنة وخلوص
نية ائيب عليها والافلا (باتفاق اصحاب العقول السليمة) وان كانت قد تدم الامر
مارس كثرها والسمات ما يجب التكاثر كما تعرض لبعض الكمالات ما يجمعها ناقصا
(وان اختلوا في موجب) كبر الجيم لا يفتضحها كقوتهم اى سبب (حسنها وتفضيلها)
على غيرها هل هو لذاتها لما يترتب عليها او لتحسين الشرائع وتفضيله بناء
على ان الحسنات والقبائح امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كذهب
اليه الاشعري اى في بعض الامور كذهب اليه الماتريدي او من العقل مطلقا
كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن والقيح الذى يترتب عليه الثواب والعقاب
لا مطلقا كقوتهم في قبيل يفسد ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه
عند المتقدمين فصلا ولم يعد الفصول لذلك او للاختصار ولم يترجم بعض الفصول
لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال مفعولة مخصوصة به صلى الله
تعالى عليه وسلم مقبولة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده
(٢) اذا كانت خصال الكمالات والجلال المتقدم ذكرها كما اشار اليه بقوله (ما ذكرناه)
في اول هذا الباب (ووجدنا الواحد منا) معاشر البشر وهذا معطوف على ما قبله
او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد (بشرف) كما وجدناه وبشرف بفتح الياء وضم
الراء اى يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها او اثنتين) اى بسببه اذا كانت
فيه على ما يليق به (ان اتفقت له) قيد للشرف او للوجدان والخصول ومعنى

الاتفاق حصولها على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الى ان اهل الكمال (في كل عصر) قليل كاقيل

اني لافتح عيني حين افتتحها * على كثير ولكن لا اري احدا والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة يحتوي على اتم وينقرض بانقراضهم والحر والحرور متعاقب بوجدنا او يشرف ويجوز لعاقبه بانقفت والمراد بالواحد الجنس اى واحد في عصر وآخر في آخر عصر بعد عصر لاقى ايام قلائل واشار بقوله واحدة او اثنتين الى ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ (واوان) وهو زمن مخصوص كزمن الزيج وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (اما من سب او حال او قوة) في الاعضاء او القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدّة (او علم) اى علم من العلوم الشرعية او العقائدية (او حلم او سجاة او سماحة) وجود كامر (حتى يعظم قدره) غاية لقوله يشرف واوصفه بما ذكر اى يرتفع حتى يصير معظما مبيحلا عند الناس في حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلى من العلو والشرف او مقيدة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) في حياته ومثاله كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضربه بيانه ونشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله مشبهابه وليس اسم مقحما لاتعظيم والمبالغة هنا كاقيل والمثمل يضرب للايضاح بابرارته في معرض المحسوس ليدل على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شئ على آخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الارض السير لايقاع الارجل وضرب الدراهم صوغها لايقاع الحارق ومنه اخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله (ويقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره) بضم الهمزة وكسرها وسكون المثانة وفتحها وهي المأثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها وانفرد واستأثر عن غيره (وعظمة وهو منذ عصور خوال) اى والحال ان ذلك الموصوف بها من ابتداء ازمئة ماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبنى على الضم كما قرره النجاة مختص بالزمان بخلاف من على مافيه (رغم) بكسر الراء وقد يضم جمع رمة اورميه وهي العظام واجزاء البدن البالية فقوله (بوال) جمع بالية تأكيد كنقطة واحدة او تجريد او بيان لرغم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التأكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هو باعتبار اجزاء بدنه تكلف ولم يكتب بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته بالاتصاف بواحدة او اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها فما الظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد رأيت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتقلت روحه

للملأ الأعلى تغير بدنه وروى ان وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن ابي خالد
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى ربا بطنه وانثى
خصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين وتركه
لليلة الاربعاء لاشغالهم بامر الخلافة واصلاح امر الامة وحكمته ان جماعة
من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم آية الموت فيه
ولما حدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد صلبه على خشبة
نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان بن عيينة واطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب
وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهائها اذا قدم اليكم فارجموه حتى يقتل فاردله بعض
الناس بريدا اخبره بذلك فرجع للكوفة خيفة من القتل وكان المفتي بقتله
عبد المجيد بن رواد وقال سفيان لا يجب عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا رأينا
بعض الشهداء نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير منه شئ فكيف
يسيد الشهداء والانبياء عليه وعلىهم الصلوة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي
التحدث بها (فاظن ان بعضهم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الواحد
منا اذا حصلت له خصلة او خصاتان منها حصل له شرف قدر وتوقع في القلوب
ورفع قدره لا يزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق
في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا جواب اذا
والغن الاعتقاد الراجح الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره
العظيم والاستفهام انكارى بمعنى انفى او لا يحمل على الاقرار بغاية عظمتها اوللتعجب
وايس اعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة (الى ما لا يأخذ
عد) اى لا يعدل كثرتة ولعدم اطلاعا على كثير منه ومعنى لا يأخذ لا يحيط به او يغلبه
كقوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا نوم) كما مر فهو استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاه
او مبالغة الى ما قلناه اشار بقوله (ولا يعبر) بكسر الموحدة المشددة (عنه قول)
فاعل يعبر اى مقول وروى به مقال اى لا يعرب به ويظهره مقال (ولا ينال)
اى يحصل ويوصل اليه (بكسب) وتحصيل باسباب عادية (ولا حيلة) اى
حذق وتصرف بخودة نظر وهو اعم من الكسب (الاجتصاص الكبير المتعال)
استثناء مما قبله منقطع اى ليكن لا ينال الا بامر ونهى يخص الله به من يشاء وقيل
يختل ان يكون متصلا اى الابلحال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض
ويهبه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شأنه وقال الرازى الكبير ما كبر في ذاته
والعظيم ما يستعظمه غيره فذا كثر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتأمله والمتعال
يخذف الياء للوقوف تخفيفا المستعلى على كل ماسواه والعالى شأنه عن جميع شوائب
النقص وقوله (من فضيلة النبوة والرسالة) بيان لما فى قوله (ما لا يأخذ عد

اي لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة وما لا يجوز به العدم مما هو مذكور
في الكتاب ليقف عليها الباحث عنهما مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى
الى التعظيم والتخصيص اعم من السببي والحققي وان كان الظاهر انه لم يرد اختصاص
لعد المشتركات ولا داعي للتكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب
من الغرائب انتهى وفي قواعد القراني النبوة افضل من الرسالة عند العزيز بن عبد السلام
من جهة انها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق به
وبدائه والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمراتها وعموم نفعها ولكل
وجهة وسيأتي تفصيله * قلت وهذا يظهر السر في ان السادة عليه صلى الله
عليه وسلم وردت مقرونة بالقطب النبي اعفاهم لذاته الشريفة ولذا قال الله تعالى
(ان الله وملائكته يصلون على النبي) لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى
تلك وليس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم (واحدا) يضم الحياء من الخالة
(والحبة والاصطفاء) افعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار والاجتهاد
بالجزم تحاول جبايته وجمعها فيه وسيأتي الكلام على الحبة والخلة وهذا اشار الى ما ورد
في الحديث الا ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واسمعي من ولد اسمعيل بن
كثانة واصطفى من بن كثانة ذريته واصطفى من ذريته هاشم واصطفاني من بن
هاشم (والاسم ا) الى الصفوة الاسمي في معنى صفته (والمرفوعة) لانه وآياته الكبرى
او ميراثه في صفته في قوله في سورة الاحقاف (ان الله اصطفى ذرية من آل ابراهيم
من الله هاشم) وفي قوله في سورة النمل (ان الله اصطفى آل ابراهيم) في قوله في سورة
البقرة (ان الله اصطفى آل ابراهيم) وفي قوله في سورة النمل (ان الله اصطفى آل ابراهيم)
في الجنة (واقرب ولد نوح) لقوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى)
على القول بان التسمير للنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا قريبا مكتوبا ان كان المراد به
من القرب من الله تعالى لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر في الآية على سبيل
المدح فالاول في قوله تعالى (فكان قاب قوسين او ادنى) والنسائي في قوله تعالى
(ثم دنى) فهما متغايران هنا او هو عطف تفسير (والوحى) مصدر وحى بمعنى اوحى
والاكثر في الاستعمال الفعل المزيّد ومصدر الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم
بما يريد من شرع وغيره بكلام او ارسال ملات او الهام ونحوه واصل معناه الكلام
الحي (والشفاعة والوسيلة) المراد مضاف الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة
العظمى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات ستأتي والوسيلة اسمها ما يتوسل به
ويتقرب ويتوصل بها الى امره ويد وقيل هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزلة
في الجنة وسميها هنا ارجح (والفضيلة) هي اما فضيلة خاصة به صلى الله
عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثه

قابلة للزيادة ولذا قال تعالى ﴿وقل رب زدني علما﴾ وقال ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء﴾ ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه لقبول الصفات الحادثة لازيادة والنقص بخلاف صفات الله
ولذا اتى الله على نفسه ومنع غيره من النناء على نفسه بقوله تعالى ﴿ولا تزكوا انفسكم
هو اعلم من اني﴾ واستثنى منه محال منها الامين الواثق بامانته كقول يوسف عليه الصلوة
والسلام اني حفيظ عليم ومنها الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتاب اناليت
بنى غالب ومنها العالم والنسب اذ لم يعرف انتهى ماخصا (والدرجة الرفيعة) واحدة
الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية
(والمقام المحمود) هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى فيجده
فيه الاولون والآخرين ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها
لثبوتها وهذا اولى من القول بانه الشفاعة لاجراء طائفة من النار ومن القول بالعموم
والخصوص او تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد
ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمى في اراحة الناس
من الموت وعن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامنى على تل فيكسبون ربي
حانة خسراء فاقول ما شاء الله ان اتول فذلك المقام المحمود رواد ابو حاتم وهذا
لا يشق ما تقدم كما قاله الطبري لقوله (فاقول الى آخره) فيجوز التغاير وعده وقوله
(فذلك الى آخره) تلكه ثالثة والاشارة لمجموعه كقوله تعالى (عوان بين ذلك)
والاحاجة لتقدير مضاف الى ثقله ماد ذكر او الاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه
زيادة لقبول مقامه والباسد تلك الخلقة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن صفه لواء الحمد فقال طوله الف وستائة سنة من ياقوته حمراء وقضيبه
من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاثة ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة
بالمغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم
والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر
مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في فضائل (٢) العشرة للطبري
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن لواء الحمد
فقال له ثلاث شقق كل نعمة ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
فالقمة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة مكتوب
ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضى انتهى رضى الله تعالى عنهم
وصديق ابن سلام رضى الله تعالى عنه اظهار الخلو اعناده اول ما افقته لما في الكتب

الالهية عنده لانه خبرني اسرائيل كما مر ثم ان كونه جسمانيا على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد بيدي اراد به انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق والعرب تضع اللواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء الحمد كتابه الحمد عليه او انه يتبعه فيه جميع الناس حامدين له او انه حمد الله حين رفعه بمحامده الثلاثة به (والبراق) تقدم الكلام عليه (والمعراج) بكسر الميم وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم آله والمراد عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه رأى معراجا كسلم فسمى به بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا بعد فيه كقيل وقال التلمساني رحمه الله تعالى انه سلم من نور تصعد فيه الملائكة او المراد الدرجات الصورية كالسموات او المعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقى فاذا كان خالقة فعرج كفخرج او مثلك في غير الخالقة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قوله في رسالة في اعرج * قامت العصا بيده مقام رجله * وقالت اعواد الاغصان من اجله * فعرج به من الارض الى السماء * وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ونما * ولعمري حمل العصاه والعذاب الائم * وما افاح من لازمه ابعاد موسى التكليم (تايه) قل الحافظ الدمياطي الاسراء عبارة عن سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة للمسجد الأقصى والمعراج سلم من نور او من جواهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطابق كل منهما على ما يشمل الآخر كما مر (والبعث الى الاسود والاحمر) اي عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب على اوان العرب السمرة وعلى العجم البياض (والصلوة بالانبياء) عليهم الصلوة والسلام اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الأقصى حين اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراع المصنف رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولوراعا كان احسن (والشهادة بين الانبياء والائم) يوم القيامة كافي قوله تعالى (ويكون الرسول عليكم شهيدا) كما مر (وسيادة ولد آدم) اي سيادته لجميع الخلق وادم وولده كانت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق على الله كما مر (ولواء الحمد) تقدم الكلام عليه وسيأتي ايضا واللواء اكبر من الراية ولا يشترط فيها التبريع قاله التلمساني ويجمعهما العلامة (والبشارة والندارة) بكسرا ولهما اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القرآن الكريم (والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم) بفتح المثناة اي هناك (والامانة) على الوحي واسرار الالهية المذكورة في قوله تعالى (انه لقول رسول كريم) الآية على قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة له في نفس الامر

بإدلة آخر (والهداية) له المذكورة في أول سورة الفتح أو كونه هدايا للخلاق
 (ورحمة للعالمين) بالنصب يكون مقدر وروى بالجر لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة
 للعالمين) كما تقدم (واعطاء الرضى والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة وتبدل
 واوا وهو المأمول وكل مسؤل والرضى كل ما رضىه لقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك
 فترضى) والسؤل قريب من الرضى قيل والذي ورد في الآية الرضى والسؤل ورد في حق
 موسى في قوله تعالى (لقد أوتيت سؤالك يا موسى) أي ما سأله بقوله (رب اشرح لي صدري
 ويسر لي أمري) قال التجاني ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الرضى لأن من أعطى
 ما به الرضى فقد أعطى وأما السؤل فكم أعطى سؤلاً ونال مأمولاً ومسئولاً وإن لم يعبر
 فيه بهذا اللفظ في حق موسى عليه الصلوة والسلام فلعل المصنف رحمه الله أراد
 أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى سؤال موسى السابق لقوله تعالى له (إن مع العسر
 يسراً) وشرحنا لك صدرك إلى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لاجابة
 اليها ولذا لم يلتفت له الشراح (والكوتر) تقدم الكلام عليه (وسماع القول)
 أي سماع الله لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الوارد في حديث الشفاعة
 الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعطى واحتمل أن يراد بالقول القرآن وسماعه العمل
 بموجبه أو استماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقول الله كما قيل بعيد (واتمام النعمة
 والعفو عما تقدم وتأخر) المذكور في قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر) كما تقدم (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) المذكور في قوله تعالى
 (الم نشرح لك صدرك الخ) (وعزة النصر) كما مر في قوله تعالى (وينصرك الله
 نصرًا عزيزاً) (ونزول السكينة والتأييد بالملائكة) إشارة إلى قوله تعالى (فانزل الله
 سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) يعني الملائكة عليهم الصلوة والسلام ببدر كما مر
 وقال ابن العربي في أحكام القرآن اتفقوا على أن الأقوى في هذه الآية أن الضمير
 فيها عائذ على أي بكر رضى الله تعالى عنه لا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي أنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى (سكينة
 من ربكم) أي ما تسكنون إليه وهو التورية وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت
 لها رأس وذنب كـرأس الهرة وذنبها ولها جناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو
 وهم يتبعونه فإذا ثبت ثبوتها وحصل النصر وهو غير ملائم لهذا المقام ثم السكينة
 قد علم أنها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة فيلة من السكون وبه جزم ابن
 قرقول وغيره وما حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب
 عنه والظاهر أنها الامن والثبات أو الرحمة أو الوقاء وقيل المراد بالملائكة عليهم
 السلام والتأييد التقوية وعن كعب الأحبار ما من فجر يطلع إلا وينزل سبعون
 ألفاً من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثاهم فيصنعون مثاهم حتى اذا انشقت الارض خرج
سبعون الفا من الملائكة رواد البيهقي في شعبه (وايتاء الكتاب والحكمة) الكتاب
القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على مامر (والسبع المثاني والقرآن العظيم)
تقدم الكلام فيهما (وتركاة الامة) لقوله تعالى (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم)
وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (والدعاء الى الله) قال الله تعالى
(قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة) وقوله (وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا) كما تقدم واما قوله تعالى (ومن احسن قولامن دعا الى الله) فغاية او المراد به
نبييا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان هذه الآية نزلت
في الاذان واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل
المراد بذلك بلال بخصوصه رضى الله تعالى عنه والجواب بان المراد ان الاذان
داخل فيها يا باء ظاهرة (وصلاة الله والملائكة) عليه صلى الله عليه وسلم كما في الآية
والاحاديث الآتية (والحكم بين الناس بما اراد الله) لقوله تعالى (انازلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله) اى عرفه بالوحى والاجتهاد الذى اراد طريقه
(ووضع الامر) اى ثقل التكليف التى كانت فى الان السابقة (والاعلال عنهم)
اى المواثيق اللازمة لهم لزوم الفصل فى العنق وفيه استعارة مصرحة قال
ابو على فى قوله تعالى (ويضع عنهم اصرهم والاعلال التى كانت عليهم) اى
تخفيف ما يشدد فى التوراة على بنى اسرائيل واحذر عليهم العهد به لئلا القائل بدون
دية او عفو او قطع الاعضاء الخاطئة وقطع حول النجاسات من الثياب وضعت عنهم
لامته اوله واهم (والتميم باسمه) كما مر والاسم ما اطاق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فيشمل نحو والنجم اى اراد اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التميم فلا بد ان القسم
انما هو بمعناه (واجابة دعوته) اى دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مواضع لا تسمى
(وتكليم الجمادات) كالطعام والحصا والاحياء كما ورد فى الحديث (انى لعرف خبرا
بمكة كان يسلم على) قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكليمها عبده ولاجله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح العالم فى يده
كما ظنه النجاشي نعم هو داخل فى تسبيح الحصا لشبهه به وسأنى ذلك والجمادات
جمع جماد من الجود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بخيوان قال * وقبلنا سيح الجودى
والحمد * وقيل انه اصطلاح العلماء والاسماء المذكورة التى لم يسمع لها جمع تكسير
من العرب يبورز جمعها بالاثنت والثاء كحيوانات واما ما جمع جمع تكسير فلا الا فى الشاذ
القليل كما قاله النجاشي وظاهره انه مقيس وكلام الحريري فى الدرة يصرح بخلافه
(والعجم) اى وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية
ودراية والمراد به الحيوان الذى ليس من شانه السلق واراد به ماورد من لطق الطلي

والضب والجل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جمع العجم
كما في المقتفي وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجماء ومنه الحديث (إذا ركبتم هذه
الدواب العجم وجرح العجماء جبار) وكلاهما جائز وفي النهاية ومختصرها للسيوطي
ورد بعد كل فصيح وعجمي أي آدمي أو بهيمة فقول التجاني العجم يطلق على من
في لسانه عجمة وإن كان عربيا وليس بمراد هنا وعلى من لا يصح منه كلام من الحيوانات
غير الناطقة إن أراد الاعتراض بغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب
غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا سماء النطق المفهوم طالعته فلم اراه
عمر أو في عمرى الايمان للبارزى اختلف اهل النظر في هذا فمن قائل انه كلام واصوات
يخلقها الله في الجماد وتسمعه من غير تعبير وهو مذهب الاشعري والباقلاني وذهب
آخرون الى ايجاد الحياة فيها اولاً ثم الكلام بعده ولله نصوري في قصيدة نبوية
يا الحسن الفصحاء قد خسرست * ان الجماد بفضلها نطقا

وسمى الكلام فيه مفصلا (واحياء الموتى) أي احيائه صلى الله تعالى عليه وسلم الموتى
بحسب الظاهر والمراد احياء الله الموتى له جمع ميت كما ورد في احياء ابويه له صلى الله
تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما سياتى (واسماع الصم) أي اسماع الله بسببه صلى الله تعالى عليه
وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد كالشجر جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه
صلى الله تعالى عليه وسلم امر الحجارة ان يختمن عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز
كما ذكر التجاني وهذا لا يخالف قوله تعالى (افانت تسمع الصم او تهدي العمى ومن كان
في ضلال مبين) فانه مستعار للكفار لكونهم غير متفهمين بحجواصهم وليس المراد به الصمم
المعروف بقرينة قوله تعالى (قل الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله تعالى عليه
وسلم احد من السمعانية رضى الله تعالى عنهم اصم وهذا من كراماته صلى الله تعالى
عليه وسلم لانه بلغهم امر امر ربه والصمم يمنع منه بسهولة بخلاف العمى (وتبع الماء
من بين اصابعه) أي حدوده من بينها كما سياتى بيسانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر
لغات اقامها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوائده بتثنية الهمزة مع تثنية الباء
وابن بوع كير بوع فهي عشر ومما قلته في هذا من مقطعات النيل

لا تقل لي اصابع النيل تحكي * ما جرى من اصابع الخنثار

وهو عذب جرى بغير قياس * زائدا رائقا بغير انكسار

(وتكثير القليل) من الطعام وغيره أي تكثير الله له بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم
او تكثيره هو له بحسب الظاهر والعادة وهو ضم الامثال كما في قصة جابر وطاعة
رضي الله تعالى عنهما المروية في كتب الحديث لما امر صلى الله تعالى عليه وسلم
بجمع الزاد القليل ودعا برك فيه فكثرت حتى ملأ منه كل وعاء معهم (وانشقاق
القمر) لاجله بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى انس رضي الله تعالى عنه
ان قریشا سأله ذلك فانشق القمر فاقبتين وروى مرتين وروى انه ذهب فلقه

وبقيت فاقة وله طرق صحيحة وليس المراد بما في الآية انه سينشق يوم القيامة كما في الكشف وغيره لانه اخراج للقرآن عن ظاهره وترك لتفسيره بما هو من اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيأتي بسط الكلام فيه كالذى قبله (ورد الشمس) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسراء والصلوة على كرم الله وجهه وسيأتي تفصيله وفي حواشي التلمساني انها وقفت ليلة الاسراء لتصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وردت لعل كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول ايامه فيوم كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلوة والسلام فبطل بعضه وبطل باقيه بقصة على كرم الله وجهه والى هذا اشار القائل رحمه الله تعالى

وردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الحذر مطلع
فوالله ما ادريء احلام نائم * المت بنام كان في الركب يوشع

(وقلب الاعيان) جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عاكشة رضى الله تعالى عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما ونحوه مما سيأتي وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى تمكن واقع ومن ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول لم تقاب عينه وانما عدمت واوجد الله مكانها مناهما (والنصر بالرعب) يضم فسكون وهو الخوف وسيأتي تفصيله (والاطلاع على الغيب) بشديد الطاء اى اطلاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الغيبات باقدار الله له صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول) والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع بسكون الطاء ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذى اطلمه لانه اطلم بنفسه وقديقال الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله تعالى ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلمه الله تعالى عليه وليس بشيء (وظل الغمام) اى تظايلها له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يؤذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فان لم يثبت بعده فلا استغناؤه عنه (وتسبيح الحصا) في كفه الشريف وان كان ما من شيء الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن احسن ما قلته فيه

رسول له وارى زناد عزيزه * فليس به صم الحجارة يقدح
رمى بالحصا قوما بغاة فكفهم * بكف به بحر السماحة يطفح
فكل لسان ناطق بتعجب * لذلك الحصا في راحتيه يسبح

(وبراء الآلام) جمع الم وهو الوجع لغة والمراد ما يعم الامراض والاوراجع والاحاديث

فيه كثيرة مشهورة (والعصمة من الناس) من بطنتهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه
 (الى ما لا يحويه محتفل) هذا كقوله قبله الى ما لا يأخذ عدم متاعى بمحذوف معلوم
 من السياق اى منتهية او مضمومة الى ما ذكره ويحويه بمعنى يشمله ويجمعه فيحتوى
 عليه ومحتفل اسم فاعل من مزيد حفل القوم فى المجلس اذا اجتمعوا ومنه
 المحفل ولا يحتفل به اى لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها
 لا يمكنه الا حاطة بها ويدينه قوله (ولا يحيط بعلمه) اى بالوقوف عليه على اتم وجه
 (الامامحه ذلك) اى الاله الذى اعطاه ذلك واصل المنحة كما فى المصباح شاة ونحوها
 يعطيها رجلا لينتفع بابنها ثم ترد وكثر ذلك حتى صار لمطابق العطاء يقال منحة منحة
 من باب نفع وضرب اعطية والاسم المنحة والمنيحة ولا يلزم من الانصاف شىء ان يعلمه
 الناس لان منه امور باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال
 فلا خلل فى الحصر (ومفصلة) على غيره مما اودعه من الفضائل (به) اى بكل ذلك
 ومجموعه (لاله غيره) اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه والالاحصر اى
 ليس علمه واعطاؤه الله الخالق لاله مخلوق العاجز لانه المعطى الحقيقى المحيط علمه
 بكل شىء وقد تستعمل هذه الكلمة لتعجب كسبحان الله كما صرح به النووى رحمه الله
 تعالى فى الاذكار (الى ما عدله فى الدار الآخرة) اى هياؤه فيها من المنح والمنازل العالية
 مما لا عين رأت ولاذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالتجاوز
 الى ما لا يحويه فى الدنيا حال التجاوز عنه الى ما عدا او بدل او حال بعد حال افرز
 للتصريح لكثرة الانواع فى الدارين (من منازل الكرامة ودرجات القدس) اى
 من مراتبه المقدسة او الموجبة للقدس او الكائنة منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال
 الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمين وتسكن داله ولا حاجة
 لتقدير الحلول فى منازل الكرامة واصل معنى القدس الطهر فسمى به المكان لانه
 يطهر فيه العائد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشددوا الكثير
 كالمصرخى غدا فاصبح واقعا * فى قدس بين مجامع الاوعال

قاله التبريزى فى شرح ديوان ابى تمام (ومراتب السعادة) التى يترقى لها فى رفيع
 الدرجات (والحسنى والزيادة) معطوف على مراتب او السعادة اى والمثوبة الحسنى
 من اللقاء لله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع
 (التى) صفة للزيادة او للمجموع (تقف دونها) اى عندها والظاهر انه قبل
 الوصول اليها (العقول) فلا تصل لادراكها وتقدر عليه (وببحار) تحير وهو
 مفتوح الياء التحية (دون ادانيها) وروى دون ادراكها والادانى جمع ادنى بمعنى
 انزل واسفل واقرّب من الدنو اى لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل
 لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها (الوهم) وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة
 وغيرها وجناب القدس اعلى من ان تحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت

قد تفرض المحالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الجمال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام ~~مهمة~~ لا بد من التنبيه عاينها فانها من المهمات * اعلم ان افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم صنف فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى افعال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم ار في بابيه مثله وقد طالعتني ولخصته هنا وتقرير رد ان افعاله تشارك اقواله في حكم الاسناد ويختص باحكامه ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يستدل بمجردها على الوجوب او النذب او الاباحة اقوال وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والافضربان اما بيان لجمل دال على وجوب وغيره او لا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما بينه واختار الاول وهو على اقسام الاول مافعله امتثالا لامر كالخج والصلوة وهو مساو لأمته فيسه والثاني ما وقع منه جملة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل والشرب والحركة والسكون والسفر والاقامة والقبولة في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وامته ومنه تتبعه الرياء واكاته القناء بالربط ومحبة الخلق والبارد وسائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قرينة ومنه كراهة اكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا والرابع مافعله بيان الجملة في القرآن كاصاوة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جملة وهو اما بعلم وجوبه او نذبه او لا وهذا اما ان يظهر فيه قصد القرينة او لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذهب فاساد في امته ظاهر والجبلى والنسرورى لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل مافعله على الاباحة من اكله ولباسه ولا يستحب كتابته العمامة السوداء وفعاله وتركه سواء الا ان يكون اساكفا عن مثله وحكى القاضي ابن الصيب قول ابن التامى به مندوب وقال الغزالي في المتحول انه غلط من الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل مافعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله تعالى عنه فكان يخرى آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والفقهاء يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيجوز التشبيه به كالوتر عند الشافعى رضي الله تعالى عنه والمشاورة لان المختص به صلى الله تعالى عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما يوجب له صلى الله تعالى عليه وسلم دوننا ومافعله بيانا لجمل وتقيد المطلق فهو كما بينه وقيدته والفعل المبتدأ على وجود ما علم وصفه من وجوب وغيره فتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القرينة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحتمل على النذب وقال الغزالي يحتمل على الوجوب في العبادات وعلى النذب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على احرمة وقيل بالوقف وقيل

ماظهر فيه القرينة بين الوجوب والتدب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القرينة قال الامدى فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والتدب ابعد تما قبله والوقف والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام المعاصى قال انها على الخطر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والتدب والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازرى افعال المكلفين دائرة بين الوجوب والخطر وغيرها فان قلنا بعصمتهم من الصغار سقط عنهم قسم الخطر وان قلنا بجواز وقوعها لم يحز تكررها فتقع فاتنة فاذا صدر منهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال بالخطر اراد حظر اتباع غيرهم لهم بناء على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا فافعله صلى الله تعالى عليه وسلم الجلية مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذى ظهر فيه قصد القرينة وعلمت صفة وما لم يعلم متردد بين الوجوب والتدب والظاهر التدب ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القرينة ان كان من افعال الجلية فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالتحقق فيه القدر المشترك بين الاباحة والتدب وهو رفع الحرج كمنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالخصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة الى صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد القرينة وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتتملا للقرينة وغيرها فيستحب التأسي به فيها الا ان الثاني مخطوط الرتبة عما قبله وقال المازرى التأسي به ابرك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسيأتى في عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام تمة له والمقصود هنا انما هو بيان انقسام افعاله ثم انه ذكر بعد هذا ادلة المذاهب ولا حاجة لنا به هنا ﴿فصل﴾ ثالث لما مر حتى يتم العدد (ان قات اكرمك الله) وفي نسخة * وان قات بالواو دعاء له بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبته صلى الله تعالى عليه وسلم جامعا للفضائل والكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالردائل من الكرم ضد اللؤم والخطاب للمحب السابق اول الباب او لكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة (لاخفاء) بالفتح اسم لاو خبرها (انه) الآتى اى فى انه (على القطع) اى على سبيل القطع (بالجملة) المصنفون يقولون فى كلامهم هذا فى الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاحمال ضد التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشئ مع الاجمال فمع التفصيل اولى فالمراد لاخفاء قطعاً فالجار والمجرور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لاخفاء اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لاخفاء فى الجملة اى لاستتر

على القطع بالمجمل او جعل الاجمال الذى هو صفة اعظمية القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفاء مجازا او مسامحة والمراد ان هذا المجمل قطعى لاحاجة الى بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما توهم (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا) اى فى انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا لا المجمل كما توهم والقدر المرتبة وآثر الناس على الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع (واعظمهم محلا) تعظيم محله اباغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم قدرا كان احسن وقدرا ومحلا تمييز من النسبة محمول عما يلزمه والتقدير علا قدره فتأمل (واكملهم محاسن وفضلا) فى ذاته وعلى غيره (وقد ذهب) اى سلك او قصدت او اعتقدت قال فى المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصد وذهب فى الدين مذهبا رأيا حسنا وتاء ذهب مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان (فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جملا) حسنا والمذهب المسالك وجمعه مذاهب قال ابو فراس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية (شوقى) وفى نسخة شوقى بناء الخطاب والتأنيث للمذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لاداعي له والشوق الحزين ونزاع النفس يقال شوقى الى كذا اى هيجنى وقل فى هياكل النور فى الانسان قوة شوقية محركة طبيعية ولاجلال الدواني فى شرحه كلام طويل فى الفرق بينه وبين العزم لا يلىق ايراده هنا لابتناؤه على تخيلات فاسفية (الى ان اقت) اى اطاع (عليهما) اى الخصال لان من وقف على شئ عرفه ويقال وقف الامر على كذا اى علقه عليه (من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا) وهو حال من ضمير عليهما لانه قد وقف عليهما مطلقا فلا بيان لهما الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال او مفعول مطلق لمقدر (فاعلم) خطاب ناس او عام كما مر (نور الله قلوبى وقلوبك) بنور منه يزيل ظلمة الغباوة حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما مر ولانه هنا معلم مقدم رتبته (وضاعف) اى زاد وضعف الشئ مثله او اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل (فى هذا النبي الكريم حبي وحبك) الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة لتجوز الاكثر له اذا كان ظرفا كقوله تعالى ﴿ فاما باغ معه السعى ﴾ او فى كافى الحديث ﴿ الحب فى الله والبغض فى الله ﴾ فهى تعليمية كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان امرأتك دخت النار فى هرة ﴾ وهى اباغ من اللام وان كانت بمعناها لدلالاته على شدة حبه له حتى كانه فى ذاته والاشارة بهذا مؤيد له لدلالاته على قربته وتعظيمه وقوله الكريم اى الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لان من احب شيئا اكثر من ذكره ففيمه حيث له على التفحص عن اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفهمها وتفهمها (انك

اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جيلة الحلقة (اى طبيعتها
 واصحابها والاضافة لامية اوبائية وهذه شاملة للطبيعة وغيرها وقوله انك الى آخره
 مفعول اعلم (وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى علمت علما يقينيا انه كان (حائرا)
 اى جامعاً (لجميعها) ومتصفابها على اكل وجه يليق به (محيطا بشئنا) بفتح الشين
 مصدر بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق (محاسنها) اى وجود حسننها المختلفة
 المتفاوتة اى جميع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي (دون خلاف)
 اى متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم (بين نقلة الاخبار) نقلة بفتححات جمع
 ناقل ككتاب وكتبة اى لم يقع اختلاف بين رواية الاخبار فى جمعه صلى الله تعالى
 عليه وسلم للمحاسن والكمالات (لذلك) متعلق بنقطة وهو اشارة للمذكور
 من حيازته صلى الله تعالى عليه وسلم للمحاسن ثم انتقل لما هو ابغ فقال (بل قد بلغ بعضها
 مبلغ القطع) الجزم اليقيني اتواتر وكثرة رواياته المثمرة لا يجوز ومبلغ بمعنى الى مبلغ مفعول لمبلغ
 لا مفعول مطلق ثم شرع فى تفصيل الصفات المذكورة فقال (اما الصورة) اى هيئة
 جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسألة
 كذا ومنه ماورد فى الحديث (ان الله خلق آدم على صورته) على احد الوجود فيه
 (وجمالها) حسننها (وتناسب اعضائه فى حسنها) اى كل عضو مناسب لمقابله وملاصقه
 فى صفات المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر (فقد جاءت
 الآثار) جمع اثر وهو الخبر والحديث يطلق كل منها على الآخر وقد يفرق بينها
 (الصحيحة والمشهورة) ليس المراد بهما ما اصطاح عليه المحدثون وان جاز وحينئذ
 الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوى فيبينهما عموم
 وخصوص وجهى اى تلك الاخبار والآثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور
 وليس فيه لاف ونشر (الكثيرة بذلك) متعلق بنجاء لانه ينعدى بالباء تقول حيث
 جئت به واجأته اى الجأته الى الجئ وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والآثار
 (من حديث على) كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والآثار وقد تقدم
 معنى الحديث وترجمة على رضى الله تعالى عنه معرفة (وانس بن مالك) الانصارى
 الخزر جى الصحابى رضى الله تعالى عنه خدام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن
 عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروى عنه الفى حديث ومائتين وستة ودعاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالبركة فى ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضى الله تعالى عنه
 من اكثر الناس مالا ودفن اصله بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان
 يحمل فى السنة مرتين وعاش حتى ستم من الحياة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وله
 مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه فى الصحيحين كما قاله النووى
 (وابى هريرة) رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ان اسمه عبدالرحمن بن صخر على الاصح

من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد شمس وفي الاسلام عبد الله
او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو هريرة
وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك (والبراء) بفتح الموحدة
والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البراء كالفقضاء بمعنى الزاب
(بن عازب) بعين مهملة وزاء معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه
قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد على رضى الله تعالى عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة
في ايام ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما (وعائشة ام المؤمنين) بهمزة بعد الالف
وعامة المحدثين يبدلوها ياء ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهى الصديقة بنت الصديق
وحبيبة حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم المأمور بحبها رضى الله تعالى عنها
الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهى بنت اسع ولم يتزوج بكارا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها في السنة الثانية
من الهجرة على الصحيح ودفنت بالقيع سنة سبع او ثمان وحسين وروث النان وماتى
حديث وعشر ن احاديث وسيجيء بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم يروى في السرائر وعنهما نظرت الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو يخصف لعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نور افهمته فقال مالك تبهتين
فقلت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك ابو كثير الهذلي لعلم انك احق بقوله
ومرأ من كل غير حبيبة * وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهال

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بين عيني وقال جزالة الله عنى خير اما سررت بشيء كسر ورى
بهذا قال التجاني معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في آخر الحيض بعد انقضائه
واسد اتصال طهرها وهو غمود مصاح للولد به يكون صحيح الجلبة محكم البنية كما قول الشاعر
حملته غراء في اول الطهر * وقد لاح للابحاش بشير

(وقال المعري)

وانى لمثر بان آخر ليلة * وان عزى الى فالقنوع نراء

قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت
الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغير يضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة
وبالراء المهملة بقاياه كما قاله الجوهرى (وابن ابى هالة) بالهاء وتخفيف اللام علم منقول
من هالة البدر وهى الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بنى اسيد بن عمرو بن تميم
حليف بنى عبد الدار واسمه هندو لاني هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كنى والظاهر
واشهرهم هند ولاشتهار لم يسمه الخفيف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصاف
لاشتهار وصف حلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة
ام المؤمنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخا لفاطمة

وخال الحسين رضي الله تعالى عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويديم النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة الهامة بالبدر والاكمام بالتمر هنيئاً مع ان ما قاله قطرة من بحر وعلى تفنن عاشقيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

شهد بدر اقليل واحداً وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قال التجاني والهندابن ابني هالة ولد يسمى هنذا ايضا توفي بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين الفا فاشتغل الناس بخنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهندبن هنداه وريب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تتبع جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاسابع اعظاما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره الدواني وقيل الذي مات في الطاعون هند بن ابني هالة والصحيح الاول (وابني جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة والفاء مصغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة لسواء بن عامر بن صعصعة سخاني مشهور توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرأق وتوفي هو سنة اثنين وسبعين وروى له احمد وغيره (وجابر بن سمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم والراء المهملة ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابني وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم ولكن التجاني وغيره اقتصر عليه (وام معبد) بفتح الميم وسكون العين والباء والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خبيب بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حنيس بن حرام بمهملتين ابن حاشية التي نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته وهي خزاعة كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ قال البرهان الحلبي وحزام في نسبها بالحاء المهملة وبالزاي كذا ضبطه الامين وزاد السهل بن كعب بن عمرو وهو ابو خزاعة انتهى وهي اخت حبش بن خالد انتهى (وابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وترجمته معروفة (ومعرض بن معقيب) معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة معناد القوي العرض شم نقل علما وهو سخاني روى له ابن قانع من طريق القديمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم ابيه معقل باللام بدل الباء قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا ادري الصحيح هو ام لا وفي تنقيح ابن الجوزي معقيب بالباء وابوه شهد بدر او توفي في زمن علي رضي الله تعالى عنه وهو ينامي (وابني الطفيل) اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمر بن جابر الكسائي سخاني له رواية ورواية وولد في اوائل الهجرة وروى عن ابني بكر وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري و قتادة وغيرهما وكان من محبي علي رضي الله تعالى عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة

وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا مفاقا والطفيل بطاء مهملة مضمومة
 مصغر (والعداء بن خالد) بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك مشددة ومدمعناه
 الشديد الجري وهو ابن خالد بن هودة بن ربيعة بن عمر بن عامر بن صعصعة اسلم يوم
 الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم غلاما اوامة كارهوا الترمذي وذكره الفقهاء وتأخر الى بعد المائة وروى له
 الطبراني كان حسن السبلة والعرب تسمى اللحية سبلة (وخريم بن فائق) بضم
 الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغر وفائق بقاء ومثناة فوقية قيل انه نسبة لجد
 جده وقيل انه لقب ابنيه اخزم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فائق بن
 اخزم وهو غريب شهيد درا وقيل لم يصح ومات بالرقعة في زمن معاوية رضى الله عنه
 وروى عنه ابن عساكر (وحكيم بن حزام وغيرهم) حكيم بفتح الخاء المهملة وكسر
 الكاف وحزام بكسر الخاء المهملة وبالزاء المعجمة ياءها الف وميم ابن اخ خديجة
 بنت خويلد ام المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة اصفها في الاسلام وولد قبل عام
 الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من اموالقه ثم حسن
 اسلامه رضى الله تعالى عنه ولما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة والف شاة ووقف بمائة
 وسيف في اعناقهم اطواق فضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ومات سنة
 ستين بالمدينة وقيل غير ذلك واكثر من ذكر من روى حديث الحليمة بيانا لشهرته
 وتأييدا لكلامه قبله وانما بقوله وغيرهم اى من رواه غير هؤلاء ككعب بن مالك
 والنفاروق والصدوق وبمعوز كفى كتاب الدلائل والوفاء وغيرها (من انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) فين انه بيان آخر لما يمه الاول بدل منه او مستأنف او بيان لقوله
 ذلك والاشهر انه بيان لحديث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى
 هذا الحديث بتمامه بل يعموهم فانه ما نقل من رواياتهم (كان ازهر اللون) صفة
 مشبهة للفاعل وفي الازهر هنا تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل بتر وقيل حسن
 ومنه زهرة الحياة الدنيا لزيانتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقيل ابيض كفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها وابيض مشرب
 بخمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية انس رضى الله تعالى عنه ازهر اللون كاهنا
 وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح عن انس لم يكن بالابيض الامهق اى الخالص
 البياض كالون الجير فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه امهق ليس بابيض مقلوبة او وهم
 من الراوى كما قاله المصنف او امهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيثمي وليس بالآدم
 بل اى الاسمر ورد الطبري في الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل
 وعامة المحدثين فسرر والازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد
 وفقوا بين الروايات بان المراد بالابيض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كما مر

ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقاباته الشمس فتعترية
سمرة احيانا وهو المراد بكونه آدم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي به لشبهه
باديم الارض كما ان الابيض الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص
والاحاديث دالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شديد البياض ولا شديد
السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة فيما برز للشمس
من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب ويؤيده رواية ابن ابي هالة رضى الله
تعالى عنه انور المتجرد وايضا في الحديث انه مشرب بحمرة والحمرة اذا اشبت حكت
السمرة وقيل ان مافي الشمايل عن انس رضى الله تعالى عنه ابيض كأنما صبغ من فضة
لا يعارض وصف على كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عنى وجهه الشريف وانس
جسده كامر وسبحي **قصة** اقول ما ذكر من انه عارض من تأثير الشمس بأباه السياق
لان الظاهر من لونه صلى الله تعالى عليه وسلم انه امر خاق لا عارض لان مثله لا يقال
انه لونه والراوى له انس رضى الله تعالى عنه وكان قريبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
لازم له لا يخفى عليه امره قال ابن حجر الهيثمي الاولى حمل السمرة على الحمرة التي
خالط البياض وهو المراد والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية
البيهقي عن انس رضى الله تعالى عنه كان ابيض بياضه الى السمرة وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما احمر الى البياض ثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه
حمرة ورواية انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي فانكار رواية اسمر لوجهه
السمي فالحق انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج
واعتداله وهذا معنى ازهر ويقال له اسمر نظرا لميله للحمرة ومن اطاق عليه آدم عنى هذا
واما قوله كأنما صبغ من فضة فلم يرد به شدة بياضه بل حسن منظره وروقه واما جعل
لونه عبارة عن لون وجهه فبعد ايضا وقوله انور المتجرد اى ماتحت الثياب لا يساعده
وهو ابرنس الجمال وما سواد ملاحه * فان قات كيف قال بعض الصحابة ان سمرة
صلى الله تعالى عليه وسلم من تأثير الشمس وقد كان الغمام يظله * قات اجيب بان ذلك انما
كان في اول امره اراهسا لنبوته كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح
الشمايل كيف وقدا طله ابو بكر رضى الله عنه بشوبه لما وصل المدينة واطل عليه شوب
وهو يرمى الجمار في حجة الوداع **تنبيه** قال ابن حجر ايضا قال ائمتنا الشافعية من قال ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود او غير قرشي او توفي امرد كفر لان نعتة صلى الله
تعالى عليه وسلم غير صفة نفله وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر ففيها
كفر وسيأتى الكلام على ذلك آخر الكتاب * فان قلت لونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف
الالوان وكذلك اهل الجنة فلم جاء في صفتهم ان لو نهم بياض يشوبه صفرة كما فسر به
قوله تعالى (كانهن بياض مكنون) قات البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة الدم المورث

لقوة المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء في الدنيا وأما غذاء الآخرة فله شأن آخر والصفرة فيها بريق ولمعان يناسب النساء دون الرجال ولذا مدح به في اشعار العرب مع انه ناس عن ترك الحركة وكثرة النوم والترفه ولذا قالوا الاولى لمن ان لا يلبس البياض لما فيه من التشبه بالرجال (ادعج) وعن الترمذى ادعج العينين والدعج بفتحين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل ذلك بانه (الحل اشكل) من النجلة وهى سعة شق العين ومنه طفته نجلا ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريد او تأكيد واشكل بشين معجمة من الشكلة وهى الحمرة فى بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة لقوله

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

اى احمر وقال ابن دريد يسمى به للحمرة والبياض المختطين فيه وفى المقتضى ان فى صحيح مسلم عن سمالك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال التجانى الشكلة حمرة يسيرة فى بياض العين فان كانت فى السواد فهى شهلة والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن وبمعنى اشكل اسجر بسين وجيم وراء مهملتين وفى حديث جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع القم اشكل العينين حرجه مسلم وقال الاصمعى الاسجر الاشهل واكثر اللغويين على خلافه وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم يرد الشهلة فى وصفه صلى الله عليه وسلم (اهدب الاشفار) الهدب يضم الهاء والdal ويجوز تسكينها الشعر الثابت على الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة فى حديث رواه الترمذى والبيهقى ووقع فى رواية فيه طويل الاهداب وفى البيهقى وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد بالتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر يضم الشين وقد تفتح ظرف الجفن واحسن خطاء العين الاعلى والاسفل واما خالقت هذه الاجفان واهدابها تبقى تاسر العين الاذى وهى تمسحه فى اسبائها وافتاحها وتذب عنه باهدابها كما قل * فاما افترف ماذب عن ناظر شفر * ولذلك كان الذباب يمسح دائما بيديه عينية لانه خلق بغير اجفان واليه اشار غنيرة فى تشبيهه البديع بقوله * وقع المنكب على الزنا والاجزم * وفى الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن وازافة اهدب الاشفار من اضافة الشئ لمكانه فانه يجوز اضافة للمكان والزمان نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين وهى لامية او على معنى فى والاهدب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب والجفن والشفر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الحمر كاسا وان جاز وليس المراد بالشفر الجفن مجازا باطلاق الجزء على الكل والتجريد فيه ولا تقدير مضاف اى شعر الاشفار كما توهم (ابايج) من البايج بفتحين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية

المشهور في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما لانه كان بينهما شعر خفيف جدا ر بما يظهر اذا وقع عليه الغبار في سفر ونحوه و حديث ام معبد سفرى وفي كتاب خاق الانسان لثابت رجل اقرن وامرأة قرناء فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد تمدحوا بالباج قديما و حديثنا كما قال بعض المحدثين

اذا راى سهم الناظرين بهديه * وان كان سالما غير يوم هياج
غدا موتر من حاجبيه حنية * لها الباج الواضح قبضته عاج
(ومنه اخذ ابن سينا الملك قوله)

رمانى ومن اجفانه السهم سائبا * ومن حاجبيه القوس والقبضة الباج
والحنية بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذى يقبضه الرامى والعرب تسمى السيد
بالباج ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به مشهور وقال ابو طالب فى مدح
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

واباج يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وانشد بعضهم وابيض و الثمال الملقب اسم مفرد كالمفات لفظا ومعنى
(ازج) بفتح الهمزة والزاء المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وازنه فى حديث الحلية
صفات مشبهة لانها تجرى كذلك فى الصفات والحلى ويوصف به الرجل والحاجب
فى المدح والزجج كما فى تحفة العروس للتجاني دقة مخط الحاجبين وامتدادها الى مؤخر
العين غير عريض ولا كثيف وضد الزيب وقال الشعمى ازج مقوس الحاجب مع طول
وامتداد وقال حسان رضى الله تعالى عنه * ازج كشق النون من يدكاتب * وقال رؤبة *
ومقلة وحاجبا مزججا * والزجج خاتمة والتزجج ما كان يصنع كما قال * وزججنا
الحواجب والعيونا * اى صنعنا ذلك وهو ما تسميه العامة تخفيفا بالحاء المهملة وهذا
ايضا مما رواه الترمذى رحمه الله تعالى (افنى) كما وقع فى حديث هذا الذى رواه الترمذى
رحمه الله تعالى وفى حديث على كرم الله وجهه افنى العينين والعريين الانف والقنا
ظوله ودقة ارنبة مع حذب فى وسطه وفسره الجوهري بالحذب والمصنف رحمه الله تعالى
بالسائل المرتفع الوسط وقديبيل السيلان بالدقة وقيل انه تنو فى الوسط وضيق المنخرين
وقال التجاني القنا احديدا ب قصبته مع نزول الارنية وهى رأس الانف مما يلى
القم والشمم استواء اعلى قصبة الانف مع ارتفاع يسير فى الارنية وهو من صفات
الجمال والمدح وعلامة السودة فى الرجال قال حسان رضى الله تعالى عنه
بيض الوجود كرائم احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

(وقال الفرزدق)

بكفه خيزران ريحه عقب * من كف اروع فى عرينه شمم
وورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم وبهذا وصفه
اتحابه رضى الله تعالى عنهم كما ورد فى الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان افنى وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا فان زيادته

غير ممدوحة كإمر في البليج ويدل عليه قول ابن أبي هالة الآتي آقئ العرين يحسبه
 من لم يتأمل اشم وقول بعض الشراح هنا فن رآه متأملاً عرفه اشم ومن لم يتأمله
 ظنه آقئ انعكس عليه الامر فنأمل (افلج) الفلج بفتحين تباعد ما بين الثنايا
 او ما بين الاسنان وهو من قولهم فاجت الشيء اذا شققته فلججني اى نصفني وفلج
 فلوجا ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله تعالى انه لا يقال رجل
 افلج الا اذا ذكر معه الاسنان اى اذا قيد بها سواء كان بالفظ الاسنان او الثنايا او غيرها
 لئلا يلتبس برجل افلج اى بعيد ما بين القدمين او اليدين فانه ورد استعماله مطلقا
 في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المصنف
 رحمه الله تعالى بان قوله افلج يخالف لاعة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفت
 وقد استعمله الحريري كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير
 من غير تقييد كقول العجاج * ازمان ابدت واصحا فاجاج * وفيه بحث لان هذا
 الاستعمال مروي في الحديث هكذا وابن ابي هالة راويه من خالص فصحاء العرب
 ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية * وواعلم ان العرب
 اذا وضعت كلمة لمعنى فقد تستعملها مطلقة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة او معينة
 كوحدة او نحوها وقد تلتزمه في حالة مخصوصة كاب واج اذا عرب بالحروف
 وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الآن وقد تلتزم تقييده بشيء
 كما فيما نحن فيه ثم ان ههنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة
 مخصوصة كإمر ما المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لانيته في موضع آخر كما
 نحن فيه واذا جاز التجوز فيها وتفاها عن معناها قياسا فهذا بالطريق الاولى خصوصا
 وقد عضده السماع والفلج ممدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماء كقول
 بينهما مع المعاونة على خروج الحروف من الخارج سهلة فصيحته ومن المانع فيه قول ابن نباتة
 اقدى الذي جبينه وشعره * طرة صبح تحت اذيال الدج

مالي به مع قرب دارى ماتني * فهسل رأيت ثمره المفاحشا

(مدور الوجه) غير في الشئ بالبقوله لا بالملكتم وكان في وجهه تدوير وفسر بانه
 لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى واحسن
 وهو المراد هنا والملكتم بالثلاثة فسر بالمدور والسمين والنحيف فهو ضده وفي النهاية
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسيل الوجه وروى البيهقي مسنون الوجه اى
 فيه طول والزوايا يفسر بعضها بعضها وما ورد من انه مدور الوجه كاليدر محمول
 على الضياء والحسن فلانفاة بينهما (واسع الجبين) السعة ضد الضيق والجبين
 والجهة هل هما بمعنى او بينهما فرق واكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجهة
 موضع السجود المحاذي للناحية من الجانب الى قصاص الشعر وجانبها
 جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجهة والمجموع وانكره بعضهم وخطأ المتأني

في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير
يقينى بالجيين ومنكبيه * وانصره بمطرر الكعوب

انه اراد بالجيين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن
مفرطاً وسعة الجبهة حسنهما وشخصهما او طولها كاقيل والظاهر من العبارة انه اراد
بالجيين الجبهة اذا لم يقل الجيينين بالثنائية (كث اللاحية) هذه الصفة في الترمذى والبيهقى
عن هندو على وام معبد رضى الله تعالى عنهم والكث في اللاحية ان تكون كثيفة غير خفيفة
لا يرى منها ما تحتها لكثرة اصولها محيطة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض
واليه اشار بقوله (تملاً صدره) الشريف يعنى انها طولاً وعرضاً بمقدار صدره
لجعلها كأنها حالة فيه لان المظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قد ملأت
نحره ونحر الصدر اعلاه او موضع القلادة منه فمراد المصنف رحمه الله تعالى
اعلى الصدر والاطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تملأ ما يقابل الصدر
بها فاستوت طولاً وعرضاً والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله تعالى عليه وسلم
معتدلة طولاً وعرضاً غير خفيفة * واعلم ان اللاحى والاحياء ما يثبت عليه الاسنان
واللاحية مأخوذة منه * فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته وهو
ينافى كونها كثة * قلت المراد من ذلك عدم طولها جداً لما ورد في ذمه وقديل اعتبروا
عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

مع انه ورد خفة لحيته بالثنائية وفسر بخفته في حر كته للذكر (سواء البطن والصدر)
هو يتوون سواء ورفعه وبنيته وضافته اى مستويهما والبطن مبتدأ وسواء خبر
مقدم ولا حاجة لتقدير منه ولا جعل الابدال من الضمير كقوله التامسانى وهو اشارة
الى اعتدال خلقهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا كان بارزاً
او مضمراً لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برزا وتطامن وسواء الشئ قديكون
بمعنى وسطه وليس بمراد هنا كقوله التامسانى (واسع الصدر) عبر في المواهب
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذى والبيهقى
عريض الصدر وقال البيهقى كان بطنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مستفيض فهو
مساو صدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض الواسع بمعنى وقال الصفوى
يجوز ان يكون مجازاً عن الحلم واحتمال الامور كما يقال فى صدره غير ضيق الصدر
وقال تعالى (فلا يكن فى صدرك حرج منه) وعدل المصنف رحمه الله تعالى الى السعة
ليكون اظهر فى احتمال المعانى * اقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام فى الحلية
الحسية وليس هذا منها فلو قال كما قال الدجلى ان معناه واسع الصدر حساً ومعنى
ليكون كناية كان اولى فتأمل (عظيم المنكبين) مثبى منكب بفتح الميم وكسر الكاف

وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكف اي ضخمهما وروى البيهقي مسندا
 جليل مشاش المنكين ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدي رحمه الله تعالى
 ضخم العضدين والمنكين وفي الشمايل جليل المشاش اي رؤس العظام كالمرفقين
 والركبتين والمنكين وهو معنى قوله (ضخم العظام عبل العضدين) الضخم الغليظ
 كافي الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم وفي حواشي عبد المجيد البني ضخم العظام
 غليظها تقول اضخمت اذا انتصبت قائما والمضطخم المنتصب والعظام جمع عظم
 وعظيم كافي ضرام السقط لصدر الافضل وبعض الجهالة توهم ان قولهم الموالي العظام
 غلط لانه لا يكون الاجمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم
 هي العظام اي عظيم الألواح وقيل رؤس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام
 يحسن عظمها كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عظيم
 الاطراف والجوارح والعظام اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتم الحواس
 وعل بفتح العين المهمة وسكون الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوى والعضدين
 ثانية عضد بفتح العين وضم الضاد المعجمة وسكن تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين
 المرفق والكف ويسمى ساعدا (والذراعين) اي وعل الذراعين والذراع هو
 ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف الاسابع (والاسافل) جمع
 اسفل قال النامستاني يريد به رجليه وباقى جسمه وقال غيره المراد بهما الفخذان
 والساقان وذلك كله مما يؤذن بكمال قوته لما في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى
 قوة ثلاثين رجلا وفي مسند احمد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكين يقبل جميعا والشبح بفتح
 الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبالهاء المهمة بمعنى العريض (رحب الكفين
 والقدمين) اي واسعهما وقال التجاني اي كبيرها وهو مخمول على ظاهره
 من كبر الجوارح لانه لا يتسع على كمال الخلق بخلاف صغرها وتأوله بعضهم في الكفين
 على انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه ان روى مخموم رحب الكفين والقدمين
 فلا مجال لهذا التأويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين فقط فان كان
 في مقام بيان خافة بالفتح فلا مناسبة له اوفى مقام بيان خافة بالضم فله مناسبة وقد ورد انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان شين الكفين والقدمين والشين بمعنى الغليظ لا الواسع
 وهو لا يتنافى مامره وفسر الاسمعى رحمه الله تعالى الشين بالغليظ الخشن فقيل له انه
 ورد في صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينافية وقد ورد في البخاري وغيره
 عن انس رضى الله تعالى عنه ما سمعت حريرا ولاديبا جالين وانعم من كف رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فآلى على نفسه ان لا يفسر شيئا في الحديث وقيل لين جلده

صلى الله تعالى عليه وسلم ونعومة ملمسه خاققة وخشونة باعترار عمله في جهاده
 ومهنته وتفسير ابي عبيد الشن بالغليظ القصير مردود بماصح من انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم سائل الاطراف الآتى * واعلم ان البارزى رحمه الله تعالى قال في توثيق عرى
 الايمان انه روى انه صلى الله عليه وسلم كان خضان الاخضين اى متجافى اخض القدم
 وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم وروى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان مسيح القدمين اى امامسهما ولذا قال ينبوعهما الماء وفي حديث ابي هريرة
 رضى الله تعالى عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطىء بقدميه وطىء بكاهما ليس له
 اخض وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسعى عيسى عليه الصلوة والسلام
 بالمسيح لانه لم يكن له اخض في احد الوجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين لالحم
 عليهما وهو يخالف رواية شن القدمين انتهى وفيه نظر ففي شرح الشمايل
 مسيح القدمين امامسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويفسره قوله
 ينبوعهما الماء اى يسيل سرىعاً لامتسهما فكان غليظ اصابعهما وروى احمد وغيره
 ان سبابتى قدميه صلى الله تعالى عليه وسلم اطول من غيرهما وفي البيهقي كانت خنصر
 رجلاه صلى الله تعالى عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابتيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اطول من وسطاه غلط فانه خاس باصابع رجليه انتهى
 وما قيل ان سعة القدمين لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور في البخارى فيه نظر
 (سائل الاطراف) وفي شمايل الترمذى سائل الاطراف او سائل الاطراف بالشك
 من الراوى من انه بالسین المهملة من السيلان بمعنى ممتدها امتداداً معتدلاً بغير افراط
 ولا تفريط او بالمعجزة من شاك الميزان اذا ارتفع احدى كفتيه والمراد منه ما قبله
 والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائن بالنون المبذلة من اللام كما قال التلمسانى
 وطول الاصابع مما يمدح به العرب وسائل بهمة مبدلة من الباء كما تقرر في الصرف
 وقوله في المقتنى انه بالياء ان اراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا
 وفسر بالبول من غير تعقد وروى كان اصابعه قضبان فضة اى اغصانها قيل والاوجه
 في تفسيره التعميم لما روى من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذى مخ والسبوبة
 الامتداد قاله ابو نعیم (انور المتجرد) انور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان
 وعليه اقتصر التامسانى والبعوى والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة والدال
 المهماتين بمعنى الجسد الذى من شأنه ان يجر دغنه الثياب والعرب تقول فلان حسن المجرد
 والمتجرد والجردة والعريه والمعري والكل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير
 المفضل عليه كما ذكره النحاة اى متجرده انور من متجرد غيره والمتجرد بالضم مصدر
 ميمي يقال امرأة بضة المتجرد والمجرد اى عند التجرد والتعري والمحدثون فسروه
 بماجر دغنه الثياب اى نزع وليس على القلب اى ما جردت الثياب عنه او هو اسم موضع

التجرد او اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسى واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كمرور به والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعله من الحقائق والدقائق من زخرف القول الذى لا طائل تحته وتفسيره بسائر البدن باعتبار اغلبه واكثره كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية (دقيق المسربة) دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكايف الشعر وروى بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء كذلك وفتحها وبالموحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذى يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر ابتداء ولذا وصفت مسرته بالطول من اوائل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها (ربعة القد) القد بمعنى القامة ورجل ربعة وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفي المصباح حذف الهاء في المذكر وفتح الباء لغة فيهما ورجل مربوع مثله اى معتدل وفي القاموس الربع الرجل بين القصير والطويل وتأنيثه باعتبار النفس والذات وليس في اضافته للقدر تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بالتأويل المذكور وروى الترمذى وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اطول من المربوع وفي البيهقي عن انس رضى الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نقي الطول اراد الفاحش ولذا قال (ليس بالطويل البائن) كذا في الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه اى لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لبعده عن قدر الرجال الطوال او لبعده عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض او عن غالب الناس او عن الاعتدال (ولا القصير المتردد) اى المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع او الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله تعالى عليه وسلم لزم الطول المفرط والقصر المفرط وللتامسائى هنا كلام في تفسيره لا يحصل له (ومع ذلك) اى مع كونه ربعة معتدلا (فلم يكن يمشيه احد) من الناس بان يمشى معه وبجنبه بحيث يعرف مقدار القدود قيل الاولى عدم الفاء الا ان يقال هذه بيان للحالة السابقة يعنى لانها خلقة وهذه عارضة فتدبر (ياسب الى الطول الاطاله) المراد بنسبته له اتصافه به وكونه معروفا به مشهور كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشى ونحوه فهو استعارة وقوله الاطاله اى غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه او اصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتتفه الرجال الطويلان فيطولهما فاذا فارقه عاد ربعة

وفي المواهب عن ابن سبع واذا جالس صلى الله تعالى عليه وسلم كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءه لذلك او حقيق يرجع عنه فيه تردد ولم يخلق اطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله هذا في رأى العين معجزة خصه الله تعالى بها لا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة وايظهر من بين اصحابه تعظياله بما لم يسمع غيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كاله الخلق (رجل الشعر) يقال شعر رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تشا قليل والاثني فيه فهو سبط والاول احسن وامدح وروى شعره بين شعرين لارجل ولا سبط وفي مثله مبالغة في قلة الثني وفيه كلام بسطناه في السوانح وفي الصحيحين لا بالجعد القاطط ولا بالسبط والقاطط بفتح الطاء وكسر ها الشديد الجمودة والسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعید فيه كثير (اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق) هذا رواد البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف على اسنانه متبسم وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت شفتها ليعرف مقدار سننها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد الحميد البني ومنه فرة الحراولة يعنى بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسننا مقصور ورواية مده لاصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

ايها صاحب الذي فارقت عبي * ونفسي منه السنا والسناء

اي اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال نضحكه ظهر من فمه وبياض اسنانه لمعان كلعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو اضاء منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم نضحكه وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمود ولم يكن ذلك من دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان تبسمه لمخاطبه يعقبه نفع وخير من عطائه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا استمر يتلأ لأ فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلاً لأ بخيلة برق خاب وهذا تشبيه لنور ثغره وقوله (وعن مثل حب الغمام) في بياضه ونقاؤه وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قال المصنف رحمه الله ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام حبابه على الماء شبهه ما على اسنانه من قليل الريق وبلته وهو الظلم بالفتح الذي تسميه الشعراء شنباً كما قال ابن الواكيل

يا بارقا قد حكاه في تبسمه * لقد حكيت ولكن فانك الشنب

والاول اصح لرواية البيهقي عن هند رضى الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون

الغمام قال السيد رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من اسنانه في التسم بذلك في البياض والصفاء والامعان والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وهو بعيد ومن قال حب الغمام فطرته شبه بها ما يطفو على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها عادة الابلل فلو اجتمع لم يحس قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحبس حب السحاب انتزعه عن تشبيهه بامر محرم وقيل عليه ما احقه صلى الله تعالى عليه وسلم بقول البحترى كأنما تبسم عن لؤلؤ * منضد او برد او اقاح

(وقول الحريري)

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه * وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حجب

وليس الحبيب حباب الماء ونفاخته ولا حباب الخمر بل نصرة الاسنان كما قاله الجوهرى فلا ميل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهرى لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل

اقام يعمل انما قريحتي * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه) وقع عندنا يرى معيار رأى المجهول والذي صححه التامسائي وغيره رواية روى براء مكسورة وباء ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية روى بضم الراء وهمزة مكسورة يليها ياء مجهول رأى والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواد الترمذي في شئله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان انسان فوقانية واثنان في مقابلهما والمراد وصف ثناياه صلى الله تعالى عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفاء اول الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم افاج اذا تكلم الى آخره وروى ابن كثير رحمه الله روى النور من ثنيته وهي الاظهر ولذا قيل الكاف زائدة ويحتمل انها اسم بمعنى منل وهي او الجار والمجرور نائب الفاعل وهو وصفه لمقدر او تالؤ او شئ وضعير يخرج للنور وقيل انه لكلام المفهوم مما قبله اى يخرج منه كلام شبه بالنور في ظهوره (احسن الناس عنقا) رواد البيهقي مسند وفيه احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كاتوهم وحسنه باعتدال وبياضه وصفاء لونه ويستحسن في العنق التابع وهو اشراقه والتصايب والتنطع وهو طوله قال التيجاني وقد جاء هذا في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجر اصل بطول عنقه ولقب به * اعلم ان السهيلي قال في الروض الاتق ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صنعت عنقه لا جيد ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من مسدك قال انه تمكهم وتمليح يجعل الحبل كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد * (ليس بظلمهم ولا مكائهم) المطهم كما في القاموس كمعظم السمين الفاخس والنحيف الجسم الدقيقة وهو من الاضداد والمتفخ الوجه والمجتمعة مدوره وقيل

لحم الوجه ومكلم اسم مفعول من الكلمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي بإسناد غير متصل وسيأتي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وله معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها غير التدوير اذا فسر به المكلم ثلاثا يتكرر واعادة لامع العاطف تأتي كونه تأكيداً واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لثبته وقد ثبت انه وسائر اعضائه في ناية الكمال والجمال ومكلم اسم مفعول مروى عن علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما مسنداً وفسر بمدور الوجه مطلقاً ومع كثرة اللحم والباقي الوجهة وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسيل الوجه لامتداده ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه من وصفه بانه مدور الوجه لان المنفى الاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت خلافه كاصح حوا به الا ان في شرح السنة ان الكلمة لا تكون الامع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة ايضاً فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا (تماسك البدن) وهذا مروى في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان بادننا متماسكاً اي معتدل الخلق كان اعضاؤه يمسك بعضها بعضاً لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي لحمه متماسك على خلقه الاول لم يضره السن الذي من شأنه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب (ضرب اللحم) ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة المصدر اي قليل لحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو يمدح به كما قال طرفة

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاشاً كرأس الحية المتوقد

وهذا معنى قولهم لحمه بين اللحمين لانه لا ناكل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك اولاً لتجريد وهذه الصفة في حديث ام عبد رضي الله تعالى عنها وفي حديث رواد البيهقي وهي لاتنافي ماورد في حديث آخر من انه كان بادننا اي جسيماً او كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها امور نسبية ثبت اثبت اريد بها رتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الافراط او ان هذا كان في اول عمره وكونه بادننا في آخره لما في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولاخفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نحيفاً قط ولا سمينا وقال التلمساني معنى كونه بادننا كثير لحم البدن ولكنه لكونه متماسكاً يقوى بعضه بعضاً ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة (قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم احسن الآتي (ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) من زائدة او مينة لمقدر اي احدا والامة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال

من شعر الرأس في احد جانبيه قال التامسائي قيل هي الوفرة وقيل فرقها وقيل اذا الم الشعر بالمتكب فهو لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجملة وقيل فوقها والجملة ما بلغ المتكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجملة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت بها لالمامها بالمتكبين وان زادت فهي الجملة وهي ماسقط على المتكب كما في شرح السنة والمراد بالامام به قريبها كما في الصباح لا بلوغ اولها وسقوطها وقوعها متصلة بها منبسطا بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزها لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظار وفي القاموس الوفرة ماسال على الاذن او جاوز الشحمة ثم الجملة ثم اللمة ووافق ما في الجوهرى تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المتكب فهو جملة فهوهم فيه السهو او التناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل يتعين حمل كلاهما على ان في الجملة لغتين اى معنيين ماسقط على المتكب وما لم يبلغه لماصر فاقتصر بعضهم على احدهما والاخر على الآخر وذكرها الجوهرى وفي الشامل جملة تضرب شحمة اذنيه فهي ثالثة من غير تناقض ومنهم من اول الحديث بانه جملة قيل وربما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير سديد انتهى * اقول الجملة بمعنى الكثرة الشعر ومنه الحم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوها امور نسبية تتفاوت بحسب ما يناسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل والاتفاق فلكل منها معنى يحوز استعماله في المعنى المذكورة بحسب القرائن فاللمة ما لم بالاذن او بشحمتها او بالمتكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة لامة فاذا لوحظ كل من هذه تحت المعانى فتدبر والحلة يضم الحاء المهملة ونشديد اللام كما في القاموس ازاد وردد بردا وغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالحيط بل يعمه وغيره وفي النهاية انها من يرود الثمن ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وتاؤها للوحدة الصورية كما يقال جنس واحد او الاسمية وقال التجاني في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعنى اثناء الوحدة وصفها بحمراء واللغويون مطبقون على انها لا تنطق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تحريجه ووهم المصنف رحمه الله تعالى في مشاركته فقال انما سميت بذلك لحلولها على الجسم او على ثوب تحتهما وهو باطل لاقتضائه ان كل ما لبوس يسمى حلة من اى نوع كان * اقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل ما يخالفه فإى اتفاق يصح بعدهذا واما اعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى في وجه التسمية فليس بشئ لان وجه التسمية مناسبة لحظها الواضع لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

ومن وافقه استدلل بهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قائما بالمعصفر
 والمزعفر ومن ذهب الى كراهتهما كراهة تحريم اجاب بان المراد انه كان فيه
 خطوط حمر وليس احمر خالصا وبان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى في شرح
 السير الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحمره فانها زى الشياطين وماروى من حديث البراء
 بن عازب رضى الله عنه ما رأيت ذالمه في حلة حمراء الى آخره كان في الابتداء ثم كره استعماله
 لارجال بعد ذلك انتهى او هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب عمر
 رضى الله تعالى عنه من لبس حلة معصفرة وقال دعوا هذه الثياب للنساء او الكراهة
 تنزيهية وفعله للجواز وسئل الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذى
 فيه النزاع وهو الاحمر الضريف هل هو مكروه ام لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم
 للحديث الواردة في النهى عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك
 لما في حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما بهما انما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرارا من القضاء لما كفوه
 مرارا فلبس المعصفر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه
 واذا ورد ما يقتضى الاباحة وما يقتضى التحريم فالثاني ناسخ نسخا اجتهدا كاشير
 اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا مالبسه
 الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برودالمن
 المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهى عن المعصفر العملى الذى شاع
 في عهد النبوة لبس النساء لا يستلزم النهى عن الاحمر المنسوج كذلك وفرار
 الشعبي عن القضاء لا يبيح له الحرام وقوله حلة حمراء في حديث البراء يأتى كونها
 مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المذهب لبس الاحمر
 جائز بالاجماع اى مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض احتجابا من المملكية بجوازه
 اى من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافى الجواز ومراد النووي
 الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحذر (وقال
 ابوهريرة) تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف (ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا ابغ من الحديث الذى قبله لانه فضلة في لباس مخصوص
 وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئا اى
 من الناس او غيرهم مطلقا (كأن الشمس تجرى في وجهه) كأن بالتشديد في الرواية
 هنا وان جاز تخفيفها وهى اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبنى على التشبيه
 والشمس منصوب اسمها وجملة تجرى خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية
 كما قال عز وجل (والشمس تجرى لمستقر لها) قيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس

وتارة بجريان الشمس الا ان المنتقل لعمانه فللمناسب ان يقال كان نور الشمس او يراد بالشمس
نورها فلا وجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان بتبعيتها حكم بانها تجري وهو
دقيق بليغ اوشبه محل اللمعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجريان القوس وفيه بعد
وقال الطيبي رحمه الله تعالى يجوز تعلق الخبر يستقر فهو من تناسى التشبيه وجعل
الوجه مقر الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء او فعلا ناقصا وهو
بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه
من عرق ونحوه ففي وجهه ماهو شبيه بالشمس ولذلك الشبه ماهو شبيه بذلك
الجريان من التلاؤ والانسباط ففيها مشبهه ومشبه به وصفة هي لامشبهه ظاهرا
وللمشبهه حقيقة على اسلوب كافي قائل اى انا كالرجل القائل حول اسناد الجريان
وفيه مشبهان مطويان على سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من التشبيه بالشمس
والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالى ﴿ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ
شرا به ﴾ على ما فصل في شرح المفتاح * اقول هذا كله تكلف ونعسف لا طائل تحته
وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشريف بالنور كما اشار اليه بقوله (واذا خحك
يتلأأ في الجدر) فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس
التشبيه ليكون ابلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد
فاتزع منه شمسا جمعها في وجهه كقوله تعالى ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ واقيم تجري على انه
حال واصله كان وجهه الشمس ثم كأن الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها
بكونها جارية امالان المراد ظاهرة سائرة على وجه الارض اولان تلاؤ النور في وجهه
كتحريكها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي عناه وامتناسى التشبيه فراده به
تشبيه وجهه بالشمس لان منطوقه تشبيه الاستقرار او الجريان لما عرفته لكنه تسامح
في العبارة وامامنا سنج له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني ان معنى
تجري في وجهه يتوهج كتوهج الشمس واشار الى ظهور الامران كرهة او اصابة
كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب او غيره ومنه قوله في الحديث
فرايت لوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم ظلالا وهي جمع ظلة انتهى والتلاؤ
اللمعان والاضاءة وجدر بضم تين جمع جدار وهو الحائط والناس تستعمله بمعنى
الانفاس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء كما سيأتى في حديث
الزبير رضى الله تعالى عنه ﴿ اسقى يازبير حتى يبلغ الجدر ﴾ وليس مفردا بمعنى الجدار
كما توهم وهذا رواه احمد والترمذى وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة
الى جعل التعدد باعتبار الاوقات اى نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يصل
الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج
من بين ثناياه وفيه اذ افتر وتسم وروى ابن كثير عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

يكاد يتألاً في الجدر ففأوته بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما
 هنا محمول على المبالغة على تقدير تكاد (وقال جابر بن سمرة) الذي مر ذكره
 وهذا مروي عن الشيخان عنه (وقال له رجل) جملة حاله بتقدير قد او معطوفة على
 ما قبلها وفي الشئائل سأل رجل البراء بن عازب (كان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مثل السيف) بتقدير الاستفهام كاورد مصرح به في الشئائل ويجوز عدم التقدير
 هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم
 وروى البيهقي اكان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد
 بحدته نفاذ امره وامضاؤه في الدين وقصد الخير كفي النهاية فلا وجه لتخصيصه
 بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر (فقال لا) قيل قال تأ كيد لقول الاول وعطفه لجواز
 عطف المؤكد على المؤكد بالفاء ونم كما قال الله تعالى (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون)
 وانكار اهل المعاني غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم
 بدون عاطف ورده بلا اما لايهامه الطول ومخالفته في اللون او لان لمعانه اقوى
 والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال

ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك * فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكى

(بل مثل الشمس والقمر) شبهه بشيئين والمشبه به قد يتعدد فيعطف باو كقول
 البحرى المتقدم

كانما تبسم عن لؤلؤ * منضد او برد او اقاح

وبالواو كقول الحريري المتقدم ايضا

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبيب

فلا وجه لقول السيد اللائق ان يقول الشمس او القمر او الواو بمعنى بل والشمس يمتنع
 باستيفاء الحظ من رؤيتها فاللائق القمر وما في الوفاء من انه لم يقم مع الشمس قط الاغلب
 ضوءه ضوئها لا ينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب
 عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبة وانما يشبهه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال
 وكالسيف ان لا يته لان منته * وحده ان خاشته خشنان

قال ويقال لابل ولابن ونابل انتهى وهو غريب وفي شرح الشئائل لابن حجر
 الشمس يشبه بها غالباً في الاشراق والضياء والرفعة والقمر يشبه به في الملاحظة والحسن
 في جمع وجهه للمعينين مع نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضى الله
 تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سراسنار وجهه كأنه قطعة قر وفي رواية
 فاقه قر وفي رواية للطبري التفت اليها كأن وجهه شقة القمر وانما ارادوا تشبيهه
 بعض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشبه بعضه ببعضه وبهنا اندفع ما قيل
 ان وجهه الاحترار عمافي القمر من السواد فشببه ببعضه الخالي منه انتهى (وكان)
 وجهه الشريف (مستديرا) فيه استدارة كأم وهذا مؤكد للتشبيه لالعدم
 المشابهة التامة اى هو احسن منه واضوء لاستدارته دونه وهذا لوجهه لان استدارته

وكرهته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وقيل التشبيه بالنيرين انما يتبادر منه الضوء والملاحة فيبين الاستدارة ليكون التشبيه فيها ايضا (وقالت ام معبد) وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضى الله تعالى عنها التي كانت نازلة بحجاب في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها غائبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء ابليج الوجه حسن الخلق لم تبعه محله ولم ترز به صفاه وسيم قسيم في عينيه دعيج وفي اشفاره عطف وفي صوته سخل وفي عنقه سطع وفي لحية كثافة اقرن ان سمعت فعليه الوقار وان تكلم سماء وعلاه اليها اجل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الى آخر ما قالته في بعضه من كلام يبلغ مشروح في السسير منه (في بعض ما وصفته به) اى في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبش بن خالد عنها واختم لفظ بعض اشارة الى انه كلام مؤول مشتمل على وصفه وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة لاكلها واضافة بعض لامية من اضافة البعض للجزء لبيانية كانوا هم * اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون لشيء حكم لا يكون لمقابله ويجوز في بعض المال بعض للمال ويراد به اما الباقي منه فيتصرف هذا بانه بعض له كان مضافا له والاضافة تنحقق بادنى ملائسة وقد يراد به بعض لكل المتحقق وفل السهلي البعض في مقابلة الكل واضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلهما وايضا فالاضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جاسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجسسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا اضفته لذي سورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى (اجل الناس من بعيد) الظاهر انه صفة رجلا في قوله رأيت رجلا كما سمعته آنفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجار والمجرور حل من ضمير اجل اى مشاهدا من بعيد والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة اجل الناس واجهاد فالمصنف اما ان يكون اسقطه منه لكونهما بمعنى او ظفر برواية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمودا سهل والناس اسم جمع او جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشف وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطل النظر له من قرب منه الا من يكون صغير السن كابن ابي هالة او من محارمه او من الاعراب الجفاة فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى

كما قال

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

والى ذلك اشار بقوله (واخلاء واحسنه من قريب) وفي نسخة واحسنهم والعرب
تفرد الضمير في مثل هذا حملا على لفظه او على الجنس كانه قال وابني هذا الجنس وكذلك
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساء كبن الابل صالح نساء قريش احباده على ولد في صغره
وارعاه على زوج (٢) في ذات يد الحديث اى خير هذا الجنس لان الناس والنساء من اسماء
الاجناس وفي النهاية انما حد الضمير هنا ذهابا الى المعنى وان التقدير احنى من وجد او من
هناك كذا قوره بعض الشراح اقول تحقيق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن القتيان واحله
بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه ليسد واحد مسد هم ومثله (وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم بما فى بطونه) لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح
التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون
تارة هو احسن فتى فيفردون وتارة احسن القتيان فيجمعون فهو هو ذلك في حالة
الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيوي رحمه الله تعالى انه افرد كما افرد
في ضربى وضرب قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق
فلو كان على ما يقوله الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاناث
مع افعال مفردا كقوله

ومية احسن القتيان جيذا * وسالفة واحسنه قدالا

وقوله شربوا منها واغوا لها * ركبتم عنز نجدا حملا (٣)

(٣) جلا نسجه

و ضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون افعال قليلة وفيه كلام حقهناه في غير هذا
المحل قال التمامى وهو مقيس عند ابن مالك وسامع عند سيوي وافراده لارادة
ما مر لانه اسم جنس كاتوهم واحلى من قولهم حتى يعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه
فقطف احسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجالية المشاهدة
اجمل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد
والقرب اذا دقق النظر (وفي حديث ابن ابي هالة) الآتى وتقدمت ترجمته (بتلاؤا)
يضئ ويشرق (وجهه تالؤ القمر) منصوب على المصدرية اى مثل تالؤا
(ليلة البدر) اى عند تمامه وتمامه هو انور ما يكون واحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه
والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قرا الى ثلاثة عشر ثم يستوى ليلة ثلاث عشر فتسمى
تلك الليلة ليلة السواء ثم يابها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس للغروب يادرها بالطلوع
وقابلها وقيل من البدر وهى الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قرا او يسمى
زبرقانا (وقال على) بن ابي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذى والبيهقى عن محمد
ابن الحنفية في حديث مرسل ضعيف (فى آخر وصفه له صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى في حديث طويل فى صفته وحليته آخره ما نقله المصنف رحمه الله تعالى
وليس المراد انه آخر مجاس وغيره مما تمحل به بعضهم (من رآه بديهة) اى فجأة

وإعته قبل محالته ومعرفة حاله وحلقه ويقال لكل ما يفعل عجلة من غير تأمل
بدية كما قال المعري * ان الصانع بداية الفرسان * وفي كتاب البدائع البداية البديهة
مشتقة من بداه كما يقال مدح ومداه واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية
وتفكر والارتجال اسرع من البديهة (هابه) اي خافه وقد يرتعد من يقوم بين يديه
وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى ان من رآه ابتداء وقره ولو كان من اعدائه
فاذا تبركاه وحامه احبه ومن احبه عظمه فالتوقيع لازمه على كل حال والحببة بعد
الخاطئة كما قال (ومن خاطئه) اي مازحه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال (معرفة)
وهو حال اي ذا معرفة او مفعول مطلق اي خاطئة معرفة او لاجل المعرفة لاجل
التفاق والعداوة والانتقاد لما يراه من اس حاله وحامه وكرمه وشفقة على جميع عباد الله
(احبه) يظهر محاسنه التي توجب محبته ولان الله تعالى سحر القلوب لمحبه
واذا احب الله تعالى بعض عباده التي عليه محبة الناس ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما
كان يتصرف منه معجزة كما روى انه عليه الصلوة والسلام وضع يده على صدر رجل
فأرفعهما حتى صار احب الناس عليه بعد ما كان ابغضهم عنده وفي رواية من خاطئه
فعرفه وهي قريبة من رواية المصنف رحمه الله تعالى بالاعت (يقول ناعته لم ار
قبله ولا بعده مثله) كلام مستأنف فضله لاستقلاله وناعته واصفه اي كل من يريد
وصفه من شأنه نعت ما يراه والنعت يغاب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله
تعالى اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والروية
بصرية او علمية والمثل المساوي والمثابه وفي المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله
في حسنه وكاله وفي المثل يقتضى في من يفوته بالطريق اولالى ولان كل فائق مثل
وزيادة فلزم من نفيه نفيه كبراد بنى الافضالية اجبات الافضالية كما مر وقول بعضهم
كل من شأنه النعت هذا يقتضى انه لا مثل له حقيقة والالم يكن من شأن من رآه نعت
بذلك كما لا يخفى (والاحاديث) الواردة (في بسط صفته) فالجاء والمجرور رصفة
بالتكلف بتقدير الكثرة او كائنه على انه حال من المبتدأ او من فاعل الخبر وفي الظرفية
كلام مر والبسط التطويل (مشهورة كثيرة) شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية
وفي كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل
الشهرة العرفية انتهى وما شتهر تعنى شهرته عن ذكره فلذا قال (فلا تطول) الكتاب
والكلام (ببردها) سرد الشيء تعداده متواليا متتابعاً مفصلاً من سرد الدرر
انسج حلقه (وقد اختصرنا) اي اوردنا مختصراً غير مطول (في وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم نكت ما جاء فيها) اي في تلك الاحاديث والنكت اللطائف والدقائق
الخفية من النكت في الارص كما مر او المعاني اللطيفة التي تتأثر منها النفس لحسنها
(وجملة) يضم فسكون اي مقدارا مجموعاً (مما فيه الكفاية) من بيانية اي جملة هي

الكفاية اى الكافية او تبعية اى جملة هى بعض الكافى وقيل المراد من جملة امور
يكفى كل منها لانها جزء الكافى لانه مع ما فيه يتاخره التقييد بالمشية الا تى قدبر (فى القصد
الى المطلوب) من وصفه صلى الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه
فى هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جملة وتفصيله من قصد السهم اصاب
مرماه او المراد به الاتيان يقال قصد له واليه اذا اتى او المراد الاعتدال والتوسط
بين الاختصار والتطويل فيما يقضى الى الغرض المطلوب وقوله (ان شاء الله تعالى) وقع
فى بعض النسخ هنا وليس فى اصلنا وهو للتبرك والتيمن او تعليق للقصد والكفاية
(وفدختمنا) جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون حالا ولا وجه لجعل الماضى بمعنى
المتصارع استعارة لتحقيق وقوعه بابراره فى صورة الحاصل تفاؤلا او اظهارا للرغبة
فيه او جعل مضمية باعتبار عزه او كونه فى المسودة لما فيه من المقارنة العرفية قدبر
(هذه الفصول) المراد بالفصول فصول هذا الباب (بحديث جامع لذلك) اى
الصفات حليته المنتشرة فى الاحاديث المشتملة على اكثر انواعها واصنافها وان فاته
شئ من افرادها فلا تكلف فى الجامعة كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها
بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتمتع والحاشية للمقصود منه وهذه زهرة
لا تحتمل الفرق (تقف عليه هنالك) وروى هناك وهما للمكان وقد يكونان فى آخر
الباب او فى زمان الوصول اليه والاول للبعد والثانى للمتوسط والبعد والتوسط
بالإضافة لامر آخر دائر على الاعتبار فلا منافاة بينهما (ان شاء الله تعالى) قيد للوقوف
اتوقفه على المشية وقول المصنف قبل هذا وقول على ونحوه تعاقب وهو حذف اول
السند وقد يسمى مثله معضلا فان اعتقد ان لقائه حجة فلا كلام فيه والا فينبغى
ايراده بصيغة التخييص والكلام على هذا مفصل فى كتب ابن الصلاح وغيرها
﴿فصل﴾ هو رابع الفصول السابق ذكرها (واما نظافة جسمه) عطف
على قوله اما الصورة الى آخره فى الفصل الذى قبله اى تفاوته من نظف بالضم
صدقدر (وطيب ريحه) المراد بالريح هنا الرائحة التى تدرك بالشم وروى رائحته وهما
بمعنى (وعرقه) بفتحين وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كماء الورد
المستقطر منه (ونزاهته عن الاقدار) اى بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضمائر
للجسم او لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قدر والقدر والقذارة ضد النظافة
وهو مؤكد لما قبله وكالتفسير له (وعورات الجسد) اى البدن وعورات بسكون الواو
وقد تحرك وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خالافه او يستر ويستجى منه
نما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذى يذم بسببه يقال عورات الجسد
والكلام (فيكن صلى الله تعالى عليه وسلم) الفاء تفصيلية (قد خصه الله تعالى)
وفضله وميزه عن سواه (فى ذلك) المذكور (بخصائص) اى فضائل لا توجد

في غيره كما اشار اليه بقوله (لم توجد في غيره) من الائم اصلا ولم توجد في الاكثر وهذه
صفة مخصصة او مبينة مؤكدة (ثم تمها سبحانه) تنزيه الله تعالى المنزه له واقع في محزه
والضمير للخصائص (بنظافة الشرع) متعلق بتمها اي تتم ما فطر عليه من ذلك
وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء وازافة النظافة للشرع
لما يستماله وكونها بسببه فهي لامية قيل المراد انه جعل بعضا منها في جبلته
بحصوله فيها او باقتضاء طبعه وعقله مما لم يعط لغيره ثم امره بما لم تكن كذلك
كالطهارات ووقفه لاتباعه على اكمل الوجوه فانصف بالنظافة الكاملة سواء كان
الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له مع انه صار شرعاً له واما ما نسخ
فقد زال فما قيل من ان هذا انما يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله او المراد
بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله
عليه وسلم شامل لكل ما ينبغي على الوجه الاكمل (وخصال الفطرة العشر)
من عطف الخاص على العام والفطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة والجملة التي
خلق عليها مركززة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض واصل
معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم
ابن الصلاح بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان
في الكلام مضافا مقدرا اي سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السامية ورد
بانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري واقول ما قالت حزام فلا عبرة بمن انكره
من اللغويين كما صاحب المغرب اقول السنة الطريقة المألوفة المعتادة والانسان لاسيما
الانبياء عليهم الصلوة والسلام انما يأتون ما تقتضيه فطرتهم السامية المبينة
على النظافة والنزاهة وما يعتاد مما يقتضيه الطبيعة ملحق بها فلا بعد في تسميته باسمها
كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور
اقناعي لا يجدي نفعا وللسيد هنا كلام لا يحصل له رأينا تركه خيرا من ذكره
ورده واول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم وكونها
عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية
والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونسف الابط وحلق العانة
وانتقاض الماء قال مصعب نسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود
المضمضة والختان بدل من اعفاء اللحية وقال المصنف رحمه الله تعالى المنسي الختان
وروى ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن
كانت تزيد شيئا فشيئا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى
(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) انه امره بعشر خصال ثم عدن كما مر

واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة
المراد بها الطريقة كما مر فيشمّل السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق
الرجل وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النساء مكرمة ويسمى خفاضا بكسر الخاء
المعجمة والفاء والصاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلى الفرج على ثقب البول
وقطع ادنى شيء منه كاف واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع
الى عشر وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله
زمانا وقص الشارب سنة وقيل حاقه احسن وتقصير اللحية حسن كما مر وهيئته
تحصل بقص ما زاد على القبضة ويؤخذ من طولها ايضا على ما يأتى واما حلقة
فمنهى عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة في الوضوء
وقيل هو سنة للرجال دون النساء لضعف استنانهن فاقيم العلك لهن مقامه ولذا كره
للرجال الا في الخلوة لعذر والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء وانتفاص الماء
هو الاستنجاء ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقهاء وهو بالفاء والمهملة او المعجمة
والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالناء فنضجه على الذكر وقد ورد
الاستنقاظ بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجاء قال في المغرب والقاف والصاد غير المعجمة
تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغانى انتفاص الماء بالفاء
وانهملة رشه على الذكر وقيل الانتفاص بالقاف تصحيف واشعر بان ما في المغرب
ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة ورد النهى عنه في يوم الاربعاء وانه يورث البرص
وحكى عن بعض العلماء انه فعله فنهى عنه فقال لم يثبت هذا فاحقه البرص من ساعته
فرأى النبي عليه السلام في منامه فشكى اليه ما صابه فقال له لم تسمع نهى عنه
فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح بدنه بيده الشريفة فذهب مابه فتاب
عن مخالفة ماسمع وغسل البراجم ازالة وسخها بالماء والبراجم عقد الاصابع من ظهر
الكف والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة وقال التجانى البراجم
مفاصل الاصابع فعمم ونسف شعر الابطم معلوم ولا بأس بحلقه وحلق العانة وهى
ما حول الذكر والفرج واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته او حجم او اقتصد
فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاء
فلا بأس به ولا يترك السبال وان طال وفي الاحياء اختلاف السلف فيما طاله من اللحية
فقيل يقص ماتحت القبضة وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحية اى اتركوها على
حالتها واصل خلقها ورجحها النووى وماورد من انه عليه السلام كان يأخذ من طول
لحيته وعرضها ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المرأة
اذا نبت لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقة وقيل لا ينبغي تغيير خلقها *

اقول انه صح في لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاص بفاء
 وضاد معجمة والثانية انتقاص بفاء وضاد مهملة والثالثة انتقاص بقاء وضاد معجمة
 ومعناه الاستنجاء اورش الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انتقاص فلاوجه
 لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفية وتفصيله
 فقد افرد السيوطي رحمه الله تعالى بالتأليف فلاحاجة للتطويل بذكره كما في بعض
 الشروح ويكره ترك العناية والاظفار اكثر من اربعين يوما (وقال) ان كان
 معطوفا على تمم فالعنى قال الله لرسوله وان كان مستأنفا او حالا بتقدير قد فالعنى
 قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده انه وقع في نسخة (صلى الله تعالى عليه
 وسلم بنى الدين على النظافة) النظافة مصدر نظف وهي ضد الدنس وفي قوله
 بنى الدين استعارة مكشبة وتخيلية بتشبيه الدين ببيت قائم على اعمدة او اساس حفظه
 لاهله وقيل انه تشبيه مضمرة او منسى الاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث
 والخبث والدنس والمعنوية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة
 والمراد انه مما بنى عليه فلا يعارض بنى الاسلام على خمس وقد اورد هذا الحديث
 في القوت (٢) وفي الاحياء في كتاب العلم وقال الحافظ العراقي في تخرجه احاديث
 الاحياء لم اجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
 تنظفوا فان الاسلام نظيف والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنهما النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف
 يحب النظافة وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستبذان عن سعد بن ابى وقاص
 احد العشرة رضى الله تعالى عنهم وقال انه حديث غريب في سند خالد بن اياس
 او اياس وهو ضعيف وقال السيوطنى في تخرجه هنا بعد ماساق كلام العراقي * قلت
 رواه الترمذي عن سعد بن ابى وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا
 افنتكم وروى الراعى في تاريخ قذوين بسند عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة وان يدخل الجنة
 الاكل نظيف انتهى وبما ذكرناه من ان الحديث روى من طرق متعددة تجبر ضعفه
 علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرد
 على المصنف ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقَالَ النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ونحوه لانه يقتضى نفيه والجزم به فينخرط في سلك من كذب
 على وهو تساهل قبيح فينبى ان يقول قيل اوروى ونحوه من صيغ التبريز واما اضمار
 صيغة التبريز او قفود معناها اعتادا على القرينة فلا يأتى مع الجزم وبقيّة الكلام
 عليه مستوفاة في اصول الحديث فلا يفتت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات
 المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمائه
 تعالى كما قيل وقع للمشاكله والمتقدمون يسمونها ازدواجا ايضا فلاوجه للاعتراض

(٢) هو قوت القلوب
 من مؤلفات ابى طالب
 المسكى وهو كتاب
 لم يصنف مثله في باب
 تفعل الله به لمصححه
 طاهر

مطلب اطلاق النظيف
 على الله عز وجل

عليه لتوهم انه الازدواج المذكور في بدع المفتاح فانه من قصور النظر وقيل
انه لاحاجة للمشاكلة فيه لانه بمعنى القدوس وكفى لثبوت هذا الحديث (حدثنا
سفيان بن العاصي) سفيان بتلميذ السين والعاصي بعين وصاد مهملتين وهو سفيان
بن احمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى ابو بحر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين
او اربعين واربع مائة وتوفي بقرطبة لثلاث بقين من جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين
سنة او دونها سنة عشرين وخسمائة وفيها توفي ابن رشد (وغير واحد) تنبيه
على انه رواه عن غيره ايضا (قالوا حدثنا احمد بن عمر) هو ابو العباس احمد بن عمر
بن انس العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون
من ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين واربع مائة
بالمرية (قال حدثنا ابو العباس الرازي) نسبة الى الري بزيادة زاي معجمة في النسبة
على خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن الحسين بن بندار
الخراساني (قال حدثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد
او الشام او محلة بنيسابور او افرقية اوليع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرو بن
الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم
وفي اسمه ونسبه اختلاف لاحاجة لنا به وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس
هو منسوب الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي
بالتفخ وان العوام يقولونه بالضم انما قالوا في المنسوب الى القرية لاني هذا الجلودي
راوى صحيح مسلم وهذا الذي نبهت عليه لا خلاف فيه (قال حدثنا ابن سفيان)
هو ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة
ثمان وثلاث مائة وكان زاهدا محبا للدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الاثلاث
مواضع رواها اجازة او وجادة (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج القشيري النيسابوري
وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته تغنى عن تفصيل
حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين (قال حدثنا قتيبة) علم منقول من مصغر
القتبة وهي الامعاء وهو قتيبة بن سعيد بن حميد بن ظريف بن عبد الله الثقفي
يكنى ابا رجاء سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة اربعين
ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة
(قال حدثنا جعفر بن سليمان) البصري الضبي بالضم لنزوله في بني ضبة
الزاهد الامي وهو كما في التقريب صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية
من يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا (عن ثابت) البصري ابو محمد بن اسلم قال الذهبي
وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة (عن انس) بن مالك
الصحابي السابق ذكره وترجمته رضى الله تعالى عنه (قال ماشممت عنبرا)

شمعت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام وقال
الماوردي اكثر العلماء على طهارته وفيه اشعار بان فيه خلافا والاصح انه شمع غسل
ببلاد الهند يجمد وينزل للبحر ونخله يرعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها
وليس نباتا ولا روث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود
منه غير مرغوب فيه وفي النسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تطيب به (قط)
بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنيّة وفيه اغات ذكرها النحاة واصل معناه
ما انقطع من الزمان اى مضى ولذا اختص بالماضى المتبقي في الاشهر وذكر ابن مالك
رحمه الله تعالى انه اكثرى وانه سمع في المثلث في احاديث عدة واما استعماله
في المستقبل فقال في الدرّة انه لحن وفيه كلام لنا في شرح الدرّة وقيل معناه الدهر والابد
وفيه نظر (ولامسكا) هو طيب معروف وهو في الاصل دم يجمد عند سرة بعض الظباء
في زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك تسمى تبت بمثلين فوقايتين اولاهما
مضموم بينهما موحدة مشددة بزنة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما
لاستحالة كخل الحمر قيل انه خصهما لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز
الاشرف منهما وعم بقوله (ولاشيئا) وان علم حال غيرها منهما بالمرئى الاولى
فشمل الشئ غيرها من كل ذى ريح طيبة مفردا كالورد والرجس او مركبا
كالغالية وقد يكون المركب اطيب رائحة والمراد ماشمعت رائحة عنبر الى آخره مع
ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموما من غير تجوز فيه عرفا ولذا كانت رائحته
صلى الله تعالى عليه وسلم مس طيبا اولا حتى انه كان اذا مر في بعض ازقة المدينة
علم مروره صلى الله تعالى عليه وسلم به برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
في موضعين احدهما كما ذكره المصنف رحمه الله فمن قال الذى في مسلم عن ثابت رضى الله تعالى
عنه ماشمعت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الا من مسا من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فزيادة قط في كلام المصنف رحمه الله تعالى بعد العنبر ليست
في محلها او هو رواية بالمعنى اقتصر على احد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة
وكونه بباء موحدة ومثناة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل
انه ترق على حد مامر في قوله تعالى ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ والمعروف
ان يبتدأ بالادنى ثم الاعلى في الانبات ويعكس في النفي ليكون الكلام مقيدا
فيقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته دينارا ولا درهما ولو قدم نفي
الدرهم علم نفي الدينار بالطريق الاولى الا انه قد يراعى الترتيب الوجودى *
اقول هذا هو المشهور وهى قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه ان ذكر
في الكلام ادنى واعلى وقصد اثباتهما في نفسيهما من غير اثبات شئ
آخر لهما فالامر كما ذكر فان اضيف الى ذلك شئ وقيد آخر فالترقى والتدنى

بحسبه لا بالنظر لذلك كافي الآية فان المنفى فيها الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفي غلبته وهذا ترتيب مفيد يقطع النظر عن الترتيب الوجودي فان لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداية بايهما شئت فتقول لاصغيرا ولا كبيرا ولا صغيرا كإفصله في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضى وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اعلى منه لادخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بلين اللبس لا ينافي ماورد كما سبق من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شئ الكفين والقدمين فان المراد غلظ جلدها وعظمهما لانه اقوى له ولا ينافي ذلك ملاسته فان فسر بغلظ في خشونته فالما ان يخص بهما ولين الملمس في غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذاك لمزاولة الاعمال والاسفار كإسمر والاول اصح (اطيب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا مثله ولا قريب منه كإسمر من ان نفى الافضلية يقصدها نفى المساواة بطريق الكناية وليس المراد ايضا نفى شمه له بل نفى وجوده فلا يراد ان نفى الشم لا يدل على نفى الاطبيبة وهو المقصود على انه قد يراد بنفى العلم ونفى الوجدان نفى المعلوم والموجود والمراد رائحته صلى الله تعالى عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة لا وحدها لان المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لان المركب ليس مثل ريحه صلى الله تعالى عليه وسلم فتأمل ﴿تنبيه﴾ قد عرفت ما اعترض به على المصنف رحمه الله تعالى من انه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يحتل المعنى كالشرط والاستثناء وما فيه ضمير راجع لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فمنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقائقها فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها نحو اخوك البكرى ومن اعدى الاول وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه (وعن جابر بن سمرة) بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه لمناسبته للفصل بناء على جواز الاختصار في الحديث كما هو واما مسح الخد بيده فانما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تأنيسا لهم وتطيبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فان احضارهم عنده تيمنا وتبركابه صلى الله تعالى عليه وسلم مشهور واول الحديث صليت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل

يُمسح خدي أحدهم واحداً واحداً وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده برداً
أوريجاً كأنما أخرجها من جونة عطار كذا في مسلم أوريجاً بأو بدل الواو الآتي
وكثيراً ما يوجد بدونها قيل وأعله رواية فيه والتقدير أو قال جابر (قال) أي جابر
(فوجدت) أي أحسست (ليده) أي كفه ومآقارها (بردا) وفي صحيح البخاري
فاذا هي أبرد من التلج وهذا يدل على أن البرد على حقيقته وأنه ليس بمعارض لمس
ماء ونحوه وقيل أنه عند العرب ممدوح لاسيما في زمن الحارث ولا بعد في عهده
من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل أنه عبارة
عن لين كفه ورطوبته والأقرب أنه بمعنى الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله
تعالى ﴿ لا يدوقون فيها برداً ﴾ براحة لا شهارة بهذا المعنى كما قال

تسعت بالرضى مواعيد ففات يابرها على كبدى

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغيمة الباردة الهنية
واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من التكرار التي كانت صفاتها قبل تقدمها
لا يقال إذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون
المعنى ذو الراحة يده كما أن المريض كذلك لأننا نقول اللام تعاليمية أي وجدت
راحة لأجل وضع يده فإن كان على ظاهره فهي اختصاصية (وريجاً كأنما أخرجها)
أي اليد لأنها مؤنثة سميعة (من جونة عطار) الجونة بضم الجيم وسكون الهجمة
ويقال بواو ساكنة يلبها تون وهاء تأنيث وهي شبه صندوق صغير مغشى
بأدم وزند مسنديرة يضع فيها العطار عطره واختلفوا هل الواو أصلية تبديل
همزة انضم مقابها كما قالوا في موسى مؤنث تنزيلاً انضم مقابلته منزلة ضمها والهمزة
أصل أبدلت واوا على القياس كقريء يؤمنون ويؤمنون وكان إذا نشيد وما كفاة
وهل هي مركبة أو بسيطة خلاف مشهور أي كان ريحها ريح ما أخرج من جونة العطار
مضمخا بالعطر والجملة صفة ريح أو مستأنفة وعطار للنسبة كجمال لأنسباً لجملة وهو بائع العطر
وهو كل ما طابت رائحته وفي البخاري عن ابن جحيفة رضى الله تعالى عنه خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالهاجرة في الأبطح فتوضأ ثم صلى الظهر
ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من ورائها وقام فجعل الناس يأخذون
يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت بيده الشريفة فوضعتها على وجهي فاذا هي
أبرد من التلج والطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في أن البرد حقيق وان برده
لمسه الماء إن كانت الواقعتين واحدة أو هو مأول كأمرو وضع اليد المذكورة من حسن
اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث
رواه ابن العماد عن انس رضى الله تعالى عنه أن ظهور نفحات الطيب منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ظهر بعد الأسراء وهو ظاهر لأنه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملأ الأعلى

والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم
طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه
وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حب الى من دنياكم الطيب كما مر ويأتي
لان الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة (وعن غيره) اى روى عن غير جابر
بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث
رواه البيهقي وابو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه اختلاف فلذا ابهمه (مسما بطيب
اولم يسما) المس والامس متقاربان الا ان المس يقال لمامعه ادراك بخاسة السمع
والامس ادراك بظاهر البشرة وتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسما
للكف واليد وفيه قاب اذا الظاهر مس بها طيبا اولم يس واول الحديث فكان
كفه كف عطار ولما كان قوله كأنما اخرجها من جونة عطار بمعناه اكتفى به
عن سياق اول الحديث فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه
كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى ان طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
ذاتي والقول بان الكلام فى الخلقى فلا حاجة لهذا الغر من الكلام (بصافح) او يس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصفحة يده (المصافح) مفعوله وهو بفتح الفاء
اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقاة وفي رواية يصافحه
المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين
يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة
وفي معناه قول التالسماني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر
ما يقع منه من سلام او كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكروه
وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهى بعد الصلوة بدعة عندنا
والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كأنه قدم من غيبة لانه كان عند ربه
يناجيه فافهم (فيظل يومه) يظل بفتح الظاء المشالة مضارع ظلت بكسرها
وظلت بفتحها ويقال ظلت بخذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل
بالنهار ويحبرى يحبرى صرت قال تعالى (ظلت عليه عاكفا) فهو فعل ناقص لثبوت
الخبر فى جميع النهار كما قاله الرضى لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمساء
او من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صارت عمت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة
بمعنى الدوام وقوله فى القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يسمع فى الشعر لا وجه
له ويومه منصوب على الظرفية ولا توصيد فيه ولا تجريد لاسيما مع دلالة
على الاستغراق (يحد ريحها) اى يحد المصافح من طيب يده وازضافة ريحها
للعهد اى ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله تعالى
عليه وسلم (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف) مبنى لما لم يسم فاعله (من بين

الصبيان بریحها) هذا بعض من حديث طويل رواه ابو انعيم والبيهقي مسندا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبل الذراعين والمضدين طويل الزندين سببط العصب شثن الكفين رحب الراحة سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار منها بطيب اولم يمسها بصاخره المصافح فيظل يومه يجرد ریحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على رأسه واخرج رحمه الله تعالى ظن هذا حديثا مستقلا فيضله وليس المراد بالصبي معنا والمراد بریحها رائحتها التي حصلت بمسه والباء للسبية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه فيتميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى واحد وفي رواية من ریحها وذلك اما في يومه كما مر فيؤكد اوانه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لتكتمته المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار انس) بن مالك الصحابي رضى الله تعالى عنه السابق ذكره (على نطع) بسط له وكان النطع لاه رضى الله تعالى عنها قيل والاضافة لادنى ملازمة لان الدار كانت لاه كما في صحيح مسلم ولا خالي فيه لانه كان ساكنا معها ولا نلو قال دار ام انس احتمل ان يكون كنية لغيرها فلا تعلم الجائفة بالقارورة مع ما في هذا من الدلالة على ان رواية انس رضى الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة (فغرق صلى الله تعالى عليه وسلم ثمان امه) وهي ام سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة او غيرها قال النووي رحمه الله تعالى وهي ام انس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته ثابت بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وهي اخت ام حرام بات ملحان الصحابية المدفونة بجزيرة قبرس سيدة الشهداء من النساء وهي التي روت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن انس رضى الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عندنا فغرق ثمان امى بقارورة ثملت ثملت العرق فاستيقظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك لجملة لطينا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه اخر فيها انه كان كثيرا ما يقيط في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا وكانت تجعله في سك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب

مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل عليه عندها وروى في الوفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فأتت فقيلا لها هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نائم على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدها وجعلت تشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعت في قارورة فلما حضرت انسا رضى الله تعالى عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حاق رأسه بمنى اخذ ابو طاحه رضى الله تعالى عنه شعره واتى به ام سليم فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضع بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذى محرم وهو يقتدى بفعاله فلا يدفعه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا نائمتا من الرضاع فهما محرمان فلذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام عندهما ويخلو بهما ويقلبان رأسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم للملكه اريه وليس هذا قبل نزول آية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخل بهما لان عنده خادما ونحوه غير مسلم (بقارورة تجمع فيها عرقه) صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم الحديث وان ام سليم رضى الله تعالى عنها لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم كيدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة ففتحت عتيدها ولا منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعدد القصة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندنا لان العتيدة الصندوق الذى فيه القارورة وهى اثناء من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستأنفة لاحال لتكلفه ومن فسر العتيدة بالحقنة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه (فسألها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) كما في صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذى تصنعين وفي رواية ما هذا وفي اخرى ما تصنعين والسؤال ليعلم غرضها وقصدها بفعالها اما حقيقة او ليظهره اغيها (فقلت) هذا عرقك (نجمه في طيبتنا) وفي رواية لطيبنا اى نخاطه كما روى ادوف اى اخاطه وتقدم رواية نرجو بركته لصبياننا والواقعة متعددة اجيب في كل منها بنجواب فان كانت واحدة فهو من نصرف الراوى وروايته بالمعنى والمآل واحد وقد قال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصب (وهو) اى عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من اطيب الطيب) قيل يحتمل ان يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الاول ووقع في مسلم اطيب بدون من وهى اولى فان كان الضمير للمخلوط من عرقه

وغيره فظاهر لان سلس عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه واطيبته كما مر ما سمعت
 عنهما ولا مسكا اطيب فليس خافله بالطيب لتطيبه او للتبرك فقط كما توهم * فان قلت
 اذا كان اطيب الطيب فلم خافله بالطيب * قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخطاب كثير منه ليكون كثيرا (وذكر البخاري)
 رحمه الله تعالى امام اهل السنة السابق ذكره (في تاريخه الكبير) وهو تاريخ ذكر
 فيه رواية الحديث واحوالهم وليس كغيره من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب
 الحديث معني ورواه ايضا الدارمي والبيهقي بالمعنى (عن جابر) بن عبد الله الصحابي
 رضى الله تعالى عنهما الجليل الانصارى شهد المشاهد الابدوا واستغفر له النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لمقاضى دين ابيه وهو آخر صحابي
 مات بالمدينة سنة سبعين وشئ عروى الفاضل خمسة مائة حديث (لم يكن انبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم يمر في طريق) في رواية البزار واني اعلى بسند جيد عن انس
 رضى الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مر في طريق من طرف المدينة وجد
 فيه رائحة المسك فيقال مر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الطريق (فيقبعه)
 بالرفع (احد) اى يأتي بعد ذهبه منه لا يمشي نابعا له والضمير لاني صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا لا طريق كقول ان معناه يتبع الطريق واما عليه قوله الاعرف انه سلكه
 وذكر ضمير الطريق وهي مؤنثة لشر فها يمر ورد كقول

عليك يا رب اصدوا من غدا * مضافا لارباب الصدور بعدد ارباب

والمراد علوق تلك الرائحة بالكل الذي يمر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وهو توهم
 لا يساعد على نظرا لا معنى يتبع كعلم ارباب الحديث وحوز فيه الضبط والمراد انه
 يمشي بعده بزمان قليل فانه لا تعقيب والقول بان الغاء الهمزة الهلالية حرف فاء حكما بقرينة
 الحذف لا وحده له وقوله احد فاعل يتبع على حال من الاحوال (الا) على حال انه
 (عرف انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخله ومر فيه والضمير
 للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتوهم (من طريق) اى عرف من طريق
 الطريق مرورد صلى الله تعالى عليه وسلم به او من اجل طريق الطريق برائحة الطيبة
 التخصوصية البالية فيه وهذا لا يكون الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر اسحاق
 بن راهويه) هو ابو علقمة المرورى الامم الزاهد الثقة المجاهد المير المؤمنين في الحديث
 كما قاله ابن حنبل رحمه الله تعالى وهو الذي احب السنة بالشرق مسمع شيئا الا حفظه
 وما حفظ شيئا فلهية قال كفى النظر الى مائة الف حديث في اثني وثلاثين الف حديث
 اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن خالد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق
 مكة وراى نفا رسة معاذ الخريق وهو دلهاء والواو المفتوحة حتن والمثناة التحتية
 الساكنة والهاء المكسورة في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية
 مفتوحة كفضويه وهو احب عند الحديث آخر دهاء والهاء خطأ فافى بعض

النسخ من التاء المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطأ (ان تلك) الرائحة التي كانت
 تشم منه وتبقى في الطريق (كانت رائحته) الذاتية المدركة منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بالطيب) عيسه ويتطيب منه من خارج (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم ما يدل
 عليه من الاحاديث فما قيل انه لم يظهر من رواه والظاهر ثبوته عندهم من قلة
 المتبع ولا ينافيه كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبسه لانه
 لتكثيره والمبالغة فيه كاسم (وروى المزي) بالضم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة
 وهو ابو ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان مجاب
 الدعوة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف
 مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة اربع
 وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (والحربي) هو في بعض
 النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحربي الحنلي نسبة الى الحربية محلة من بغداد
 وهي نكس الحارب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومائة (عن جابر)
 بن عبد الله السابق فقد قيل انه المراد اذا اطلق وهذا مما وقع في بعض النسخ وكأنه
 من الحاق بالاصل (فول اردني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اركبني (خافه) اي
 وراء ظهره وهو راكب يقال اردفه وردفه ويقال اردفه اعم فعلى ذلك قوله خافه فاع
 توهم المعنى الاعم او تأنيدي قال اليه ان السابي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فباعوا زيفا وثلاثين ولم يدرك فيهم جابر وقال الشعبي جمع بعضهم من اردفه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس او غيره فباعوا زيفا واربعين وما ذكره من التأليف
 لا تثبت عليه الذي عدوه ممن اردفه صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه
 في مرجعه من عرفة على اكف والحدائق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان
 رضي الله تعالى عنه في قتله من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله
 بن جعفر وقتلهم عبد الله بن عباس واخوه ابا عبد الله والفضل في نزاهه من مزدلفة
 والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وقتلهم معا بن حبل على حجارة فغير
 وابوذر وزيد بن حارثة ثابت بن الضحاك والشريد بن سويل وثمامة بن النخعي
 وزيد بن سهل وسهيل بن فضال وعلي بن العاصي وعبد الله بن الزبير وعلاء بن ربي
 عبد المطلب واسامة بن عمير وصفيّة بن يحيى وابو الدرداء وامية الغفاري وابو قاسم
 وابو هريرة وقيس بن سعد وخوات بن جبير وجبريل عليه الصلوة والسلام
 على البراق في الاسراء والعباس وصفيّة الجهنمية وعقصة بن عامر وآخرون اعمل
 الذنوة تقضى لذكورهم على التفصيل (فالتقمت ختم النبوة بضمي) الالتقام
 اخذ الشيء وجعله في فيه سواء ابتلعه ام لا والابتلاع والاستراط بمعنى ولذا
 سمي الطريق سراطا ولقما كأنه يتبع السابلة وخاتم بفتح التاء وكسر ها

وسأتي تفصيله وقوله بقمي تأكيد لدفع توهم المجاز لانه يقال القم كفه ركبته
وفي العبارة ما يقتضي ان خاتم النبوة كان ذاتيا مرتفعا حتى تمكن من التقامه وهو بين
كتفيه وفيه روايات فقليل كان كثر المحجم وقيل كبيضه الخامة او الفاحة او الجمع
بضم الجيم وسكون الميم وهو ضم الاسباع للكف يقال ضرب به بجمع كفه وقيل
كركة العنز وقيل كثر الحجلة وعلى هذه الروايات يمكن التقامه وروى عن ابي سعيد
الخدري انه بيضة تامة هكذا ووضع طرف سببته على مفصل ابهامه او دونه
بقايل واما على رواية انه شامة خضراء مختفئة في اللحم ان تحت فالتقامه مجاز
عن اخفائه بوضع فيه مابسه وذر الحجلة بيضة طائر معروف وقيل ان الحجلة حكمة
السرير التي تسميها العامة التاموسية ودرها ما يدخل في عرونها ويخرج في الروض
الانف وقال تفسير الترمذي له بيضة الطائر وهم وقال التجاني انما هو على هذا رز
بتقديم المهمة على المعجمة ومناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه وكان الخطابي
الذي فسره به وجده في رواية وتفسير الحجلة بيض بين عيني الفرس لوجه له
فان كان مجازا عن التحجيل فبعد جدا قل ووضع هذا الخاتم لهذا القامح الخاتم
هل هو من ابتداء خلقه او بعد ما ولد او بعد ما نبى وروى ابن ابي الدنيا عن ابي ذر
رضي الله تعالى عنه مرفوعا انه قال قالت يا رسول الله كيف علمت انك نبى واستيقنت
قال يا اباذر اتاني ما كان وانا ببيضاء مكة فوقع احدهما بالارض والاخر بين السماء
والارض فاخرج مني وازال منه مغز الشيطان وعاق الدم فطر حهما وخاط
بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وولب عني فكانني اعلم الامر معاينة
وفيه بيان لوقت الوضع وكيفية الا انه قيل ان قوله ببيضاء مكة وهم من الراوى
لان ذلك كان في نبى سعد وهو مع حليمة كاسياتى وقول الخاتم ان الشق بين كتفين
موافق لهذا الحديث سواء قرىء اثر بفتحين او بكسر فكأن يكون اما على الثاني
فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثره فقول النبى وروى
رحم الله تعالى انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي
واثره انما كان خفا واختبا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يأت
قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه
في مجازة صدره قالا فهذا غفلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح
البيخارى وذكر انه مروى من طرق اخر قالوهم انما هو في فهم كلامه قال وهذا اصح
ما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القيافة
انه موجود في كل نبى وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله
تعالى عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيئا والذي يظهر انه
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين ومارواه ابن حبان

من انه كبيضة النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سوداء او خضراء مكتوب عليها محمد رسول الله اوسر فانت المنصور او الله وحده لاشريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتد به وفي رواية كساعة او غدة او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عند موته صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطوم ثمة وقد رآه بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة ادخله في منكب الایسر الى قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس وقوله (وكان يتم على مسكنا) اسم كان المستتر ضمير الخاتم ويتم من قولهم تمت الریح اذا جلبت الرائحة قال البرهان رحمه الله تعالى وهو مستعار من النخلة ومنه سمى الريحان نماما لطيب رائحته وهي استعارة لطيفة شائعة وقد استعير نمام للريحان ثم لا عذر كما قال بعض المولدين

لاقتضاحي في عوارضه * سبب والناس نيام

كيف يخفي ما اكابده * والذى اهواه نمام

ويعم روى بضم الون وكسر ها وعن المزى رحمه الله الكسر في اللازم والضم في المتعمد وفي القاء وس ثم المسك سطع والمتعمد بمعنى ينقل او يحكي واللازم بمعنى يظهر ومسكنا تميز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروى ج بضم المنة لا بالفتح كما قيل وتشديد الجيم وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم اولفهم او تندفع رائحته مرة بعد مرة من نبع الماء وهو خروجه متدفقا بسرعة قال الشيخاني وفي بعض النسخ بكسر المنة والجيم اى يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من النبع بمعنى التسيل اى كانه يسيل منه المسك فسكنا منصوب بتميز او مفعول به (وقد حكى بعض المعتنين باخباره) اى المهتمين بنقل اخباره واحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشماله) اخلاقه وصفاته اعتناء بتبعية وعلم واعلام وهو اليهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا اراد ان يتغوط) اى يأتى الغائط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استقر قال الله تعالى (او جاء احدكم من الغائط) ثم كنى به عما يقع فيه ومنه الغائط للبستان ويقال غيط للفرق بينه وبين غيره (انشقت الارض فابتاعت غائطه وبوله وفاحت لذلك) المذكور من البول والغائط (رائحة طيبة) وهذا الحديث رواه اليهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع وسنبيه لك (واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي) الامام الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذى الحجة سنة احدى عشرة ومائتين (في هذا) اى في ان الارض تباع ما يخرج منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويفوح له رائحة طيبة (خبرا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتي الخلاء) بالمد اى المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض

فيها يأتونه لقضاء الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقاً ثم صار
 عرفاً اسماً للبناء المعد لذلك (فلانرى منك شيئاً من الاذى) بالذال المعجمة والقصر
 اصله ما يضر ثم اريد به هنا ما من شأنه ان يكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها
 يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 فلا يرى منه شيء) تبتلع تفعل من الباع في النسخة التي عندنا وضبطه التامساني
 تبتلع من باع يباع كعلم يعلم واصل الباع ادخل الطعام والشراب في الخنجرة والمرى
 فاستعير لمطابق الاخفاء كما في قوله تعالى (يا ارض اياي ماءك) وقوله فلا يرى منه
 شيء تفسير للمراد من الباع وتأكيده او بيان حكمته فليس بمسندرك كما توهم واخفاؤه
 مع طيبه وعدم استنذاره قيل لانه لعدم الانكار بمحله الخارج منه اولاً تبرك الارض
 به والظاهر انه لانه يابى ستره لانه من المروءة اولاً لا يخشى من اخذ الناس له (وهذا
 الحديث) وفي نسخة الخبر (وان لم يكن مشهوراً) قال ابن دحية سنده ثابت وهو
 اقوى ما في هذا الباب فالذا في المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض
 عليه بانه لا يلزم من اتى الشهرة اتى الصحة (فقد قال قوم من اهل العلم بظاهر الحديثين منه
 صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي) المراد بالحديثين الخارجين كناية للمعذر
 من ذكر ما يستهجن وظاهر ان القول بالطهارة مبنى على هذين الحديثين فكانه
 من وصفهما بالطيب واما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه
 ما في الخصائص لم تحصى وهو كتاب لم يصنف في باب مثله كما مر قال الرافعي في كتاب
 الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وجهان فقيل لان اباطية الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شرب بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وقل
 اذن لا تاج النار بطنك ويروى شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضى الله تعالى
 عنهما دمه وقال معظم الاصحاب حكمهما منه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم غيره
 وحمل الاخبار على التدوى وروى انه قل للحجام لا تعد فان الدم كله حرام اى على
 ما يأتى وقال النووى رحمه الله تعالى حديث شرب البول ينجس حسن وذلك كاف
 في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فيها ولا نهاها عن العود لمثله وقال
 القاضى حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب
 التدوى يرد (ان يجعل الله تعالى شفاءه اتي فيا حرم عليها) والسرفيه غسل المملكين
 لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشراب ابن
 الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذى كان في قدح يوضع تحت سريره ليقول فيه بالليل
 كثيرة * فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يرى له اثر * قلت
 لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الخروج ليلاً من بيته وبيته مصلى نافلته

ومحل نزول الوحى والملائكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شئ من الفضلات
ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وتأدبا لا ترى الى قول القائل
من عظم الناس عظموه * وفاز بالعرز والرياسة
ومزدريهم لو كان مسكا * لثقل فى اصله نجاسة

واما التداوى بالحرام كالخمر فثقل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم يجد دواء غيره وقيل انه
لا يجوز لحديث (ان يجعل الله شفاء امتى فيما حرم عليها) وقيل انه لا يابأه لانه يكون
حلالا له غير محرم عليه وقيل ان الله تعالى اذا حرم شيئا ابطال نفعه وكون على كرم
الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما اشار اليه الدميرى فى منظومته فى الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر * طاهرة على خلاف انتشار
وابن الزبير بدم الهادى البشير * نال الذى رام كماله اشير
وهو الذى خص بويل الناس * وهم بويله من الابل اس
فى مسند البزار ثم البيهقى * والطبرانى رواد فشق
والدارقطنى وقول ابن الصلاح * ليس له اصل يفى فى الاصطلاح
واما ائمن استزادت شرفا * اذ شربت بول النبي المصطفى
وسقيت اذها جرت للسنة * ماء روي من شراب الجنة
فبعده ما مس جوفها ظمأ * ولم تذق الى المعات الماء
صححه الحاكم والمروى فى * شرب على دمه لم يعرف
وابن الصلاح قال فى شرب ابى * طيبة انه ضعيف السبب
قال ابن سبع ويقيننا كانت * تبلعها الارض ومنها ازدادت
ولم تبل من تحتها بهيمة * ولم تر الدهر به سقيمه

وهذه فائدة تفرد بها وهى ان الدواب لم تبل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم راكب
عليها ولم تسقم دابة ركبها فى حياته ثم وقع فى فقه الشافعية ايضا ان حكم جميع
فضلات الانبياء عليهم الصلوة والسلام كذلك طاهرة لحديث عائشة رضى الله
عنها بذلك وفى بعض نسخ الشفاء هنا (حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ فى شامله)
وهو الامام البحر ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر
الصباغ الذى انتهت اليه رياسة الشافعية فى عصره وكان ورعا تقيا زاهدا وله كتاب
الشمائل فى الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التى بناها
نظام الملك للشيخ ابى اسحاق رحمه الله تعالى فامتنع وابى ان يخرج من مسجده فلما
الحوا عليه اذن لابي نصر هذا فى التدريس بها وتوفى ابو نصر رابع جمادى الاولى
سنة سبع وسبعين واربع مائة بعد ما كف بصره (وقد حكى القولين عن العلماء
فى ذلك) اى فى فضلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الانبياء عليهم الصلوة

والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قوله العلماء شامل للحنفية وغيرهم (ابو بكر بن سابق المالكي) اى العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق ببناء موحدة وقاف قال البرهان وفي بعض النسخ مصححا ابو بكر وهو ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب لالنسب (٢) (في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية) يعنى انه الف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجهما على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليهم وانبات لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء ايضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء ان ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينبغون انفسه في كل صورة الى الاخرى كمسئتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فقلوا منعه في تلك لهذه وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى والتخريج عند المحققين ان يجد حديثا في كتاب فينقله مسندا مبينا حاله في السجدة وضدها او غير مسند (وشاهد هذا) اى دليل القول بالطهارة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) اى فان الشجاسة للاستقذار وكرهه التاوت ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لظن اهل التمسك فلا يرد عليه انه لا يدل على ما عناه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر (ومنه) اى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) الذي رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله (غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب (فذهب انظر ما يكون من الميت فلم يجد شيئا) ذهب هنا من افعال المقاربة اى جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالتقول بانه بمعنى اردت استعير الازهاب بمعنى المرور للارادة بجماع التلازم بينهما تكلف مفسدا للمعنى لان قوله فلم يجد لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تعبر راحة وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة غنصر طيبته وقدمته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته يومين فلم يتغير منه شيء ما وهذا مما يستأنس به لان طيبه يدل على طيب ما يحصل منه * وكل اناء بالذى فيه يرشح * وليس برهانا عقليا كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات ويأتى قريبا ان الذى غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه اى الفضل بعيناه وقتهم واسامة وشقران يصون الماء

(٢) اى ليس منسوباً
لسيدنا مالك نسجه

وعملوه واعينهم معصوبة تأدبا ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يرى احد عورتى الا
طمست عيناه كما سأتى وروت عائشة رضى الله تعالى عنها انهم ترددوا فى تجريد
للغسل فسمعوا قائلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا نيككم من ثيابه فغسلوه وعلية قميصه
باسبع قرب من بئر غرس ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر والثالثة
بماء وكافور وانما قال على رضى الله عنه فذهبت انظر ببناء على العادة لتأخير دفنه لانه مات
يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع وهم بعضهم انه لم يميت
(فقلت طببت) بفتح ناء الخطاب (حيا وميتا) والمحاطب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على عادتهم فى مخاطبة الاموات عند التوجع والثناء (٢) كما ورد فى المراتى اولانه
صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع فى قبره من يصلى عليه كما سأتى
(قال وسطعت منه رية طيبة لم يجدوا مثلهما قط) اى ظهرت وارفعت واصل
السلطوع فى النور فاستعمل فى مطلق الظهور وروى ابن بكير فى سيرته ان ام سلمة
رضى الله تعالى عنها وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فكشفت جمعا لا تأكل ولا تتوضأ الا وجدت رية المسك بين يديها (ومثله) اى مثل
قول على رضى الله عنه هذا (قال ابو بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (حين قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) اشارة الى ما فى الصحيحين عن عائشة رضى
الله تعالى عنها ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما نعى له رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو بمسكنه بالسج بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم جاء مهملة
بعوالى المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوى جاء فدخل المسجد ولم يكلم احدا
حتى دخل بيت عائشة رضى الله تعالى عنها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسجى
برد حبرة فكشف عن وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو يبكي ويقول باني
انت وامى يابى الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك فقد ذفها
فصل عمر رضى الله عنه سيفه وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات
ويقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلوة والسلام فلبث اربعين ليلة
ثم رجع وانى والله لا رجوان يرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى
ويقطع ايدى رجال وارجلهم وفى رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى
وقال باني انت وامى طببت حيا وميتا والصحابة منهم من خيل ومنهم من اخرس
ومنهم من اقمعد فلما خرج ابو بكر رضى الله تعالى عنه قال لعمر ايها الخالف
على رسالك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واتى عليه وقال الامن كان يعبد
محمد فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه وتعالى
حي لا يموت وقد قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وقال (وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل) الآية فنشج الناس سيكون وروى انه لما قبل وجهه وقال

طببت حيا وميتا زاد وانقطع لموتك ما لم يقطع لموت احد من الانبياء فعضمت عن الصفة
 وجللت عن البكاء ولوان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذ كرنا يا محمد
 عند ربك عز وجل ولكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي واخيلاه واصفياء وانبياء
 وتقدمت الاشارة لشيء من ذلك في الفصل السابع (ومنه) اى من الشواهد على ما ذكر
 مارواه البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط عن ابى سعيد الخدرى والاول دليل على
 وهذا نقل (شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومعه اياه) مالك بن سنان بن عبيد
 بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابو ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما
 وقد تقدم الكلام على ترجمتهما ونسبهما وهو من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد
 رضى الله تعالى عنه واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة بعد قدومه
 صلى الله تعالى عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قريش في شوال سنة ثلاث
 وقدموا بنسائهم وحلفائهم وقصدوا المدينة فبرزوا قرب احد على شفير الوادى بقناة
 مقابل المدينة فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه ان في سيفه لامة وان بقراله
 تذبح وانه ادخل يده في درع له حصينة فناولها بان رجلا من اصحابه يقاتلون وان رجلا
 من اهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة هى المدينة ورؤيا الانبياء وحى فاشار
 على اصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويحصنوا بها فان قربوا منها قوتلوا ووافقه
 على رأيه عبد الله بن ابى بن سلول وانى كثير من الانصار الا الحروج ليكرم الله من شاء
 بالشهادة فاما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم عنيتهم دخل بيته يوم الجمعة وابس
 لامته وخرج فقال قوم ممن اخرج في الخروج ان ثلث فارجح فقتال ما يابغى لى
 اذا ابس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم
 رضى الله تعالى عنه على الحداوة بمن بقى بالمدينة فاما سار صلى الله تعالى عليه وسلم
 الى القوم انصرف عنه ابن ابى بنات النساس معاذيا لخالفة رأيه فنهض صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بخلفائهم من اليهود
 فابى وسلك على حدة بنى حارثة وشق اموالهم حتى نزل الشعب من احد في عدوة
 الوادى وجعل ظهره الى احد واهبى النساس ان يقاتلوا حتى يأمرهم وسرح
 قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة وتبع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم للقتال في سبع مائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وقبيل
 كان في المسلمين خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا امر عليهم عبد الله
 بن جبير رضى الله تعالى عنه وهو معلم بباب بيض فرتبهم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم خلف الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين
 من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء
 المصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه اخى بنى عبد الدار واجاز سمرة بن جندب الفزاري

ورافع بن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع راميا
وجماعة ورد من لم يبايع وقيل الاجازة استحقاق السهمين والرد عدم ذلك وجعات
قريش على ميعنتهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل
واعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيفه الى ابي دجانة وكان شجاعا يخال
في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الفاسق سيدا في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه
الشقاء ففر عن المدينة لبعضه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة
من الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه فكان اول
من خرج في عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا له
لا نعم الله بك عينا يافاسق فقال لقد اسباب قومي بعدى شرثم قال لما التقى الجمعان
قال المسلمون قتالا شديدا والى يومئذ على وحزرة وابودجانة وابوطلحة رضى الله
تعالى عنهم بلاء حسنا وكذا جماعة واصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقتلوا قتالا
شديدا ببجائر نابتة فانهمزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما رأى ذلك الرماة
قالوا قد هزم الله تعالى اعداء الله فمالنا ههنا قاعدون فذكرهم ابن جبير اميرهم
رضى الله تعالى عنه امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ان لا يزولوا من مواضعهم
فلم يلقوا القولة وقالوا قد انهزموا واقاموا فتولى المسلمون وقد اكر المشركون عليهم
ففرروا وثبت من اكرمه الله بالشهادة وانما خالفوا الظاهر الامر مقيدا ببقاء العدو
فانما انهزموا اسقط الخطاب فغاطوا في التأويل فوصاوا الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منهزمين وقتل دونه مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه حتى قتل
وجرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه وكسرت ربايته اليمنى
السفلى بحجر وهشمت البيضة برأسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قيسه الاشجى
وعنسة بن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شججه واكب
الحجارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين سقط في حفرة كان ابو عامر
الراهب حفرها مكيدة لامة سلمة بن فجر (٢) عليه السلام على جنبه فاخذ على كرم الله وجهه
بيده واحتضنه طائفة حتى قام ومعه مالك بن سنان من جرح رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الدم غلاجا ومدوا ذله حتى لا يتختم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم يقل له
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كيا تاتي وتشبت حلقتان
من درع المغفر في وجهه الشريف فانترعهما ابو عبيدة بن الجراح ضى الله عنه وعض
عليهما بنيتيه فسقطتا وكان اهتم يزبسه هتمة وقد اخفاف في هذا هل كان قبل
الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة النفس من القتل لا الجرح
ونحوه وبقي له نوابها والتأني به فيها وقد تقدم ما في ذلك واعطى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه عليا كرم الله
وجهه فاخذ على كرم الله تعالى وجهه وصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت

راية الانصار وقتل صاحب لواء المشركين فسقطوا أوهم فرفعته عمرة بنت عقبة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكدونه نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيبت عين قتادة رضى الله تعالى عنه فسالت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى محمها فكانت اجل عينيه واتحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت فقال

انا ابن الذى سالت على الخد عنه * فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعدت كما كانت لاول امرها * فباحسن ماعين وياحسن مارد

فقال عمر * تلك المكارم لاقعبان من ابن * واحسن جائزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فما تسعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الجرحه كعب بن مالك الشاعر فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و اشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله تعالى عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلى وطاحه والزبير وغيرهم رضى الله عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير ببسط من هذا وما يتعاقب ابني بن خلف سيأتي الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل واما الشجاعة الى آخره و اشار بقوله شربه ومعه الى انه كان يفيض اولا فلذا جعل اخذه بفيه وابتلاعه اياه شربهم لما قل وجعل يجذب ما قل منه بالمشقة لما فيه جعله مصافان المص بالميم والصاد المهملة اخذ المانع القليل يجذب النفس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخالفه ذنب وهكذا من مازج بدنه شيئا منه وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والخبراني في الاوسط وكذا أصحاب السير وضمير اياه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه دلالة على ما قاله المصنف ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عن ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات منه قياسا لفرق الماوردي رحمه الله تعالى بين الدم والشعر وغيرهما بانهما من اجزاء بدنه بخلافها وقوله (وتسويته صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) اى شرب دمه ومعه (له) اى لملك بن سنان رضى الله عنه وتسويته بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويز له من غير انكار ومدحه له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل التحداره فيه ومنه (لينا خالصا سائغا للشاربين) والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب (وقوله) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لمالك (لن تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فليتنظر الى مالك ابن سنان (ومنه شرب عبدالله بن الزبير) بضم الزاي والتصغير (رضي الله عنهما دم حجامته) قال البرهان الحلي هذا الحديث رواه البزار والحاكم والبيهقي والبعثي والطبراني والدارقطني من طرق يقوى بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم اجده اصلا وهو مذکور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلوة والسلام قال لما ولدت امه ونظر اليه هو هو فكفت امه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بمساء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب لينعن البيت اوليقتان دونه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالمغيبات فانه بيان لقصة مع الحجاج فان ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو اول مولود ولد له هاجر بن وحنكة النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة لا كلها بقمه فيخالط ريقه ريقه وله رضي الله تعالى عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه اسماء رضي الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وابوه الزبير رضي الله عنهما احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبدالمطلب وعمته خديجة ام المؤمنين وخالته عائشة رضي الله عنها وجده لامه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وكان صوامقا وما لا ينام ليله وكان اطلس لالحية له وقوله (فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتألم من الامر قال الله تعالى (فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظالمه وويل للناس منه لما اصاب الناس من خروجه لطالب الخلافة لا من المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما اصاب امه واهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاتم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوية نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعات همته عن ان ينقاد لغيره ممن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يباحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يباحقهم من الاتم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وسأتي تحقيقه ودمه صلى الله تعالى عليه وسلم مما تعدى قطارته بالارواح ولله در القائل

يجري العلا في عرقه جرى النداء * في عوده فهو اللباب صفاء
لوي قدر الاحرار حين ارقته * جعلوا له حب القلوب وعاء
او يوعوا قطارته معدودة * اعطوا به مهج النفوس شراء
واسترخصوا في سعرها ان يبذلوا * عن كل واحدة جرت حواء

وقد شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابوطيبة واسمه دينار
او نافع وسلم بن ابى الحجام وهو الذى قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعد فان الدم
كاه حرام على مافيه وسفينة كبرواذ البيهقي وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ذكره
الرافعى فى الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم نجده غيره وقد مر ذلك
(ولم ينكر عليه) هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم عليه دليل
على جوازه وطهارته قال السيحاوى مثل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير
ومالك بن سنان وقوله الاول ويل لك الخ وقوله لملك لا تمسك النار ما الحكمة فى تنوع
القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضى الله عنهما شرب دم الحجامه وهو قدر
كثير يحصل به الاعتداء وقوة جذب المحجمة تجلبه من سائر العروق او كثير منها فلم
صلى الله تعالى عليه وسلم انه يسرى فى جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتورده غاية قوة البدن والقاب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة
فلا يتقار لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصرده وتمكن الظامة وكثرة اعوانهم
فيحصل له ما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التى
تنتهك بها حرمة اى الناسة من حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقبل
ويل له لقتله وانتهاك حرمة وويل لهم الخالعة وتعدىهم عليه وتصفيههم وامامهم
رضى الله تعالى عنه فازدرد ما مضى من الجرح الذى فى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم وهو اقل من دم الحجامه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه يستشهد فى ذلك
اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبر به فاعلمه بالاهم له بما يتقار من انواع مسرات
الجنان انتهى ولا عطر بعد صروس (وقد روى نحو من هذا) المذكور فى شرب دمه
صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى امرأة شربت بوله) سأتى
بيان هذه المرأة (فقال لها ان تشربى وجع بطنك) اى لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم
ابركة ما دخل فى جوفها فعبى بنى الشكاية عن نبي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية
التي هى ابلغ من التصريح (ابدا) وفى رواية بعد ما (ولم يأمر واحد منهم) اى ممن شرب
دمه ومن مضى ومن شرب بوله (بغسل ثم) ولو كان نجسا لامر به ونهاه عن عوده
لمثله لان تناوله لم يكن باذنه فاذا قال (ولا نهاه عن عوده) ضمير نهاه وكذا ضمير عوده
المضاف اليه ان كان بالضمير لو احد وليس الضمير للشراب كقولهم وقال البرهان انه
لعودة بناء التانيث كدولة فكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله
ولم يقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مثله وكونه للتداوى والعلاج خلاف الظاهر
على مافيه (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح
الزم الدار قطنى مساموا البخارى اخرجه فى الصحيح) يعنى انه مستجمع اشراطهما

فهو في اعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الا لزام على ظاهره والدار قطني
منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم يرمثه في عصره وهو
على بن عمر بن احمد بن مهد بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابوالحسن
الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة الاعمال واسماء الرجال واحوالهم مع الصدق والعدالة
والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه امير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة
وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان الدار قطني قال حديث
المرأة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب
جاء عن ابى مالك النخعي وهو ضعيف وروى عنه الحاكم (واسم هذه المرأة بركة
واختلف في نسبها) قال الباقي رحمه الله تعالى في الخصائص ان ام ايمن وام يوسف
شربتا بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهبي ان بركة
الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار
المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن وهي
بركة بنت ثعابة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة
ولكن في الصحاحيات من اسمها بركة عدة نساء فاختلاف في التي شربت بوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ايمن هي والى ذلك اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
اختلاف في نسبها ف قيل هي ام ايمن بركة بنت محسن بن ثعابة بن عمرو بن حفص
بن مالك بن اسامة بن عمرو بن النعمان مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحاضته الحبشية معتقة اليه اسلمت هي وابنتها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها
زيد بن حارثة واخرج لها الحديث في كتب السنة وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب
وذكره الواقدي ورد بها في مسلم من انها وقبت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة وستة
اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم بركة بنت
يسار مولدة ابى سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظفرا لام حبيبة رضى الله
عنهما فاما تنصر عبد الله بن جحش بنت ام حبيبة على الاسلام وخلف عليها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله تعالى عليه وسلم لها
واصدقه اياها اربع مائة دينار وبعثها صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة
فقدمت ومعهما بركة تحدهما وهي القائلة انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم
قدح تحت سريره يقول فيه فمسرته ليلا وهذا يخالف لما قاله البرهان الحلبي
من ان القادمة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يريد
بالحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها لا يجمع بطنك ابدا بفتح الباء الاولى وكسرهما وهما القتان في يجمع سوى يجمع
وعلى الكسر روى قوله * ولا تنكئي قرح القواد فيجمع * وروى كما مر اذن لا تلج

النار بطنك (وقيل هي) اى بركة المذكورة (ام ايمن وكانت تحمد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأييد لكونها التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا لانها اذا كانت خادمة له صلى الله تعالى عليه وسلم تمكنت من الوصول لذلك فى مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك (قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذى يشرب منه واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذى لا يروى ثم القعب وهو ما يروى ثم القدح وهو ما يروى الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم التبن ثم الجفنة وعيدان جوز فيه التماسنى كسر العين على انه جمع عود والذى عليه السراج انه يفتح العين المهمة نايها ياء مثناة تحتية ثم دال مهملة والفتونون ووزنه فيعال او فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

ويقال للنخل اذا طال وتناولته اليد عضيد فاذا فات اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقبة والعيدانة وكان لاني صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراج قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر مضرب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان (يوضع تحت سريره يسول فيه من الليل) والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى فى لازادة وقد عده من معانيها الكم فيون وابن مالك وانشدوا

عسى نائل ذو حاجة ان منعه * من اليوم سؤالا ناله بعد فى غد

وقال الله تعالى (اذا ودى لاسلوة من يوم الجمعة) اى فيه (فيال فيد اليه ثم افتقد) الافتقاد افتعال من افتقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وان ورد بمعناه كما فى الصحاح بل الطاب والتفتيش يقال تفقدوه تعهد بمعنى الا ان ائرق بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقة تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (فلم نجد فيه شيئا) من بوله (وسأل) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه بركة فقالت فت وانا عطشانة) المذكور فى كتب اللغة انه يقال عطشان وعطشى وجماعة عطاش الا فى الفاظ قايلة جاءت على فعالن فعلانة ولغة بنى اسد فى كل فعالن فعلانة فيصرفون فعالن لان شرط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة فاورد فى هذا الحديث اماماعى على خلاف القياس او هو على لغة بنى اسد فتوقف البرهان فيه لوجه له وقد كانت قريش تتكلم بغير لغتها الكثيرة وفود القبائل عليهم وحكى صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشى لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم ان هذا يدل على طهارة بوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولم يأمرها بغسل فيها ولا بانعاده الصلوة ان كانت حلت ولا ينافيه قولها (فسر به وانا لاعلم) لانه ليان طيبه وانها لم تبدله ريحا وطعما كغيره اى لا اعلم انه بوله لما ذكر فلا يخافى

قوالها انه كان له قدح يضعه تحت سريره الى آخره فتأمل (وروى حديثها) اى بركة
 ام ايمن المذكورة (ابن جريج وغيره) هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج جميعين
 اولاهما مضمومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفى سنة خمسين ومائة ويكنى
 ابا الوليد وهو مولى لآل صفية بنت حبي قبل وهو اول من صنف في الاسلام وكان
 يقول مادون العلم احد تدويني وقيل اول من صنف سعد بن عروة وقيل
 الربيع بن فضيل وقد اختلف في قوله السابق امرأة شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح
 العيدان هل هما قصتان او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها
 قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فحارة في جانب البيت فبال
 فيها فقمعت وانا عطشانة فشربت مافيه وانا لاشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي
 فاهريق ما في تلك الفحارة فقالت شربت مافيه فضحك ثم قال والله لا يجمعن
 بطناك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح
 ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضى الله تعالى
 عنها جاءت معها من الحيشة ابن البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها
 صحه يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فامر بها حدث غير مرض موتها واخرج
 ابو داود وابن حبان عن امية بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قدح من عيدان الى آخره قال ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان
 لامرأتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن * اقول وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 صحه ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة غامضة وحكمته ان الاكل
 والشرب يخشى منه السقم ونحوه فلذا دعى به كما قال

(شعر)

فان الداء اكثر ما تراد * يكون من الطعام او الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها (وروى) في بعض الروايات (عن امه
 آمنة قالت ولاني) صلى الله تعالى عليه وسلم (تلفا ما به قدر) اى شئ مما يكون على المولود اى
 نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تأخير عن قوله (وكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة) وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه
 تورية لانه من السرور او من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد معذورا مسرورا
 ومعنى معذورا مختونا يقال عذرتيه واعذرتيه اذا قطعت عذرتيه وهي القلفة وكونه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روى عن عبد الله
 بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى هذا فهو تكرم له صلى الله تعالى عليه
 وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب تسميه خنان
 القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهي

مبحث اول من صنف
 في الاسلام

اذ ذاك لم تنضج جلده اثر فيها حتى تقاصت وانمحقت فان القمر يؤثر ضوءه في اللحم ويغيره الا انه لا يكون قاطعاً لها بالكلفة ولذا لم يتحدثوا به قال الشاعر
اني حلفت يمينا غير كاذبة * لانك اقلقت الاماجني القمر

وقيل انه يشير الى ان النعم في خلة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الخمر والخير فهذا النقصان منسوب للنقصان القمر وقيل ان عبد المطالب لما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ولداً مختوناً قال لا يكون لابني هذا شأن ولا ينفي ان سند هذا الحديث ضعيف جداً والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطالب خطه يوم سابعه وجعل له مائة ومائة ومائة وكانت العرب تحب لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهما الصلوة والسلام وليس ذلك لجأورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعة التي قبل له فيها ان ملك الحنن قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين يوم شق فيه الشريف وهو عند مرضته حليمة وتذكر ابن القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الأقوال وطمع في القول الاول من الأقوال الثلاثة وقل انه روى في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرک ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولدته مريم اخت نوح وبقية الذهي وقال لا أعلم صحة ما ذكره فكيف يكون تواتر القول بأنه اراد بنو ارمه شهرته بين الناس الا ما اصاح عليه المحدثون بعد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن اعين فالت ابن اعين في زييد انه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق بعد ولادته ثلثين اوج في الدلائل والبقول الا انهم لم يثبتوا قول ابن الجوزي انه موضوع وردود ومع قوله انه موضوع نقل عن كتب الاخبار ان ثلاثة عشر نبياً ولدوا مختونين اى على صورتهم وهم آدم * نوح * ادریس * نوح * وادم * ولوط * ويوسف * وموسى * وشعيب * سليمان * وعيسى * وعمر * وزيد عليهم جنظلة بن صفوان قيل ولا تمارض بين كلاميه ولا ينفي ما فيه وزيد عام الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل مختون اعمر ك خلة * ثمان وتسع طيبون اکرام

وهم زكريا شيث ادریس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وادم

ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود ياسين ساتم

(تم) قد علم ان امه صلى الله تعالى عليه وسلم امة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطالب ابنه عبدالله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال فقيل هو ابدست ستمين اوسبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثني عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها واحياها له كلام سيأتي ثم انه ورد في الحديث

ان رجلا سألہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم ما حقيقة امرک منذ نشأت فقال انا دعوة
 ابی ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويسرى اخي عيسى صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم
 وانی کنت بکرامی وانها حماتی کأنقل ما تحمل النساء وجعات تشکی لصواحبتهما
 نقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه آمنة قالت
 لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما أنكرت رفع
 حیضتي وجمع بينهما الحافظ ابو نعیم بان النقل كان في ابتداء علوقها به والخفة عند
 استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يثبت مع قواها
 كما روى اني لما أنكرت رفع حیضتي اتاني آت وانا بين النساء واليقظان فقال هل
 شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فكوتسا اثبت بالحمل يقتضي ان النقل
 لم يكن في ابتداءه والذي ينبغي في التوفيق ان النقل يكون معنويا وهو الوجود
 والالم الذي يحصل للحوامل وهو المفي وسببا وهو رزاقه وزيادة مقداره من غير
 الم وتعب لانه صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم وزن لجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت
 وبقي احوال حاله ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة
 رضي الله عنها) انها قالت (ما رأيت فرج رسول الله صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم قط)
 وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأيته في العورة وحذف المفعول لاستهجان
 ذكره وسألي الكلام على ذلك عند المادة المنصرفة له في الكلام على الحياء والاعضاء
 وقد اختلف في اظر احد الزوجين عورة الآخر فقبل يكره وهو الاصح وقبل يحرم
 لانه يورث العيب وورد تعاليل النهي عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف
 في هذا المعنى فقبل سمى المظهر وقبل سمى المولا وقبل سمى القلب (وعن علي رضي الله
 تعالیٰ عنه اوصاني النبي صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي
 الا لمعت عيناه) قال الخرج هذا الحديث رواد البرار واليه في اي لا يريده على جسده
 للغسل غيره لانه من اقرب اقربائه واقدمهم تحبسه واما قول الحافظ مغايطي انه
 غسله صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم على والعباس وابنه يعنسانه وقم واسامة
 وشقران يعبرون الماء عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا يرايه انهما
 اما انه يتقلب جنبه الشريفه والثلاثة امانوه بسبب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله
 من وراء الستر يعني قميصه من غير تجريد منه كما سائر الموتى لما روى عن عائشة رضي الله
 عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته
 ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله
 واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل
 خيفة ان يبا ومن بدنه الشريف الم يؤذن في النظر اليه وضعير اعينهم للعباس وابنه
 وقم واسامة وشقران لا لاكل فعلى رضي الله تعالیٰ عنه لم يعصب عينه لانه المباشر

اذ ذاك لم توضح جلادته اثر فيها حتى تقاضت وانمحقت فان القمر يؤثر ضوءه في النجوم ويغيره الا انه لا يكون قاطعاً لها بالكلية ولذا لم يتحدثوا به قال الشاعر
انني حافت يمينا غير كاذبة * لانت اقلقت الاماجي القمر

وقيل انه يشير الى ان النجوم في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل نقصان عند نقصانه كما في الخبز والحليب فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطالب لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولدوا مخولوا قال لا يكون لابني هذا شأن ولا ينبغي ان سند هذا الحديث ثمان مائة جند والذي سمعوا الحديثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطالب حثه يوم سارعه وجعل له مائة وسماه محمدا وكانت العرب تفتن لانه سبعة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهما الصلوة والسلام وليس ذلك بخجورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعة التي قبل له فيها ان ملك الخمان قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق يوم شق فاه الشريف وهو عند مريضته حذمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهادي وهو ارجح الاقوال وطعن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقد روى في حديث لم يسمع وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرک ان الاخبار توارثت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد من سرور مخولوا وبقية الهدي وقال لا علم صحة ذلك فكم كيف يكون ثم اتوا بالقول انه ارادوا ان يوارثوه من الناس لاما اضطلع عليه الحديثون بعد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طليحة والكمال ابن ابي عمير قال ابن العمير في زيادته صلى الله تعالى عليه وسلم خلق بعد ولادته ثمان مائة اوتسبع فله الدلائل والبقول الا انها لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع وردود وقع قوله انه موضوع نقل عن كتب الاخبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا اثنا عشر ابي على سورتهم وهم آدم * وشيث * وادريس * ونوح * واسام * ولوط * ويوسف * وموسى * وشعيب * واسماعيل * ويزحق * وعيسى * ومحمد * وزيد عليهم حظلة بن صفوان قبل ولا مارض ابن كلامية ولا ينبغي ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد اظهروا بعضهم في قوله

وفي الرجال مخنون عمر بن خاتمة * ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود ياسين شتم
(تم) قد علم ان امه صلى الله تعالى عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطالب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال فقيل هو اربع وست سنين اوسبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثني عشر وتسعة شهود من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها وحياتها له كلام سيأتي ثم انه ورد في الحديث

ان رجلا سألہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم ما حقيقة امرک منذ نشأت فقال انا دعوة
ابن ابراهيم عليه الصلوة والسلام وبشرى اخى عيسى صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم
وانى كنت بكرامى وانها حمايتى كاتقل ما تحمل النساء وجعات تستكى الصواحبها
ثقل ما تجدد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه آمنة قالت
لما حملت به ما شعرت انى حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما انكرت رفع
حيضتى وجمع بينهما الحافظ ابو نعیم بان الثقل كان فى ابتداء علوقها به والخفة عند
استمراره فيكون فى الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يستلزم معقولا
كما روى انى لما انكرت رفع حيضتى اتانى آت وانابن السائم واليقظان فقال هل
شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فيكونها اثبت بالحمل يقتضى ان الثقل
لم يكن فى ابتداءه والذى ينبغي فى التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الوجود
والالم الذى يحدل للحوامل وهو المقي وحسبها وهو رزاقته وزيادة بمقداره من غير
الم واعب لانه صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت
وبقية احوال حملته وولادته فضيلة فى كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة
رضى الله عنها) انها قالت (ما رأيت فرج رسول الله صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم قط)
وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأتى منى يعنى العورة وحذف المفعول لاستهجان
ذكره وسأى الكلام على ذلك عند المادة المستفاد له فى الكلام على الحياء والاغضاء
وقد اختلف فى مزار احد الزوجين عورة الآخر فقيل يكره وهو الاسح وقيل يحرم
لان يورث العنى وورد تعليل النهى عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف
فى هذا العنى فقيل عنى المظهر وقيل عنى الولا وقيل عنى القلب (وعن على رضى الله
تعالى عنه اوصانى النبي صلی الله تعالى عليه وسلم لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتي
الا طمس عيناه) قال اخبرج هذا الحديث رواد البزار والبيهقي اى لا يمر يده على جسده
للاغسل غيره لانه من اقرب اقربائه واقدمهم تحببته واما قول الحافظ مغاطى انه
غسله صلی الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه يعيناه وقم واسامة
ونهران يغسلون الماء عليه واغسلهم معصوية من وراء الستار فلا ينافيه انهما
امانه بغلاب جنة الشريعة والتلاية الماتوه بسبب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله
من وراء الستار يعنى فيه من غير تجريد منه كسائر الموتى لما روى عن عائشة رضى الله
عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته
ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلی الله تعالى عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله
واعينهم معصوية اى مربوطة بعصاة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل
خيفة ان يبا ومن بدنه الشريف الم يؤذن فى النظر اليه وضيمير اعينهم للعباس وابنه
وقم واسامة وشقران لالاكل فعلى رضى الله تعالى عنه لم يغصب عينه لانه المباشر

اذ ذاك لم تخرج جلدته اتر فيها حتى تقاضت وانتمجقت فان القمر يؤثر ضوءه في الناجم ويغيره الا انه لا يكون قاطعاً لها بالكفاية ولذا لم يمدحوا به قال الشاعر
اني حلفت يميناً غير كاذبة * لانت اقلب الاما جنى القمر

وقيل انه يشير الى ان الله في خلقه الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل نقصان عند نقصانه كما في الخرز والحرير فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطالب لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولدهم محتوناً قال ايتوني لاني هذا شأن ولا ينبغي ان يند هذا الحديث ضعيف جداً والذي يسمعه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطالب ختمه يوم سابعه وجعل له مأدبة وسماه محمداً وكانت العرب تختار لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهما الصلوة والسلام وليس ذلك لجأورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعة التي قبل له فيها ان ملك الحنن قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختم يوم شق فيه الشريف وهو عبد مريضته حايمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهادي وهو ارجح الاقوال وضمن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال انه روى في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرک ان الاثر تواتر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولدهم رورا محتوناً وتمتبه الذهبي وقال لا أعلم حجة ما ذكره فكيف يكون متواتراً والقول بأنه اراد بتواتره شهرته بين الناس لاما اصطاح عليه المحدثون بعد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم قالت ابن العديم في تهذيبه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختم بعد ولادته ثلثاً اوسبع فيه الدلائل والبقول الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ووردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كتب الاخبار ان ثلاثة عشر نبياً ولدهم محتوناً اي على صورتهم وهم آدم * نوح * ادریس * نوح * واسم * ولوط * ويوسف * موسى * شعيب * سليمان * يحيى * وعيسى * ومحمد * وزيد عليهم حظلة بن صفوان قبل ولا تارض بين كلاميه ولا ينبغي ما فيه وزيد عامم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل ثخون امراء خلقه * ثمان وتسع طييون اكارم

وهم ذكر يا شيت ادریس يوسف * وحظلة عيسى وموسى وادم

ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود ياسين خاتم

(تم) قد علم ان امه صلى الله تعالى عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطالب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال فقيل هو بعد ست سنين اوسبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثني عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبرها واحياناً له كلام سيأتي ثم انه ورد في الحديث

ان رجلا سأل الله تعالى عليه وسلم ما حقيقة امرك منذ نشأت فقال انا دعوة
ابن ابراهيم عليه الصلوة والسلام وبشرى اخي عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم
وانى كنت بكرامى وانها حملتى كاتفل ماتحمل النساء وجعت لتسكى لصواحبتها
ثقل مايجد الحديث وهذا الحديث يمارسه مارواه الواقدي من ان امه آمنة ذات
لما حملت به ما شعرت انى حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما انكرت رفع
حيضتى وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان فى ابتداء علوقها به والحقة عند
استمراره فيكون فى الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يأتى مع قواها
كما روى انى لما انكرت رفع حيضتى اتانى آت والابن السائم والبقطان فقال هل
شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فيكونها اثبت بالحمل يقتضى ان الثقل
لم يكن فى ابتداءه والذى ينبغي فى التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الوجود
والام الذى يحصل للحوامل وهو المالى وحسبها وهو وزانته وزيادة بمقداره من غير
الم وتعب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت
وبقية احوال حمله ومولده مفصلة فى كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة
رضى الله عنها) انها قالت (ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط)
وروى انها قالت ما رأيت منه ولا رأى منى يعنى العورة وحذف المفعول لانه جنان
ذكره وسألتى الكلام على ذلك عند المادة المنسب له فى الكلام على الحياء والاغتصاف
وهذا يختلف فى نظر احد الزوجين عورة الآخر فقول يكره وهو الاصح وتبارك
لانه يورث العيب وورد لعائيل النهى عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف
فى هذا المعنى فقول منى الظاهر وقول منى الولد وقول منى القاب (وعن على رضى الله
تعالى عنه او سألنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغسله غيرى قائلا لا يلى احد عورتي
الا طعنت عيناه) قال انخرج هذا الحديث رواه البخاري واليه في اى لا يريد على جسده
للاغسل غيره لانه من اقرب اقربائه واقدمهم تحريمه واما قول الحافظ مغاملاى انه
غسله صلى الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه يعنى انه وقم واسامة
ونهران يصوبون الماء عليه واعينهم معصوية من وراء الستور فلا يفرق بينهما
اماناهم بقبائس جسده الشريفه والثلاثة امانوه بحب الماء وهو يغسله نفسه وقوله
من وراء الستر يعنى قبضه من غير تجريد منه كسائر الموقوف لما روى عن عائشة رضى الله
عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا ناديا من ناحية البيت يسمعون صوته
ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسأله ثيابه فلم يجردوه وقوله
واعينهم معصوية اى مربوطه بعصايه حتى لا ينظروا جسده الشريف وهو يغسل
خيفة ان يراوه ومن يدينه الشريف الم يؤذن فى النظر اليه وضعير اعينهم للعباس وابنه
وقم واسامة وشقران لا لا يكل فعلى رضى الله تعالى عنه لم يعصب عنه لانه الميسر

فهو مأذون له في ذلك وخص بالأذن لأنه كان أقدرهم على الغض وغيره ربماحات منه
لغة فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا
من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالحو وطمس
العين ازالة ضوءها وصورتها وهو لازم قال الله تعالى (ربنا اطمس على اموالهم) ويستعدى
كقوله تعالى (من قبل ان اطمس وجوها) وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة اثواب
بيض سجولية والسجولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة
مفصلة في الفائق وفي هذا دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم عن
ان يرى احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فنظر اليها عن قصد عي ولم يرد
ما ينافيه اذ لم ينقل ان احدا رآها في صغره كامه ومرضعته واما ما روى من ان قرشا
لمابت الكعبة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع
اراره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنا من الناس ابسه فلكمه لاكم الكمة شديدة
فاستغاث شاخصا بصره للسماء فقيل له ما شانك فقال نهيت ان امشي عريانا وكان
ذلك اول شيء رآه من امر النبوة فليس قيسه ان احدا نظر لعورته صلى الله تعالى
عليه وسلم (وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) عكرمة
منقول من العكرمة بمعنى الحماة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس احد
فقهاء المدينة وتابعيه ومن الائمة المتقدمين بهم في التفسير والحديث توفي سنة سبع
ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواد الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط) الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه
لا يطابق مجراة وضيقه يقال غطيط بالحاء المعجمة ايضا وهي بدل من الغين كما يقال
اغث واغث قال الترمذي وثبتت به الرواية ايضا (فقام فغسل ولم يتوضأ) لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان لا يتنفس وسوء بالنوم مصطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي الشافعية قولاً انه صلى الله تعالى عليه وسلم كغيره
في الانقراض بذلك والكلام على الانقراض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب
الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شيء من ريح ونحوه من التواقض ومذهب
الشيعة وبعض السلف انه لا ينقض وفي احد قول الشافعي انه ينقض مطلقا
وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا ينقض وانما تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا
وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا
ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهم لان رؤياهم وحى فيفارقون سائر
الناس في نوم القلب ويساورونهم في نوم العين فلوساط النوم على قلوبهم لم يكن
رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روى من وضوئه

صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه لحث وانما كان احيا ما تجديدا
للاضوء فانه كان يستحبه او هو بالنسبة لامة للتشريع لهم * فان قلت يشكل على هذا
انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام في الوادي حتى طاعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم
ما اخرج الصلوة عن وقتها * قلت اجب عن هذا باجوبة احدها انه لا مخالفة
بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب بما يتعلق بالدين بخلاف ما يدرك
بالعين كطالع الشمس والفجر ثانياً انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم
مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووي في شرح
مسلم والمعتد الاول فاعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة
فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلا اشتغال
باطنه بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها * اثنتين صابت العشاش ثمانيا

وهذا هو الذي اختار دابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه اسائر احواله
وما خالفه وجهه ما ذكره وحكمته التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه
يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبالغ مرتبة عدم اشغوره بالحديث (ثانيه) على القول
بان المس يقض الوضوء ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم
واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤيا صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا فهل اوحى
اليه في نومه بشيء من القرآن قال الرافي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم تلك يقظة وما ورد من قرآنه سورة النور في اليوم مخول على
انها خطرت على قلبه بمد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة
لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفالانية على القياس وحينئذ فيجوز فيه جزؤه
بجذف الحركه المقدرة وابقاء الالف المعارضة ويجوز جزؤه بخذف
الفه لمعاملته معاملة يثني فلك ان نقول لم يتوضأ ولم يتوضأ ولم يتوضأ كما ذكره
النجاح (قال عكرمة) في بيان وجه ما ذكر (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان اليوم ليس ناقضا بنفسه
وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم
عن وقوع ذلك منه ولو وقع نهبه عليه وهو مع ضعفه يخالف انما هو الحديث فالظاهر
ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية
بالنسبة للامة او الائم لان سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كذلك وقيل ان سفيان
ابن عيينة رحمه الله تعالى كانه لم يطاع على حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام
قلوبنا ولم يصح عنده حكم بان الصلوة بعد النوم من غير وضوء من خواصه
صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعه مغايل واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال
ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوادية

الافصح وبه جاء القرآن قال الله تعالى (فلما احسوا بأسنا * فلما احس عيسى منهم الكفر) وهو استعارة لجعله لشدة ظهوره كالخسوس وقوة الحواس بما يتدح به (وفصاحة لسانه) هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسيأتي الكلام على الفصاحة قريباً (واعتدال حركاته) اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دائماً في حضرته ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى رجلاً يعيث بالحيثية في صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (وحسن شأناؤه) جمع شئ بالکسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة (فلا مرية) بكسر الميم وقد انضم وسكون الراء المهملة يابها مثناة تحتية اي لاشك ولا شبهة او لاحتيال ولا حاجة وقيل الزائفة المتردية التردد في الامر وهي اخس من الشك قال الله تعالى (فلا تكن في مرية من لقائه) والامراء والمماراة الحاجة فيما فيه مرية وقال الله تعالى (فلا تدبر فيهم الامراء ظاهراً) واصله من مريت التافة اذا مسحت صرعهما محبت (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اعقل الناس واذكاهم) اي اقواهم واشدهم عقلاً والارحمهم فصلة بذكره وصح ذلك وينسبه بما هو معلوم لاهل العلم والعبادة فقال (ومن تأمل) في التصحاح تأملات نظرت فيه مستبيناً فكانه مأخوذ من التأمل وهو التردد من دفع النظر في شئ العمل المتكرر فيه رجاء حصوله واكتشاف كنهه (تدبروا ما وراء الظاهر الخافي وظواهرهم) اي اوقفوا على ظواهر احوالهم وحقيقته حتى يصلحهم ويرشدهم للاحسن منها واصل معنى التدبير التفكير في عواقب الامور والادبرها وتدبر بمعنى تأمل وامور مفعول تدبر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث داعياً الى الله وهادياً لعماده وهذا التامك يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو وقت على معرفة ذلك (وسياسة العامة والخاصة) منصوب معطوف على تدبروا للسياسة مصدر سلس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت حرفة بيت النعمان

فليست سوس الناس والامرا امرنا * اذا نحن فيهم سوقة لتنصف

وقول علامة لزومه انه معرب منه يسق غلط لا اصل له وقد اخذ من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجهاتهم من ارباب الصنائع والرعية مأخوذ من العموم لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمعمودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه في التبع لكن جهل * لا يفرقون بين حق وباطل * فتراهم مهرئين قسائدب * او ضاربين مشوقين الى الهوى واللعب * مختلفين لمعبد متحرفين * واقفين عند قاس كذاب * مجتمعين حول مضر وب * واقفين عند مصلوب * يلعنهم فيبعون ويصاح بهم فلا يرتدون * اذا اجتمعوا ضروا * واذا تفرقوا انفعوا *

وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر * والضرب والنهر * وسئل العتيبي عن قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور) وقوله تعالى (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد) اى مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الاكالمجوع بين الضرب والنون فاجاب بان ممالك الملك ارسل رسله لاجراء اوامره ونواهيها بين عباده وهما قسمان عقلاء ذووا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم ونسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بضابطى العامة والخاصة واى مناسبة اتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحمقاء (مع عجيب ثنائله وبديع سيره) جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت بحاله فى عزوانه ونحوها والعجيب الامر الذى من شأنه ان يتعجب منه ان يكونه لانظيره وانذا البديع بمعنى المبدع وغير بينهما تفننا فى العبارة ولم يعطيهما واتى بمع للدلالة على ان انضمام هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود فى هذه الحالة اغرب يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطىء الاكتاف حسن السيرة وقاماتتفق السياسة العظمى الامع التجير والتعظيم والتعجب كثره من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله عليه وسلم ثم قال (فضلا عما افاضه من العلم) اى وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذى علمه الناس وجعله شائعا بينهم من افاض الحديث اذاعه وقوله من العلم اى علوم الاولين والآخرين (وقرره من الشرع) اى ماقرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته بشرائع من قبله وببيان الامور شريعته والكلام على فضلا وتعميده بمن مفصل فى شروح المفتاح والكشاف ويأتى بعض منه والافاضة اسماها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر (دون تعلم سبق) متعلق بافاض وما بعده اى فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يقارن غير اهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه (ولا ممارسة تقدمت) منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتقاد على فعله اى لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى بعلمه من نفسه باجتهاد فى استخراج بعقله (ولا مطالعة للكتب منه) اى لم ينظر فى شىء من الكتب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا قال (لم يمت) اى لم يشك ولم يرتب (فرجحان عقله) اى فى زيادة عقله (وثقوب فهمه) اى نفوذه وظهوره وهو بالمائة من تثقيب النار وهو تذكيته يقال تثقبت النار ثوبا اذا اتقدت (لاول بديته) اى لم يمت ولم يشك فى اول نظرة نظرها * فان قلت هو صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض * قلت تاتى الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراؤه فى مجاربه من غير تكلف منه يدل على ما ذكر وكـ

من عالم قرأ ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا روثقا وبعض
 الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر امر
 آخر غير ما قلته من الامور العرفية التي اكثرها برأيه وحسن تديره فانه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان مأذونا له في الاجتهاد (وهذا مما لا يحتاج الى تقريره) وبيان
 بما ذكرناه (لتحققه) بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم
 وعقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تأمل الى آخره
 غير واقع موقعه لان العلم بمنزل هذا ما يحق بالبداهيات وقد استشعر ذلك فقال وقوب
 فهمه لاول بدية فهذا تطويل غير مقتدر اليه ممن عدم التدبر (وقال وهب بن منبه)
 بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سبيح
 بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مشاة تحتية ساكنة ثم جيم الانباري اليماني
 اخوهام بن منبه وكنية وهب ابو عبد الله ويقال له الذمري نسبة الى ذمار بكسر الذال
 المعجمة وهي قرية بقرب صنعاء تابعي مشهور بالمرقة بالكتب القديمة سمع من جابر بن
 عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن
 العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم
 وافقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائة وهو ابن
 ثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان (قرأت في احد
 وسبعين كتابا) من الكتب القديمة النازلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وغيرها
 (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
 رأيا) يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد اشد من عقولهم جميعا وآرائهم
 وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرأها قال التجاني في كتاب المعارف
 لابن قتيبة عن وهب انه قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين
 كتابا فيمكن ان يكون وجدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا
 وافضلهم رأيا في احد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني
 والسبعين ويمكن ان يكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب
 من انه صلى الله تعالى عليه وسلم منزه بذكره في الكتب المتقدمة بعضده قوله تعالى
 (النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) (وفي رواية اخرى)
 عن وهب ايضا (فوجدت في جميعها) اي في جميع الكتب التي قرأها (ان الله تعالى
 لم يعط جميع الناس) حتى الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام (من بدء الدنيا الى
 انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم) اصل معنى الجنب
 الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك كالمبين والشمال
 وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد

بقوله تعالى ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ في حده ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له (الاحبة رمل من رمال الدنيا) يعني ان عقله صلى الله تعالى عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس حبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لاتقاس بعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام مثلا بماء في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لسائر فشيده به علم الله تعالى وعلم ماعده وقد ورد على كونه افضل الناس رأيا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقائع الثابتة في الحديث ورجوعه عن رأيه الى رأى غيره كفي قصة بدر ورجوعه لرأى الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بادنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزلك الله فلا تتقدم ولا تأخر عنه او هو رأى ومكيدة حرب فقال بل هو الرأى والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الرأى ان نسير حتى نأتى ادنى ماء من مياه بدر فننزله ثم نفور ما وراءه ونبنى عليه حوضا ونمائه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال اثرت بالرأى ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم لمقاله وكذا في قصة اسارى بدر والفداء وكذا في قصة تير النخل ونحو مما يأتى مما لا حاجة للتطويل بذكره هنا واجب التجانى بان رجحان رأيه على ما سواد مخصوص بما مضاه من سنن الشرع واجتهاداته في امور الدين فلا ينافى رجوعه في آراء الدينا لغيره كما صرح به في قصة التأيير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فيخذلوا به واذا امرتكم بشئ من رأيي فانما انا بشر اخطى واصيب وهذا نص فيما ذكر ورد بان مختار اهل الاصول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحى فيه بانتظار الوحى ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الامور الشرعية والدينية وهذا مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابى يوسف وغيره واختلف في جواز خطابه في اجتهاده فذهب الرازى وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقرر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضى لعصمته وجواز الخطاء عقلا لامانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقلا صلى الله تعالى عليه وسلم وكال حدسه وسداد رأيه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صلاته ومناجاته في غيرها بالاولى فقول التجانى ان جميع امور الدنيا صواب خلاف المختار عند علماء الاصول وحيث قد معنى كونه افضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطاء احيانا ان رأيه لو خلى ونفسه من غير معارض فيما تقتضيه الطباع البشرية كان افضل من رأى غيره واجتهاده اذا خلى ونفسه ايضا مع رجحان رأيه بعدم التقرير عليه اذا خالف الاولى وآراؤه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الاعلى قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل

ان كون رأيه افضل الآراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة بما وقع عليه
القرار لا ببادئ الرأي فانهم (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى تقدم الكلام على
ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مراسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كجبري من بين يديه) قال البرهان
في الاسل الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخافه صلاته منسوب على
الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لكن بلفظ قال صلى الله تعالى عليه وسلم
هل ترون قباتي ههنا فقالوا ما نخفي على ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم
من وراء ظهري ورواه مالك واحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كجبري والمعنى متفق
واختلفوا في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال الصلوة ام لا وهل هي رؤية حقيقة
ام علمية فقلنا ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل
المراد العلم بان يوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية فعلهم او يلبهم ذلك
وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييده بقوله من وراء ظهري وقبل المراد من عن يمينه
وشماله وهو تكلف والصواب انه شمول على ظاهره وان الابصار حقيق خاص به
على طريق خرق المادة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري
في علامات النبوة ثم انه على ما ذكر يجوز ان يكون برؤية عينية خرقا للمادة فكان يرى بها
من خلفه كجبري ما يقابلها فلم لانه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص
عند اهل السنة كقروده في رؤية الله تعالى وهذه امور عادية تجوز الرؤية مع عدمها
عقلا واذا قلنا الرؤية علمية فمعنى ارى من خلفي اراكم واتم من خلفي وقال الزاهدي
الحفي صاحب الفقيه في رسائله الناصرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له
عينان بين كفيه كسم الحياض يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله
لا يقال بالرأي وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله تعالى عليه وسلم
كما تنطبع في المراآت فيشاهد افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
جعل (٢) نياحا حدثا من وفد عبد القيس خلفه ثلاث ابدان لاقوله اني لا اعلم ما وراء جداري
هذا ان صح ولا قوله في الحديث الآخر اياكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكر رضي
الله عنه انا يا رسول الله فلو كان يرى كما ذكرها احتاج للسؤال لان الاول بترسيخ
والثاني المراد به نفي علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية ما وراء
الجدار لا ينافي الرؤية من غير حائل وهذا ان لم نقل انه مخصوص بالصلوة كفاي الامتناع
واجاب ابن عبد البر عن حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه بان هذه القضية
كانت قبل ان فضل الله تعالى بهذه الفضيلة فان شؤنه صلى الله تعالى عليه وسلم
تزايد دائما وقيل معنى قوله اني اراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله تعالى عليه

وسلم قصد ذلك كان الانسان قد لا يستعمل نظره احيانا او انه رآه ولم يعلم عينه او اراد
تقريره ليدكره ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان خلفه صفوف
كثيرة فلا يرد عليه عدم رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلاحاجة لما تكلفوه
من الاجوبة وهو كلام حسن (وبه فسر) بالبناء للفاعل اى فسر العلماء او بعض
المفسرين (قوله تعالى * وتقلب في الساجدين) اى ترى تقاب بصرك في المصابين
خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذا منس لاختصاصه
بالصلاة كما ورد النصريح به في بعض الاحاديث (وفي الموطأ) بصيغة المفعول المشدد
الطاء المهمل المهورى سمي به لما فيه من احاديث الاحكام المهمة للشرعية وسياق هذا
الحديث الاستدلال به على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فينايه التفسير بانه يراهم
بعينه حقيقة كما مر (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاراكم من وراء ظهري ونحوه
عن انس رضى الله تعالى عنه في الصحيحين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله قالت)
ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ما كرمه الله تعالى به دون غيره (زيادة زاده الله تعالى
اياها في حجة) وفي نسخة في محجة والاولى اصح (وفي بعض الروايات) لعبد الرزاق والخاكمة
(انى لا نظر من ورأى كما انظر من بين يدي وفي اخرى) اى في رواية اخرى لمسلم
(انى لا بصر من فقاى كما ابصر من بين يدي) والمراد بحجته الدلائل الدالة على
نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وصادقه وقيل في حجة على الكفار لان هذه معجزة
من معجزاته خارقة للعادة وقوله بالرفع اى هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة
رضى الله تعالى عنها هذا لاثبات رؤيته من خلفه واكثر المفسرون في هذه الآية
الاقوال فنهى ما ذكره المصنف رحمه الله عن عائشة رضى الله تعالى عنها هنا ومنها
ما مر من ان المراد انتقالك من صاب نبي النبي وسألت عنه وقبل تردك في تصفح
احوال المنتهجين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله تعالى عليه وسلم على بيوت الخبايا
لينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت الزنايين من الذكر والتلاوة
وقيل معناه نرى تقابك في جماعة المصابين اذا اتمتهم وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
عن الموطأ بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون قبائى ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم
ولا ركوكم وانى لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم ذات يوم فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس انى اوكم فلا تسبقونى بالر كوع
ولا بالقيام ولا بالانصراف فانى اراكم امامى ومن حلق الى آخر الحديث والكلام
عليه مستوفى في شروحه (وحكى بقى بن محمد) بقى بفتح الموحدة وتشديد القاف (٢)
المكسورة تليها ياء مثناة تحته ومحمد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة
ودال مهملة هو الامام ابو عبد الرحمن القرطبي الجبائى الحافظ الزاهد العابد الثقة
صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير

(٢) قوله وتشديد
القاف الخ هكذا وقع
ضبط هذا اللفظ
في نسخ الشهاب كلها
وهو غير صحيح بل هو
خطا وخطب صريح
من قلم النسخ والصواب
كفى القاموس بكسر
القاف وتشديد التحتية
على وزن تقي
لمعنى
ظاهر

مثله مولده في رمضان سنة احدى ومائتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى اللبى القرطبي وابامصعب الزهرى ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحربى وابن ابى شيبة وطاف الشرق والغرب وشيوخه مائتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعدم من اخرب اهل السنن وكان محاسب الدعوة يقال انه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها قالت (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كايرى في الضوء) وفيه رواية كايرى في النور ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كامل الخلقة قوى الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخنف هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه البيهقي عن عائشة رضى الله عنها ايضا ونقل ابن دحية في كتابه الآيات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن عباس بالفظ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كايرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوى وذكر ابن الجوزى في العال حديث عائشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبدالله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه الله تعالى في الروض ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ابتى بام سلمة رضى الله تعالى عنها دخل عليها بيتها في ظلمة فوطىء على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم ان لاطأ عليها وفي هذا الحديث توهين لحديث انه كان يرى بالليل كايرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لامعارضة بين الحديثين تقتضى ما ذكره لان زينب رضى الله تعالى عنها كانت بنتا صغيرة نائمة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار ايضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لها كان لتغير حصل في بصره الشريف لان الاعراض البشرية كانت تعزبه صلى الله تعالى عليه وسلم كافي قصة السحر فكان اذ ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية مجازف (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والشياطين) هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى دليلا على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يرى ما لا يراه غيره اما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة فورد في احاديث كثيرة منها ما في البخارى من انه قال لعائشة رضى الله تعالى عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا ترى والاحاديث في رؤيته الملائكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كافي حديث العقبة ورؤيته

ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بتشكيل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكماء لقوله تعالى ﴿ فتمثل لها بشرى سوياء ﴾ وليس ذلك لها بنقص فيها او زيادة بل للطافتها تنتشر تارة وتنضام اخرى كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكماء الى انهما جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض السروح * فان قلت فما معنى تشكيل الملائكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة للمخلوق على تغير خلقته * قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغير خلقته ولا على نقل صورتهم الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون بنقص البنية وتفريق الاجزاء وان انقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذا فعله احدهم او تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه الصلوة والسلام في صورة دحية رضى الله تعالى عنه وتصوره لمريم بشرى سوياء ويجوز ان يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكيل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح النهي وفيه كلام آخر ليس هذا محله واما رؤية الجن فقد ثبت في احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كنا معه صلى الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتفتنا في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبقنا بشرى ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فسألناه فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فهو طعام لكم وكل امر علف لدوابكم ووردت احاديث اخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وايما لهم به مفصلة في كتاب لفظ المرجان في احكام الجن قال بعض فضلاء عصرنا فظاهر كلام المصنف رحمه الله ان رؤية الملائكة والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبياء وفي حاشية الحاشي في سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام في قول الراهب رأيت ملائكة يظلمونه من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملائكة كالجن وقد صرح جوابه وقوله تعالى ﴿ انه يراكم هو وبقيله من حيث لا ترونهم ﴾ محمول على الغالب اي وفيه بحث يأتي آخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم هممت ان اربطه بسارية من سوادي المسجد حتى تنظروا اليه كالكم وقال المصنف رحمه الله تعالى قيل رؤية الجن على صورتهم الاصاية تمتع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم الاصاية ورده النووي بانه دعوى مجردة لامستدلهما (ورفع

النجاشي له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه) يعنى ان الله تعالى رفع بيت
النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبش فرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة
وصلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما
من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبنى للمجهول وتقريره رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع مصدر مضافا لمفعوله مبتدأ
خبره مقدر اى ثابت او معجزة ويجوز ان يجز عطفًا على قوله فى رؤيته الملائكة
والاخبار كثيرة فى ذلك وفى رفع النجاشي بمعنى انه نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك
والاول اولى واظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه اسحمة بفتح الهمزة وسكون
الصاد وفتح الحاء المهملتين والميم والهاء ابن الجحر بفتح الهمزة وسكون الموحدة
بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال مغطاي ابن بجري وقيل اسمه سخمة بمهملتين
مفتوحة فساكنة وقيل سخمة بتقديم الميم وقيل بالحاء المعجمة كما نقله البرهان الحاشي
عن بعض مشايخه وقيل ساييم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صصة
بمهملتين اولاهما مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفها
وصوب المحب الطبري التخفيف كما قيل فى ابن جنى لانه معرب كنى والنجاشي
غاب على المذكور كالنجم للثريا وهو فى الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل
من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط
والعزيز لملك مصر وتبع حمير ودهمى وفغفور لملك الهند وغانة للزنج وباطليميوس
لليونان وفتيون بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها
واو وون او مالح بفتح اللام والحاء المعجمة او صالح لليهود وللصابئة نمرود وتبع ملك
اليمن وجالوت من ملك البربر واخشيد من ملك فرغانة ونعمان من ملك العرب من
قبل المعجم وجرجير من ملك افريقية وشهربان من ملك خلاط وفور من ملك
السند والاسفر من ملك علوى ورتيل من ملك الحنزر وكابل من ملك النوبة كذا
فى المقتبى وغيره وفى سيرة مغطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعافان ترشح لملك سمي
قيلا بفتح القاف وسكون المثناة تحتية وهو كالوزير واسله قيلا بالتشديد كما حققه
اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان اضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز
او المقوقس ومعنى اسحمة عطية او عطية الله واسحمة هذا هو النجاشي كما علم وهو
ملك جليل المقدار آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبينه مهادة ومكاتبة الا انه
لم ياقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد فى الصحابة لان شرطها الملاقاة اعملى قول ضعيف
ذكره فى التقريب انه يكفى فيها المعاصرة مع المعاهدة والايمان لاسيما من كان له عذر
فى التخلف كهذا وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين
فاما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال

انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا انعم على عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان الله تعالى احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقى هو واعداءه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعى غنما لسيدى فهزم الله اعدائه ونصر دينه وروى عائشة رضى الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب واما ما ذكره التجاني من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباة وملكوا عمه وكان له ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله او اخراجه من ارضنا فباعوه ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كما توهمه لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف وفيها ما يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من رفع النجاشي لاني صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رأى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفاء انه لم يجد في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبوك كما اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس رضى الله تعالى عنه انتهى ويأتى بطوله * اقول الذي انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله تعالى عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي للممات وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلوة عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على الاختلاف في الصلوة على الغائب وصحتها مطاقا كما يأتى وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن ابى اسحق ان نيزر او ابانيزر بنون ومثناة تحتية وزاى معجمة وراء مهملة النجاشي كان مولى لعلى ابن ابى طالب بعد موت ابيه وطابته الحبشة ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله على بالاسلام وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور الشهداء ويصدق قوله تعالى ﴿ والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ﴾ واذ قد علم ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة لاختباره صلى الله تعالى عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على عاجج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم ﴾ الآية واستدل به من قال بالصلوة على الغائب وبه قال احمد وانشأ فى وبعض السلف لان الصلوة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب او في قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها واجاب من قال بعدم الصلوة على الغائب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض

لا يصلي بها فشرعت لذلك ولذا قال الحنبلاني لا يصلي على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلوة على الميت كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلوة فلو علم انه صلى عليه لا يصلي عليه من كان غائباً فان لم يصل عليه لعذر او عائق سن الصلوة عليه ولا يترك لبعده المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه سويت له الارض حتى ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل شيئاً من افعال الدين كان عايناً اتباعه فيه والتخصيص لا بدله من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شيء يوثق به ولو كان كذلك توفرت الدواعي بتقله ويؤيد كلام المناهل المار قول ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اهل لذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكننا لا نخترع حديثاً ونقول به من عند انفسنا ومثل هذه الامور الضعاف تلاف بلا تلاف وقل الكرماني رحمه الله تعالى رفع الحجاب ممنوع ولئن ساءناه فهو غائب في حق الصحابة الذين صالوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيده فان فيه فصفتنا خلفه صفين وما نرى شيئاً كما في سنن ابن ماجة والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير كالميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه والمأموم لا يراه فانه جائز اتفاقاً فاذا ورد عليه انه ليس النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلوة رؤية الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخرى وعلى تقدير انه رآه لم يقع النزاع فان قائم ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن غائباً والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بموته وهو بالجبهة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره اوروجه وهو في مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلوة على الغائب مع اننا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث ان تحمل جثته لحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصل على عليه وهو صلوة على حاضر ولم يقل احد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلوة والسلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني افتخب ان تصلي عليه قال نعم فضررب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تصعصعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله تعالى عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقرأته ايها جائباً وذاهباً وقائماً

وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر * اقول بعد نسخة هذا
وبيان كيفية الصلوة فيه على الغائب والاحاديث يفسر بعضها بعضها علم ان قصة النجاشي
ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق للعادة لا يتيسر لغير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف رحمه الله
تعالى ايضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح اهو علم شخص ام علم
جنس لكل من ملك الحبشة كفرعون هل اسم لكل متفرعن اهو علم شخص
وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعامة ولا وجه لانكار النقل فيه كما قيل (تنبيه) في حديث
النجاشي امران احدهما انه وقع فيه نبي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نبي
عن النبي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما
فان معنى النبي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ واطراء بما لا ينبغي فهو سنة
ولو بالدعاء في الاسواق لمافيه من الدعاء للخير بتكثير الجماعة والاتعاظ فان كان بخلافه
على عادة الجاهلية فكروه الثاني ان الشافعية بعد ما ذكروا دليل الحضم في التأويل
قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه اني الم لازم ودعوى
الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلوة على الغائب ثابتة بالاحاديث الصحيحة
فتأويلها من غير مستند لا يكون دليلا اذ لا بد لكل مدع من النقل فالجواب الصحيح
ما نقلناه اذ المنع المحرر لا يسمع في مقابلة النص وقوله (و) رفع (بيت المقدس حين وصفه
لقريش) بالرفع معطوف على النجاشي ويجوز جره كاسم ومقدس كمرجع اسم مكان
او مصدر ميمي من القدس وهو الظاهر اى المكان الذى يطهر الله فيه العباد من الذنوب
او يطهر من الاصنام وجاء فيسه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول
من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام
ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمين وضم فسكون
الظهور واسم جبل معروف قال التبريزي يقال انه غير مصروف ولا يمتنع واستشهد الاول
بقول كثير

كالمصرخى غدا فاصبح واقعا * في قدس بين مجاثم الاوعال

انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث
الاسراء الذى رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضى الله تعالى عنه بسند صحيح متصل
وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سرى به واصبح بمكة اتاه عدو الله ابو جهل فقال له
هل كان من شئ قال نعم انى اسرى بي اليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
اظهر نا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال نعم فقال يا معشر قريش
يا معشر بنى كعب بن لؤى فانفضت اليه المجالس حتى جاؤا فقال حدث قومك
بما حدثتني فحدثهم فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه متعجبا فقالوا
هل تستطيع ان تمنع لنا بيت المقدس وكم فيه من باب فكبرت كرا لم ا كرب مثله قط

فجلى الله لى بيت المقدس وكشف الحجب بينى وبينه حتى رأيت فنعته لهم وانا انظر
 اليه وجاؤا ابا بكر وقصوا عليه القصة وقالوا هل تصدقه فقال نعم انى اصدقه باخبار
 السماء فسمى لذلك صديقا ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس فى طرفه عين
 وهذا مؤيد لما ذكره المصنف من قوة بصره حتى رآه مرفوعا ولم يغيب عنه شئ
 منه فاقبل من ان الالىق درج هذا فياله عليه الصلوة والسلام من الكرامات
 والمعجزات لانه امر زائد على تكميل الذات لاوجه له (والكعبة حين بنى مسجده)
 اى رفعت له صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى مسجده بها
 على الوجهين السابقين فى الاعراب قال السيوطى رحمه الله تعالى فى مناهل الصفا
 رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن ابن شهاب
 ونافع بن جبير بن مطعم مرسلان ثم ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مشكل لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما اتى المدينة نزل بقاء اياما ثم اسس مسجدها وهو اول
 مسجد اسس على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتى دور بنى النجار فبركت
 ناقته فى موضع مسجده فبناه على ما فصل فى السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة
 بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة
 رفعت له صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنائه كما وقع فى حديث الشفاء بنت عبد الرحمن
 الانصارية انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده
 يؤم جبريل الى الكعبة ويقم له القبلة وهذا كله فى غاية الاشكال مع ورود
 فى الحديث وكذا فى الحديث المرسل الذى نقله السيوطى فى تخريجه ولذا قال التجانى
 رحمه الله تعالى فى شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلوة والسلام
 اعلمه بحقيقة القبلة واره سمته لانه رفع له الكعبة حتى رآها وبهذا جاءت
 الآثار من غير تقييد وفى العتبة من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل
 عليه الصلوة والسلام هو الذى اقام لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبلة مسجده
 مسجد المدينة قال ابن رشد فى البيان والتحصيل يعنى اراد السمعت اليها وبين له جهتها
 والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لاجل بناء مسجده وكون جبريل
 عليه الصلوة والسلام اراد سمته لا يقتضى رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية
 والحاصل ان ما فى حديث الشفاء من ان جبريل عليه الصلوة والسلام حين بنى
 مسجده كان يؤم الى الكعبة فى غاية الاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة
 بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان محيرا بين التوجه
 لها وللصخرة وقد وقع فى كتاب النسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلى
 فى شرحه من ان معنى قول الشفاء يؤم اى يصير له اماما اى متبعا فى التوجه الى
 الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك اذا استهل الهال

ليريكه وانت متبع له في التوجه ليريك سمته فمع تكلفه لا يحدى شيئا ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القراء في سبب نزول قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوى رجاءه وتمكن ان يكون سئل جبريل عليه الصلوة والسلام ان يبين له جهتها عسى ان تكون قبله ففعل او سئل الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطابقا كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالى ﴿اني جاعلك للناس اماما﴾ وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل رأينا تركه اكثر فائدة من ذكره ثم اني رأيت في تذكرة الحفاظ العلامة العالئ بخطه ان الراجح عند العامة ان الكعبة كانت قبله الانبياء عليهم السلام اما انها كانت قبله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فمما لاشك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلوة والسلام كان يحب ان يتوجه الى قبلته اياه ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم او عناد وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسندا الى الحسن في قوله تعالى ﴿ان اول بيت وضع للناس﴾ الآية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبيا الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان خالدا قال قرأت التوراة فلم اجد قبله بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فاما غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت سالانهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابوداود حاتم يهودى انا العالبة في القبلة فقال ان موسى عليه الصلوة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبلا البيت الحرام فقال له بنى وبينك مسجد ابى صالح عليه السلام فقال انى صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبله الانبياء كما هم انتهى باختصار * اقول وكذا قبله عيسى عليه الصلوة والسلام وانما غيرها للمشرق بواس كما يحجوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين البيت المقدس لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيالم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقية الاصلية انما هي الكعبة وهي قبله ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقد امره الله بالاقديابه ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله تعالى عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيًا للادب فلا مانع من ان يسأل صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلوة والسلام ان يريه سمته حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويحير فيه وهذا هو الحق الحقيقي بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواشه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) قال السيوطي رحمه الله تعالى في مناهل

الصفاء هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباحج الفكر وهي ستة انجم صغار طمس ويظنها من لامر فة له سبعة وهي مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكى ان الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم يرجعها غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم اها بالعلبة كالنكوا كب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة فيما يذكر ونظمه في ارجوزته فقال وهو الذي يرى النجوم الخافية * مئينات في السماء العاليسة احد عشر نجما في الثريا * لناظر سواء ما تهيأ

وفي كتاب التفهيم لابي ريحان البروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعقود غيب ويظن العوام والشعراء انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لنقصه عماراه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم هنا وقال الامام الخضير في خصائصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقبله على سند واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضى الله تعالى عنه ذكره ابن ابى خيشمة (وهذه الامور المذكورة كلها) من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيره بما ذكر (محمولة على رؤية العين) اى مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاحمال بجعل اللفظ كحمل على ظهر المعنى وقريب منه الاحتمال (وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم) اى الى تأويل الرؤية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتعييره بالرد توطئة لقوله (والظواهر تخالفه) اى ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضى اصرافها عن الظاهر (ولا احالة في ذلك) اى ليس في حملها على الرؤية البصرية امر محال يقتضى العدول لاجله (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخصالهم) اى قوة البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا وجه لاستبعادها وتأويل ما يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال (كما اخبرنا) قيل الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعاليمية مثلها في قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام لاجل ما اخبرنا (ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه) قال التلمساني هو التميمي مات بسنة سنة احدى وخسمائة وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه اشارة الى انه قرأه وهو يسمعه من كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته ويحتج لها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما روي من حفظه

واختلاف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن الصلاح وحواشيه قال
 (حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغانى) بالفاء والغين المعجمة بينهما راء مهجلة نسبة
 الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغان بلدة بفارس وبالين وهو
 على بن عبدالله المقرئ نزيل مكة قال (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها) هي
 بنت ابي بكر محمد بن يعقوب البخارى الزاهد الصوفى المعروف بالخلفاء صاحب
 كتاب الاخبار بفوائد الاخبار قال (حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى)
 هو الشريف ابو الحسن على بن محمد بن على بن موسى الرضاء بن جعفر بن محمد بن
 على بن الحسن بن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم توفى في خلافة المعتز بالله
 لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن اربعين سنة
 وقيل غير ذلك قال (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد) قال (حدثنا محمد بن احمد بن سليمان)
 قال (حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) قال (حدثنا همام) هو همام بن الحارث النخعي
 الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفى ايام الحجاج بن يوسف
 ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هانئ كما اصاح وهو هانئ بن يحيى
 السامى وشيخه الذى اشار اليه بقوله (حدثنا الحسن) هو الحسن بن ابي جعفر الجفرى
 بضم الجيم والفاء نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة احد الضعفاء وقد رواه ابو القاسم
 الطبرانى عن احمد بن الحسين بن بهرام الايدجى حدثنا محمد بن مرزوق البصرى
 حدثنا هانئ فذكره وقال في آخره لم يروه عن قتادة الا الحسن ابن ابي جعفر تفرده
 هانئ بن يحيى وقوله (عن قتادة) هو ابن دعامة التامى الجليل وتقدمت ترجمته (عن يحيى
 بن وثاب) بفتح الواو وتشديد المثانة والفاء وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدى
 مولاهم روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه الاعمش
 وعيسى وهو ثقة محدث مقرئ توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له انتخاب
 السنن الا ان روايته عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ليست في الكتب الستة
 (عن ابي هريرة) رضى الله عنه تقدم الكلام في اسمه وترجمته (عن النبي صلى الله تعالى
 قال لما تجلى الله لموسى عليه الصلوة والسلام كان يبصر الخلة على الصفا) الصفوان
 غايه وسلم والصفا الحجر الصلد الاملس (في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ)
 جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعاً
 وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهر البطن وقيل ثلاثة اميال والميل
 اربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام يوضع قدم امام قدم ويصق به
 وشين عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربى معناه السكون لانه
 بقطعه يسكن وقيل معناه الراحة والفرحة وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلى
 كما قاله الراغب في مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو (والنهار

اذا تجلى) وقد يكون بالامر والفعل نحو (فلما تجلى ربه للجبل) انتهى واذا كان التجلي
 بغير الذات يشمل الخطاب والكلام فيحمل تجلى الله لموسى عليه الصلوة والسلام
 على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل امر آخر فلا يرد على المصنف انه مخالف للقرآن
 فان التجلي فيه للجبل لا لموسى عليه الصلوة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي
 رحمه الله تعالى نقل في تفسيره قولاً بان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه
 ولذا خر صعقاً واما تجليه للجبل وانداكاه فاما بمعنى امره وفعله به ما اراد او نقول
 بان الله خلق فيه ادراكاً علم به تجلى الله فتفتت وانهد من هيبتة ولعل المصنف رحمه الله
 ارتضى هذا وعاليهما فاللام صالحة للتجلى لانه يتعدى بها وقال التجاني في الجواب ان اللام
 تعليمية بتقدير مضاف اى فلما تجلى لاجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه
 في الحديث للتوفيق بينه وبين الآية وقال بعضهم المراد تجلى امره او نوره والمقدر
 لهذا من المعتزلة لانكارهم الرؤية ومن اهل السنة لاستبعاد ان يكون للجبل
 ادراك او روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة * اقول قد ارتضى هذا
 بعضهم وهو غير ثابت هنا لوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل
 عليه من غير قرينة الثانی انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان تجلى الله
 للجبل حتى صار دكا وخوف موسى عليه الصلوة والسلام حتى يخر صعقاً لا يقتضى
 التأثير في حواسه حتى يرى التلمة المذكورة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام
 المصنف به لمنافاته لفرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله تعالى لما قر به حتى سمع كلامه
 النفسى بناء على ما قاله الاشعرى من انه يجوز سماعه او كلاماً بغير واسطة يدل عليه
 ان لم نقل بقدم الالفاظ كاذب اليه كثير من السالف حصل له قوة روحانية واتصل
 به نور الهى اثر في الروح الحيوانية وزاد في نورها الذى بانتشاره في البدن يحصل
 الادراك على ما حققه الحكماء في الحواس فادرك بذلك ادراكاً خارقاً للعادة
 فاذا كانت زرقاء اليمامة التى ضرب بها المثل فليل ابصر من زرقاء اليمامة ترى من اميال
 وهى امرأة من الجاهلية فما بالك بهؤلاء وفي تخصيص التلمة والظلمة والصخرة
 المساء مبالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لمساخص موسى عليه الصلوة
 والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة اضاعت بها الارض اضاءة عجيبة
 حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمهم المقدم فان فهمت
 فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في مسنده الصغير وصححه ولما كانت هذه
 القوة حصلت للتجلي فخصولها للنبي صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء مع ما رآه
 اظهر فلذا قال (ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 بما ذكرناه) من رؤيته للملائكة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار (من هذا الباب)
 اى من نوع هذه الرؤية فان الباب والبابة ورد بهذا المعنى (بعد الاسراء) قيده به

لانه وقع بالمدينة والاسراء كان بمكة ولانه يكون بعد تحلى الله لرؤيته على ما عليه
الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته آنفا (والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى) (الحظوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة) وهى بضم الحاء وكسر ها
واما آيات ربه الكبرى فسيأتى الكلام عليها فى الاسراء (وقد جاءت الاخبار بان
صلى الله تعالى عليه وسلم صرع ركاة اشداهل وقته) اشد اعظم قوة بدنية من جميع
من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات لتفوقه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره
فى قوته البدنية بعد ما ثبت قوة ادراكه صلى الله تعالى عليه وسلم وركاة بضم الراء
المهملة وكاف مفتوحة يليها الف ونون وهاء قال الحافظ برهان الدين الحافى
فى المقتنى هو ركاة بن عبد يزيد بن هاشم القرشى المطابى الحجازى المكي ثم المدينى
اسلم يوم الفتح وهو الذى صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصرعه قال الحافظ
عبد الغنى المقدسى وهذا مثل ما روى فى مصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره
ورواه ابوداود والترمذى مرسلان قال الترمذى ولبس اسناده بالقائم واخرجه
ابوداود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابى الحسن العسقلانى عن ابى جعفر
محمد بن ركاة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه الترمذى بهذا السند وزاد
المزى ما لفظه هكذا رواه ابوالحسن بن العبد وغير واحد عن ابى داود مثل رواية
الترمذى ورواه البيهقى فى المراسيل عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه
قال البيهقى وهو مرسل جيد وروى باسناد آخر متصل الا انه ضعيف واثار الى
ما تقدم وقد رأيت ما نقله فى مراسيل ابى داود فى اطراف المزى كما قاله لكن فيه انه
عابه الصلوة والسلام كان بالبطحاء فانه يزيد بن ركاة او ركاة بن يزيد فذكره
بالشك والله تعالى اعلم وتوفى ركاة بالمدينة سنة اثنين واربعين وقيل فى خلافة
عثمان رضى الله تعالى عنه وقال النووى فى تهذيبه وقع فى المذهب فى باب المسابقة
انه عليه الصلوة والسلام صارع يزيد بن ركاة وهو خطاء والصواب ركاة بن يزيد
انتهى وقال السهيلي فى روضه ان اباسد بن الجمحى واسمه كلة بن اسيد بن خلف
بن وهب بن حذافة بن جميع وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد
البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزعزع عنه
وقد دعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك
فصرعه غايه الصلوة والسلام مرارا ولم يؤمن انتهى والحاصل ان الذى صارعه
صلى الله تعالى عليه وسلم ركاة فى اصح الروايات (وكان دعاه الى الاسلام) فلم يسلم
اولا ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قوى الباطن ليعترق منه اليه اذ هذا من قوى
الظاهر وهو ادنى من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان

من اشجع الناس واقواهم (وصارع صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية)
اي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صح انه ركانة واما ابوركانة فلم يصح
والصواب ركانة وكذا ما نقل من ان اباجهل صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي ان ابا اسد الجمحي صارعه وكان
من اشد الناس وقدمر وغير هذين لم يصح والجاهلية منسوبة الى الامة
الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى ما قبل الفتح قبيل والمراد هنا الثاني (وكان) اي ابوركانة (شديدا
وعاوده ثلاث مرات) اي صارعه مرة بعد مرة (كل ذلك يصصره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) كل منصوب بنزع الخافض اي يصصره في كل ذلك
قاله البرهان وغيره واما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال كنت
انا والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب نزعها فقال لي ذات يوم هل لك
ان تصارعني فقلت له انت قال انا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته
فصصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعته فصصرعني
واخذ مني شاة فجمعت التفت هل رآني انسان من الرعاة فيجترى علي وانا في قومي
اشدهم فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصصرعني واخذ مني
شاة فقعدت كئيها حزينا فقال مالك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت
ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد
ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك فردها فلما ظهر امره آتته واسلمت وفي رواية
انه راحنه على عشرة وانه قال له ما هذا الاسحر * فان قلت ما حكم المصارعة
شرعا * قلت ذهب البغوي رحمه الله تعالى الى تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب
والاصح انها تجوز من غير عوض لانه ربما تدعو اليها المحاربة وبهذا افتى شيخنا
الرملي واما اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان بنية
رده وايرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا لاسلامه مع ان المروى ان ركانة
هو الذي طابها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فقال
(وقال ابوهريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في مشيته) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المشاة التحية
المفتوحة يليها تاء تأنيث مضافا لضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي هيئة
المشي وروى مشيه بفتح الميم دون تاء تأنيث قاله التلمساني وقال التجاني كثيرا ما يقع
في الشفاء وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان
وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى اسرع من مشي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيته ولا معنى له ورد
بان المشي والمشيعة بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية تكون

مصدرا او هو كما تقول جمال زيد اكل وانت تريد زيد اكل في جماله فالمعنى اسرع
 من مشيه في هيئته المخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كما في قولك فلان احسن
 الناس جلسة اى هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس * اقول هذا تكلف
 نشأ من توهمه ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق
 حركته ومشيه وفي بمعنى مع اى لا يرى اسرع من حركته مع هيئته المخصوصة
 في مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع
 تؤدته واعتدال حركاته تراه يسرع كانه الماء الجارى من غير اضطراب ولولا هذا
 ناقض ما ذكر من اعتدال حركاته في اول الفصل فلذا قال (كانما الارض تطوى له)
 فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والهرولة وورد ان الارض كانت تطوى له صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما المحل هذا على غالب احواله وذاك على اسفاره
 ونحوها وقيل انهما بمعنى فان احدهما استعارة او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح
 كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد (انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث) نجهد
 مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو العناء والمقدرة
 اى انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مستريح لا يرى له
 مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والتاء المنشأة الفوقية
 وراء مهملة ومثناة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا يستعمل
 اكترث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد
 في صفة مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يأتى في الحديث عن على كرم الله تعالى
 وجهه وغيره اذا مشى مشى تكفيا كانما يخط من سبب واذا وطىء وطىء بقدمه كلها
 ذريع المشى اى خطاه متباعدة وكان اصحابه رضى الله تعالى عنهم يمشون بين يديه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري لعملائكة وما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى بعض من حديث اوله ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع الى
 آخره رواه صاحب الشمائل والمصنف رحمه الله تعالى اختصره وغير بعض
 الفاظه وفي نسخة المصححة مشيته موافق لاحدى النسختين هنا وقد علمت ما ورد
 عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية اعم من المشى لدلالة الاول على الحدث والثاني
 على الحدث مع الهيئة وكما دل على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس
 والحدث المطلق اذا اضيف الى من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئة لان
 الهيئة التى تدل عليها فعلة المكسورة الفاء حاله التى عاينها الفاعل عند تلبسه
 بالفعل وهى لازم لكل مصدر فيكل مشى مشية من غير عكس لانه تكلف
 (وفي صفة صلى الله تعالى عليه وسلم ان ضحكته صلى الله تعالى عليه وسلم كان تبسما)

الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي مقدمها الضواحك والتبسم ابتداءه
والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان نضحك صلى الله عليه وسلم تبسما
كذا في عمدة الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه وعليه قول النجاة
في قوله تعالى (فتبسم ضاحكاً من قولها) ان ضاحكاً حال مؤكدة وقول الزمخشري اى شارعا
في الضحك واخذاً فيه يعنى انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك لا يقتضى التفرقة
ولان المراد بالضحك امر مخصوص فلا اعتراض على النجاة ولا على الزمخشري كما توهم
وقد ورد في بعض الاحاديث ان نضح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن الا تبسماً
وورد في بعضها انه نضح حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بمطلق الضحك وجمع بينهما بان التبسم كان غالب امره صلى الله تعالى عليه وسلم
وان غيره وقع منه احياناً على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله نضح
حتى بدت نواجذه المبالغة لاحقيقته ولا حاجة اليه فان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام والصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا يسرهم
ولنا فيهم اسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك
تميت القلب كمن غلبه ذلك من اهل اللهو والبطالة وروى في قوله تعالى (فتبسم
ضاحكاً) انه كان فرحاً بفضل الله تعالى عليه ولم يكن بطراً واشراً لاسيما ما فيه من تأنيس
الناس وتعليمهم لحسن العشرة واما ما روى عن الحسن رضى الله تعالى عنه من انه
مارئى ضاحكاً ولا متبسماً لا في اهله ولا وحده ولا في جماعة (٢) فذلك غير منكراً لشدة
خوفه من الله تعالى ومراقبته له وهو مقام آخر لا يخالف فعل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واحبابه فلا وجه للاعتراض به عليه (اذا التفت الفت معاً) فلا يسارق
النظر ولا ياولى عنقه يئمة ولا يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعاً ويدبر
جميعاً ومعنى مما يجمعهم (واذا مشى مشى تقاعاً) رواه الترمذى في الشمائل اذا مشى
تقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا يمشى تكفياً ويمشى هونا وفي النهاية الاثرية
ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع رجله من الارض رفعاً قويا
من غير مقاربة للخطا فانه مشى النساء والمختالين وقلما روى بفتح القاف وضمها
مصدر بمعنى الفاعل اى قالما رجله وفي غريب الانبارى والتعذيب بفتح القاف
وكسر اللام وهو قريب من قوله (كانما يخط) اى يخدر (من صب) اى يتثبت
من غير عجلة ومبادرة شديدة وروى في صلب بفتح الصاد المهملة وفتح اولى الموحدين
وهو الموضع المرتفع او ما انخدر منه كسفح الجبل فمن على ظاهرها وقيل انها
بمعنى الى ويخط بمعنى يتدلى وكذا يخدر وفي رواية كانما بهوى من صبوب
بفتح الصاد وضمها مصدرا اوجع صلب وهو وصف بغاية السرعة كالنزال
من علو (فصل) واما فصاحة اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة في اللغة كما
في كتاب الصناعتين لابن هلال الاظهار تقول العرب افصح الصبح اذا اضاء واللب

(٢) وفي بعض النسخ
مع جماعة بدل في جماعة
وهو الاظهر بدليل
ما قبله
ظاهر

إذا انجلت عنه الرغبة وظهر وتماها. تمام آلة البيان وهي اللسان قال ولتضمن
 الفصاحة معنى الآلة يوصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله
 سبحانه وتعالى عز وجل فلا يقال فيه فصيح وإن وصف بها كلامه والبلاغة
 من بلغت الغاية إذا انتهت اليها وبلغتها فسميت بلاغة بلوغها النهاية
 أولا بلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند أهل المعاني معلوم في كتبه
 وتقدم أنه يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها
 كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطابقا أو ترفيها
 للاستغراق أي جميع أقواله بليغة وإضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا
 أو للدلالة على كمال كلامه وآلة نطقه فإن من العرب من كان كلامه فصيحاً بليغاً مع نقص
 آله كزيادة الأعجم فإنه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا لقب بالأعجم
 ويحتمل أن يريد باللسان اللغة (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) المذكور
 وهو الفصاحة والبلاغة (بالحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل) المحل والموضع
 بمعنى وإن تغاير مفهومهما لأن الأول مكان الحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته
 تفنن فراراً من التكرار أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح البشر وأبلغهم
 فكفى عن ذلك بجعله في أفضل محل البلاغة وفي موضع لها لا يجهله أحد كما في قوله
 أن الفصاحة والسماحة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر ج

فهو كالأثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الإعجاز وهو أقرب اليها من كل بليغ
 وقوله بالحل خبر كان ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل تبعية والجار
 والمجرور حال من المحل والموضع أي كان بالخبايا كائنين بعض ذلك أي بعض مطلق
 الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويؤثر عنه من الكلمات البليغة
 ما لا تصل إليه القوى البشرية (سلاسة طبع) وفي نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة
 السهولة أي كانت سليقته صلى الله تعالى عليه وسلم في البلاغة تنقذ له بسهولة
 من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض أو هو مفعول له ولو رفع
 بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن الغريب أن الشارح العرضي بعدما عربه مفعولاً
 قال أنه في جواب سؤال تقديره هل كانت فصاحته سليقة أو يتبع تراكب البلاء
 وقوانينهم (وبراعة نزع) البراعة بفتح الباء والراء المهملة من برع الرجل بضم
 الراء وفتحها إذا فاق غيره وكثيراً ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرهما بها هنا
 بعض الشراح وليس ببعيد والمتنوع من نزع إلى أهله إذا اشتاق وأراد الرجوع إليهم
 ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمتنوع أن كان بفتح الميم قائم مكان
 أو مصدر ميمي وفسرود هنا بالمأخذ وما يرجع إليه الرجل من رأيه وأمره والظاهر أن المراد
 أصله ومقره يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بلاغته الجبابة من قوم وجملة هم

افصح الناس وان كان بكسرها كما عليه التامساني فهو اسم آلة كالمفصل وفسر باللسان
واصله السهم يقال نزع في القوس نزا وانزعت بمنزاع اى سهم وفي المثل عاد
السهم الى النزعة اى رجع الحق لاهله (وايجاز مقطوع) الايجاز التعبير عن معان
كثيرة بلفظ قليل ويقال له الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم
اسم مكان او مصدر اى موجز في محل القطع والفصل للامور فانه محل الايجاز
لا كمقام الخطابة فانه يحمد فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل
وجوز فيه كسر الميم على ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عنده
تكلف (ونصاعة لفظ) النصاعة الخلوص والوضوح اى ان لفظه صلى الله عليه
وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل احد لمخاطبته كل احد على قدر عقله
وبلاغته (وجزالة قول) بفتح الجيم والزاء المعجمة وهو القوة والانتقان وضدها
الركاكة (وصحة معان) اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحة الفاظه
ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الاحكام والحكم الفصل
(وقلة تكلف) لانه يتكلم عن رؤية وسلاسة طبع من غير تشدد ورعاية سجع
ومشقة والمراد انه لا يتكلف فالقالة هنا بمعنى النفي كما اثبتته النحاة واهل اللغة فاندفع
قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق (اوتى جوامع الكلام) اى
آتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التى هى بمنزلة الامثال فان
من تأمل كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فيه من المعاني مع الوجازة التى تستخرج
الطبع الغواص منها جواهر يحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن والحديث
وفيه نظر (وخص ببدايع الحكم) اى خص صلى الله تعالى عليه وسلم بنطقه
بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال
وقال ابن عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدى
(وعلم السنة العرب) اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان
يطلق على اللغة وعلم مخفف ماض مبنى للفاعل او مشدد مبنى للمجهول اى علمه الله
او مصدر مجرور معطوف على بدائع الحكم (يخاطب كل امة منها) اى كل قبيلة
وجماعة منهم (بلسانها) اى لغتها لاختلاف لغاتهم (ويحاورها بلغتها) اى
يعاصبها ويراجعها بلغتها (ويباريها في منزع بلاغتها) المباراة بالراء المهمة
غيره هموز والمباراة والمجاراة المعارضة وفعله مثل فعله (حتى كان كثيرا من الصحابة)
رضى الله تعالى عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية لجميع ما قبله اى لقوة فصاحته
قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التى لم يسمعوا بها او لم يلبسها من تنكلمه بجميع
الاسنة لان السامع قد لا يعرف لغة غيره (يسألونه في غير موطن) اى في مواطن كثيرة
(عن شرح كلامه وتفسير قوله) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رسله الله لجميع الناس

علمه جميع اللغات قال تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع (من تأمل حديثه وسيره) جمع سيرة وروى وسيره بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان اى تتبعه وقتس عليه واصله من سبر الجرح اذا اختبر غوره (علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد) قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياسر بن مضر سمووا بذلك لتقرشهم اى تجمعهم بعدما كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم مضر او قصى اولانهم كانوا يتقرشون البياعات والامعة اى يجمعونها او سموا بالقريش وهو دابة بحرية يخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدتهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد او بين نجد والسرّة او احتجرت بحرار (٢) خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض ويقال به تهامة وهى من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره (ككلامه مع ذى المشاعر الهمداني) يسكون الميم ودال مهملة بينها الف ونون وياء نسبة لهمدان وهى قبيلة عظيمة باليمن واما همدان بهاء وميم مفتوحتين وذال معجمة قبلدة بخراسان بناها همدان بن الفلوح بن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهل داله فكان هذا تعريبه لذو المشاعر بميم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التامساني انه بشين معجمة ومهملة وغين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الشان وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك بن نمط وهو من بنى خارف او من يام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بجاء معجمة وراء مهملة وفاء ويام بثناة تحتية ويقال ايام بهمزة وهو الذى ذكره المصنف وهو همداني خارف ارجحي وهم ابن اسحاق في قوله في سيرته مالك بن نمط وابو ثور ولك ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا بعد في والذى صححه الصانغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشاعر بعين مهملة وانه انما قيل له ذى المشاعر لان المشاعر موضع باليمن ينسب اليه وسيأتي مقاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم (وطهفة النهدي) بكسر الطاء المهملة وسكون الهاء وبالفاء تليها هاء تأنيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابى زهير وسماه الذهبي في تحريده طهية بالمشاة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه طحفة بالحاء المعجمة وقيل طغنة بالغين المعجمة وقيل طغفة بقاء وفاء وقيل قيس بن طحفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابوذر وقال التامساني انه في بعض الشروح بقاء مشالة مفتوحة ويقال بكسر ها والنهدي بالنون والهاء والدال المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترمى بنا العيس نستحب العبير

(٢) جمع حرة على وزن ذرة وهى ارض ذات حجارة سود لمصححه طاهر

و نستخاب الخبير ونستعضد البرير ونستجبل الرهام ونستجبل الجهام من ارض غائلة
المنظا غليظة الوطا قد نشف المدهن وييس الجمعش وسقط الاملوج ومات
العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا يارسول الله من العنن والوثن وما يحدث
الزمن لنا دعوة السلام وشرية الاسلام ما طمى البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال ماتبض
ببال ووقير قابل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة حمراء موزلة ليس لها علل ولا نهل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر بيانع الثمر واجرله الثمد وبارك له في المال والولد وهذا ما اشار اليه
المصنف رحمه الله كما ياتي ونقلت من خط العلاء بسنده الى عمران بن حصين رضى الله
تعالى عنه قال قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقام طهية بن ابي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال اتيناك يارسول الله
من غورى تهامة على اكوار الميس ترمى بنا العيس ونستحلب الصير ونستخاب
الخبير ونستعضد البرير ونستجبل الرهام ونستجبل الجهام من ارض غائلة المنظا
غليظة الوطا قد نشف المدهن وييس الجمعش وسقط الاملوج من البكارة
ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا يارسول الله من العنن والوثن وما يحدث
الزمن لنا دعوة المسامعين وشرية الاسلام ما طمى البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال
لا تبض ببال ووقير قابل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة حمراء موزلة ليس لها علل
ولا نهل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها ومنقها
واحبس راعيها على الدثر ويانع الثمر وبارك لهم في الولد من اقام الصلوة كان مؤمنا
ومن ادى الزكاة لم يكن نافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما اليكم يا بني نهد ودائع
الشرك ووضائع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تناقل عن الصلوة ولا تلطط
في الزكاة ولا تلحد في الحياة من اقر بالاسلام فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه
الزكاة وله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاء بالعهد في الذمة وكتب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع طهية بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وآمن
بالله ورسوله عليكم بالوظيفة المفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والضبيس لا يؤكل كالكم ولا يقطع سر حكم ولا يجبس دركم ولا يعسد طلحكم
ما لم تضمر والرماق وتأكلوا الرباق انتهى وتفسيره الميس الرحال والعيس الابل والصير
السحاب المنفرق والرهام القداح والجهام السحاب بلا مطر ام مطر بباد آخر غائلة المنظا
بعيدة المسافة ييس المدهن غدير الماء والجمعش عروق الشجر البكارة البكر ادر كالهزال
بعد السعن العسلوج عروق الشجر تتشعب ورقه والودى الغسيل والعنن الخلاف
وما تبض ببال اي ليس لها بن ووقير قليل الرسل يعنى الصرمة من الغنم ليس لها اولاد

كثير الرسل يقول سيد العرف في طاب المرعى وقوله في مخضها وفرقها ومذقها كلها من اللبن والدثر الخصب ويانع الثمر نصيجه والتمد قليل الماء يخرج من الارض والضبيس الصعب والرقاق النفاق والرياق الرعاء وذو العنان الفرس يركب ويزال بالعنان لانه لا يركب فياجهم والرياق جبل يربط قات غورى تهامة ما انخفض منها وغور كل شيء عمقه وقيل تهامة ما بين ذى عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى اليمن اقرب والميس شجر صلب تخدمه الرجل وترمى تقصد والعيس ابل بيض الى صفرة والصير سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر على بعض اى حبس يستحبه يستقطره والخير النبات والعشب شبه بخير الابل وهو وبرها واستحلابه احتشاشه بالخباب وهو المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود ويستعمده يستحمسه من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهم بالكسر وهو مطر وفسر بالقداح وهو غاط والاستجالة الاستمطار من الجولان والجهام سحاب صب مأوؤه واستحمله روى بخاء مهملة اى ينظر اليه لجمعه فى منظره وغائلة المنظار كذا سمعناه والذى رواد ابن الاثير النطاء بكسر النون من غير ميم وغائلة مهاكة والمنظار البعيدة والمدهن نقرة فى الجبل فيها ماء المطر والبكارة جمع بكر الابل والامواج قيل ورفى شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى المنقل وقال الزخشرى انه استعاره لما ذهب من سمن الابل الراعية والعساوج غصن طرى قريب عهد بالطلع والهدى ما يقدم للنجار اراد به مطلق الابل والعين الاعتراض من عن له كذا وطوى البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التاء وعين مهملة مخففة اسم جبل وهمل ابل لاراعى له والاغفال ما لاسمه له وقيل هما ما لا لبس له والوقير قطع الغنم والخضر بضم هاء الخالص ومعجمة اللبن المخوض اى يخرج زبده والمذق ابن مزج بالماء والفرق بكسر فسكون اثناء يخباب فيه وقيل بفتحين مكيال والاول اقرب هنا وودائع الشرك العهود والمواثيق بينهم فى الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسمعوا فاحباها لهم كذا بخط العالئى (وقطن بن حارثة العليمى) قطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون والعليمى بعين مهملة مصغر وحارثة بخاء وراء مهملتين ومثناة وهو منسوب الى عليم بن جناب بن كلب فهو كلبى وقيل عليم بن جناب هبل من بنى عذرة من قبائل كلب وهو بخاني قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافدا لقومه فكاتب له كتابا بعد ما كمل بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمائر كلب واخلافها ومن طارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمى باقامة الصلوة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها فى شدة عقدها ووفاء عقدها بمحض من المسلمين ساعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم فى الهمولة الراعية البساط الظفار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار والهمولة البائرة لهم لاغية وفى الشوى الورى مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر

من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي القدي شطرا بقيمة الامين لايزاد عليهم ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسوله وكتبه ثابت بن قيس بن شماس (والاشعث بن قيس) ابن معدي كرب بن معاوية بن سبيعة بن معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الصحابي توفي بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسين رضى الله عنه وكان شريفا مطاعا في قومه وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر في حنين واكبا فاسلموا ورجعوا الى الامين قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعد ما اتى به ابو بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فجعل يعبد عليه افعاله فلم يستكرها وهو في الحديث حتى اتم مقالته فقال له الاشعث استبقني وزوجني اختك فرأى ابو بكر رضى الله عنه انه الراى ففعل وزوجه اخته ام فريرة ورأى انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم يبق ذات اربع من الانعام الا عقرها فقبل الانبي بكر انه ارتد ثانية فقال انظروا في شأنه فراوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليتي ولو كنت بارضى لاولمت كمايولم متى فاعدوا على واخذوا المال ما عقرت انكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزازي

انداوم الكندي يوم الراك * ولاية حمل القمل الجرائم

فقال للفتي الكندي اما لقيه * ذهبت يا بني نجد اولاد آدم

وكتب بالاشعث لانه كان رأيا لثعلب دائما وقد اخرج الاشعث احباب الكتب الستة
واعاد في مسنده وصرح حوائثه بحجابه بقاءه على ان الردة لا تبطل المسجبة وان ابطات
ثوابها اذا رجع الاسلام بل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل
عن ابى حنيفة وقيل انها تبعوها مطلقا ولم يذکر المصنف رحمه الله كلام النبي صلى الله
عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساکر ونقله الذهبي
ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام
ولد خنجر جي اليك ولوددت ان يتبع القوم مكانه وروى لوددت ان لكم به قصعة
من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوان ذا فان فيهم اجرا اذا قبضوا
والهم نجبة وخزنة وانهم لثمره القلوب وفرة العين انتهى وهذا من بايع الكلام
ومن الحديث اخذ ابن الهيثم قوله في السادج والباغم

الآخر في الاولاد * والأهل والنفاد

وليس فيهم فائدة * الاظنون فاسدة •

محنة ومخاله * محاراة ومقاتلة

ولا ثم ما ذل * ذواد وقلا

(ووائل بن حجر الكندي) نسبة لكنة بكسر الكاف و سكون النون وودال مهملة وهاء وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة ووائل

بواد والف يليها همزة لاياء مشددة من اسفل كما في حواشي التلمساني وغيره
ويقال له ابو هنيذة ويقال ابو هنيذ بغير هاء ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر
وفي شرح التجاني انه ابن حجر بن ربيعة بن وائل بن نعم الحضرمي وما في الشفاء
من انه وائل بن حجر الكندي غلط بغير شبهة والصواب ماتقدم ولعل الكندي كان
وصفا للاشعث بن قيس مقدما على قوله وائل بن حجر فاخره الناسخ فهو او جملة وصفا
لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في كتاب الجمال فقال وائل بن حجر بن سعد بن
مسروق ابو هنيذة الحضرمي او ابو هنيذ الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال
وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن صعصع فيمكن ان يكون كنديا عند المصنف
رحمه الله تعالى فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقبال حضرموت
وابوه مالك من ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال في العباب كندة ابو حنيفة من اليمن
وهو لقب له واسمه ثور بن غنيس بن عدى ولقب به لانه كندنة ابيه ولحق باخواله
فقال له ابو د كندت نعمتي ولما وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسالما
بشر به اخسابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم يا ايكم وائل بن حجر من ارض
بعيدة من حضرموت راغب في الله ورسوله طائعا وهو بقية من اناء الملوك فلما دخل
عليه رحب به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداءه
 واجلسه عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد وولده وفي التهذيب
للأزهري عن وائل بن حجر انه قال كتب لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لاجاب ولاجنب ولاشعار ولاوراط ومن اجبي فقد اربا وفسر من اجبي بمن عاب
وهو حسن وعن ابى عبيدة الاجباء الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة
مع معاوية رضي الله تعالى عنه لما ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وتوفي
في زمن معاوية سنة تسع واربعين في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر
في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يمسده ويسجد له فبينما هو نائم عنده

وفي الظهيرية سمع صوتا منكرا هاله فاتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

وانحسب من وائل بن حجر * تحال يدرى وهو ليس يدرى

ما ذا ترجى من نحيب صخر * ليس بذى عرف ولاذى نكر

ولا بذى نفع ولاذى ضر * لو كان ذا حجر اطاع امرى

فرفع رأسه وقال بما ذا تأمرنى فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * وسر اليها سير مستقل

قبل تقضى العمر المولى * فدن بدين الصائم المسلى

محمد المبعوث خير الرسل

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد
فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادناه وبسط له رداءه واجلسه
معه ثم سعد المنبر وقال ايها الناس هذا وائل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا

في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركتني واخترت
دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده ثم انه طلب من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مكاتيب ثلاثة باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك
وقد بسط ذلك ابن حديد في كتابه الذي الفه في كتاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومكاتيبه (وغيرهم) اى غير من ذكر من العرب (من اقبال حضر موت
وملوك اليمن) الاقبال جمع قيل بفتح القاف واسكان المشاة التحية والام وهو
الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير
وفي النهاية الاثرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائيل بن حجر الى الاقوال العاهلة
وفي رواية الاقبال فقيل انه من القبالة وهى الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله
وامره فاصله على هذا قيل بتشديد الياء اعل اعلال ميت ولولاه لم يكن لقلب الواو
ياء وجه واقوال على الاصل واقبال على لفظ قيل كما قيل ريح واريح والقياس ارواح
لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعاهلة هم الذين قرملكهم وبقى
متروكا على ما كان عليه من عبهاث الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت واحدة عهبل
فالتاء لتأكيد الجمعية كقشعر وقشاعة او جمع عهول واصنه عباهيل فحذفت الياء وعوض منها
التاء كما في فرازنة وفرازين وفي تثقيب اللسان العباهلة بالياء الموحدة هم الذين
لا يدعاهم لاحد وبالمشاة التحية الشيال وكلاهما مدح كما قاله النعماني وحضر موت
بفتح الهمزة المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم
الميم وجمعه بعضهم وجها جائزا فيه وهو علم مركب تركبها من جزا غير مختوم بويه
وفي مثله ثلاثة اوجه فتح رائه واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب واجراء
الاول على حسب العوامل وضافته للنماني وبنواؤها كخمسة عشر وقال النووي
في تهذيبه حضر موت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب
اليه يمنى ويمن بالتحفيف وبالتشديد وهو شاذ وسعى بلانه عن يمن الكعبة
ويجمع معنى على يمنين ويمنون بالتشديد (وانظر في كتابه (٢)) اى اعرفه وقف
عليه باى طريق كان من استعمال المقيد في المطلق اى كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الذى كتبته (الى همدان) يسكون الميم والدال المهملة كما مر كتبه لما وفد
عليه ذو المشعار الهمداني فهذا رجوع الى بيان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
مع غير اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطونها خارف ويام بالتحية ويقال
ايام ولذا ينسب اليه اهل الحديث ايامى وقال ابن دريد ان همدان اسم لاب القبيلة
وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر بما غمه فقال هم دان فقلب به وليس هذا مما يلتفت
انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة هم ذ بالاعجام لانه غير عربى عنده وتقدم
الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما لاقاه بنبوك يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوب

(٢) قوله في كتابه آه
هكذا وقع في نسخ
الشهاب كلها وفي نسخ
المتن وشرح على القارى
بدونها فليراجع
المصحح
طاهر

(٢) اليعفور الخ

نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من خلاف خارف وبام
 وشاك اهل السوء والتود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهة الانصاب عهدهم
 لا ينقض ما افعلع وما جرى المصفور (٢) بصاع فمكتب لهم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم خلاف خارف واهل جناب الهضب وخفاف الرمل مع وافدها
 ذى المشمار مالك بن نطط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها وهاطها ما اقاموا
 الصلوة وآتوا الزكاة ياتكون خلافهم ويرعون نافيتها لهم بذلك عهد الله ورسوله
 وشاهدهم المهاجرين والانصار وروى هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم خلاف خارف وبام عهدهم لا ينقض عن سنة ما حل به اهل جناب
 الهضم وخفاف الرمل مع وافدها ذى المشمار مالك بن نطط ومن اسلم من قومه
 على ان لهم فراعها وهاطها وهاطها الصلوة وآتوا الزكاة ياتكون
 خلافهم ويرعون نافيتها لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرين
 من الصدقة الثابت والنازل والناسل والفاضل والساحل والكيش الجورى وعليهم
 فيها الصالح والقارح فقال في ذلك مالك

ذا نزلت رسول الله في حمة السجدة ونحن يا على رحر خان وصادد
 وهن بنا حوض طارح تعلى برحمتها في لاسب مامد
 على كل قلاء الذوالين حسمه بتمر شمس مر الهجف الخفيدد
 حلفت برب الرادسات الى من حوادر الزكائن من حسب فردد
 بن رسول الله فلبس حسمه بتمر شمس رسول الله من عهدي المرس مهتدى
 فاحات من ناقة فوق رسته بتمر شمس (٣) الله على اعدائه من محمد
 واعطى اذا ما نال العرف جوده براعنى بتمر شمس الممرى المهند

(٣) ابو واو في دمة
من محمد الخ

والى بعض من هذا الله بقوله (ان لكم ارامسا) انما المكسورة وراء وعين
 وهما بين بينهما الف وهى ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعلى الجبال
 جمع فرعة فتج فسكون معنى الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقباهم ذلك (وهو هاطها)
 بكرم الواو هات والى الهامة جمع وهمة كمرعة وهى الوهدة وما سفل
 والخفش والناظر الارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدها
 مبدل من الآخر (وعزها) بفتح العين المهملة وزاين معجمة مخففة وهو ما شدد
 وصات من الارض ما لا ملك لاحد عليه فيوطا وشرب فيصير رخا وومنه العز
 لصلاة جنبه (ما تكون خلافها) بكسر العين المهملة واللام والفاء قال فى النهاية
 جمع غائب وهو مائة كاه الماشية مثل حمل وحمل وفى قوله مثل حمل لطف الا انه
 اذا كان غائب الماشية فقوله ما تكون بالخطاب لهؤلاء القوم غير مناسب هنا لا يجوز
 بان يقدر تأكل دوابكم او يحمل تأكلون بمعنى تملكون وامل للعلاف معنى غير هذا

في لغة اهل اليمن والشرائح لم ينبهوا على هذا (وترعون عفاءها) بفتح العين والفاء
 والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اذا اندرس او من عفا
 يعفو اذا خاض ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله (خذ العفو وامر بالعرف)
 وقال التجاني روى عفا بكسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول وفي قوله
 ترعون ايضا مامر وجوابه ان الرعى مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهمية
 لبعض الادباء انت عندى كالاب بتشديد الباء قال له فلذا تأكلني قال الدماميني
 في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا ترعاني كان الطلف لما فيه من التورية لاحتمال
 ان يكون من الرعى او الرعاية كفى الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه ومعنى
 التبن لانه عنى انه لجهالة كالانعام (انما من دقتهم وصرامهم) الدفء بكسر الدال
 المهملة وسكون الفاء فالهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها يتخذ
 من اسوافها واربها اثاث يتدفأ به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفأ بها وقال
 الله تعالى (انكم فيها داف ومنافع) اى ما يتدفأ به من الصوف والوبر وهو في الحديث
 بمعنى الانعام التى يؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر
 فسكون وهى القطعة من النخل ويجوز ان يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل اى
 يجذ ويقطع فسمى بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما ما قيل
 من انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة
 من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين (ماسلما بالمشاق والامانة) ماموصولة
 خبرها مقدم المراد العهد الذى اخذ عليهم او الاسلام والمراد ماسلما بتشديد اللام
 ما يعطوه من الزكاة المقرضة والامانة اى كونهم مأمونون على اموالهم لان رب المال
 فى الزكاة يصدق بقوله وقال التامسنى اراد بها الطاعة او الغناء او العبادة وهو بعيد
 اى لا يؤخذ منهم شئ فخر ابل عن طيب نفس وغنى من غير تجاوز عما حده الله ولم يبين
 من يسلّمون فيجوز انهم يسلّمون بانفسهم او لاسعاة فلا يتكفله ويقال ان المراد الاول
 لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهم الرغبة فى رضى الله ورسوله وانهم يؤدون
 ما يجب عليهم بالاسعاة وانما يجب بعث السعاة اذا لم يتيسر وصول الصدقة بدوهم
 (ولهم من الصدقة الثلب) المراد بالصدقة الزكاة والثالث بثلاثة مكسورة ولام
 ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن لهم الذى سقطت اسنانه والاثنى ثلثة فهو
 مخصوص بالذكور كقوله الهروى (والثاب) مثل الثلب معنى الا انه مخصوص بالنوق
 الاثاث فلا يقال للجمل ثاب وان اسن وانما سميت ثابا لانها اذا هربت طال نابها
 (والفصيل) ولد الثاقة الصغير الذى فصل عن رضاع امه والفصيلة اثناء والجمع
 فصال وفصالان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف فى اللغة الاول (والفارض
 الداجن) الفارض البقرة الهرمة المسنة قال الله تعالى (لا فارض ولا بكر)
 وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي لكونه فارضا الارض اى قاطعا

او فاضلا لما يحمل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع * وقيل بل لان فريضة
البقر تباع ومسنة فالتبعية يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بذلها في كل حال فسميت
المسنة فاضلا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن الشاة التي تكون
في البيت لا ترسل للمرعى وكذا الراجن بالراء كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن
غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف اللهم الا ان يقال
ما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جمعت وصفا للفاضل *
قلت ضمير لهم السابق لاصحاب المال ومن يؤخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر
يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقابته لقوله لنا والذي يؤخذ في الصدقة من اوسط ما لهم
لااعلا ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفاضل لما كان بمعنى المسن الذي يؤخذ
في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل
من شدة الهرم فلا يصرح للمرعى ولا يصاح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة
لتكلف ودعوى تجريد وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن
بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربي في البيت كما وقع في حديث الافك (والكباش الحورى)
الكباش الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح
بخلاف التيس والحورى اختلفوا فيه ف قيل انه بجاء مهملة وواو مفتوحةين وراء مهملة
يليهاء نسبة وفي النهاية الاثرية انه منسوب الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضأن
وقيل هو ما دنع من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء على اسمه ولم يعمل اعلال
ناب انتهى وقل ابن رسلان الحورى بفتح الحاء وكون الواو نسبة للحور وهي الجلود
المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة وجمعها الحور بفتح الواو وفيهما واو اقتصر ارباب
الحواشي كالشمسي والحاوي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع
الغرائب ومنع العجائب ان الحورى المكوى نسبة الى الحوراء وهي كية مدورة يقال
حوره اذا كواه وانه على هذا يسكون الواو لان الحور بالقصر والمد للكية ساكنة
الواو وقال التيجاني الحورى بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود وروى الحواري
زيادة الالف ومعناه الابيض الاحمر ولذا قيل الحواريون لانصار عيسى عليه الصلوة
والسلام لانهم كانوا فصارين يبيضون الثياب ولذا فسر بعض ارباب الحواري
الحورى بغير الف بالابيض الجيد لما ذكر او لان موضع الكية يبيض * اقول الحاصل
ان في لفظ الحديث وكلام المصنف ثلاثة اوجه اشهرها الحورى بفتح الواو والثاني
الحورى بسكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو وكلاهما بمعنى والمراد الكبير
من الغنم وهو لا يؤخذ في الصدقة لكونه انفسها ولانه مما يحتاج اليه للضراب
فلا يؤخذ منه الا اذا اعطاه كما لا يؤخذ ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل في كتاب
الزكاة وعلى الاول لم يعمل مع تحريك الواو وانفتاح ما قبلها اما على خلاف القياس
كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا لقلده وهو حور كفرح او اثلا يلبس الواوى

بالبائى الذى من مادة الحيرة وقول التجانى انه من الكباش ان لم يقبله احد من اهل
 اللغة فقيه نظر لانه كان ينبغي له ان يقول الكباش التى تتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم
 هنا كلام طويل بلاطائل (وعائهم فيها الصالح والقارح) الصالح بصاد مهملة
 ولام وغين معجمة ويقال صالح فان كل صاد تبدل سينامع الغين كما فصل فى محله
 وهو من البقر والغنم ماكمل وانتهى سنة فى السنة السادسة وقيل هو من ذوات
 الاطلاف كما اكمل ست سنين ودخل فى السابعة لان ولد البقرة فى اول سنة عجل
 ثم تبيع ثم جذع ثم نثى ثم رابع ثم سدس ثم صالح وسالغ سنة وسنتين وما وقع هنا فى بعض
 النسخ ضالغ بضاد معجمة وعين مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح
 بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذى دخل فى الخامسة وفى القاموس
 القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال التجانى القارح من ذوات
 الحافر ما اكمل خمس سنين وهو فى السنة الاولى حولى يسكون الواو ثم جذع ثم نثى
 ثم رابع ثم قارح وفى هذا المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وروايات
 اخر منها ما قدمناه ومعنى قوله وعائهم الى آخره انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ
 منه ما ليس هريما ولا معيبا كما مرو هذا مبنى على ان الخيل تجب فيها الزكاة اذا كانت
 سائمة وذكورا وانانا لا صرف ذكور وان شاء اعطى عن كل فرس دينار
 او قومها واعطى زكاتها اذا حال الحول ونتم النصاب والشافعى يخمله على ما كان
 بعدا للتجارة وادلتها مبسوطه فى كتب الفقه (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لنهد)
 نهد قبيلة من الجن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة لما قاله عليه الصلوة والسلام
 لعائفة النهدي السابق ذكره فاللام سلة القول بتزليل قوله لبعضهم منزلة قوله
 ليكهم اول تنزيل كتابه منزلة خطابه اوهى للتعليل وقيل انه هنا متعين لان هذا ليس
 مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الاتى هو الله تعالى عز وجل لما سألوه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يستقى لهم فدعاهم وقال (اللهم) اى يا الله (بارك لهم) اى اجعل
 البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوما وواصلهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى
 اصل البركة صدر البعير وان استعمل فى غيره وبرك البعير التى بركة واعتبر فيه معنى
 اللزوم ومنه بروكا الحرب لمكان يلزمه الابطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت
 الخير الا الهى فى الشئ قال الله تعالى (لفتحنا عليهم بركات من السماء) اثبتت خيرها
 ثبوت الماء فى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الا الهى يصدر من حيث
 لا يحس على وجه لا يحصى ولا ينحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة
 مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روى لا ينقص مال من صدقة لالى التقصان
 المحسوس كما قال بعض الخاضعين حيث قيل له ذلك بينى وبينك الميزان وقوله
 تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) (تنبيه) على ما يفيض علينا بواسطة هذه

البروج والنيرات المذكورة في هذه الآية وكل زموضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لامزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشف ماقاله في اول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم في حقت شديد اصابهم فشكى له مامسهم في كلام ذكرناه اولا فدعاهم وقال اللهم بارك لهم (في محضها ومحضها) متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهمة والضاد المعجمة والمحض مثله الا ان خاتمة معجمة ومعنى الاول الخالص كأمرو ومادته كاهتدل على الخالص والصفاء ومنه محض الايمان في الحديث ومحض له الود وعزتي محض ونحوه والمحض اصله تحريك السقاء الذي فيه اللبن حتى يميز من زبدته فيؤخذ منه ويسمى اللبن الذي اخذ زبدته مخيضاً وهو صفة لا يصدر سمي به كما توههم (ومذقها) بفتح الميم وسكون الذاك المعجمة والقاف واصل معناه الخاطى والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالماء قال * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط * والضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكاه فيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعاهم صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقياها . كان خالصا لم يميز زبدته وما يميز منه زبدته وما مزج بالماء وجموعه كناية عن خصب ارضهم وسعتها فان الابل انما تكثر نبات المرعى وهو انما يكون بالمصر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخضبة مائة كابدل عليه قوله (وابتع راعيها في الدار) ابتع بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اى ارسله والرعى الذى يرعى الابل وغيرها والدار بفتح الدال المهمة وسكون المثانة والراء المهمة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فسا فوقه ويجوز فتح ثانه وقيل الدار الحطب وكثرة النبات لانه من الدار وهو الغطاء لانها تغطي وجه الارض (واجعله الدار) اجر يضم الجيم من شجر يفجر لقعد يقعد من تفجير الماء وهو جعله جاريه مينا والدار بفتح الدال وقطع الميم وقد جوز تسكينها وآخره دال مهمة وهو الماء القليل والجرله مجاز عن معانى التكثير لازومه له غالباً فالمراد كثر ما قبل من مائه وضميره لاراعى واذا كثرله كثر راعيها (وبارك لهم في المال والولد) معطوف على ما قبله او على بارك الاول والمال كل ما يتولد او يملك وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما ههنا من اقا الصلوة كن مناعا اى مسلما كاملا كقوله الميم من سلم الناس من لده ولسانه او المراد انه يحكم بسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلوة والمراد باقامة الصلوة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلالا تركها كفر او لان تاركها كافر في احد قولى احمد او هو في حكم الكافر لانه يقتل كما سيأتى بيانه (ومن اتى الزكاة) بمد آتى اى اعطاها واداه (كان محسنا)

اى منعماء متفضلا على الفقراء وآتيا بامر حسن مطلوب في الدين (ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخالصا) اى من اتى بكلمة التوحيد واعان بها فهو مخالص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المؤمن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهى لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرأت حم والكتاب المبين اى السورة تمامها وعاليه يحمل نظائره الواردة في الاحاديث (لكم يا بنى نهد ودائع الشرك) لكم خبر مقدم الاهتمام للاختصاص القابى بناء على ما سيأتى من تقديره وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب وودائع الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التى كانت بينهم وبين من حاورهم من الكفار في المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الآخر عهدا ان لا يغزوه ويسمى ذلك العهد ودعا بغيرهاء فيقال اعطيته ودعا اى عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التى وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المؤاخذه بما قتلوا اذا تحاربوا وقتل بعضهم بعضا وما اراقوا من الدماء هدر كما في الحديث الآخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذى اى متروك هذى وقيل معناه انهم كانوا التزاموا بمهادنة بعض الكفار فغير الاسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفاء بما التزموا به لامرهم بغزوهم لم يخلف دينهم فاطلقوا من قيود ما التزموا به في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده ونكفه ثم قال في النهاية ويجوز ان يراد ان ما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير اخفاف خيل وقتال فهو فى وهكذا حكم ودايع الكفار فهو جمع وديع بالهاء على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر خالف عائلا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من الودائع والامانات لانه كان قبل حل الغنائم له او لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فر من نسبه للخيانة وذهب شهادته وامنته فيضعنوا في الاسلام ويبعدوا من الايمان (ووضائع الملك) الوضائع جمع وضيمة بمعنى موضوعة والمالك بكسر الميم اى ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص او الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعاية يستأثرون به من غنائم الحروب لا يأخذونكم فهو لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين للودائع والوضائع ومعنى على كافي قوله تعالى (وان اسأتم فلها) على التفسيرين الاولين لهما وقيل عليه ان العهد الا لزم الوفاء به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها بعد الاسلام والقائل ظن وجوب الوفاء بها فعمل اللام على ما حمله وليس كذلك كما لان عهد الكافر لا يعتد به واما الوضائع بمعنى تكاليف الزكاة فمضى

وان ثقلت على بعضهم فهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على تفسيره
وليس بمتعين كما مر مع ما فيه (لا تلطط في الزكاة) تلطط بضم التاء المثناة
وسكون اللام وكسر الطاء المهملة الاولى وجزم الطاء المهملة الثانية بلاء الناهية
وفي الزكاة متعلقة به اي لاتمنعها قال ابن الاعرابي لطف الغريم اذا منع حقه
واصله من لطف الناقة فرجها بذنبها اذا ضمت عليه وقد ارادها الفحل
وفي شعر الاعشى الحر ماري في امرأته وقد نشرت

اخلفت الوعد واطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غاب

واط الغريم اذا اختفى (ولا تلحد في الحياة) هو مضبوط بضم التاء المثناة اوله
ولام ساكنة تليها حاء مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحادا
اذا جار وعدل عن الحق واصله منطلق العدول ويقال الحد ولحد قايلا والذي
في الشفاء هو الذي رواد القتيبي بالفعل والخطاب الواحد والذي رواد غيره
ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تشاؤل في الصلوة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد
في الحياة بالاسم المصدر وتشديد عين الاخيرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة
واقع على ما قبله كذا في النهاية الانثوية يعني ان هذه الرواية لفظ المصدر
من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب بجماعة في قوله ياتي نهد وهذا
جار على غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتعلا على
ضمير الجماعة انخططين دونه وقد جاء التلطط بمعنى الاطاط المتقدم يقال تلطط
والطط والطي باندال الاخيرة بالتخفيف وقال ابن رسلان لا ناطط او تلحد بالنون
من باب نهى الانسان نفسه لينتهي غيره قيل والآخر في رواية القتيبي اذا الخطاب
فيها لمن تاقى الكلام له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين جمع ما خوطبوا ابتداء
او اظهره في افصح الكلام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من يتاقى الكلام
بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض
بالباقين والصون اهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجاء الانقياد للامثال باللفظ وجه
ويحتمل ان الخطاب لهم بزمهم اولاً ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه
تعرضاً بهم او نهاهم نهى غنية لتزياهم منزلة الغائبين عند توجيهه الى غيرهم
ولم يقل لا يلبسوا ولا يحدوا بلفظ جماعة المذكور الغائبين بل لا تلبسوا ولا يحدوا هي والضمير
لبنى نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحقه التاء
فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون ولا العمرون تقعد بخلاف قامت الرجال
والرجال تقوم بتاء التأنيث الا انه لما غير مفردة عند جمعه شبه جمع التكسير فاعطى
حكمه فجاء الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى ﴿ الا الذي آمن به
بنو اسرائيل ﴾ فصار ذلك داعياً الى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بتاء التأنيث

وذهب بعض النحاة الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التاء قال في ضوء الذبالة هذا
 مذهب غريب ورأى غير مصيب * قلت المخطئ مخطئ وهذه المسئلة مذكورة
 في شروح كتاب سيديويه والذي قال انه قول غريب ارتضاه ابن خروف ولولا خوف
 الملل فصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة
 لوجه له للفرق بينهما وما في الحديث يوجه بانه خاطب القوم ولا بقوله يابني نهى وعلم
 ان فيهم واحدا متبع لهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله تعريضا
 لباقيهم للاثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن الباذن ان الخطاب المفرد
 بعد الجمع له تأويلان اما تخصيص واحد من بينهم او تأويله بمفرد لفظا مجموع معنى
 كالفرق وجوز فيه ان يكون التفاتا واتى بما لا يسمن ولا يغنى من جوع على عادته
 في التطويل الممل من غير فائدة * وانا اقول هذا كله مبنى على قاعدة ذكرها النحاة
 كما في شرح الكافية للرضى وهى انه لا يكون في كلام واحد خطابا لمخاطبين متغيرين
 من غير عطف ولا جمع وتأنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم
 فرأيتهم مقيدة باربعة قيود * الاول ان يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت عانت يا زيد
 تضرب عانت يا عمرو ونتمتع * الثانى ان لا يتغيرا فلو كان احدهما غير الآخر
 جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قدره المفسرون في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض
 بما لم يحصل له * الثالث ان لا يكون احدهما بعض الآخر نحو رأيتكما كما ذكره النحاة
 في افعال القلوب وصرح به المرزوق رحمه الله تعالى في قوله * اجدوا قومها لكم
 يا جرول * فقال جرول اسم رجل جعل اول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص
 بالنداء واحدا منهم جعله المأمور بما اراد كقول الهذلى * احببى اياكن يا بلى الامادى
 فقال اياكن ثم قال يا بلى انتهى * الرابع ان يبقى الخطاب على حقيقته كما ذكره الرضى
 في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب طراز المجالس وللمعترض
 والمجيب خبط هنا خبط عشواء فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا في جملة
 اخرى فاحفظه فانه من نفائس الذخائر ثم انه ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة
 ولا موعد كلام يقتضى منه العجب واجاب عنه تلميذه بالعجب واعجب الا ان المصنف
 رحمه الله كفانا مؤنة لانه لم يذكره فلذا اضر بنا عنه فان اردت فانظره وقوله
 في الحيوة اى لاتلحد مادمت حيا (ولا تتناقل عن الصلوة) مجزم اللام والكلام
 فيه كالذى قبله اى لاتتوانى وتكسل عن الصلوة وتتركها والتناقل يجعل كناية
 كأن عليه ثقلا يمنع عن الحركة اليها (وكتب لهم في الوظيفة) اى امر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفاء
 باركانه وضمير لهم لبني نهى وهو متعلق بكتب والوظيفة بالطاء المشالة والفاء
 بزنة سفينة وهى المعين فى كل يوم او فى زمان معين من الطعام وغيره من الرزق

ويطلق على العهد والشرط وجمعه وظائف ووظف بضمين كسفن كما قاله اهل
اللغة والمراد الاخير اى كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يؤخذ
منهم من الوظائف المرتبة عليهم (الفريضة) اى ما فرض عليهم ففريضة بمعنى
مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالفارض افرضها سنها اى قطعها له
اولا نقصا عنها عن العمل والاستمتاع بها فهى غير مرادة هنا لان روى عليكم في الوظيفة
اى فى كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد به ولان قوله (ولكم
الفارض) ياباه لما بينهما من المدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة
لاستحاب الارزاق مقدرا لهم كوظيفة الارض المعينة التى وضعها عمر رضى الله عنه
كما ذكر فى باب الوظائف فلا يجوز فيه كما توهم والفارض بالنماء كوظيفة البرهان الحياي
وقد تقدم تفسيرها ويؤيد ما فى الحديث الاخر ولكم الفارض والفريضة يعنى
لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانبياء لانه لا يصح به الزكاة ووظيفة التجارى بالعين
المهملة بدل النماء وقل الفارض المريضة التى اسماها كسر وهى لا تقبل فى الصدقة فهى
بافية لاستحبابها وفى مزيل الخفاء انه وقع فى بعض النسخ بالعين المهملية وهى الناقة التى
يصيبها كسر او مرض فتحرر وفى العزيزين فى بعض نسخه الفارض بالنماء وقيل بالعين
التي اسماها كسر ولم يتعرض لمرضها يقبل عرضت الناقة اذا اسماها آفة او كسر
وبنو فلان كانوا لموارث الا اذا لم يتحرر والا اسماها مرض او كسر خوفا ان يموت
فلا ينفعون به والعرب تعين بأكاهة بقات كأنه يقطع من عبارة التجارى لفظ او او عد
الكسر مرضا وفى التمرح خلط هنا لم اسود به وجه الطرس (والفريش) بفتح الفاء
وكسر الراء المهملة والمساء التجنية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالتساج
كالفساء من النساء وحكى انه ما لا يطبق حمل الانتقال من الابل ليعر د كما حكى انه يقال
فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فيه القرش كفى الآية (ومن الامام حولة
وفرشا) وقيل القرش ما انبسط على وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا يعنى
ان هذه كلها لا تؤخذ فى الزكاة اما على الاول فلانها يكون نضجة واما على الثانى فلانها
(وذو العنان الركوب) العنان بكسر العين وتوئين بينهما الف والركوب بفتح الراء
هو المراكب الاول قال الله تعالى فها ركوبهم ونوصفه بذى العنان فى محله
يعنى لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعد للركوب صاحبه فلا يؤخذ فى الزكاة وان قلنا
بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروى
بالجر صفة العنان (والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير
من الخيل لا يؤخذ فى الزكاة وسعى فلوا لانه يقلى من امه اى يقطع بالقطام
عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا قطمته وعن ابى زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو
واذا كسرتها خففت فقات فلو كجرو وفى القاموس انه يقال كجرو وعدو وسعو وقال

انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروى الفراء بدون واو
عطف والاول اسح (الضيس) بفتح الصاد المعجمة ووهم من قال المهملة والموحدة
المكسورة والمنشأة التحتية والسين المهملة اى المهر العسر الر كوب الصعب وهو
من الرجال كذلك وكأنه كنى به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه
وقع بلا عاطفة (لا يمنع) بالبناء للمفعول (سر حكيم) باهال السين المفتوحة
وسكون الراء المهملة والحاء المهملة وهى الماشية التى تسرح بالغداة للمرعى والمراد
ان مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت
للمرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى ﴿ حين تريحون وحين
تسرحون ﴾ وهذا كما قال فى كتاب الكيدر لا تعدل سار حنكم وفار دكم من مرعى
الا انه عبر بالسارحة لمشاكله الفاردة كما عبر هنا بالمرح لمشاكله قوله (ولا يعصد طاحكم)
يعصد بمعجمة بين مهملتين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعه والطاح بفتح الطاء
المهملة وسكون اللام والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان وكل شجر
عظيم له شوك يقال له عضه والطاح فى قوله تعالى ﴿ وطاح منضود ﴾ قيل هو الطاح وقيل
شجرة الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طاحا كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع
قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى (ولا يجبس دركم) بفتح الدال وتشديد
الراء المهملتين واصل معناه اللين والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تجبس
عن المرعى فى مكان يجتمع فيه ليعدها من يأخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم
رعيتها ومنع درها عنه وروى لا يجسر دركم اى لا يجتمع فى مكان عند المصدق وهما
بمعنى لما من الضرر وما قيل من ان مارواه المصنف لا يختص بالحبس عن المرعى
لشموله لحبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من المرعى وحبسها عند المصدق
ليعدها عليه مع مخالفتها لكلامهم والسباق لطائل تحتته وكذا ما قيل ان معناه
لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منجاة وكل هذا مناف للعرض وقد ورد فى صاحب اهل
نجران لا تحشروا ولا تعشروا ومقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق بمن
يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لمنالهم من غير سوق لمواشيتهم وحبس لها (ما لم تضروا
الرماق) تضروا بمعنى تحفوا وتكتموا الرماق بكسر الراء المهملة وهيم والف وقاف
وهو النفاق يقال رامته رماقا وهو النظر الشزر من العدو والمعنى ما لم تضفى قلوبكم
عن الحق يقال عيش رماق اى ضيق يمسك الرمق وهو بقية الروح وآخر النفس
كما قاله ابن الاثير (وتأكلوا الرماق) بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشعمى
جمع ربة وهى حبل فيه عرى يشد به البهائم وفى الحديث خلع ربة الاسلام
من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لانتفضه
فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية وهو اما قيد لما قبله

أو لجمع ما تقدم والمعنى ان هذا امر مقرر عليكم منسالم تنقضوا العهد وترجعوا
 عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفارة وهذا معنى لا غبار عليه
 والترتيب في محزه لان المعنى لم تضمر وا التناق ثم تظهروا نقض العهد وقريب
 منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا اضمرت كانت نفاقا واما تفسير اضمار
 الرباق باخفاء قطيع من الغنم يعنى عن المصدق فانه خيانة يقتضى تضيق المصدق
 عليهم بنحس انعام درهم وجبها فهو على هذا متعلق بقوله لا يخس دركم وهذا معنى
 صحيح موافق للغة لان الرمي القطيع من الغنم فارسى معرب كما قاله الجوهري الا
 ان المشهور المأثور في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره
 في غير الصبحاح واخشي ان لا يكون احد قاله قبله بما لا يليق ذكره وكذا القول
 بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم ليس بشئ وكذا تفسير
 الرباق بالموحدة بالغنم مجازا لعلاقة المجاورة فكلا بعيد بمراجل عن المرام وفي الكلام
 استعارة تمثيلية او تصريحية والمراد بالعهد التزام او امر الله ورسوله ونواهييه
 وفي الشرح الجديد قال البرهان عن المماق ان الرباق تجار عن الغنم ولا يرى من هذا
 المعلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تأكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ
 اذ يؤل الى ادوا زكاتكم ما لم تأكلوا الغنم ومثله سمج لا يليق بحديث الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم المبوق لبيان فصاحته عليه الصلوة والسلام وفي الحواشي
 التلمسانية تضمر وا الاما في بهززة مكسورة وميم ساكنة وهززة ممدودة يليها قاف
 بزنة الاكرام ومعناه الغدر والبغض يقال اماق يميح رباعيا وقد يخفف همزته هكذا
 ثبت عند العرفي وفي بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء والميم بعدها وهو يخط
 القاضي رحمه الله تعالى انتهى والتمراج وارباب الحواشي متفقون على الرواية
 الثانية (من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة) ال في العهد للعهد فانراد ما عرف
 من عهد الاسلام او ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحامي
 بمعنى العهد والامان والضمان والحزمة والحق والمراد الاولان وسميت الذمة ذمة لان
 تركها يوجب الذم ثم حتى محل الالتزام بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا ومن الفقهاء
 من قال انها معنى يصير به الآدمي على الخصوص اهلا وجوب الحقوق له وعليه كما قاله
 تاج الشريعة في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعده لم يعرف أكثر الفقهاء
 معناها المستعملة فيه وحقيقةها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او نحة التصرف وليس
 كذلك لان كلامهم ما يوجد بدون الآخروهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابلة
 للالتزام والتزوم مسبب عن اشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم
 الحجز وهي من خطاب الوضع انتهى وسمى اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين
 واما انتهم والمراد ان من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 فله الوفاء بالعهد والذمة (ومن ابى) اى امتنع من قبول العهد او نقضه بعد قبوله

ودخوله فيه من منع الزكاة (فعليه الربوة) والربوة بتثنية الرء المهيمة وسكون
 الباء الموحدة والواو والهاء كفى القاموس فالاقصار على بعضها تقصير وهى الزيادة
 ومنه الربا لاخذه زيادة على ما عطاء وفسرت الربوة بان يؤخذ منه زيادة على فريضة
 الزكاة عقوبة له وروى من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع عن الاسلام
 لاجل الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الاثير
 وقل التجانى عنى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من ابى من اداء الزكاة اخذ منه
 الفرض وزيد عليه مثله كما فى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه الصحيح
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له منعها
 خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فالتاس يظلمونه لانه احتبس ادراعه واعدها
 فى سبيل الله واما فلان فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها
 عليه ومثلها معها وروى فانها عليه صدقة ومثلها معها وفى رواية البخارى ان عليه
 صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه انه يعطاها ويعطى مثلها معها لان المذكور
 من اهل البيت لا تتحل له الصدقة وذهب ابو عبيد فى معنى هذا الحديث الى ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اتى الزمة اياها ومثلها معها لانه كان قد اخرج عنه صدقة
 العام الماضى ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه
 فى معرض العقوبة والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفى رواية البخارى
 احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما فى بعض شروح مسلم واعلم انه
 ابن التجانى لم يقل الحديث على وجهه فانه هكذا فى الصحيحين عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله
 تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله تعالى واما خالد فانكم
 تظلمونه وقد احتبس ادراعه فى سبيل الله واما العباس فهو على ومثلها اما تعرف
 ان عم الرجل سنو ابيه وفى رواية البخارى فهى عليه صدقة ومثلها معها وفى رواية
 لم يقل صدقة فميه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج
 ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشريفه له ويحتمل انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم تحمها عنده لتعلق الزكاة بالذمة وجع ابن الجوزى بين رواية على
 وعليه بانها بمعنى وزيد فى الثانية هاء السكت فى على وقيل معنى على انها عندى لاني
 اخذت منه صدقة عامين وقد ورد مصرح به فى رواية اخرى ببناء على جواز
 تعجيل الزكاة وفى الحديث وجوه اخر فى شروح الصحيحين لافحاجة لسا بها هنا
 ومن هذا علمت ما فى قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد فى معرض العقوبة
 الى آخره فانه لازجر فيه الا لابن جميل لاللمقول فى حقه فهى عليه ومثلها كما سمعته
 آنفا (ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائى بن حجر) تقدم الكلام عليه (الى الاقبال

(المباهلة) اى الى الملوكة القار ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته وضبطه (والارواع) بهمزة وراء مهملة وواو بعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسن الوجوه وقيل انه جمع رائع وهم الذين يروعون الناس اى يخوفونهم بمنظرهم الجمالهم وهما آتهم قاله ابن الاثير قيل والاول اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا * اقول ما قاله ابن الاثير هو الذى ارتضاه المبرد فى الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزائد اذا رآه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئة التى كانت لهم هيئة تحجير وظلم ازالها الاسلام والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس بشئ (المشاييب) بفتح الميم والشين المعجمة بعدها الف ثم موحدين بينهما مشاة تحية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة

انا الاروع المشبوب انحنى كانه * على الرحل نماسه السير احمق

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد فى وجهه سراج منير وهو يجمع مع الارواع فى كلاهم كما فى البيت فان النار مما تروى ناظره وروى الاشياء بزنة الاخلاء جمع شيب كخيل وفيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا كى يقال لا يحسنه ذات الذوات اسود شعرها يشب لونها اى يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذ لينة (وفيه) اى فى كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوائل (فى التبعة شاة) التبعة بكسر التاء انقضية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل اخمس من الابل وقيل هى اذنى ما تجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هى ما يأخذ الساعى من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو الذى وقد وقع التشبيه فى حديث (الراجع فى هبته كالراجع فى قبته) ويقال تابع قبته واتبع ويقال تابع بمعنى ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة التى اولت هاب الساعى اليها والاحسن ان يقال انها فضلة ووسخ يسترج بدفعها لان الصدقة او ما يحل للناس كما ورد فى الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم (لالمقورة الالباط) مقورة بميم مضمومة وفاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الافورار كجمرة من الاحمرار وهى المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ فى الصدقة لردائها وقيل هى المنشجة من الهزال ايضا وقيل هى السمينة فهى من الاسداد كذا كره الصائغانى فى كتاب الاسداد وهذه لا تؤخذ لانها اعلى والمأثور ناخذة الوسط وفى بعض النسخ مقورطة مفوعة قال التلمسانى قال ابن سيدى الحسن ولا اعلم الآن معناه واعلم مصحف مقرطة يقال اقربط الجلد انضم بعضه لبعض مقرطة وهو بعناه والالباط باللام وباء مثناة تحية وطاء مهملة جمع لبط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا انصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفسير بمقاربة (ولاضناك) بفتح

الضاد المعجمة وكسر ها قال التجاني ويجوز ضمها وخطيء فيه لانه بمعنى الزكام
 ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح قاله الفارابي
 وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها
 (وانظروا النتيجة) انشاء بمعنى اعطاء لغة لاهل اليمن اوابني سعد وروى في الدعاء
 لامانع لما انطيت وقرىء اذا انا الطينك والنبجة بالمثانة والموحدة والجيم المفتوحات
 والهاء بمعنى الوسط والهاء للنقل من الاسمية للوصفية وقال التجاني ان الباء الموحدة
 مكسورة ومنه شبح البحر لوسعه وفي الحديث خيار امتي اولها وآخرها وبين ذلك
 شبح والمقصود انه لا يؤخذ في الزكاة الاعلى لاضراره برب المال الا ان يكون برضى
 منه ولا الادنى ولا المغيب الا ان يكون الكل كذلك لان الجود بالوجود وتفصيله
 في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر
 وقال التامساني رحمه الله تعالى وروى الشجعة بالشين والجيم من شبح سار بشدة
 واراد اعطاء القوى للضعيف فتأمله (وفي السيوب الخمس) السيوب بضم السين
 المهملة والمثناة التحتية وواو وباء موحدة جمع سيب وهو الركز بمهملة وكاف
 وزاي معجمة بزنة كتاب بمعنى مركزوز وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح
 اذا غرز في الارض واقرءوا من الركز وهو الاخفاء قال الله تعالى (او تسمع لهم ركزا)
 اي صوتا خفيا وسمى سيبا لانه عطية من الله تعالى وقيل هو الذهب والفضة المعدني
 من سيب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه مسيب والخمس بضمعين وضم فسكون
 ويقال له خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة
 وقب وقوله في الحديث المعدن جبار وفي الركاز الخمس يدل على ان الركاز غير المعدن
 وانفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري رحمه الله ففسال ان وجد
 في دار الحرب فقيه الخمس وفي غيره الزكاة ولا فرق فيه بين التقدين وغيرها والقليل
 والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعي ان كان وجده في ملكه فهو له ان ادعاه
 والا فهو لقطعة (ومن زنا ثم بكر فاستعوه مائة) قوله ثم بكر وما يأتي من قوله ثم ثيب اصله
 كافي النهاية من بكر ومن ثيب فقلب النون ميلا لها اذا سكنت قبل الباء تقاب مياسواء
 كان من كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما في لغة حمير
 نحو ليس من ام برام صيام في ام سفر فاما ان يكون مانحن فيه من الثاني فاصله من البكر
 فحذفت نون من على حد قولهم في بني الحارث باحارث فيكون بكر حينئذ غير منون
 واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون نكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى
 وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعية ففقد يره من زنى ببكر
 من الابكار ويجوز ان يكون لبيان الجنس فبكر على اصلها وهو على هذا يحتعمل
 ان يكون بمعنى الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الانقلاب
 التجويدى لا يثنى في قوله ثم ثيب فلذا قل في منزلة الخفاء انه من باب الازدواج

والمشكلة كافي قولهم ما فهم وحدث بضمهما مع ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل مم بكر بقلب النون ميا لانها تعاقبها كثيرا كافي قولهم بنان وبنام ودان ودام كما قاله التجاني لم يحتاج لما ذكر وقوله فاسقعود بهمزة وصل ثم سادهملة سا كنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة مهملة اى فاضربوه ويقال اسقعود بالسين ايضا من السقع وهو الضرب واصالة الضرب على الرأس وقيل هو الضرب ببطان الكنف وضبطه بعض الشراح فاسقعود باقواء بدل القاف كما نقله النعماني يقال صفعت فلانا اسفعه صفعا اذا ضربت قفاه بجمع كافي ورجل مصفعاى يفعل به ذلك والعامية تقول لمن سرق عمامته انه صفع وهي استعارة عامية ركبة كما قال ابن نباتة رحمه الله اسفت لشاى الذى قدمضى * وفاز به سارق حاشيه

ووالله ماى مما جرى * سوى قولهم دفعوا شاشه

وتطفل عليه الصفدى رحمه الله تعالى على عادته فقال

قد سرق الشاش بابل وما * قد رد الله فلا يتدفع

الحمد لله الذى لم يسن * شاشى على رأى المصنع

والمراد هنا حدا الجلد والمراد بالكر غير المحصنات كمين فى الحدود (واستوفضوه عاما) بهمز وصل وسين مهملة سا كنة ومثناة فوقية وواو فاقو ضاد معجمة ثم واو سا كنة وهاء الضمير بمعنى انفوه وعرفوه من فوضت الابل اذا انقرضت والعام والسنه بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما فى الروض الا انى باعتبار اصل الوضع فان السنه من دور الشمس الى عودها لها لانها من سنى بمعنى دار ومنها الساية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعه بنامها (ومن زانم ثيب) اى تحصنه وتقدم ما فيه (فضر جوده بالاضاميم) ضر جوده بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من الشريح وهو التديمة اى ارجوه حتى يسيل دمه ويقتل قال ابن بى ضر جوفى بالهم والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة ويمين اولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة سا كنة الحجارة واحدها اضامه بكسر الهمزة او اضموم بضمها كالقوم سميت بها لانه يضم بعضها البعض ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذى هو حد المحصن كما فصل فى كتب الفقه واختلافهم فى كون التغريب من الحدام لا مشهور فى الفروع شهرته تغنى عن ذكره (ولا توصيم فى الدين) توصيم تقويل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والغار اى لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل فى اقامة حدود الله فلا تجابوا فيها وهذا فى معنى قوله تعالى (ولا تأخذكم بهما رأية فى دين الله) ولذا حرم الفقهاء الشفاعة فى الحدود دون التعزير (ولا غمة فى فرائض الله) الغمة يضم الغين المعجمة وتشديد الميم اى لا تخفى وتستتر فرائضه تعالى بل تظهر ويجهز بها اقامة واطهارا

لشعائر الدين وهذا يقضى ان اظهار الفرائض اكمل فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفائها فقوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفائها وقيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفائها اذا خاف الريا ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتاج للتقييد وتؤيده انه روى هذا لاعمه بفتح العين المهملة والميم المحففة والهاء اى لاحيرة ولا تردد فيها وروى لاغمد بكسر الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لاستر ولاخفاً كتعمدنا الله برحمته اى سترنا بها (وكل مسكر حرام) هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر اى كل ما من شأنه الاسكار فهو حرام اى ولو قطرة منه والخلاف في المثلث بشرطه معلوم ويدخل فيه الخشيش على الاصح والزر كشي رحمه الله تعالى فيه تأليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سألوه وقالوا يا رسول الله ان شربا يصنع بارضنا يقال له المزر والتبغ واهل تلك المياراهم ولع به فلماذا ينهاهم والكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم (ووائل بن حجر) تقدم بيانه (يترفل على الاقبال) يترفل بالراء المهملة والفاء واللام والترفل اصله تطويل الرداء والثوب ومثله يكون فخرا وعظمة فاستعير او جعل كناية وهذا الظاهر لعملة رئيسا عليهم حكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرياس والحاكم اعظم شغل هذا عماده عن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعله واليا على اموره وقضى صدقاتهم قال التجاني اى يتأمر ويتأمر وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب آخر له وقد وجهه الى المهاجرين ابى امية من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجرين ابى امية ان واثلا يستسمر ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضر موت اى هو مستعمل على الصدقات وامير على الاقبال قال الشاعر

اذا نحن رقلنا امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

وقد تقدم معنى الاقبال واصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن ابى امية كذا تحت روايته بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال على بن ابى طالب قال التجاني وقريش لا تغير الاب في الكنية فجمع له بالواو في احواله الثلاثة وحكاة ابو زيد عن الاسمعى في نوادره فليس بلحن كما يتوهم كما يقولون يا زيد فهذه لغة خامسة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكرها (اين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضى الله تعالى عنه في الصدقة المشهورة) اين استفهام عن المكان والمراد ان بينهما بون وفرق فان ذلك جاء بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش وتهمة المؤلفون بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة باللغات وخطاب كل احد بلسانه ولغته وهذا

إشارة إلى الكتاب الذي دفعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لانس رضي الله عنه حين أرسله في خلافته إلى البحرين وأمره أن يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم وقفه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه وبعضهم رفعه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أنه كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه يعمل به وهو الذي سأل لانس رضي الله تعالى عنه ولما دفعه إليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخاري ذكره مفرقا في كتابه ولم يخرج له مسلم واختلف في سبب تركه له مع تحته وشهرته فقليل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل لاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وإن كان الأصح أنه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الأحاديث وله طرق مختلفة وأوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التي فرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الأبل الغنم في كل خمس ذود شاة فإذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه أحكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار منه أبداً لأن الفكرة تدل على الشجرة تدل في منزل الخفاء * قيل لم يكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى انس وإنما أبو بكر رضي الله تعالى عنه هو الذي كتب إليه وأجيب بأن السار قمتي ذكرنا سند صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرنا أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرج في حياته فعلم به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد ثم عمر رضي الله تعالى عنه وعلى هذا في كلام المصنف رحمه الله تعالى مقدار دل عليه خصوص الواقعة أي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله تعالى عنه لما في صحيح البخاري أن انساً حدث أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين ثم أن المصنف رحمه الله بين وجه التبيين فقال (لما كان كلام هؤلاء) الإشارة إلى جميع من تقدم من الأئمة وقريش وأهل نجد وأهل الحجاز وأهل المدينة والنهدين أو إلى الآخرين لقبهم (على هذا الحد) أي على هذه الصفة قال الراغب حد الشيء الوصف المحيط بمنصفه المميز له عما عداه (وبلاغتهم على هذا الخط) أي على هذه الطريقة (وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعمالها معهم) يعني أن استعمال هذه الألفاظ مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وإن كان فيها ما هو غريب وحشى بالنسبة لغيرهم فإن الجاحظ نص في التبيان على أن كلام أهل البادية الوحشى بالنسبة لهم فصيح وإن كان كلام أهل المعاني قديوهم خلافة وأنه يخل بالفصاحة

تعالى عليه وسلم بلغتنا) ورواه السيوطي رحمه الله في تخریجه فكلمني ولا تخالفه
رواية المصنف رحمه الله تعالى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى اليه الكلام
وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لمخايل نجاسته والقوم يسمعون فيصح ان يقال كلهم وكله
وقيل اراد بقوله كلنا نفسه بنون العظمة اظهار الانعام الله تعالى عليه بخطاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له وبعثه اليه وتأميره عليهم والمقام بأباه وقوله بلغتنا اي
بالغة بنى سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطى انطاء بمعنى اعطى ولا ينافيه ما قيل انها
لغة يمانية لانه يجوز كونها لغة لهم وقال التلمساني قيل لغة حبر انط بمعنى اسكت
وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فدخل آخر فقال له
صلى الله تعالى عليه وسلم انط اي اسكت ستر السر واليد العليا اليد المعطية
والسفلى يد السائل الآخذة وهي المعطاة وقديما تفسيره بذلك في حديث آخر وهو
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث
صحيح رواه الشيخان او المنفقة بنون وقف وقاف وى المتعفة بعين وفائين اي
التي لا تسأل احدا وقيل المنفقة بشديد انشاء وقيل يد الله تعالى فوق يد المعطى
ويد المعطى فوق يد المعطى بالفتح فهي اسفل الأبدى والأبدى ثلاثة وقيل اليد
السفلى الآخذة بسؤال ودونه وما قيل ان هذا لا ينبنى لان الصدقة تقع
اولا في يد الله تعالى ليس بشئ لان هذا ليس على حقيقته لان المراد انه يقبها
ويدخره له وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المنفقة وقيل اليد العليا يد التقدير
لتخصيصها الثواب لمصاحب المال ورفع البلاغة واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده
افضل عند الله قل ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم استحبوا السؤال وحسنوه
وكى هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحديث الصحيحة وان قيل فيه انه
مدرج والخلاف مبنى على ان المراد بالعلو الخسوس بناء على الغالب او المعنوى
من علو الشرف كما قال الشاعر

انما كان باب الدل في جانب الغنا * سموت الى العلاء في جانب الفقر

والتعبير عن المعطى بالمنفق وذى اليد العليا بناء على الغالب المتبادر فلا يقال يد السائل
قد تكون فوق اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان الآخذ قد لا يكون
سائلا بان يعطى ابتداء والسائل قد لا يكون متصدقا عليه كمسائل القرض وغيره
وهو ظاهر لا يبنى التطويل بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه * احدها ان معناه
يد المعطى ويد السائل بطريق الكناية * الثاني ان معناه المنفق والآخذ * الثالث
عكس الاول والاو اصح رواية ودراية وبقي وجه آخر وهو ان يراد بالعلو ومقابله
العلو المعنوى لعلو رتبة المنعم وانحطاط رتبة الآخذ (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم

(في حديث العامري حين سئله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) العامري نسبة
لعامر اسم قبيلة وتسمى بنى عامر سمو اباهم جد هم كتهم وكانوا وفدوا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل واربد وتواعدا ان يقتلاه صلى الله
عليه وسلم غيلة فهما كما في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم وقد حماه الله
وعصمه اما اربد فاصابه ساعة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات فيه
في بيت امرأة سلوليه وسلول قبيلة مذمومة مسترزلة عند العرب فكان يقول اغدة
كغدة البعير وموت في بيت امرأة سلوليه فحزت مثالا لاجتماع امرين حقيرين واربد
اخو لبيد الشاعر وقد هداه الله تعالى للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه
ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي * حتى اكتسيت من الاسلام سرا بالاً

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه
لقبط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا على وجه آخر (سل عنك) بفتح العين
وسكون النون عن الجسارة وكاف خطاب وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل
عن شداد بن اوس ولم ار من صحيح لغة بنى عامر هذه وبين وجهها ورأيت في شرح
ديوان الاعشى في قوله

فأذهي ما اليك ادركيني * حلم عدائي هجاكم اشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه
الله تعالى نقه واسمع الاطلاع لو لم يقف على ان هذه لغة ابني عامر لم يذكرها ووجه
البلاغة فيها انها جعلت كناية عن سل عن كل شيء فان كل احد ادري بنفسه
فاذا امره بسؤاله عنها فيكأنه قل له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو
غلب نجمة احواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ (اى سل عم شئت
وهي لغة بنى عامر) نعم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الف
والاولى اولى لانها وصولة كالانحى وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن
قتيبة قال في ادب الكاتب اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا
بينها وبين الموصولة الابه شئت فان العرب تقول ادعهم شئت في الموصولة والاستفهامية
فان جرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح النبلى اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا
لم يفعلوا ذلك وقول العرب محبى م ومثل م شاذ وانما حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا
بين الاستفهام والحبر وخص الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف كاسم
واحد حذفت الالف لطول الاسم وجاء نادرا سل عم شئت فان جره اسم متمكن لم يفعلوا
ذلك وجاء مع بعد وعلى لعدم تمكنهما فالحقا بحرف الجر وقول العرب محبى م جئت
ومثل م انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت
ان قوله عم شئت صادف محزه وانه لا يرد عليه شيء مناقض له وفي شرح التسهيل

مطلب حذف الف ما
الاستفهامية اذا جرت

لاني حيان ان الاخفش قال في الاوسط ان انا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شئت
كانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها انتهى وحينئذ لاجابة الى ما قيل
ان المصنف رحمه الله تعالى وقف على انها لغة لبني عامر فقد تجانس المفسر
والمفسر وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع
(واما كلامه المعتاد) اي كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسه
مع قومه واهل ارضه وغيرهم (وفصاحته المملومة) لكل احد من كلامه (وجوامع
كلمه) كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة
جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لاجمع ولا اسم جمع على الاصح
والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باقذاره على التكلم بكلمات
بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاسح
الانسب بالمقام الاول وقول الهروي معنى جوامع كنه القرآن جمع الله تعالى له فيه
معان كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كذلك عرفت
ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله تعالى له من الكتب التي كانت
قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه والحاصل انهم عدوا من فضائله صلى الله تعالى عليه
وسلم وكالاته انه كان يتكلم في محاوراته بقايل الالفاظ المختوية على المعاني التي لاحصر لها
ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو
ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع السؤال وآداب المسئلة
كما قلت في قصيدة في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فتحت له * سجدت لها البلاء والافلام

(وحكمه المأثورة) هو من الاثر وهو ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته ومنه اثر العلم
اذا رويته اثره اثر اثاره واثره اذا تتبع امره كما قاله الراغب فالأثر المأثورة المنقولة المروية
والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم
(فقد الف الناس فيها الدواوين) الفاء جواب اما والضمير للحكم او ثامنا ذكرات كلها
والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمر وانه خطأ
ولو صح كان جمعه دياوين ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام السطانية الديوان موضوع
لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بهما من الجيوش والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى
اطلع على كتبة ديوانه وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانيين ثم خفف بخذف الهاء
وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون
علامة للجمع في الفارسية كزاهد وزاهدان فسموا به لخذفهم بالامور ووقوفهم
على الجلى والخفى ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضى الله تعالى عنه
وهو معرب كما قاله الجواليقي واطلاق على دفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر

لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعانيه خمسة الكسبة ومحملهم والدفتر
 وكل كتاب ومجموع الشعر (وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) المراد كتب
 الحديث المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبنى للمفعول فلاوجه لما قيل
 ان الالفاظ قوالب المعاني فتن تجردت عنها كانت مهمة (ومنها ما لا يوازي
 فصاحة) يوازي مبنى للمجهول اى يماثل ويقابل ويساوى من الموازنة وواوه مبدلة
 من الهمزة يقال آرى الشئ يوازيه اذا حازاه وفي شرح الكرماني للبخارى آريته
 ولا واريته يعنى لا يقال ذلك فى ماضيه واما المضارع فيجوز ابدالها فيه واوا لانضمام
 ما قبلها فتدبر (ولا يبارى بالآفة) اى لا يعارض فيؤتى بمثله وهو مجهول بضم المثناة
 التحتية والموحدة وراء مهمة بين الفين وانما لم يمكن معارضته لقربه من مرتبة
 الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة فى الفصاحة وبالمساراة فى البلاغة حسن لا يخفى وجهه
 فلا يرد عليه ان الذى لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن كما توهم
 وفصاحة وبلاغة منصوبان على التمييز (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون
 تتكافؤ دماؤهم ويسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم) التكافؤ التماثل
 من الكفؤ بالهمزة وهو المثل اى هم متساوون فى القصاص والدية فشر يفهم
 ومشر وفهم وسفيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقهم سواء وهذا
 كقوله تعالى (النفس بالنفس) خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير
 بالواحد (٢) كفى قصة كليب وغيرها شاء الشرع باطاله فلا يقتل الجمع بالواحد الا ان تواطوا
 عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو اتفرد وبهذا الحديث استدلل على ان المسلم
 لا يقتل بالكافر لانه على العمل بمنهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به فى الاحاديث
 كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذوعهد فى عهده والقائل
 بانه يقتل المسلم بالكافر الذى قتل المراد بالكافر هنا الحربى وفى وجه التخصيص
 كلام بالفقهاء والاصوليين وقد افرد هذا الحديث بحج مستقل وهذا الحديث اخرجه
 ابو داود والنسائى عن على اكرم الله وجهه وصححه والى عدم قصاص المسلم
 بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعى وتساوى دماؤهم كناية عن التساوى
 فى القصاص والدية كمر وقوله ويسمى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان
 فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جارا على جميع المسلمين
 لا يجوز نقضه لاحد منهم وادناهم اقلهم مقدارا فيشمك كل وضع بالنص وكل
 شريف بالفجوى فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلف فى امان العبد فقيل يقبل
 وقيل ان كان مقاتلا جاز والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان
 مرافقا قيل والا فلا والجنون لا يصح امانه بالاخلاف ومنهم من استثنى الاجراء
 والاسراء فى دار الحرب ومعنى يسمى يباشر ويفعل وقوله وهم يد على من سواهم

في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يتخذله فجعل ايديهم كأنها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي واليد يستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل المال فهم في الاتفاق باليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم اقصاهم وتفسيره المذكور في كتب الحديث (وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط) مناسبة لما قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثله ايضا ويقال مشط كبير وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل في تساوي الاخلاق فهو قريب من قوله شكافي دماؤهم وهو مثل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر ان المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك او الجمع باعتبار اغلب الاحكام او المراد تساويهم في الانساب فانهم كماهم اولاد آدم كما قال الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) الى آخره فلما رآى ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لافضل عربي على عجمي ولا اعجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه

(٢) اقول قد ترى في بعض الكتب بدل ما في هذه الناس من جهة التمثال اكفاء وحاصل المعنى واحد فليفحص المصحح

(٢) الناس في عالم التمثيل اكفاء * اي هم آدم والام حواء

(٣) وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * واخاهون لاهل العالم اعداء

(٣) وقد وقع في بعض النسخ التي بالبيتين آخر ههنا بعد البيت الاول وهو قوله جيم بكسر واغضاء متساوية واعظم اخلفت فيها واعضاء * فليراجع المصحح

المصحح

ظاهر

والشعر بجمه مشهور وليس المراد ان النسب لا يفرق مطلقا (والمرء مع من احب) رواه الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح مروي من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قل جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يتحقق بهم فقال المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه تشهير المرء مع خليله فانظر المرء مع من يخال ويروي من يخال بالتشديد ومصادقه قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وامثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل لمرء والمرأة بطريق التغليب ويختصم التخصيص لان المرأة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره لله تعالى والمراد المعية في الحشر ومنازل الآخرة فيرتقى من منزلته لمنازلهم بسبب خلوص الحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا المناسبة روحانية باطنية خفية واسباب لا يطاع عاينها كما ورد في الحديث وان مؤمنا دخل مجاسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد شاء (٣) حتى يجلس اليه فالعامة لديهم وقرب ديني لافي مجرد الاكرام وضده فضلا من الله تعالى لايعامه الا الله ولذا قال

(٣) جاء نسخ

في آخر الآية السابقة (ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما) وان لم يعمل عمل من احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام ناله كل مؤمن صالح وان لم يحب * فان قلت من اخلص محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي فمن جعل المعية في مجرد الاكرام يقطع النظر عن خصوص المرتبة * قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافا وقال يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انا وكافل اليتيم كهاتين) ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد اطلق في الشرح الجديد هنا بما لا يحصل له على عادته ويجوز ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولا بن حجر رحمه الله وقائل هل عمل صالح * اعدته ينفع عند الكرب فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحيه فالمرء مع من احب (وقت انا)

وحسب المصطفى لي فيه حب * اذا مرض الرجاء يكون طبيا ولا ارضى سوى الفردوس ماوى * اذا كان الفتى مع من احبنا

(ولاخير في شجرة من لا يرى لك ماترى له) هو حديث رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجيه واوله كما قال التامساني المرء على دين خليله ولاخير في شجرة من لا يرى لك من الخير مثل ماترى له وروى من لا يرى لك مثل ما يرى نفسه قال وروى يرى بالياء والتاء للنبأ للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهماتين والموحدة مصدر كالرفقة اى يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الاحنف

اذا كان لا يدريك الاشغاة * فلاخير في وديكون بشافع

(والناس معادن) رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وتماثل الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجنونة تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب والفضة ونحوه من عدن بمعنى اقام لاقامة اهله فيه اولانباته فيه ويطلق على مكان كل شئ فيه اصله وعلى كل اصل وعلى بيوت العرب يعنى صلى الله عليه وسلم بذلك ان بنى آدم يختلفون باختلاف اصنامهم فمن كان اصله شريفا اعقب مثله وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا الا ترى ان الشجرة الكريمة تبت فرعها طيبا وثمرة جنية وضدها كذلك فمروق الخنظل لا تبت الا خنظلا ولوسقيت شهدا ومنبت الذهب لا يتكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كاني جهل لغنه الله واضرابه (٢) وههنا نكتة وهي انه

صلى الله تعالى عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرها من الامور الخسيسة كالحديد والمالح اشارة الى ان خاقا الانسان وجبته خلقت على الكرم والشرف كما قال الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة) وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعنى الفهم ويجوز في الاول الكسر ايضا وافقه حذق الرجل بما علمه وعلمه وفهمه ثم خصص بلم الشريعة مطاقا ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى هو معرفة النفس ماله وما عليه وسمى كتابه في العقائد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعرفوا الكلام عليه مفصل في كتب اصول الفقه وقوله الارواح جنود مجنودة يعنى انها خلقت قبل الاجساد اقسامها مجتمعة فمن وافقت روحه الروح التي هي من قسمه الفها كما قال ابو نواس ان النفوس لارواح مجنودة * لله في الارض بالا هواء تألف فتاعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

(و) من جوامع الكلم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما هلك امرؤ عرف قدره) قال السيوطي قال السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روى مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله وقال التجاني لا اعرف له سند صحيحا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام اكنم بن صيفي في وصيته فان ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعله تمثل به واكنم هذا بالثالثة من بغاء العرب وعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلم وبدائع الحكم هو من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره مسندا يعنى ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا في الدنيا والآخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر (والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه لالطاب اى طاب رأى من يشاوره وسياتي ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما جائز يعنى الشورى من شار العسل اذا اجتسأه لانه براءة الصواب كانه اطعمه شهدا او من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والعلامة تطاقه على جريها من اطلاق اسم الخال على الحبل فاختر لنفسك ما يخاف فسميت بها تعرض امرد على من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه اودعه سره وما خفي من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاورة وانهيك بعلم مقامه ومعرفة بعواقب الامور حتى قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشرى لامة وتطيبها لقلوب انتخابه كما قيل شاور صديقك في الخفي المشكل * واقبل نصيحة ناصح متفضل

فالله قد اوصى بذلك نبيه * في قوله شاورهم وتوكل وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء اشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث اخرجه

احمد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ولفظه المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء
تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه اى فليجتهد فى رأيه ويفكر فى الصواب
فيه واخرج صدره فقط الاربعة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه والحاكم
من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (و) من جوامع الكلم النبوية قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم (رحم الله عبدا قال خيرا فغرم او سكت فسلم) هذا الحديث اخرجه
ابو الشيخ عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه والديلمى عن انس رضى الله تعالى عنه
لكنه رواه رحم الله امرأ بدل عبدا والعسكرى ايضا رواه عبدا مرفوعا عن انس
ايضا وله شواهد وروايات تقويه وتصحيحه فرواه البيهقى فى الشعب والخرائط
فى الاخلاق اما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم والمظة فانه يغرم الاجر والذكر
الجميل وربما يحصل الغنى فى الدنيا وقوله او سكت اى عن خلاف الخير فيسلم
من وباله وما يندم عليه كالايخفى (و) قوله (اسلم تسلم يؤتلك الله اجر ك مرتين)
من حديث رواه الشيخان فى كتابه الذى كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ملك
الروم وروى اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله الى آخره وهو ظاهر وعلى الاول فالثانى بدل
مما قبله او جواب بعد جواب او مجزوم مجازم مقدر وفيه من البديع التجنيس والانسجام
والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتلك الله اجرين
اجرا باتباعك عيسى عليه الصلوة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام
واتباع خير النبيين عليه افضل الصلوة والسلام ومرتين منصوب على الظرفية
وهذا كما ورد فى حديث آخر ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم رجل
من اهل الكتاب آمن بنبيه وادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به الى آخره
بخلاف المشركين وكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل كان فى سنة ست حين
مات قريشا وقيل فى سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله اجر ك مرتين الى آخره وهو مذكور فى الصحيحين مشروح
فى شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب الى المقوقس فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس وقال
فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك
العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليينا لقائيهما فى اول الدعوة
الى الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف كما قال جرير
وارض هرقل قد قهرت وداهرا * ويسمى لكم من آل كسرى النواصب
وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف واعلمها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمى وهو علم

ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويؤت
 بالمطاف لتكرار اسم لفظا أو تقديرا في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام
 ومناسبة لكون اجره مرتين وليكون له اجرين ايضا او الامر الاول للدخول
 في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضى الله عنه وهو بخمس
 في المحرم سنة سبع فلما قرأه كتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم
 ولكنى مغلوب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته
 وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل الصحابة رضى الله تعالى عنهم
 بتبوك وواعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه في العام المقبل فنزل النبي
 صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي ثم اخذت البلاد منه فمكث بالقسطنطينية
 الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقيه الرسول صلى الله عليه وسلم
 بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتعاب المغلوب معزول عند ابى حنيفة رحمه الله
 تعالى ففي هذا اخبار بالغيب * فان فات قوله تعالى ﴿اولئك يؤتون اجرهم مرتين﴾
 نزلت في اهل الكتابيين التوراة والانجيل وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا
 اذ لا يوجرون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم * فأت قد ثبت
 انها نزلت في عبدالله بن سلام رضى الله تعالى عنه واضرا به ممن اسلم من اليهود
 واستمر قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلوة والسلام فقبل انهم لايمانهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه يؤجرون عليه وان كان دينهم ماسوخا واما القول
 بانهم لم تسلفهم دعوة عيسى عليه الصلوة والسلام فبعيد ولانهم ما أولين بانه مبعوث
 لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت
 في كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له حجة ولم يسلم في زمن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الا ان يؤل بانها نزلت في امثاله ممن آمن من اهل الكتاب وهو بعيد وقال
 الكرماني رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص بمن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم
 في عصره لان من بعده نسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل
 من اسلم من اهل الكتاب لما مر وبه افتى الامام الباقر عي فلا اشكال (وان احبكم الى واقربكم
 مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يأتون ويؤلفون)
 هذا ايضا من جوامع كله صلى الله تعالى عليه وسلم وبدائع حكمه وهذا الحديث
 رواه الترمذي عن ابن مسعود وجابر رضى الله تعالى عنهما ورواه الطبراني وزاد
 فيه وان ابغضكم الى وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفهبون المشدقون
 وزاد غيره المشاؤون بالخميمة المقرقون بين الاحبة الماتمسون للبراء العيب واقتصر
 المصنف رحمه الله تعالى على بعضه وفيه روايات مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعال
 تفضيل من المبنى للمجهول وفعله ثلاثي لانه يقل حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان

قليلًا وصوغه من المجهول. متصور على السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل
الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه كما بينه النجاة ونسبة
القرب له كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم في الموقف
واحسن جمع احسن افعال تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل
التحويون بهذا الحديث على ان افعال التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان يطابق
موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب وجمع احسن بخلاف ما اذا اضيف
لشركة فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسخ عن معنى التفضيل
وسار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى
بناء على ان الاحية وكثرة الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق
وقد تقدم بيانه والموطئون بضم الميم وفتح الواو والطاء المهملة المشددة وبعدها همزة
مضمومة جمع موطأ اسم مفعول وقال البرهان الحلي انه في الاصل الذي وقف عليه
بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطئة وهي التمهيد
والتدليل يقال دابة وطمه اى لا تحرك راكبها وفراس وطىء لا يؤذى جنب التائم عليه
وهو في الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه باقدامه فايدبه
ماصر والاكتاف جمع كنف بزنة حمل وهو الناحية والجانب اى من يلين جانبه لغيره
والمراد من يلينج اليه ويعتمد عليه والاول انبى بما بعده من قوله الذين يالفون
ويؤلفون اى الذين يالفهم الناس ويؤلفونهم من اللفة بالضم وهي الاجتماع
مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعنى مستعار من عين ثرثرة
اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفهم وهو مفعول من الفهقة من فقه الغدير ففقه
بفتح الهاء فيها ما اذا كثر ماؤدوا المتشفون الذين يتكفون في كلامهم بفتح اشد اقهم كقيل
تصادق حتى مال بالقول شدى * وكل خطيب لا ابالك اشدق

وورد في هذا الحديث ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا
الثرثارون والمتشفون فما المتفهمون قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان
المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حله الى التكبر وفي التقريب الاتباع وكل شئ
توسع فقد تفهم وانشد المبرد

تفهم بالعراق ابو المثنى * وعلم قومه اكل الخبيص

(٢) وقم نسخة

وفقه الغدير يفهم ففهما وفقه (٢) الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه
من جوامع التكلم فقال (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعنه كان يتكلم بما لا يعنيه
ويخل بما لا يعنيه) هذا حديث صحيح روى من طرق بعضها موافق لكلام
المصنف رحمه الله تعالى وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضميره
راجع للرجل المذكور في اول الحديث الذى رواه البيهقي عن انس رضى الله تعالى
عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت له امه يا بني ليهلك الشهادة

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وما يدريك اعلمه الخ واحرج الترمذى من حديث حفص بن غياث عن الانعمش عن انس رضى الله تعالى عنه قال توفى رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اولاتندرون فاعلمه قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقى من هذا الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ومعناه انه لا يعنى وبشعر بالجنة الا من لم يصدر عنه مثل هذا فاعلمه يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتيّة وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهيمه وينفعه من عناءه يعنيه ومنه الحديث (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) وفيه نهى عن التكلم بما لا يلزم ولو مباحا لما فيه من تضییع الاوقات ومن ترك الاهم كذا ذكر الله تعالى عز وجل وتلاوة القرآن واذا نهى عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويخل بما لا يعنيه بضم المثناة التحتيّة وسكون الفين المعجمة وبين يعنيه ويعنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء اللازم كالزكوة والنفقة على من تلزمه نفقته او المستحسن مروءة كالتصدق على الفقراء وتفريخ ضيق الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما فى الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه بالغ فهو كناية عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى او المراد مالا يغناء له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الحساسة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (بشعر مال البخل بخادث او وارث) وقال الشاعر كما مر

يعنى البخل يجمع المال مدته * وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القد ما تشبه بهلكها * وغيرها بالذى تشبهه ينفق

(وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذوالوجهين لا يكون عند الله وجيهها) هذا حديث رواد ابو داود عن عمار بلفظ ذوالوجهين وذوالناسين فى التارفيقال له ذوالوجهين وذوالناسين ويقال له ذوالاوجه كما قال

وكم من فتي يعجب الناظرين * له السن وله اوجه

واذا كان ذوالوجهين كذا فذوالاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجه جناس اشتقاق كقوله تعالى (فاقم وجهك للدين القيم) وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه له حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجليه على وجه الافساد اذا كانا متحايين او على وجه الاضرار اذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان يأتى هذا بوجه وهذا باخر كما قالوا خرج بوجه واتى بوجه غيره والوجه الذى له قدر ومنزلة والمراد بكونه لامنزلة له عند الله تعالى انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك لاسلاح ذات البين وازالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو امر حسن ليس داخلا فيما مر وقال التجانى ذوالوجهين هو الذى يأتى كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحب

ويظهر لاهل الحق انه عنهم راض فيريد ارضاء كل فريق منهم ويظهر انه معهم وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرجه مسلم وعن انس رضى الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة (ونهيه عن قيل وقال) هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن سهم وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبنى للمجهول والثاني غير مجهول وجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسماء وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل يخبرى في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظائر هذا ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطأ وكونهما بمعنى لاوجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهى عن كثرة البحث والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهى وزجر عن كثرة الكلام مبتدئا ومحبيبا (وكثرة السؤال) اى سؤال الناس ما بايدهم استعطاء وهو للقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذى ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه او السؤال عن اخبار الناس واحوالهم قيل وهذا يغنى عنه قوله عن قيل وقال او السؤال عن المشبهات والبحث عنها والتكلف في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهى عن ذلك او المراد نهى عن سؤال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن امور لا يؤذن في السؤال عنها كما قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) ويرد عليه انه لو اريد هذا قال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة واجيب بان كثرة بضمه لما اذن في السؤال عنه وهذا يتضمن النهى عن احدها لان النهى عن مجموع امرين احدهما هو المنهى عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة يتضمن النهى عن خصوص ذلك المنهى عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لادعاء امر لا يدل عليه اللفظ (واضاعة المال) باى طريق كان سواء كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تيممه حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة فيه كل ذلك منهى عنه وعد من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل

وما ضاع مال اورث المجد اهله * وليكن اموال البخيل تضيع
ومن هان عليه المال توجهت اليه الآمال ومن بسط راحته آس ساحته وكافأت
وتكرم نفس المرء ان هان ماله * وكل كريم النفس فهو كريم

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي رحمه الله تعالى في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعة ومحل حرمة مامرا اذا لم يصبر ويتوكل على الله حق التوكل

لقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (ومنع وهات) منع ممنون مجرور وجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل مايجب او يستحسن او مطلق الامساك وهات بكسر المشاة الفوقية اى طلب ما عند غيره وسؤاله وهو فعل امر اصله آت فقلبت همزته هاء وهو مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه اكثر النحاة (وعقوق الامهات) العقوق مخالفة الوالدين وايداؤهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة وهى الام واصل الام امهة لجمعها على امهات وتصغيره على اميهة وقد جاء اصله من المضاعف لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال امات فى البهائم ونحوها مما لا يعقل وامهات فى الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكبائر لانهم اكثر حقا وشفقة على الولد ولذا لما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابى قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن ليحتنهم على برهن ويذبه على مايجب لهن قيل ومنه يؤخذ انه اذا اعطى والديه شيئا يزيد عطية الام على الاب واكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثلاث فى الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انها تفضل على الاب فى البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما والاول اصح (وواد البنات) الواد يفتح الواو وسكون الهمزة والبدال المهملة واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات فى حياتهن اما انفة وغيره من الكناح او خوفا من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح غالبا وما فى الشرح الجديد من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اى يثقلها ومنه ولا يؤده حفظهما غاظ فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاول وأد والثانى أود واختلاف معنيهما كما بينه اهل اللغة وادعاء القلب لاحاجة اليه وكان هذا فى الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان مصعب بن ناجية جد الفرزدق منع الواد فى الجاهلية كما قال

وجدى الذى منع الوادات * واحيى الولد فلم يؤيد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفيرة تلد المرأة عندها فان وضعت ذكرا ابته وان وضعت اناثا القتها فى الحفيرة وردد عايتها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها البئر ورمها فيها بعد ما طبت بها امها وزيتها وفى الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جاء التمرع ابطل ذلك وقد جعلوا العزل وأدأخفاوهى المؤودة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور الستة نهى كراهة وعن البقية نهى تحريم لكن ليس بصيغة النهى بل بمقتضى الحديث

الآخر الصحيح وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ان الله حرم عليكم عقوق
الامهات الى آخره وبقى كلام زائد على منتضى المقام (وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اتق الله حيث كنت) وفي نسخة الدلجى حيث ما كنت وهذا الحديث رواه
احمد والترمذى والحاكم عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه ولا فرق بين الروايتين معنى
لان ما زائدة والتقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصى ولها مراتب فصالحها
القاضى فى اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجعل والمراد بها هنا التعميم
اى فى اى مكان واى حال وقبل انها لها ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لان التقوى
فى جميع الازمنة اعم منها فى جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه
روى بخذفها ايضا والامر لروايه او لكل من يقف عليه ليعلم كل ما مور وباعتباره افراد
الضمير كما فى قوله تعالى (ولوترى اذ وقفوا على النار) ولنا فيه كلام ليس هذا محله
(واتبع السيئة الحسنة تمحها) هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذى
وقال انه حديث حسن صحيح والمراد باتباعها ايها فعلها بعدها وجعلها تابعة
لها اى واقعة بعدها بحيث تقرب منها وفى معنى الحديث قوله تعالى (ان الحسنات
يذهبن السيئات) ومحوها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مؤاخذة الله بها فكأنها
لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله فى الحديث الصلوة الى الصلوة كفارة لما عدا
الكبائر وقالت المرجئة انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة المراد
ان الحسنات تكون سببا لترك الذنوب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل ان المراد بالحو حقيقة
والمنعنى انها تمنح من كتاب اعماله وتمحها محزوم فى جواب الامر ولا بعد ان هذا
مقيد بغير حقوق العباد اما هى كالغيبه فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت
من قيات فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والافقوا ينبغى ان يكثروا الاستغفار
والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتصب احدكم اخاه من خلفه
فاستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل فى كتاب المكفرات
للسيد السهمودى رحمه الله تعالى وقوله (وخالف الناس بخلق حسن) قد علمت انه
من تمة ما قبله وخالف امر من خالفه يخالفه بمعنى عاشروهم وخالفهم وعاملهم
بما تحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو على اصله
يجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخالف بضمين وضم فسكون السجية والطبيعة
التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والام يكن للامر به فائدة كما ورد
بامعاد حسن خلقك مع الناس اى عاملهم بطلاقة (٢) وجبر الخواطر وكف الاذى
فان ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جامع الخير وملاك الامر كما قال
ان رمت ان تخطى بعز وها * فاجتنب الناس وكن عنهم غنى
وان تخالطهم فكن ذاعقة * وخالف الناس بخلق حسن
(وخير الامور اوسطها » (٣) لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفریط

(٢) بلطافة نسخة

(٣) اوسطها نسخة

مذمومان والمحمود ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والخبث جعل الوسط منها مطلوباً على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله تعالى به الاعراض الشيطان فيه بخصلتين ايها فعل اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسند عن وهب بن منبه ان لكل شيء طرفين ووسطاً فاذا امسك باحد الطرفين مال الآخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليك بالاوساط من الاشياء ويشهد له قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً) اي بين غلو الصغرى وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

(وقال الحريري)

حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

(وقال)

خير الامور عندنا الاوساط * ويكره التفريط والافراط

والوسط بمعنى الخير والحسن مطلقاً بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتهما الا ترى الى قولهم اخو الدون الوسط وقواهم انقل من مغل وسط لا مطرب ولا مضحك كافي الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجمفي وكذا اخرجه البيهقي بالاسناد وذكره الديلمي بالاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقطعه دوموا على اداء الفرائض فيخير الاعمال اوسعها ويناسبه قوله (احب حبيبك هو ناما عسى ان يكون بغضك يوم ما) وابغض بغضك هو ناما عسى ان يكون حبيبك يوم ما والهون بفتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد صلى الله تعالى عليه وسلم المتحايين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين اللذين بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واطهارها فايكن ذلك على قدر متوسط فان خيرا الامور الوسط فقد ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقح تفاوت حالك وتغير اقوالك وافعالك فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغضاً والبغض حبيباً فيندم ويستحي فدخل هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملأ قلبك بمحبة شيء ولا تستولين عليك بغضه واجعلهما قصداً فان القاب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى انت نازع

(وابغض)

وابغض متى ابغضت غير مبين * فانك لاتدرى متى انت راجع
وبين علته ابن الرومي بقوله

احذر سديك مرة * واحذر عدوك الف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة

فان قات كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا ان ماتدل على التقليل سواء قلنا
انها زائدة او اسم على ما فصله المفسر في قوله تعالى ﴿ مثلاً ما بعوضة ﴾ وهي هنا مشددة
لقلب النون ميماً وادغامها فيها * قلت لان الوسط قليل بالنسبة للاعلى وقيل
انها تفيد تقليل التوسط والحب اذا كان على وجه التوسط في القليل كان قليلاً ولكن
غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة التوسط الوسطى ومن الجائز ان يكون له
مراتب متفاوتة قرباً من الطرفين وبعداً منهما وعدم قرب وبعدهما وعند عدم
القرب والبعدهما يكون التوسط الكثير ونعني به التوسط التام كما نعني بالتوسط
القليل التوسط الناقص والحق انه لاتقليل فيها وانما المراد اى هون كان وما في ذلك
للتأكيد كما في الآية والتقليل لو سلم يفيد تنكير هو نالتهى وفيه نظر وهذا الحديث
كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه
وقال التجاني الاكثر على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر
مسنداً عن علي رضى الله تعالى عنه يرفعه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد
ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف على علي وذكر الترمذي ايضا انه ورد
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال واره رفعه وهو غريب
لا يعرف بهذا الاسناد الا من هذا الوجه ومن رفعه القضاى في الشهاب ورواه الماوردى
مرفوعاً في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس
(والظلم ظلمات يوم القيامة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى
النقص قال تعالى ﴿ ولم نظلم منه شيئاً ﴾ اى لم تنقص منه شيئاً وارض مظلومة اى لم تمطر
فيكانها نقصت عن غيرها والمراد به تعدى الحدود سواء كان في حق او في غيره
وتعريفه يراد به العموم وافرد الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى لاستغراقه
فيكون كقابلة الجمع بالجمع او اشارة الى ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لفظاعته
وقال ابن الحوزي ان من ظلم نفسه او غيره نشأ ذلك عن قسوة قلب ثم يعقب ذلك
تعميده ومبارزة ربه بمخالفته فلذا تعدى اجزاءه وتلك الظلم اما حقيقة حسنة كما ان المؤمن
المطيع له نور يوم القيامة قال الله تعالى ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ الآية ومنهم من حمل الظلمة على الاهوال والشدائد كما فسره
قوله تعالى ﴿ قل من يخيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ اى شدائدهما ولا حاجة
الى صرفه عن حقيقة مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه البخاري وترجم له

واسنده الى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ورواه كزارواه المصنف الظلم ظلمات
يوم القيامة ورواه مسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح
اهلك من قبلكم حملهم على ان يسكتوا دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم
ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بافظه
او وقع على رواية فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لانه سببها
مبالغة (وقوله) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في دعائه) اى في بعض دعواته
المثورة وقد جمع العلماء ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها رأى فيها من هذا
النمط امورا غريبة وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
وقال انه غريب قل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليلة
حين فرغ من صلاته (اللهم انى اسألك رحمة من عندك) وفي رواية عن المصنف
رحمة بدون قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذى وعند اذا اضيفت
الى الله لها معان منها العلم كقوله تعالى (وكان عند ربه مرضيا) وتكون بمعنى
الحكم نحو (وكان عند الله عظيما) وبمعنى التفضل والاعام من غير مقابلة عمل نحو
(قالت هو من عند الله) وبهذا فسد الزمان هنا اى اطاب ما احسانا بمجرد
فضلك لافى مقابلة عمل وقيل بل ما هنا قرب منزلة اى اسألك رحمة تقربني اليك
والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا ريب ان الله تعالى يقول من عندك ليس معناه
لا فى مقابلة طاعة لاشعاره بل ما كان فى مقابله ليس بمحض الفضل فذلك نسبة
تسريف واعظم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوزر لان ما فى مقابلة العمل ليس
بصريح او حجب بل يقتضى وعد وحكمة السابى وهو تفضل بخصوص منه
ايضا وقيل معنى العبادية عموم تفضله وجدواها بدون وسائط وهو تكلف
لا يساعد اللفظ والرحمة بمعنى الاعام او ارادته كما حقق فى محله (تهدى بها قالى)
اى تدله او توصله الى ما يقربني من حضرة مدسك لاشاهد تفضلاتك (وتجمع
بها امرى) اى تنظم بها امورى وشانى حتى لا يكون لها شئت (وتلى بها شئى)
اى تلم برحمة من عندك وتجمع ما شئت وتفرق من امرى وهو كالتفسير لما قبله
قال الجوهرى الشئت اشارة الامر بقول لم الله تعالى شئت اى جمع امرك انتهى
واصله اشارة الغبار فى الهواء (وتصالح بها ثأبى) بالغنى المعجزة والباء الموحدة
فسروه بياضى اى ما خفى من امورى عني وعن خبرى وقيل المراد قالى واصله بصالح
صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد (وترفع بها شاهدى) اى ظاهرى
من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله ثأبى وبيانهما صفة الطباع وقيل
ارد بهما الدنيا والآخرة ورفعهما اى جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات
الحسنة وقيل المراد بظاهرها جسامه ورفعتها سلامته من الآفات وعصمته من البليات

وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صالح الجسد كله (وتركي بها على) اي برحة وتفضل
منك تجعل عملي كله مباركا مقبولا سالما مما ينقصه كالرياء او هو من تركية الشهود
اي تجعله مدوحا وهما متقاربان (وتلهمني بها رشدى) الالهام ايقاع الخير في القلب
والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشد في اسماء الله تعالى هو الذي يرشد عباده
لمصالحهم ويذره (وترد بها الفتى) بضم الهمزة وكسرها وسكون اللام وفتح
الفاء يلها تاء تأنيث وياء منكلم مصدر بمعنى المفعول اي ما كنت آله كالإيف
ماتحبه وتريد اجتماعه وردها عودها الى ما كانت عليه والمراد عشيرته
واقرباؤه واهل جلدته فدعا الله ان يألهم ويهديهم للإسلام كما يقال
رد الله عليه ضالته اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حالة التي كان عليها في عالم
الذر والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو
بعيد (وتعصني بها من كل سوء) اصل معنى العصمة المنع والحماية اي يصوتني
ويحفظني مما يسوءني والباء في المواضع كلها سببية وزاد التجاني هنا اللهم
اعطني ايمانا يقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة
(اللهم اني اسألك الفوز في القضاء) وروى في العطاء والفوز النجاة والظفر
في القضاء والقدر بالقدر والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل
القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضاء انفاذ ذلك القدر وخروجه
من العدم حيز الوجود وهو الصحيح لانه قد جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه
وسلم مر بكهف مائل للسقوط فأسرع المشى حتى جاوزه فقليل له انقر من قضاء الله
فقال افر من قضائه الى قدره ففرق بين القضاء والقدر وبين ان الانسان
يحب عليه ان يتوفى ما يضره قاله البيهقيوسى فالعنى انه سأل الله النجاة
من كل سوء قضاء على غيره او عليه معلقا على امر وقوله (ونزل الشهداء) النزل
بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما بعد للضيف اذ انزل من القرى
والكرامة اراد بالارواحهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب
وقد فاز صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحيوة بان يكون سعيدا
في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فائزا بكل شيء يمتناه او في الآخرة بان يحياه
حيوة مخلدة منعم فيها بما يابق بخباته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى
﴿واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها﴾ الآية والاحسن ان يريد مجموعهما
والعيش اصل معناه الحيوة والسعداء جمع سعيد ضد الشقى وبمده في الدعاء ومرافقة
الانبياء (والنصر على الاعداء) اي الانتصار عليهم وغابتهم والاعداء جمع عدو

وضده الصديق وتماه اللهم انزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور
 كما تخير من البحور ان تخيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور
 اللهم وما قصر عنه رأي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته
 احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خالقك فاني ارجب اليك فيه واسئلك
 يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين حزبا لاعدائك
 وسلمنا لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعادوتك من خالقك من خالقك
 اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة
 الا بالله اللهم ذا الجلب الشديد والامر الرشيد اسئلك الفوز يوم الوعيد والجنة
 يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود فانك رحيم ودود
 وانت تفعل ما تريد سبحان من تفرد (٢) بالعز وقال به سبحان الذي ايسر الحمد وتكرم به
 سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة
 والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي احصى كل شيء بعامة اللهم اجعل لي
 نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا
 في بشري ونورا في لحي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا
 من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعط لي
 نورا واجعل لي نورا انتهى وقوله اعط لي باللام لمشاكلة اجعل لي فلا وجه لما قيل
 اعط لي لانه لا يستعدي باللام ان سحت الرواية وفي رواية اللهم اعظم لي نورا واعط لي
 نورا واجعل لي نورا وما وقع في هذا الدعاء من السجع لا ينافي ما قيل من انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ما تروا قاما ما جاء
 من غير تكلف فلا بأس به وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان
 يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهم براء منه فجيئه منه كتكلمه
 بالنظم منزعه عنه اما صدوره منه احيانا وان التزم كما هنا فغير مكروه كما ورد في القرآن
 ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر
 فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر (الى ما روت الكفاة عن الكفاة)
 فارواه كثير من الناس لا يحصون فيكفاة وان كان بمعنى جميعا لانه اسم فاعل او مصدر
 كالعافية والفاخرة في قول من كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعنى منع لانه كل
 يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس
 ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكانه كذلك ثم ان سيويه قل ان كافة يلزم
 التكرار والنصب على الحالية كعامة وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره انها لا تنفي
 ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله تعالى ولا كلام
 العرب وهموا من استعمالها على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب

(٢) تعطف نسخة

الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الابواب لاخر اجه لها
 عن النصب والتكثير واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهرى الكافة الجميع
 من الناس فلاوهم فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلاوهم فيه
 كما توهم صاحب الدرة وتبعه بعض السراح هنا فانه ليس مما نحن فيه * اقول هذا
 وان اتفقوا عليه لاوجه له رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا
 في معنى وضعت له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا
 بذلك لادى الى التضيق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه
 لحنا كما قاله الحريري لاوجه له واما الثانى فلانه روى عن عمر رضى الله تعالى عنه
 استعماله في كتابه لبنى كالكلمة المروى عنه رواية ثابتة وعن على كرم الله تعالى وجهه
 في ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت
 تفصيله فانظر في شرحنا لدرة الغواص وقوله (من مقاماته ومحاضراته) بيان
 لما في موارثه والمقامات بفتح الميم جمع مقامة مفتوحتهما وهى اسم لمكان القيام
 وتوسعوا فيه فاستعملوها لمناطق المكان كقوله

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قم فيه كما سموهم مجلسا في قوله * واستب بعدك
 يا كايك الخجاس * وزادوا في التوسع حتى سمو به الكلام الصادر فيه مقامه
 كمقامات السديع والحريري ومثله من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز
 على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كايوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر
 منه في مجالسه وخطاب امته صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حكمه وحرابه ولا يخص
 بالخطب لكونه يخطب قائما لذكره غيره وان كان المقام مقام خطابة يغتفر فيه
 الاسهاب ولما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما روثه الكافة عن الكافة والمحاضرات
 جمع محاضرة لا محاضرة كما توهم بضم الميم وحاء مهملة وضاد معجمة وراء مهملة
 اصل معناها كما قاله الجوهرى من حضرته اذا جالسته اى جالسته عند السلطان
 وهو كالمبالغة والمكاثرة وحاضرتة حضارا عدوت معه انتهى يعنى انها مفاعلة
 من الحضور عنده او من الحضر بالضم فمعناها مجازاة المجلس جالسه في الكلام
 بان تتكلم بماعندك فيما يخطر على بالك ويتكلم هو في ذلك معك فالمراد مصاحبة
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له كالنحدث بامور
 سلفت ونحوها ببساطة ولا ملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات
 الراغب (وخطبه) جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخطاطب خطابة بالفتح
 وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في امر مهم سواء كان قائما على منبر والكلام مسجع
 ام لا وهى معروفة (وادعيته) جمع دعاء كوما واوعية وهى سؤال الله وتوجهه

(٢) وقد وقع في بعض
النسخ «في كتب الملوك»
بالإضافة فليجر
لمصححه
ظاهر

إليه فيما بهمه (ومخاطباته) أي توجيه الخطاب إليه حسبما اتفق (وعهوده) أي كلامه
إذا أخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتبه للملوك (٢) وغيرهم وقيل المراد
وصاياه (مما لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره) أنه بتقدير في أنه
لا طراد حذف الجار قيل إن وإن كما ذكره النجاة والضمير للذي صلى الله تعالى عليه
وسلم أولاً وذلك إشارة إلى البلاغة والفصاحة لسبقهما أولاً علم بهما من سياق
كلامه ونزل ونزلة ومرتبة أي حل محلا عالياً وصل إلى حد لا يصل إليه غيره والمنزلة
تستعمل في الشرف والتناء للنقل وفي بعض النسخ مرتبة بالقياس أي محلاً عالياً
من شأنه أن يرقبه فيه ويطلع على أحوال غيره وقوله لا يقاس إلى آخره أي لا يساويه
غيره وضمير بها للمرتبة وضمير غيره للذي صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً الكلام والقياس
يتعدى بالباء وعلى يقال نفسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وفي حواشي
العضد للإبهري القياس تقدير شيء بأخر وعدى بعلى لتضمنه معنى البناء وهو مخالف
لما في القاموس مع أن تعدى البناء بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق وأما تعديته
بإلى في قول المنائي

بمن اضرب الأمثال أم من أقيسه * إليك وأهل الدهر دونك والدهر

فانضمته معنى الضم والجمع كما قاله الواحدى (وحاز فيها سبقاً) حاز بالهاء المهملة
والزاء المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمعرفة والسبق بفتح السين وسكون
الباء الموحدة مصدر سبق وأما السبق بفتحهما فأيضاً من الجبال للمراهنة في المسابقة
أي ما نؤعد بأعطائه من سبق غيره وهو أولى هنا في مكانة قال لتحقيق سبقه أخذ وفاز
بما بعد السابقين وأما السبق في قول صدر السريعة حفظه سبقاً وسبقاً فلورد
المعين لحفظ الأطفال وهو مولد مأخوذ من هذا (لا يقدر) يضم المشاة التحية
وفتح الدال المهملة المحذوفة مبنى للمجهول (قدرة) يسكون الدال أي مقداره أي
سبق كثير لا يباحقه فيه أحد ولا يعرف حقيقة كما في قوله تعالى (وما قدروا الله حق
قدره) (وقد جمعت من كلمات صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يسبق إليها) ضبطه
الدجى وتبعه الشارح الجديد بالبناء للمفعول وسكون تاء النثيث والجار والمجرور
نائب الفاعل ومن لتبعض أي جمع الرواة بعض كلمات لم يسبق إليها ولم يتكلم بها
غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أو من زائدة وكلمة نائب الفاعل إلا أن فيه زيادة
من في الآيات ومدخولها معرفة أو نائب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق
وهذا كله تكلف إحكامه عليه أنه روى كذا والفعل المجهول لا يؤث إذا كان
نائب فاعله جار ومجرور مؤث فلا يقال أخذت من هـ وعدوا مثله خطأ لكن
ابن جنى رحمه الله تعالى قال في إعراب الحماسة أنه سمع نادراً وبه قرى في الشواذ
في قوله تعالى (إن لعن طائفة) فمن خطأ صاحب التاميز في قوله صوحبت
معه لم يصب وسبأني وجه آخر أظهر من هذا وهو أن نائب الفاعل ما الموصولة

في قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز (ولا قدر احد ان يفرغ في قلبه عليها) قدر بالتخفيف من القدرة ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صب المايعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم آلة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ فيه استعارة مكنية تخيلية لجملة الكلام بمنزلة الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته وانبات القالب له تخيل وعاليها بتقدير على هياتها وان تحاكي وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقول الالفاظ لانها قوالب المعاني قال الجاحظ استعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم يأت الا بكلام حق وسدد بالتأييد جمع الرقة والجزالة تدخل الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه (كقوله حمى الوطيس) هذا حديث مروي عن العباس رضى الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وقيل انه اول ما قاله باوطاس في التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه اى اشتد الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنوير او شئ يشبهه وقد فسر به بضراب الحرب اراد المعنى المجازى وقيل هو الوطى الشديد الذى يطس الارض اى يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حيت لم يقدر احد ان يضأها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حمى اى اتقد وقد حماه اذا سخنه وهى عامية وهو ظرف من حديث طويل فى مسلم ورماهم بخصى فانهم زمو فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة (ومات حنظلة) اى من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحنف الهالك وقيل كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته فيكلمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الذى يخرج مجاهدا فى سبيل الله ان لسمته دابة او اسابه شئ فهو شهيد ومن مات حنظلة فقد وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال عبد الله بن عتيك فوالله ما سمت قوله حنظلة من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا بين المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعداها من كلامه الذى ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصححه فى المصباح واستدلوا بقول السموأل ومات منا سيد حنظلة * ولا طل منا حيث كان قتيل

واجيب بان هذه القصيدة اختلف فى قائلها فقيل هو السموأل وهو شاعر جاهلى

وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الجارني وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي ومامات مناسيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبدعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الشاعر الجاهلي لم يقاها والاسلامي اخذها من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كقول عتيق بن عمر التايبي مامات من السمك خفف انفه فلا تأكله اى مائظاً على الماء من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتأمله (ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) هذا حديث صحيح رواد ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر في بعضها من جحر واحد وفي بعضها من تقديم المؤمن وهو من الامثال النبوية وفي كتاب بن مسكوية المسمى بجاودان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من امثالهم لا يرمى العاقل بجحر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا ادخل يده في جحر فلدغ هل يدخاها مرة اخرى وقيل من لسعته الحية من الجبل يخف يعنى ان المؤمن الفطن لا يندفع مرة بعد مرة ولا يوثى من جهة الغفلة فيقع في مكره وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه وآخرته ويلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة وبالذال المهملة والعين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر يضم الجيم وحاء ساكنة مهملة حفرة في الارض يكون فيها الحيات والخشرات وهذا قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني عنزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر مرة فقال اني محتاج ذو بنات فمن عاين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واطاعه بغير فداء واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال يدخه صلى الله تعالى عليه وسلم

من مبلغ عنى الرسول محمدا * فانك حق والمليك حميد

وانت امرء تدعو الى الله والهدى * عاينك من الله العظيم شهيد

وانت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وعود

فانك من حاربه لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فسأله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غابت فافلتى فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبورا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين) لكنه اقتصر على الاقل لانه النسب بالحزم فكان محاربا شقيا كما قال في شعره والقال مؤكل بالمنطق ولما فيه من الميل للحلم جرد من نفسه مؤمنا يقطا منتقما لا يندفع لغادر متعمر وانتقم صلى الله تعالى عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله يأبى الحلم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان بكدر
وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم يغضى عن امور كثيرة ويتعافل عنها في مقام آخر
كما قال ابو فراس

ليس الغي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
قال التجاني وما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتصريح
برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خدائه (والسعيد من وعظ بغيره)
المراد بالسعيد المبارك المرضى عند الله تعالى والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب
من ثواب وعقاب اى من نصحته الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور
من خير وشر فاعظ بها فقباهما فهو سعيد ومن يوعظ به غيره فهو شقي وابلغ
من هذا وان كان معنى آخر ماورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له
واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر
لأنته الانفس عن غيها * مالم يكن منها لها زاجر

(وفي معناه قلت)

الزهد في الدنيا وترك الهوى * عن كل امر ضائر حافظ
ومن يرد خيرا به ربه * كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وفيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اعط بغيره والسعيد
سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فليس من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ
ابن حجر وشيخه العراقي وقوله (في اخواتها) جمع اخت اى في الكلمات المشابهة
لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا لهذا مشابته مواخا به لغلبة التشابه بين الاخوات
فهو استعارة او مجاز مرسل وفي بمعنى مع كقوله تعالى (ادخلوا في ام) او هي على
اصلها كان اخواتها لكثيرتها محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي
في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
والجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضر آء الدمن المرأة الحسناء في المنبت السوء
 وغيره مما لا يحصى وقد افر دناه بالتأليف وذكر الشارح الجديد منها جانباً فيه
وفي شرحه وهو بمنزل عن شرح الكتاب فلذا اضربنا عنه صفحا (ما يدرك الناظر
العجب في مضمونها) قيل ما نائب فاعل جمعت المبنى للمجهول كما تقتضيه ضبطه
وانث رعاية لمعناه لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعنى يلحق والعجب فاعله
او الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعنى التصور ومضمونها بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول اى ما تضمنته من المعاني البديعة والتركيب
الصحيحة اى يتمجب في ذلك كل من يراها وفي نسخة مضمونها (ويذهب به الفكر

في اداني حكمها) اى يذهب بالنظر في فكره في اقلها و اقل ما تضمنته من الحكم فالضمير في به للنظر و اداني جمع ادنى بمعنى اقل عدداً او كلاً فما بالك بالاكثير و معمول يذهب محذوف لقصد العموم اى في كل مذهب فعنى الذهاب به انه تحير فيها فهو على حد قوله تعالى (الم تر انهم في كل واد يهيمون) فقيه استعارة تمثيلية او كناية (وقد قال له اصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنهم (ما رأينا الذى هو افصح منك) هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مسنداً و ذكره القالى في اماليه و شرحه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوماً جالسا مع اصحابه فنشأت سحابة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف ترون قواعدها الى آخره و ستره قريبا ومثله ما رواه ابو نعيم في الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بعض خطباء الو فود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وانت بنواب واحد و نشأنا في بلد واحد و انك تكلم العرب بلسان ما يفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تأديبي و نشأت في بني سعد بن بكر والحاصل ان الصحابة رضى الله عنهم اكثر و امن مخالطة فصحاء العرب و خاصها و كانوا لا يفقهون احيانا كلامهم حتى يفهمه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقد ورد ايضا كما يأتى ان لغة اسمعيل عليه السلام كانت اندرست فعلمه اله جبريل عليه الصلوة والسلام كما علم آدم الاسماء (فقال وما ينعنى و انما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين) اى ما ينعنى من ان اكون افصح الناس او من ان لا تروا افصح منى و الكتاب الذى انزل على بافصح اللغات و في اعلى طبقات البلاغة هذا من تمة الحديث السابق في وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه التيجاني مسنداً عن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن ابيه عن جده قال بلغنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالسا مع اصحابه اذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمككها قال وكيف ترون رجاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها او ميضاً ام خفياً ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جوانها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا يا رسول الله ما رأينا الذى هو افصح منك فقال وما ينعنى من ذلك و انما انزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السحابة اسافها واحدها قاعدة و اما القواعد من النساء فواحدها قاعدة وهى التى قعدت عن الولد و رجاها و وسطها و وكذا رضى الحرب و وسطها و معظمها حيث استدار القوم و قال الجوهرى مستدارها و بواسقها ما علا منها و ارتفع و كل شئ علا فقد بسق و قال ابن الاثير ما استطال من فروعه و الوميض اللمع الخفى يقال او مض ايماضاً و او مض بعينه غمز و الخفى بزنة الضرب و بالانحجام البرق الضعيف كما قاله القالى قال التيجاني التقدير اترونه و ميضاً او ذاخفى لقول الجوهرى خفا البرق يخفو و يخفوا و يخفى

خفياً اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوامض
فان شق الغمام فاستطال فهو العقيقة وجوانها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون
بمعنى الابيض والحياء بالقصر الغيث وجمعه احياء والعناية بوصف السحاب مشهورة
بين فصحاء العرب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرة اخرى بيداني من قریش
ونشأت في بني سعد) قال السيوطي هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا يعرف له
اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت في قریش
ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن وقال قطاؤبغا في تخریجه اخرجه ابو عبيد
بالاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطالب انا اعرب العرب ولدتني قریش
ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن وفي سنده مقال واماما اشهر من انا افصح
من نطق بانضاد بيداني من قریش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول
وبيد فيها لغتان اخريان بيد بالميم وباید كما ورد في الحديث قال في النهاية
ولم اقف عليه واعلمه باید اي بقوة حُرف وفسر بغير الاستثنائية وبمن اجل التعليمية
وبعلی ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المشددة
وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثناء ههنا منقطع على حد قوله
ولا عيب فيه غير ان نزيلا * يعاب بنسبان الاحبة والوطن
واستدل ابو عبيدة على محبتها بمعنى من اجل بقوله

تمدا فعات ذاك بيداني * اخاف ان هالكت ان ترني

وقوله ما رأيت الذي هو افصح منك عنوانه ولا يساويك كما مر حقيقة وجوابه بقوله بيد
اي ان يفسر بغير فظاهي لا فادته انه صلى الله تعالى عليه وسلم افصح من جميع العرب واما
تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قریش وهم افصح العرب ولا يلزم
منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على
انه من نبات افكاره وممراته قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم
ما في ذلك مبسوطا في اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض للحكم
بوجود علة في غيره واورد عليه ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوي والهندي
ذهبوا الى ان خالف الحكم ان كان لما منع او فقد شرط لا يقدح في علية العلة مطاقا سواء
كانت منصوبة ام لا والتقدير ههنا مع كونني نبيا فالتعليل ههنا صحيح مطرد على
ما فصل في العضد وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه خزينة لان الحديث
بيداني من قریش واستر ضعت في بني سعد في رواية وانزل القرآن بلسان عربي مبين
والجموع هو العلة ولا توجد في غيره اي اني من قبيلتين هما افصح العرب وقد نشأت
بالخاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري او المعنى اني انزل

على القرآن على اسلوب لا يوجد في غيره جامع لزبدة جميع اللغات فآثر في سلامة
طبيعي وانقش في صحف ذهني مالا يتصور لغيري واما النبوة فلا دخل لها هنا
او نقول كونه افصح من قریش معلوم لان السائلين له صلى الله تعالى عليه وسلم
منهم وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله واما كونه نشأ في بني سعد واسترضعوه
فلان حليلة السعدية رضى الله تعالى عنها ارضعته بعد ثوبية جارية ابني لهب
وحليمة بنت ابني ذؤيب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من اكرم العرب
وافصحهم وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله تعالى
عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف
وسايتي بيانه وانه وقع مراراً ثم ان التجاني قال اختلف المتكلمون في كلام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث
ام لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القرآن وذهب الباقون
الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبالغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج
الاولون بما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه اشتبه عليه كون الموعظتين
من القرآن وعد بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين القنوت
من القرآن وهم فصحاء عالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه وغيره او متأول بانه لم ينكر كونهما من القرآن ولم يشك
فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر
بكتابتهما وهو محجوج بقراءته وقراءة الصحابة رضى الله تعالى عنهم بهما في الصلوة
وسايتي لذلك مزيد بيان في آخر الكتاب * فان قلت مامر من تكلم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالوحشى الغريب مخالف لفصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت
للامر من ان الوحشى من اهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه
غير غريب لثبوته في كتب اللغة من غير احتياج لتنقيح وتفحص والى ما ذكرناه اشار
المصنف رحمه الله تعالى بقوله (جُمع له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك قوة
عارضة البادية) جمع مبنى للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم به وذلك اشارة
لكونه من قریش ونشأ في بني سعد وانما نشأ صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم
على عادة قریش في دفعهم اولادهم لمرضعات البادية ليتفرغ النساء لشانهن ولان
هواها اصح وليكون مع اولاد الاعراب فيتدرب لترك الترفه ولذا كان عادة ملوك
بني امية والعارضة التجلد والقدرة على الكلام ويقال بعير عرصة للسفراى قوى عليه
واضافة القوى لها بيانية والبادية والبدواة والبادة خلاف الحاضرة وتبدى
اى البادية وتبادى تشبه باهلها وهى خلاف الحاضرة اى الامصار والمراد بالبادية
اهلها او هو بتقدير مضاف (وجز التها) بفتح الجيم والزاء المعجمة خلاف الركاكزة اى
جزالة كلامها يقال كلام جزل اى قوى شديد ومنه الخطب الجزل للغليظ وليس

من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتكثر السوادية هنا غير مناسب
 (ونصاعة الفاظ الحاضرة) النصاعة كالفضاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد
 خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من نضع الشيء
 اذا ميز جيده من رديه والحاضرة خلاف البادية سكان القرى والامصار (ورونق
 كلامها) الرونق البهاء والحسن فان كلام اهل البادية قوى متين لعدم تصنعهم
 وكلام اهل الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين
 الصفتين مضموماً ذلك (الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى) ومدده بمعنى مده
 لا بمعنى زيادته والتأييد التقوية من الايد وهو القوة وامده بايحاؤه وانزله عليه كلامه
 المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولغة
 اهل الجنة فلا حاجة لما رواه بعضهم ان لسان اهل الجنة الفارسية الدرية وهذا
 فى معنى ما روى من ان عمر رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم مالك افصحنا
 ولم تخرج من بين اظهرونا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها
 جبريل عليه الصلوة والسلام فحفظتها (الذى لا يحيط بعلمه بشرى) اى انسان منسوب
 للبشر وهم الناس والضمير للتأييد الالهى (وقالت ام معة) هى كامر عاتكة بنت
 خالد بن زمة احدى نساء بنى كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب
 وقيل لا يعرف اسمه توفى فى حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقال انه صحابي له
 رواية وكانت تنزل بين مكة وجبالها فنزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وابوبكر رضى الله تعالى عنه لما هاجرا فقرنهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك
 ووصفته له فى حديث ذكره اهل السير افرد الحافظ العلاءى بالشرح (فى وصفه)
 مصدر مضاف لفاعله وضمير له للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر
 مقدم والاول اولى (حاول المنطق) الحلو فى المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع
 ويستلذ بسماعه ذوقه او كاجين الماء (فصل) مصدر بزنة ضرب بفاء
 وصاد مهملة ولام اى فاصل بين الحق والباطل او بين ظاهر قاطع للشك لا لبس
 فيه او يفسره قوله (لانزور ولاهذر) كما قاله العلاءى رحمه الله تعالى او ذو فضل بين
 اجزائه لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يسرد سردهم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه فيحفظه من يجلس اليه كما فى المصاحح
 ونزور بفتح النون وسكون الزاى قليل لا يفهم والاهذر بالهاء والذال المعجمة
 المفتوحتين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلاءى وهو راء وثقة وتبعه بعض ارباب
 الحواشى وضبطه ابن الخطيب بسكون الذال مصدر هذر يهذر فى كلامه والاسم
 الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد فى الحديث او تيت
 جوامع الكلم واختصر لى الحديث اختصارا لان المنفى الايجاز المحل لا المقبول منه
 (كان منطق) اى ما ينطق به (خرزات نظمن) اى متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم

من الجواهر واخرز ماينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كافي الصحاح من الخرز وهو المنقب (وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم) العرب تتمدح بعلو الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسعة الفم وذموا بصغره كما قاله الجاحظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن ابي هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه كما قال العجير السلولي

جهير ومتمد العنان منقل * بصير بعورات الكلام خبير
لوان الصخور الصم يسمعن صوته * لزحن وفي اعراضهن فطور

والجهير والجوهري العالى الصوت فليس فيه خفاء ولا تكسر ككلام النساء * اقول هذا لا ينافي ما مر من ذم التقعر والتشدق في الكلام فان ذلك اذا افراط وكان تصنعاً ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفراط بحيث يشوه الخلقة لاسيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن تبعهم من المتأخرين لضيق الفم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سنا الملك

له فم ضيق فلم يستطع * ان يخرج اللفظ بتقويم
ولفظ سكران من ريقه * فهو لهذا غير مفهوم

(وقال ايضا)

بمجهتي افسديه من * فصيح لفظ من معجمه
لا يستطيع اللفظ ان * يخرج من ضيق فمه

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ بالليل او خطب يسمع صوته واما حسن نغمته فاما ورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ الزبور لم يتبق دابة الا انصت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة الاخوان والموسيقى فانه غير مدوح وحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) الكلام فيه مشهور في غريبية ذكرها التامساني هنا قال قال ابن سيدى الحسن كان شيخنا ابو زرارة يحدث عن شيخه منصور بن علي التجاني عن ابيه وغيره من شيوخه يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وقد منهم رجل وقيل رجلا ن وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من ابون اسيران واسير بلغتهم النبي او الرسول اى ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكد اور ومعنى اشكد اتمال واقبل وهلم وهو بهمة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة مشددة واور معناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخيبه بلغته ولا يفهم القوم فالهم وبابح وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرهم بقدومه وبلغته قال

ابوزكريا كان شيخه منصور يحدث لهذا الحديث في هذا الفصل فسبحان من علمه
 ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الآن انتهى ﴿فصل﴾ (واما
 شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه) الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير
 وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشأ محل نشأ فيه وتربى (فما لا يحتاج الى اقامة دليل
 عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه) المراد انه لا خفاء فيه ولا اشكال حتى يحتاج
 الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها يتججر (فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نخبه بنى هاشم) النخبه بضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة كهزمة
 المختار من بينهم المقتى (وسلالة قریش وصميمها) السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج
 منهم والصميم الخالص (واشرف العرب واعزهم نفرا) اى قوما والنفر رھط الانسان
 وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة
 وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح السيرة (من قبل ابيه وامه) كما هو
 مبين في السير (ومن اهل مكة من اكرم بالاد الله على الله) لتسريتها وجعلها قبلة
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومقصد الحجاج (وعلى عبادته) اذ لم تزل الناس تعظمها
 في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك
 لاحب ارض الله الى ولاحب ارض الله الى الله الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 عند ما خرج منها مهاجرا واجمعوا على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا
 ايها افضل فانسب للمالكية تفضيل المدينة والشافعية وابو حنيفة والاكثر
 على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم سيدها وقيل بتعاليق الذنب
 ودية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمات التي ليست لحرم المدينة
 والصلوة بها ثوابها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وسيأتى ان المصنف رحمه الله تعالى فضل على مكة المدينة فجعلها
 اشرف واكرم فلكلامه هنا مناف لمذهبه ولكلامه الآتى ولهذا اعترضوا عليه
 وفيه خلاف عند المالكية ايضا كما سيأتى فلا حاجة لما قيل من ان كلام التجاني يكفي دليلا
 على فضل مكة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقال الطبري بيت خديجة بلى
 المسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سيأتى لانه لم يقل مكة اكرم
 واشرف البلاد بل من اكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لبيانية وكون الشيء بعض الاشرف
 لا يقتضى انه اشرف فان البلاد الثلاثة التي نشد الرحال لها شريفة وهذا منها * اقول
 ولو قال اشرفها لم يشك ايضا لان الكلام في منشأه ومولده وهى في زمن ولادته
 وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما مكرما
 بعد هجرته تكمياله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشأه فيناسب كونه اشرف

من جميع ما عده قد بر و وقع في نسخ بعض الشراح اكرم بدون من فاعل كلامهم منى
 على هذه النسخة (حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي) نسبة الى الصدق
 وهو اسم قرية من قرى الفيروان ووقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضي القضاة
 فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اى سلطان السلاطين فانه هو الله تعالى
 والحق جوازه كما افق به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة
 في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تحت الملك ويؤذن له
 في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر ولكن قوى بعضهم
 منعه لورود التصريح بمنه في الحديث والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته
 مشهورة قال (حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف) هو الامام العلامة الحافظ
 ابو الوليد الباجي وقد تقدمت ترجمته ايضا قال (حدثنا ابوذر عبد بن احمد) هو الامام
 الحافظ ابوذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة قال (حدثنا
 ابو محمد السرخسي) نسبة الى سرخس بفتح السين والراء بلد عظيم بخراسان
 وهذا هو المعروف واما قول التلمساني نقلنا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح
 الراء وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه (وابو اسحق) المستملى واسمه
 ابراهيم بن احمد بن داود المستملى الامام الثقة (وابو الهيثم) هو محمد بن المكي بن
 زراع الكشمي يضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية
 وفتح الهاء وكسر النون وياء النسبة نسبة لقرية من قرى مرو قديمة خربت
 وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني ويقال الكشماهي ويأتي الكلام عليه
 ايضا باسبط من هذا (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري (٢) وقد تقدمت
 ترجمته (قال حدثنا محمد بن اسماعيل) هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته
 (قال حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدمت ترجمته (قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن)
 بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو
 يروي عن زيد ابن اسلم وسهل بن ابى صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن
 بكير توفي سنة احدى وثمانين ومائة واخرج له اصحاب السنن ووثقه ابن معين
 (عن عمرو) بن عمرو ويقال ابن ابى عمرو ومولى المطالب روى عن انس وعكرمة
 وطائفة وروى عنه مالك والدراوردي ووثقه وقال النسائي انه ليس بالقوى وقال
 احمد ليس به بأس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الائمة الستة وتوفي في اول خلافة
 المنصور وله ترجمة في الميزان (عن ابى سعيد المقبري) بثلاث الباء سمي به لسكونه
 بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المصنف رحمه الله
 تعالى على لفظ ابى وهو الصواب فانه سعيد بن ابى سعيد المقبري واسم ابى سعيد كيسان
 وكنية سعيد ابو سعيد وفيه نظر وهو يروي عن ابيه وابى هريرة وعائشة وغيرهما

(٢) قوله الفربري
 نسبة الى فربر بوزن
 هزير وقد تفتح فانه قرية
 من قرى بخارى فما قاله
 البعض من انه على وزن
 جعفر فهو غلط نشأ
 من قلة فتحص اللغة
 ومن عدم الباع وقلعة
 الاطلاع وقد ضبطه
 الشارح فيما تقدم
 فليراجع قاله مصححه
 احمد طاهر

وروى عنه الليث ومالك وخلف وثقه النسائي وابوزرعة وغيرهما وقال احمد ليس به بأس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم) هذا حديث صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه روى المصنف رحمه الله تعالى وفي القرن عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان يطلق على اهله فقبل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون وتسعون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلي قال وابتداء قرنه عليه الصلوة والسلام من بعثته او من حين فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبي او كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله التامساني وقال التجاني القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وربما سمي الوقت قرنا لانه يقرن ناسبا بناس واجتج القائلون بانه مائة سنة بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأس غلام وقال عيش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره الهروي والختار ما قبل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث طائفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة وقوله من خير الى آخره من فيه لابتداء الغاية او بيانية لالتبعض لان المراد ان قرنه الذي بعث فيه خير القرون لانه بعث في بعض القرن بدليل ما روى في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر صحابته رضى الله تعالى عنهم لانهم انقضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وكسور اختلاف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل هذه الامة وسائر الائم غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لاجمعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شيء ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بقدم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعض الامن قاتل معه صلى الله تعالى عليه وسلم وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث امي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره وهو حديث صحيح واجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد بآخره من ادرك عيسى عليه الصلوة والسلام ورأى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام وافهم محلال الكفر وهو متقى واوله من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسأني الكلام عليه مفصلا (قرنا فقرنا) هذا كقولهم قرأت النجوى بابا وهو حال بتأويل مرتبوا ولم يذكره النجاة معطوفا وكأنه الحامل لبعض الشراح على جعله معمولا لحال مقدرة والفاء

للترتيب في الوجود او الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصفات صفا
فالزاجرات زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي

كم من اب قد علا بن ذوى شرف * كما علا برسول الله عدنان

(حتى كنت من القرن الذى كنت فيه) قيل حتى غاية لبعثته و اراد به تقبله فى اصلا بآبائه
من ابراهيم عليه السلام ثم من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قرىش
بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم ايد هذا بحديث رواه البيهقي مسندا فى دلائله
والترمذى وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله (وعن العباس رضى الله تعالى عنه قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خالق الخلق) اى المخلوقات كلها من انس وملك وجن
(جعمانى من خيرهم) اى اوجدنى وصيرنى من خير جنس منهم وهم الانس وهم خير
نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن اخباه
فلذا ابدل منه قوله (من خير قرنههم) بدل بعض من كل (ثم تخير القبائل) اى اختار
من قرنه خيارهم اى اشرفهم (جعمانى من خير قبيلة) من العرب وهم قرىش والقبيلة
واحدة القبائل الجماعة من اب واحد والقبيل بغيرها بنوآباء مختلفة او هو اعم
وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوى على جماعات من آباء منسوبة الى الاب الاول لسمى بيوتا
وبطونا لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذى
يبيتون فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال (ثم تخير البيوت) بضم الباء
ويجوز كسرهما (جعمانى من خير بيوتهم) يعنى بنى هاشم وقيل المراد بالبيت هنا
الشرف اى تخير الله جهات الشرف واسما به المقضية له واختار لى اعلاه والاشرف
والاول هو الموافق للغة نعم البيت يخص بمن له شرف (قالا خيرهم) اى جميع
من ذكر (نفسا) اى روحا وذاتا (وخيرهم بيتا) اى حسبا وشرفا واصلا وفيما ذكر
اشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة
وعمارة وبطن وفخذ وقبيلة كل طبقة تجمع مابعداها وما قبل من انه لا يلزم من كونه
خيرهم بيتا ان يكون هو خير المشاركة اهل البيت له فى شرفه والجواب ان المراد انه
خيرهم بالقياس الى غير بيته لالى كل واحد من اهل بيته ليس بشئ لانه لو كان كذلك
لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم فلان من العلماء وهو امدح
من قولهم عالم كما قررره اهل المعانى لسوق فضله وخيرته مساق المعلوم المسلم وبيان
عراقته واصالته فى ذلك كقوله تعالى (وكانت من القانتين) كما مر (وعن واثلة بن الاسقع)
رضى الله تعالى عنه وفى التذكرة فى رجال الكتب العشرة لابي الحسن العلوى واثلة
بمثلة ولا م ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة اللبني اسلم قبل
تبوك وشهدا وكان من اهل الصفة وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن ابي مرثد الغنوى وابى هريرة وام سلمة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه بناته

ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال البرهان
 خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه
 مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عبدة بن سعد بن بكر
 بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمزة
 وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان الله اسطفي) اى اختار وارضى (من ولد ابراهيم اسمعيل عليهما
 الصلوة والسلام) فهو افضل اولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة اولاد من قطورا
 (واسطفي من ولد اسمعيل بن كنانة) قال السهيلي واسمعيل بنون ذكر اسمهم
 ابن اسحق وهم اثني عشر منهم ثابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينهما ثلاثة
 عشر ابا وسمى بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن الاصمعي
 ان رجلا وقف عليه مع اخيه اسد يساخن جزورا لهما فقال الرجل ما جلاء الكاشطين
 فقال له خائبة المضارع وهصار الاقران فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزوركما
 فاطعماه فكفى له الرجل عن كنانة بخائبة المضارع يعنى السهام لانها تصرع
 ما اسابته وروى المصانع بالبدال بدل الرأ جمع مصدع والهضر من صفات
 الاسد وجلاء بكسر الجيم والمد اى ما اسمهما الذي يكشف اللبس عنهما والكشط
 بمعنى الساخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء يشمل الواحد وغيره (واسطفي
 من بنى كنانة قرشا) ولد كنانة لصلابه النضر وله اربعة اولاد ومن ذريته قریش
 واول قریش فى الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قریش واختلف
 هل قریش اسمه واقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي فى الفية السيرة ويطلق قریش
 على بنيه فيصرف ولا يصرّف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعه وكذا النضر
 فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشى قال الشعبي رحمه الله تعالى النضر بن كنانة
 هو قریش وانما سمي قرشا لانه كان ينقرش عن ارباب الحاجات ليقضى حوائجهم
 والنقرش التفتيش وقيل النقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسما للقبيلة
 ولذا جازع صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لانه كان يأكل السمك
 ويقهرها فسمى به القبيلة او ابوها لشدتهم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر

وقریش هى التى تسكن البحر * وبها سميت قریش قریشا

(واسطفي من قریش بنى هاشم) واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر
 بالضم وواحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم
 بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه فى سنة مجدة قال

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

او كان يهشمه للحاج وهذا الشعر لمطروود بن كعب الخزاعي والقافية مرفوعة
 وتوارد مع عبد الله بن الزبيرى فى قوله

يا ايها الرجل المحول رحله * الانزلت بال عبد مناف
 الخالطين غنيهم بفقيرهم * والقائلين هلم للاضياف
 عمرو والعلاهشم الثريد لقومه * قوم بمكة مستتين عجاف
 وخالط الرواة في الشعرين فزعموا انه اقوى وليس كذلك (واصطفاني من بني هاشم)
 هذا الحديث رواه مسلم والترمذي ومقاله المصنف رحمه الله تعالى هو بلفظه في الترمذي
 ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
 من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفضل العرب فيما بينهم
 الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء في باب النكاح في احكام الكفاءة
 وقد تبرع به بعضهم هنا ولا داعي له (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) ونقل المزي
 عنه انه قال انه حديث صحيح غريب (وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما)
 رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن و (رواه الطبري) هو الامام الفرد الحافظ
 بن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان
 كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن الشوارب والسكوني واسحق بن اسراييل
 وغيرهم واخذ القراءات عن جماعة وروى عنه كثير توفي سنة عشرة وثلاثمائة ودفن
 بداره وولد سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اى اراد ان يخلق خلقه ويوجد لهم فلما اوجدهم
 تخيرهم (فاختار منهم بنى آدم) وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف
 وايصال وقوله فاختار الى آخره بيان له وكذا قوله (ثم اختار بنى آدم فاختار منهم
 العرب) وهم الحيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه ميز بنى آدم من بينهم عن غيرهم
 ثم اصطفى من بنى آدم على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بنى آدم ثم دام على اصطفائه
 اياهم وكثيرا ما نضمن الافعال معنى الدوام نحو (يا ايها الذين آمنوا آمنوا) والافلامنى
 لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله
 بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره (ثم اختار العرب) اى ابطنا
 من خيارهم ليزيدهم لطف (فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم
 ثم اختار بنى هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار) اى لم ازل من اصل مبدئى
 واصولى الى ان انشأني الله خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف (الا) حرف
 استفتاح وتنبية على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده (من احب العرب فبحبي احبهم
 ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم) الظاهر ان الباء للسببية اى من احبهم
 بسبب محبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولحبيته فان من احب احدا يحب لاجله
 قومه واصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله
 احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا
 يذنب ان يقيد بالحقيقة فانه ملاحظ في كثير من القضايا اى من حيث كون النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم منهم او من حيث انهم عرب لامن ابغضهم اودهم لامر آخر كقوله تعالى (الاعراب اشد كفرا ونفاقا) ويدل عليه حديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله تعالى كتابا في هذا سماه نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على مقالتهم يبنونها وما عليها واوردوا الاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضاء تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه * فان قات ان تقديم المتعلق اعني بحبي وببغضى يقتضى الحصر ومحبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا يتوقف على محبته صلى الله تعالى عليه وسلم * قات ان كانت الباء للادعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضى وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم لاللعصبية وامور الجاهلية فتدبر قات وهذا الحديث رواه ايضا البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انا لنعوذ بفناء النبي صلى الله عليه وسلم اذمرت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوسفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بنى هاشم مثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوام يبالغون عنهم ما يبالغون ان الله عز وجل خاق الخلق واختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارني من بنى هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فن احب العرب الى آخره وقوله (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده (ان قريشا) بفتح همزة ان المشددة والمصدر مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله (كانت نور ابي يدي الله تعالى) هو مستعار مما بين الجنتين المسامتين لئدى الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجالاهم ومحبتهم تفخيم لشانهم وحنا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح (قبل ان يخلق آدم عليه الصلوة والسلام بالفي عام) هو على حقيقته او المراد طول المدة اى قبل ان يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله (يسبح ذلك النور وتسبح

الملائكة) اقتداء (بتسبيحه) أي بتقديسه وتزبيحه لله والمراد بكون قریش نورا
ارواحها وان الله تعالى مثلها بهذا المثال وبرز صورها في الملائكة اعلى تسبيحه اعلم
انها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا (تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون) يعني انهم سبّحوا
قبل ما سبّحتم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة
وكان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مدرجا اذ ذاك في اصوله من قریش وغيرهم
بجملة اصلابه المسبّحة وان لم يشعروا به وان من شيء الا يسبح بحمده (فلما خلق الله)
جسم (آدم عليه الصلوة والسلام التي ذلك النور في صلبه) والصاب والصاب
عمود الظاهر ويقال بضم الصاد وقبّحها أي اودعه فيه ككسائي تحقّيقه ثم فصله بقوله
(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صاب آدم) أي
انزل نوري الذي في صلبه الى الارض (وجعلني في صاب نوح) أي نقل نوري من صاب
آدم عليه الصلوة والسلام الى صاب نوح صلى الله تعالى عليه وسلم وفان (وقذفني
في صاب ابراهيم) عليه الصلوة والسلام ولم يقل جعلني لمدين نوح و ابراهيم عليهما
الصلوة والسلام من البعسلان القذف الرمي من بعيد واصله الرمي بالحجارة يقال هم
ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي النصارى (ثم لم يزل الله ينقاي من الاصلاّب الكريمة)
يعني اصلاّب اجداده عليه الصلوة والسلام (والارحام الطاهرة) من خبث الزنا
 وغيره ووسف الاصلاّب بالكريمة والارحام الطاهرة في غاية الحسن لانها مقر
الطهر والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو ولاء تولد ويطلق على القرابة
(حتى اخرجني من بين ابوي) أي بين ابي وامي على التغليب المشهور واخرجه من بينهما
تولده منهما وخلفه من نسلتهما (لم ياتقيا على سفاح قط) جملة حالية والسفاح الزنا
من سفح الماء ونحوه من المايعات اذا اراقه أي لم يجتمعا على زنا ولم تلق نطفة احد
من ابويه وآبائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقد مر انها
لتعميم الازمنة الماضية يقال ما رأيت قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وبفتح
القاف وتخفيف الطاء المضرومة واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون (ويشهد
لصحة هذا الخبر شعر العباس) رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه اشتمل على مناه (في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الشعر المشهور الذي اوله
من قبائهما طبت في الظلال وفي * مستودع حيث ينصف الورق

الآيات وستأتي تمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها لحسان رضي الله تعالى عنه والصحيح
الاول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الى الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد
بكونه شاهدا لصحة متننا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو

غير مقتدر له لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلوة والسلام
 من صلب آدم عقلي ايضا وفيه نظر ﴿فصل﴾ (واما ماتدعو
 ضرورة الحياة اليه مما فصناه) فيما تقدم اول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم
 حتى كانه تطلبه منه فهو استعارة في الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها
 مما يضطر الحى اليه (فعلى ثلاثة ضروب) جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء
 وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها اضرب بجمع القلة وهو انسب بالثلاثة
 والاولى لان الجمع يعين مقام كل منهما مقام الآخر كثيرا كقوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾
 وفيه تفصيل ليس هذا محله (ضرب الفضل في قاته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
 الاحوال فيه) وافرد لكل منها فضلا كما سيأتى (فاما التمدح) اى حسنه بحيث
 يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحلم (والكمال بقاته اتفاقا) شرعا وعادة
 كما بينه بقوله (وعلى كل حال عادة وشريعة) والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدى
 اليه العقل اذا خلى نفسه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع ونهى عنه مما تضمنه
 الوضع الالهى السائق لذوى العقول باختيارهم الى الامر المحمود (كالغذاء والنوم)
 الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمذكر ما كؤل ومشروب به قوام البدن
 مطلقا واما بفتح المعجمة ودال مهملة فما يؤكل في اول النهار كما مر والنوم معروف
 (ولم تزل العرب والحكماء) اراد بالحكماء حكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا
 قبالهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم والسهر بما لا مزيد عليه قال في هياكل النور
 النفوس الناطقة من جواهر المالكوت وانما يشغلها عن علمها القوى البدنية ومشغلها
 وضعف سلطان القوى البدنية بتقابل الطعام وتكثير السهر فيتخلص احيانا الى
 عالم القدس ويتلقى منه المغيبات (تمدح بقاتهما وتذم بكثرتهما) تمدح كتتماخز لفظا
 والمقصود الكثرة لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهنين بخلاف غيرهم
 كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها واهم حرص عليها وذكر
 الحكماء منهم ومن غيرهم ومرد ذلك لاعتنائهم بالرياضة وقلة التمتع في كل ما كؤل
 ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء اذهانهم واعتنائهم بمهمات امورهم وعبادتهم
 وهو ظاهر وورد في الحديث ابغضكم الى الله تعالى كل نوم وقال عيسى عليه الصلوة
 والسلام نالجواريين اجيعوا بطونكم لعادكم ترون ربكم بقاؤكم وقالوا البطنة تذهب
 الفطنة والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى ﴿والذين كفروا
 يمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام﴾ (لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم) بفتح
 النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث منهومان لا يشبعان طالب
 علم طالب مال والشرب مثلث الشين (والحرص والشره) اى الحرص على الاكل
 والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء زيادة الحرص ففيه ترقى

(وغلبة الشهوة) المراد غلبة شهوته للطعام على تحمله وصبره وعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرس والشره داء عضال والحريص اسير شهوته وعبد بطنته والحرس توأم الحسد وهو هادم الجسد والحرس قد يكون محمودا اذا كان في محمود وقال الله تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وانما يمدح قلة الغذاء والنوم اذا لم يفرط حتى تؤدي لضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسائس من جوع ومن شبع * قرب ثمينة شر من التخم
ثم ان ترك من ابتلى بذلك اذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدرج كافي منظومة ابن سينا
وكل عادة تضر اهلها * فاقطع بتدرج الزمان اصلها
وقوله (مسبب لمضار الدنيا والآخرة) خبر بعد خبر لان وهو يكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب مع انه اخف واطهر لانه امر مباح لا ضرر فيه دنيوى ولا اخروى بل ربما يترتب عليه نفعهما كرامة البدن والقيام بعده لامادة كمن لو لم يترك اول الليل لم يدرك صلوة الصبح فحيث انه ترتب عليه نفع تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد ينشأ عنه سبب ضررها فهو مسبب لاسبب فان النوم قد يكون منه ترك الصلوة وهو سبب لضرر الآخرة والاكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للسدة والسل والترب بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى السبب هنا المفضى الى المسبب بالفتح والفضل لا المتقدم فمعنى مسبب موجود للاسباب وهذه الشهوة والحرس عليها يؤدي الى جلب اذى وكذا حب المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك ان اعطيت بطنك همه * وفرجك تالا منتهى الذم اجمعا

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على انه مبتدأ وخبر وليس بشئ لان غلبة الشهوة ليس سببا للمضار وانما سببه الاكل والشرب كما قاله الانطساكي ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال (جالب لادواء) جمع داء (الجسد) اى امراضه واستقامه كما هو مشاهد وقال فان الداء اكثر ما تراء * يكون من الطعام او الشراب

فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بهما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء معه فقال الهندي هو الاهابيلج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان اعلمهم الاهابيلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرققها وهذا داء والماء الحار يرخيها وهذا داء قالوا فما هو قال ان لا تأكل الطعام حتى تشتهي

وترفع يدك وانت تشتهي وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة نحو صوموا
تصحوا (وخشارة النفس) يفتح الحاء المعجمة والمثناة والراء المهملة عند ابن رسلان
وبضم الخاء عند برهان الحلي والاول هو الظاهر لموافقته القياس كالكفالة والضلالة
قال ابن الاثير هو قتل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه
يورث لاسيا بالنهار ضعفا للبدن ووقع في بعض النسخ خسارة بالسين وهو تصحيف
وتحريف من الكاتب وهو مجرور معطوف على الادواء وكذا قوله (وامتلاء الدماغ)
بالحجرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخي اعصاب الدماغ وتضعفه وتذهب صفاء
الذهن وتورث البسالة وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا وما قبله للجميع لكن
باباه ما بعده من قوله (وقلته دليل على القناعة) بالنصب عطفا على كثرة الاكل
ويحوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستقنى
عن الناس فعز وتخلي للعبادة وكان من رجال لاتبليهم تجارة ولابيع عن ذكر الله
(وملك النفس) (٢) معطوف على القناعة اى ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع
عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله تعالى ماشبعت الاهممت بمصيبة
والجوع يقمع الشهوات (وقع الشهوة) معطوف على القناعة والقمع القهر اى قهر
شهوته وغلبها واضعفتها حتى لا تخافه وما بعده خبر مبتدأ مقدر والظاهر انه مبتدأ خبره
(مسبب) بكسر الباء كما تقدم (للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن) الخاطر يطلق
على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاءه من الكدورة بحسب
فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه يصل
للمعارف الربانية ويلتذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيدي يجعل احدم بينه
وبين قابسه بخلافة من الطعام ويريد ان يجمد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل
وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كبعثة (كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة)
بضم الفاء والسين المهملة واللام وهى الرذالة وعدم الهمة فى امور الدنيا والآخرة

فيا نائم اليبسل هنيته * فقبل الممات سكنت القبورا

لانه يمت القلب ويورث الكسل ولا يصح اعجابه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجي مصدره
على فعولة (والضعف) اى ضعف القوى والادراك (وعدم الذكاء والفتنة مسبب)
هما متقاربان او الفتنة الفهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم
ليفيد المبالغة على قاعدتهم فى الترقى فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ وخبره مسبب
كما فى الاصول والظاهر جره عطفا على ما قبله فمسبب خبر بعد خبر كما مر (للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع) اما كون كثرة النوم سبب للتوانى عن فعل المهم
فلتغفل الحواس فيه وارتخاؤها بعده فاذا الف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال
اليس من الخسر ان لا يلبس * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

(٢) وقد وقع فى بعض
النسخ هنا هذه العبارة
وهى قوله «بكسر الميم
كذلك فى ابن افرس
والشرح لم يتمرض
لذلك فاقضى صيفته
انه مثله وهو كذلك»
انتهى

فإنه لا يعد عمرا لأنه ما عمّر الإنسان أحد داريه

إذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الاتفاق في غير واجب

(وقساوة القلب وغفلته وموته) لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته به عما يهمه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) الآية فالنوم اخو الموت (والشاهد على هذا) اى الدليل عليه وانهما يورثان ما ذكر (ما يعلم ضرورة) اى يعلمه كل احد علما بديهما ضروريا (ويوجد مشاهدة) منه ومن امثاله (ويقتل متواترا) اى تقلا متواترا بحسب المعنى (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السابقين) المتقدمين على ملة الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل الدواء الازام اى فلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفترق اذا احتاج الناس لاعمالهم (واسعار العرب واخبارها) كقوله

قارب فدينك ان اكلمت وان شربت وان عشتا

وانا الكفيل لك الحياصة وان نعاقا ما حيتا

وقال قبصر لقيس بن ساعدة ما افضل الاكل قال ترك الاكثار (وتحقيق الحديث) النبوى مثل ابغضكم الى الله كل نؤم اكل شروب وغيره (وآثار من سلف وخلف) الاثر ما اثره اى نقلته عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خالف ما عاينهم كالصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعين (نما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله (٢) اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به (المعنى عن التطويل بذكره والاقتصار عند اهل العربية الحذف للدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند اخوان ان يكون للحديث طرق فيكتفى باحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر (فيكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفين) اى النوعين وهما الاكل والنوم (بالاقل) عداه باللب وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى التمسك والاتصاف اى لازم صلى الله تعالى عليه وسلم اقل قليل منهما لما فيه من الكمال والمملكة المرضية واتى باسم الاشارة للقريب تحقير الهمما نحو ما هذه الحيوة الدنيا وشعبيدالهما عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يقتصر على كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشئ فان مراده ان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مما اتفق العقلاء وجميع الامم على حسننها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم زبدة حكم الامم وان لم يرهم ولم يقرأ كتبهم وكفاك

(٢) وفي نسخ المائى وشرح على القارى وقع هنا وانا تركنا ذكره هنا والنسخ الموجودة عندنا من شرح الشهاب كلها ليس هو فيها فلنعبر المختصه طاهر

قصص القرآن نظيرا لصنيعه (هذا) اى ما ذكر من قلة اكله صلى الله عليه وسلم ونومه
 (ملا يدفع) اى لا يكثر ولا يناع فيه (من سيرته) اى من طريقته وصفته وهو بيان
 لما حال من ضمير يدفع اى شهرته وتواتره لا يناع فيه احد (وهو الذى امر به)
 امته دون ضده وضمير به لهذا او الاقل (وحض عليه) نجاء مهملة وضاد معجمة
 اى حث الناس ورغبهم فى التخلق به لما علم من شرفه وكاله (لا سيما بارتباط احدها
 بالآخر) لا سيما بمعنى لاشكلا والكلام عليه مفصل فى العربية ويذكر بعده ما هو
 اولى بالحكم نحو اكرم الناس لا سيما العلماء الا ان فى كونها هنا كذلك خفاء لم يعتضوا له
 غير ان بعضهم قال المعنى لا سيما الامر بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط احدها
 بالآخر لانه اذا شيع شعبا كثيرا نام كثيرا افقاه خير كثير يعقبه ندم كثير وهو لا يجدى
 نفعا والبيان الشافى ان كل واحد منهما مذموم مع انفراده ينفى الحث على تركه
 فكيف اذا اجتماعا وهما كذلك غالبا للزوم احدهما الآخر فان النوم يلزم الاكل
 والباء بمعنى مع فاقبل ان لا سيما هنا ليست على وفق استعمالها ليس بشىء وهو توطئة
 للحديث الآتى المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المصنف رحمه الله تعالى
 استعمال لا سيما على خلاف ما جاء فى قوله * ولا سيما يوم بدارة جاجل * وقد قال ثعلب
 من استعمالها على خلافه فهو مخطىء وحذف الواو والمستثنى بها وتقديره ولا سيما
 حض بارتباط احدها بالآخر الخ (حدثنا ابو على الصدفى) هو الحافظ ابن سكرة
 تقدم بيانه (بقراءة عايه) بين طريق روايته عنه بانه قرأ وشيخه يسمع الا ان قراءة
 الشيخ والسمع منه اعلى رتبة فى الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة
 على الشيخ ولذا قيل انها ارفع وقيل انها سواء (قال حدثنا ابو الفضل الاصفهانى)
 بفتح الهمزة وكسرها وبالفاء والفاء وهى بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها
 بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكرى قال واهل المشرق
 يقولون اصفهان بالفاء واهل المغرب بالباء وهو احمد بن خيرون وقد تقدم ومعنى
 اصبهان مقر الفرسان لان اصب بمعنى فرس قيل وهى لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا
 يستجاب دعاؤهم وكان نمرود حمل منهم ثلاثين رجلا لحرب الحليل فلما رأوه
 آمنوا به فدعاهم بذلك اى بان تجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته (قال حدثنا ابو نعيم)
 بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن
 مهران الاصفهانى الصوفى سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين
 وثلثمائة وتوفى فى الحرم سنة ثلاثين واربعمائة وعمره اربع وتسعون سنة وسمع
 من كثير وسمع منه الحفاظ وله ترجمة فى الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا
 سليمان بن احمد) بن ايوب بن مطر الشيبانى مسند الدنيا الامام الحليل ولد بعكا
 فى صفر سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه فرحل به فى حدانته وسمع فى سنة ثلاث

وسبعين وبعدها بمائتي الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة
واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ وصنف المعجم الكبير
ولم يذكر مسند أبي هريرة فإنه افردته بتصنيف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل
تعب فيه وكان يقول هوروجي والمعجم الصغير ومصنفات آخر جليالة وتوفي
للبنتين من ذى القعدة من سنة ستين وثلاثمائة وله مائة سنة وعشرة أشهر يقينا وترجمته
في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا أبو بكر بن سهل) أبو محمد مولى بني
هاشم بن عبدالله بن يوسف الدمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرها
توفي سنة تسع وثمانين ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو متقارب الحال وقيل
ضعيف كافي الميزان (قال حدثنا عبدالله بن صالح) هو ابو صالح الجهني مولاهم
كاتب الليث روى عن معاوية بن ابي صالح الآتي وموسى بن علي وغيرها وروى
له البخاري والصاب السني وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث
وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان (قال حدثنا معاوية بن
ابن صالح) الحضرمي قضى الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمسين
ومائة وله ترجمة في الميزان (ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدم بن معدى كرب) هو
يحيى بن خالد الطائي قضى حمص مات سنة مائة وستة وعشرين واخرج له
الصاب السني والمقدم بن معدى كرب بن عمرو الكندي نحائي نزل حمص وترجمته
مشهورة توفي سنة سبع وثمانين واخرج له الصاب السني واحمد قال السهيلي معنى
معدى كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان ياء معدى ولو في النصب مع فتح ياء كرب
بالتنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه (ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال مائلا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وهذا الحديث رواه الترمذي
والنسائي وابن حبان واخرجه المصنف رحمه الله تعالى عن الطبراني ولم يروه
عن الترمذي لأن سنده لمعجم الطبراني اعلى من غيره لأن بينه وبين المقدم ثمانية
في رواية الطبراني وبينه في رواية الترمذي من احدى طريقته احد عشر
ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير في الترمذي بدل
ابن آدم آدمي وبنظ بنان بالاضافة وبحسب الآتي بالياء الجارة وانواء ظرف
الطعام والمراد انه لاوعاء اشرف منه ولايساويه في الشرف فجعل بطنه كاوعية
البيت تحقير له ثم جعله شرا لوعية زيادة في تحقيره لان امتلاءه يورثه البلادة
ويحرك شهوته فتم تكب المعاصي ويحصل له من الامراض ما يضره كما مر
ويؤدي الى هلاكه ولاشعر اعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم صابه ويعينه على
عبادة ربه ونظام امور دينه فلذا قال (حسب ابن آدم) وفي رواية المسلم بدون ابن
آدم (الكالات يقيم صابه) حسب يسكون السين اسم بمعنى كفى كما يقال اعطيت الرجل
ما حسبته اى اعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدأ خبره الكالات بضم الهمزة والكاف معا والرواية

به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل
ويقمن بمعنى يقوين من اقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام
سلسلة ظهره لانه عموده وفيه النخاع الذي يمد العصب بالممسك فاذا افترط جوعه
ضعف وانحنى صلبه وفي القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه يجوز في اكلة الفتح
والضم واقتصر في جمعه على فتح ثانيه كضرد وقال البرهان اكلات بضم الهمزة جمع
اكله بفتحها وهي اللقمة (فان كان لاحالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام بمعنى
لا بد ولا حيلة كما في قوله * وكل نعيم لاحالة زائل * اي ان لم يكن صبر على الاقتصار
على اقيات (فثالث) من بطاه (اطعامه وثالث) منه (الشرا به وثالث) منه (لنفسه)
بفتحيتين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدلجي طعامك وشرايك ونفسك
بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناء بشأن من ارشده فيما ارشده
اليه وانه لا ينبغي تجاوزه وفي الاول حث على الاقلية وفيما بعده تجويز لما فوقه
من غير افراط والشرا به هنا بمعنى الماء (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) هذا
من كلام المصنف رحمه الله تعالى لا من الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه ارتباطه
بما قبله ولا على ما عطف والظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط احدها
بالآخر لان السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان احدهما يستدعي الآخر
فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد
منهما من البخارة الكشيفة الى الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم المستدعي للكسل
وذهاب الفطنة وفوات العباداة وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر (قال سفيان الثوري)
بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ابو عبد الله والثوري
نسبة لثور بن مناه وقيل من نور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد
المحدث توفي سنة احدى وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة من
تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله تعالى (يمالك شهر الليل بقلة الاكل «٣») يملك
بضم الباء وفتح اللام مبنى للمفعول وشهر مرفوع نائب الفاعل اي يقوى ويقدر عليه
من غير مشقة فشبه قدرته بملكه له فهو استعارة لان النفس تقهر بقلة الطعام بعد
ان كانت قاهرة (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا)
زاد الغزالي في الاحياء فتخسر وا كثيرا وزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد
لانه اكل زاده فضيعه في غير وقته (وقد روى عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي) لما فيه من السخاء
بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله تعالى انه رواه
ابو يعلى عن انس وجابر رضى الله تعالى عنهما بسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم
في تحريجه انه لم يجمع له غداء وعشاء وخبز ولحم الاعلى ضفف وسنده جيد واخرج

(٢) وفي اكثر النسخ
غير الشهاب بتقديم
قوله « بقلة الاكل »
على يملك قوله « صححه
طاهر

ابوعبيد في الغريب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الاعلى ضفف
واخرج الترمذى في السمائل عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الاعلى ضفف قال مالك سألت رجلا من اهل
البادية ما الضفف قال هو المتناول مع الناس واخرج الطبرانى رحمه الله تعالى عن جابر
بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله تعالى
ما كثرت عليه الايدي انتهى والضفف بفتح الضاد المعجمة والفائين اولاهما
مفتوحة فسرهما المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير مأثور كما
سمعتة آنفا وهو من قولهم يترصفون اذا كثر الناس عاينها وقال يحيى بن احمد
الضفف ان يكون الاكلة اكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقداره وقيل
الضفف الضيق والشدّة اى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم محبا لتأترفه في ما كاه
ولا منتظما فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعام
الاعلى ضفف وروى على شطاب اى ضيق وشدّة كما علم بالضفف والشظف روي
بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع الاكل مع الجماعة
وان قل طعامه وضائق معيشته والاحاديث في معناه كثيرة لطعام الواحد يكفي
الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث صحيح
وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضف بالادغام
وقال ابن السكيت الضف الاكل باليد ففيه لغتان هله معان (وعن عائشة رضى الله
تعالى عنها لم يتلى جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا قط) وروى عنها ايضا
ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسيبها
وهذا يقتضى بفهمه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض الاول وكلاهما
صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المتطوق عند من قال بها كابي حنيفة
رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما بالطريق الاولى او يقال الا نداء شعاعضة
زائدة على الشيع فالشيع الاغمر كان يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم احبانا واما الا نداء
من الشيع فلم يقع اصلا والشيع مباح عليه تحريم على غيره الا لا تقوى على صوم الغداء
ولما نساء الضيف حتى لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفية وعندنا شافعية هو محرم من مال
الغير ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين
غير مسلم لان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا ذكره في الاحياء ايضا عن عائشة
رضى الله تعالى عنها وتماه وربما بكيت رحمة له صلى الله تعالى عليه وسلم لما رى به
من الجوع وامسح بطنه الشريف بيده واقول نضى لك الغداء لو تسافت من الدنيا بقدر
ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولى العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل

فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم واجدنى اخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دوائهم
فاصبر ايما يسيرة احب الى من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الى من
ان الحق اخواني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف
رحمه الله صدره فقط وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجدها هذا الحديث
فلا يعارضه وشيئا تميز او مفعول له او مفعول مطلق وشيئا مفتوحة وتكسر وتفتح
الباء وتسكن وسوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كما قاله التمامي ثم انه ورد
في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ويخوع وفي البخاري
ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الغالب
ينزل منزلة النكاح كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواد الترمذي عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي
بطحاء مكة ذهب فقلت لا يارب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك
واذا شبعت شكرتك كما قال ابو بصير

ورأودته الجبال السم من ذهب * عن نفسه فاراها اياهم

شجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قصدا ولكن يظهر انه عن احتياج تطييبا
الغلوب الفقراء وتزويها من الرياء وتبريا من رياضة اهل الكتاب والحكماء كما قال صلى الله
عليه وسلم لارهبانية في الدين وهذا لما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم
(وانه) معطوف على ما قبله من قوله انه كان احب الى آخره وقوله (كان في اهله)
اي اهل بيته وعائاته وهو حال من فاعل يسأل او خبر وجملة (لا يسألهم طعاما) حال
منه وعدم سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفات لما هو اهم
منه (ولا يشهد) مضارع تشبهى تفعل من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذ وقيل
هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة لاتخذ والفرق بينها وبين الارادة
ان الانسان قد يريد ما لا يشتهي ويشتهي ما لا يريد كالمريض المحتمى عما يشتهي
والارادة قد تتعاقب بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعاقب بنفسها بل تتعاقب بالذات
المغايرة لها فاذا ذكرت متعاقبة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل للمريض
ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة ايضا فانك تقول احب الله
ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية
غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا الفرق النجاة بين قوله احب الى واشتهي الى فحملوا الى
في الاول للتبيين وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لنا في نكت المفتي من باب الهمزة فان اردته
فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله (ان اطعموه كل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب) يعني انه
صلى الله عليه وسلم كان يأكل ما قدمه له اهله ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه

وكذا كل ما قدم له من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضى الله تعالى
عنها انها قالت قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم يا عائشة
هل عندكم شئ فقات يارسول الله ما عندنا شئ قال فأتى صائم الحديث وسقوه بمعنى
اعطوه ما شرب وزاد الدجلى قط بعد قولهم السابق لا يسألهم (ولا يعترض) ببناء
المجهول (على هذا حديث بريرة رضى الله عنها) اى على هذا المذكور من عدم سؤاله
ما ذكر وبريرة بفتح الموحدة ورأى من مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مشنة تحته من البر
بمعنى مبرورة او مارة وهى بنت صفوان وهى قبيلة او حبشية عند الدجلى مولاة عائشة
رضى الله عنها اشتراها من عتبة بن ابي لهب وقيل من بنى كاهل وقيل كانت لناس
من الانصار وحديثها اخرجه مالك فى الموطأ عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها
ورواه الشيخان وهو قالت عائشة كان فى بريرة ثلاث سنين وكانت احدى السنتين
انها اعتقت فخيرت فى زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم
فقر بواله خبز او اداما من ادام البيت فقال لم ارا البرمة فيها لحم فقالوا بلى يارسول الله
ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وانت لا تأكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا اللحم
بهدائها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة وانما الذى حرم عليه ما تصدق به
على نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة
لما جاز للفقر اذا تصدق عليه بشئ ان يبيعه من غنى فقد سألهم صلى الله تعالى عليه
وسلم الطعام واجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الآتى فاراد بيان سنته
وبان سؤاله لمقتضى والمنفى السؤال بغير مقتضى (وقوله لم ارا البرمة) بضم الموحدة
وسكون الراء وبالميم وهى عند العرب قدر تحت من الحجازة وقيل اعم من ذلك
فيشمل النحاس والحديد وغيرهما (فيها لحم) الضمير للبرمة لانها مؤنث كالقدر الا
ان تأنيث الثانية سماعى والاعم بسكون الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة منطردة
فى كل ما ناسب حرف حاق كالبحر والنهر والبغل والبخل والكحل وانكره البصريون
(اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم) اى اعتقاد عائشة
المخاطبة وغيرها من الناس فذكره تعالى (انه) اى اللحم بسبب انه صدقة فى الاصل
(لا يخل له) صلى الله تعالى عليه وسلم كالصدقة عليه بالذات (فاراد بيان سنته) اى طريقته
المشروعة له وهى جواز اكل الهدية وان كانت صدقة على مهديها (اذ آهم لم يقدموه)
اى اللحم (اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به) اى لا يخلصون انفسهم ويقدمونها
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى شئ من الطعام وغيره (فصدق) بخفيف

داله ويجوز تشديدها (عليهم ظنه) بالنصب اى صدق في ظنه جهاهم بذلك فهو متعدد بنفسه او على الحذف والايصال كما في صدق وعده او بالرفع على انه فاعل اى يحقق ظنه او وجد صادقا في جهاهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هولها صدقة ولنا هدية) وهذا جواب استحسونه فان الرجل اذا رأى طعاما اهدى له فسأل عنه وطاب ان يؤتى به لا يذم وانما الايساله عما عهده من طعامه ويحث عنه واتى باعل التنى للترجي لانه لم يحزم به وتقدم جواب آخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناء حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والقرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيل ما يحرم عليه الصدقة العامة كماء السبيل والآبار المسبلة وهل ذلك حرام على سائر الانبياء عليهم الصلوات والسلام ام خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموها سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوى وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنوهاشم وكذا بنو المطاب بخلاف غيرهم من قریش وازواجه رضى الله تعالى عنهم (وفي حكمة لقمان) بن علقم بن سيرون واسم ابيه تاران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلوة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بنى اسرائيل والاصح انه حكيم وقد جئت حكمه في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القرآن وكانت الحكم تجري على لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولى عند الاكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالراء وقيل نجادا بالبدال او خياطا اوراعيا وقيل نوبى وقيل انه تعلم لالف نبى وهو غريب من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اشكم وقيل مانان وقيل انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلوة والسلام والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان بن عاد (يا بنى) بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر (اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة) المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقرر الطعام وهى للانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطيور والفكرة والفكر قوة مدركة في الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هى قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطان عماها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثانى او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك

والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ماورد في الحديث لا تمتنوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزراع يموت اذا اكثر عليه الماء فيدبر عما يهيمه من العلم النافع والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل لا يعجب الجاهل بزنة * فذلك ميت وثوبه كفن

(نوخست الحكمة) هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها اى خرس اللسان التي تجري عليه والحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والمملكات النامة والافعال الفاضلة اى تركت ذكرها واكتسابها (وقعدت الاعضاء عن العبادة) اى كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدنه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشبه تركه بالعمود او استعماله في لازمه ونحوه مما مر فتسه على ما قبله (وقال سجنون) الفقيه المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد التتوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتجها وقل ان الغم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث قال سجنون ان صح الفتح ففعلون كعمدون وهو مختص بالعالم بالدور فعول وهو ضعوف وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على انه فعلون بالتون وهو اولى لتكثرته في الاعلام كعمدون وزرقون وزيدون خصوصا بالمغرب وهو اسم طائر كثير الحركة في الاصل وقبل هو البلبل وادرك مالكاً ولم يقرأ عليه وقرأ على ابن القاسم واشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياضة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره وولد في اول رمضان سنة ستين ومائتين ومات لسبع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وقبل الظاهر ان سجنون فعول من السجنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف لاعلمية وشبه العجمة او هو مصروف ان كان فعولاً وقال التلمساني وقع في نسخة القرافي هنا ذو التون بدل سجنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقبل ابو الفتح بن ابراهيم المصري (٢) فيمكن ان يكون احدهما روى عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصاح العلم لمن يأكل حتى يشبع) المضارع يفيد الاستمرار التجدد اى من يكون دأبه كثرة الشبع بكثير نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يابق به طابه فان البطنة تذهب القطرة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ما كاه وكسب مال يخصاله فيفوته العلم وكل خير (وفي صحيح الحديث) الذي رواد البخاري وغيره ويجوز ان يريد المصنف بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غاب عنه (قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئاً) هذا الحديث في الصحيحين مروى بروايات مختلفة منها ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومنها اني لا اكل متكئاً ومنها لا اكل وانا متكئ قال الكرماني هذا المبلغ في الاثبات والاول ابغ في النبي فقيل عايه المراد انه اكثر مبالغة لا بلاغة ووجهه ان متكئ اسم فاعل

(٢) المتوفى سنة

خمس واربعين ومائتين

فيه ضمير مستتر فاستند الاتكاء اليه مع اسناده معه الى انا فهو ابلغ في اثبات
الاتكاء لتكرار اسناده وان لم يكن متكى مع فاعله جملة بخلاف لا آكل متكئا فانه لم يتكرر
فيه الاسناد فهو في النفي ابلغ وعندى ان الثانى ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهى * اقول
هذا كلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات
نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذى يقتضيه مفهومه
بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي فى الاولى ينصرف الى القيد والمقيد
فيقتضى نفيهما والثانية لا تقتضى ذلك نحو (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) فانه
يقتضى انهم يعذبون بعده كما مر ويقتضى هذا انه يأكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث
ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرج به ابن ماجة بسند حسن وهو ان اعرابيا
اهدى لذي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فجنى على ركبته يأكل فقال له الاعرابي
ما هذه الجلسة فقال ان الله جمعاني عبدا كريما ولم يجمعاني جبارا عنيدا (والاتكاء
هو التمكن للاكل والتعبد في الجلوس له) اى لاجل الاكل والتعبد تفعل من القعود
ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه لم يوجد من هذه المادة تفعل
والمصنف رحمه الله تعالى ثقة ما يقوله بمنزلة ما يرويه وللجلوس انواع بينها التعالي
في فقه اللغة (كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ماتحته)
من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول فى الربع وجعل الشئ رباعيا
ونوع من الجلوس مأخوذ من الاخير لاسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين
مع انضمامهما على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل
من الممكن اى تثبته فى المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء كفى الصحاح وهذا اشارة
الى ما ارتضاه فى تفسير الاتكاء فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل
الى احد جانبيه مع اعتماده على شئ كالخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي
وتبعه المصنف رحمه الله تعالى الى انه الاعتماد على ماتحته من غير ميل كما بينه هنا وسيأتى
تحقيقه ثم اشار الى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى فى حال الاكل لم كان غير محمود فقال
(والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) اى يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضى
تناوله (ويستكثر منه) اى يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه
يطالبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
لاعراضه عن مثله وتناوله منه مقدارا ضروريا بسرعة (انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز مقعيا) المستوفز الذى لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للاقيام
ومنه نحن على اوفاز اى على سفر كما قلت فى الفصول القصار

من كان فى الدنيا على اوفاز * استراح لتهنيه بعيشه اوفاز

والاقعاء بقاف وعين مهملة والف ممدودة له تفاسير والمعروف منها اثنان احدها

ان يلصق اليديه بالارض وينصب ساقيه وفخذه ويلصقهما بصدرة وربما يكون
مع وضع يديه على الارض مع اقتناس يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني ان ينصب
قدميه واضعا على عقبيه اليديه ضامما ساقيه وفخذه واضعا ركبيه على الارض وهذا
استحبه الشافعي في الصلوة اذا رفع رأسه من السجود الاول وبه ورد الحديث
وقال الشافعية ان عليه العبادلة وكرهه الحنفية واما الاول فمكروه بالاخلاق
في الصلوة واما افعاء صلى الله تعالى عليه وسلم للاكل فمفسر بالصاق مقعده
بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتراز والاستيفاز وقال التجاني ان قول المصنف
رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا كاه مستوفرا مقعيا ظاهره
انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال انس
رضي الله عنه رأيتني صلى الله تعالى عليه وسلم اكل مرة مقعيا لوجهه لان ما قال المصنف
رحمه الله تعالى هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله تعالى عنه
مرة لا تصح سندا لان في غير تلك المرة وانما امتنع صلى الله تعالى عليه وسلم
من الانكاء في اكله لانه من الكبر والترفه الذي يتره طبعه عن الميل له ولانه يضرب اذا مال
ويستدعي لكثرة الأكل اذا ترعب وهل كان الاكل متكثرا مكرها في حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم كسائر الامم او حراما عليه وان ذلك من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب الى
الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره دائما لا يدل على
حرمته (ويقول انما اتعبد) لله لاملت لاختياره العبدية التي هي اشرف الصفات
وهذا من حديث رواد البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلوة
والسلام انما اتعبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار
الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله

(٢) مدحا تسبحه

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت فضلا (٢) فيه واحتكم

وهذا من تأكيد المدح بنفيه (آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد) في حال
الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلوسه تكريما وتعظيما لآباد الله وارشادا
لغيره ولا يعجز بترفع ذوى الوجاهة والتكبر من الملوكة وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه
رضي الله تعالى عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسبأ في الكلام
ايضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصل واما تواضعه وقديف بعض
المشايع بعض الامراء وهؤلاء محلا ينام فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما
على قدميه الى الصباح فلما اتاه رب المنزل رآه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس
او انام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمن حتى صار سلطانا

ومالك الملك يؤتيه من يشاء (وليس معنى الحديث في الاتكاء) المذكور سابقا (الميل على شق عند المحققين) من اهل اللغة والحديث بل هو مامر وهو احد قولين اهم واعلم ان الصاغاني قال في الجمع رجل تكأ مثل تؤدة كثير الاتكاء واصله وكأة والتكأ ايضا لما يتكأ عليه وهو المتكأ قال الله تعالى ((واعتدت لهن متكأ)) قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكأ اى القاه على هيئة المتكى واوكأت فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر ابن عبيد اوكأت عليه اى توكأت انتهى وكذا قاله غيره فهو واوى من الوكاء واصل معناه الشد والمعمد على شئ يتقوى ويشد به فالمعتمد حالة الجلوس على الارض او غيرها متكى والمائل على احد شقيه المستند الى الارض او الوسادة متكى ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسر به بنابيل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفين او المشهور في الاستعمال حيث طابق الوضع كان اظهر فرد المصنف رحمه الله تعالى لم يصادف محزه واكثرهم على خلافه الا الخطأ والحق احق بالاتباع فالحاصل ان حقيقة انما هى الاعتماد الحسى فالمتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه فلا خطأ في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة والتحقيق خلاف ما ادناه المصنف رحمه الله تعالى من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى انى است مخلوقا للدين وترفهها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفات اليها وانما تناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وثمة نكت اخرى تدرك بالذوق اى انه مهم بذلك لا بالاكل والشرب كالبهائم (وكذلك) اى كقلة اكله وشربه وعدم ترفهه فيهما (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قايلا) بيان لوجه الشبه (شهدت بذلك) اى قلة نومه صلى الله تعالى عليه وسلم ودلت عليه (الآثار الصحيحة) اى الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التى اغنت شهرتها عن ذكرها كأمرو وهذا كان اكثر حالاته صلى الله تعالى عليه وسلم وربما خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما يؤذن بان نومه زاد على يقظته اوساوها كحديث النسائي عن انس رضى الله تعالى عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل مصليا الا رأيناه ولا نشاء ان نراه نائما الا رأيناه (ومع ذلك) اى مع قلة نومه غالبا (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فنومه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نومه اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مستيقظ دائما يدرك ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم قسما من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم

الصلوة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة
لامته وهذا ايضا باعتبار غالب حاله فانه صلى الله عليه وسلم نام هو واحياه مرة حتى
فاتتهم صلاة الصبح وادركهم حر الشمس وقد احبب عنه ايضا بان القلب وان كان
يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعاقب به من الحدث والالم ولذا
ذهب بعض الفقهاء الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبانه شغل الله تعالى
قلبه الشريف بمشاهدة ما يكونه مع نوم عينه فلم تدرك خروج الوقت للتسريع
لامته وقدمر الكلام على ذلك كله (وكان نومه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على جانبه
اليمين استظهارا على قلة النوم) اى استعانة فان الاستظهار استفعال من الظاهر بمعنى
التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمسكه بظهره فكان صلى الله تعالى عليه
وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه اليمين وحكمته ما يأتى ان القلب
مائل الى جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه
فاذا نام على يمينه تعاقب القلب ولم يستريح فيجف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه
وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذى فى جهة
اليمين غالبا ولموافقته لما كان يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم من التيامن فى اموره لما فيه
من ايمن لفظا ومعنى وما قيل من انه حل امتهان لانسكائه على الجانب الذى ينام عليه
لاوجه له فان فى النوم راحة تعين على العبادة فالانسكاء عليه كالانسكاء على اعضاء
السجود وكذا ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة قلبه غالبية
نومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو لاتيمن والتسريع فان القوى اذا تقوى
كان شديد القوة والنوم امر طبيعي فى جميع الخلق غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه
كانت هى الحالة الغالبة فالتقوى احتراز مما يعرض نادرا (لانه) اى النوم (على الجانب
اليسار هائلا) افعل تفضيل مهموز الآخر من الهى اى اهل والذوالهى ما نالك
من غير مشقة فالنوم على اليسار يسر وفعله هنىء بالضم ويكسر هناه قيل وانما جعل
الطائف البيت عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة (واجعل افئدة من الناس تهوى
اليهم) فجعل جانب القلب واعلاء محاذياله وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكتب
السيئات واليمين محل الرحمة وكتب الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين
رحمتين لتقاب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القصاد يستقبل البيت
من ناحية كداء من ناحية باب بنى شيبه فيبقى ركن البيت على يسارك وهو يمين البيت
لانك اذا قابلت شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذى يلاقيك من البيت وجهه
وهو اليسار لان باب كل بيت وجهه والادب ان يؤتى الكبير من قبل وجهه ولهذا
ابتدى بآية كداء والاصل فى القرية التيمن فلو ابتدأ بالحجر وجعل البيت على يساره
فكان قد ابتدأ بالوجه واليمين معا فيجمع بين فضلين ولو ابتدأ بالحجر وجعل البيت

على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي من مركز الحجر الى الطرف الآخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كقوله ابن مرزوق وقوله (لهدو القلب) تمليل لكونه هنا أى لراحته واستراحته لسكونه والهدو بزنة العلو السكون وهو مهموز الآخر وتبدل همزته واوا وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنوء ولا مهما همزة فى الاصل (وما يتعلق به) أى والهدو معلاقة الذى يتعلق به ويناط وكلاهما (من الاعضاء الباطنة) أى الموجودة فى داخل الانسان (حينئذ) أى حين نومه على جانبه الايسر (ليهما الى الجانب الايسر فيستدعى ذلك) أى يقتضى ذلك الهدو ويستلزم بحسب الطبع (الاستئصال فيه) أى ثقل بدنه فى نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا او مسبب عما قبله (والطول) أى طول نومه وطول زمان بطالته (واذا نام النائم على) جانبه (الايمن تعاق القلب وقاق) أى لم يستقر ويضمئن (فاسرع الافقة) أى التيقظ من نومه (ولم يغمره) بفتح الياء وسكون الغين المعجمة وضم الميم وجزم الراء المهملة (الاستغراق) فى النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا تاما طويلا ونحوه له بتغطيته وشدة استيلائه عليه من غمره الماء اذا علاه فهو استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة فيبذره وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مائل طرفه الاسفل الى اللسان لتتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها فى الايمن الكون الكبد فيه ~~فصل~~ والضرب الثانى مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو الفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تميز الاشياء وهو (ما يتفق التمدح بكثرة) يتفق اما من قولهم اتفق كذا ووقع اتفاقا أى وقع من غير قصد صاحبه او من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرة أى كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له لاسببه وان كان قد يقصد ذلك (والتمخر بوفوره) أى الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود فى كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى الاوفر (كالنكاح) أى الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول (والجاء) وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه فقلب واعل كما مر (اما النكاح فتتفق فيه) أى فى مدحه وشانه اتفق العالماء واصحاب البصيرة والتمييز (شرعا) كاسيائى بيانه (وعادة) فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى وانصب شرعا وما بعده على التمييز او المصدرية ثم بين ذلك على الالف والنشر المشوش فقال (فانه) أى النكاح (دليل الكمال) فى الخلقة والجسم بقوته واعتداله (وصحة الذكورية) الظاهر انها مصدر كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح ارادته ايضا الا ان الاول اولى وصحة الذكورية

بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والآفة (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة) للناس
 (معروفة) بينهم لا تنكر (والتأدح به سيرة) أى طريقة (ماضية) أى قديمة
 او نافذة مقررة من منضى الامر اذا قضى وقرر (واما فى الشرع فسنة مأثورة) أى
 هو فى الشرع امر مسنون منقول فى آثار السلف والاحاديث الصحيحة أى المراد
 انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبى طريقته التى كان يتجراها (وقد قال
 ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه البخارى (افضل هذه
 الامة) أى افضل امة الاجابة لدينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عبر باسم الاشارة
 (اكثرها نساء مشير الىه صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى ان المراد بالافضل فى كلامه
 هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ايج له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه
 صلى الله تعالى عليه وسلم دون امته فدللت الاكثرية على تعيينه بهذه الافضالية
 ولذا عبر عنه بالاشارة فانها نطاق على مقابل الصريح وهو وان كان افضل من امته
 اجل واعلى من ان يقل انه افضل منهم مع انه لافائدة فيه ببادى الرأى الا انه
 رضى الله تعالى عنه قصد الحسن على النكاح والاكثر منه ولذا كان مفيدا وهذا
 الكلام قاله لسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه لما سئل عن زوجه فقال لا قتال له
 تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء كما فى صحيح البخارى ولا بد
 من جعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخلا فى الامة على ما يأتى لان افضل
 التفضيل فى الاصل انما يضاف لما هو بعينه وان جاز يوسف احسن اخوته على
 ما ارتضاه بعض النحاة على تفضيل فيه شهرته تغنى عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار
 ما ايج له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء ان يجمع فى وقت واحد
 عنده عدة لا تجوز لا بمجرد الدخول والعقد فانه ثابت غيره ايضا وكان اللاتى
 تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بهن باجماع اهل السير احدى عشر امرأة ستة
 من قریش واربع من سائر العرب وواحدة من بنى اسرائيل من نسل هارون
 عليه الصلوة والسلام وهى صفية بنت حبي وسبأتى لذلك مزيد بيان واما التى
 اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يقع عليها
 العقد فاختلف فيهن وفى سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم
 سبع فالجميع ثمان عشرة امرأة غير المرارى ويمكن ان يكون المراد بالامة
 ما يشمله صلى الله تعالى عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه
 من الفوائد كالولد وكسر الشهوة وتدير المنزل وترك ما يشغل عن القيام
 باوامر الله تعالى مع امتثال امر الله كقوله تعالى (خالق لكم من انفسكم ازواجاً
 لتسكنوا اليها) وفى ذلك تسبب اللافة والمودة وايصال القرابة ولان فيه تبليغ
 الاحكام التى لا يطاع عليها الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوته قدرته على الجماع

مع قلة أكله وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقيده بأمر الجهاد والتبليغ إلى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة بل قيل إنه أفضل منها أحيانا وهو من أخلاق الأنبياء عليهم الصلوة والسلام وتركه للقادر عليه مكروه إلا أن يخرج له لكسب ما لا يقدر عليه وأرتكاب محظور كما في آخر الزمان ولذا ورد خيركم الخفيف الحاذق الذي لأزوجه له ولأولاد وانما قيد بهذه الأمة ليخرج سايمان وداود عليهما الصلوة والسلام فانهما كانا أكثر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نساء وفيه تأمل (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني أبهى بكم الأمم يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها بان يراد لينكح أحدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسامحين بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهم الأولاد والذراري أو المراد بالتفاعل لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا النسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا أصله تتناسلوا بتأنيب في أول المضارع وحذفت على القياس في كل تأنيب في أوله أو هو أمر بدل مما قبله أو بتقدير العاطف والأول أولى لأن التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج إلى تأويله باطابوا التناسل وأحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة والآيسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا أو يكون الظاهر ذلك منها لشبابها فقيه نهي عن نكاح العجائز من غير داع وإشارة إلى أنه ينبغي أن يكون المقصود من النكاح معقع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الأمة والمباهاة المفاخرة وهي على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة أو تجعل مسرته بهم ورؤية غيرهم لهم كالمفاخرة ويؤيده ما روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتى يوم القيامة بمثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلوة والسلام لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأمم والأنبياء وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس أمة أعموم بعثته وبقائها وكثرة اتباعه وجنده المؤيدين لدين الله ففيه فخر عظيم وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف إلا أنه حسن لكثرة متابعته لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في الأوسط من حديث سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه تزوجوا فاني مكاث بكم الأمم وعن معقل بن يسار رضى الله تعالى عنه تزوجوا الولود الودود فاني مكاث بكم الأمم يوم القيامة (ونهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التبطل) كما رواه الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه والحديث صحيح قال فيه رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبطل ولو اذن لنا لاختصينا فهذا هو المنهى الذي كان استأذنه في التبطل فردده ونهاه عنه وروى أن جماعة من الصحابة فيهم على كرم الله وجهه لما رأوا عبادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غفر له ماتقدم من ذنبه

وما تأخر قالوا نلزم الصوم والعبادة وترك النساءنا ونقطع لالعبادة فنهالهم
صلى الله تعالى عايه وسلم عن ذلك والاختصاء الشق على الالنين واتزاعهما
وهو التبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية ويقال رجل
بتول وامرأة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول واما فاطمة الزهراء
رضى الله تعالى عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها اولانقطاعها
لالعبادة الله تعالى اولانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا واما قوله تعالى
(وتبتل اليه نبيلًا) فليس منافيا للحديث لانه بمعنى آخر اى انقطع فى الليل لالعبادة
الله تعالى والتهجد واخاص له واقرأ القرآن وورد النهى عن موافقتهم للنصارى
وماكانوا عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز
الاختصاء ان كان على حقيقة فانه قد يستعمل بمعنى آخر كما سعى الصوم وجاء وهو جائز
فى البهائم فى صغرها لغرض كتمين الماء كوله وهو فى الآدميين حرام لانه مثابة ويكره
استخدام الخصى وينع من دخوله على النساء ثم ان النهى عن ترك النكاح للقادر
عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال النجاشي
المتأخرون من المالكية يحجلونه فى حق بعض الناس واجبا وفى حق بعضهم مندوبا اليه
وفى حق بعضهم مباحا التفتا للمصاحبة وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل
وهو الذى ليس له اصل يستند اليه واما هو لاقتضاء المصاحبة وقد انكره كثير من العلماء
والظاهر من مذهب اخحاب مالك القول به انتهى (مع ما فيه) اى فى النكاح
اوفى التبتل وقيل الاول متعين بقريفة ماسياتى (من رفع الشهوة) اى قهرها والغلبة
واصله ضرب الرأس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء
(وغض البصر) اى خفض البصر وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر
كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يشوق لامر يغض عنه عينه
فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية (اللذين نبه عايهما) صفة لقمع الشهوة
وغض البصر (بقوله صلى الله تعالى عايه وسلم) فى الحديث الذى رواه ابن ماجة عن عائشة
رضى الله تعالى عنها الا ان فى سنده مقالا وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه انه صلى الله تعالى عايه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم البناء
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبرانى بلفظ المصنف
رحمه الله تعالى بدون فانه الى آخره (من كان ذا طول) بفتح الطاء المهملة وسكون
الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته واهله بحيث
لا ينتظر الى مال امرأته وغيرها فانه ورد فى الحديث ايضا لانتكح المرأة لمالها فاعمل
مالها ان يطعها ولا لجمالها فاعمل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهم
فى النساء مثل الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا نهى ارشاد لا تحريم ووردفى الحديث

استوصوا بالنساء خيرا فانهن خالقن من ضاع وان اعلاها عوج فان اردت تقيمه كسرتة
وقد انظمه القائل حيث قال

هي الضاع العوجاء لست تقيمه * الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * اليس عجيبا ضعفها واقتدارها
(ومنه اخذ المنصور قوله)

اذا نمت عرس وانت تحبها * فدع بحرهارهوا ولا تثر الموجا
ولا تطعمن الدهر في ان تقيمه * فقد خالقت في الاصل من ضاع عوجا

(فليتزوج فانه اغض للبصر واحسن للفرج) اى فان الزوج اكثر حملا على غرض
البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اى حفظا للفرج عن الزناء
والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين
ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من الزوج دفعه بقوله (حتى
لم يره) اى الزوج والنكاح (العلماء) بالدين والشرع (مما يقدح في الزهد) القدح
والطعن في الشيء ذكر عبويه اى ايس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح
اليه مبالغة وقوله في الزهد اى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جملة التلذذ
لان القصد به التعفف والنيل وهذا مروي عن عمر رضى الله عنه فانه قال ليس في النساء
سرف ولا في تركهن عبادة وزهد كما في تخفة العروس للتجاني (قال سهل بن عبد الله)
التسرى وقد تقدمت ترجمته (قدحين) بالبناء للمجهول والتشديد (الى سيد المرسلين)
اى خالق الله تعالى فيه محبتهم وسيأتي بيانه والضمير للنساء (فكيف يزهد فيهن)
اى اذا كان الله تعالى جعل حبهن مراكوزا في جملة من هو ازهد اخلق صلى الله تعالى
عليه وسلم فكيف يدعى احدا ان تركهن زهد وفي سراج المريدين في قوله
تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما) ان هذه الآية تدل على فضل الزوج على العزوبية لبقاء الذرية ودعائها
الذى هو عمل لا يقطع بموته قات ويدل على انه افضل في حق من يقتدى به
الناس (ونحوه) اى مثل المروي عن التسرى مروي (عن ابن عيينة)
علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي احد الائمة الاعلام
الامام الحافظ روى عن كثير كالزهرى وابن دينار واحمد والزعفراني وروى عنه
خلق كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب
سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور و ترجمته مشهورة
وهو من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا (وقد كان زهاد الصحابة رضى الله
تعالى عنهم كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح) كثيرى بيائين اصله كثيرين
بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة يعنى كانوا يكثرون من النساء حرائر واماء واولاهم

كانوا يطلقون كثيرا فتكثر زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند
 على كرم الله وجهه أربع نسوة وتسع عشر وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله
 عنها حتى ماتت وولده منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله
 تعالى عنه كان من اشد الناس حبا للنساء وكان مطلقا كما قيل انه ارخى ستره
 على مائتي حرة والسراري بتشديد الباء وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية
 هي الامة المنكوحه ولو مرة فلا تسمى سرية قبل الوطئ حتى ان من جعل بيد زوجته
 عتق كل سرية له لم يكن لها عتق التي لم يطاها زوجها وهي منسوبة الى السر الذي
 هو الجماع او الاخفاء لانه كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب
 كما قيل في النسبة للدهر دهرى بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يمر بها
 فابدل احدى رائيها ياء كما قالوا اظنيت واطنيت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك
 بضم الصدر السرية والتسرى سنة وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم
 بالسراري فانهم مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 والصحابة رضي الله تعالى عنهم (وحكى) بالبناء للمجهول (في ذلك) المذكور
 من التزوج والتسرى وكثرته (عن علي) كرم الله وجهه (والحسن) اسم كافر لانه المنقول
 عنه ذلك ولذا قدمه لا الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله (وابن عمر وغيرهم)
 من الصحابة (غير شيء) هذا هو نائب فاعل اى حكى عنهم اشياء كثيرة في ذلك لاشيئا واحدا
 وابهم لكثرة كما في قوله (وقد كره غير واحد) من السانف الصالحين (ان يلقى الله)
 اى يموت لان لقاء الله يكفى به عن الموت كما جاء في الحديث من احب لقاء الله احب الله
 لقاء وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال الله تعالى ﴿الذين
 يظنون انهم ملاقوا ربهم﴾ واللقاء الملاقات واصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته
 معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما (عزبا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء
 الموحدة هو الذي لا امرأة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة
 وعزب عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى
 عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمرى الا عشرة ايام لاحببت ان تزوج
 لئلا لقي الله عزبا وماتت امرأتان لمعاذين جبل رضي الله تعالى عنه في الطاعون وكان
 هو مطعون ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان التقي الله عزبا اى بعيدا عن النساء وقال
 في الدرة العزب يقال للذكر والاثنى وقد يقال للمرأة عزبة ولا يقال للرجل اعزب
 بالهمزة او هي لغة قليلة وفي التقريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهرى واجازه
 غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا
 بالالف وهو لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب بسكون الزاء بالقلم

كما قاله البرهان لواجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة (فان قات كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا) جعلهما لشهرتهما وشهرة
اتصافهما بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى اشار اليهما ويحيى وزكريا بلغاته
العجميان وقيل انه عربي مشتق من الحياة لا كالمفاضة بل لان الله تعالى احيا قلبه بانوار
النسوة الذاتية والمقتبسة من زكريا لانه اول من آمن به واتي النبوة والفضائل
المكتسبة منه فقال (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) قال
قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحي الله به دين عيسى عليه الصلوة
والسلام فاشتق له من اسمه الحى اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم من اسمه المحمود كاقيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت امه تقول لمريم
انى اجد الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك كما سيأتى ويحيى اكبر من عيسى وفى مقدار
عمره اختلاف فقيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين
وسبعين واما زكريا فمن ذرية سليمان عليه الصلوة والسلام وكان آخر من بعث
من بني اسرائيل قبل عيسى عليه الصلوة والسلام ولما اراد بنو اسرائيل قتله فرمهم
فانفلقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما رأوه نشروا الشجرة
حتى قطعوه فى جوفها واما يحيى عليه الصلوة والسلام فقتل بسب امرأة اراد
ملكهم تزوجها فقال له يحيى انها لاتحل لك لانها بنت امرأتك فتوصلت لقلته
قبل ان يرفع عيسى عليه الصلوة والسلام فكان دمه يفور حتى قتل منهم نخت نصر
سبعين الفا وهذا قصاص الانبياء عليهم الصلوة والسلام كان قصاص الملوك خمسة
ونلاثون الفا كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقديلا بل صح فى الحديث ان الموت
بعد استقرار اهل النار فى النار واهل الجنة فى الجنة يؤتى به بصورة كبش املاح
فيذبحه يحيى وقيل الذى يذبحه جبريل عليه السلام والثانى مروى فى بعض
التفسير واما الاول فلا مستدله وان ذكره بعض الصوفية (قد اتى الله تعالى عليه
انه كان حصورا) فى قوله تعالى (وسيدا وحصورا) والسيد الرئيس الشريف
وفيه تفاسير سيأتى واما الحصور فن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن انحصر
عن النساء بحيث لا يأتين واهل الجنة فى الجنة يؤتى به بصورة كبش املاح
تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن عبد يلقى الله تعالى
الاذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله تعالى عز وجل يقول (وسيدا وحصورا) قال
وانما كان ذكره مثل هدية الثوب و اشار بانملته وبه فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
واورد شاهداه من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى السؤال كذا
فى الشرح الجديد * اقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووى رحمه الله تعالى
فى فتاويه عن حديث مامنا الامن عصى اوهم بمعصية الا يحيى بن زكريا فاجاب بانه

حديث ضعيف لا يحتج به رواد ابو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن
 سلمة عن علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهمة عن يوسف بن مهران
 عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما احد من ولد آدم الا قد اخطأ او هم بخطيئة ليس
 يحيى بن زكريا واسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف
 في جرحه (فكيف يثنى الله عليه) في القرآن (بالمعجز عما يعده فضيلة) وهو النكاح
 وكثرته (وهذا عيسى بن مريم) عليه الصلوة والسلام (يتل عن النساء) اى انقطع
 عنهن بالكلية ولم يتزوج (ولو كان كما قررته) ان النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة
 (لنكح) اى تزوج ليجوز هذه الفضيلة فاجاب بقوله (فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى)
 عليه الصلوة والسلام (بانه كان حضورا ليس) معناه (كما قال بعضهم) كما مر
 (انه كان هيوبا) اصل معنى الهبوب الجبان من الهيبة وهى المخافة والقفية ويأتى
 بمعنى من يخاف الناس وايس بمراد هنا بل المراد ان كان جباناً عن النكاح (اولاد كرهه)
 الذكر بفتح حين معروف لم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدا او لآخر كرهه اصلا
 لما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ نواة
 او قذاة وقال كان ذكره مثل هذه وفي اخرى مثل هذبة الثوب وقت ابن المنذر كان
 عنينا وقد يطاق الحضور على المجبوب الذكر والانثيين كفى حديث القبطى الذى
 امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الرمح
 ثوبه فاذا هو حضور (بل قد انكر هذا حذاق المفسرين و نقاد العلماء) حذاق جمع
 حاذق بمعنى ماهر فى علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذى يميز جيد النقاد من رديهما
 واصل معناه الوزن وخلاف النسبة ولم يذكر الاول فى القاموس وهو المراد هنا
 (وقالوا هذه نقصة وعيب ولا تليق بالانبياء) عليهم الصلوة والسلام اى لا تصاح لهم
 ولا تناسبهم من لاق الدواة بليقها اذا اصاحها (وانما عندنا انه كان معصوما من الذنوب)
 كسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام والعصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا
 وعند الفلاسفة ما يمتنع الفجور وسيأتى الكلام على تفصيل عصمة الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام (اى لا يمتنعها كانه حصر عنها) اى منع عنها حضور بمعنى حضور
 قال التجانى هذا الجواب ضعيف لما ورد فى حديث بسر بن عطية قال لعن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من تحضر فى الاسلام وقال لاحضور الا يحيى بن زكريا
 كما اخرجه الماوردى وغيره وفيه نظر سيأتى (وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل
 ليستله شهوة فى النساء) يعنى ان له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باستغاله
 بغيرها من العبادة اوله قدرة ولكن لا تنوق نفسه له ولا يريد ان عرفوا الشهوة
 بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان الارادة اعم
 فان الارادة قد تتعاقق بما لا تشتهى كارادة شرب الدواء والاشتغال ميل طبيعى

غير مقدور ولذلك يعاقب بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهائها فالمعنى ان الله تعالى عساه بان لم يخلق فيه ميلا للمشتريات ولو لم يفسر بما ذكر لما صح تعقيب به بقوله (فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها) وهذا معنى ما قاله البسيلى في تفسيره ان الظاهر ان كونه حصورا كان عن اختيار منه لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما ذكره ابن حزم في المال والنحل من ذمه انما يتمشى فيما اذا كان مجرد الشهوة البهيمية اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلازم فيه وقال ابن العربي قول من قال الحصور هو الذى يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثبت به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجلبى الثانى ان حصورا فعولا من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية فهو كف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا لنهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لاشهوة له في النساء لا وجه له لذكره هنا لانه في مقام الجواب عما اوردوه وهذا مقرر الايراد لا جواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك * فان قات فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض تحته من انه عين اوماله كقذاة او نواة او هذب ثوب * قات اجيب عنه بانه لغاية خوف الله تعالى عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له ذبلت اعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر لانه لنقص في خلقته فهو على طريق التشبيه والتمثيل (اما بمجاهدة) متعاقب بقمع والمراد بذلك ان الله خلق الانبياء عليهم السلام على احسن تقويم فاهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم الا ان منهم من قهر شهوته وغلبها حتى اضعفها وذلك اما بمجاهدة كافرط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من الشهوات وهو الجهاد الاكبر (كما يسمى عليه الصلوة والسلام) او يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريده لان الله تعالى خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله (او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلوة والسلام) فان الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قيل والاليق ان يكون له قدرة قمعها بالمجاهدة كما يسمى عليه الصلوة والسلام ولذا فسر البيضاوى حصورا بمبالغ في حبس نفسه عن الشهوات والمالهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب وفي غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يعي عليه الصلوة والسلام شديد الخوف من الله تعالى حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين (فضيلة زائدة) مرفوع خبر للمبتدأ وهو قمعها في قوله ثم قمعها اى ترك

الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زائدة في الخلقة على اصالتها (لكونها شاغلة في كثير من الاوقات) اى لكون الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمسانى مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى * قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان الاشغال لغة ردية ولذا لما وقع صاحب على رقعة فيها الاشغال قال من قال اشغالى لا يصاح لاشغالى كما مر وهو لم يقع في النسخ المتداولة (حاطة الى الدنيا) اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو الى اسفل وهو منصوب خبر بعد خبر لكون اى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه الله عن التحلى بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها (ثم هي) اى الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كما توهم (في حق من اقدر عليها) بالبناء للمجهول اى من اقداره الله على شهوته فلم تغلب (وملكها) اى تصرف فيها كما يريد منعها وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول قال التلمسانى وهو اولى ليكون على نسق اقدر والحق هنا بمعنى الشأن والحال كما يقال الغنى في حق الكريم حسن (وقام بالواجب فيها) معطوف على ملكها اى من ملك شهوته ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها متعلق بقام اى قام بما يجب عليه وهو متابس بها (ولم يشغله عن ربه) شغل يشغل كسأل يسأل وقوله (درجة عياء) مرفوع خبر هي اى مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعياء بفتح العين والمد وهى في الاصل كل مكان مشرف اى مرتفع واريد به علو المنزلة (وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى هذه الدرجة العلية عند الله التى وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة له عن التقرب الى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق (الذى لم يشغله) صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبينة لما قلناه (كثيرتهن) اى النساء (عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة) على عبادته المعروفة من الصلوة والصوم وقيام الليل (لتحسينهن) اى جعلهن محسنات متعقبات بنكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم لهن (وقيامه بحقوقهن) من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا (واكتسابه لهن) فان الكسب الحلال للعيال عبادة وارشاد للخلق وان كان لو سأل الله تبارك وتعالى ذلك اوصله له من غير كسب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملتزم لمقام العبودية (وهدايته اياهن) بتعليمه الدين بعد خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة اعلى من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب

عمايوهم ذلك فقال (بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو) جمع حظ كاحاظ واحظ وهو النصيب المقدر مما يسره ويقال حظ بالنون وهي لغة يمانية (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) من الناس فانهم يسرون بها ويعدون لها لذة عظيمة وازافة الدنيا ومحبتها لغيره اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم برىء منها ومن محبتها فان قلبا امتلا بمحبة الله تعالى عز وجل لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قابا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث (فقال حبب الى) بالبناء للمجهول (من دنياكم) ثلاث النساء والطيب وجعات قرّة عيني في الصلوة قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن انس رضى الله تعالى عنه بدون لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق اخرى يقوى بعضها بعضها فهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانهما مدرجة في الحديث ومن رواها فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث واللف في ذلك جزأ مستقلا صحيح فيه روايتها ولم اقف عليه وتبعه في اثباتها الزحخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم من وهمهم قال الصلوة ليست من امور الدنيا فلا يصح عدّها منّها فجعلوه وهما لفظا ومعنى ومن اثبتا ففرقوا فرقين فرقة قالت ان المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة فالصلوة من امورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للمعنى على المذكر عكس القاعدة المشهورة لكنيسة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله واعطف على اسم شبه فعل فعلا * وعكسا استعمل تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعنى كانوا هم وفرقة ذهبت الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضها منه ويترك بعضها فالثالث يطوى ذكره في الحديث لكنيسة كابها مة على السامع لعدم ارادته وقوف السامع عليه لكنيسة فان هناك الطعام كما ورد التصريح به في رواية احمد كما مر فطيه لخسته عنده واستشهدوا به بقوله ان الاحامرة الثلاثة اهلكك * مالى وكنت بهن قدما مولعا
الحمر والماء القراح واطلى * بالزعران فلا ازال مولعا
(وقوله)

كانت حنيفة اثلاثا فثأهم * من العبيد وثلاث من مواليها
وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لاشاهد فيما ذكر اما الاول فالثالث وهو قوله واطلى الخ على نهج ما تقدم في الحديث واما الثانى

فلانه ذكر قبيلة بنى حنيفة وجعلها اثلاثا عبيدا وموالى وحلفاء فبقى نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وقال حبيب بالبناء للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياى اشارة الى ان محبته صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله فحبه انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه له لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر ما كوتى لا يتحلى باحوال البشر الا اذا امره الله تعالى بها التأسى به امته وتتشرف بما رضى له فعده صلى الله تعالى عليه وسلم من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل فى الصلوة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدى خالقه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قررة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجيه ولذا كان بعض الناس يضافح من عنده فافهم وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالس مع اصحابه الاربعة رضى الله تعالى عنهم فقال ﴿ حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعت قررة عينى فى الصلوة ﴾ فقال ابو بكر رضى الله عنه وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك والاتفاق جميع مالى عليك وقال عمر رضى الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضى الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بابل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وانا يا رسول الله حبيب الى من الدنيا ثلاث اقراء الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فتزل جبريل عليه الصلوة والسلام وقال وانا يا رسول الله حبيب الى من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء الامانة واذا النساء من قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر فالخطاب على هذا للاخفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون جميع الناس او الامة (فدل) ذلك على (ان حبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ذكر من النساء والطيب المذنبين هما من دنيا غيره) اى دل ما ذكر من بناء حبيب للمجهول وازدادة الدنيا لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعماله لذلك) بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرته لاجتماع وتضمينه بالطيب (ليس لدنياه) والتأنيذ بها (بل لآخرته) اى استعمالها بنية العبادة التى هى من امور الآخرة (للفوائد التى ذكرناها فى الترويح) من تحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه وهدايته لهن (وللقاء الملائكة فى الطيب) اى استعماله لاجل محبة الملائكة له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا ترى اصحاب العزائم والهياكل يلازمون البخور بمحبة الروحانية له (ولانه) اى الغليب (ايضا لما يخص على الجماع ويعين عليه)

اى مما يحرك داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به (ويحرك اسبابه) اى يهيج
 مقدماته كالشهوة والقلة او المراد الله فكفى به عنها تأديبا واحتشاما وهو تعبير حسن
 (وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهاتين الخصاتين) الجماع والطيب (لاجل
 غيره) اى الزوجات والملائكة عليهم الصلوة والسلام (وقع شهوته) لايجرد
 التلذذ والتعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 لايرد الطيب اذا اهدى اليه وفى الحديث من عرض عليه طيب فلايرده فانه طيب
 الربيح خفيف الحمل واذا اعطى احدا ريحانا فلايرده والمراد الريحان المعروف اوكل
 ذى رائحة طيبة ^{تنبه} قال ابن عربى ماورد قط عن نبي من الانبياء انه حبيب اليه
 النساء الاسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهم كثيرا كسايمان
 وغيره ولكن كلامنا فى كونه حبيب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لاينظر معه
 الى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقى عن الله تعالى ورعاية الادب فلايتفرغ الى شىء دونه
 فحبيب اليه النساء عناية منه عز وجل لهن فكان يحبهن ليكون الله حبيهن اليه
 والله جميل يحب الجمال (وكان حبه الحقيقى المختص بذاته) لاامر آخر عرضى
 يرجع بالآخرة الى الدين والثواب (فى مشاهدة جبروت مولاه وماناجاته) الجبروت
 فعلوت كالرهبوت والمملكوت والمراد عظمة الله تعالى سيده ومولاه والمنساجة
 المسارة بتلقى وحيه ودعائه وقراءة القرآن وقال الدوانى فى شرح هياكل النور
 الجبروت يراد به عالم العقول اى الملائكة ويسمى ايضا بالمملكوت الاعلى والاعظم
 قيل انماسمى بالجبروت لانها مجبورة على كالاتها القطرية اولانه جبر تقصها الامكانى
 بحصول مايمكن لها بالفعل انتهى (ولذلك ميز) فرق وفصل (بين الحبيين) اى حب
 ماهو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ماهو حقيقة لله (وفصل بين الحالين) اى حل
 الحبيين بتغيير العبارة والاسلوب كامر (فقال وجعلت قرعة عني فى الصلوة) فاوردتها
 جملة فعالية معطوفة على اسم قبليها كامر تعظيما لسانها وتفخيما لامرها لكونها
 مجبولة لانها فليست معطوفة على حجب عطفت الفعالية على الفعالية كاذهـب اليه
 من جعل الثالث معطويا كما عرفته وقرعة العين مايسر من ينظره من قرير بالفتح
 اذا برد لانه كقيل دعة السرور باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا انظرت
 من تحب او بنومها لان الحزين يسهر وقد قيل عيني تقر بكم عند تقر بكم ولولم يغير
 الاسلوب قل والصلوة التى بها قرعة عيني او وقرعة عيني فى الصلوة فلايجعل التمييز
 بين ما حبه عرضى وبين ما حبه ذاتى وحقيقى وبهذا العدول علم انها ليست
 من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمصنف رحمه الله تعالى ممن
 لايقول بصحته كسائى فى فصل وقاره والمراد بالصلوة الصلوة المعروفة ذات الركوع
 والسجود لما يشاهد فيها كامر وقيل المراد صلوة الله وملائكته عليهم الصلوة
 والسلام عليه قال ابن قرقول والاول اظهر (فقد ساوى) صلى الله تعالى عليه وسلم

(يحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام في كفاية فتنهن) يعنى ان يحيى وعيسى
 صلى الله تعالى عليهما وسلم تبلا وتركا الزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء
 وهى تمكن حبهن فى القلب والاشتغال بهن عن العباداة فى مشاهدة عالم المملوكوت
 وهن لم يشغانه صلى الله عليه وسلم ولم تمنعه عنها فى حال من الاحوال فساواها
 فى عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
 فى فراش زوجته واعانته خديجة رضى الله تعالى عنها فى اول امره فلا يقال انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال مضاجعتهم مشغول عن عبادته الا ان يعد جماعه
 عباداة (وزاد فضيلة عليهما) اى يحيى وعيسى (بالقيام بهن) اى له صلى الله تعالى
 عليه وسلم فضيلة زائدة على ما ذكر بقيامه على زوجته وكسبه لهن وهدايته لهن
 مع عدم غفاته صلى الله عليه وسلم طرفه عين عن الله تعالى (وكان صلى الله تعالى
 عليه وسلم ممن اقدر) بالبناء للمجهول اى اقدره الله تعالى (على القوة فى هذا) اى امر
 النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس فى هذا دلالة على ان غيره صلى الله تعالى عليه
 وسلم اقدر منه كما توهم (واعطى الكثير منه ولهذا ايسر له) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من عدد الحرائر) جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى عقيلة فجمع جمع فعيلة
 كما قال النابغة

حذارا على ان لاتزال مقادنى * ولا نسوتى حتى يمتن حرائرا

(مالم يسبح لغيره) من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالنسبة لامته فابيح له ان ينكح من النساء ماشاء فى اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك
 ان يزيد على ما فى عصمته من ازواجه فقال (لاتخل لك النساء من بعد ولا ان تبدل
 بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) قاله التجانى وقال مغايطى
 له صلى الله تعالى عليه وسلم خصائص حمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان له
 صلى الله تعالى عليه وسلم الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة
 استدل بقوله تعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ وهو
 خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الآية وليست الآية فى حقه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وانما هى فى حق الامة والزيادة على الاربعة لهم بمنوعة بالاجماع الدال عليه معنى
 حديث غيلان ولم يخالفه مستدلا عليه بهذه الآية الا بعض الروافض والزنادقة
 كفضله ابن حزم فى كتاب المحلى (وقد روينا عن انس) رضى الله تعالى عنه قال
 السيوطى هذا الحديث عزاء المصنف رحمه الله تعالى للنسائى وهو عند البخارى
 وروينا بفتح الراء والواو المخففة وماقاله الشمعى نقلا عن المزى من انه بضم الراء
 وكسر الواو المشددة لواجه له (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه)
 اى يجامعن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله لجمعه كناية عما ذكر (فى الساعة
 من الليل والنهار) اى مقدار ساعة منهما فقدرته صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك

مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قيل والتبتل في حق يحيى وعيسى عليهم الصلوة والسلام تشبيها بالملائكة كان افضل
 في زمانهما ودوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافي وجوبه
 في القسم (وهن احدى عشرة) اى نسأوه صلى الله تعالى عليه وسلم اللاتي دار
 عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخارى من حديث انس
 رضى الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة بانهن احدى
 عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى في البخارى انهن تسع
 وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية
 سعيد وسريته مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها
 زوجة وروى ابو عبيد انه كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا
 اول ما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فكانت زوجته تسعا لان جمع نسائه لم يقع
 مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان
 ولا يعلم اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج احدى
 عشرة امرأة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان
 وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة مرجوحة والتسع راجحة
 وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة
 فصدر الجمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة وايضا قيل
 التسع مخول على الحقيقة والاخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة
 ومارية فان قيل الرواية بافظ للنساء وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الى
 التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضاف للزوج الاماء كما في الحديث
 وقوله تعالى (والذين يظهرون من نسائهم) فان اضيف لهم لم يتناول الاماء حقيقة
 ولذا احتج علماؤنا بهذه الآية على عدم صحة ظهار الاماء خلافا للمالك وقد تبعه
 التجاني اذ جمع بين روايتي انس بانهن تسع حرائر واحدى عشر منكوحة وسريتان
 لدخول السرائر في النساء كالاية والنساء والنسوة والنسوان جمع المرأة من غير لفظها
 كالقوم في جمع المرء وقد علم ان طوافه صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه
 في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم تقل ان من خصائصه
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي من ائمتنا
 وبعض المحدثين فقسمه صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان تطيبا لخطايرهن تفضلا
 منه وتعلما لامته ولذا كان يقرع بينهما اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه
 في الحضر او نقول هذا برضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم لمسأواتهن فيه
 والاختيار في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله تعالى

عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهم قيل انها صفية بنت حيي رضى الله تعالى عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى (ترجي من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء) وقال المذنبى كان ممن يؤوى عائشة وام سامة وزينب وحفصة رضى الله تعالى عنهم انتهى ومن ارجاه سودة وجويرية وام حبيبة وصفية وميمونة رضى الله عنهم جميع انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه بتحديث الترمذى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه اولعدوله عن الافضل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام على ترجمة زوجته رضى الله تعالى عنهم

مفصل في السير ولعلامته ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن اعزى المكرمات وتنسب

فعايشة ميمونة وصفية * وحفصة بنتوهن هند وزينب

جويرية مع رملية ثم سودة * ثلاث وست الظمهن مهذب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او (قال النس رضى الله تعالى عنه وكنا نحدث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى قوة ثلاثين رجلا) في الجمع بهذا اتمه الحديث الذي قبله (خرجه) اي رواد مسندا (النسائي) وقد تقدم ان البخاري رواد ايضا (وروى) بالياء للفاعل والمفعول (نحوه عن ابى رافع) اي هذا الحديث مروى عن ابى رافع ايضا في سنن ابى داود والبيهقي والنسائي واللفظ طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه في يوم او ليلة واحدة وكان يعتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف النساء وزيادته وابو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قبضي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الجلي في الصحيح من رواية الاسمعيلى عن معاذ اعطى قوة اربعين رجلا وفي حلية ابى نعيم عن جاهد قوة اربعين رجلا من رجل الجنة وفي الترمذى ان قوة كل رجل من رجل الجنة قوة سبعين رجلا يعنى من اهل الدنيا وصحبه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته والخطاب ثمان وخماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وزوى عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة ويشبه انه ولد سنة خمسة عشرة ومائتين ولم يسبق من اصحاب الكتب السنة بعد الثلاثمائة غيره فعلى هذا قوة صلى الله تعالى عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللخمي عن المصنف

(وعن طاووس اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة اربعين رجلا «٣»)

وقد تقدم من رواد وما فيه وطاووس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان الجساني

«٣» (في الجمع) هكذا

وقع في نسخ المت قاله

مصححه طاهر

وهو من ابناء الفرس وقيل من النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس
لانه كان طساووس القراء وروى عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الزهري والبيهقي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة
سنة ست ومائة واخرج له اصحاب السنن وغيرهم (ومثله عن صفوان بن سليم)
بالضمير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى نقيت
جنبته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه اصحاب
السنن (وقالت سامي مولاته) بفتح السين بالاخلاف وغلط من ضمها كما قاله
النووي رحمه الله تعالى والضمير لابي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها خادمته وقيل
انها مولاة صفية عمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي زوج ابني رافع داية فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه
ابو داود كما قاله السيوطي (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «٢» على نساء التسع
واظهر من كل واحدة) اي من جماع كل واحدة منهن (قبل ان يأتي الاخرى وقال
هذا) اي الغسل من كل جماع (اطهر واطيب) وروى ازكي واطيب واطهر اما كونه
اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوى البدن بالعيشة وقيل اطيب للباطن واطهر
للظاهر وهذا الحديث متصل لان سامي روته عن زوجها ابني رافع وفيه دليل على
ان الغسل على الفور وانه لا يجزئ لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء
كوضوء الصلوة وروى عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يطوف على نساء يغسل واحد فليان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضأ على الوضوء اللغوي اي بغسل
فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه
يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث (وقد قال سامان غايه الصلوة والسلام لا طوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك) اي الطواف عليهن وجماعهن
كما قال وفي صحيح مسلم عن ابني هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قال سامان بن داود غايهما الصلوة والسلام لا طوفن الليلة على سبعين امرأة
كاهن يأتي بغلام يقتل في سبيل الله فقال صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى
فلم يقل وانسي فلم تأت واحدة منهن بولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لم يحنث وكان له درك لحاجته
وفي رواية على ستين امرأة وفي رواية على تسعين امرأة وفي اخرى على سبعين
وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة وستأتي الزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض بين الروايات
لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء ان كانت اماء
او بعضها حرائر وبعضها اماء فلا اشكال وان كانت حرائر فلا ان الحصر في الاربع

«٢» ووقع في نسخ
المتن هنا (ليلة) قاله
مصححه طاهر

لم يكن شرعاً لمن قبلنا وإنما صار شرعاً لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف
بالشيء واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين
جاءت روايتان لاطوفن ولا طيقن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة واما
كون سليمان عليه الصلوة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المصنف رحمه الله
تعالى في اول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم يأتهم ويخطيء لانه فعله
وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يخفى عليه والدرك بفتح الراء
بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخارى بدله كان ارجاء لحاجته وسليمان بنى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم امره ونسيه مفصل في القصص والتواريخ (قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلوة والسلام ماء مائة رجل)
المراد بالماء المتى ومنبعه من الرجال صلب الرجال كذا كروء في قوله تعالى ﴿ يخرج
من بين الصلب والترائب ﴾ والمراد ان له قوة مائة رجل في الجماع (وكانت له ثلاثمائة
امراة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (وغيره)
انه كان له (سبع مائة امراة وثلاثمائة سرية) وروى ان له الف امراة وتسع مائة
سرية وهذا يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما اجابوا به عنه الا ان بعضهم ضعفه
وجمع بين الروايات بان بعضها تخمول على الحرائر وبعضها على الحرائر والسراري
ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احواله صلى الله تعالى عليه وسلم
باعتبار الزمان فكذلك تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان الظاهر وفي تفسير السفي عكس
ما حكى المصنف رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان سليمان عليه الصلوة والسلام
ثلاث مائة حرة وسبع مائة سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب (وقد كان
لداود عليه السلام على زهده واكمله من عمل يده) لان الله تعالى الان له الحديد فكان
يصنع منها الدروع ويبيعها ويأكل كل هو واهله من ثمنها مع ما آتاه الله من المالك
وافضل ما انفق المرء ما كان من كسب حلال كالصناعة والتجارة والزراعة واختلفوا
في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث بما لا مزيد عليه ولا حاجة هنا لانه
(تسع وتسعون امراة) كذا ذكره القشيري في تفسيره (وتمت بزواج اورياء مائة) بالرفع
والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمَر
ويجوز النصب على الحال منها اي وتمت العدة في حال كونها مائة يقال لكل قرنين
من ذكروا ثني زوج وزوجة لغة ردية واورياء علم لرجل من بنى اسرائيل عبراني واختلفوا
في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وراء مهملة ومثناة تحتية فقل ممدودة وقيل
مقصورة وهمزة مضمومة وواو ساكنة وراؤه مكسورة وياء مفتوحة بعدها الف
وقيل همزة مفتوحة وهو اورياء بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب النساء
هو اوريا السعدي وزوجته هي ام سليمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقصته هي

المذكورة في القرآن في قوله تعالى (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة) وقصته سيأتى
وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكننا نورد هنا تبعا لما في بعض الشروح
وذلك ان داود عليه الصلوة والسلام كان في ملأ من بنى اسرائيل فاعجب بعلمه
وانه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للملكين الحافظين له انى لا اقع في مكروه
غبنا او حضرتما وانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طائر حسن الهيئة يقال انه
ابليس فديده ليأخذه فزال من موضعه غير بعيد فنبهه فخرج من مدخله فاطاع
داود منه فرآى امرأة جميلة تغسل فاعجبته فلما شعرت به ارسات شعر ذوائبها
لتسترها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فانصرف وسأل عنها فقالوا انها امرأة رجل
من جندك يسمى اورياء وكان مع جيش له بعثوا للقتال فارسا لامير ان يجعله مع التابوت
في المقدمة وهو معترك الحرب واشده فقدمه فاستشهد فلما جاء خبر الشهداء كان
كلما اخبر برجل منهم توجع فلما اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب
امراته وتزوجها فولدت له سايان عليه الصلوة والسلام فبعث الله له خصمين
ليعلمه بحكمه ان مافعله ظلم وهو اشد عليه فتسورا حائطه ودخلا عليه ففزع منهما
خوف انهما من اهل ثمالة بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا استئذان
ففهما منه الخوف وقالا لا تخف وقصا امرها وقالاه احكم ولا تجر كما قصه الله
تعالى وقرر اكلهما على لسان اورياء وقوله تعالى (اكفانيهما) اى اجعلهما في كفاتي
او اكفل بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المرأة وقوله عزنى اى غلبني لغلبته على
واتهمه فقال داود لخصمه ما تقول فاجر فزجره وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك
فتسما وذهبا وقيل ارتفعوا للسماء فشمع بما ارادوا وقيل بيناله مافعل وعرفاه ان ما قالاه
تمثيل له فيخر ساجدا فغفر الله تعالى فقال يارب ما صنع اذا طالبني بدمه فقال استرضيه
فسر بذلك قولوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روى عن على
كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلوة والسلام جلده مائة وستين
وهو حد قذف الانبياء عليهم الصلوة والسلام عنده والمعتمدان داود عليه الصلوة
والسلام رآى امراته فاعجبته فسأله تطليقها فطلقها بطيب خاطره فتزوجها ومثله
في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسيأتى
بقية الكلام على هذا (وقد نبه الله) عز وجل (على ذلك في الكتاب العزيز بقوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الآية) حكاية عن الخصمين الذين نزلوا نفسيهما
منزلة اورياء ونزل احدهما الآخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال

صحبة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب

تشديدا لظلمه والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وهى في الاصل اثنى الضأن
تاؤها لتأكيد التأنيث لان مذكورها لفظ مخصوص هو خروف وتطلق
على البقرة الوحشية ايضا فاستعيرت للمرأة كما استعيرت لها الشاة في قوله

بإشادة ما قص لمن حات له * حرمت على وليها لم تحرم
 وفي مصنف ابن مسعود نعمة اتى لمزيد تأكيد التائيد اولى بيان المراد كحديث فلالولى
 رجل ذكر وقيل اتى بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها زوجها وضدها امرأة مذكرة
 وهى اتى لاتين لزوجها ولا يأنس بها ووضفها بواحدة تشييع على ظلم صاحبه فانه
 مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده (وفي حديث انس عنه عليه الصلوة والسلام)
 كما رواه الدارقطنى فى الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى انه قال
 (فضات) بالشديد والبناء للمجهول (على الناس بارع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع
 وقوة البطش) البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه
 من اذهاب القوة لانه ماء الحياة يصب فى الارحام ونور العين ونخ العظم اشارة الى انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من آياته وسياى معنى السخاء والشجاعة
 (واما الجاه) وهو كونه وجهيا عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها وعجبها وانقيادها له
 بحيث يقدر على استعمال اربابها فى مقاصده وهى لا تقاد الا باعقاد الكمال التام عندها
 حتى يستعبدهم كما يستعبد الارقاء (محمود عند العقلاء عادة) منصوب على الظرفية
 او الحالية اى جرت عادة العقلاء بحمده ويخوون جعله تميزا وعند متعاق
 بمحمود ظرفى لغو وقيل انه حال وكونه محمودا عقلا يقتضى انه محمود شرعا بحسب
 ذاته واصله وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم
 نفعا من المال لان المال يكسب به ولا ينشى عليه ولا يخفى على المال (وبقدر جاهه)
 اى الانسان ذى الجاه يعظم فى القلوب بمقدار عظمة جاهه وقيل المراد جاء النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بلواء الحمد يكون (عظمة)
 بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفى آخره هاء الضمير كما قاله البرهان الحامى
 (فى القلوب) لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكما ازداد
 اعتقاده زادت عظمة شانه فى قلوب الناس وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم هيبا
 معظما حتى عند اعدائه ثم ايد كونه محمودا بقوله (وقد قل الله تعالى فى صفة عيسى
 عليه الصلوة والسلام وجهيا فى الدنيا والآخرة) اى عظيما ذا جاه عند الله فى الدارين
 وفيه دليل على ان الجاه من الوجهة فقلب وكان اصله وجه فوزنه عقل
 ووجهها منصوب على انه حال مقدرة من كمة فى قوله تعالى (ان الله يبشرك بكلمة منه)
 ووجهته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بعلاورتبة كما مر ثم
 استدرك على كونه محمودا بدفع ما يوهوم من انه مذموم لما فيه من العلو فقال (لكن
 آفاته كثيرة) جمع آفة وهى العاهة والمفسدة اى يعرض له ما يفسده ويجعله
 مذموما كثيرا (فهو مضر لبعض الناس) باعتبار ما يعرض له (لعقبى الآخرة)
 باعتبار ما يقبه ويترتب عليه فى الآخرة فاللام لتقييد التأقيت والتخصيص بالوقت

كافيل ويجوز ان تكون تعليمية (فلذلك) اى اضرره فى العاقبة (ذمه من ذمه ومدح ضده) وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اى انما ذمه من ذمه لهذا لانه فى نفسه امر مذموم كما ورد فى الحديث الصحيح ما ذئبان جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاء لدين المؤمن وقد فضله فى الاحياء فقال طلب رفعة المنزلة فى القلوب باعقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتليس وطابها بما فيه ليجمعها وسيلة لنفع الناس ونفعه فى الآخرة جائز ممدوح كقول يوسف عليه الصلوة والسلام (اجمعنى على خزان الارض انى حفيظ عايم) وقد تضمن هذا قوله صلى الله عليه وسلم حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه او دنياه رواه البيهقي (وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض) معطوف على قوله ذمه وهذا كما فى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا نابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا) وان كان العلو فى الآخرة مقيدا بصفة زائدة عليه من ظلم او غيره والخمول يضم الخفاء المعجمة وفتحها خطأ ضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين لم يرضوه والخلفاء الراشدين والائمة العلماء فان المذموم هو طلب الشهرة فلما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول فى حق من قدر على نفع الناس مع خلو صنيته وسلامة طويته ولذا قال الله (لا يريدون علوا فى الارض) دون يعلون من لم يقدر ويصير على ذلك فاختل في حقه احسن كما اشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاه يابئان النفاق فى القاب كما يابئ الماء البقل ولذا قال الشاعر

من اراد العز والرا* حة فى الدهر الطويل

فايكن فردا من النا* س ويرضى بالخمول

ويرى ان قليلا * كافيا غير قابل

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدر رزق من الحشمة) اراد بالحشمة المهابة والعظمة فى عين الناس ولذا عطفته عليه (والمكانة) وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف النفسى وتبع فى هذا الاستعمال المشهور لانها وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فارىد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما فى شرح ادب الكتاب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتنبي

* ضيف الم برأى غير محتشم * وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا مما يحتشمه اى يغضبه وهذا قول الاصمعي وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال طاعم حشمة وقال الطرماح ورأيت الشريف فى عين النا* س وضيعا وقل منه احتشامى

انتهى (فى القلوب والعظمة) معطوف على الحشمة (قبل النبوة عند الجاهلية) اى عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ما كان

قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه جزم النووي في شرح مسلم
 فان اضيف للشخص اريد به ما قبل اسلامه وقدير ادبها ما قبل فتح مكة (وبعدها)
 اي بعد النبوة (وهم يكذبونه ويؤذون اخسابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية)
 بضم الخاء وكسرها كما قاله البرهان الحلي لانه لما بنى صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم
 وعظمت في قلوبهم لا يواجهونه بما يؤذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكور
 او مقدر او حال (حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخبره في ذلك
 معروفة سيأتي بعضها) وهذا بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال كما روى
 عن ابي جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خير ابله بثلاث
 ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بذلك فزاده حتى رضى فاشترأها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى
 ثمنه ارامل بن عبد المطاب وابو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم له انك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى منى ما تكره
 فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلالت في يد محمد فقال ان الذي
 رأيتم منى لما رأيتم معه لقد رأيتم رجلا عن يمينه ويساره يشرعون رماحهم
 الى لو خالفته ليكانت اياها اى لاهلكوني في وقائع اخرى مثلها وهذا لا ينافي انهم
 في بعض الاحيان قد آذوه صلى الله تعالى عليه وسلم جهرة كوتهم الجزور على
 ظهوره الشريف وهو ساجد وكذبهم له في قصة الاسراء وقول ابي جهل
 لابن طاب عند موته لا تطعمه اترغب عن ملة عبد المطاب وتحمل رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم احيانا لذلك الحكمة تظهر بها غيرة الله وامره بمقتلتهم
 (وقد كان يهت) ثلاثي مبنى للفاعل او المفعول بمعنى ينحبر ويدهش كما في قوله تعالى
 (فبهت الذي كفر) (ويفرق لرؤيته) بالبناء للفاعل من باب علم اى يخاف (من لم يره)
 فاعله (كما روى عن قبيلة) بفتح القاف وسكون المشددة التحتية والام وهاء وفي الصحاح يات
 من يقال له قبيلة ثلاث قبيلة ام بنى امار ويقال اخت بنى امار وقبيلة الخزاعية ام سباع وقبيلة
 بنت مخزومة العنبرية وقيل العنزيرة نسبة لعنزة بنون وزاد معجمة مفتوحة حين وقبيلة
 الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قبيلة بنت مخزومة وحديثها
 المذكور في شمائل الترمذي وفي سنن ابي داود واخرجه ابن سعد تمامه كما قاله السيوطي
 وهو انهاراته صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرف فساقلت فلما رأته
 متخشعا في الجلاسة اعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال
 التجاني هي ابنة مخزومة الغنوية او العنزيرة ويقال بل التميمية ولا تنافي بين الاخير وغيره
 لان العنبرية نسبة لبني العنبر والعنبر ابو حى من تميم كما ان العنزرة حى من ربيعة بن نزار
 وفي مثل هذه القصة وقعت لعمر رضى الله عنه وكان مهيبا وقوله (انها لما رأته) صلى الله
 عليه وسلم (ارعدت) بضم الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملة مبنى

للمجهول اى لحقتها رعدة من الخوف وقوله (من الفرق) بفتحين وهوشدة الخوف
وفي نسخة ارتعدت (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (يامسكينة عليك السكينة) وصفها
بالمسكنة ترحالها والسكينة هنا بمعنى الطمأنينة اى الزمى الاطمينان وعدم الخوف
والسكينة ثبت في النسخ المعتمدة بالرفع على انها مبتدأ وخبر والجملة خبرية مرادا
بها الامر اى اسكنى والنصب اى الزمى السكينة للاغراء او عليك اسم فعل بمعنى الزمى
ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وبين سكينة ومسكينة
تجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وحق مسكينة ان لاتلحقها الهاء
لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لاتلحقه التاء لكنه حمل على فقيرة وسكينة بالفتح
والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وهو قليل جدا (وفي حديث ابى مسعود)
رضى الله تعالى عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجى الصحابى رضى الله تعالى عنه
البدرى كفى البخارى وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهد بدرا
وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدرى دارا لاحضورا
وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ايضا احمد واصحاب السنن ومات
سنة اربعين او احدى او اثنتين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقى من طريق
قيس عنه موصولا وغن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه
(ان رجلا قام بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعد) بضم الهمزة وكسر العين
المهملة اى اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
برجل فكلمه فجعلت ترعد فرائصه بالفاء والصاد المهملة كالفرأض بالمعجمة وهى لجة
بين الجنب والكشف ترعد من الخائف (فقال له هون عليك فانى لست بملك الحديث)
وتمامه وانما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة امر
من الهون وهو الامر المهن السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لاتخف قال
فهون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها

ولا وجه لتفسيره باقتصد فى الحجة ولا تبالغ فى التعظيم وملك بفتح الميم وكسر اللام ويحوز
تسكينها بمعنى الساطان يعنى لست من الملوك الجبارة حتى تخاف منى لان جبريل عليه السلام
جاءه من الله وخبره بين ان يكون ملكا نبييا وعبد نبييا فاختر ان يكون عبدا نبييا ولم يرض
بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة واول من ملك فى الاسلام معاوية رضى الله تعالى عنه
فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافى انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد
الاتى انه ملك كسائر الملوك عند المخاطب انتهى وهذا الرجل لم يعممه احد من شراح
الحديث (فاما عظيم قدره بالنبوة) اى وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقربة له
من الله وفيه من العظم ما لا يخفى (وشريف منزلته بالرسالة) جعل منزلة رسالته شريفة لانها
واسطة بين الله تعالى وخالقه وفي تأهيله لذلك دون غيره شرف له على من عداه

وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه عن اتصاله بالمالأ الاعلى (وانافة رتبة بالاصطفاء)
 الانافة بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على ما تحتته والمراد بالاصطفاء ولايته
 وهي اقرب مقاماته من الله تعالى عز وجل لتحريضها للطرف الاعلى ولذا جعلها
 مرتبة لانها من الرتب وهو العلو والمرتبة كالمرتبة اعلى الجبل كما في الصحاح
 ففطن لتعبيره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا بالرتبة بمصادفة ذلك لمخزاه وفي نسخة
 بدل انافة انابة بالنون والموحدة (والكرامة في الدنيا) خصها لانها محل ظهور
 امره صلى الله تعالى عليه وسلم والافذالك في الآخرة مما الاشبهه فيه كما سيذكره
 (فامر هو مبلغ النهاية) اى ليس فوقه مرتبة اخرى يكون نهاية اى هو نهاية
 النهاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) عطفه بتم اتراخييه زمانا ومعنى ورتبة
 وهذا بعض من حديث البخارى وهو اناسيد ولد آدم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط
 من بعض نسخ الشفاء ونبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاول لانه هنا من كلام المصنف
 رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اثبتة فهو حكاية كما قاله النامى
 وفيه نظر والمراد اننا اشرف هذا النوع آدم وولده لما ورد آدم ومن دونه تحت لوائى
 ومر في معنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثنا
 بنعمة الله تعالى والمراد انى لا افتخر بهذا فان لى ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربى
 ولا حاجة للاستدلال عايشه بكنتم خيرامة لانه يلزم من تفضيل امته على الأمم تفضيل
 نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لان احر اعمالهم له (وعلى معنى هذا الفصل) المشتمل
 على اوصاف يتحدح بكثرتها ويتميز باستينارده بها (نظمتنا هذا القسم) الاول
 من الكتاب اى جملة من موضوعات لبيان وهو المقصود منه بالذات فجعل ما فيه كالمقد
 المحتوى على الآلى والقرائد كناية واثبت له الظم تخيلا كما قيل ولك ان تقول المراد
 بالفصل المشار اليه ما تضمنه قوله فلما عظيم قدره الى آخره (باسمه) اى جميعه
 واصل الاسرشد الاسير بما يربط به ويضاق على ما يربط به فاذا قيل خذا الاسير برباطه
 فالمراد خذه بجميع ماله ثم تجوز به عن معنى الجميع برباطه واما الضرب الثالث
 فهو ما تختلف الحالات بجمع حالة والحالة تذكر وتؤنث والغالب عليها التأنيث
 (في التمدح به) هو تفعل للكثرة او بمعنى المجرد لالتسكان (والفناخر بسببه)
 بين الناس (والتفضيل) من الناس لصاحبه (لاجله) غاير بين العبارة تفنا وهربا
 من التكرار فى مقام اسهاب الخطابة (ككثرة المال) ثم بين اختلاف الناس فيه فقال
 (فصاحبه على الجملة) هذا كما يقال فى الجملة والمال انه احيانا لا فى كل حال (معظم
 عند العامة) اى عوام الناس او اكثر الناس الناظرين للدنيا ووجه تعظيمه (لاعتقادها
 توصله الى حاجاته وتمكن اغراضه) مجرور معطوف على حاجاته (بسببه) اى
 المال (والا) اى وان لم يكن ذلك او ان لم يعتقد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف
 تقديره فلا يعظمه احد واقم بسببه مقامه وهو قوله (فايس له فضيلة فى نفسه)

ثم فسر ما اجله فقال (فتى كان المال بهذه الصورة) اى مصر وفاى هذه المصارف (وساحبه منفقاه فى مهماته ومهمات من اعتراذ) بمهماتين بينهما مشاة فوقية اى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من عراء اذا غشيه ودخل عليه كما قيل يالهف نفسى على مال اجوده * على المقايين ارباب المروات

(واماله) اى رجاه ورجا احسانه واكرامه ولوقرى ام له بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام له يقال ما اماله (وتصرفه فى مواضعه) تصرفه مرفوع معطوف على المال اى كان تصرفه فى مواضعه اى تصرفه واقع موقعه ويصح عطفه على قوله صاحبه وهما سواء معنى ويجوز جرده عطفا على مهماته وكذا ضبط بالقلم فى بعض النسخ اى ان صاحبه منفقاه فى مهماته ومنفقاه فى تصرفه فى موضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصرفه وتصرفه مضاف للفاعل اى ضمير صاحبه والفعول اى ضمير ماله والاول اولى لقوله (مشترياه المعالى والثناء) التذكر الجليل (الحسن) فانه حال منه اى حال كونه مشتريا بماله وتصرفه معالى الامور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالى جمع معالاد وهى الجاه والرتب العالية والثناء المذكور الجليل كما علم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لطالبه فجعل تحصيل ذلك يخرجه بمنزلة اشتراء امر نفيس كما فى قوله تعالى (هل ادلكم على تجارة تحببكم من عذاب اليم) ومثل هذه الاستعارة شائع فى الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفة مؤكدة (والمنزلة من القلوب) اى كونه له مهابة وعظمة فى قلوب الناس لانها جبات على حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى مفعول الحال (كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا) جواب متى المسبب عنه وقيد بقوله عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون لالانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بذية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا (واذا صرفه فى وجود البر) اى اذا صرف المال فى انواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجود بمعنى الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة تصرفية او مكنية (وانفق فى سبيل الخير) اى فى طريقه كالخج والجهاد وصلة الرحم (وقصد بذلك) المذكور من الصرف والانفاق او المصروف والمنفق (الله والدار الآخرة) اى قصد ان يكون ذلك لله ونواب الآخرة (كان فضيلة) اى امرا فاضلا محمودا (عند الكل) اى كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومران ادخال ال على كل وبعض منعه بعض النجاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه (بكل حال) اى سواء اكتسب به المعالى والثناء ام لا (ومتى كان صاحبه متسكلا) اى لا يصرفه فى مصارفه بل يخرز له لشحه به ومحبة له (غير موجهه وجوهه) اى غير صارف له فى مصارفه من مهماته ووجوه الخير (حريصا على جمعه عاد) اى رجع او صار (كثرة كعدم) الكثير كالكثير معنى وهو بضم النكاف وكسرهما وظاهر

كلام اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث ومثانة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولاكثر ومقابله بالعدم ابلغ من مقابله بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم ايضا وانما كان بالعدم لعدم انقاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمته يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش الفقراء ويحاسب عليه حساب الاغنياء كما قيل وقدمر

يفنى البخل بجمع المال مدته * ولاحوادث والوراث مايدع
كدودة القذ ماتبيه يهلكها * وغيرها بالذى تنبيه ينتفع

(وكان منقصة في صاحبه) لزم الناس له ووصفه بالبخل والرزالة وقبحه عقلا وشرعا (ولم يقف «٣» على جدد السلامة) اى لم يحصل مايسلم به من النقص والوبال والدم والجذب فتح الجيم والدين مهماتين اولاهما مفتوحة وهى الارض الصلبة وفى المثل من ملك الجدد امن العشار فالمراد به الطريق المساوكة وهكذا هو مضبوط فى الذسخ وارتضاء البرهان رحمه الله تعالى فمن قال انه وهم فقد وهم واما مضبوط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفى بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كمدة ومدد اى طرن ومنه قوله تعالى (ومن الجبال جدد بيض) اى طريق وهو صحيح ايضا ومنه ركب فلان جده فى الامر اى رأى فيه رأيا ظاهرا ولم يقف فى امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمعه فى مصارفه فعديل عن طريق السلامة فهلاك كما اشار اليه بقوله (بل اوقعه) ماله الذى جمعه وبخل به (فى هوة) بضم الهاء وتشديد الواو وهى الاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف لقوله (رزيلة البخل) اى اوقعه فى وهدة دنائته وخسته التى حفرها لنفسه وفيه استعارة مكينة وتخيلية كالذى قبله فشبّه الساحة بطريق يسلم سالكها ويأمن من كل عثرة وشبه ضده بخفرة يقع فيها من اتاها (ومددة الذئالة) هى بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف على رزيلة ففيها الاستعارة السالفة اوعلى هوة وهذه من آفات المال المقابلة لحاسنه السالفة الدالة على انه فى نفسه ليس بمدوحا وانما يمدح بما يكتسب به كايته بقوله (فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند فضله) اى عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الضاد المشددة وفتحها (ليست لنفسه) من حيث هى (وانما هو) اى التمدح به (بالتوصل به الى غيره) من الثناء الجميل والاجرا الجزيل وهو انما يكون ببذله (وتضريفه فى متصرفاته) وفى الحديث يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنت او لبست فابليت فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لامال له قال ابو العتاهية

اذا المرء لم يعق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو ماله

«٣» ووقع فى نسخ
المتن وشرح على
القارى هنا «به»
ولم يكن هو فى نسخ
الشهاب فليستخص قالة
مصححه

الا انما مالى الذى هو منفق * وليس لى المال الذى انا تاركه
(ثامعه اذ لم يضعه مواضعه) بصرفه فى مهماته ومهمات من اماله (ولا وجهه وجوهه)
من انواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم فى كل منهما (غير ملى) اى غير غنى يقال
ماؤملاء وملاء بالمداد الاستغنى (بالحقيقة) اى فى نفس الامر لان الغناء هو المغنى لصاحبه
عما سواه وهو محتاج لماله وغيره فى اكتسابه وقد قال الحكماء الغنى هو الذى لا يحتاج
فى ذاته وكاله الى شئ (ولا غنى بالمعنى) المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب
الحمدات فيكافه فقير (ولا متمدح به) بفتح الدال (عند احد من العقلاء) بالجر
معطوف على ملى اى من كل عقله لا يمدح بمثله (بل هو فقير ابداء غير واصل الى غرض
من اغراضه)

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر
وكونه لم يصل لغرضه لعدم اتفاقه وكسبه به ما يريد كما اشار اليه بقوله (اذ ما بيده)
اى فى ما يملكه وتصرفه (من المال الموصل لها) بكسر الصاد مخففة ومشددة اى
اغراضه (لم يسلط عليه) بالتشديد والبناء للمجهول اى لم يرزقه الله تعالى ويقدر
له الاتفاق منه فى اغراضه (فاشبه خازن مال غيره) فى حراسة المال وعدم قدرته
على الاتفاق منه (ولا مال له) جملة حاله من خازن (فيكافه) اى صاحب المال
(ليس فى يده شئ منه) كما قيل

اذا كنت جماعا لملكك تمسكا * فانت عليه خازن وامين
تؤديه مدموما الى غير حامد * فيا كاه عفو ا وانت دفين
(ولحمود الوراق)

تمتع بملك قبل الاموات * والا فلا مال ان انت متا
شقيت به ثم خلفته * لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
خجادوا عليك بزور البكاء * وجدت عليهم بما قد جمعنا
وارهنتهم كل ما فى يديك * وخلوك رهنا بما قد كسبتا

(والمنفق ملى غنى بحسب ما له فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ) فلمسك كما انه
فقير بالقوة فكذا المنفق غنى بالقوة لان له خافا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل
وانى لارجو الله حى كائن * ارى بحمىل الظن ما الله صانع
وهذا كله توطئة لبيان امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للعمال عدما ووجودا
كما قال (فاظفر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته وهديه (وخلقه)
بضمين اوصم فسكون (فى المال) اى فى شان المال وماله بالنسبة اليه (تجدد قد اوتى
خزائن الارض ومفاتيح البلاد) اى آتاه الله تعالى ذلك كما ورد فى الحديث الصحيح
بيننا انا نائم اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفاء
عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يقول آتت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار الصرصري
رحمه الله تعالى بقوله

بعثت مقاليد الكنوز جميعها * تهدي اليه على سرة حصان

جعات عليه قطيفة من سندس * فله استقام الزهد عن امكان

ومثله ثابت من طرق عديدة وهذا يدل على ان الله تعالى اعطاه ذلك حقيقة
وخزائن الارض دفائنها ومعادنها بان يطاعه الله عايمها ويجعل الملائكة الموكنين بها
طوع يده فان السلطان خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونها
في يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزائن فكذلك وان كانت جمع مفتاح
او مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية
عن فتح البلاد على امته وجباية اموالها لهم والمفاتيح روى في الصحيح بدون ياء
جمع مفتاح وروى بياء في كلام المصنف جمع مفتاح والاول اوضح كما قيل (واحاح
له الغنائم ولم تحل لبي قبله) الغنيمة ما يؤخذ من الكفار وكذا الفى و فرق الفقهاء بينهما
بان الفى ما يحصل بالقتال ولا انجاف خيل ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل
بقتال ولو قبله او بعده وقد يستعمل كل منهما لما يعبر الآخر كما فينا نحن فيه وكان قبل ذلك
كل ما يحصل من اهل الحرب كالمقرب من الذبائح تنزل نار من السماء فتحرقه ان قبل *
فان قلت كيف هذا وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلوة والسلام سرارى ولا شك
انها تحصل من اهل الحرب غنيمة حتى تملك * قلت قالوا ان الذى كانت تأكله النار
سهام الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون سهام الامة وقرابينهم فكانت تحل لهم
فاذا اشترى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كداود عليه الصلوة والسلام من امته شيئا
منها كان له ذكره ابن الجوزى رحمه الله في الوفاء (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز)
الحجاز بمعنى الحجاز وسميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامة او بين اليمن والشام
وهى مكة والمدينة والطائف واليمامة وقرها وخيبر وطرقها الممتدة بينها وقيل
غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازى ونصفها تهامى (واليمن) وهو معروف
وسمى به لانه عن يمين الكعبة اوليائه اولانه عن يمين الشمس (وجميع جزيرة العرب)
الجزيرة فعيلة من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب
ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام
عرضا عند الإسمعي ومن حفر الى موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل قبرس
الى منقطع السماوة عند ابى عبيدة وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه
ملك فارس والروم مع اقوال اخر وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة
والفرات احاطت بها (وما داني ذلك) اى قرب منه او من جزيرة العرب فتذكره
باعتبار المكان ونحوه (من الشام والعراق) اما الشام فهزمة وتبدل الفا وقد تمد
همزته فيقال شام وبعضهم ابي هذا ويذكر ويؤنث كغيره من اسماء البلدان وينسب

اليه شامى بهمزة والف وشامى بالتخفيف والتشديد كيما فيقال امرأة شامة
وشامة مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة اولانه يشام بها قوم اوباسم
صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلوة والسلام فعربت بابدالها شيئا معجزة وانكر
بعضهم هذا وقال انه لم ينزلها سام قط وانما سميت بها لان في ارضها شامات حمر
وسود وبيض وحده من العريش الى الفرات اوالى نابلس طولاً وعرضه من جبل
اجاد سامى الى بحر الروم ومايسامته وقد دخله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه
لم يدخل دمشق وقبل دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن
عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء
عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حده جانبها الايمن للعراق
واليسار الفارس واما عراق العجم وهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربى وقيل انه
معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله والايمن فتحها على رضى الله تعالى عنه
في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها عبد الرحمن والعراق
فتح منها البحرين وقدم اهلهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فصل في السير
والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت في زمن ابي بكر رضى الله تعالى عنه
ليكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى مفاخيها ووعد بفتحها (وجابت « ٢ »
اليه) بالبناء للمفعول نائب فاعله ما لا يخفى الآتى وانته باعتبار المعنى وهو الاموال
(من اقسامها) اى غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة اجزاء خمس للامام واربعة
اخماس للجند او المراد نفس الخمس لانه الذى يختص به (وجزيتها) بكسر
فسيكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج على الرأس سعى بها امالا انها تجزى
او من الخجاجة او من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت واحكامها تقصيلا
في كتب الفقه (وصدقاتها) المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى
صدقة (مالا يخفى) اى يجمع يقال جباه اذا جمعه (للمالك الابعضه وهادته)
اى اهدت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس المراد المفاعلة (ملوك الاقاليم « ٣ »)
المتقدمون قسموا الارض سبعة اقسام سمو كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة
الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم ومافيه من البلدان مفصل فى كتب الهيئة
والمساحة قيل المستنف اراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد
او اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل أيضا كما يقال اقاليم
مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بالاعوض الى المهدي اليه اكراما
وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال
المعار هدية فهي اخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فرقا

(٢) جيت نسخة

(٣) جماعة من ملوك
الاقاليم نسخة

بينها وبين الصدقة ومن هاداه صلى الله تعالى عليه وسلم المقوقس ملك القبط
اهدى له جارتين وكسوة وبغلة بيضاء وهي الدليل وهاداه فروة بن عمر والجذامي
عامل قيصر بعد ما تبرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وفرسا واثوابا
وقباء من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لديك
اطمئنتك واعيد لك ملكك فاني وقال لا افارق دينه وانك تعلم انه حق ولكن ضمنت
بملكك فقال صدق والانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والتيجاني
واما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى
له الرهبان ايضا كراهب نجران والامانة بين قبوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس
والتيجاني ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اى عطيتهم
لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استيلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد
هدية غيره اوذلك لخس بالمشركين ومن قبل منه من اهل الكتاب فيقبل كما توكل
اطعمتهم وذبحهم وقبل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على
الارجح ثم ان قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من
الحكام من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لانفساء التهمة في حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم رد ما اهدى له خاصة دون ما اهدى
للصحابه (فما استأثر بشئ منه) اى ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون اصحابه
لرؤيته انه احق به كما يفعل الملوك فيما يليق بها وهو استعمال من الاثرة وهي
المكرمة والخصوصية كما قال الله تعالى (ويؤثرون على انفسهم) (ولا امسك منه درهما)
اى لم يبق لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنداء في يده (بل صرفه) في (مصارفه) باعطائه
لمن يستحقه وفي وجود الطبرات (واعنى به غيره) من الخلد والمؤلفة قلوبهم فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (وقوى به المسلمين)
بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على اعدائهم (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
(مايسرنى) اى يجعاني في سرور وفرح (ان لي احدا ذهبيا) اى مثل احد او نفس
احد يكون ما يكالى وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبيا تميز اى من ذهب واحد
بضمتين وقد تسكن حقه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمى به لتوحده
وانقطاعه عما هناك من الجبال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا
ونحبه (بيت عندي منه دينار الا دينار ارصده لدينى) وقد روى هذا الحديث
بروايات مختلفة اللفظ بمقاربة المعنى ففي الصحيح ثمان على ثلاثة وعندى منه دينار
او اسمى ثلثة وعندى منه دينار وروى تحول ذهبيا ويصير ذهبيا والدينارا روى
بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد
المهالة لانه يقال رصده وارصده بمعنى اعدته للاخير او النسر وقيل رصده

بمعنى راقبته وارصدته بمعنى اعدده وهو المشهور وقوله لا بدني بفتح الـ الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غائب اولانه لم يحل اجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى لا يجده وفاء وبقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الخالق المصنف وهي (واتته صلى الله تعالى عليه وسلم دنائير مرة فقسما وبقيت منها ستة (٢) فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذها نوم حتى قام

(٢) بقية نسخة

وقسمها وقال الآن استرحت) انتهى وقوله دفعها روى رفعها بالراء قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث روته ابنة سعد عن عائشة رضى الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح الجديد لم اقف عليه الا ان له نظائر اوردها وكانت هذه الدناير جاءت من الصدقة وانما لم يأخذها صلى الله تعالى عليه وسلم النوم لخوفه ان يفجأه الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعد ما عصمه الله تعالى مع اشتقاء هذا الزمان وصر فهم بيت المال في هوى انفسهم قالهم الله اني يؤفكون * ومات صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله جمع عيل وهو من تلمزه مؤنثه والدرع مؤنثة وهي الزردية وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت بها الطاولا اهداها له سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السغدية وفضة ويقال ان السغدية كانت درع داود عليه الصلوة والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبرق والحريق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى في مادة س ب ع درع البرذات السبع لتمامها وسعتها فيجتمع واحدة مما ذكر او غيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله تعالى عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحيم كالموقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض تسميته باني شحمة والمعروف الاول والسغدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهمة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بعين معجمة منسوبة للسغد وهو جبل معروف (٣) وقال مغلطاي انها بعين مهمة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال شقيق الاسدي * وخافت من جبال السغد نفسي * وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبع والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسمة فاعطاه درعارهنا وفي رواية فريته صلى الله تعالى عليه وسلم درعاه من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو من خبث وجواز الرهن على الثمن المؤجل وادخال القوت خلافا

(٣) والسعد بالسين

والعين المهملتين جبل

بالجواز بينه وبين

الكديد ثلاثون ميلا

وعنده قصر ومنازل

وسوق وماء عذب على

جادة طريق كان يسلك

من فيد الى المدينة وهو

ايضا اسم بلدة يعمل فيها

الدروع فيقال الدروع

السعدية نسبة اليه

وقيل السعدية نسبة

اليها الدروع واما السغد

بالعين المهمة المضمومة

فبسايتين زهرة واما كن

مثرة بضم قند وهو

احد منزهات الدنيا

على ما حكاه المؤرخون

من فتوح قتية بن مسلم

وقد خصصنا الكتب

القوية فلم نجد في مادة

(س غ د) هذا اللفظ

بمعنى الجبل وغيره

من المغاني التي ذكرناه

فما قاله الشارح انه بعين

معجمة آه فليس بسديد

بل الصواب ما ذكره

نقلنا عن مغلطاي انه

بعين مهمة لكونه موافقا

لما في كتب اللغة فاحفظه

قاله مصححه

ظاهر

لزفر وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد واجمعوا
على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال
الحنفية بكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب وتجهيزه اليهم قبل المواجهة
وبعدها وامارته فانه خشى التقوى به علينا فهو كالبيع فما فعله النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امالان اليهودى لم يكن من اهل الحرب اولانه كان بين اظهر المسلمين
فلا يخشى تقويه به وفي رواية ان تلك الدرع رهنه في عشرين صائنا وفي اخرى اربعين
وفي رواية وسق شعير والاجل سنة لخل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم افنكته قبل موته لخبر نفس المؤمن معاقبة يدينه حتى يقضى عنه وهو صلى
الله تعالى عليه وسلم منزّه عن ذلك والاصح خلافه كما اقتضاه كلام المصنف ولقول
ابن عباس توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونه عند يهودى واخبر
محمول على غير الانبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا
وقد تفسر لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم احد بذلك اذ علم الصحابة ذلك وسود صلى الله
تعالى عليه وسلم جميع اموالهم كما كانوا يواسونه بارواحهم ولكنه يكتفه ويصبر لذلك
بالرضى بما قسم وفي قوله في نفقة عياله لا تتعالم (واقصر من نفقته وما يسهه ومسكته
على ما يدعو ضرورته اليه وزهد) بصيغة الماضي معطوف على اقصر (فيما سواد)
اى ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهد بصيغة المصدر المتطابق
للضمير وهو من فروع عذفت على ضرورته او تجوز بالاعطف على تجرور الى من غير
اعادة الجسار والندخه الاولى اوضح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس
ما وجدته) حاضرا عنده من غير تكلف (فيلبس في الغلب الشملة) وهى كساء
يشتمل به وقيل يختص بماله هذب وقال ابن دريد هو كساء يوزر به وهى البردة
واما اسمية العوام ما يلبس على الرأس شملة فلا اصل له (والكساء الحشن) اى الكسوة
المبوسسة والكساء قريب من البرد وحشن بزنة حذر ضد البين والرفيق (والبرد
الغايط) البرد بضم اوله ثوب فيه خلوط ومطاق الثوب ثم اشار الى ان هذا ليس
من تجرد صلى الله تعالى عليه وسلم عن فخر الالبسة بل لعدم مبله لها فقال (وتقسم)
ما عنده من الثنائيم والهدايا (على من حضر عنده اقية الديباج الخوصة بالذهب)
الاقية جمع قبا وهو الخيط من اللباس والديباج نوع من اقية الحرير معرب ديبا (٢)
بالا ال المهمة فيهما بكمه داله وقد تفتح والخوصة بضم الميم وتفتح الحاء المعجمة
وتشدّد الواو يليها صاد مهملة وهاء اى منسوجة باعلام من ذهب كالخوص
وفعل يأتى للتشبيه كثيرا (٣) فلا وجه لانكارهم مسرج بمعنى كالمسراج فى كتب المعاني
وقيل هو المكفوف بالذهب او المطوق او المزروبه اما نفقته صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مأكله فكان القمح والماء وحده فكان يمضى عليه الشهر لا توقد فى بيته نار وهو

(٢) اعلم ان الديباج
لفظ فارسى معرب
ديباج اى عرب
ببدال الماء الاخضر
جدا وقيل اصله دبا
وعرب بزيادة الجيم
العربية وفى شفاء الغليل
ديباج معرب ديوف
اى نساجة الخن كما
قاله الزبيدي فى تاج
العروس فحفظه
قاله مصححه
ظاهر

(٣) ومنه قول العجاج
(وه حار ومر سدا
مسرجا) اراد تشبيه
حسن لائق وطاقته
فى الدقة والاستواء
بالسيوف السرجية
وسرج كزبير قين
معروف نسب تلك
السيوف اليه وقيل
اى كالمسراج فى البريق
وانما مان كذا فى القاموس
فبان من هذا ان فعل
يأتى للتشبيه كثيرا كما
ذكر فى محله وان انكره
اهل المعاني فلا عبرة
بانكارهم كما قال الشارح
قاله مصححه
ظاهر

يقول اللهم اجعل رزقك محمد قوتا او كفافا وملبس في الاكثر اكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه ليس ثياب الكتان والقطن ايضا حسبما اتفق له وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حلة حمراء وبرد احمر يلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكمين مساوكة لاطراف اصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كما يناد في النامة في حفة العمامة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قانسوة وقسمته صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحرير الحرير والذهب او كان يقسمه لبيع او يعطى ذلك للنساء والصغار (ويرفع ابن لم يخضر) اى يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يخضر القسمة وهو اشارة لقصة مخزومة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخزومة قال قال لى ابى يا مسور بلغنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لى فاعظمت ذلك فقال يا بنى انه ليس بخيار فدعوت صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخزومة خبات لك هذا فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد رضى وكان فيه شدة واستيثار (اذ المباهاة) اى اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين واصل معنى المباهاة المفاخرة فنزل ذلك بمنزلة (فى الملابس) جمع ملابس وهو واللباس بمعنى (والتزين بها) اى اظهار الزينة بالملابس (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى المغالات في ذلك واظهاره ليس مما يعد شرفا ولا مما يقصده الاشراف وقال الفقهاء رضى الله تعالى عنهم لبس الثوب الجميل للتزين باج في الجمع والاعياد وجماع الناس وما يستتر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال اصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوى به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع لملاقاته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقلت في ذلك

نصيحة لطيفة * قالت بها الاكياس

كل ما اشتبهت والبس * ما تشبهه الناس

(و) اما (هى من صفات النساء) اى المباهات والتزين انما يقصده النساء ومن فى حكمهم كالاطفال واكثر ما رأينا ذلك فى محدث النعمة ومن لا قدر له (والمحمود منها) اى ما يحمد منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس (نقاوة الثوب) بفتح النون وضعها اى كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو صبر ويهمل فيقال نقاء بمعنى نقاء وفى البستان يستحب للرجل الذى له مروءة وعلم ان تكون ثيابه نقيه من غير كبر ورأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا وسخت ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا ينقى ثيابه وقال ايضا ما على الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوى ثوبى مهنته وفى المثل المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والظاهر هنا فتحها وهى النظافة كالنقاء بزنة السخاء (والتوسط فى جنسه)

اي الحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا
(وكونه لبس مثله) بضم اللام بمعنى اللازم اي كونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغي
ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة ونهى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي
اكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم ان يلبس كل احد على قدر حاله
فلا يلبس الغنى ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزين العالم بزى الجاهل
ولا الجاهل بزى العالم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبه الزى بالزى حتى
يشبه القلب بالقلب والى ما ذكرناه اشار بقوله (غير مسقط لمروءة جنسه) اي مما يعد
مسقطا لمروءة امثاله (مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين) اي غاية التعظيم
وغاية الخسة فيكون بين وبين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار
وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر لما يعهد قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين
الثياب الجياد والثياب الرذلة اذا ابصار تمتد اليهما جميعا وبهذا ورد الحديث فلبس
المركعات امر مكروه شرعا وبما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد لاطاب كما تراه
اليوم ومانهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه واما توسيع الاكام كما يفعله
الفتهاء فيخالف لسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة فيبيحة
وسرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالوا اذا كان ذلك شعارا
للعلماء يندب ليعرفوا فيسألوا وبطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط
المروءة وقال السبكي انه استنبطه من الآية في نساء النبي (يدنين عليهن من جلابيهن
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين) ومثله لباس الحضرة للاشراف فاختار علماء الشافعية
انه سنة وليس من الشهرة المنهى عنها لاهله ولبس ثياب الفقراء مع القدرة
على غيرها ايروج حاله عند الظلمة ويجمله مكتسبالة منهى عنه وفي الحديث من لبس
ثوب شهرة في الدنيا ليس له ثوب مثلة يوم القيامة (وقد ذم الشرع ذلك) كما مر فته
وذلك اشارة الى المباهاة في الملابس والتزين بها (وغاية الفخر فيه عند الناس انما
يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) يعني ان كثرة المال والملابس عند العلاء
غير محمود لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون بكثرتها
وتعددتها حتى رأينا بعض الحمقاء يلبس في المجلس الواحد ثوبا من الثياب والغاية
النهاية واصلاها غيبة بيائين اعلت اولاهما لتحصن الثانية بقاء التأنيت وكثرة الموجود
المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته
على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره او بمعنى القوة (وكذلك التباهي)
اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر (بجودة المسكن) اي حسنه بحسن بئانه وزخرفته
وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس
(وسعة المنزل) لانه مما يتدح اهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما يسافر فيه النظر

وقد قالوا الدار الضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال (وتكثير آياته)
 آلات جمع آلة والآلة ما يصنع به الأعمال كالقدوم للنجار والابرة للخبياط والمراد به
 هنا لوازمه كالفراش واوانيه (وخدمه) جمع خادم وفعل بفتححتين جمع سمع منه
 الفاظ معدودة (ومركوباته) كالخيول والبغال وغيرها و اضافتها للمنزل لادنى ملائسة
 اولائها فيه مثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الاذو والعقول السخيفة ومن له حرص
 على حطام الدنيا (تنبيه) لا يكره البناء للحاجة وان طال والاخبار الدالة على منع ما زاد
 على سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للاخلاء والتفاخر
 على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اى من حيث القدر وفي معناه على ما
 هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كأن تتخذ بيتا من نحو العنبر
 والعود والدر * فان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفس الاطعمة
 والملابس على ما تقدم * قلت يفرق بان النفيس منهما قدينع البدن او يحتاج اليه لمصلحة
 بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدفع نحو الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن
 وهل تختص كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه
 نظر ولا يبعد عدم الفرق نظرا للمعنى نبيه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف
 ان الذى حازر للفضيلة المادية ايضا واصل منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز
 ان يقال فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير على ما سياتى فى آخر الكتاب
 (ومن ملك الارض) بملك الله اياها له فلو اراد ملكها من المشرق للمغرب
 يسره الله له فى طرفه عين وقد خيره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية
 كما مر (وجي اليه ما فيها) اى جمع له ما فيها من الغنائم وجزيتها وصدقها مما فتح
 فى زمانه (فترك ذلك) اى المال الحبي (زهدا وتزها) اى لاجل الزهد والتزهد
 عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله
 ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى الآخرة
 ولا يتصور من لامل له ولا جاء وقيل لابن المبارك يزاهد فقال الزاهد عمر بن
 عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا فقير زهدت حجة على وهو
 من اعلى المقامات وفى الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ويقال زهديه وعنه وقوله
 (فهو حائر) جواب من او خبرها وحائر بالحاء المهملة والزاء المعجمة اى جامع
 ومحصل (لفضيلة المال) اى من كان كذلك حازر فضيلة المال التى يفتخر بها اهل الدنيا
 وقادر على التمتع والتلذذ بها الا انه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه الخصلة) المالية
 الا انه لا يفعلها كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتزهد وهذا هو الذى يلتزم
 مع قوله (ان كانت فضيلة زائدا عليها فى الفخر) ان بفتح الهمزة مفسرة
 بمعنى اى كما قال التلمسانى رحمه الله تعالى وهو تحقيق واثبت للفضيلة التى حازها

من الزهد والتزهد عن الدنيا الفانية وكان تامة اواناصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر ان يقول زائدة وزائدا على هذا منصوب صفة وقيل ان صح نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذامبنى على ان شرطية مكسورة الهوزة وهو مبنى على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زائدا على الحالية ان تحت روايته فانه في بعض النسخ مرفوع ومعرق الا في مرفوع في جميع النسخ وعندى ان نصب زائدا على انه حال من فاعل مالك لاحاز اي هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زائدا عليها في الفخر اعدم التفاته لها واكثرائه بها فهو في ملكها غير مساو لغيره ممن ملكها وفخره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساويا لفخر من افتخر بها فقد ملكها حالة كونه زائدا على سائر ملاكها باعراضه عنها فزائدا وصف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اي مالك ملكا زائدا على هذه الفضيلة باعراضه عنها انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زائدا * واقول لا يخفى ان هذا كله كلام مظلم لا ينور به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة او للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زائدا خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كاصفات وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر ه الفضيلة لان الاول امر دنيوي لا يفخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف في وجوه الخيرات من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه ليكون ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيترا آى انه لا فضيلة له اصلا فان نظر الما يترتب عليه فله فضيلة لكنها لكونها غير ذاتية كانتا غير محققة اي هو زائد على تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو اراد ما لزيادة ما ياتيه لو ابقى على ما عند غيره او لكونه مكتسبه طبييا ومصرفه في محله وفيه من الفوائد ما لا يتيسر لغيره فاحاصل المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما يأتى ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غنى غيره فوائده لا يتيسر لغيره ويجوز نصب زائدا على انه حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشئ فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافيه كما لا يخفى (ومعرق في المدح) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول

هو القياس من اعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصل في الكرم والحسب قال

أحمد ياخير ضئى كريمة * في قومها والفجل فحل معرق

وقد يقال في اللوم تهكما وعرق الثرى ادم قال امرئ القيس * الى عرق الثرى وشجت عروقه * وهو مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب نصب يعنى ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم في ذلك واسيل في المدح بذلك لانها لاقيمة لها عنده كما اشار اليه بقوله (باضرابه عنها) اى بسبب اعراضه عن الجملة الماوية (ورزده في فائتها) بالغاء ومثناة تحتية ثم فوقية اى يزهد فيما هو فائت منها اى ذاهب كما قال تعالى (لاتأسوا على ما فاتكم) وفي بعض النسخ فانيتها بنون بعد الالف (وبذلها) بموحدة وذال معجمة اى اعطائها (في مضائها) من الضنة بالضاد المعجمة والنون اى يجود صلى الله تعالى عليه وسلم في محال تجل فيها الناس كذا ضبطه وفسره التلمساني وهو في غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلي بالطاء المشالة وعليه الرواية في اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهى الموضع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محالها الذى يرجى فيه كمحال البر والصدقة ﴿ فصل واما الخصال المكتسبة ﴾ اى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولاطبيعية (من الاخلاق الحميدة) من هنا تبعية او بيانية (والآداب الشريفة) جمع ادب وهو الافعال المستحسنة في معاملة الناس ومخالطتهم (التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها) اى من قامت به (وتعظيم المتصف) واتصف بها (بالخلق الواحد منها) اى يمدح بكل واحد منها منفردا (فضلا عما فوقه) اى عما زاد على الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقوله لم فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ولا بن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة الا انهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد نفي صريح او مأل كقوله

قلما يبقى على هذا القلق * صخرة صماء فضلا عن رمق

لان قل ورد بمعنى النفي لان القلة اخت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف استعملها هنا في الاثبات لان معنى الواحد الذى لا يتعدد فلا اشكال في كلامه (واثنى الشرع على جميعها وامر بها) فيدل النساء عليها على حسننها والامر بها على انها مكتسبة والا لم يكن الامر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها وقوله والطبع في الانسان لا يتغير مأل او اكثرى (وعد السعادة الدائمة) منصوب بنزع الخافض اى وعد بالسعادة او هو مضمن معنى اعطى (للمتخلق بها) اى الذى اتخذها خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه مذموم كاقبل

يا ايها المتحلى غير شيمته * ان التخلق بأى دونه الخلق

(ووصف بعضها بانها من اجزاء النبوة) كما ورد في الحديث السمعت الحسن والنوذة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءاً من النبوة وورد في حديث آخر ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءاً من النبوة وهذا هو الذي اشار اليه المصنف اى هذه الخصال من شمائل الانبياء وفضائلهم عليهم الصلوة والسلام وليس معناه ان النبوة تجزى او تكتب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده (وهى المسماة بحسن الخلق) قيل اطلق عليها خلقاً لكونها ناشئة عنه والاحسن الخلق هيئة لانفس باعثة على الافعال الحسنة والشم الشريفة وهما اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفة الهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وايس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلفاً او رياء ونحوه ولا عن الثانى لان تعاق القدرة بالشيء والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وقيل ان المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها مكتسبة في اول امرها ثم تصير سجيّة وطبيعة وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم اطل بما لا طائل تحته والثمرة تدل على الشجرة فكأن على بصيرة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال في قوى النفس واوصافها) قوى جمع قوة وايست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة في الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالتفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط تسمى مكرراً وخدماً وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحققاً وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فان افراطت فهي تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبناً فطرف كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط الحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله (والوسط فيهما دون الميل الى منحرف اطرافها) منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها اى اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المائل والمراد بالاطراف ما ينادى ويجوز فتح راءه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والاول اولى (شميمعها) اى جميع الخصال الحميدة (قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) انث ضمير جميع لا اكتسابه التائيت من المضاف اليه (على الانتهاء في كمالها) حل من ضمير كانت اى مستقرة تلك الاخلاق الحسنة على انتهاء الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر في قوله تعالى (على هدى من ربهم) (والاعتدال الى غايتهما) معطوف على كمالها اى وصلت الى غاية الاعتدال والسداد (حتى) غاية للغاية (اتى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق

عظيم) اى مستقر ثابت على خالق يستعظمه كل واقف عليه لحسن مداراته وتحمل
اذى قومه وملاطفته لهم كاتضمنه قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلین) (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه) اى كان صلى الله تعالى عليه وسلم متمسكا بأمره ونواهيه
وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضى الله
ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردي قدس الله
روحه في عوارف المعارف فى كلام الصديقة بان الصديق رضى الله تعالى
عنه ما سرغاه من ذلك ان النفوس البشرية مجبولة على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية
وسعية والى الاولى اشار بقوله تعالى (خالق الانسان من صصال كالفضار) لدخول
النار فى الفضار (خالق الجن من نار) والله اعظم عنايته نزع حظ الشيطان
منه كما ورد فى حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية
مبقاة فيها امهات تلك الصفات الا انها فى غير مرتبة بطلمة الطبايع لتساوت
حاله عن حالهم فتزل الآيات لقمعها تأديبا من الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات كما قال تعالى
(كذلك اثبت به فؤادك ورتلتا ترتيلا) فثبت فؤاده بها عند ظهور بعض
الصفات لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل آية لمصالح سنية كما وقع فى احد
اذبح صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف يفاج قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى ربهم فنزل عليه (ليس لك من الامر شئ) فلبس قلبه لباس
الاضطراب وفاء بعد الاضطراب الى الترار فلما توزعت الآيات على تلك الصفات
بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن وفى ابقاء امهات تلك الصفات تهذيب
الامة وتاديب النفوسهم ولا يبعد ان يقال فى كلامها رضى الله تعالى عنها رمزوايماء خفى
الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان منخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها
كان خلقه القرآن استحياء من سريحات الجلال وسرا لالحال بلطيف المقال لو فور علمها
وكمال ادبها رضى الله عنها انتهى ولا يفتى ان خلقه فى كلامها اسم كان والقرآن خبرها
وما قيل من انه على العكس يضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه
لايهما معرفتان لاوجه له فان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم والذي قصد
اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النجاة واهل المعانى فالوجه
هو الاول وهذا الحديث رواد اليهودى فى دلائل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى
وقد يقابل الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه مبنى الخلاف فى رضى الله تعالى
بالكفر وعدمه كفضلناه فى حواشى البيضاوى وقوله (وقال عليه الصلوة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواد احمد عن معاذ والبرار

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسيما في العرب فتممها صلى الله تعالى عليه وسلم بشرعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفي امته فهذا على حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق في الركبة كالأجنحى (قال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس خاقا) وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الخليلي وصف خلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانه عظيم في الآفة والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه يراد به اللين والسماحة ولم يكن خافقه مقصورا على ذلك بل كان رحيا رؤفا بالمؤمنين علما (٢) على الكفار مهيبا في صدورهم فكان وصفه خافقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا اردفه المصنف رحمه الله تعالى بحديث انس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مسلم عنه خدعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين والى الله ما قال لي اف قط (وعن علي بن ابي طالب مثله) اى روى عن علي كرم الله وجهه مثل ما قاله انس رضى الله تعالى عنه كما ذكره ابو عبيد في الغريب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) اى مخلوقا مطبوعا (عليها) اى على مكارم الاخلاق (في اصل خاقته واول فطرته) التي فطره الله تعالى عليها اى من غير تكلف ولا تعلم (لم تحصل باكتساب ولا رياضة الاجود الهى وخصوصية) بفتح الحاء وضمها (ربانية) منسوبة للرب على خلاف القياس (وهكذا) اى مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرة ثبت (لسائر الانبياء) عليهم الصلوة والسلام اى لباقيهم اجمعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هى جبلة او كسبية فليس هذا محل ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلى وبعضها مكتسب والجبلى لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلوة والسلام فيعلم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه باننا لا تعلم خلافا في ذلك وخلط بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر (ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك) اى كونها خلقية جبلة وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله تعالى له ذلك باخبار ملائكته عليهم الصلوة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلى حينئذ اما قبله فامر ظاهر لا يشبه

(٢) اى شديدا
لمصححه
ظاهر

(كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلوة والسلام)
 قيل انما خص هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى
 وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياسة ولذا قدم عيسى على موسى وهو
 قبله ويحيى على سليمان اولد كره اخبار هؤلاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق
 فان هؤلاء وقع منهم امور في طفوليتهم وامور الطفولية جبلية من غير شبهة كما اشار اليه
 بقوله (بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلية واودعوا العلم والحكمة في الفطرة)
 غرزت بالبناء للمجهول واصل معنى الغرز ادخال شيء في شيء فكان الطبيعة ادخلت
 فيهم ومنه الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة الخلقة
 وفاطر السموات بمعنى خالقها واودعوا بمجهول ايضا من الودعة ففيه استعارة مكنية
 وتخيلية وما ذكره من الترتيب في النسخ عندنا ما يخالفه وسيأتى من المصنف رحمه الله
 تعالى ما يبين ما قلناه (قال الله تعالى * وآتيناه الحكم صيدا) الحكم والحكمة من الحكم
 وهو المنع ومنه الحكمة بفتح الحاء سمي به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلاف
 في تفسيرها هنا (فقال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى) يعنى التورية
 (في حال صباه) اشارة الى ان قوله (صيدا) في الآية حال وهذا احد التفاسير فيها
 وقيل هو الفهم والملم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من قرأ القرآن
 قبل ان يحتلم فقد آتى الحكم صيدا وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد انه اظهر آثارها كانه
 اوتبها فهو مجاز بناء على ان الله تعالى لم ينبي صيدا قط وكذا اول قول عيسى عليه
 الصلوة والسلام وهو طفل اتى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل
 مع العلم (وقال معمر) بن راشد (كان) اى يحيى عليه الصلوة والسلام (ابن سنتين
 او ثلاث) وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقديم ابن معمر
 بجميع مفتوحين بينهما عين مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد ابو عمرو
 الارزى المهلبى مولاهم عالم الدين روى عن الزهري وغيره وروى عنه كثير واخرج له
 الائمة الستة وهو ثقة الا ان له اوها ما تحتمل في جنب سعة علمه توفي سنة ثلاث وخمسين
 ومائة باليمن وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية
 والاصح انه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق
 والغريب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريبا (فقال له الصبيان لم لاتلب فقال
 اللعب خلقت) قال السيوطى رواه الديلمى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه
 ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا وسنده
 واه واخرجه احمد في الزهد وابن ابى حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره
 والاستفهام انكارى في معنى النبى ولذا روى لم اخاق للعب والمشهور انه لم يبعث الله
 تبارك وتعالى نبيا طفلا بل روى انه لم يبعث نبيا قبل الاربعين فقيل هو المطارد

وهذا نادر لا يرد نقصا ومن الغريب ما قيل ان الله عز وجل خلق عيسى عليه
 الصلوة والسلام بالغيا عاقلا وان كان في صورة طفلة كما خلق آدم عليه
 الصلوة والسلام حتى قيل انه الهم التوراة في بطن امه وروى عن الحسن فلاحاجة
 التأويل ماورد فيه بالتأويل المشهور (وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق
 يحيى بعيسى عليهما الصلوة والسلام) هذا بناء على ان المراد بالكلمة عيسى عليه
 الصلوة والسلام لانه اوجد ابنا وبن اب فتشابه ما ابداع من عالم الامر كما قاله البيضاوي
 او لكونه اوجد بكلمة كن اولا هتداء الناس به كما يتحدثون بكلام الله كما سمى النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم ذكرا رسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القوي في تفحساته
 بصورة كل شيء في عرشه العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره
 او جودى الذاتي وذلك بخيركة معقولة معنوية يقتضيها شأن من الشؤون الالهية
 المعبر عنها بالكناية تسمى صورة ومعلومية الشيء المراد بكونيته وبهذا الاعتبار
 سمى الله الموجودات كلمات وسمى عيسى بكلمة وقد البسه بسعد السكم الطيب
 اى الارواح الطاهرة الشهي وهذا يحتاج لدوق شهودى فافهم ولا حاجة لجمل
 من زائدة على هذا كما قيل (وهو) اى يحيى عليه الصلوة والسلام (ابن ثلاث سنين يشهده
 انه كلمة الله وروحه) فدينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلوة
 والسلام ابنا خالة كما مر ويحيى اكبر سنه منه واطلاق روح الله تعالى عليه اما لان
 جبريل عليه الصلوة والسلام المنبى بالروح نفيح في درج امه فتكون من نفيحه فانضافه
 الى الله اضافته ملكا وشريف اولاده خالفه من غير نسبة بشر ولذا وقع المنصاري
 فيما ونعوا فيه وعن كعب ان الله خلق ارواح بنى آدم قبل اجسادهم لما اخذ عليهم
 الميثاق فاست روح عيسى عليه الصلوة والسلام فاما اراد خالفه ارسلها لمريم فلما كان
 روحا نيا وقيل الاضافة لتأشير كيف كتب الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان
 الروح اتفاق على النعمة وفي صحيح البخارى مسندا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان شهدا عباده ورسوله وان عيسى عبد الله
 وكلمته فاقها الى مريم وروح منه واجزة حق والبارحق ادخله الله الجنة (وقيل
 صدقه) يحيى عليه الصلوة والسلام (وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم
 اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فسمي له) منسوب مفعول له اى سجوده له
 سجود تحية وتظيم لاسجود عبادة وكان السجود لما يعظم به الخلق قبل الاسلام
 وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن محاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح
 الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الراى فهو
 في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا يقتضى ان حمل
 مريم بعيسى عليه الصلوة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها

ولدت في ساعة نفخ الروح (وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلوة والسلام لانه عند ولادتها
اياد بقوله لها لا تحزني) وهذا احد من تكلم في المهد وفي عدتهم خلاف وفي الصحيحين
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلوة
والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه وصر عليه راكب فقالت امه اللهم
اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور
في حديث الساحر الذي قال لاهه اصبري فانك على الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه
لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة اشهر
فعله صلى الله تعالى عليه وسلم انما اطاع او لا على ثلاثة ثم اطاعه الله بعد ذلك على غيرهم
لثبوته في صحيح مسلم كما علم وقالوا تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلوة والسلام كما ذكره
البعوى والقاضي في التفسير وروى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم في المهد
وهو عند حائمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكى عن الواقدي وشاهد
يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة ابنت فرعون كما في مسند احمد
وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى عليه الصلوة
والسلام في المهد ايضا وبارك الائمة الذي كره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الدلائل

فهم احد عشر كما فصله البرهان الحاي رحمه الله ونظم غالبهم القائل في قوله
اذارمت سر الدناطقين بمهدهم * ففهم رسول الله احمد ذو المجد
خايل ويحيى ثم عيسى وطفل من * دعت لابنها فورا كدى شاره فرد
فقال الا لا تجعلني مثله * ورد عليها قولها افصح الرد
كذلك الذي قد قل ان جريحننا * برى فلا ترموه بعد بما يردى
ومنها نجيب كان يدعى مباركا * وقال رسول الله قد جاء بالرشد
وما شطة كانت لفرعون تمنى * وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهد في شان يوسف منهم * فدونك جعازا الحسن في العبد

وقوله بقوله الى آخره يعنى انها لما حلت بالا زوج وكانت فرت وهي حامل لمكان
بعيد خوفا من اهلها فلما وضعته قال لها لا تحزني (على قراءة من قرأ من تحتها)
بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها بنصب التاء ظرف صاته وقد اورد على المصنف هنا
امر ان * الاول ان تخصيص دلالة الآية على ان المتكلم عيسى عليه الصلوة والسلام
في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القرائتين على حد سواء في احتمال ان يكون المنادى
عيسى او جبريل او بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القرائتين واحد فان المعنى
ناداها مناد من تحتها قائلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادى جبريل عليه الصلوة والسلام
كان فوقها لا تحتها لاتباعه من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القابلة
وقيل انها كانت على اكمة هو تحتها واذا كان المنادى عيسى عليه الصلوة والسلام
قال الجعبرى معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها * الثانى انه قيل ان كلام المصنف

رحمه الله تعالى في حسن الاخلاق وانها جبلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيامة وتسبيح الحصى ونطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكر والجواب (٢) ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله تعالى انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في القراءة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثم احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة في حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجبري واما السؤال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما بانى بهذه من جنسه امر جبلي وقراءة الكسر بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة (وعلى قول من قال ان المنادي) بكسر الدال (عيسى) عليه الصلوة والسلام لا الملك (ونص على كلامه في مهده) المهد كالمهاد بمعنى الفراش المهد للنوم كما مر ثم خص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه (فقال انى عبدالله آتاني الكتاب وجعاني نبيا) فلما تبكم عليه الصلوة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكنت حتى بلغ مدة التكمال لامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطلا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ما ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التورية لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بها او الاعم وتعبيره بالماضى باعتبار ما قدره الله تعالى له او جملة بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه نبي في صغره حقيقة كما روى عن الحسن (وقال الله تعالى ففهموها) اى القصة الآتية (سليمان) عليه الصلوة والسلام (وكلا) اى سليمان واباه داود (آتينا حكما وعلما) اشارة الى قصة سليمان عليه الصلوة والسلام اذ اوتي الحكم صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اى رعته لاسلا وافسدته والنفس الرعى بالليل بلا راع فان كان بالدهار فهو همل وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب آخر فتخاضم رجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما والاخر غنم دخات حرثه فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على ان يبقى الحرث بيده وقيل يدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلوة والسلام رأى على القول الاول ان الغنم تقاوم الغلبة الفاسدة وعلى الثانى رأى انها تقاوم الحرث والغلبة معا فلما خرجا على سليمان عليه الصلوة والسلام سألهما عما حكم لهما به فرجع لاييه وقال انى رأيت ماهو اوفق بالجمع وهو ان يأخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود لما كان عليه ويأخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسائها وريعتها فاذا عاد الحرث لحاله صرف ملك صاحبه له فقال اصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في كتابه معالم التقويم حكم داود عليه الصلوة والسلام له بقيمة المتلف

فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن له دراهم
وتعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه الصلوة
والسلام قضى بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان
حتى يعود كما كان فلم يضيع عليهم شيئا من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى
اصحاب بستان الماشية لياخذوا من ثمنها بقدر ثمن البستان فيستوفوا من ثمن الغنم
بقدر ما فاتهم من ثمن حشرهم وقد اعتبر الثمانين فوجدها سواء فهذا علم خصه الله به
واثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلماء في ضمان النفس وفي المثل وهو الحق وهو احد
القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقه
في ضمان النفس دون التضمن بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث
موافقه في التضمن بالمثل دون النفس كما اذارعها صاحبه باختياره دون ما اذا انفلتت
ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفس لا يوجب
الضمان بحال وما وجب من ضمان الرعي بغير النفس فانه يضمن بالقيمة بالمثل وهو
مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلوة والسلام اقرب الى العدل والقياس
وقد حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار
وما فسدت المواشى بالليل ضمانه على اهلها يصح بحكم ضمان النفس وصح بالنصوص
السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب التناء
على سليمان عليه الصلوة والسلام بتفهيم هذا الحكم فصيح انه الصواب انتهى
وقال التجاني اختلف في حكمهما في هذه القضية هل كان بوحى ثالثي ناسخ الاول
او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه فتيا يرد ان فتيا الانبياء
عليهم الصلوة والسلام حكم مع انه ياباه قوله اذ يحكم ان وكننا لحكمهم شاهدين قيل ويؤيد
انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلوة والسلام اني رأيت ما هو اوفق للجميع وهو مني
على جواز خطاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام في اجتهادهم وانهم لم يقرروا عليه
وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه اثر الضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شريرة لنا
مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته آنفا وقول ابي السعود ان رأى
سليمان استحسان ورأى داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دلائل
ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يكون الا بصوابا وهو
العدول عن قياس الى قياس اقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد او هو العدول
عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلوة والسلام جائز ولا يخفى
ما فيه وفي الكشف ان حكم داود عليه الصلوة والسلام لان الضرر وقع بسبب
الغنم فسلمته بجنائيتها الى المجنى كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جن جنابة على نفس
فسيده يدفعه او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت

قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلوة والسلام جعل الانشقاع بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كالجو غسب عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده ينفع بها فاذا ظهر تردله وفي هذا المقام كلام طويل لاحاجة لنسابه فان اردته فارجع اليه (وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلوة والسلام وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به «٢» ابوه) كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه واول امره فهذا واشباهه مما يدل على انها امور جبيلة غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه التلمساني ان امرأة كانت بارعة الجمال وهي من اهل الدين ولها حق فرغت امرها لاحد قضاة بني اسرائيل فلما راها افتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فانت لني الله داود عليه الصلوة والسلام فحجبت عنه فاجع الاربعة ان يقولوا لداود عليه السلام ان لها كلبا تمكنه من نفسها ويزني بها فقولوا فامر برجمها فرجت فينا داود عليه الصلوة والسلام يوما في عالية له شمر فاعلى صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كمرأة ذات حق واربعة منهم قضاة وفعولوا مثل تلك القصة بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمروى من داود عليه الصلوة والسلام كما في قصة المرجومة فعرفهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه فذكر لونا ودعى كلا بانفراد فذكر كل لونا مخالفا للآخر فامر الصبيان فضر بهم فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسأهم عن لون الكلب على الانفراد فاختلافوا كالصبيان فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله تعالى في تخریج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي اريد رجمها لان داود هم رجمها ثم لما رأى صانع سليمان درء عنها الحد فمهاها المصنف رحمه الله تعالى مرجومة باعتبار ما يؤول اولانه اريد رجمها يتبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه لالكلامه والامن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضى انه كان في شر يعتهم ان المرأة الممكنة من نفسها حيوانا ترجح وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة المحمدية ان حكمهما التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاحذ ذنب احدهما فتجا كمتا الى داود عليه الصلوة والسلام فقضى به للكبرى فدعاها سليمان عليه الصلوة والسلام فقال هاتوا سكينا اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لهما لشفقتها عليه ورضيت الاخرى بشقه لتشاركا في المصيبة قال التيجاني وهذا مما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيات على غير رواية ابن عساكر وان داود عليه السلام لم يرحمها وانما امرهم برجمها فمروا بها على سليمان فاقفها واحضر الشهود وفرق بينهم

(٢) وفي نسخ المتن زادهنا لفظ داود فحينئذ يكون قوله ابوه عطف بيان منه قاله محممه طاهر

كأمر ورجع دود عن حكمه وعلى هذا بيني مأمور من أن الرجومة هنا مجاز عن من أريد رجمها وفيه فوائد منها أنه إذا تجاوز بالفعل عن إرادته لا يلزم وقوعه ومنها أن أباهميرة رضى الله تعالى عنه قال والله أن سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها أن داود عليه الصلوة والسلام يحتمل أنه قضى به للكبرى لشبه بينهما وأنه كان في شريعته يجوز الاخلاق بالشبه اولكونه في يدها والترجيح باليد شريعة له صلى الله تعالى عليه وسلم وأما سليمان عليه الصلوة والسلام فتوصل بلفظه لمعرفة باطن القضية فأوهمهما إرادة شقه ليسوى بينهما ومثله يفعل حذاق الحكماء فيقضون بأمر لو تجردت لم يقض بهائسرا وأعل الكبرى أقربت بأنه ليس ولدها فرد به إقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا نقض داود عليه الصلوة والسلام حكمه أو أن في شرعهم أنه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في منزل الخفاء ومنها أنه وقع في مسلم أن الصغرى قالت لسليمان عليه الصلوة والسلام لا ويرحمك الله فيرحمك الله جملة مستأنفة دعائية لكنها موهمة للدعاء عايدو في الأكل أن السالف كرهوا مثله لما فيه من الإيهام بريد ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك الله لا وروى بعضهم ويرحمك الله أقول يعني أن أو تزاد لرفع الإيهام كما تحذف له في نحو قوله

وأتان سامي أتى ابني بها * بدلا إراها في الضلال تهيم

فأنه لو قال وإراها ربنا نحن أنه معطوف على ابني وأيس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وأيد الله الخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه الواو أحسن من واوات الاسماع في حدود الملاح وهذه الواو اما زائدة او اعتراضية او عاطفة الانشاء على الخبر (وحكى الطبري أن عمر كان حين أوتى الملك أتى عشر عاما وكذلك قصة موسى) عليه الصلوة والسلام (مع فرعون وأخذه بأحبيته وهو طفل) فرعون لقب لكل من ملأ القبط كأمر وهذا هو مصعب بن الوائد بن ريان كان من القبط العملاقة عمر أكثر من أربع مائة سنة وسن موسى عليه الصلوة والسلام حين أخذ بأحبيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني إسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فرأى في منامه أو أخبره الكهنة أن زوال ملكه على يد غلام من بني إسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فرأى أهل مملكته أن في ذلك ضررا عليهم لأنهم خدمهم ويكفونهم المونة فعزموا على قتلهم عاما بعد عام قيل وهو بعيد لاحتمال أن يولد عام استحياهم واتفاق العقلاء على مثله غير ظاهر فلعلهم رأوا عام ولادته زوجا أو فردا أو عيونه وولد هارون في عام الاستحياء وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت أمه عليه فأوحى الله تعالى إليها ما يأتي على لسان ملك أو رأت ذلك في منامها والقول الأول اما لأن من لا يكون نبيا قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف أو أن أمه كانت نبية والمشهور أن النبي لا يكون الا ذكرا قال التيجاني وقد ذهب علماء قرطبة

الى صحة نبوة المرأة وتحججه ابن السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض اهل الظاهر
 فالحق الله تعالى الى امه ان تتخذ تابوتا تضعه فيه وتقفه في النيل ففعلت وكان
 النيل يدخل منزل فرعون فينما هو جالس اذ دخل التابوت به عنده فاحذره
 آل فرعون ففتحت آسية امرأة فرعون رضى الله تعالى عنها فلما رأته فيه موسى رحمة
 وسألت من فرعون ان يتخذها ابنا فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاجبه وجعله
 يومافى حجره فديده لاجيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدوى
 وامر بدبحه فاشدته الله تعالى وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل قتلت جربه فخر به
 فجعل بين يديه ثمرة وحجرة وقيل درة وحجرة وقال ان اخذ الثمرة او الدرّة فهو يعقل
 والاعذر فلما مديده للثمرة لضمه جبر بل عليه الصلوة والسلام فاخذ الثمرة فاحرق
 لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلوة والسلام عنده تمنع من امانة بعض الخروف
 وهى التي ازالها الله تعالى بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى
 وقسمه ونسبه المذكور في تحله والتمثل يكون للواحد ونسبه وقد يخص بالواحد
 فيجمع على اطفال **فائدة** قيل كل مولود ذكر او انثى يزيد كل سنة اربع
 اصابع باصابع نفسه وكل احد طوله اربعة اذرع مقبوضة الاصابع بدراع نفسه
 والقوة تزيد الى اربعين وتقرب الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون
 يوسف وقيل انه هو والله اعلم ثم اركب وقيل ان موسى عليه الصلوة والسلام قال يارب
 امهات فرعون مع كفره ففعل انه كان سهل الحجاب فكافأته على ذلك في الدنيا
 (وقال الله تعالى ٢٤) ولقد آتينا ابراهيم رشدا من قبل **اي** هديناه صغيرا قاله مجاهد
 وغيره) هذا احد التفسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد
 الاهتداء لوجود الصلاح ويقال رشد ورشد وبهما قرىء قال في الكشف معنى
 اضافة الرشد له عليه الصلوة والسلام انه رشد ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل
 بدون الاضافة لو قيل آتينا رشدا له افاد ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده
 انا آتينا رشدا لموسى من حاله لا لقائه وبما مثله من الرسل عليهم الصلوة والسلام لا كرشده
 (وقال ابن عطاء اصطفاة قبل ابتداء ٣٣ خالقه) **اي** اختاره رسولا خايلا في علمه فانه
 لا يخص به بل المراد انه حين اراد خلقه في بطن امه امر الملائكة ان تكتب
 اصطفاة وخاتمة تنويها به وتعظيها لقدرة بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه
 والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما في حديث
 كنت نبيا وادم الى آخره وفي نسخة قبل ابتداء خالقه قيل لما كان من قبل على هذا
 بمعنى قبل خلقه ولا معنى لهديته قبل خلقه اوله باصطفاة اللازم له لصحة اصطفاة
 المعلوم (وقال بعضهم لما ولد) **نبي** الله (ابراهيم) عليه الصلوة والسلام (بعث الله اليه
 ملكا يامر به عن الله تعالى ان يعرفه بقباه ويذكره بلسانه فقال قد دفعت ولم يقل

(٢) وقد وقع في نسخ
 المتن وشرح القاري
 هنا وقال المفسرون
 في قوله تعالى قاله
 مصححه
 طاهر

(٣) وفي نسخ المتن
 وقع ابداء بدل ابتداء
 قاله مصححه
 طاهر

افعل فذلك رشده) يعنى عبر بالمضى الدال على وقوعه قبل امره فيكون المعنى آتياه
 رشده قبل امره فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه امر جبلى مجبول عليه
 او امر عرفه به فى عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطاء او المراد انه عبر
 بالمضى لسرعة امثاله حتى كأنه وقع منه فعنى من قبل على هذا من قبل امره لا من قبل
 بلوغه كما قيل (وقيل ان القاء ابراهيم فى النار ومحنته) التى وقعت له مع نمرود
 فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد فى زمنه وكان له كهنه
 فقالوا له يولد فى هذه السنة مولود يفسد آلهة الارض ويدعوهم الى غير دينهم
 وهلاك اهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر الى بيته فوقع
 على زوجته فحملت فقال له الكهان ان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد
 فلما اخذ ابراهيم عليه الصلوة والسلام الخاض خرجت هاربة فوضعت فى نهر
 يابس واقته فى خرقه ووضعت فى حلفاء واخبرت به اياه فانه فخر له سر دابا وسد عليه
 بصخرة فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربى فقالت انا
 فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى فقالت له اسكت فسكت فرجعت الى زوجها
 فقالت له الغلام الذى يتحدث به انه يعبر دين اهل الارض ابنك فانه فقال له مثل ذلك
 وقوله (كانت وهو ابن ستة عشر سنة) كذا فى الكشاف قال التجانى المعروف انه
 كان ابن ست وعشرين سنة والذى اشار باحرافه رجل من اعراب المعجم وهم الكرد
 ولما هموا باحرافه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الخطب الصلاب شهرا حتى كان
 من مرض ينذر جمع الخطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذمرت بها الغير احترقت لشدها
 ثم وضعوه فى منجنيق مقيدا معلولا ورده فيها فناداها جبرائيل عليه الصلوة والسلام
 (يا ابراهيم كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فلم يحترق غيره فانه فقال له حينئذ
 الى الله حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالى علمه بحالى وقيل نجا منها بقوله تعالى
 (حسبي الله واعم الوكيل) واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو فى روضة معه
 جالس من الملائكة فقال انى مقرب الى الهك فقرب اربعة آلاف بقرة وكف عنه
 وقصته المذكورة فى القرآن مجملة مفصلة فى التفسير * واعلم ان نمرود كما قاله السهيلي
 بضم النون وذل معجزة وقد تمهل انتهى قيل لما ارادوا رميه فى النار لم يقدروا على
 القرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فاما ارادوا رميه لم يرتفع لمنع الملائكة
 عليهم الصلوة والسلام له فامرهم ابليس ان يحضروا نساء مكشوفة الفروج
 فصعدت الملائكة للسماء (وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين) وقيل
 ثلاثة عشر سنة وهذا بناء على ان الذبح اسحق عليه الصلوة والسلام كما عليه
 اهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطى فى تصحيحه
 رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسمعيل عليه الصلوة والسلام

وهو قول أكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضى الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلوة والسلام كانت لاولد لها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنقلها الى مكة ومعه اسمعيل عليه الصلوة والسلام وكان يتباهما فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلوة والسلام بشرتهما الملائكة باسحق فقالت (ءالد وانا عجوز) الآية فلو كان الذبح اسحق عليه الصلوة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح انه امر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر واقوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) ولانه في المصافات ذكر تبشيره باسحق بعد قصة الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث انا ابن الدبيحين يريد عبدالله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضى الله عنهما تزعم اليهود ان اسحق هو الذبح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم انهم يحدسونكم معشر العرب ان تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو عن الذبح فقال اعزب عنك عقاك الم تر الى الموضع الذي اضجع فيه الذبح بمكة ومنى ومضى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحق باطل باكثر من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدى وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث انا ابن الدبيحين وقصة ذبح ابيه عبدالله مشهورة لان عبد المطاب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا الى الله تعالى فلما كانوا اتي بهم البيت وضرب عليهم القداح فخرج قدح عبدالله ففداه كما هو مشهور والقول بان المراد بالدبيحين عبدالله وهايل بناء على ان الذبح اسحق كما نقله مغاضى مع غرابته لا يعلم له وجه لانه لم يتعين انه من ولد هابيل الا ان يجعل الميم بمنزلة الالب ولا يتنى ما فيه من التعسف (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا) ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفلة وكل آفل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شيء من الحادث يصانع فلا شيء من هذه الاجرام يصانع وتلك الاصنام لهذه الاجرام في التغير فلا شيء منها يصانع بل هي دونها فيأب لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المتغير لها موجود ادلا بده للعالم من صانع قبت المطالب بدليل مؤلف من قضايا تستلزم لذاته قولا آخر هو النتيجة اذ الدليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطالب خبري كالعلم المستدل به فعلى وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لما اخفته امه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة اعوام اواربعة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة عشر شهرا كما حكاه المصنف فلما عقل سأل امه من ربى كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال من رب ابى فقالت

الملك فعرف جهاتها ونظر ما يستدل به عليها فرأى النجم فقال هذا ربى الى آخر
 ما قصه الله والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه في الغار
 او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره اكثر مما ذكر وهو الذى يقتضيه
 ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لابيہ اتخذ اصناما آلهة الى آخره ثم عقبه بقوله تعالى
 (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات) الخ ثم ربطه بقوله تعالى (فلما جن عليه الليل)
 الخ فدللت الفا على كونه بعد هذا كله وقوله تعالى (وتلك حجتنا) الخ يدل على مناظرته
 مع قومه ليرشداهم الى الايمان بالصانع لان نفسه وبينه قوله تعالى (يا قوم انى برىء
 مما تشركون) ولو كان فى الغار نظرا لنفسه قال انى برىء من الاشراك فاذا ثبت
 هذا وانه موحد جازم بعدم ربوبية الكوكب فقوله هذا ربى اما انه اتى
 فى المناظرة بما قالوه ليكره عليه بالابطال لانه مسلم عنده او قوله هذا ربى على تقدير
 الاستفهام والاستفهام انكارى او هو على تقدير اى يقولون هذا ربى والتقدير
 فى الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو فى القرآن كثير اوانه
 عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به ابتداء فأتى بما يستدرجهم الى استماع
 حجتهم بان اسمعهم ما يوهبهم موافقته لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل المبطل لما يعتقدونه
 بما هو اسم وانفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما فى هذا من الابهام
 وعدم اظهار الانكار وسألتى فى القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المصنف رحمه الله
 تعالى استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصد به دفع ما قيل ان الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام موحدون لا يصدر منهم شك فى الله ووحدانيته فكيف
 صدر هذا من الخليل عليه الصلوة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو
 غير مكلف فلا يسب بكنفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس
 وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التأويل وقد تقدم
 ان الاصح انه صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته وان سياق
 الآية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاء القرطبي فى تفسيره وقيل انه قاله
 فى طفوليته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله تعالى (وكذلك
 نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) قصة اخرى لانه قصد النظر لنفسه والفاء ليست
 لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابيہ وانما هو من قبيل المعارض تعرضا بجهل عبدة
 الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف اى هذا مخلوق ربى لا يخفى بعده
 (وقيل اوحى الله الى يوسف عليه الصلوة والسلام وهو صبى) هذا الوحي محتمل
 ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله تعالى اليه وهو طفل ان لم يقل انه لم يبعث
 نبى الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روى المحدثون والمفسرون ما يخالفه
 ويحتمل انه بالهام اورثا منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طائفة وفى الكشف

ان يوسف عليه الصلوة والسلام كان اذ ذاك مدركا وعمره تسع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى من انه كان صديدا (عند ما هم اخوته) بكسر الهمزة وضمها جمع اخ (بالقائه في الحب) بضم الجيم وتشديد الباء وهو البئر غير مطوية بالحجارة وسميت بالحب من الحب وهو القطع والحب بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فرائس من منزل يعقوب عليه الصلوة والسلام وقصة القائه بالحب مشهورة غنية عن البيان وسيأتي ذكر اخوته وقصتهم (بقوله تعالى) ﴿ فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الحب ﴾ (واوحينا اليه لتبئتهم) اى لتخبرن يا يوسف اخوتك (بامرهم هذا) وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله او حينا او بقوله لتبئتهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثني عشرة سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نجيء واوحى اليه في صباه كيحيى وعيسى فالوحي في الآية على ظاهره كما ذهب اليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله هم هو معنى قوله تعالى ﴿ واجمعوا ﴾ الى آخره اى اجمعوا امره لان معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رأيه جميعا بعدما تفرق وهو يقتضى ان الوحي وقع له حين هموا بالقائه وفي الآية ما يقتضى انه وقع بعد القائه قال القاضى انهم اتوا يوسف عليه الصلوة والسلام الى البئر ودلوه فتعاق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلامخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قميصى اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القود وفيها ماء فأوى الى صخرة بها وقام عايلها يسكب فخاء جبريل عليه السلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهذا يقتضى ان الوحي بعد الاقراء تطيبا لقلبه وهم يظنون انه معذب بذلك وهم لا يشعرون ان الله تعالى اراحه بما يسره به من نصرة فالحال من ضمير او حينا والاولى جملة حالا من قوله لتبئتهم اى لتحدثنهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف ابعد المهد وتغير حالك فهو اشارة لما وقع لهم لما اتوا ممتازين ليعلم ان المحنة تنقلب محنة (الآية) اى اذكر الآية التى ذكر فيها هنا مالها (الى غير ذلك من اخبارهم) اى اخبار الانبياء عليهم الصلوة والسلام الدالة على انهم محبوبون على الكمال من ابتداء امرهم فى صغرهم (وقد حكى اهل السير) مما يدل على ذلك (ان آمنة بنت وهب) ام النبي صلى الله عليه وسلم كما مر (اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد) اى خرج من بطنها حين اراد الله تعالى اخراجه منها فلا نفوية فيه وقيل حين ظرف متعلق بباسطا الآتى وهو حال من الضمير المستكن فى ولد الاول والظرف مؤكدا لدفع ان الحال مقدره (بأسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء) رواه ابن الجوزى فى الوفاء عن ابى الحسين بن اسيد مر سلا قال قالت آمنة ولدت صلى الله تعالى عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرته

وكنيت وضعت عليه انا فوجدته قد انغلق الاناء عنه وهو يحبس ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسيح بها وله نظائر ذكرها ابن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه ولد واضعا يديه في الارض رافعا بصره وانه كان مسبحا * اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث واما عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحق فمسلم لكنه مناف لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الابتأويل بعيد ويؤيده قول ابو صيرى في قوله رافعا طرفه الى السماء وفي * ذلك الرفع الى كل سودد ايماء

(وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شأت) اى صرت شابا وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس (بغضت لى الاوثان) بالبناء للمجهول اى بغضها الله لى وهى جمع ونن وهو حجارة كانت تعبد من اوثنته اذا اجزلت عطيته واوثنت كذا اكثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ماله جثة مما يعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق على الصليب وكل ما يشغل عن الله (وبغض الى الشعر) اى استماعه والتلفظه (ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الامرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحمد كالحكم والمواظع ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء الكفار كما قال الله تعالى (وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقد استمعته صلى الله تعالى عليه وسلم واجاز قائله وقال مرة لقائله لا يفيض الله فاك لان الامر المذموم قد يحمد لعارض او يقال تعريب الشعر للعهد وقوله اهم بفتح الهزرة وضم الهاء كما قاله البرهان الحنابى وفسر بمعنى لم ارد واقصد وهذا اشارة الى حديث صحيح رواه البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشيء حتى اكرمني الله تعالى برسالة ورواه في المستدرک بلفظ آخر قلت ليلة لفتى من قریش كان باعلى مكة يرعى غنما ابصر لى غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الصبيان تجت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حمر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى كذلك والله ما هممت بغيرها مما تفعله الجاهلية وروى ان الله القى عليه النوم في المرتين صيانة له وليس في هذا ارتكابه لمحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف في العرس غير ممنوع واما النهي عن سمر الليل فليس نهى تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك

مع انه شرعا قد يكون افضل من النوم كمذاكرة العلم وانما يحرم اويكره لعارض كما ذكره الفقهاء وقوله فمصنئى الله اى حفظى من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع فى بعض الشروح ان كلامه اشارة الى انه كان لقريش صنم يسمى بوانه يجتمع عنده فى كل عام فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد مرعوبا لرؤية رجل طويل حال بينه وبينها فقير مناسب هنا مع ان فى روايته كلاما لسهيل ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة فى زمن الفترة كما تقدم (ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم) الضمير للانبياء عليهم الصلوة والسلام والظاهر انه معطوف على غرزت من قوله سابقا بل غرزت فيهم الاخلاق الى آخره وعطفه ثم ليعد رتبته او زمانه باعتبار الابتداء او الانتهاء ويمكن بمعنى يقر ويثبت لا بمعنى يزداد لانه يفعل من الممكن والمراد بالامر ما ودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تتفاعل من الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فيأتى بعضها عقب بعض ونفحات بفتح الحاء جمع نفحة بالسكون وهى فى الاصل رائحة تأتي مع هبة من النسيم طيبة وهى هنا بمعنى الهبة والعطية قال لما آتيتك ارجو فضل نائلكم * نفحتنى نفحة طابت لها العرب

والمراد هنا امداد الله لهم بوحى وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجازاتهكم كقوله تعالى (واين مستهم نفحة من عذاب ربك) وفى الحديث ان لربكم نفحات الافتراضواها (وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم) تشرق بمعنى تضيء يقال اشرفت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية (حتى يصلوا الغاية) اى غاية الكمال فى التخلق باخلاق الله تعالى (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم) اى يجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم (بالنوة) متعلق بيلغوا او باصطفاء (فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية) التى لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن فى العبارة (دون ممارسة) اى من غير تكرار عمل ومزاولة (ولا رياضة) اى تمرين على العمل باعتباره من رنت الدابة اروضها اذا عودنها السير والجرى (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اى موسى صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتام عقله وهو من ثلاثين الى اربعين او ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحد شدة او شد بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال ينتهى لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين قيل هذا لا يتانى مامر لما ذكره الفقهاء من ان رشد البالغ ببلوغ هذا السن لانه حال كمال له كما مر عن عمر رضى الله عنه (واستوى) ذكر الاستواء فى قصة موسى عليه الصلوة والسلام ولم يذكره فى قصة يوسف عليه الصلوة والسلام وقال التلمسانى لان الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل فى ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة

انه قال قال ابن جماعة من استوفى خمسين سنة فقد بلغ انتهاء الكهولة وهو مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى (آتيانه حكما) اى نبوة (وعلمنا) بالدين وسياسة الامة وكذلك نجزى المحسنين علق وقوع الجزاء بالا حسان للتنبيه على انه انما جازاهم لكونهم محسنين اى مخلصين مراقبين لله فى افعالهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الآية لانه تعالى اخبر فيها بكما لهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة (وقد نجد غيرهم) اى غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام (يطيع) اى يخلق مجبولا (على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها) وفى نسخة دون بعضها (ويولد عليها) موجودة فيه وجودا متصلا وهذا كالتفسير لما قبله (فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله عز وجل) منصوب بنزع الخافض اى بعناية الله ولطفه اذ جعله على اصولها (كما يشاهد من خلقه) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وقاف وهاء تأنيث او بفتحها مضافا لضمير الله والاول اولى وعليه اقتصر ابن رسلان (بعض الصبيان على حسن السمات) السمات الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اى هديه وسيرته وقد ورد فى الحديث بهذا المعنى (او الشهامة) اى او خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء والميم اى حدة الفؤاد والذكاء والجلادة والنقاد فى الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا فى اكتساب المعالى وعدم الالتفات للملاحاة والخصومة وفى الحديث من لاحى الرجال سقطت مروءته وذبت كرامته وما زال جبريل ينهاى عن ملاحاة الرجال كما ينهاى عن عبادة الاوثان (او صدق الانسان او السامحة) كان الظاهر عطفها بالواو لكنه لما اتى بيانا لبعضها رأى ان او الفاصلة النسب (وكأن نجد بعضهم على ضدها) اى ضد المدكورة كالكذب والبخل وغيره على لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه كما فى قوله تعالى (على هدى من ربهم) (فبالا اكتساب يكمل ناقصها) فان قات لم عبر هنا بالكمال وقبلة بالتمام وهل هو تفتن فى التعبير او بينهما فرق * قلت قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه وقال ابن ابى الاصغ فى كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان بمانقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع عربيا كان او غيره الا انه تام الخلق ليس فى اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وصفه بمعنى زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا هو المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل منهما على الآخر تجوزا وعليه قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى) انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يتمشى على الاخير

حيث جعل ما في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام تماما وما في حق غيرهم كالا
ولو عكس كان احسن (وبالريضة والمجاهدة يستجلب معدومها) بالجيم والبناء
للمجهول اى تكتسب وتحصل لمن لم يطبع على شئ منها وطبع على ضدها
وان لم يكن الطبع كالتطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ان يطبع على جميعها والثانى ان يطبع على بعضها ويكتسب
البعض وهذا ان يطبع على عدمها واكونه ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط
ما قيل ان الريضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع على بعض
هذه وبالاكتساب يكون كالها الى كمال البعض الخالق الا انه بعينه استجلاب المعدوم
بالنسبة لذلك البعض (ويعتدل منحرفها) المراد بمنحرفها المائل عن الاعتدال
الحمود لانه هو الطريق ثم فرط او افراط فقدمال عنه وهذا بناء على القول الاصح
ان الطباع يمكن تغييرها والاضاعات المواقظ والنصائح وكان الانسان دون الملائكة
التي برياتها قد تتعلم ما ليس في طباعها وقد قال الله تعالى (وعظمتهم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا) وقال الشاعر

تكرم لاعتاد الجميل فلن ترى * اخا كرم الا بان يتكرما

كما فصل في علم الاخلاق (وباختلاف هذين الحالين) الجبلى والكسبى (يتفاوت
الناس فيها) اى في الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا (وكل ميسر لما خاق له)
هذا من الامثال النبوية وحوامع الكلام وهو بعض من حديث صحيح واوله
اعملوا فكل ميسر لما خاق له فمن خاق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خاق شقيا
يعمل عمل اهل الشقاء ولذا كان التوفيق خاق قدرة الطاعة والخذلان خاق قدرة
المعصية وقال الله تعالى (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى) (واهذا) التفوت
فيها (ما قد اختلف السلف فيها) ما في اكثر النسخ وهى موصول اسمى او حرفى
اوزائدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم
من العلماء (هل هذا الخاق) الحسن الذى يحمد به الناس (جبلة او مكتسبة) الجبلة
والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهى بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها
(حكي) الامام المفسر محمد بن جرير (الطبرى عن بعض السلف ان الخاق الحسن)
الذى يجمع اكثر الطبايع الحمودة (جبلة وغريزة) خلقها الله (فى العبد) وتعبيره
بالعبد ايماء الى ان المطلوب منه تخلقه باخلاق الله سيده (وحكاه عن عبد الله
بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير
صرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له (والصواب ما اصلناه) اى قدمناه

وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ماهو جلية غير مكتسبة ومنها ماهو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه (وقد روى سعد) اى ابن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهى الخصلة والصفة (يطع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) وهو حديث صحيح رواه احمد فى مسنده والبيهقى فى شعب الايمان وابن ابى شبة فى المصنف عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه ورواه ابن ابى الدنيا فى الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطنى فى العمال الموقوف اشبه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الذهبي يطع المؤمن على كل شىء الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهى تشتمل امورا كالسرقة وانكار الودعة وخيانة غيره بالنظر لزوجه ونحو ذلك والكذب معروف يعنى ان هذين لا يكون طبيعة مخلوقة فى المؤمن مطلقا لان المؤمن جبته وفطرته سايمة وهاتين الخصلتين فى غاية القبح فلا يختار اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضى كفره او المراد المؤمن الكامل (وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) قال السيوطى رواه عنه سعيد بن منصور فى سننه وابن جرير وابن ابى حاتم (فى حديثه والجرأة) بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للراء وتحذف وهى الشجاعة او اعم منها ومقابلها ما اشار اليه بقوله (والجن) يضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن باؤه كثيرا وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة واما الجن المأكل فبتثقيب الباء والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا تلمح القائل

يقولون لى هل اجترأت لى الوغى * وكنت شديد البأس فى الضرب والنظم

فقلت دعونى قانعا بسلاطى * فانى ممن يأكل الخبز بالجن

(غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء) وفى هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفى حديث عمر رضى الله عنه جعل الخيانة والجرأة غريزتين مطبوعتين فدلا على مادعا من ان منها ماهو طبيعى ومنها ماهو غير طبيعى (وهذه الاخلاق المحموده والخصال الشريفة كثيرة) لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا (ولكننا نذكر اصولها) التى تتضمن باقيا اجالا (ونشير الى جميعها) اشارة لاتصريحنا (ونحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى)

فانه المقصود من ذكرها

قد تم طبع الجلد الاول بعناية الله وكرمه من شرح الشفاء للقاضى غياض المسمى بنسيم الرياض لشهاب الدين الخفاجى عليه رحمة البارى وبليه الجلد الثانى

۲۹۷۵۲۶ ۴۷۸۶

ن

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

۱- چنانچه
 ۲- چنانچه
 ۳- چنانچه
 ۴- چنانچه
 ۵- چنانچه
 ۶- چنانچه
 ۷- چنانچه
 ۸- چنانچه
 ۹- چنانچه
 ۱۰- چنانچه
 ۱۱- چنانچه
 ۱۲- چنانچه
 ۱۳- چنانچه
 ۱۴- چنانچه
 ۱۵- چنانچه
 ۱۶- چنانچه
 ۱۷- چنانچه
 ۱۸- چنانچه
 ۱۹- چنانچه
 ۲۰- چنانچه
 ۲۱- چنانچه
 ۲۲- چنانچه
 ۲۳- چنانچه
 ۲۴- چنانچه
 ۲۵- چنانچه
 ۲۶- چنانچه
 ۲۷- چنانچه
 ۲۸- چنانچه
 ۲۹- چنانچه
 ۳۰- چنانچه
 ۳۱- چنانچه
 ۳۲- چنانچه
 ۳۳- چنانچه
 ۳۴- چنانچه
 ۳۵- چنانچه
 ۳۶- چنانچه
 ۳۷- چنانچه
 ۳۸- چنانچه
 ۳۹- چنانچه
 ۴۰- چنانچه
 ۴۱- چنانچه
 ۴۲- چنانچه
 ۴۳- چنانچه
 ۴۴- چنانچه
 ۴۵- چنانچه
 ۴۶- چنانچه
 ۴۷- چنانچه
 ۴۸- چنانچه
 ۴۹- چنانچه
 ۵۰- چنانچه
 ۵۱- چنانچه
 ۵۲- چنانچه
 ۵۳- چنانچه
 ۵۴- چنانچه
 ۵۵- چنانچه
 ۵۶- چنانچه
 ۵۷- چنانچه
 ۵۸- چنانچه
 ۵۹- چنانچه
 ۶۰- چنانچه
 ۶۱- چنانچه
 ۶۲- چنانچه
 ۶۳- چنانچه
 ۶۴- چنانچه
 ۶۵- چنانچه
 ۶۶- چنانچه
 ۶۷- چنانچه
 ۶۸- چنانچه
 ۶۹- چنانچه
 ۷۰- چنانچه
 ۷۱- چنانچه
 ۷۲- چنانچه
 ۷۳- چنانچه
 ۷۴- چنانچه
 ۷۵- چنانچه
 ۷۶- چنانچه
 ۷۷- چنانچه
 ۷۸- چنانچه
 ۷۹- چنانچه
 ۸۰- چنانچه
 ۸۱- چنانچه
 ۸۲- چنانچه
 ۸۳- چنانچه
 ۸۴- چنانچه
 ۸۵- چنانچه
 ۸۶- چنانچه
 ۸۷- چنانچه
 ۸۸- چنانچه
 ۸۹- چنانچه
 ۹۰- چنانچه
 ۹۱- چنانچه
 ۹۲- چنانچه
 ۹۳- چنانچه
 ۹۴- چنانچه
 ۹۵- چنانچه
 ۹۶- چنانچه
 ۹۷- چنانچه
 ۹۸- چنانچه
 ۹۹- چنانچه
 ۱۰۰- چنانچه

